

تراثنا

كتاب الألفاظ

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء الحادي عشر

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الحادى عشر من كتاب الأغاني

١٦٢
٩

أخبار النابتة ونسب

النابتة اسمها زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن ربوع بن عتيظ بن مرة
ابن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن
عيلان بن مضر. ويكنى أبا أمية^(١). وذكر أهل الرواية أنه إنما لقب النابتة لقوله:
« فقد نبغت لهم منا شؤون »

وهو أحد الأشراف الذين غص الشعر منهم. وهو من الطبقة الأولى المقدمين على
سائر الشعراء.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجاهد عن الشعبي عن ربيعة
ابن حراش قال:

(١) في شرح التبريزى للعلقات الشعر: « جابر بن ربوع » بدل « جناب بن ربوع ».

(٢) ويكنى أيضا: « أبا أمية » كنى بابن أمية وأميمة. (راجع شرح العلفات الشعر للتبريزى

وكتاب الشعر والشعراء).

قال عمر : يا معشر غطفان ، مَنِ الَّذِى يَقُولُ :

أَتَيْتَكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي * عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ

قلنا : النابتة . قال : ذاك أشعر شعرائكم .

أخبرنى أحمد وحبيب قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن جناد

قال حدثنا مثنى بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن

الشعمي قال : قال عمر : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قالوا : أَنْتَ أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : مَنِ الَّذِى يَقُولُ :

إِلَّا سَلِيحَانِ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ ^(١) * قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَأَحْدِثْهَا عَنِ الْفَنَدِ ^(٢)

وْخَبِرِ الْجَنِّ أَتَى قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ * يَبْنُونَ تَدْمِرُ ^(٣) بِالصَّبَاحِ ^(٤) وَالْعَمِيدِ ^(٥)

قالوا : النابتة . قال : فمن الذى يقول :

أَتَيْتَكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي * عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ

قالوا : النابتة . قال : فمن الذى يقول :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً * وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلرَّءِ مَذْهَبٌ

لَنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً * لِمُبْلَغِكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذِبُ

- (١) ويرى : « إِذْ قَالَ الْمَلِكُ » . (والروايات المشار إليها هنا وفيما يأتي عن شرح التبريزي للعلقات الشعر) . (٢) فأحدها : فأمضها . ويرى : « فآزجرها » . والفتد : الخيط . (٣) في جرد وروايته وشرح التبريزي : « وخبر الجن إلى الخ » أى ذلهم . (٤) تدمر : مدينة قديمة مشهورة كانت بيرية الشام . وكانوا يزعمون أنها مما بنه الجن لسلطان عليه السلام . (٥) الصباح (بالضم) : جارة دفاق عراض ، واحدها صفاحة . والعمد (بضمعين وبضمين) : جمع عمود .

ولست بمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ * عَلَى شَعْبِ أَيْ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ

قالوا : النابغة . قال : فهو أشعر العرب .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر بن شَبَّه قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عمر بن أبي زائدة عن الشَّعْبِيِّ قال : ذَكَرَ الشَّعْرُ عند عمر؛ ثم ذكر مثله .

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد عن المدائني عن عبد الله بن الحسن عن عمر بن الحُمَيْل عن أبي المؤمل قال :

سئل ابن عباس
عن أشعر الناس
فأمر أبا الأسود
بالجواب فذكره

قام رجل إلى ابن عباس فقال : أيُّ الناس أشعر ؟ فقال ابن عباس : أخْبِرْهُ يَا أبا الأسود الدَّؤْلِيُّ ؛ قال الذي يقول :

فَإِنَّكَ كَالْيَسِيلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي * وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَأَنَّى عَنْكَ وَاسِعُ

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن جرير بن شريك ابن جرير بن عبد الله البجلي قال : سَمِعْنَا عند الجُنَيْدِ بن عبد الرحمن بجرَّاسان وعنده بنو مُرَّة وجلساءه من الناس ، فتذاكروا شعر النابغة حتى أنشدوا قوله :

حوار في شعره
في مجلس الجُنَيْدِ
ابن عبد الرحمن

فَإِنَّكَ كَالْيَسِيلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي * وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَأَنَّى عَنْكَ وَاسِعُ

١٦٣
٩

فقال شيخ من بني مُرَّة : ما الَّذِي رَأَى فِي الثُّمَانِ حيث يقول له هذا ! وهل كان الثُّمَانُ إِلَّا عَلَى مَنَظَرٍ مِنْ مَنَاطِرِ الْحَيَرَةِ ! وَقَالَتْ ذَلِكَ الْقَيْسِيَّةُ فَأَكْثَرُوا . فنظر إلى

(١) استيق صاحب : عفا عن زلله فاستيق مودته . ولم الأمر : جمعه وأصلحه . والشعث (بالفتح وبالتحريك) : انتشار الأمر وفساده ؛ يقال : لم الله شعثه إليه لما أجمع ما تفرق من أموره وأصلحه . وقوله «أي الرجال المهذب» يقول : رأى الناس لا تكون فيه خصلة غير مرضية .
(٢) المتأني : اسم مكان من اتأنى إذا بعد .

الحنيد وقال : يا أبا خالد ! لا يهولتك قول هؤلاء الأعراب^(١) ! فاقسم بالله أن
لو عطينا من الثمن ما عاين صاحبهم لقالوا أكثر مما قال ، ولكنهم قالوا ما تسمع
وهم آمنون .

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالوا حدثنا عمرو بن شبة قال
حدثنا أبو بكر العليني قال حدثني عبد الملك بن قُريب^(٢) قال :
كان يُطرب للناطقة قُبّة من آدم بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه
أشعارها . قال : وأول من أنشده الأعشى ثم حسان بن ثابت ثم أنشدته الشعراء ،
ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الثريد :

وإك حخرًا لنا ثم الهدأة به * كأنه علم في رأسه نار

فقال : والله لولا أن أبا بصير أنشدني أنفا لقلت إنك أشعر الجن والإنس . فقام
حسان فقال : والله لانا أشعر منك ومن أبيك ! . فقال له الناطقة : يا بن أحمى ،
أنت لا تحسن إن تقول :

فإلك كالليل الذي هو مديركي * وإن خلت أن المتأى عنك واسع

خطاطيف مجن في خيال متينة * تمتد بها أيد إليك نوازع^(٣)

قال : نحنس حسان لقوله^(٤) .

(١) كتاب في الأصول . ولعلها : « هؤلاء الأعراب » .

(٢) عبد الملك بن قُريب : هو اسم الأصمى الراوية المشهور . (٣) الخطاطيف : جمع
خطاف (بالضم) . وخطاف البر : حديدة جهنم تستخرج بها الإبل . وغيرها . وجن : معوجة ، واحدتها
أجن والآنثى جناه . ونوازع : جواذب . يقول : لك خطاطيف هذه صفتها أجزأها اليك . وهذا
تمثيل . يريد أنه في قبضة يده وأنه لا يفترقه منه . (٤) خنس : انقبض ، أو رجع وتقى .

كان يجلس للشعراء
بمكاف فده شعر
الخنساء وسواره
مع حسان

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا الأصمى قال حدثنا أبو عمرو بن الصلاء قال قال فلان
لرجل تمام فأنسيته :

بينما نحن نسير بين أقطاء^(١) من الأرض تذاكرنا الشعر، فإذا راكب أطلس يقول^(٢) :
أشعر الناس زياد بن معاوية، ثم تملس فلم تره .

أخبرنى أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الأصمى قال سمعت أبا عمرو يقول :
ما كان ينبغي للنابغة إلا أن يكون زهير أجيراً له .

أخبرنى أحمد قال حدثنا عمر قال عمرو بن المتشمر المرادى :
وقدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه ، فقام رجل فاعتذر من أمي
وحلف عليه . فقال له عبد الملك : ما كنت حرياً أن تفعل ولا تعتذر . ثم أقبل
على أهل الشام فقال : أيكم يروى من اعتذار النابغة الى النعمان :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه ، فأقبل على فقال : أترويه ؟ قلت نعم ! فأنشدته القصيدة
كلها ، فقال : هذا أشعر العرب .

أخبرنا حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالوا حدثنا عمر بن شبة قال :
قال معاوية بن بكر الباهلى قلت لحماد الراوية : يم تقدم النابغة ؟ قال :
يا كفتاك بالبيت الواحد من شعره ، لا بل بنصف بيت ، لا بل بربع بيت ،
مثل قوله :

(١) الأقطاء : جمع قاط وهو القطعة من الرمل تتقاد محمودة . ويقال فى تليته تقوان وتقيان .

(٢) أطلس : تسيير أطلس ، وهو ما فى لونه خيرة الى السواد . (٣) تملس : تملص وأفلت .

حلفتُ فلم أترك لنفسك رية * وليس وراء الله للسوء مذهب .
 [كُلُّ نَصِيفٍ يُفْنِيكَ عَنْ صَاحِبِهِ ، وَقَوْلُهُ : «أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذُبُ» رَجَعَ بَيْتُ
 يُفْنِيكَ عَنْ غَيْرِهِ ^(١) .

وهذه القصيدة العينية يقولها فى الثَّعْنَانِ بن المُنْذِرِ يعتذر إليه بها وبعده قصائد
 قالها فيه تُدَكِّرُ فى مواضعها . ولقد اختلفت الرواة فى السبب الذى دعاه الى ذلك .
 فأخبرنى حبيب بن نصر المهلهلى وأحمد بن عبد العزيز الجوهري - قالوا حدثنا
 عمر بن شبة عن أبى عبيدة وغيره من علمائهم :

أن النابغة كان كبيراً عند الثَّعْنَانِ خاصاً به وكان من نُدَمَائِهِ وأهل أنسه ؛ فرأى
 زوجته المتجردة يوماً وغشيها تشبهاً بالقباءة ^(٢) ، فسقط نصيفها واستترت بيسدها
 وذراعها ، فكادت ذراعها تستر وجهها لعلها تغلظها ؛ فقال قصيدته التى أوتها :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَأَيْتُ أَوْ مُتَيْدِي * عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدٍ
 زَمَّ الْبَوَارِخُ أَتَى رِحْلَتَنَا فَدَا * وَبِذَاكَ تَتَعَابُ الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ
 لَا مَرَحَبًا بَعْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ * إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ
 أَزْفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنْ يَكُنَّا * لَمَّا نَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ
 فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهِ * فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ
 بِاللَّزِّ وَالْيَا قُوَيْتَ زَيْنَ لَحْرُهَا * وَمُقْصِلٍ مِنْ لَوْلُو وَزَرْجِدِ

(١) التكملة من شرح الديوان للوزير أبى بكر طامس بن أيوب البطليموس . (٢) هى قصيدته التى
 مطلعها : عفا ذو حسان من رفق القوارىخ . بلجنا أريك فالتسلخ الدراع

(٣) فى ج ١ ، « كثيرا » . ولعل صوابه : « كان أميراً عند الثعنان ... الخ » .

(٤) لعله « شبيهاً بالقباءة » أى غشيها غشياً شبيهاً بالقباءة . (٥) راجع : خبر هذوف ،
 والتفسير : أمِنْ آلِ مَيَّةَ أُنْتَرَانِخ ، كما قال الأصمى .

(٦) تقصد : تقتل ؛ يقال : أقصد الشيء إذا ضربته أو رميته فأتى مكانه .

كان أميراً عند
 الثعنان فدخل على
 زوجته المتجردة
 فوصفها

عروضه من الكامل . وغناه أبو كامل من رواية حَبِيش ثَقِيلًا أَوَّلَ بالبصر . وغناه
الْقَرِيضُ من روايته ثَانِي ثَقِيلٍ بالوسطى . وغناه أَبُو سُرَيْجٍ من رواية إِسْحَاقَ ثَقِيلًا
أَوَّلَ بالسَّيَّابَةِ في مجرى الوسطى .

قوله : أَمِنْ آلِ مَيَّةَ : يخاطب نفسه كَالْمُسْتَثْنَيْتِ . ومجملان : من العجلة ، نصبه
على الحال . والزاد في هذا الموضع : ما كان من تسليم ورد نَحْبَةٍ . والبوارح :
ما جاء من مَيَّامِيكَ إِلَى مَيَّاسِرِكَ فَوَلَّاكَ مَيَّاسِرَهُ . والسالح ما جاء من مياسرك
فَوَلَّاكَ ميامنه ؛ حكى ذلك أَبُو عِيْسَى عَنْ رُوْبَةَ وَقَدْ سَأَلَهُ يُونُسُ عَنْهُ . وأهل
تَجْدٍ يَتَشَاءُونَ بالبوارح ، وغيرهم من العرب تتشام بالسالح وتبتمن بالبارح ؛ ومنهم
من لا يرى ذلك شيئاً ؛ قال بعضهم ^(١) :

ولقد غدوتُ وكنتُ لا * أَعْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ ^(٢)
فَإِذَا الْأَشْأَمُ كَالْأَيَّامِ * يَنْ وَالْأَيَّامُ كَالْأَشْأَمِ

وتنْعَابُ الْغُرَابُ : صياحه ؛ يقال : نَعَبَ الْغُرَابُ يَنْعَبُ نَعْبًا وَنَعْبَانًا ، والتنعاب تَفْعَالٌ
من هذا . وكان النابتة قال في هذا البيت : ” وبذاك خبرنا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ “
ثم ورد يَتَرَبَّ فسمعه يُفْنَى فيه ، فبان له الإقواء ، فغيره في مواضع من شعره .

(١) هو مرقش السدوسي ، وقيل : إنه لثور (بضم فتح) بن لوزان . (من لسان العرب) .

(٢) الراقي (وزان القاضى) هنا : الصرد (بضم فتح) وهو طائر فوق الممفود كانت العرب تنعير
بصوته . والاشاتم هنا : الغراب الأسود . ولعل البيهقي :

لا يَمْنُكَ مِنْ هَذَا * الخمر تمقاد التمام

وبعد هذا :

وكذلك لا خير ولا * ثم على أحد بدائم

قد خط ذلك في الزبور * والأوليات القدام

الزبور : الكتاب ، واحدها زَبْرٌ (بالكسر) . (راجع لسان العرب مادة زى وحتم) .

كان يفوى عليها
ذهب الى يثرب
تبين له هذا العيب
فأسلمه

وأخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد بن إسحاق قرأت على أبى :

قال أبو عبيدة : كان حقلان من الشعراء يُقويان : النابغة^(١) وِشْرَبْنِ أبى حازم .
فَما النابغة فدخل يَثْرِبَ فهاجَّوه أن يقولوا له لحنٌ وأكفأت ، فدعوا قَيْنَةً وأمروها
أن تنفى في شعره ففعلت . فلما سمع الغناء ، و"غير مزود" و"الغراب الأسود" وبأن له
ذلك في الحسن فطن لموضع الخطأ فلم يعد . وأما وِشْرَبْنِ أبى حازم فقال له أخوه
سَوَادَةُ : إنك تُقوى ، قال : وما ذاك ؟ قال : قولك :

* وَيَنْبِىْ مِثْلَ ما نُسِيتْ جُذامُ^(٢) *

ثم قلت بعده "إلى البلد الشام" . ففطن فلم يعد .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
خَلاد الأرقط وغيره من صلحاء قالوا :

كان النابغة يقول : إن في شمرى لعاهة ما أَقِفْ عليها . فلما قدم المدينة غشى
في شعره ، فلما سمع قوله : "وَأَتَقَتْنَا باليد" و"يكاد من اللطافة يُعَقِّدُ" تبين له
لما مُدَّتْ "باليد" فصارت الكسرة ياء ومُدَّتْ "يُعَقِّدُ" فصارت الضمة كالواو ،
ففطن فغيره وجعله :

* عَمَّ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعَقِّدِ *

(١) الإكفاء في الشعر عند العرب : الفساد في قوافيه باختلاف الحركات أو الحروف القرية
الخارج بأن يكون روى القافية سيما ثم يحى الروى في بعض القصيدة نونا . والإكفاء عند أهل العروض :
اختلاف إعراب القوافي . (٢) في الأصول : * أمن الأحلام إذ صحى نيام *
والصواب من نزاهة الأدب (ج ٢ ص ٢٦٢) : قال الشطر الأول في الأصول من الرمل ، والثاني من
الوافر . وتعام البيت الأول :

أَمْ تَرَأَنَ طُولَ الدَّهْرِ يَمِلُ * وَيَنْبِىْ مِثْلَ ما نُسِيتْ جُذامُ
وتعام البيت الثانى :

وَكَانُوا قَوْمًا فَبُهِتُوا طِينًا * فَسَقَنَاهُمْ إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِ

$$\frac{170}{9}$$

وكان يقول : وردتْ يَتَرَبَّ وفي شعري بعضُ العاهة، فصَدَرَتْ عنها وأنا أشعرُ
الناس. وقوله لا مَرَحَبًا : لا سعة؛ ونصبُه هاهنا شبهةً بالمصدر؛ كأنه قال لا رَحَبَ
رُحْبًا ولا أَهْلَ أَهْلًا . وَأَزَقَ : قَرِيبَ .

قال : وقال في قصيدته هذه يذكر ما نظر إليه من المتجردة وسرّها وجهها
مذراعا :

صوت

سَقَطَ الْيَصِيفُ وَلَمْ تُرَدِّ اسْقَاطُهُ * فَنَاقَلْنَاهُ وَاتَّقَيْنَا بِالْيَدِ
بِخُصْبِ رَخِصٍ كَانَ بَنَانُهُ * عَمَّ عَلَى أَعْضَانِهِ لَمْ يُعْقِدِ
وَيَسَاهِمِ رَجُلٍ أَتَيْتُ نَبْهَهُ * كَالكَرْمِ مَالٌ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسْنَدِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا * نَظَرَ السَّعِيمِ إِلَى وُجُوهِ الْعُودِ

غناه ابن سُرَيْج، ولحْنُهُ مِنْ خَفِيفِ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو. وَالنَّصِيفُ :
الْإِنْخِارُ، وَالْجَمْعُ أَنْصِفَةٌ وَنُصْفٌ. وَالسَّمُّ، فِيمَا ذَكَرَ أَبُو هَيْبَةَ، يَسَارِيعٌ مَرَّةً تَكُونُ
فِي الْبَقْلِ فِي الرَّبِيعِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْعَمُّ : شَجَرٌ يَحْمَرُّ وَيَنْتُمُّ بِهِ. وَالْفَاحِمُ : الشَّدِيدُ
السَّوَادُ. وَالرَّجُلُ : الَّذِي لَيْسَ يَحْمَدُ. وَالْأَثِيثُ : الْمُتَكَثِّفُ. قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

• أُثْبِتْ كَفْنُوا النَخْلَةَ الْمُتَعَثِّلَ (٣) •

ويقال : شعر رجل ورجل ، ويزوي :

• ورنث إلى بمقلتي مكحولة •

(١) اليسارح : جمع يسروع (بضم الياء وفتحها ، ويقال فيها أسروع بضم الهاء وفتحها) وهي دودة حمراء تكون في البقل ، تشبهها الأصابع . (٢) نيم العود (من باب فرح) : اعطى ونفر .

(۲) صدرالهیئت : * ویرج پشوی اتن آسود قاسم *

والنقرع : الشعر الطويل . والمخن : الظهر . والقنق : العنق (وهو من النخل كالمقود من المنب) .
والمتنكل : ذو الثناكل (الثماريح) .

وللمكحول : البقرة . وقوله : لم تقضها : يعنى المرأة أى لم تقدر على الكلام من مخافة أهلها ، فهى كالسقيم الذى ينظر إلى من يعود .

غناه ابن مَرْيَحٍ خفيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه .

• وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري قال :

قال الهيثم بن عدي قال لى صالح بن حسان : كان والله النابغة نَحْتًا . قلت : وما علمك به ؟ أرايته قط ؟ قال : لا والله ! . قلت : أفاخبرت عنه ؟ قال لا .

قال صالح بن حسان بنه كن نحت

قلت : فما علمك به ؟ قال : أما سمعت قوله :

سقط النيصف ولم تزد إسقاطه * فتناولنه وأتقنا باليد
لا والله ما أحسن هذه الإشارة ولا هذا القول إلا نَحْتٌ .

قال : فأنشدها النابغة مرةً بن سعد القريني ، فأنشدها مرةً الثمان ، فامتلا غضباً فأوعد النابغة وتهده ، فهرب منه فأتى قومه ، ثم شفع إلى ملوك حسان بالشام فأمتدحهم . وقيل : إن عصام بن شهر الجرمي حاجب الثمان أنذره وعرفه^(١) ما يريد الثمان ، وكان صديقه ، فهرب . وعصام الذى يقول فيه الراجز :

هربه من الثمان إلى ملوك حسان واختلاف الرواة في سببه

نفس عصام سودت عصاماً * وعلمته العكر والإقداما
وجعلته ملكاً هماماً .

وقال مَنْ رَوَيْتُ عَنْهُ خَبَرَ النَّابِتَةِ : إِنَّ السَّبَبَ فِي هَرَبِهِ مِنَ النَّهْمَانِ أَنَّ
عَبْدَ الْقَيْسِ بْنِ خُفَّافِ التَّمِيمِيِّ وَمُرَّةَ بْنِ سَعْدٍ^(١) بْنِ قُرَيْعِ السَّعْدِيِّ عَمِلَا هَجَاءٍ فِي النَّهْمَانِ
عَلَى لِسَانِهِ ، وَأَنشَدَا النَّهْمَانِ مِنْهُ أَيْبَاءًا يُقَالُ فِيهَا :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِيفَتَهُ * رِخْوُ الْمَقَاصِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ

ومنه :

قَبَّحَ اللَّهُ ثُمَّ تَنَّى يَلْعَنُ * وَارَثَ الصَّالِحِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا

مَنْ يَضُرُّ الْأَدْنَى وَيَعْجِزُ عَنْ ضَرِّ الْأَقَاوِصِ وَمَنْ يَحْتُونُ الْخَلِيلَا

يَجْمَعُ الْجَبِشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو * ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ قَبِيلَا

يعنى بوارث الصالح النهمان ، وكان جدُّه لأُمِّه صائفاً بفدك يقال له عطية^(٢) ، وأُمُّ
النهمان سَأَمَى بِلَتْ عَطِيَّة .

فأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي حميد الله عن ابن حبيب
عن ابن الأعرابي عن المفضل : أَنَّ مُرَّةَ بْنَ سَعْدِ الْقُرَيْبِيِّ الَّذِي وَثَّقَ بِالنَّابِتَةِ كَانَ
لَهُ سَيْفٌ قَاطِعٌ يُقَالُ لَهُ ذَوَالرِّبْقَةِ مِنْ كَثَرَةِ فِرْنَدِهِ وَجَوْهَرِهِ ، فَذَكَرَهُ النَّابِتَةُ لِلنَّهْمَانِ ،
فَأَخَذَهُ . فَأَضْطَطْنَ ذَلِكَ الْقُرَيْبِيُّ حَتَّى وَثَّقَ بِهِ إِلَى النَّهْمَانِ وَجَرَّضَهُ عَلَيْهِ .

وأخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس
ابن حبيب عن أبي عمرو بن الصَّلَاءِ ، وَأَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قَتَيْبَةَ ،
وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَمْرِ بْنِ شَبَّةَ ، قَالُوا بِحَيْمَا :

(١) في نزاة الأدب (ج ١ ص ٣٧١ و ٣٧٢) وشرح لدويان : «ابن ربيعة» بدل «ابن سعد» .

(٢) فِدَك : قرية بالجزاز من نواحي خيبر .

إن الذى من أجله هرب النابغة من الثمان أنه كان والمنخل بن عبيد بن عامر
 الشكرى جالس عند ، وكان الثمان دميماً أبرش قبيح المنظر ، وكان المنخل بن
 عبيد من أجل العرب . وكان يرى بالمتجردة زوجة الثمان ، ويتحدث العرب أن
 ابن الثمان منها كانا من المنخل . فقال الثمان للنابغة : يا أبا أمانة ، صيف المتجردة
 فى شعرك ، فقال قصيدته التى وصفها فيها ووصف بطنها وروادفها وفرجها .
 فلحققت المنخل من ذلك غيرة . فقال للثمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من
 جربه . فوقر ذلك فى نفس الثمان . وبلغ النابغة لخافه فهرب فصار فى غسان .

قالوا : وكان المنخل يهوى هنداً بنت عمرو بن هند ، وفيها يقول :

صوت

ولقد دخلت على الفتا * الخدر فى اليوم المطير
 الكاعب الحسائى تر * قل فى الدميس وفى الحرير
 قد فعتها قد افعت * منى القطاة الى القدير
 وتتمتها غتنقت * كتغنق الطلي البهير^(١)

— غناه إبراهيم الموصلى من رواية عمرو بن بانه ثانى تغيل بالوسطى على
 مذهب إصحاق —

- (١) الأبرش : الذى فى لونه اختلاف بأن تكون قطعة حمراء وأخرى سوداء ، أو غيرها ، أو نحو ذلك .
 (٢) فى الأغاني فى ترجمة المنخل الشكرى (ج ١٨ ص ١٥٤ طبعة بلاق) : « دافعتها » .
 وفى رواية هذه القصيدة هنا وفى ترجمة المنخل فيما ساقى فى الأغاني فى كتاب الشعر والشعراء اختلاف فى بعض
 الكلمات فسفر الى بعض ما هنا . (٣) البير : الذى تتابع نفسه من الإيما والتعب ، يقال : انهر
 ويهر (مبنياً منجهول) فهو مبهود ويهر . ورواية البيت فى كتاب الشعر والشعراء :
 وعلقت فتمطعت * كتطعت الطلي الغرير

كان المنخل
 الشكرى يهوى
 هنداً بنت عمرو
 ابن هند فنزل فيها
 قصيدته

وَبَدَتْ ^(١) وَقَالَتْ يَا مُتَخَلِّلُ مَا يَجْسَمُكَ مِنْ قُوَى
مَا مَسَّ جَسْمِي غَيْرُ حُبِّكَ فَاهْدِنِي ^(٢) غَيَّ وَسِيرِي
وَلَقَدْ ثَرَيْتُ مِنَ الْمَدَا * مَةِ بِالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ
فَإِذَا سَكِرْتُ فَأَنْتَ * رَبُّ الْخَوَرِثِ وَالسَّيْرِ ^(٣)
وَإِذَا صَحَوْتُ فَأَنْتَ * رَبُّ الشُّوْمَةِ وَالْبَعِيرِ
يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ * يَاهِنْدُ لِلْعَانِي الْأَمِيرِ
وَأَحِبُّهَا وَيُحِبُّنِي * وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بِهَيْرِي ^(٤)

— وقال حماد بن إسحاق عن أبيه في كتاب أغاني ابن مسحج: في هذا الصوت لمالك
ومعبد وابن سريج وابن مخزوم والفريض وابن مسحج لكلهم فيه الحان — قال :
فبلغ عمراً خبر المنخل فأخذه فقتله . وقال المنخل قبل أن يقتله وهو محبوس في يده
يُحْضُ قومه على طلب الثأر به :

١٦٧
٩

كُلُّ وَسَطِ الْعِرَاقِ قَتَلِي بِلَا جُرْ * يَمْ وَقَوِي يَنْتَجُونَ السَّخَالَا

رجع الخبر الى سياقه . قالوا جميعا : فلما صار النافذة الى قَسَانَ نزل بعمرو بن
الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شَمِيرٍ ^(٥) . وأُمُّ الحارث
الأعرج مَارِيَةُ بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرْتَعِ الْكِندِيَّةِ ^(٦)

- (١) في ترجمة المنخل : « ورنث » . وفي كتاب الشعر والشعراء : « قرت » . (٢) كذا في ح ،
٩ ، و ترجمة المنخل فيما يأتي وكتاب الشعر والشعراء . وفي سائر الأصول هنا : « فاعززي » .
(٣) الخورثق والسدير : قصران ، وقيل : هانهران . (٤) في ترجمة المنخل وكتاب الشعر
والشعراء : « ويحب » . (٥) يقال فيه أيضا : شمر (يكرأله وسكون ثانيه) . (راجع
تريفة الأدب ج ١ ص ٣٧١) . (٦) ضبطه الحافظ في التبصير كحسن ، وضبطه الصاغاني
في الباب كمحدث . (عن القاموس وشرحه) .

وهى ذات القُوطين اللذين يُضْرَب بهما المثل فيقال لما يُغَلّ به الثمن « [حُدّه ولو] بقرطى مارية » . وأختها هند الهنود امرأة مُجترآكل المزار . وإياها عنى حسان بقوله فى جَبَلَة بن الأَئيم :

أولادُ جَفَنَة حولَ قبرِ إِيهم * قبر ابن مارية الجَوَادِ المَفْضِل

مدح عمرو بن
الحارث الأصغر
الفسالى وأخاه
النعمان

- ولذلك خبر يأتى فى موضعه — فدمحه النابضة ومدح أخاه النعمان . ولم يزل مقيماً مع عمرو حتى مات ، وملك أخوه النعمان ؛ فصار معه الى أن استطلعه النعمان فعاد اليه . فلما مدح به عمراً قوله :

صوت

- يَكِينِي لِمَ يا أُمَيْمَة ^(٣١) نَاصِب * وَلَيْلِ أَفَاسِيَه بَيْع الكَوَاكِب
وَصَدْرِ أَرَاكِ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمَّ * تَضَاعَفَ فِيهِ الحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِب
تَقَاصَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقِص * وَلَيْسَ الَّذِى يَهْدَى النُّجُومَ بِأَكْب
عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ * لَوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِب

- عروضه من الطويل . وغنى فى البيتين الأولين ابن مُحَرِّز خفيف ثَقِيل أول بالبصر
على مذهب إسحاق من رواية عمرو . وغنى فيه الأبيجر من رواية حَبِش ثانى ثَقِيل
بالوسطى . وغنى مالك فى البيت الرابع ثانى ثَقِيل بالسبابة فى مجرى الوسطى من
رواية هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات . وغنى فى الأربعة الأبيات عبد الله
ابن العباس الرِّبِّيعى مَآخُورِيّاً عن حَبِش ، وغنى فيها طُوَيْس وملاً بالوسطى
بمحكايتين عن حَبِش .

(١) التكلفة عن كتب الأمثال . (٢) استطلعه : طلب طلوعه اليه . يريد : استقدمه اليه .

(٣) أمية : تصغير أمامة وهى بنته . وأفاسيه : أكابده وأعاليح طوله .

هكذا روى قوله "يا أُمَيَّة" مفتوح الهاء . قال الخليل : من عادة العرب أن تنادى المؤنث بالترخيم فتقول يا أُمَيَّة يا عَمْرٍ ويا سَلَمَ فلما لم يُرَخِّمْ لحاجته الى الترخيم أجراها على لفظها مَرَّحَةً وآتى بها بالفتح . ويكفي أى دَعْنِي . ووكنته الى كذا أَكَلَهُ وَكَالَهُ . وناصب : مُتَعَب . وبلى الكواكب أى قد طال حتى إن كواكبه لا تجمى ولا تَقُور . أراح : رَدَّ . يقال أراح الرجل إبله أى ردها . فيقول : رَدَّ هذا الليل إلى ما عَرَب من هَمَّى بالنهار ؛ لأنه يتعلل نهاراً بمحادثة الناس والتشاغل بغير الفكر ، فإذا خلا بالليل راح اليه هُمُّه . وقاعس تأخر ؛ وأصلُ التقاعس الرجوعُ الى خَلْفِ الفَهْقَرَى ، فشبه الليل في طوله بالمُتَقَاعِس . والذي يَسْدَى النجومَ أَوَّلُها ، شبهها بهوادياها . وقوله "ليست بذات عقارب" أى لا يكدرها ولا يَمْنُها .

- (١) لعل سواه : «لحاجته الى ترك الترخيم» لأن الترخيم هنا يفسد وزن الشعر .
- (٢) هذا رأى الجمهور ، قالوا : إن أُمَيَّة مرخم ، والأصل يا أُمَيَّة ، ثم دخلت الهاء غير معتد بها ، وقتعت لأنها وقعت موقع ما يستحق الفتح وهو ما قبل هاء التأنيث . وفيه آراء أخرى مبسوطة في كتب النحو .
- (٣) الذى فى كتب اللغة أنه يقال : وكل الأمر إليه بكه وكلا وركولا إذا سلمه إليه وتركه ، وكه إلى نفسه وكلا وركولا . والوكالة (بالفتح وبالكسر أيضا) : اسم من التوكيل .
- (٤) أى فناصر بمعنى منصب من النصب (بالتحريك) وهو النصب جى . به على طرح الزوائد . وحله سيؤيد به على النسب أى ذو نصب ، كما يقال : طريق خائف أى ذو خوف . وقال أبو عمرو : هم ناصب من قولك نصب به المم أى حل . وقال ابن الأعرابي : نصب له المم إذا كان لا يفارقه . (راجع خزانة الأدب للبندادى ج ١ ص ٢٧٠ ، وشروح ديوان النابغة) . (٥) فى هذه الجملة غرض ، قد يرجع الى سهل النساج عن بعض الكلام . ومعنى «وليس الذى يهدى النجوم بأشب» ، كما فى شروح الديوان ، أن الذى يهدى النجوم ما يتقدمها ، اذ هادى كل شئ ما يتقدمه . وقيل المراد به أول النجوم ، ومعنى كونه غير آتب : غير راجع الى مسقطه ومعفيه . وقيل المراد بهادى النجوم الشمس لأنها تتقدم النجوم فى المقيب ، ومعنى كونها غير آتية : غير راجعة الى مشرقها ؛ فكانه ليل لا نهار بعده . ويرى : «وليس الذى يرمى النجوم ...»

ومما يفتنى فيه من هذه القصيدة :

حلفتُ يمينًا غيرَ ذى ^(١) مَثْنُوِيَّة * ولا علمَ إلا حسنَ ظنِّي بصاحب ^(٢)
لئن كانَ للقبرينِ قبرٌ يَجْلِقُ * وقبرِ بصيداءِ الذى عند حارِبِ ^(٣)
وللحارثِ الجفنيِّ سَيِّدٍ قومه * لَيَلْتَمِسَنَّ بالجيشِ دارَ المُحَارِبِ ^(٤)

— غناه إسماعيلُ خفيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بالنصر على مذهبه من رواية عمرو بن بانه عنه
ومن رواية حمش . وغناه ابنُ مَرْيَحٍ ثَانِي ثَقِيلٌ بالنصر . يقول : ليس لى علمٌ
بما يكون من صاحِبى إلا أُنَى أَحْسِنَ الظَّنِّ به . وقوله " لئن كان للقبرين " يعنى
لئن كان عمرو ابناً للدفونين فى هذين القبرين ، يعنى قبر أبيه وجده وهما الحارث
الأكبر والحارث الأصغر ، لَيَلْتَمِسَنَّ جيشه دارَ المُحَارِبِ له ؛ يخرضه بذلك .
ويروى " أرضُ المحارب " —

١٦٨
٩

ولا عيبَ فِهم غير أن سيوفهم * بينَ فُلولٍ من قِرَاعِ الكُتائبِ ^(٥)
إذا استَظَرُّوا عنهنَّ للظعنِ أَرَقَلُوا * إلى الموتِ إِرْقَالَ الجِمالِ المَصَاعِبِ ^(٦)

(١) غير ذى مثنوية : حال من قاعل حلفت أى لم استثنى فيها . (٢) رواية ديوان النابغة
وشروحه : « إلا حسن ظن » بتكبير الظن . (٣) جلق (بكسر الجيم وتشديد اللام مكسورة
أو مفتوحة) : موضع بالشام ، قيل : هو اسم مدينة دمشق قديماً ، وقيل : اسم لأكورة القرطة كلها ،
وقيل موضع بخربة من قرى دمشق . وبصيدة : مدينة على ساحل بحر الشام شرق صور بينهما ستة فراسخ .
محارب : موضع : (٤) الحارث الجفنى : هو الحارث بن أبى شهر الجفنى البسالى .
(٥) قول : لئلم . والقِرَاع : المجاعة ، يقال : قارحه مقارعة وفراقاً . والكعبة : الجبين
أو القطعة منه . وهذا الضرب من الاستثناء يسميه أصحاب البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم ، ومثله :

٢٠

فنتى كملت أخلاجه غير أنه * جواد فاعين من المال باقيا

(٦) التضمير فى « ضنن » لثقل فى قوله :

* على عارقات اللطمان عرابى *

وهو وارد فى الدهر أن قيل هذا البيت مباشرة .

صوت

لم شيمية لم يعطها الله غيرهم * من الناس والأحلام غير عواذب
 على عارقات اللطعان عوايس * بين كلوم بين داي وجالب
 ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتائب
 اذا استزلوا عنهن للطن أرقلوا * إلى الموت إرقال الجمال المصاعب
 حبوت بها غسان إذ كنت لاحقاً * بقوى وإذا أعيت على مذاهي

وجدت في كتاب لهارون بن محمد بن عبد الملك الزيات في اليتين والثالث^(١)
 والرابع لحنا منسوباً إلى مقبد من خفيف الرمل بالوسطى . وأحسبه من لحن يحيى
 المكي . الشيمية : الطبيعة ، وجمعها شيم . غير عواذب أى لا تعزب أحلامهم فتنفذ
 عنهم . وعارقات للطمعان أى صابرات عليه قد عودت أن يحارب عليها . وعوايس
 كوالح . وجالب أى عليه جلبية وهى قشرة تكون على الحرج ، يقال جلب الجرح
 يجلب جلوباً وأجلب إجلاباً . والإرقال : مثى يشبه الخبب سريع . والمصاعب
 واحدها مصعب وهو الفعل الذى لم يمسسه الجبل وإنما يقتنى للفحلة ، ويقال له
 قرم ومكرم . وقوله "حبوت بها" معنى بالقصيدة . وروى أبو عبيدة "إذ كنت
 لاحقاً بقوم" وقال : معنى إذ كنت لاحقاً بغيركم أى بقوم آخرين ، فكتم أحق
 بالمدح منهم .

قالوا : فنظر إلى النعمان بن الحارث أنى عمرو وهو يومئذ غلام فقال :
 هذا غلام حسن وجهه * مقتيل الخير سريع التمام
 للحارث الأكبر والحارث آل * أصغر والأصغر خير الأنام^(٢)

(١) كذا فى الأصول (٩) . كذا فى كتاب الشعر والشعراء ونزاة الأدب .

وفى الأصول هنا وفيما يأتى : « والحارث خير الأنام » .

ثم يَهنِّدُ ويَهْنِدُ فقد * أسرع في الخيرات منه ^(١)
نمسةُ آباءٍ وهُمم ما هم * هم خيرٌ من يشرب صوبَ الغمام ^(٢)
شاه حنين خفيف رمل بالنصر عن حش

فضله الشعبي
على الأخطل
في مواجهته
في مجلس عبد الملك

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
هارون بن عبد الله الزبيري قال حدثنا شيخ يكنى أبا داود عن الشعبي قال :

دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده الأخطل وأنا لا أعرفه . فقلت
حين دخلت : طمر بن شرأجيل الشعبي . فقال : على علم أذا لك .
فقلت في نفسي : خذ واحدة على وافد أهل العراق . فسال عبد الملك الأخطل :
من أشعر الناس ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين . فقلت لعبد الملك : من
هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتبسم وقال : هذا الأخطل . فقلت في نفسي : خذها نثنين
على وافد أهل العراق ، فقلت : أشعر منك الذى يقول :

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع النمام
لحارث الأكبر والحارث الـ * أصغر والأعرج خير الأنام
نمسةُ آباءٍ وهُمم ما هم * هم خير من يشرب ماء الغمام

١٦٩
٩

— والشعر للابنة — فقال الأخطل : إن أمير المؤمنين إنما سألني عن أشعر أهل
زمانه ، ولو سألني عن أشعر أهل الجاهلية لكنتُ برياً أن أقول كما قلت أو شيئاً
به . فقلت في نفسي : خذها ثلاثاً على وافد أهل العراق . (بني أنه أخطأ ثلاث
مرات) . ونسخت هذا الخبر من كتاب أحمد بن الحارث الخزاز ولم أسممه من

(١) في كتاب الشعر والشعراء ونزاة الأدب :

... .. وقد * يبيع في الرضات ماء الغمام

(٢) في طين الصبرين : « يشرب صفو الغمام » . (٣) أى الأخطل .

أحد، ووجدته أتم مما رأيت في كل موضع، فأتيت به في هذا الموضع وإن لم يكن من خاص خبر النابغة لأنه أليق به . قال أحمد بن الحارث الخزاز حدثني المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال :

كتب عبد الملك إلى المحتاج : إنه ليس شيء من لذة الدنيا إلا وقد أصبت منه، ولم يكن عندي شيء أألذه إلا مناقلة الإخوان للحديث . وقبلك عامر الشعبي، فأبعث به إلى يحدثنى . فدعا المحتاج الشعبي فجهره وبعث به إليه وقطره وأطراه في كتابه . ففرج الشعبي، حتى إذا كان بباب عبد الملك قال للم حاجب : استأذن لي . قال : من أنت ؟ قال : أنا عامر الشعبي . قال : حيالك الله ! ثم نهض فأجلسني على كرسيه . فلم يلبث أن خرج إلى فقال : ادخل يرحمك الله . فدخلت، فإذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل أبيض الرأس والوجه على كرسي، فسألت فردة على السلام، ثم أودأ إلى بقضيه فقدمت عن يساره، ثم أقبل على الذي بين يديه فقال : ويحك ! من أشعر الناس ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين . قال الشعبي : فأظلم على ما بيني وبين عبد الملك، فلم أصبر أن قلت : ومن هذا يا أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعر الناس ؟ ! - قال : فعجب عبد الملك من عجبتي قبل أن يسألني عن حالي - قال : هذا الأخطل . فقلت : يا أخطل ! أشعر والله منك الذي يقول :

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع البصم

للناس، الأَكْبَر والحارث الـ * أصغر والأعرج خير الأنام

ثم لمنيد ولمنيد فقد * أسرع في الخيرات منه إمام

نحسة آباء وهُم ما هم * ثم خير من يشرب صوب النمام

فرددتها حتى حفظها عبد الملك . فقال الأخطل : من هذا يا أمير المؤمنين ؟
قال : هذا الشعبي . قال فقال : صدق والله يا أمير المؤمنين ، النابغة والله أشعر منى .
فقال الشعبي : ثم أقبل على فقال : كيف أنت يا شعبي ؟ قلت : بخير يا أمير المؤمنين
فلا زالت به . ثم ذهبت لأضع معاذيرى لما كان من خلافى على الحاج مع
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فقال : مه ! أنا لا محتاج إلى هذا المنطق
ولا تراه منى فى قول ولا فعل حتى تفارقنا . ثم أقبل على فقال : ما تقول فى النابغة ؟
قال قلت : يا أمير المؤمنين ، قد فضله عمر بن الخطاب فى غير موطن على الشعراء
أجمعين ، وبإباه وقد غطفان فقال : يا معشر غطفان ، أى شعرائكم الذى يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك رية * وليس وراء الله لى مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * أكملك الواشى أغش وأكذب
ولست بمستيق أخا لا تله * على شعب أى الرجال المهذب

قالوا : النابغة يا أمير المؤمنين . قال : فأبكم الذى يقول :

فإنك كالليل الذى هو مديركى * وإن خلت أن المتأى عنك واسع
خطا طيف مجن فى جبال متينة * تمد بها أيدى اليك نوازع

قالوا : النابغة . قال : فأبكم الذى يقول :

الى ابن محرقى عملت نغمى * وراحلى وقد هدت العيون
أنتيك عاريا خلقا يسابى * على خوف تظن فى الظنون
فألفت الأمانة لم تنهها * كذلك كان نوح لا ينفون

(١) كذا فى أمال السبد المرتضى (ج ٣ ص ١٠٢ الطبعة الأولى مطبعة السعادة بالقاهرة) .

وفى الأصول : « ... خلاف من الحاج » . (٢) « : اسم فعل بمعنى اكفف .

(٣) أصله « هدأت » بالهمز ، فهبت الهمزة ثم حذفت لاقاء الساكنين .

قالوا : النابتة يا أمير المؤمنين . قال : هذا أشعر شعرائكم . قال : ثم أقبل على الأخطيل فقال : أئحِبُّ أَنْ لَكَ قِيَامًا بِشِعْرِكَ شِعْرَ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ تُحِبُّ أَنْكَ قَلَّتَهُ ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، إِلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنْ كُنْتُ قُلْتُ أَيْبَاتًا قَالَهَا رَجُلٌ مَنَّا ، كَانَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مُغْدِفَ الْقِنَاعِ قَلِيلَ السَّمَاعِ قَصِيرَ الذَّرَاعِ . قال : وما قال ؟ فأنشد قصيدته :

إِنَّا نَحْيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ * وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الْعَطِلُ^(١)
لبس الجديده به تَبَيَّنَتْ^(٢) * إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو خُلَّةٍ يَصُلُّ^(٣)
والعيش لا عيش إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ * عَيْنٌ وَلَا حَالٌ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ^(٤)
إِنْ تَرَجَعِي مِنْ أَبِي ضِيَّانٍ مُنْجِعَةً * فَقَدْ يَهْوُونَ عَلَى الْمُسْتَجِيعِ الْعَمَلِ^(٥)
وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَاتِلُونَ لَهُ * مَا يَسْتَهِي وَيَلَامُ الْخَطِيئَ الْمَجْبِلُ^(٦)
قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ * وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ^(٧)

حتى أتى على آخرها . قال الشعبي : فقلت : قد قال القطامي أفضل من هذا . قال : وما قال ؟ قلت قال :

طَرَقَتْ جَنُوبُ رِحَالِنَا مِنْ مَطَرٍ * مَا كُنْتُ أَحْسِبُهَا قَرِيبَ الْمُعْتِقِ^(٨)

- ١٥ (١) كذا في ج و أمالي السيد المرتضى . وفي سائر الأصول : « ناطا » وهو تحريف .
(٢) كذا في أمالي السيد المرتضى . وفي الأصول : « أم تحب » .
(٣) كذا في أمالي السيد المرتضى . وقد وردت هذه الكلمة في الأصول بحركة ، ففي بعضها : « مفروق القناع » ، وفي بعضها : « مفروق القناع » . وإغداد القناع : إرساله على الوجه .
(٤) الطلل : ما يخص من آثار الديار . والطليل : جمع طيلة وهي الدهر . (٥) الضمير في « به » للدهر في بيت قبل هذا البيت وهو :
٢٠ كانت منازلنا قد نعل بها * حتى تفسر دهر خاتن خيل

- (٦) الخطاب لنافته . ومنجعة : ظافرة . والمستجيع : طالب النجاح .
(٧) في الأصول : « قريب الحق » . والتصويب من ديوان القطامي وأمالي السيد المرتضى ولسان العرب والحق : المكان الذي أفضت منه . قول : لم أظن أنها تقدر على أن تمتق وتسرع من هذا المكان . والحق : ضرب من السرور . يقال طاق وأحق إذا أسرع .
٢٥

فَطَعْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ جَدَائِدٍ * حَسَنَ مُعَلَّقٍ تُوَمَّتِهِ مُطَوَّقٌ^(١)
 وَمُصَرِّعِينَ مِنَ الْكَلَالِ كَأَنَّمَا * شَرَبُوا الْغُبُوقَ مِنَ الرَّحِيقِ الْمُعْرِقِ^(٢)
 مَتَوَسِّدِينَ ذِرَاعَ كُلِّ نَجْمِيَّةٍ * وَمُقَرَّجٍ عُرْقِ الْمَقْدُّ مَنُوقِ^(٣)
 وَجَعَتْ عَلَى رُكْبَيْ تَهْدٍ بِهَا الصَّمَا * وَعَلَى كَلَالِ كُلِّ كَالْتَفِيلِ الْمُطَرِّقِ^(٤)
 وَإِذَا سَمِعْتَ إِلَى مَهَائِمِ رُفْقَةٍ * وَمِنَ النُّجُومِ غَوَايِرُ لَمْ تَحْفِظْنِي^(٥)
 جَعَلْتُ تُمِيلُ خُدُودَهَا أَذَانَهَا * طَرَبًا بَيْنَ إِلَى حُدَاءِ السُّوِّقِ^(٦)
 كَالْتُنْصِنَاتِ إِلَى الْفَنَاءِ سَمْعُهُ * مِنْ رَائِحِ لِقُلُوبِينَ مُشَوِّقِ^(٧)
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الطَّرِيقِ رَأَيْتُهُ * لَمَقًا كَشَاكِلَةَ الْحَصَانِ الْأَبْلَقِ^(٨)
 وَإِذَا تَخَلَّفَ بَعْدَهُ لِحَاجَةٍ * حَادٍ يُسَّعُ نَعْلَهُ لَمْ يَلْحَقِ^(٩)

- ١٠ (١) البداية (بالفتح وبكسر) : التمزال . والثومة (بالضم) : اللوزة ، والقرط فيه حبة كبيرة . (٢) فى الأصول : "سمرو الغبوق من الرحيق المبق" ، والتصويب من الديوان ولسان العرب (مادة هرق) . وفيها «الغلا» . بدل الرحيق . والكلال : الإعياء والصب . والغبوق : ما يشرب بالمشى ، وهو أيضا الشرب بالمشى . والرحيق : من أسماء الخمر . والمروق : القليل الماء . يقال : أهرقت الكأس وعوقتها (تشد يد الزاء) إذا أفلت ماؤها . (٣) فى لسان العرب (مادة فرج) : «زمام كل نجبية» : والنجبية من الإبل : الكريمة . والمفرج : ما بان مرفقه عن إبطه ، وهى صفة مدودة فى الأبل . والمخذ : ما خلف الأذن . وهرق (بضم ففتح) : كثير السرق . وبغير متوق : مدلل كأنه نائف ، أبوه الذى قد اغتير وتوق فيه . (٤) جهتا يمشو وجهى يمشو جهنوا وجهنيا (على فعول فيها) : جلس على ركبتيه . والصفا : جمع صفاة وهى أجبر الصلدة الضخم . والكلال : الصدور ، واحدا ككلل . والقليل : رلاع النمل والتلف : واحدتها قليلة . والمطرق : الذى وضع بعضه فوق بعض ، أى هى شديدة كأنها تعال مرفقة . (٥) رواية الديوان : «فإذا سمعت مهابا من رفقة» . والمهام : جمع مهمة وهى الكلام الخفى أو ترديد الصوت فى الصدر . (٦) كذا فى الديوان . وغواير : بواقي . بمحقق : تنبيه . وفى الأصول : «غواير ملحق» . (٧) كذا فى به والديوان . وفى سائر الأصول : «كهفا» وهو تحريف . والهلقي (بكسر الهاء وفتحها) : الشديد البياض . والمشاكلة : انحصارة . والأبلى من الخيل : الذى ارتفع تحصيله إلى غلبه . (٨) شمع نعله (بالتشديد) : جعل لها شمعا . ومطه شمع (بالتخفيف) وأشبع . والشمع (بالكسر) : أحد سبور النمل ، وهو الذى يدخل بين الأصبعين و يسفل طرفه فى القصب الذى فى صدر النمل .

١٧١
٩

وإذا يصيبك والحوادث جمعة * حدثت حدالك إلى أخيك الأوثق
لئن المومم عن الفؤاد تفرقت^(١) * وخلا التكم للسان المطلق

قال : فقال عبد الملك : هذا والله أشعر ، فكليت القطامي أمه ! . قال : فالتفت
إلى الأخطل فقال : يا شعبي ، إن لك فتوة في الأحاديث ، وإنما لنا فن واحد ؛
فإن رأيت ألا تحملني على أخفاف قومك فأدعهم حرصاً^(٢) ! . فقلت : لا أعرض لك
في شيء من الشعر أبداً ، فأقلى في هذه المرة . قال : من يتكفل بك ؟ قلت :
أمير المؤمنين . فقال عبد الملك : هو على ألا يعرض لك أبداً ، ثم قال : يا شعبي ،
أي نساء الجاهلية أشعر ؟ قلت : حنساء . قال : ولم فضلتها على غيرها ؟ قلت : لقولها :

وقائلة والنش قدفات خطوها * لتدركه بالهف نفسي على حفر

ألا تكلت أم الذين غسدوا به * إلى القبرا ماذا يحملون إلى القبرا^(٣)

فقال عبد الملك : أشعر منها والله التي تقول :

مهف الكشح والسربال منخرق * عنه القميص لسير الليل منخرق^(٤)

(١) كذا في الديوان . وفي « تفرجت » بدل « تفرقت » . وجواب القسم في البيت الذي بعده وهو :

لاطلق على الملقى قصائدنا * أذر المرأة بها طويل المنطق

وفي الأصول : « ليت المومم ... » . (٢) الحرص (بالفتح بك) الردي من الناس . يريد :
أجعلهم بهجاني من أراذل الناس . والحرص يوصف به المفرد مذكراً ومؤنثاً والمثنى والجمع يلقب واحد لأنه
مصدر . ويقال رجل حرص (بكسر أراء) وحارص ؛ زاهدان الوصفان يؤنان ويثان ويجمعان .

(٣) في الأصول : « والنساء » . والتصويب من أنالي السيد المرتضى (ج ٣ ص ١٠٥) .

(٤) هي ليل أخت المشتزين وهب الجاهل — وقيل الدجاء . أخته — ترثيه بقصيدة منها هذان
البيتان . والذي في الكامل السيد أن هذين البيتين من قصيدته لأخيه باهلة يرق بها المنتشر هذا .

(٥) مهف الكشح : ضامره . ومهفة التريال : رثته وخفته . ومنخرق عنه القميص أي
« لا يبالي كيف كانت ثيابه لأنه لا يزين نفسه ، إنما يزين حسبه ويضون كرمه » . وقيل معناه أنه غليظ
المنكب ، وإذا كان كذلك أسرع انخرق إلى قميصه . وقيل : أرادت أنه كثير الغزوات متصل الأسفار ؛
فقميصه منخرق لذلك . بهذا شرح أبو زكريا البرزى قول ليلى الأخيلية في ديوان الحماسة :

ومنخرق عنه القميص محالة * وسط البيوت من الحياة سقيا

لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُتَسَاءً وَمُصْبَحَهُ * فِي كُلِّ يَوْمٍ وَإِنْ لَمْ يَفْزُ يُتَنَظَّرُ^(١)

ثم قال : يا شعبي ، لعلك شقّ عليك ما سمعت . قلت : إى واقه يا أمير المؤمنين أشدّ المشقة . إنى أحدثك منذ شهرين لم أفدك^(٢) إلا أبيات النابغة فى الغلام . قال : يا شعبي ، إنما أعلمتك هذا لأنه بلغنى أن أهل العراق يتطاولون على أهل الشام ، يقولون : إن كانوا غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية ؛ وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ؛ ثم ردّ على الأبيات أبيات ليلى حتى حفظتها ، ولم أزل عنده ؛ فكنت أول داخل وآخر خارج . قال : فكشّتك كذلك سنين ، وجعلنى فى ألفين من العطاء وعشرين رجلاً من ولدى وأهل بيتى فى ألفين ألفين ؛ فبعثنى إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر وكتب إليه : يا أخى ، إنى قد بعثت إليك الشعبي ، فأنظر هل رأيت مثله قط ؟ ثم أذن لى فأنصرف .

أخبرنى الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائنى ، وأخبرنى يعضه أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبة عن أبى بكر المدائنى قال :

حديث حسن عنه
حين وسجله النعمان

(١) رواية الكامل للشر الأول من البيت الأول :

* مهفوف أضم الكشحين منفرق *

والشر الثانى من البيت الثانى :

* من كل أوب وإن لم يأت ينظر *

(٢) كذا فى ج ، وأما ب السيد المرتضى . و « لم أفدك » جملة حاله . وفى أ ، م : « إلا أفدك »

إلا ... وفى ب ، س : « إنى إن أحدثك » بزيادة « إن » قبل « أحدثك » .

(٣) تراجم الحاشية رقم ٤ من ص ٢٥ من هذا الجزء .

(٤) فى ج : « ستين » .

قال حسان بن ثابت : قَدِمْتُ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ وَقَدْ آمَنَدَحُثُهُ ، فَأَتَيْتُ
 حَاجِبَهُ عِصَامَ بْنَ شَهْبَرٍ بَغْلُسْتُ إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ : إِنِّي لَأَرَى مَرِيئًا ، أَفْنِ الْجَازَ أَنْتَ ؟
 قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ : فَكُنْ حَقَّانِيًّا . فَقُلْتُ : فَأَنَا حَقَّانِي . قَالَ : فَكُنْ يَثْرِيئًا .
 قُلْتُ : فَأَنَا يَثْرِي . قَالَ : فَكُنْ نَزْرَجِيًّا . قُلْتُ : فَأَنَا نَزْرَجِي . قَالَ : فَكُنْ
 حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ . قُلْتُ : فَأَنَا هُوَ . قَالَ : أَجِئْتَ بِمِذْحَةِ الْمَلِكِ ؟ قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ :
 فَإِنِّي أُرْسِدُكَ : إِذَا دَخَلْتَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ وَيُسَبِّحُ ، فَإِيَّاكَ
 أَنْ تَسَاعِدَهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَمِرُّ ذَكَرَهُ لِمَرَارًا لَا تُوَافِقُ فِيهِ وَلَا تُخَالِفُ ، وَقُلْ :
 مَا دَخَلَ مِثْلِي أَيُّهَا الْمَلِكُ يَبْكُ وَبَيْنَ جَبَلَةَ وَهُوَ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ ! . وَإِنْ دَعَاكَ إِلَى
 الطَّعَامِ فَلَا تُؤَاكِلْهُ ؛ فَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْكَ فَأَصِْبْ مِنْهُ الْيَسِيرَ إِنْ صَابَهُ بَارٌّ قَسَمَهُ مُتَشَرِّفٌ
 بِمِثْلِ أَكْلِهِ لَا أَكُلُ جَائِعٌ سَنِيبٌ ، وَلَا يُطِيلُ نَحَادَتَهُ ، وَلَا تَبْدَأْهُ بِإِخْبَارِ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى
 يَكُونَ هُوَ السَّائِلُ لَكَ ، وَلَا تُطِيلُ الْإِقَامَةَ فِي مَجْلِسِهِ . قُلْتُ : أَحْسَنَ اللَّهُ رِفْدَكَ !
 قَدْ أَوْصَيْتَ وَاعِيًّا . وَدَخَلَ ثُمَّ نَزَحَ إِلَى فَقَالَ لِي : ادْخُلْ . فَدَخَلْتُ فَسَأَلَتُ
 وَحْيِيَّتَ تَحِيَّةِ الْمُلُوكِ . فَبَارَانِي مِنْ أَمْرِ جَبَلَةَ مَا قَالَهُ عِصَامُ كَأَنَّهُ كَانَ حَاضِرًا ،
 وَأَجَبْتُ بِمَا أَمَرَنِي ، ثُمَّ أَسْتَأْذَنُتُهُ فِي الْإِنْتِشَادِ فَأَذِنَ لِي فَأَنْشَدْتُهُ ، ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ ،
 فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي عِصَامٌ بِهِ ، وَبِالشَّرَابِ فَفَعَلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَأَمَرَ لِي بِجَائِزَةِ سَلِيَّةٍ
 وَنَزَعْتُ . فَقَالَ لِي عِصَامُ : يَبْقِيَتْ عَلَيَّ وَاحِدَةٌ لَمْ أُوصِكَ بِهَا ؛ قَدْ بَغِلْنِي أَنْتَ النَّابِغَةُ
 الدُّبْيَانِيُّ قَدِيمٌ عَلَيْهِ ، وَإِذَا قَدِمَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُ حَقٌّ سِوَاهُ ؛ فَلَسْتَ أَذِنُ حِينَئِذٍ وَأَنْصَرِفُ
 مُكْرَمًا خَيْرَ مَنْ أَنْ تَنْصَرِفَ مَجْهُوًّا ؛ فَأَقْبَلْتُ بِسَابِغِهِ شَهْرًا . ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ الْفَزَارِيُّ
 وَكَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ النُّعْمَانِ دُخْلٌ (أَيَّ خَاصَّةٍ) وَكَانَ نَعْمَانُ النَّابِغَةَ قَدْ اسْتَجَارَهُمَا

١٧٢
٩

١٥٠

وسألها مسألة النعمان أن يرضى عنه . فضرب عليهما قبة من آدم ، ولم يشعر بأن النابغة معهما ، ودس النابغة قبة تغنيه بشعره :

* يادارمية بالعلياء فالسند *

فلما سمع الشعر قال : أقسم بالله إنه لشعر النابغة ! وسأل عنه فأخبر أنه مع الفزاريين ، فكلّاه فيه فائمه .

وقال أبو زيد عمر بن شببة في خبره : لما صار معهما إلى النعمان كان يرسل إليهما بطيب والطفاء مع قبة من إمامته ، فكانا يأمرانها أن تبدأ بالنابغة قبلهما . فذكرت ذلك للنعمان ، فعلم أنه النابغة . ثم أتى عليها شعره هذا وسألها أن تغنيه به إذا أخذت فيه الخمر ؛ ففعلت فأطربته ؛ فقال : هذا شعر علوي^(١) ، هذا شعر النابغة ! .

قال : ثم خرج في غيب سماء ، فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خُصِبَ بمناه^(٢) ففنا^(٣) خيأته . فلما رآه النعمان قال : هي بدم كانت أحرى أن تمُخَّص . فقال الفزاريان : أبيت اللعن ! لا تريب ، قد أجرتاه ، والعفو أجل . فائمه وأستنشد أشعاره . فعند ذلك قال حسان بن ثابت : لحسده على ثلاث لا أدري على أيهن كنت له أشد حسداً : على إدناء النعمان له بعد المباحة ومسامحته له وإصفاة^(٤) إليه ، أم على جودة شعره ، أم على مائة بهير من عصافيره^(٥) أمر له بها .

قال أبو عبيدة : قيل لأبي عمرو : ألحن محافته امتدحه وأقام بعد هربه منه أم لغير ذلك ؟ فقال : لا لنمر الله ما لمحافته فعل ، إن كان لا يمناً من أن يوجه النعمان له

(١) علوي (الضم) : نسبة إلى العالية على غير القياس ، وهي ما فوق نجد إلى أرض تامة إلى ما وراء مكة ولقي بظاهر المدينة . (٢) في الأصول : «أفأنا» . والصواب من كتب اللغة : وقنو . الخضب : اشتداد حرته . (٣) التريب : القوم والتعير بالذنب والتذكير به . (٤) في به : «ومسامحته له» . (٥) العصافير : إبل نجاش كانت للولك .

جيشاً ، وما كانت عشيرته تُسلمه لأوّل وهلة ، ولكنه رغب في عطاياها وعصافيرها . وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب من عطايا النعمان وأبيه وجده ، لا يستعمل غير ذلك . وقيل : إن السبب في رجوعه إلى النعمان بعد هربه منه أنه بلغه أنه عليل لا يرجى ، فأفاقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع طلته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به ، فصار إليه وألفاه محمّلاً على سريره يُنقل ما بين القمَر وقصور الحيرة . فقال لمصّام بن شهرٍ حاجبه — فيما أخبرنا به اليزيدى عن عمه عبيد الله وابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المُفضّل — :

رجوعه الى النعمان
حين بلغه أنه عليل
وشعره في عصام

صوت

ألم أقسم عليك تُخبرني * أمحوّل على التّعيش المَهْمُ
فإني لا ألومك في دخول * ولكن ما ورامك يا عَصَامُ
فإن يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع النَّاس والشَّهرُ الحرامُ
ومُمسك بعده بذنابٍ عيش * أجب الظَّهر ليس له سَتَامُ
غناه حين قتيلاً أوّل بالنصر عن حبش .

قال أبو عبيدة : كانت ملوك العرب إذا مريض أحدهم حمّته الرجال على أكتافها يتعاقبون ، فيكون كذلك على أكتاف الرجال ، لأنه جندهم أوطأ من الأرض .

(١) في الأصول : «عوماً على سرير» وهو محريف .

(٢) أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر . (٣) تمسك معطوف على جواب الشرط في البيت الذي قبله ، فيجوز فيه الجزم بالطف ، والنصب بأن مقدرة ، والرفع على الاستئناف . ويرى : «وأخذ يده» . «وقاذب كل شيء» (يكسأزه) : حقه ومؤثره . وأجب الظهر : مقطوع السنام ، كان سنامه قد جب أي قطع من أصله ، يقال : سمر أجب ، وثاقه جيا . ويقول : وتمسك بده يطرف حيش قليل الخيل بمنزلة الجير الموزل الذي ذهب سنامه واقطع لشدة هزاله . والأحسن في «الظهور» الجر بالاشارة ، ويجوز في مثله الرفع على فتح ، والنصب على ضعف . قال ابن مالك في الكافية :

والرفع والنصب حكوا وأبجرا * في قول من قال أجب الظهرا

وقوله :

* فإنى لا ألومك فى دخولى *

أى لا ألومك فى ترك الإذن لى فى الدخول ، ولكن أخبرت بكنه أمره . وقوله :

* ربيع الناس والشهر الحرام *

يريد أنه كالربيع فى الخصب لخصبته ، وكالشهر الحرام بلحاره ، لا يؤصل إلى من أجاره كما لا يؤصل فى الشهر الحرام إلى أحد .

صوت

ما يلقى فيه من
سمره

رأيتك ترقانى بعين بصيرة ^(١) * وتبع حراسا على ^(٢) وناظرا

فأليت لا آتيك إن كنت مجرما ^(٣) * ولا أبتنى جارا سواك مجاورا

وأهل نداء لامرئ إن آتته ^(٤) * تقبل معروفي وسد ^(٥) المفاقر ^(٦)

ألا أبلغ النعمان حيث لقيته ^(٧) * وأهدى له الله الغيوث البواكر

غناه خليله الوادى ^(٨) وملا بالبصر من رواية حبش .

(١) زفانى : محرمى وتحفظلى . (٢) فى شرح الديوانه (طبع المطبعة الوهيمية بمصر

سنة ١٢٩٣ هـ) : « وناحرا » . (٣) آليت : أقسمت . ومجرما : مذنباً ؛ يقال : جرم

فجر جارم ، وأجرم فهو مجرم . بقول : أقسمت لا آتيك حتى أحبك وأرضيك . ويرى « محرم » بالحاء

المهملة . أى لا آتيك ومعى حرمة من أحد . وقيل : معنى « محرم » داخل فى الشهر الحرام ، ومن

دخل فى الشهر الحرام آمن . أى لا آتيك فى الشهر الحرام من خوفك ولكنى آتيك فى شهر الحلال وأنا

آمن بأمانك . (٤) فى بعض نسخ الديوان : « إذا آتته » . قال الوزير أبو بكر طاهر بن الخرب

الطلحوسى : رواية الطوسى « إذا آتته » وفسره فقال : « إذا لمضى » ، وهو الآن غائب عنه ، فأخبر

بآتيانه إياه فيما مضى وإحسانه إليه . (٥) يريد معروفه الذى تقبله تناده عليه ومدحه إياه .

(٦) يقال : سد الله مفارقه أى أغناه ومد وجهه فقره ، لا واحد له من لفظه ؛ وقيل : هو جمع فقر

على حيز قياسي ، كسكن ومحاسن .

(٧) هو خليل بن حنك أحد المثنين بروادى القرى . (راجع ص ٢٨٠ ج ١٢ ص ٦ من هذه الطبعة) .

وما يُخفى فيه من قصائد النابغة التي يعتذر فيها إلى النعمان :

صنوت

يادَار مَيَّةَ بِالْعَلْبَاءِ فَالسُّنْدِ * أَقَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالُفُ الْأَمَدِ
وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا نَأَسَا لَهَا * أَعَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيِّعِ مِنْ أَحَدِ
إِلَّا الْأَوَارِي لَا يَأِي مَا أُبَيِّنُهَا * وَالنُّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَادِ
رَذْتُ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَدَهُ * ضَرَبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَةِ فِي النَّادِ
خَلَّتْ سَيْلَ أَيْ كَانَ يَحْبِسُهُ * وَرَفَعْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْتَضِيدِ
أَصَحْتُ خَلَاءً وَأَخْصَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا * أَخْفَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْفَى عَلَى لَبَدِ

الفناء لَمَعَدَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ . وفيه لَجِيْلَةٌ ثَانِي
ثَقِيلٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو وَحَيْشَ .

قال الأصمعي : قوله "يا دار مية" يريد أهل دار مية، كما قال امرؤ القيس :
* الْأَيْمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي * .

يريد أهل الطلل . وقال الفراء . إنما نادى الدار لا أهلها أسفا عليها وتشوقا
إلى أهلها وتَمَنِّيَ أَنْ تَكُونَ أَهْلًا . والعلياء : المكان المرتفع بناؤه ؛ يقال من ذلك عَلَا
يَعْلُو وَعَلِيَ يَعْلَى ، مَثَلٌ حَلَا يَحْلُو وَحَلِيَ يَحْلَى ، وَسَلَا يَسْلُو وَسَلَى يَسْلَى . والسُّنْدُ : سُنْدُ
الْجَبَلِ وَهُوَ ارْتِفَاعُهُ حَيْثُ يُسْنَدُ فِيهِ أَيْ يُضَمَدُ . أَقَوْتُ : أَفْقَرْتُ وَخَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا .
وقال أبو عبيدة في قوله يادَار مَيَّةَ ثم قال أَقَوْتُ ولم يقل أَقَوَيْتِ : إِنَّ مِنْ شَأْنِ
الْعَرَبِ أَنْ يَخْطُبُوا الشَّيْءَ ثُمَّ يَقْرُكُوهُ وَيَكْفُفُوا عَنْهُ . وروى الأصمعي "أَصِيلًا" وهو

(١) الكلام على حذف مضاف أى في موضع التأد ، وموضع التأد التراب الذى الجبل ، وهو إذا

ضرب بالمسحاة التصق بفضه يبيض ويخفض . (٢) ويرى « أصيلا » بإبدال النون لاما .

ويرى « أصيلا ك أساطها » . ويرى « طويلا ك أساطها » .

تصغير أصلاً^(١) . ويرى "عيت جواباً" أى عيت بالحواب . والأواري : جمع آرى^(٢) .
ولاًياً : بظا . والمظلومة : التى لم يكن فيها أثر فخر أهلها فيها حوضاً ، وظلمهم
إياها إحداثهم فيها بما لم يكن فيها . شبه الثوى بذلك الحوض لاستدارته . والجلد :
الأرض الصلبة الغليظة من غير حجارة . وإنما جعلها جلدًا لأن الحفر فيها لا يسهل .
وقوله "ردت عليه أفاصيه" يعنى أمة فعلت ذلك ، أضمرها ولم يكن جرى لها ذكر .
وأفاصيه : يعنى أفاصى الثوى على أذناه ليرتفع . ولبدّه : طأمنه . والوليدة : الأمة
الشابة . والثاد : الندى . والسيل : الطريق . والآنى : النهر المحفور ، والآنى :
السيل من حيث كان . يقول : لما أفسدت طريق الآنى سهلت له طريقاً حتى
جرى . ورفقته أى قدمت الحفر إلى موضع السجفين ، وليس رفقته هاهنا من
ارتفاع السلو^(٣) . والسجفان : سيتران رقيقان يكونان فى مقدم البيت . والنضد :

١٧٤
٩

- (١) أصلاً : قيل : إنه جمع أصيل وهو المشى ، كغيف ورفغان . ورد هذا القول بأنه لو كان جمع كثرة لما صح تصغيره ؛ إذ يدل بصفته على التكثير وتصغيره على التقليل ؛ فيكون المرء بكثرة مقللاً ، وهذا لا يكون ، وأن الصحيح أنه مفرد بنى من الأصيل على وزن النفران والتكلان .
- (٢) هذه هى الرواية الصحيحة ؛ يقال : عى بالحواب (بالإدغام) ومع بالحواب (بالتصحيح) .
وأما أما فن المشى ؛ يقال : أما الرجل فى المشى فهو مشى . وفى لسان العرب فى الكلام على هذا البيت :
« ولا ينشد عيت جواباً » . (٣) الآرى : الآخرة التى تشبهها الدابة .
- (٤) ويرعى : « ردت » ضم الزاء بالياء لقول . وتكفى على هذه الرواية ضرورة تسكين الياء .
فى « أفاصيه » ، وضرورة إضمار الفاعل من غير أن يجرى له ذكر .
- (٥) طأمنه : خفضه وسكته . (٦) قال البطريق فى شرحه لدمرانه : « معنى البيت أن الأمة لما خافت من السيل على بيتها غلت سبيل الماء فى الآنى بتقضيها له من السراب كأنه كان أنكس فكنته وحت ما فيه من مدر وغير ذلك مما كان يحبس الماء فيه حتى بلغت بحفرها إلى موضع السجفين ... والماء فى رفقته لمود على الثوى أى قدمت الثوى حتى بلغت إلى جهن البيت ثنى السجفين ومتاع البيت من السيل » .

ما يُضيد من التَّاع . وأُخِي : أفسد . ^(١١) ولُبِدَ : آخر نسود لُقمان التي اختار أن يُعمر
مثل أعمارها ؛ وله حديث ليس هذا موضعه .

صوت

أُسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةً * تُزِيحُ الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ السَّرِيدِ ^(١٢)
فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابٍ لَبَاتَ لَهُ * طَوَّعُ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ
فَبَيَّنَ ^(١٣) عَلَيْهِ وَأَسْتَمَرَ بِهِ * صُمِعَ الْكُمُوبُ بِرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرَدِ
وَكَانَ شُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ ^(١٤) * طَعَنَ الْمُعَارِكُ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجْدِ
شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا * طَعَنَ الْمُبِيطِرُ إِذْ يَسْقِي مِنَ الْعَصِيدِ

غنى فيه إبراهيم الموصلي هزجا بالنصر من رواية عمرو بن بانه . وفيه لحن لمالك .
يعنى أن صحابة مرَّت عليه ليلاً وأن أنواء الجوزاء أسرت عليه بها . وتزحى : تسوق
وتدفع . عليه أى على الثور . والكلاب : صاحب الكلاب . وقوله « بات له طوع » ^(١٥)

(١) قال التبريزى فى شرح المعاني : « أخى : فيه قولان ، أحدهما أن المعنى : ألقى عليها .
والقول الآخر ، وهو الجهد ، أن المعنى أفسد ؛ لأن الخنا الفساد والنفاس » .

(٢) هذه رواية الأصمى ؛ ويرى أيضا : « سرت » بدون ألف ومع المناسبة لقوله « سارية » .
ويرى الأصمى أنه جاء بالفتن . (٣) البود (بالضرب) : حب القمام .

(٤) بين : فرق بين . وفاعل « استمر » « صمغ الكموب » أى مضى به كموبه الصمغ . يريد أنه جلد
واسرع . (٥) شمران : اسم كلب ؛ وكان الزياتى يرويه بالفتح عن الأصمى . ويوزعه :
يزريه . أى كان الكلب من النسور بالمكان الذى يزرىه الكلاب ؛ كما تقول للرجل : أنا حيث يحب .
ونصب طعن بمحذوف أى طعنه طعن المعارك . والمعارك : القتال . يريد أنه لما دنا الكلب من الثور
طعنه الثور فشبب فى قرنيه . وإذا غنى الكلام إيجاز بالحلف . (٦) الثور المذكور فى قوله :
« كان رجل ... الخ » البتين الآتين ، وهما المذكوران فى الديوان قبل هذا البيت .

الشوامت " أى بات له ما يسر الشوامت اللواتى شمتن به . وسمع الكعوب :
 . يعنى قوائمها أنها لازقة بمحذدة الأطراف ليست برهلات . وأصل الصمغ رقة الشىء
 ولطافته . والحرء : داء يعيه ، يقال بعير حرء ، وناقه حرء . والمجهر : الملجأ .
 والتجذ : الشجاع . والفريضة : مَرَجيع الكتيف الى الخاصرة . والميدرى : القرن .
 والمبيطر : البيطار . والعضد : داء يأخذ فى العضد .

وفى لحن إبراهيم الموصلى بعد "فارتاع من صوت كلاب" :
 كان رَحلى وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مُستأنيس وحِد^(٤)
 من وخش وجرمة موسى أكارعه * طاولى المصير كسيف الصبيل القرد
 قال الأصمى : زال النهار بنا أى انتصف . و"بنا" هاهنا فى موضع "علينا" .
 ومن روى "مستوجس" فإنه يعنى أنه قد أوجس شيئاً خافه فهو يستوجس . والجليل :
 الثدَام ، واحده جليله . ووجرة : طرف السى^(٥) وهى فلاة بين مَران وذات عرق وهى

(١) هذا الشرح الذى ذكره المؤلف إنما هو على رواية «طرح الشامات» بالرفع . قال ابن السكيت
 فى بيان هذه الرواية : يقول بات له ما أطاع شامته من البرد والخوف أى بات له ما قشيت شوامته . قال :
 وسرورها به هو طوعها ؛ ومن ذلك يقال : اللهم لا تطين بى شامتا أى لا تفعل بى ما يجب فتكون كأنك
 أطعته . ويرى «طرح الشامات» بالنصب . والشوامت على هذه الرواية هى القوائم ، واحدها شامة .
 يقول : فبات له الثور طرح شوامته أى قوائم أى بات قائماً . (راجع لسان العرب فى مادة شمت) .
 (٢) الحرء : استرخاء عصب فى يدى البحر من شد القال وربما كان خلقة . وإذا كان به هذا
 الداء نقص يديه وضرب بهما الأرض ضرباً شديداً .

(٣) هذا على رواية ضم الجيم ، وهو يحذف صفة العارك . ويرى «التجد» بكسر الجيم وصفاً من
 التجد (بالتحريك) وهو العرق من عمل أركب أو ضربه . وهو على هذه الرواية يكون وصفاً للبحر ، أى المجر
 المكروب . (٤) قال ابن الأعرابي : الاستئناس : النظر والتوجس كأنه يخاف الإنسان .
 (٥) فى الأصول : «عاقه» وهو تحريف . (٦) والجليل أيضاً : اسم موضع ينبت
 فيه الثمام ، ولعله هو المراد . (٧) السى (بكسر أوله) : موضع بتلك الجهة التى ذكرها المؤلف .

بتون ميلاً يجتمع فيها الوحش . وموثى أكارمه أى إنه أبيض في قوائمه تقط سود وفي وجهه منقعة . وطاوى المصير : ضامر . والمصير المي ، وجمعه المصران . والفرد : المنقطع القرنين ، يقال : فرد وفرد وفرد .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

غنى مخارق يوماً بين يدي الرشيد :

* سرت عليه من الجوزاء سارية *

فلما بلغ إلى قوله :

* فارتاع من صوت كلاب فبات له *

قال : فارتاع (بضم العين) ، فأردت أن أرد عليه خطاه ، ثم خفت أن يفضب الرشيد ويظن أنى حسدته على منزلته منه وأردت إسقاطه . فالتفت إليه بعض من حضر - أظنه قال محمد بن عمر الرومى - فقال له : ويلك يا مخارق ! أنتنى بمثل هذا الخطأ القبيح لسوقة فضلاً عن الملوك ! ويلك ! لو قلت : " فارتاع " كان أخف على اللسان وأسهل من قولك " فارتاع " . فحجل مخارق ، وكفيت ما أردته بغيرى .

قال : وكان مخارق لحناً .

ومنها :

صوت

قالت آلا ليتنا هذا الحمام لنا * إلى حمامنا ونصفه بقيد
يحفه جانباً نيتى وتنبه * مثل الزجاجة لم تكمل من الرمد

(١) السمقة : السواد أو هى سواد مشرب حرة .

(٢) يعنى ينصب الحمام على أن " ليت " حاملة ، ويرى بالرفع على أنها مكفوفة عن العمل بما .

فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَقُوهُ كَمَا حَسِبَتْ * تَسْعًا وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ
فَكُنْتُ مَائَةً فِيهَا حَامِئُهَا * وَأَسْرَعْتُ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ
غَنَاهُ ابْنُ سُرَيْجٍ خَفِيفَ ثَقِيلٍ عَنِ الْمَشَامِي . هَذَا خَبَرٌ رَوَى عَنْ زُرْقَاءَ الْيَمَامَةِ ،
وَيُرْوَى عَنْ بِنْتِ الْخُس * ^(١)

أخذ معنى زرقاء
اليمامة

• حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ
الْأَحْوَلِ يَقُولُ : هَذَا أَخَذَهُ النَّابِغَةُ مِنْ زُرْقَاءَ الْيَمَامَةِ ، قَالَتْ :
لَيْتَ الْحَمَامَ لَيَّةَ * وَنِصْفَهُ قَدِيدَةً ^(٢)
إِلَى حَمَامِيَّةَ * تَمَّ الْحَمَامُ مِيَّةَ

فَسَلَخَهُ النَّابِغَةُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَنَسًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ بِنْتَ
الْخُسِّ كَانَتْ قَاعِدَةً فِي جَوَارٍ ، فَمَزَّ بِهَا قَطَاً وَارْدٌ فِي مِصْبِيقٍ مِنَ الْجُبِلِ ، فَقَالَتْ :
يَا لَيْتَ ذَا الْقَطَا لَيَّةَ * وَمِثْلَ نِصْفِ مَعِيَّةَ
إِلَى قِطَاةِ أَهْلِيَّةَ * إِذَا لَنَا قَطَا مِيَّةَ

وَأَتَّبَعْتُ فَعُدْتُ عَلَى الْمَاءِ فَإِذَا هِيَ سَتٌّ وَسَتُونَ . وَقَوْلُهُ : "فَقَدَّ" أَيْ فَحَسَبُ .
وَيُحْفَهُ أَيْ يَكُونُ مِنْ فَاحِيَةِ هَذَا التَّمْدِيدِ ، يُقَالُ : حَفَّ الْقَوْمُ بِالرَّجُلِ أَيْ اكْتَنَفُوهُ . ^(٣)

- ١٥ (١) ويرى : « كما زعمت » . (٢) زرقاء اليمامة : امرأة من بني أيا طميم وجدليس كانت
حديثة النظر وكانوا يزعمون أنها تبصر مسيرة ثلاثة أيام . (٣) بنت الخس : امرأة من إباد
كانت مشهورة بالقصاحة ، اسمها هند ، وقيل : جمعة . (٤) قديده : حسي ، والهام : الساكنة السكت .
(٥) يريد الشاعر أن جاني الجبل أحاطا بالحمام فكان الحمام بينهما . قال الأصمعي : « إذا كان
الحمام بين جاني نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضاً فكان أشدَّ لده وجزءه » ، وإذا كان في موضع واسع
كان أسهل لده ، فكان أحكم لها إذا ما به في هذه الحال » . ويهذا يسلم ما في الأصول للشرح كلمة
« يحفه » .

والنَّبِيّ : الجبل . ومثل الزجاجة : يريد عينا صافية كصفاء الزجاج . الحِشْبَة : الهيئة التي تُحَسَّب ؛ يقال : ما أَحْسَنَ حِسْبَتَهُ ، مثل الجلسة واللّهسة والرّكبة .

ومنها :

صوت

نُبِّلْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي * وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ
مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ * وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ
إِنْ كُنْتُ قُلْتُ الَّذِي بُلِّغَتْ مُعْتَمِدًا * إِذَا فَلَا رَفْعَ سَوْطِي إِلَى يَدِي
هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا * فَلَمْ أُعَرِّضْ آيَةَ اللَّعْنِ بِالْصَّفَدِ

غَنَاهُ الْهُدَلَى ، ولحنه من التّغليل الأوّل عن المشاعى . أُنْمَرُ : أُصْلَحَ وأُجْمِعَ . وَالزَّارُ : صِيَاحُ الْأَسَدِ ؛ يقال : زَارَ زَيْمِرًا وَهُوَ الزَّارُ . وَالصَّفَدُ : العَطِيَّةُ ؛ يقال : أَصْفَدَهُ يُصَفِّدُهُ إِصْفَادًا إِذَا أَعْطَاهُ ، وَصَفَّدَهُ بِصَفْدِهِ صَفْدًا إِذَا أَوْقَعَهُ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي
الصَّلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبُوبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَاهُ عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَنَسَخْتُ
مِنْ كِتَابِ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُصْعَبِ الزَّيْرِيِّ قَالَ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ،
وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَى يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمِّهِ إِسْمَاعِيلِ
ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ — وَقَدْ جَمَعْتُ رَوَايَاتِهِمْ
وَذَكَرْتُ اخْتِلَافَهُمْ فِيهَا ، وَكَثُرَ اللَّفْظُ الْجَوْهَرِيُّ — قَالَ : نَحِجْتُ إِلَى الثَّنَائِمِ بْنِ الْمُنْدَرِ ،
فَلَقِيتُ رَجُلًا — وَقَالَ الْيَزِيدِيُّ فِي خَبَرِهِ : فَلَقِيتُ صَائِغًا مِنْ أَهْلِ قَدْكَ — فَلَمَّا رَأَى

(١) وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا الصَّفَدُ (بِسُكُونِ الْفَاءِ) .

(٢) وَثَلَّهُ صَفْدَهُ تَصْفِيدًا .

رواية أخرى
في حديث حسان
عنه حين وفد على
الثنان

قال : كن يترياً ، فقلت : الأمر كذلك . قال : كن تزيجياً ، قلت : أنا خزرجى .
 قال : كن تجارياً ، قلت : أنا تجارى . قال : كن حسان بن ثابت ، قلت : أنا هو .
 فقال : أين تريد ؟ قلت : إلى هذا الملك . قال : تريد أن أسدّدك إلى أين
 تذهب ومن تريد ؟ قلت نعم . قال : إن لى به علماً وخبراً . قلت : فأعلمنى ذلك .
 قال : فإنك إذا جئت متروكاً شهراً قبل أن يرسل إليك ثم عسى أن يسأل عنك رأس
 الشهر ، ثم إنك متروكاً آخر بعد المسألة ثم عسى أن يؤذّن لك ، فإن أنت خلوت به
 وأعجبتَه فانت مصيبٌ منه خيراً ، فأقيم ما أملت ، فإن رأيت أبا أمامة فأطعن ، فلا شيء
 لك عنده . قال : فقدمت ففعل بى ما قال الرجل ثم أذن لى وأصهت منه ما لا كثيراً
 ونادمتُه وأكلت معه . فبينما أنا على ذلك وأنا معه فى قبة له إذا رجلٌ يرتجز حولما :

أصم أم يسمع رب القبيّة * يا أوهب الناس لعليّ صلبه^(١٢)
 ضراية بالمشفر الأذبة^(١٣) * ذات هيب^(١٤) فى يديها جلبة^(١٥)
 * فى لأحب كانه الإطبة^(١٦) *

— وفى رواية الزيدى " فى يديها خذبة " أى طول واضطراب . والأطبة : جمع
 طباب^(٨) وهو الشراك يجمع فيه بين الأديين فى الخرز . وقال عمر بن شبة فى خبره : قال

(١) فى الأصول : « خلوة » . والذى فى كتب اللغة أنه يقال : خلا الرجل بصاحبه واليه ومعه ،
 إذا اجتمع معه فى خلوة .

(٢) فى ج ، م ، « لعيس » . والمنس : الناقة القسوية . والعيس من الإبل : التى تضرب
 إلى الصفرة أدهى البيض مع شقرة سيرة ، واحدها عيس والأقن عيساء . (٣) الأذبة : جمع
 قسلة لثياب . (٤) الهباب (بالكسر) : النشاط والسرعة ؛ يقال : هب هباب (بالكسر) هيا

وهوبا وهباباً إذا نشط وأسرع . وفى الأصول : « ذات هيات » وهو تصحيف . (٥) كذا
 فى أ وفى سائر الأصول : « جلبة » . بإنهاء المعجمة . (٦) الاحب : الطريق الواضح .
 (٧) فى أكثر الأصول : « جلبة » . والتصويب من أ ، م . (٨) طباب : جمع طبابة
 (بكسر الطاء) ومعناها ما ذكره المؤلف فى تفهيمها .

فُلَيْح بن سليمان : أخذت هذا الرجز عن ابن دَاب - قال فقال : اليس بآبى أَمَامَة ؟ قالوا بلى . قال : فَأَذَنُوا لَهُ . ودخل فحياه وشرب معه . ثم وردت التَّم السُّود ، ولم يكن لأحد من العرب بعير أسود يُعرَف مكانه ولا يفتحل أحدٌ بعيراً أسود غير النعمان . فاستأذنه في أن يُنشده كلمته على الباء ؛ فأذن له أن يُنشده قصيدته التي يقول فيها :

فإنك شمسٌ والمولوك كواكبٌ * إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبٌ

ووردت عليه مائة من الإبل السود الكلبية فيها رهاؤها وبثها وكلبها ، فقال : شألك بها يا أبا أَمَامَة ، فهي لك بما فيها . قال حسَّان . لما أصابني حسدٌ في موضع ما أصابني يومئذ ، وما أدرى أيما كنتُ أحسد له عليه : ألمّا أسمع من فضل شعره ، أم ما أرى من جزيل عطائه ؛ فجمعتُ جَرَامِيْزِي وركبتُ إلى يَلَدِي . وقد روى الواقدي عن محمد بن صالح الخبر فذكر أن حسان قديم على جبلة بن أبي شمر ؛ ولعله غلط . أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي إسماعيل عن الواقدي عن محمد بن صالح قال :

كان حسان بن ثابت يقدم على جبلة بن الأيهم سنةً ويقيم سنةً في أهله . فقال : لو وفدتُ على الحارث ، فإن له قرابةً ورَجماً بصاحبي ، وهو أبذل الناس لمعروف ، وقد يئس مني أن أقدم عليه لي يعرف من انقطاعي إلى جبلة . فخرجتُ في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت مديحاً . فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً : إنَّ الملك قد سرَّ بقدمك عليه ، وهو لا يدعُك حتى تذكُر جبلة . فإياك أن تقع فيه فإنه يختبرك ؛ فإنك إن وقعت فيه زهد فيك ، وإن ذكرتُ محاسنه نُقل عليه ؛ فلا تتدبَّرْ بذكره ؛ فإنَّ سالك عنه فلا تُطِيب

(١) قال : جمع فلان اله جراميزه اذا وقع ما انتشر من نياه ثم مضى .

- فى الشاء عليه ولا تعبهُ، امسح ذكره مسحاً وجاوزه . وإنه سوف يدعوك الى الطعام وهو ينقل عليه أن يؤكل طعامه أو يشرب شرابه، فلا تضع يدك فى شىء حتى يدعوك اليه . قال : فشكرت له ذلك . ثم دعانى فسالنى عن البلاد والناس وعن عيشنا فى الحجاز وكيف ما بيننا من الحرب، وكل ذلك أخبره، حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال : كيف تجد جبلة ، فقد انقطعت اليه وتركنا ؟ فقلت له : إنما جبلة منك وأنت منه ؛ فلم أجبر معه فى مدح ولا ذم ، وفعلت فى الطعام والشراب كما قال لى الحاجب . قال : ثم قال لى الحاجب : قد بلغنى قدوم النابتة وهو صديقهُ وأنس به ، وهو قبيح أن يحفوك بعد البر ، فاستأذنه من الآن فهو أحسن . فاستأذنته فأذن لى وأمر لى بخمسمائة دينار وكساً ومملان ، فقبضتها وانصرفت الى أهل .

صوت

١٠

- ملوك وإخوان إذا ما لقيتهم • أحكم فى أمواهم وأقرب
ولكننى كنتُ امرأً لى جانب • من الأرض فيه سُسترد ومطلب
الغناء لإبراهيم قبيل أول • الجانب هنا : المتسع من الأرض . والمسترد : المختلص
يذهب فيه ويحيى ، ويقال : رآد الرجل لأهله إذا خرج رائداً لهم فى طلب الكلا
ونحوه . ثم ذكر مستراذه فقال : «ملوك وإخوان» .

١٥

ومن القصيدة العيلية :

صوت

عفا ذو حُسا من قرتنا فالقوارع • بقنب أريك فالقلاع الدوافع^(٢)

٢٠

- (١) الحملان (بالضم) : دراب الحمل فى الجهة خاصة . (٢) عفا : درس واحى ؛ يقال : هفت الدار ، وصفت الريح الدار ، فهو لازم ومتعد . وذو حسا وأريك : موضعان . وقرتنا : اسم امرأة . والقوارع : تلال مشرفات المسائل . وفى الأصول : «القوارع» والتصويب من نسخ الديوان . والقلاع : جمع قلعة ، وهى هنا : مجرى الماء من أهل الولدى الى بطون الأرض . والدوافع : التى تدفع بالماء الى الولدى .

فُجِّعَ الأَشْرَاجُ غَيْرَ رَمْتِهَا * مَصَائِفُ مَرَّتْ بِمَدْنَا وَمَرَاجُ
تَوَهَّمَتْ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا * لِسَنَةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْمَاءِ سَابِعِ
رَمَادٌ كَكَمَلِ الْعَيْنِ مَا إِنَّهُ ^(٢١) * وَتَوَيَّ رَكْدُ الْحَوْضِ أَنْ لَمْ خَاشِعِ
غَنَاهُ مَعْبُدٌ مِنْ رِوَايَةِ حَبِشٍ رَمَلًا بِالْبَنْصَرِ .

صوت

أَذْنَتُنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ * رَبِّ نَاوِيْلٍ مِنْهُ النَّوَاءُ
بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِرُقَّةٍ شَمَاءُ * فَأَذْنَى دِيَارِهَا انْصَاءُ

عروضه من الخفيف . أذنتنا : أعلمتنا . والتبين : الفارقة . والتاوى : المقيم ، يقال
تَوَيَّ نَوَاءً . والبرقة : أرض ذات رمل وطين . وشماء والتلصص : موضعان .
الشعر للحارث بن حِزَّةَ اليشكري . والغناء للمبعد ، ثقیلٌ أول بالوسطى عن عمرو ،
ومن الناس من ينسبه إلى حنين .

(١) الأشراج : جمع شرج (بالفتح ويجمع ككثرة حل شراج وشروج) وهو مجرى الماء من الحار
إلى السهولة . والمصايف : جمع مصيف من الصيف ، ومثله المراجع من الربيع . أى غير رمتها ما يحدث
في المصايف والمراجع من رياح وأمطار ، أرضه تعاقبها طبا وطول اختلافهما .

(٢) الكلام هنا بمن «بعد» أى بعد ستة أعوام .

(٣) في بعض نسخ الديوان : «لأيا أيتها» أى أيتها بعد جهد ومشقة . والتوى : حفر حول
الخيمة ليحجز عنها الماء . وجزم كل شئ : أصله . ذكر الشاعر في هذا البيت بعض الآيات التي توهمها
فصرفها الدار ، وهى رماد ككامل العين في سواده وقلته ، وتوى مثل منكر قد ذهب شخصه ولم يبق منه
إلا ما يبق من الحوض إذا تهلم .

أخبار الحارث بن حِلْزَة ونسبه

هو الحارث بن حِلْزَة بن مَكْرُوَه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد
ابن جُثَم بن حاصم بن ذُبْيَان بن يَكْثَانَة بن يَشْكُر بن بَكْر بن وائل بن قَاسِط بن هِنَب
ابن أَفْصَى بن دُعْمَى بن جَدِيلَة بن أَسَد بن رَبيعة بن زَرَار .

نسب الحارث بن
حِلْزَة١٧٨
٩

- قال أبو عمرو الشيبانى : ^(١) كان من خبر هذه القصيدة والسبب الذى دعا
الحارث إلى قولها أنه عمرو بن هند الملك ، وكان جبارا عظيم الشأن والملك ، لما
جمع بَكْرًا وتَغْلِب ابْنى وائل وأصلح بينهم ، أخذ من الحيين رُهْنا من كل حى مائة غلام
ليكف بعضهم من بعض ، فكان أولئك الرُهْن يكونون معه في مسيره ويفزون معه ؛
فاصابهم سَومٌ في بعض مَسيرهم فهلك عامة التَغْلِييين وسلم البَكْرِيون . فقالت تَغْلِب
لبكر : أعطونا دِيَّاتِ إبنائنا ؛ فإن ذلك لكم لازم ، فأبت بكر بن وائل . فاجتمعت
تَغْلِب إلى عمرو بن كُثُوم وأخبروه بالقصة . فقال عمرو [ابن كُثُوم] لتَغْلِب : يَمُنْ^(٢)
تروى بَكْرًا تَغْلِب أمرها اليوم ؟ قالوا : يَمُنْ عسى ألا يرجل من أولاد تَغْلِبَة .
قال عمرو : أرى والله الأمر سينجلي عن أحر أصابع أحم من بنى يَشْكُر . فهاهنا
بَكْرًا النعمان بن هَرِيم أحد بنى تَغْلِبَة بن عَم بن يَشْكُر ، وجاءت تَغْلِب بعمر بن كُثُوم .
فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كُثُوم للنعمان بن هَرِيم : يا أحم ! جاءت بك
أولاد تَغْلِبَة تُناضل عنهم وهم يفخرون عليك ! . فقال النعمان : وعلى من أظلت

السبب في قول
قصيدته المعلقة

(١) في شرح المعلقات المشتركة لبرزى : «ديد» . (٢) الزيادة من شرح المعلقات

الشيخ لابن الأثير (نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٣ أدب ش) وشرح المعلقات

المشتركة لبرزى . (٣) في شرح ابن الأثير والبرزى المعلقات : «أصلح» . والأصلح :

الأصم ، والأصلح في لغة بعض قيس : الأصح .

السماء كلها يفخرون ثم لا يَنْكُرُ ذلك . فقال عمرو بن كلثوم له : أما والله لو لَطَمْتُكَ لَطْمَةً ما أخذوا لك بها . فقال له الثَّعْبان : والله لو فعلت ما أَقَلَّتْ بها قَيْسَ أَيْرَ أَبِيكَ . فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بى تَغْلِبَ على بكر ، فقال : يا جارية أَعْطِيهِ لَحِيماً بِلِسَانِ أُنْقَى (٢) (أى سُبَيْهِ بِلِسَانِكَ) . فقال : أياها الملك أَعْطِ ذلك أَحَبُّ أَهْلِكَ إِلَيْكَ . فقال : يا ثَعْبَانُ أَيْسُرُكَ أُنْقَى أبوك ؟ قال : لا ! ولكن وِدَدْتُ أَنْك أُنْقَى . فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى هم بالثَّعْبَانِ . وقام الحارث بن حَزْنَةَ فَأَرْجَمَلْ قَصِيدته هذه ارجعاً ، تَوَكَّأَ على قوسه وأَشْدَحَهَا وانتظم كَفَّهُ وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها . قال ابن الكلبي : أنشد الحارثُ عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وَجْهٌ ، فقبل لعمرو بن هند : إِنَّكَ به وَضْعٌ ، فأمر أن يُجْعَلَ يَدُهُ وَبَيْنَهُ سِتْرٌ . فلما تَكَلَّمَ أُعْجِبَ بِمَنْطِقِهِ ، فلم يزل عمرو يقول : أَذْنُوهُ أَذْنُوهُ حتى أمر بطرح السِّتْرِ وأقعده معه قريباً منه لإعجابه به . هذه رواية أبى عمرو . وذكر الأصمعيُّ نَحْوَهُ من ذلك وقال : أخذ منهم ثمانية غلاماً من كل حى وأصلح بينهم بَذَى الْحَبَّازِ ، وذكر أَنَّ الْعُلَمَاءَ من بَنَى تَغْلِبَ كانوا معه في حرب فأصيبوا . وقال في خبره : إِنَّ الْحَارِثَ بن حَزْنَةَ لَمَّا أَرْجَمَلْ هذه القصيدة بين يدى عمرو قام عمرو بن كلثوم فأرجل قَصِيدته :

• قَفَى قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظِمِينَا •

وغير الأصمعيُّ يَنْكُرُ ذلك ويَنْكُرُ أنه السبب في قول عمرو بن كلثوم .

- (١) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « يا حارة » وهو تصحيف .
 (٢) في الأصول : « لحنا » بالنون ، والتصويب من شرح المقاتل العشر للبرزى وشرح المقاتل السبع لابن الأثير . والعبارة فيهما : « أعطيه لحيا بلسان » . يقول : الحية .
 (٣) كذا في ج وشرح ابن الأثير والبرزى للمقاتل . وانتظم هنا : طعن . يريد : وجرح كفه . وفي ج : « والخط » . وفي سائر الأصول : « والخطم » . (٤) الروخ هنا : البرص .
 (٥) ذوالحجاز : موضع سوق من أسواق العرب بمرقة .

وذكر ابن الكلبي عن أبيه أن الصلح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ماء السماء، وكان قد شرط : أى رجلٌ وجد قتيلا في دار قومٍ فهم ضامنون لدمه، وإن وجد بين محتلين قيس ما بينهما فيُنظر أقربهما إليه فتضمن ذلك القتل . وكان الذى ولي ذلك واحتمى لبني تغلب قيس بن شراحيل بن مرة بن همام . ثم إن المنذر أخذ من الحيتين أشرا فهدم وأعلامهم فبعث بهم إلى مكة؛ فشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ألا يبقى واحد منهم لصاحبه غائلة ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء . وبعث المنذر معهم رجلا من بني تميم يقال له الغلّاق . وفى ذلك يقول الحارث بن حلزة :

فَهَلَّا سَعَيْتَ لَصُلْحِ الصَّدِيقِ * كَصُلْحِ ابْنِ مَارِيَةَ الْأَقْصَمِ^(١)
وَقَيْسُ نَدَارِكَ بَعْكَرَ الْعِرَاقِ * وَتَغْلِبُ مِنْ شَرِّهَا الْأَعْظَمِ
وَبَيْتُ شَرَّاحِيلَ فِي الْوَالِي * مَكَانُ الثُّرَيَّا مِنَ الْأَنْجَمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَمْسَدُوا بَيْنَهُمْ * كَذَلِكَ فَعَلَ الْفَتَى الْأَكْرَمُ

١٧٩
٩

— ابن مارية هو قيس بن شراحيل . ومارية أمه بنت الصباح بن شيبان من بني هند .
فلبثوا كذلك ما شاء الله، وقد أخذ المنذر من الفريقين رهنا بأحداشهم؛ ففى التوى
أحد منهم بحق صاحبه أقاد من الرهن . فصرح الثمان بن المنذر رجلا من بني تغلب
الى جبل طي في أمر من أمره، فنزلوا بالطرفة^(٢) وهى لبني شيبان وتيمم اللات .
فذكروا أنهم أجلوهم عن الماء وحمولهم على المفازة، فمات القوم عطشا . فلما بلغ
ذلك بنى تغلب غضبوا وأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر، وقالوا : فهدمتم
ونقضتم العهد واتهمتم الحرمة وسفكتم الدماء . وقالت بكر : أتم الذين فعلتم ذلك،

(١) الأصم : المكسور التثنية من الصنف .

(٢) لم نجد هذا الاسم في كتب البلدان .

كذفتونا بالعِصية وسمعت الناس بها، وهتكتم الحجاب والستر بأذائعكم الباطل علينا .
قد سقيناهم إذ وردوا، وحملناهم على الطريق إذ خرجوا، فهل علينا إذ حار القوم
وضلوا ! . ويصدق ذلك قول الحارث بن حازم :
لم يفسروكم غرورا ولكن * رفع الأكل حرهم والضحاء^(١)

وقال يعقوب بن السكيت : كان أبو عمرو الشيباني يحب لأرتجال الحارث
هذه القصيدة في موقف واحد ويقول : لو قالها في حول لم يلم . قال : وقد جمع
فيها ذكر عِدَّة من أيام العرب غير بعضها بنى تغلب تصرعها ، وعرض بعضها
لعمرو بن هند؛ فمن ذلك قوله :

أطينا جُنَاحَ كِنْدَةَ أَنْ يَدُ * نَمَّ ظَرِيهْمُ وَمِنَّا الْجَزَاءُ

قال : وكانت كندة قد كثرت الخراج على الملك، فبعث إليهم رجلا من
بنى تغلب يطالبونهم بذلك، فقتلوا ولم يدرك بثأرهم ، فسيهم بذلك . هكذا ذكر
الأصمعي . وذكر غيره أن كندة غزتهم فقتلت وسببت واستاقت ، فلم يكن في ذلك
منهم شيء ولا أدركوا ثارا ، قال : وهكذا الليث الذي يليه وهو :
أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قَضَاعَةُ أَمْ لِه * س عَلَيْنَا فَيَا جَنَسُوا أَنْدَاءَ^(٢)

(١) العِصية : الإلزام والبيان والقائمة القيمة . (٢) في الأصول : « يدفع » بالذال ،
والتصويب من الملقات . والأك : السراب ، وهو ما يرى كالماء نارا بين السماء والأرض يرفع الشخص
وقيل : الأك ما كان في الضبي والعش ، والسراب ما كان نصف النهار . والضحاء : ارتفاع النهار .
يقول : ما أتوكم على غرة وإنما أتوكم نارا ظاهرين وأتم ردنهم ، يرفع الأك أخطأهم ويكشفها الضحاء .
ويرى . « يرفع الأك شخصهم » ، ويرى : « جمعهم » . (٣) في الأصول هنا : « تغير »
بدل « شيء » . وقد تكررت هذه العبارة بعد ثلاثة أسطر فأثبتها هنا كما وردت هناك .

(٤) الجري (ومد) : الجناية . (٥) وردت هذه الكلمة محرفة في الأصول بين « أنواء »
و « أدواء » و « أفراء » والتصويب من الملقات . والأنداء : جمع ندى ، وهو ماء ما يلقى الإنسان من
الشر ؛ يقال : ما لقيت من فلان ندى أى شر ، وما تدنى من فلان شيء أى ما يلي ولا أصابني .

كان أبو عمرو
الشيباني يحب
لأرتجاله معلقته
في موقف واحد ،
وشرح أبيات منها

فلأنه غيره بأن قضاعة كانت غزت بني تغلب ففعلت بهم فعل كئدة، ولم يكن منهم في ذلك شيء ولا أدركوا منهم ثارا . قال : وقوله :

أم طينا جرمي حنيقة أم ما * جمعت من محارب غبراء^(١)

قال : وكانت حنيقة محالفة لتغلب على بكر ، فأذكر الحارث عمرو بن هند بهذا البيت قتل شمر بن عمرو الحنفي أحد بني ضميم المنذر بن ماء السماء غيلة لما حارب الحارث بن جبلة النعماني ، وبعث الحارث إلى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الأمان على أن يخرج له عن ملكه ويكون من قبله ، فركن المنذر إلى ذلك وأقام الغلمان معه ، فاغتاله شمر بن عمرو الحنفي فقتله غيلة ، وتفرق من كان مع المنذر ، واتهبوا عسكره . لحرضه بذلك على حلفاء بني تغلب بني حنيقة . قال وقوله :

وثمانون من تميم بأيدي * هم رباح صدورهم القضاء^(٢)

يعني حمرا أحد بني سعد [بن زيد] مناة ، خرج في ثمانين رجلا من تميم فأغار على قوم من بني قطن من تغلب يقال لهم بنو رزاج كانوا يسكنون أرضا تعرف بقطاع قريبة من البعيرين ، فقتل فيهم وأخذ أموالا كثيرة ، فلم يدرك منه بشار . قال : وقوله :

١٠٨
٩

ثم خيل من بعد ذلك مع الغلاق لا رافة ولا إبقاء^(٣)

قال : الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر ، وكان من بني حنظلة بن زيد مناة تميميا .

(١) غبراء أي جماعة غبراء ، يريد الفقراء والصالحين ، وقيل لم غبراء لما طهيم من أثر الفقر والضر . يريد : أم ما جمعت صمالك محارب . والغبراء أيضا : الأرض ، ويقال للفقراء بنو غبراء ، لأنهم لا مأوى لهم إلا الصعراء وما أشبهها . (٢) القضاء هنا : الموت .

(٣) يريد : ثم غزتهم من بعد بني تميم خيل مع الغلاق فقتلت فيهم ولم يدرك منها بشار . ومعنى قوله : لا رافة ولا إبقاء أي ليس لأصحاب الغلاق رافة بهم ولا إبقاء عليهم .

وكان عمرو بن هند دما بنى تغليب بعد قتل المنذر إلى الطلب بثأره من غسان؛ فامتنعوا وقالوا: لا تطيع أحدا من بنى المنذر أبدا! أيظن ابن هند أناله رياء. فغضب عمرو بن هند وجمع جموعا كثيرة من العرب؛ فلما اجتمعت إلى ألا يفزوا قبل تغليب أحدا؛ ففزاهم قتل منهم قوما، ثم استعطفه من معه لم واستوهبوه جريرتهم، فأمسك عن بقيتهم، وطلت دماء القتلى. فذلك قول الحارث:

من أصابوا من تغلبي فطلو * ل عليه إذا تولى العفاء

ثم اعتد على عمرو بحسن بلاء بكره عنده فقال:

من لنا عنده من الخير آيا * ت ثلاث في كلهن القضاء^(٣)
 آية شارق الشقيقة إذ جا * عوا جميعا لكل من لواء^(٤)
 حول قيس مستلهمين بكيش^(٥) * قرظي كأنه ملاء
 فرددناهم بضرب كما يخ * رج من ثمرة المزاد الماء^(٦)
 ثم مجرا أعنى ابن أم قطام * وله فارسية خضراء^(٧)

- (١) طل دمه: أهدر ولم يثأره؛ يقال: طل دمه وأطل مبنون للقول. ويجوز أبو عبيدة والكسائي أن يقال: طل دمه مبنيا للفاعل. (٢) في الأصول: «عليهم» والتصويب من المطبوعات. ويروى: «إذا أصيب» بدل «إذا تولى». وطيه العفاء: دما. والعفاء هنا: الدروس والهلاك؛ أي ينسى فيصير كالشيء الذي ناس. (٣) الآيات: العلامات. وقوله «في كلهن القضاء» أي في كلهن يقضى لنا بولاء الملك. (٤) شارق: جاء من قبل المشرق. (٥) المستظم: لايس إلا أنه وهي الدرع. والمراد بالكيش هنا الرئيس. وقرظي: نسبة إلى البلاد التي ينت بها القرظ وهي اليمن. والبلاء: الصخرة البيضاء. (٦) ويرى: «بهمناهم» أي تلقينا بجباههم بضرب... الخ. والخربة حاجتا: عزلاء المزادة (القربة) وهي سبيل الماء منها. فنسب خروج الدم وزوره من الجروح التي يصيبونهم بها بخروج الماء من أفواه القرب وتقسوها. (٧) نصب حجر بالنسق على الضمير المتصوب في «فرددناهم» أي ثم رددنا جرا. (٨) فارسية: يريد كتيبة سلاحها من عمل فارس. ووصفها بالخضرة لكثرة ما يحمل من سلاح.

أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ ذُو أَشْبَالٍ ^(١) * وَرَيْعٌ إِنْ شَنَعَتْ ^(٢) قَبْرَاهُ
فَرَدَدَتْهُمْ بِطَمْنٍ كَمَا تُنْتِ ^(٣) * سَهَزَ فِي بُحْمَةِ الطَّوِيِّ الدَّمَاءُ
وَقَكَّكُنَّا قُلَّ أَمْرِي الْقَيْسِ عَنْهُ * بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ
وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ عَسَانَ بِالْمُنَى * يَذِيرُ كَرَهَا وَمَا تُكَالُ الدَّمَاءُ
وَفَدَيْنَاهُمْ بِتَسْعَةِ أَمْلَا * لِكَ كَرَامِ أَسْلَابِهِمْ أَغْلَاءُ ^(٤)
[وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بْنِ الْأَوْ * مِسْ عُنُودُ كَانَهَا دَقَّوَاءُ] ^(٥)

- يعنى بهذه الأيام أياما كانت كلها ليكرمع المنذر؛ فلما يوم الشقيقة وهم قوم من
شيبان جاءوا مع قيس بن معديكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يُغيرون على إبل
لعمر بن هند، فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم، ولم يوصل الى شيء من إبل عمرو بن
هند. ومنها يومُ غزاةِ جُمُر الكندى، وهو جُمُر بن أم قطام، امرأ القيس وهو

- (١) ويرى: «رد حموس» والورد: الذى يضرب لونه الى الحمرة. والحموس: المختال
الذى يخفى رطاه حتى يأخذ فريسته. (٢) شنت: جاءت بأمر شنيع. والقبراء هنا: السنة
التي لا مطربها. (٣) نهز الدلاء: تحريكها لتقل؛ يقال: نهزت بالدلو في البئر إذا
ضربت بها في الماء لتقل، ونهزتها إذا نهزت بها. وأجعة (بالفتح): المكان الذى يجتمع فيه الماء، وأجعة
(بالضم): الماء الكثير أو معظم الماء. والطوى: البئر الحلوة، أى المنيبة بالحجارة. (٤) ألدت
القاتل بالقتيل: قتله به. ودب عسان: ملكها. (٥) فى الأصول: «وما تمل الدماء»،
والتصويب من المخطات. ومعنى «وما تكال الدماء» أى لا تحصي لكثرتها، أولا يقام لها كيل
ولا وزن فتذهب هدرا. ويرى: «إذا ما تكال». (٦) الأسلاب: جمع سلب (بالفتح) وهو ما
يكون مع القوم من ثياب وسلاح ودواب. وأغلاء: غالية. (٧) أثبتنا هذا البيت زيادة
على ما فى الأصول لأن المؤلف يصرح له فى شرحه. (٨) عود: يريد هنا كنية، كأنها
تبتدئ فى سيرها أى تطلق وتجوهر عن القصد. والفدواء: المائلة. والفدواء: العقاب لوجع مقارها.
فيحصل أنه يريد: كأنها مائلة من فيها، أو كأنها عقاب لأنها تنقض على العدو كما تنقض العقاب
على الصيد.

ماء السماء بن المنذر، لقيه ومع حجر جمع كثير من كندة، وكانت بكر مع امرئ القيس، فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده . وقوله :

• ففككتا قل امرئ القيس عنه •

وكانت غسان أمرته يوم قتل المنذر أبيه، فأظرت بكر بن وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكا من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر، وأخذ عمرو ابن هند بثأ ذلك الملك يقال لها ميتسون . وقوله : " وفديناهم بتسعة ... "

يعني بن حجر آكل المرار . وكان المنذر وجه خيلاً من بكر في طلب بن حجر، فظفرت بهم بكر بن وائل فاتوا المنذر بهم وهم تسعة، فأمر بنهم في ظاهر الحيرة فذبحوا بمكان يقال له جفر الأملاك . قال : والجون جون آل بن الأوس : ملك من ملوك

كندة وهو ابن عم قيس بن معد يكرب . وكان الجون جاء ليمنع بن حجر المرار ومعه كتيبة خشناء، فحاربته بكر فنهزموه، وأخذوا بن الجون فجاءوا بهم الى المنذر فقتلهم .

قال : فلما فرغ الحارث من هذه القصيدة حكم عمرو بن هند أنه لا يلزم بكر ابن وائل ما حدث على رهاث قلب، فتفرقوا على هذه الحال . ثم لم يزل في نفسه من ذلك شيء حتى هم باستخدام أم عمرو بن كلثوم تعرضاً لهم وإذلالاً، فقتله عمرو بن كلثوم . وخبره يذكر هناك .

قال يعقوب بن السكيت أنشدني النضر بن ثميسل للحارث بن حازة — وكان قصيدة له دالية يستحسنها ويستجيدنها ويقول : لله ذره ما أشعره — :

صوت

من حاكم بني وية • من الشعر مال على محمد

أودى بسادتنا وقد • تركوا لنا حلقاً وجرذا^(١)

(١) الحلق هنا : الدرع . والجرذ : الخيل القصيرة الشعر، واحداً أجرد .

خيلى وفارمها ورَبُّ أبىك كانَ أحرَّ فَقَدا
 قَلَوْ أَنْتَ مَا يَأْوِي إِلَى أَصَابِ مِنْ تَهْلَانْ هَذَا^(١)
 فَضِي قَنَاعِكَ إِنْ رِيَّ * سَبَّ النَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعْدَا
 فَلَقَكُم رَأَيْتَ مَعَاشِرَا * قَدْ جَمَعُوا مَا لَا وَوَلَدَا
 وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ * لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدَا^(٢)
 فَيْشُ يَجِدُ لَا يَضُرُّ * لَكَ التُّوكُ مَا لَقِيتَ جَدَا
 وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَا * لِ التُّوكُ مِنْ حَاشِ كَدَا^(٣)
^(٤)

فى البيت الأول من القصيدة والبيتين الأخيرين خفيف ثقيل أول بالوسطى
 لعبد الله بن العباس الريمى ، ومن الناس من ينسبه إلى بابويه .

صوت

أَلَا هِيَ بِصَحْنِكَ فَأَصْبَحْنَا * وَلَا تَبْقَى نَحْمُورَ الْأَنْدَرِينَا

- (١) تهلان : جبل . (٢) الزباب : ضرب من القشرة لا تسمع ، يشبه بها الجاهل ،
 والواحدة زبابة . (٣) أى لا تسمع آذانها الرعد لما بها من صمم . (٤) الجد (الفتح
 الجيم) : الحظ ، والنوك (بالضم وبالقفتح) : الحلق . ويحتمل أن يكون الأصل : «عيشن يجد» الخ .
 (٥) استشهد أصحاب المعاني بهذا البيت على الإيجاز الخلل . إذ هو يريد أن العيش الناعم فى ظل
 النوك خير من العيش الشاق فى ظل الغفل ، وأقفاط البيت لا معنى لهذا المعنى .
 (٦) هى : قولى من نولك ، يقال : هب من نولك هيا إذا اتقه وقام من مضجعه . والصحن :
 القدر الراسع القسم . واصبحنا : اسقينا الصبح وهو شراب الفداء . وأندرين : قرية كانت جنوبى
 حلب فى طرف البرية وكانت من القرى الشهيرة بالخير . وقد قال اللطويون فيها غير هذا القول أقوالا كثيرة
 فندما جعها بالقوت فى كتابه معجم البلدان .

مَشْمَعَةٌ كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا * إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَحِينًا^(١)

صروحه من الوافر . الشعر لمعرو بن كلثوم التَّغْلِي . والغناء لإسحاق قيسل أول
بالخنصر في مجرى الوسطى من روايته . وفيه لإبراهيم ثاني قيسل بالوسطى من عمرو .

(١) مشمعة : عذوبة الماء ، وأرق مزيجها . وهي منصوبة على أنها مفعول « أصبحنا » أو هل
أنها حال من « نحمود الأبدن » أو يدل منها ؛ ويجوز الرفع على تقدير هي مشمعة . والحص (الضم) :
الورس (نبت أصفر البياض) أو هو الزعفران . شبه صفرتها بصفرة د .

(٢) سحينا : حال من الماء ؛ قال أبو عمرو الشيباني : كانوا يسفنون ماء الماء ثم يمزجونها به ،
أو نعت للحنوف ، والمضى : فاسقينا شرابا سحينا . وقيل : إذا « سحينا » فصل ولما حل أي جدنا .
وفي فصل « سحا » ثبات ؛ يقال : سحى يسحق (وزان لرح) سحا وسحزة ، وسحا يسحر ، وهذا يسحق
(وزان فتح) سحاء ، وسحر يسحر (وزان كرم) سحاء وسحوا وسحارة .

نسب عمرو بن كلثوم وخبره

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم [بن بكر] ^(١) بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغيم ابن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وأم عمرو بن كلثوم ليل بنت مهلهل أخى كليب ، وأُمها بنت بعيح بن عتبة بن سعد بن زهير ^(٢) .

ب عمرو بن
نوم من قبل
أبويه

أخبرنى محمد بن الحسن بن كريد قال حدثنى العكلى عن العباس بن هشام عن أبيه عن نيراش بن إسماعيل عن رجل من بنى تغلب ثم من بنى عتّاب قال : سمعت الأختدر — وكان نسابه — يقول :

لما تزوج مهلهل بنت بعيح بن عتبة أهديت إليه ، فولدت له ليل بنت مهلهل . فقال مهلهل لامراته هند : اقلها . فأمرت خادمًا لها أن تقيها عنها . فلما نام حَتَفَ به هاتفٌ يقول :

١٨٢
٩

كم من فتى يؤمِّل * وسيدٌ تَمَرُدُل ^(٣)
وعُدَّةٌ لا تُجْهَل * فى بطن بنت مهلهل

واستيقظ فقال : يا هند أين بقى ؟ قالت : قتلها . قال : كَلَّا وإله ربيعة ! — فكان أوَّل من حلف بها — فأصدقينى ، فأخبرته . فقال : أحسبى غداها . فترجوها كلثوم ابن مالك بن عتّاب . فلما حلت بعمرو بن كلثوم قالت : لِمَ أتانى آتٍ فى المنام فقال :

أنه أمه منام
أهلها به

(١) زيادة من نزاة الأدب (ج ١ ص ٥١٩) وشرح البربرى للعلاقات وشباب المسافرين لاين توبة وشرح دوران الفضليات لأبي محمد الأنبارى . (٢) لم توفق لضبط هذا الاسم . والذي فى نزاة الأدب : « هند بنت عتبة » بخلاف « بعيح » وتصغير « عتبة » . (٣) فى الأصول : « ... حدثنى العكلى بن العباس » . (٤) هدى الروس الى زوجها وأهداها : ذبها إليه . (٥) الشمر دل : القوى القوي الحسن الخلق .

يا لك ليلي من ولدت * يُقَدِّمُ إقدام الأسد
من جُثَمٍ فيه العَدَدُ * أقولُ قِيلاً لا قَدَدُ
فولدت ظلاماً فسَمَتَهُ عمرواً . فلما أتت عليه سنة قالت أتانى ذلك الآتي في الليل
أعيرفه ، فأشار إلى الصبي وقال :

إني زعيمٌ لك أُمِّ عمرو * بمأجد الجَدِّ كريمِ النَجْمِ^(١)
اشجع من ذى لَيْدٍ هَزْبُرٍ * وقاصِ أقرانِ شَدِيدِ الأَمْرِ^(٢)
يسودهم في خمسة وعشر *^(٣)

قال الأخذر : فكان كما قال ساد وهو ابن خمسة عشر ، ومات وله مائة وخمسون سنة .

قصيدة لعمرو
ابن هند

قال أبو عمرو حدثني أسد بن عمر الحنفي وكرد بن السمعي وغيرهما ، وقال
ابن الكلبي حدثني أبي وشرقي بن القطامي ، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة :

أن عمرو بن هند قال ذات يوم لنُدَمائِهِ : هل تعلمون أحداً من العرب تأنف
أُمَّهُ من خِدْمَةِ أُمِّي ؟ فقالوا : نعم ! أُمُّ عمرو بن كلثوم . قال : ولم ؟ قالوا : لأن
أباها مُهْلِلُ بن ربيعة ، وعمها كُتَيْبُ وائل أعرس العرب ، وبعثها كلثوم بن مالك
أفرس العرب ، وابنها عمرو وهو سيّد قومه . فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن
كلثوم يستتريره ويسأله أن يُزِيْرَهُ أُمَّهُ . فاقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة
في جماعة بنى قَتَيْبٍ ، وأقبلت ليلي بنت مُهْلِلٍ في طُغْنٍ من بنى قَتَيْبٍ . وأمر عمرو
ابن هند رواقه فضُربَ فيما بين الحيرة والفُراتِ ، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته
لحضرُوا في وجوه بنى قَتَيْبٍ . فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في زِوَاقِهِ ،

(١) النجم : الأصل . (٢) البدة : شعر الأسد الذي على كتفيه . والمزبر : من أسماء
الأسد . (٣) وردت هذه الكلمة محذوفة في الأصول . والتصويب من نزاة الأدب . والوقص :
الكسر والندق . (٤) شديد الأمر : مصعوب الخلق غير مسترخ .

ودخلت ليل وهند فى قُبَّة من جانب الرِّواق . وكانت هند عَمَّة امرئ القيس بن
مُجَز الشاهر، وكانت أُم ليلى بنت مُهَلْهَل بنت أُنَى فاطمة بنت ربيعة التى هى أُم
امرئ القيس، وبينهما هذا النسب . وقد كان عمرو بن هند أمر أُمّه أن تُنَحَّى
انخدم إذا دعا بالطَّرَف وقبستدَم ليلى . فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطَّرَف . فقالت
هند : أأولئى ياللى ذلك الطَّبَق . فقالت ليلى : لَتَقُم صاحبة الحاجة إلى حاجتها .
فاعدت عليها وألحَّت . فصاحت ليلى : وآ ذُلَّاه ! يالْتغَلِب ! فسمعها عمرو بن كلثوم
فثار الدَّم فى وجهه، ونظر اليه عمرو بن هند فصرف الشَّرِّ فى وجهه؛ فوثب عمرو بن
كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند مُعَلَّق بالرِّواق ليس هناك سيفٌ غيره، فضرب به
رأس عمرو بن هند، ونادى فى بنى تغلب، فاتهبوا ما فى الرِّواق وساقوا نجائبه،
وساروا نحو الجزيرة . ففى ذلك يقول عمرو بن كلثوم :

• أَلَا هُم بِصَحْنِكَ فَأَصْبَحْنَا •

وكان قام بها خطيباً بسوق حُكَاظ وقام بها فى موسم مكة . وبنو تغلب تعظمها جداً
ويرونها صفارهم وكبارهم، حتى يُهْجُوا بذلك؛ قال بعض شعراء بكر بن وائل :

أَلَمْ يَنْتَقِلْ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ • قَصِيدَةُ قَالِهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ

يَرُونَهَا أَبَدًا مَذْكَاتٍ أَوْ لَمْ • يَاللَّجَالِ أَيْشَعِرُ غَيْرِ مَسْنُونٍ

وقال الفرزدق يرثى على جرير فى جهاته الأخطل :

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ أَهْوَيْتَا • أُمُّ بُلَّتْ حَيْثُ تَنَاطَلَحَ الْبَحْرَانِ

قَوْمٌ هُمْ قُتِلُوا ابْنُ هَنْدٍ عَنُوتَ • عَمْرًا وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى الثَّمَانِ^(٢)

منهم تغلب
منه المعلقة

لشعراء تغلب
بقوله عمرو بن هند

(١) ويرى : « يخافون بها » .

(٢) قسطوا : جاوروا ، يقال : أقسط إذا عدل، وقسط إذا جار .

وقال أنس بن مالك ^(١) : يفتخر بفعل عمرو بن كلثوم في قصيدته له :

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا * لتخسب ليلى أمه بموقق ^(٢)
فقام ابن كلثوم إلى السيف مصبنا * فأمسك من ندمانه بالمخنق ^(٣)
وجلله عمرو على الرأس ضربته * بذى شطب صافي الحديد روتق ^(٤)

قال : وكان لعمرو أخ يقال له مرة بن كلثوم، فقتل المنذر بن النعمان وأخاه. وإياه
عنى الأخطل بقوله لجرير :

أبى كلثوب إن عمى اللذا * قتل الملوك وفككا الأغللا ^(٥)

وكان لعمرو بن كلثوم ابن يقال له عباد، وهو قاتل بشر بن عمرو بن عدس. ولعمرو
ابن كلثوم عقيب باق، ومنهم كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر صاحب الرمثال ^(٦).

أخبرني علي بن سليمان الأخطش قال حدثني محمد بن الحسن الأحمول عن ابن
الأصمعي قال :

أغار عمرو بن كلثوم التغلبي على بني تميم ثم مر من خزوه ذلك على حمى من بني
قيس بن ثعلبة، فلما يديه منهم وأصاب أسارى وسبائيا، وكانت فيمن أصاب

أغار على بني تميم
ثم انتهى إلى بني
حنيفة فأمره يزيد
ابن عمرو ثم أطلقه
لسلحه

(١) أنس بن مالك : لقب صريم بن معشر بن ذهل بن تميم بن عمرو بن تغلب، توفي بالألعة (موضع)

وله في وفاته بها قصة ذكرها ياقوت في معجم البلدان . وفي الأصول : « أنس بن صريم »

بزيادة « ابن » وهو تحريف . (راجع التقاض ص ٨٨٦ طبع أدبنا والقاسوس وشرحه ومعجم

البلدان لياقوت في كلامه على الألعة) . (٢) في الأصول : « لتخسب أمه » والتصويب

من التقاض . (٣) أصلت السيف : جزؤه من جمده، فهو مصلت (بكر اللام) والسيف

مصلت (بفتحها) . (٤) النعمان (فتح التوت) : الذي يتادك على الشراب . والمخنق :

موضع جعل الخنق من الخنق . (٥) شطب السيف : طرائقه في منه من فلة بريقه، الواحدة

شطبة . والروتق : ماء السيف وصفاه وحمه . (٦) أي اللذان، لحذف النون تخفيفا .

(٧) لا ترجع في الألفاظ في أول الجزء الثاني عشر من طبعة بلاق .

أحمد بن جندب السعدي، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل،
فسمع به أهل حجر؛ فكان أول من أتاه من بني حنيفة بنو بختيم عليهم يزيد بن عمرو
ابن شمر. فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال :

مَنْ عَادَ مِنِّي بِمَدَّهَا فَلَا اجْتَبَرُ * وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا أَرَعَى الشَّجَرُ

بنو بختيم وجعاسيس مضر * بجانب الدويدهدون العكر

فانتهى إليه يزيد بن عمرو فطمعته فصرعه عن فرسه وأسرّه . وكان يزيد شديداً جسياً ،
فشده في القيّد وقال له : أنت الذي تقول :

مَنْ تَقَعَّدَ قَرْيَتُنَا بِحَبْلٍ * تَجِدَ الْحَبْلَ أَوْ تَقِصَّ الْقَرْيَةَ

أما إلى ساقرك إلى ناقي هذه فاطر دكا جميعا . فنادى عمرو بن كلثوم يا ربيعة !

أمثلة ! . قال : فأجتمعت بنو بختيم فتتوه ولم يكن يريد ذلك به . فسار به حتى أتى
قصرًا بصحر من قصورهم ، وضرب عليه قبة وتحوّله وكساه وحمله على نجييه وسقاه
الخمر . فلما أخذت برأسه تغنى :

(١) في الأصول : « نسمع بها » ، وظاهر أن مرجع الضمير عمرو بن كلثوم .

(٢) حجر (بالفتح) : عاصمة اليمامة . (٣) هو بختيم بن صعب ، وحنيفة أبو القيلة أحد

أولاده . وسباق الكلام فيه يرجع أن يكون الخطاب لبني صميم . فعمل « بلجيا » بحرف من « صميم » .

(٤) الجعاسيس : الثام الخلق والخلق ، والواحد جعسوس . (٥) الدق : الفسلة .

ويدهدون : يدرجون ويقلبون ، يقال : دهدى الشيء إذا قلب بعضه على بعض ، مثل دهدده .

والعكر (بالضمة) : دردى كل شيء . وفي ج : « يدهون » وفي أ ، م : « نجائب الدق يدهون » .

وفي ب ، س : « يدهون » وكذا تخریف ، إذ الظاهر أنه يريد أن يدم هؤلاء القوم فوصفهم

بأنهم يملون في أحقر الأشياء ولا شأن لهم ولا خطر . (٦) رواية المعلقات في عدة نسخ « من تعقد »

بالنون ، والقريّة : التي تقرر إلى غيرها أي تربط مع غيرها بحبل . وتعقد : تقطع ، وهو مجزوم في جواب

الشرط ، فيجوز فيه الكسر لا لثاء الساكنين وهو المختار ، والفتح للتخفيف ، والضم اتباعا لضمة ما قبله .

وتقص : تكسر ، يقال : وقص عقه يقصبا وقصا إذا كسرهما ودقها . (٧) طرد الإبل : ساقها .

(٨) تقدّم أن « بلجيا » جد أصل لم ، وأن الجد الذي يتبعون إليه « صميم » .

الْجَمْعُ مُحْبِقِي السَّحَرِ أَمْحَالًا * وَلَمْ أَشْعُرْ بَيْنَ مَنِكَ هَالًا^(١)
 وَلَمْ أَرْمِلْ هَالَةً فِي مَعَدٍّ * أَشْبَهَ حَسَنَهَا إِلَّا الْهَبْلَ لَا
 إِلَّا أَيْلُغُ بَنِي جُثَمَ بْنِ بَكْرِ * وَقَلْبَ كَلْبَا أَيْتَا حَلَا^(٢)
 بَانَ الْمَسَاجِدَ الْقَرَمَ ابْنَ عَمْرٍو * غَدَاةَ نَقْلَاجٍ قَدْ صَدَقَ الْفَتَا^(٣)
 صَكَّيْتَهُ مَلَمَلَةً رَدَّاحٌ * إِذَا رِمُونَهَا تُفْنِي النَّبَا^(٤)
 جَزَى اللَّهَ الْأَعْرَضَ زَيْدَ خَيْرًا * وَلَقَاءَ الْمَسْرَةِ وَالْجَمَلَا
 بِأَخِيهِ ابْنَ كَلْثُومَ بْنِ عَمْرٍو * يَزِيدُ الْخَيْرِ نَازِلَهُ زَالَا
 يَجْمَعُ مِنْ بَنِي قُسرَانَ صَيْدٌ * يَجْمَلُونَ الطَّعْمَانَ إِذَا أَجَلَا
 يَزِيدُ يَقْدَمُ السَّفَرَاءَ حَتَّى * يُرَوِّى صَدْرُهَا الْأَسْلَ النَّهَلَا^(٥)

١٤
١

حواره مع عمرو
ابن أبي جهرا الفسائي
حين مر به بنى تغلب
فلم يكرمه

أخبرني علي بن سليمان قال أخبرنا الأخوَل عن ابن الأعرابي قال :

زعموا أنَّ بنى تَغْلِبَ حاربوا الْمُتَشِيرَ بْنَ مَاهِ السَّمَاءِ فَلَمَّحُوا بِالشَّامِ خَوْفًا مِنْهُ . فَمَرَّ
 بِهِمْ عَمْرُو بْنُ أَبِي مُجْرٍ الْغَسَّانِي ، فَتَلَقَّاهُ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ . فَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو ، مَا مَنَعَ

(١) يمد : باهالة . (٢) حلال : جمع حلة (بالكسر) وهي جماعة بيوت الناس ، وجمع القوم .
 (٣) نطاج : أرض ، وقد ذكرها المؤلف في صفحة ٦٤ من هذا الجزء . (٤) الكتبية : الجيش
 أوفرة منه . ومليحة : مجتمعة . ورداح : ثقيلة جارية . (٥) قران حصن بإيالة ، نسب
 إليه أهله كأنه أب لهم . (راجع شرح ديوان الفضليات لأبي محمد الأتباري ص ٤٣٤ طبعة مطبعة الآباء
 اليسوعيين بيروت سنة ١٩٢٠م) . (٦) كذا في الأصول . ولم يوفق لوجه الصواب فيه .

(٧) في كتاب الكامل لابن الأثير أنه الحارث بن أبي شمر الغساني . وسياق هذا الخبر فيه أتم وأوضح
 مما هنا . وأحسب أن مصدر الفموض والاضطراب في الأخافي هنا سقوط كلام من النسخ . ونفس الخبر
 في كتاب الكامل : نخرج ملك غسان بالشام وهو الحارث بن أبي شمر الغساني ، فرأى غاريق من
 تغلب فلم يستقبله . وركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقبه فقال له : ما منع قومك أن يتلقوني ؟ ! فقال :
 لم يملوا بمروك . فقال : فمن رجعت لأخبرهم غزوة تتركهم أيقاظا لقدري . فقال عمرو : ما استيقظ
 قوم قط إلا نبل راجعهم وعزت جماعتهم ، فلا توقظن فأعظمهم . فقال : كأنك تتحدثني بهم ! أما والله لتعلمن
 إذا قلت (لعلها أجالت) غلاريق غسان الخليل في دياركم أن أيقاظ قومك سينابون نومة لأحلم فيها :
 تبحث أصولهم ويثني قلمهم إلى اليابس الجرد والنازع الله . ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه وجمع قومه وقال :
 ألا قالم ... الخ .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

قَوْمَكَ أَنْ يَنْتَقُونِي ؟ ! فقال له : يا عمرو يا خيرَ الفتيان ، فإن قومي لم يستيقظوا لحرب
قط إلا علا فيها أمرهم واشتد شأنهم ومنتعوا ما وراء ظهورهم . فقال له : أيقاظ تومية^(١)
ليس فيها حلم ، أجتث فيها أصولهم ، وأتقى فلهم إلى اليابس الجرد ، والتأزج التمدد .
فانصرف عمرو بن كلثوم وهو يقول :

أَلَا فَاعْلَمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَا * عَلَى عَمِيدٍ سَتَانِي مَا نُزِيدُ
تَعْلَمْ أَنَّ تَحْمَلْنَا ثَقِيلٌ * وَأَنَّ زَنَادَ كَبْتِنَا شَدِيدُ^(٢)
وَأَنَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ مَعَدٍّ * يُؤَاوِزُنَا إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ

قال : وقال ابن الأعرابي : بلغ عمرو بن كلثوم أَنَّ النعمان بن المُنْذِرِ يتوعدده ،

هجاه النعمان بن
المنذر

فدعا كاتباً من العرب فكتب إليه :

أَلَا أبلغُ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً * قَدْ دَحَكَ حَوْلِي وَذَمَّكَ قَارِحُ^(٣)
مَنْ تَلَقَّنِي فِي تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ * وَأَشْبَاعَهَا تَرَقَّى إِلَيْكَ الْمَسَالِحُ^(٤)

وهجا النعمان بن المنذر هجاءً كثيراً ، منه قوله يعبره بأمة سليبي :

حَلَّتْ سُلَيْبِي بِجَبْتٍ بَعْدَ فِرْتَاجٍ^(٥) * وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي نَاجٍ

(١) في الأصول : « أيقاظي » . بيا في آخرها . (٢) القل : القوم المنزيمون . والجرد

(بالبحريك) : من الأرض ما لا ينبت . والحد (بالفتح والبحريك) : الماء القليل الذي لا ماذلة .

والتأزج : الذي قد ماقوه ، يقال تزجت البئر ، وزجت البئر ، فهو لازم معده . يزيد أنه ينشئ المنزيمين

منهم إلى أرض لا نبات فيها ولا ماء . (٣) كذا في ج . والكتب (بالفتح) : الحملة في الحرب والدفعة

في القتال ، وكية كل شيء شدته ودفعته مثل كية الشتاء والبحري . وفي أ ، م ، « وأن زناد كبتنا » بتقديم

الثاء المشبهة من فرق حل الباء المحرقة . وفي ب ، س : « زناد كبتنا » بزيادة تاء قبل النون ، وأحسب

أن صوابه : « وأن ذباد كبتنا شديد » أي أن دفع حملتنا في القتال شديد لا يطلق . (٤) الحول :

ما أتى عليه حول . والقارح من ذي الحافر : الذي شق نابه . وهو في السنة الأولى حول ثم ثم ثم رابع

ثم قارح . (٥) المسالخ : جمع مسلحة ، وهي القوم طود السلاح . (٦) انجبت : الطلعت

من الأرض ، واسم لعدة مواضع . وفرتاج (بكسر القاء) : موضع . وبنو ناج : بطن من عدوان .

•

١٠

١٥

٢٠

إِذْ لَا تُرَجَّى سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا * مِنْ بِالْخَوَرِ قِيَمٌ وَنَسَاجٌ
وَلَا يَكُونُ عَلَى أَبْوَابِهَا حَرَسٌ * كَمَا تَلْقَفُ قِبْطَى بِلَيْسَاجٍ
تَمْتَحِي بِعِدَائِيْنِ مِنْ لَوْمٍ وَمَنْقَصِيَةٍ * مَشَى الْمَقِيدَ فِي الْبَيُوتِ وَالْحَاجِ
قال وقال في النعمان :

لِما الله أدنانا إلى اللؤم زُلْفَةً ^(١) * وَالْأَمْنَا خَالًا وَأَعْجَزَنَا أَبَا
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَنْفَعُ الْيَكْرَ خَالَهُ * يَصْوَغُ الْقُرُوطَ وَالشَّنُوفَ يَتَرَبَّأَ

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد التمشقي قال حدثنا
الزبير بن بكار قال حدثني علي بن المنيعة عن ابن الكلبي عن رجل من الثمريين
قاسط قال :

لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه نحسون ومائة سنة، جمع
بنيه فقال : يا بني، قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي، ولا بد أن يتزلزل بي
ما نزل بهم من الموت . وإني والله ما عيرت أحدًا بشيء إلا مُيرت بمثله، إن كان
حقًا فحقًا، وإن كان باطلاً فباطلاً . ومن سبَّ سبًّا فكُفِّوا عن الشتم فإنه أسلم
لكم، وأحسنوا جواركم بحسن شأكم، وأمنعوا من ضيم الغريب، فرب رجل خير
من ألف، ورد خير من خلف . وإذا حدثتم فعوا، وإذا حدثتم فاورحوا . فإن
مع الإكثار تكون الأهدار ^(٢) . وأشجع القوم العطوف بفسد الكرم، كما أن أكرم المنايا

(١) في أكثر الأصول : «البابوت» . وفي ج : «الببوت» ، وكلامهما تحريف . والبيوت :
نبات ، وهو ضربان ، أحدهما ذو شوك ، وهو المراد هنا . والشوك أو ضرب منه .
يريد أنها تمتلئ مثقلة بما يحمل من لوم ومنقصة كما يمتلئ القيد في هذين الضربين من الشوك .

(٢) الآلفة (بالضم) — مثلها الزلف واللف (بالفتح) — : القرية والدرجة والمنزلة .

(٣) الأهدار : جمع هدر (بالفتح) وهو سقط الكلام .

وفاته ونسبته
لبنه

القتل . ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ، ولا من إذا عوتب لم يعتب ^(١) . ومن
الناس من لا يربح خيره ، ولا يخاف شره ؛ فيكفوه خير من دره ، وعقوبه خير من
يره . ولا تتزوجوا في حبيكم فإنه يؤدى الى قبيح البغض .

صوت

لَعَنَ الدِّيارُ بِرُقَّةِ الرُّوحَانِ ^(٢) * إِذْ لَا يَبْسُغُ زَمَانُنَا بِزَمَانٍ
صَدَعَ الْفَوَانِ إِذْ رَمَيْنَ فَوَادَهَ * صَدَعَ الرَّجَاجَةُ مَا لَذَاكَ تَدَانِي
إِنْ زُرْتُ أَهْلَكَ لَمْ أَتَوَلَّ حَاجَةً * وَإِذَا هَجَرْتُكَ شَفَقَنِي هِجْرَانِي

الشعر بحر ريعجو الأخطال ويرد عليه حكومته التى حكم بها للفرزدق عليه .
والفناء ، فيما ذكره على بن يحيى المنجم فى كتابه الذى لقبه بالمحدث ، لمعبد ثقيل أول
بالوسطى ، وذكر الهشامى أنه لحنين ، قال ويقال : إنه لمعبد . وفيه يزيد حوراء
لحن ذكره عبد الملك بن موسى عنه ، وقال : لا أدرى أهو الثقيل الأول أم خفيف
الرمل . وذكر حبش أن الثقيل الأول للفريض وأت خفيف الرمل بالبصرة للدلال .

(١) الإحباب : رجوع المستوب عليه الى ما يرضى العاتب ، والاسم منه المنى .

(٢) أصل البك . فلة العين أو انقطاعه ؛ يقال : بكأت الناقة أو الشاة تبكا بكأ (من باب فتح)

وبكأت تبك (من باب كرم) بكاء وبكوا . والمعنى المراد : فئنه خير من عطائه .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء .

ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والأخطل

أخبرني علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالَا حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ
السَّكْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَعَنْ أَبِي حَسَّانَ دَمَازٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ،
وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَكْوَانَ الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا
أَبُو حَسَّانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَخْبَرَنَا الصُّوْلِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُعَلَّى الْبَاهِلِيِّ عَنْ الطَّوْسِيِّ
عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، وَقَدْ جَمَعْتُ رَوَايَاتِهِمْ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ
حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ الْمِصْمَعِيُّ قَالَ :

كَانَ الَّذِي هَاجَ التَّهَاجِيَّ بَيْنَ جَرِيرٍ وَالْأَخْطَلِ أَنَّهُ بَلَغَ الْأَخْطَلُ تَهَاجِيَّ جَرِيرٍ
وَالْفَرَزْدَقُ قَالَ لِابْنِهِ مَالِكٍ — وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ وَبِهِ كَانَ يُكْنَى — : ائْتَحِدْ إِلَى الْعِرَاقِ
حَتَّى تَسْمَعَ مِنْهُمَا وَتَأْتِنِي بِخَبَرِهِمَا . فَأَتَحَدَّ مَالِكٌ حَتَّى لَقِيَهُمَا وَسَمِعَ مِنْهُمَا ثُمَّ أَتَى أَبَاهُ .
فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ وَجَدْتَهُمَا ؟ قَالَ : وَجَدْتُ جَرِيرًا يَفْرِفُ مِنْ بَحْرٍ ، وَوَجَدْتُ الْفَرَزْدَقَ
يَفِيتُ مِنْ حَصْرٍ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ : الَّذِي يَفْرِفُ مِنْ بَحْرٍ أَشْعَرُهُمَا ؛ وَقَالَ يَفْضُلُ
جَرِيرًا عَلَى الْفَرَزْدَقِ :

إِنِّي قَضَيْتُ قَضَاءً فَرَزْدَقِي جَنِيفٌ * لَمَّا سَمِعْتُ وَلِيَّ جَاءَنِي الْخَبَرُ
أَنَّ الْفَرَزْدَقَ قَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ * وَعَضَّهُ حَيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ذَكَرُ

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ "وَقَدْ سَأَلَ الْفَرَزْدَقُ بِهِ" . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : ثُمَّ إِنْ بَشَرَ بِنَ
مَرْوَانَ دَخَلَ الْكَوْفَةَ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ بِنَ عَطَايِدَ بِنَ
حَاجِبِ بِنَ زُرَّارَةَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ وَكُثْبَةَ وَبَقْلَةَ وَتَحْرَ ، وَقَالَ لَهُ : لَا تُعْنِ عَلَى شَاهِرِنَا ،

سبب التهجي بين
جرير والأخطل

وأنج هذا الكب الذى يهجو بنى دارم ؛ فإنك قد قضيت على صاحبنا ، فقل أبيتاً
واقض لصاحبنا طيه . فقال الأخطل :

أجريرُ إنك والذى تسموله * كأسيفةٌ نَحَرَتْ بِحِذَجِ حَصَانِ

عَمِلَتْ لِرَبَّتِهَا فَلَمَّا هَوَلَيْتَ * نَسَلَتْ تَعَارُضُهَا مَعَ الرُّكْبَانِ

أَتَمَدُّ مَائِرةٌ لِنَفْسِكَ نَفَرُهَا * وَشَاوَهَا فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ

تَاجُ الْمُلُوكِ وَنَفَرُهُمْ فِي دَارِمِ * أَيَّامَ يَرْبُوعٍ مَعَ الرُّغَيَانِ

وهى طويلة يقول فيها :

فَأَخْسَأُ إِلَيْكَ كُتَيْبُ لِمَتِ مُجَاشِعَا * وَأَبَا الْفَوَارِسِ نَهْشَلَا أَحْوَانِ

سَبَقُوا أَبَاكَ بِكُلِّ أَمَلٍ تَلَعَا * فِي الْمَجْدِ عِنْدَ مَوَاقِفِ الرُّكْبَانِ

قَوْمٌ إِذَا خَطَرَتْ عَلَيْكَ قُرُومُهُمْ * أَلْقَتَكَ بَيْنَ كَلَالِكِي وَحِرَانِ

وَإِذَا وَضَعْتَ أَبَاكَ فِي مِيزَانِهِمْ * رَجَحُوا وَشَالَ أَبُوكَ فِي الْمِيزَانِ

(١) الأسيفة : الأكمة . والحدج (بالكسر) : مركب من مراكب النساء يشبه الحفة . والحصان

الصفيفة . وهى بها هنا الحرة لتعاقبها للكمة . (٢) فى ديوان الأخطل : "حلت" . وربها :

سيدتها . وهوليت : رفعت أى حلت على مركب . نسلت : أسرعت فى المشى ؛ وقيل : أصل التسلان

للذهب ثم استعمل فى غيره . (٣) رواية الديوان :

* فى دارم تاج الملوك وصبرها *

(٤) يربوع : جد جرير .

(٥) فى الديوان : « جمع تلعة » .

(٦) القرم (بافتح) : الفعل من الإبل ، ويستعمل فى السيد العظيم من الرجال على التشبيه .

والكلال : الصدور . والجران : باطن حق البعر أو مقدمه من ملجئه إلى منخره .

(٧) شولان الميزان (بالحرك) : ارتفاع إحدى كفتيه ؛ ويستعمل فى المفاخرة على التمثيل ؛

يقال : فلنرت فلانا فشال ميزانه أو شال فى ميزانه ، أى نخرته وظلمه .

وقال جرير يرد حكومة الأخطل :

لَيْتَ الدَّيَّارُ يَرْفِقَ الرَّوْحَانِ^(١) * إِذْ لَا تَبِيعُ زَمَانَتَا بَرْمَانِ

وهي طويلة يقول فيها :

يَاذَا النِّبَاوَةُ إِكَّ^(٢) بَشْرًا قَدْ قَفَى * أَلَا تَجُوزَ حُكْمَةُ النَّشْوَانِ^(٣)

فَدَعَوْا الْحُكْمَةَ لَسْمٍ مِنْ أَهْلِهَا * إِنَّ الْحُكْمَةَ فِي بَنِي شَيْبَانَ

فَتَلَوْا كَلِمَتَكُمْ بِالْقَمْعَةِ جَارِهِمْ * يَأْتُرَزَّ قَلْبٌ لَسْمٌ يَهْجَانِ^(٤)

ومما خفي فيه من تقاض جرير والأخطل :

قصيدة للأخطل
شرح بعض كلماتها

صوت

أَنَافُخُوا بِخِرَافٍ شَاصِيَاتٍ كَأَنَّهَُا * رَجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَّرَبُوا

فَقُلْتُ أَصْبَحُونِي لَا أَبَا لَأَيِّكُمْ^(٥) * وَمَا وَضَعُوا الْأَهْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا

تَمْرِهَا الْأَيْدِي سَلِيمًا وَبَارِحًا * وَتُرْقِعَ^(٦) بِاللَّهْمِ حَقٌّ وَتُنَزَّلَ

الشاصيات : الشائلات القسائم من امتلائها . وعنى بالشاصيات ها هنا الرقاق ،

لأنها إذا امتلأت شالت أكادعها ، يقال : شَصَا بَرَجِلُهُ إِذَا رَفَعَهَا ، وَشَصَا بِيَصْرَهُ

إِذَا شَخَصَ ، قَالَ الرَّاحِلُ يَصِفُ الشَّاحِصَ .

(١) برقة الروحان : روضة بالجماعة ، وفي الأصول هنا : « برقة الروحان » والصواب من الألفاظ

(ج ٥ ص ١٨٦ من هذه الطبعة) والتقاض ومنع الهدان لياقوت .

(٢) كذا في كل الأصول هنا . وقد أثبت في الجزء الثامن : « بالعبادة » . (راجع فيه الحاشية

رقم ٥ ص ١٠٧) . (٣) في الأصول : « النشوان » بالسين المهملة وهو تصحيف .

(٤) القمعة : الناقة الملووب . والخلور (بالضم) : جمع أنور . والخلور : صغار السن وضيقها . والهبان :

البض الكرام . يشير في هذا البيت إلى مقتل كليب بن ربيعة وسببه .

(٥) صبحه : سقاء الصبح وهو الشراب بالنداء . والأهقال : الأسمعة ، واحداها قفل (بالضرب) .

(٦) في بعض الأصول : « وترفعها بالهم » وهو محريف . يعني أنه يسى عليها يذكر الله في رفعها

وإزالتها . ويروي : « وترضع » ويحمل .

وَبَقَرٍ نَحَاصٍ * يَنْظُرُونَ مِنْ خَصَاصٍ ^(١)
بَاعِصِينَ شَوَاصِي * كَفَلَقَ الرِّصَاصِ ^(٢)

والسائح والسنيح : ما جاء عن يمينك يريد شمالك . والبارح : ما جاء عن شمالك يريد
يمينك . والجاهية : ما جاء من أمامك مواحها لك . والقييد والخفيف : ما جاء من
وراءك . شبه دور الكأس واختلافها بينهم بالسوانح والبوارح . الشعر للأخطل .
والغناء لمالك ، فيه لحنان كلاهما له ، أحدهما رمل بالنصر في مجراها في الأبيات
الثلاثة على الولاء من رواية إسحاق ، والآخر خفيف رمل بالوسطى في الثالث ثم الأول
والثانى عن عمرو . وذكر عمرو أن الرمل أيضا لابن سريج وأنه بالوسطى . وفيه
لإبراهيم رمل بالنصر في الأول والثانى عن الهشامى وعمرو . وفيه لابن مخزوم خفيف
ثقيل أول بالنصر عن عمرو والهشامى .

٤
١٠

ومنها :

صوت

خَفَّ الْقَطِيعُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكْرُوا * وَأَزَعَجْتَهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ
كَأَنَّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدَّ بِهِمْ * مِنْ قَرَقِيفٍ هُمَّتَتْهَا جِمَصٌ أَوْ جَدَرٌ ^(١)
جَادَتْ بِهَا مِنْ ذَوَاتِ الْقَارِ مُتَرَمَّةٌ * كَلَفَاءُ يَتَحْتُ مِنْ تُرْطُومِهَا الْمَدَرُ ^(٢)
يَا قَاتِلَ اللَّهِ وَصَلَّ الْغَانِيَاتِ إِذَا * أَهْنُ أَنْكَ مَنْ قَدْ زَهَا الْعَكْبَرُ
أَعْرَضَنَ لِمَا حَتَّى قَوِي مَوْتُهَا * وَأَبْيَضَ بَعْدَ سَوَادِ اللَّيَةِ الشَّعَرُ

(١) نخاص : ضامرات البطون ، الواحد نخعان (فتح اللام وضها) الذكر ، ونماعة الوث .

(٢) انخصاص : الخروق ، واحدا نخاصة .

(٣) فى الأصول : « تعلق بالرماس » . والتصويب من لسان العرب (مادة شصا) . وفيه زيادة

عما هنا : هى : * يارب مهر شاص * وموضه فى أول الرجز .

(٤) حصص : مدينة مشهورة بالشام بين دمشق وحلب فى نصف الطريق . وجدد : قرية بين حصص
وسلية تنسب إليها الخمر .

استدبَّ بهم أي على عليهم . والفرَّقُ : التي تأخذ شاربها رعدة لشدتها . والكفَّاء :
الناحية في لونها كلف^(١) . وقوله "زها الكبير" يعني استخفه وأضعفه ؛ يقال : زهاه
وأزدهاه . وقال أبو عبيدة : الأصل في زهاه رقه ؛ لكأنه أراد أنه رفعه في علو سته
عما يردن منه . والآلة : الشعر المجتمع .

الشعر للأخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو قيساً وبني كليب ،
ويقول فيها :

أما كليب بن يربوع فليس لها * عند التفاح إراد ولا صدر^(٢)
تخفقون ويقضي الناس أمرهم * وهم بنيب وفي عمية ما شعروا
ملطمون بأعقار الحياض لها * ينك من داري فيهم أثر^(٣)
بش الصعاة وبش الشرب شر بهم * إذا جرى فيهم المزاء والسكر^(٤)
قوم تاهت إليهم كل مخزية * وكل فاحشة سبت بها مضر^(٥)
الأكلون خبث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر القيب ما الخبر

وهذه القصيدة من فخر شعر الأخطل ومقدمه ومما غلب فيه على جرير . وقد احتاج
جرير إلى سلع بيته هذا الأخير فردّه عليه بعينه في تقيضة هذه القصيدة ، وضمنه
بيتين من شعره فقال :

- (١) في الأصول : «علا عليهم» وهو محرجب . يعني أنهم ظفروا على أمرهم .
(٢) الكلف : حرة كدة ، أو هولون بين السواد والحرة .
(٣) في الديوان : «عند التفاح» . والتفاح : التقدم في طلب الماء . (٤) الأعقار :
جمع عقر (بالضم) وهو مؤنر الحوض حيث تنقف الإبل إذا ردت ، أو هو مقام الثأرة به .
(٥) كذا في الديوان . وهو يريد أن يدم بن يربوع في حال بكرهم إذا شربوا ومصوم .
وفي الأصول : «بش الصعاب» . والمراء (بالضم) : من أسماء النمر ؛ ميت بذلك للدها السان .
(٦) كذا في ج . وفي سائر الأصول : «لسخ بيته» .

الاكلون خبيث الزائد وحدهم * والنازلون اذا وآراهم انخر^(١)
والظاعنون على العمياء إن رحلوا * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وفى هذه القصيدة يقول الأخطل يمدح عبد الملك :

إلى امرئ لا تُعزينا نوافله^(٢) * أظفـره الله فليتهى له الظفر
الخائض القمر والميمون طائرته * خليفة الله يستنق به المطر
والهم بعد نجي النفس يبعثه^(٣) * بالحزم والأصمغان القلب والحدرد
وما الفرات إذا جاشت غواربه * فى حاقته وفى أوساطه العشر^(٤)
وزعزعته رياح الصيف واضطربت * فوق الجأش من آذيه غدر^(٥)
مسحقير من جبال الروم يستره^(٦) * منها أكافيف فيها دونه زور^(٧)

- (١) انخر (بالتحريك) : ما وارك من شجر وغيره .
- (٢) كذا فى الديوان . وفى أكثر الأصول : " لا تعذينا " . وفى ج : " لا يمدينا " .
- (٣) فى الأصول : " يلقته " والتصويب من الديوان .
- (٤) فى الأصول : " والأصمغان " والتصويب من الديوان : إذ المعنى المراد : والأصمغان القلب والحدرد يمتلئانه أيضا . والقلب الأصمغ : الذئب المتوقد الفطن ، وكذلك يوصف بالصح الرأى الحازم .
- (٥) جاشت : هاجت ، فالفراب : المتن : يريد أمواجه وأحاليه . وفى الديوان : « حواله »
وهى أبوجه . والعشر : شجر .
- (٦) زعزعت : حركته ، وقيل حركته بحر يكاشد هذا ، وفى الديوان : « لأظفـره » بالذال المعجمة ،
وهما بمعنى واحد .
- (٧) فى الأصول : « رياح الطير » والتصويب من الديوان .
- (٨) الجأش : الصدور ، واحدها جوش . والآذى : المروج . والقد : جمع قدر . وفى الأصول
حذر (بين مهملة وذال معجمة) والتصويب من الديوان . (٩) مسحقير : سريع الجوى .
- (١٠) فى الأصول : « من بلاد الروم » والتصويب من الديوان ولسان العرب .
- (١١) فى الأصول : « أكافيف » والتصويب من الديوان ولسان العرب (مادة كفف) . وأكافيف
الجل : حيوده أى حروفه التابعة فى أعراضه . والزور (بالتحريك) : الميل . وصف الفرات بهجـه فى
جبال الروم الملهة عليه حتى يشق بلاد العراق .

٥
١٠

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ حِينَ تَسَالَهُ • وَلَا بِأَجْهَرَ مِنْهُ حِينَ يُجْتَهَرُ
فِي تَبَعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَعْصُونَ بِهَا • مَا إِنْ يُوَاذَى بِأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ
حُشْدٌ عَلَى الْخَيْرِ عَيَافُو الْخَلَاءِ أَنْفُ • إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرَهُةٌ صَبَرُوا
لَا تَبْسُتَقِلُ ذُرُوءُ الْأَضْفَانِ حَرْبَهُمْ • وَلَا يُبَيِّنُ فِي عِيدَانِهِمْ خَوَرُ
شَمْسِ الْمَدَاوِةِ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ • وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

مدح الرشيد يجا
للأخطل

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
الصَّبَّاحِ عَنْ أَبِيهِ :

أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ لِمَجْلَعَةَ مِنْ أَهْلِهِ وَجُلَسَائِهِ : أَيُّ بَيْتٍ يُدِيحُ بِهِ الْخُلَفَاءُ مِنَّا وَمَنْ
بِئْسَ أُمِّيَّةٌ أَنْفَرُ ؟ فَقَالُوا وَآكُثَرُوا • فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَمْدَحُ بَيْتَ وَأَنْفَرُهُ قَوْلُ ابْنِ
النَّضْرَانِيَّةِ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ :

شَمْسُ الْمَدَاوِةِ حَتَّى يُسْتَفَادَ لَهُمْ • وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

مدح آدم بن عمر
ابن عبد العزيز
يجا للأخطل
في مجلس المهدي
فأغضب

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَهْرُوبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ
الْمَدَائِنِيِّ قَالَ :

قَالَ الْمَهْدِيُّ يَوْمًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَرْوَانَ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ : أَيْنَ مَا تَقُولُهُ فِينَا مِنْ
قَوْلِكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ :

(١) فِي الْأَصُولِ : « بِأَجْهَدَ » وَالنَّصُوبُ مِنَ الدِّيَّانِ • أَيُّ بِأَعْظَمَ وَلَا أَحْسَنَ تَرَاءَهُ مِنْهُ ؟ يُقَالُ
جَهَرْتُ فَلَانًا وَاجْتَهَرْتُهُ إِذَا رَأَيْتُ عَظِيمًا حَسَنَ الْمَرْأَةِ فِي عَيْتِكَ • (٢) النَّبْعُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ وَهُوَ
مِنْ أَجْوَدِهِ • (٣) هَذِهِ رِوَايَةُ الدِّيَّانِ • فِي الْأَصُولِ : « يَعْصُونَ بِهَا » وَيَعْصُونَ بِهَا :
يَطِيعُونَ بِهَا وَيُطِيعُونَهَا • (٤) اسْتَغْلَى الثَّيْبُ : حَلَهُ • يَرِيدُ أَنْ يَخْصُومَهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْهَضُوا
بِحَرْبِهِمْ • وَيَبِينُ : يَتَضَعُ وَيُظْهِرُ • (٥) شَمْسٌ : جَمْعُ شَمْسٍ ، وَهُوَ مِنَ الرِّجَالِ الْعَصْرِيُّ عِدَاوَتُهُ
الشَّدِيدُ الْخِلَافُ عَلَى مَنْ عَانَدَهُ • وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْجَمْعِ أَنَّهُ يَكُونُ مَضْمُونُ الْعَيْنِ ، وَيَجُوزُ فِيهِ التَّسْكِينُ
كَأَنَّهُ وَدَّ فِي الْبَيْتِ هُنَا •

له لَحَظَاتٌ عَنْ حِقَاقٍ سَرِيرَةٍ * إِذَا صَكَرَهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ

فاعترضه آدم بن عمر بن عبد العزيز فقال : هيات والله يا أمير المؤمنين أن يقول هذا ولا ابن هُرْمَةَ كما قال الأخطل :

تُسَمُّ الْمَدَاوِرَ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهَا * وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَّرُوا

- قال : فغضب المهدي حتى استشاط وقال : كَذَبَ والله ابنُ النَّصْرَانِيَّةِ العاضُ بَطَرُ أُمِّهِ وَكَذَبَتْ بِاعاضِ بَطْرِ أُمِّكَ ! والله لولا أن يقال : إني خَفَرْتُ بِكَ لَعَزَّتْكَ مَنْ أَكْثَرُ شَعْرًا ! خَذُوا بِرِجْلِ ابْنِ الْفَاعِلَةِ فَأَخْرِجُوهُ غَيًّا ! فَأَخْرِجُوهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَجَعَلَ يَسْتَمُّهُ وَهُوَ يُخَرُّ وَيَقُولُ : يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ ! أَرَاهَا فِي رُؤُوسِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ! .

صوت

- ١٠ إني أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرِقْ مَعِيَ صَاحٌ * يُسْتَكْفُ بِمَيْدِ النَّوْمِ لَسَاحٌ

دَائِ مُسَيِّفُ فَوْقِ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ * يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ

عروضه من البسيط . الشعر لأوس بن حجر — وهكذا رواه الأصمعي ، أخبرنا بذلك اليزيدي عن الرياشي عنه ، ووافقه بعض الكوفيين ، وغير هؤلاء يرويه لقيس بن الأبرص — والغناء لإبراهيم الموصلي . قيل أول ما طلاق الوتر في مجرى الوسطى . ولحسين بن محمد لبن في البيت الثاني وبعده :

إِنْ أَثَرِبَ الْحَمْرَ أَوْ أَغْلَى بِهَا ثَمَنًا * فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَنْ يَصِلَ

وطريقته خفيف رمل بالوسطى .

(١) كذا في الأصول . والذي في كتب القصة أنه يقال : خفرت فلانا ترغفرت به إذا أجرته

وقد يفته ، وأخفرت إذا غدرته ، ويقال خفرت ذمته إذا لم يوف بها .

قوله : مُسْتَكْفٍ : يعنى مستديرا ، وكلُّ طَوْرَةٍ كَفَّةٌ . أخبرنا محمد بن العباس
 الزيدى قال حدثنا الرباشى قال حدثنا الأصمعى قال سمعت أبا مَهْدِيٍّ يقول
 وهو يصف شَجَاعاً عَرَضَ لَهُ فِي طَرِيقِهِ : تَبَعْنِي شَجَاعُ مِنْ هَذِهِ الشُّجَعَانِ ، فَنَزَلْنِي
 كَأَنَّهُ سَهْمٌ زَالِجٌ ، فِجَدْتُ عَنْهُ ، وَاسْتَكْفَ كَأَنَّهُ كُفَّةٌ حَابِلٌ ، فَرَمَيْتُهُ فَنَظَرْتُ ثَلَاثَةَ
 أَشْأَانِهِ ^(١) . وَكَذَلِكَ يُقَالُ كُفَّةُ الْحَابِلِ وَكُفَّةُ الْمِيزَانِ بِالْكَسْرِ ، وَالْأَوَّلَى مُضْمُومَةٌ ^(٢) .
 وَلَوَاحٍ : مِنْ قَوْلِهِمْ لَاحَ يَلُوحُ إِذَا ظَهَرَ . وَمُسَفٌّ : قَدْ اسْتَفَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
 إِذَا صَارَ عَلَيْهَا أَوْ قَرُبَ مِنْهَا أَوْ ذُنَا إِلَيْهَا ، وَمِنْ هَذَا يُقَالُ : اسْفَّ الطَّائِرُ إِذَا طَارَ عَلَى
 وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلْسَهْمِ أَيْضاً . وَهَيْبُهُ : الَّذِي تَرَاهُ كَالْمَتَلَقِّ بِالسَّحَابِ .
 يَقُولُ : هَذَا السَّحَابُ يَكَادُ مِنْ قَامَ أَنْ يَمْسَهُ وَيُدْفَعَهُ بِرَاحَتِهِ لِقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ ،
 وَهُوَ أَحْسَنُ مَا وُصِفَ بِهِ السَّحَابُ .

- (١) الشجاع يضم الشين وكسرهما ، وجمعه شجاعان يضم الشين وكسرهما : الحية الذكر ، أو الحية
 مطلقاً ، أو هو ضرب من الحيات . (٢) أثناء الحية : مطاويها إذا تحوت وتنت ، واحداً
 فن (بالكسر) . ويقال أيضاً مثاني الحية ، جمع مثانة (يفتح الميم وكسرهما) .
 (٣) لأهل اللغة في ضبط كلمة "كفة" في معانيها المختلفة آراء كثيرة مبدوعة في كتاب لسان
 العرب وغيره .

ذكر أوس بن حجرٍ وشيء من أخباره

نسب أوس بن حجر

وقد اختلف في نسبه . فقال الأصمعي ، فيما أخبرنا به عميد بن العباس اليزيدي عن الرياشي عنه : هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن ثمير . وقال ابن حبيب : فيما ذكره السكري عنه : هو أوس بن حجر من شعراء الجاهلية ولغولها . وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة ، وقرنه بالخطيبنة وابنة بني جعدة .

مزلته في الشعر

فأخبرني أحمد بن محمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا يونس عن أبي عمرو قال :

كان أوس شاعر مضر حتى أسقطه النابغة وزهير ، فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الأصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول : كان أوس بن حجر فحل الشعراء ، فلما نشأ النابغة طامأ منه . وأما الكلبي فإنه زعم أن من هذه الطبقة ليبد بن ربيعة والشماخ بن ضرار . قال : وتيم إلى الآن مقيمة على تقديم أوس . قال : ومنهم من يقول بتقديم عدي ، وأنشد لحارثة بن بدر الغداني :
والشعر كان مبيته ومطله * عند العبادي الذي لا يجهل

وقال يعقوب بن سليمان قال حماد : أدركت رجلاً من بني تميم لا يفضلون على عدي في الشعر أحدا .

أخبرني اليزيدي عن الرياشي عن الأصمعي قال : تميم تروى هذه القصيدة الحاثية لمبيد ، وذلك غلط ، ومن الناس من يخلطها بقصيدته التي على وزنها ورويها لتشابههما .

نزلت فتاة
أعرابية بشعره
في السحاب

أخبرني علي بن سليمان الأضخس قال أخبرنا أبو سعيد السكري قال حدثنا علي بن الصباح قال حدثني عبيد الله بن الحسين بن المسعود بن وردان مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

خرج أعرابي مكفوف ومعه ابنة عم له رعى غنم لها . فقال الشيخ : أجد ريح النسيم قد دنا ، فارفعي رأسك فانظري . فقالت : أراها كأنها ربّت معزى هزلى . قال : أرعني واحذري . ثم قال لما بعد ساعة : إني أجد ريح النسيم قد دنا ، فارفعي رأسك فانظري . قالت : أراها كأنها بفأل دهم تجوز جلالها . قال : أرعني واحذري . ثم مكث ساعة ثم قال : إني لأجد ريح النسيم قد دنا ، فانظري . قالت : أراها كأنها بطن حمار أحمر . فقال : أرعني واحذري . ثم مكث ساعة فقال : إني لأجد ريح النسيم ، فما ترين ؟ قالت : أراها كما قال الشاعر :

ذَانِ مُسِفٍّ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدُبُهُ • يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
كَأَنَّ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ • رَيْطٌ مُنْشَرٌّ أَوْضَوْهُ مَصْبَاحُ
فَنَ بَمَحْفَلِهِ كَنَ بَنَجْوَتِهِ • وَالْمُسْتَكْنَى كَنَ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ
فَقَالَ : أَتَجِبِي لَا أَبَاكَ ! فَا انْقَضَى كَلَامُهُ حَتَّى هَطَلَتِ السَّمَاءُ عَلَيْهِمَا .

البيت الثاني من هذه الأبيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الأصمعي .

معنى قول الجارية " كأنها بطن حمار أحمر " : يعني أنه أبيض فيه حمرة . والصخرة لو أن كذلك . وقوله : " فَنَ بَمَحْفَلِهِ كَنَ بَنَجْوَتِهِ " : يعني من هو بحيث احتفل السبيل — واحتفال كل شيء مُعْظَمُهُ — كَنَ في نجوته . وقد روى " بمحفله " ، وهما واحد ، ومعناها مجرى معظم السبل . يقول : فَنَ هو في هذا الموضع منه كَنَ بَنَجْوَتِهِ (أى ناحية عنه) سواء لكثرة المطر . والقِرْوَاحِ : الفضاء ؛

يقال قِرْوَاخٌ وقِرْيَاحٌ . ويقال فى معنى الخَفِيش : حَفَشْتُ الأودِيَّةَ إذا سالت ،
وتَحَفَشْتُ المرأة على ولدها إذا قامت عليه .

أخبرنى على بن سليمان الأخفش قال حدثنى على بن أبى طاهر السَّمِئِيُّ المِصْرِيُّ
قال حدثنى أبو يوسف الأصهبانى قال حدثنى أبو محمد الباهلى عن الأصمى ، وذكر
هذا الخبر أيضا التَّوْزَى عن أبى عُبَيْدَةَ ، بجمعت روايتيهما ، قالا :
كان يسير ليلا
فصرعته ناقته ،
فأكرمه فضالة
ابن كلدة ، فلدعه

كان أوس بن حجر غَزِيلاً مُغْرَماً بالنساء ، فخرج فى سفر ، حتى إذا كان بأرض
بنى أسديين شَرِجَ وناظرة ، فبينما هو يسير ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعته فأندقت
نفسها فبات مكانه ، حتى إذا أصبح غداً جَوَّارَى الحى يجتنبن الكُتَاةَ وغيرها من
نبات الأرض والناس فى ربيع . فبينما من ذلك إذ بصُرْن بناقته تجول وقد علق
زمامها فى شجرة وأبصرته مُلْقًى ، ففزعن فهر بن . فدعا بجارية منهن فقال لها : مَنْ
أنت ؟ قالت : أنا حَلِيمَةُ بنت فضالة بن كلدة ، وكانت أصغرهن ، فأعطاها حجراً وقال
لها : اذهبي إلى أبيك فقولى له : أبى هذا يُقْرِنك السلام . فأخبرته فقال : يا بُنَيَّةُ ،
لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل . ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه
بيتَه حيث صُرِعَ وقال : والله لا أتحوّل أبداً حتى تبرا ، وكانت حليلة تقوم عليه
حتى استقل . فقال أوس بن حجر فى ذلك :

جُيِلْتُ على لَيْلَةٍ ساهره * بصحرة شَرِجَ إلى ناظره
تُزَادُ لَيْلَى فى طُولها * فليست بطلقى ولا ساكره
أنوء برجل بها ذُعُنْها * وأصيت بها أَخْطَا الغابرة

(١) شرج وناظرة : موضعان . (٢) الجدل : الصرع ، يقال : جدله جدلاً وبعده مجدلاً
فالمجدل والمجدل . وفى الأصول والله يروان : « غذلت » وظاهر أنه تصحيف . (٣) ليلة طلق وطلقة :
ليلة لا حزن فيها ولا برد ولا مطر ولا قفر ، ويقال : يوم طلق . وليلة ساكرة : ساكنة الريح ، يقال :
سكرت الريح فسكراً (عل وزان فسد) سكورا وسكرا إذا سكبت بعد الجيوب . (٤) كذا فى اللسان
(فى مادة ذعن) . والذعن : القوة . والغابرة : الباقية . وفى الأصول والله يروان : ... دهميا ... العائنه .

وقال في عِلْمَةٍ :

لَعَمْرُكَ مَا مَاتَ نَوَاءٌ تَوَيْهَا ^(١) * حَلِيمَةٌ إِذْ أَلْقَى مَرَأْسِي مَقْعِدِ ^(٢)
ولكن تَلَقَّتْ بِالْيَدَيْنِ صَمَاتِي ^(٣) * وَحَلَّ بَشْرُجُ الْقَبَائِلِ عَوْدِي ^(٤)
وَلَمْ تُلْهِهَا تِلْكَ التَّكَالِيفُ إِنَّمَا ^(٥) * كَمَا شَلَّتْ مِنْ أَكْرَمِيَّةٍ وَتَحَرَّدَ ^(٦)
سَاجِرِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي مَثُوبٌ ^(٧) * وَقَصْرُكَ أَنْ يُلْقَى عَلَيْكَ وَيُحْمَدَى ^(٨)

قالا : ثم مات فضالة بن كَلْدَةَ ، وكان يكنى أبا دُلَيْجَةَ ، فقال فيه أوس بن حجر يرثيه :
يا عينُ لا بد من سَكَبٍ وَتَهْمَالٍ * على فَضَالَةَ جَلَّ الرُّزُّ وَالْعَالِي
ويروى "وعجني" . العالى : الأمر العظيم الغالب . وهى طويلة جدا . وفيها مما يغنى فيه :

صوت

أبا دُلَيْجَةَ مَنْ نُوصِي بِأَرْسَلَةٍ * أَمْ مَنْ لَأَشَعْتُ ذِي طَمَرَيْنِ بِمِثَالِ ^(٩)
أبا دُلَيْجَةَ مَنْ يَكْفِي الْعَشِيرَةَ إِذْ * أَمْسَا مِنْ الْأَمْرِ فِي لَيْسٍ وَبَلَالِ
لا زال مِسْكٌ وَرِيحَانٌ لَهُ أَرْجٌ * على صَدَاكَ بِصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَلِ ^(١٠)

- (١) النواء : الإقامة . والنوى : هنا : الضيف . (٢) المقعد : الذى به داء . يقعده . وفى بعض الأصول والديوان : «مقعدى» بيا . فى أكثره . (٣) الضافة : الداء فى الجسد من كبر أو بلا . أو غير ذلك . ومثل الضافة الضمان والضمن (بالحريك) والضمة (بالضم) ؛ يقال : رجل ضمن (بالحريك) لا يتبع ولا يجامع لأنه وصف بالمصدر ، ورجل ضمن (بكرهه) وضمن ؛ وهذان الومضان يثنان ويجمعان ؛ وجمع الأول : ضمنون ، والثاني : ضمى . (٤) أى من القبائل . وفى الأصول : «فالقبائل» والتصويب من الديوان . (٥) يقال : لى من النوى . يلهى (وزان فرح) إذا كف عنه وتركه . يريد : لم يجعلها تركه ما تلازمه فى القيام عليه من تكاليف . (٦) التحرد : الحياء والخوف ؛ يقال : تحردت الفتاة خردا (من باب فرح) وتحزنت . (٧) المثوب هنا : الذى يعطى الحسن ثواب ما عمل ؛ يقال : أثنى الله وأثوبه وتوبه . (٨) قصرك : ثابتك وكفائتك ؛ ومثله قصارك وقصارك (بضم القاف فيها) . (٩) رجل أشعث : مفير الرأس مثله الشعر أو منتشره لقلة تمهده بالدهن والاستعداد . والطمر : الثوب الخلق . ومعال : مجيد . يريد أنه قدير . (١٠) الصدى هنا : جهة الميت فى قبره . وبصافى اللون أى مع صافى اللون ، يريد الماء . والهاء لقبور بالنسبة معروف عند العرب .

غنى فيه دحان خفيف رمل بالوسطى عن عمرو . وذكر حبش أن فيه لابن عائشة
رملاً بالوسطى عن عمرو . وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رملاً بالبصرة . ولداود
ابن العباس ثانى ثقيل ، ولابن جامع خفيف ثقيل .

ومن فاضل مرثيته إياه ونادى قوله :

أبتها النفس أجلى جزاً * إن الذى تكرهين قد وقعاً
إن الذى جمع السباحة وال * سجدة الحزم والقوى جُمعاً
المُخْلِيفُ الْمُتَلِفُ الْمُسَرِّزُ لم * يُنْتَعِ بِضَعِيفٍ ولم يَمُتْ طَيِّباً
أودى وهل تنفع الإشاعة من * شىء لمن قد يُحاول البدعاً

وهي قصيدة أيضاً يمدح بها فى حياته ويرثيه بعد وفاته . وله فيه قصائد غير هذه .

صوت

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد * فأقبلت أسمى كالعجول أبادر
فثلثت يمينى يوم أضربُ خالدًا * ويمنعه من الحديد المظاهر

عروضه من الطويل . الشعر لورقاء بن زهير . والفناء لكردم ، خفيف ثقيل أول
بالوسطى فى مجراها عن إسحاق ، وذكر عمرو بن بانة أنه لمبعد ، وذكر إسحاق أنه
ينسبه إلى لمبعد من لا يعلم ، وروى عن أبيه عن سباط عن يونس أنه أخذه من
كردم وأعلمه أن الصنعة فيه له .

(١) الخلف المظف : يريد أنه يلف ماله كمالاً ، ويحفظه بحسنة ، كما قال آخر :

* فألف ذلك متلاف كسوب *

والمرزأ : الذى تساله الزيات فى ماله لما يعطى ويسأل . والإمتاع : الإقامة . بقسول : لم يتم
وهو ضعيف . والطبع : النفس . وأصل الطبع (بالضرب) الروح والصدأ ينشيان السيف وغيره . وقد
استعمل لما يشئ النفس من الخلال الدمية . (٢) أودى هلك . والإشاعة : الحذر . يقول :
هل ينفع الحذر والخوف شيئاً لمن يحاول دفع الموت . ومير من محاولة دفع الموت بمحاولة البدع ،
إذ محاولة دفع الموت بدعة . وفى الأصول : « لمن قد يحاول التزما » . والتصويب من لسان العرب
(مادة شيع) والكمال للبرد (ص ٧٣٠ طبعة أوروبا) .

خبر ورقاء بن زهير ونسبه وقصة شعره هذا

نسب ورقاء بن
زهير

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن
قطيمة بن عيس بن يعنيس بن ريث بن غطفان، يقوله لما قتل خالد بن جعفر بن
كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن حصمة^(١) أباه زهير بن جذيمة. وكان السبب في ذلك - فيما أخبرني به
أحمد بن عبد العزيز الجوهري - وحبيب بن نصر قالاً حدثنا عمر بن شبة، ونسخت
بعض هذا الخبر عن الأثرم ورواية ابن الكلابي، وأضفت بعض الروايات إلى بعض
إلا ما أفردته وجلبته عن راويه. قال أبو عبيدة حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد
ابن عاصم بن عبد الله بن رافع بن مالك بن عبد بن جُلْهَمَة بن حَذَّاق بن يَرْبُوع بن
سَعْد بن ثَعْلَب بن سَعْد بن عَوْف بن جِلَّان بن غَنَم بن أَعْصَر، قال حدثني أبي
عبد الواحد وعُمَي صَفْوَانُ ابنا عاصم عن أبيهما عاصم بن عبد الله عن أدرك شَأْس
ابن زُهير. قال: كان مولد عاصم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وكان عاصم
جاهلياً. قال: وقال عبد الحميد حدثني سيار بن عمرو أحد بني عبيد بن سعد
ابن عَوْف بن جِلَّان بن غَنَم - قال أبو عبيدة: وكان أعلم غني^(٢) - عن شيوخهم -
أن شَأْس بن زُهير بن جذيمة أقبل من عندهم ملكاً - قال أبو عبيدة: أراه
الصحان - وكان يئنه وبين زهير صهر - قال أبو عبيدة: ثم حدثني مرة أخرى
قال: كانت ابنة زُهير عنده - فأقبل شَأْس بن زُهير من عنده وقد جباه أفضل

٩
١٠

مقتل شأس بن زهير
أخيه والبحث عن
قاتله ثم محاولة
الثار منه

(١) كذا في كتاب المعارف لابن قتيبة والقاموس. وفي الأصول: «قطيمة بن عيس».

(٢) في الأصول: «صفعة» وهو مخريف.

(٣) كذا في ب. وفي سائر الأصول: «وكان يئني عن شيوخهم» وهو مخريف.

- الْحَبِوةَ سِنًا وَكَسًا وَقُطُفًا وَطَنَافِسَ ، فَأَنَاخَ نَاقَتَهُ فِي يَوْمٍ شَتَالٍ وَقُرَّ عَلَى رَذَدِهِ فِي جَبَلٍ
وَرِيَّاحُ بْنُ الْأَسَكِّ أَحَدُ بَنِي رَبَاعِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ جَلَانَ عَلَى الرَّذَدَةِ
لَيْسَ غَيْرُ بَيْتِهِ بِالْجَبَلِ ، فَأَنشَأَ شَأْسُ يَنْتَسِلُ بَيْنَ النَّاقَةِ وَالْبَيْتِ ، فَأَسْتَدْبَرَهُ رِيَّاحٌ
فَأَهْوَى لَهُ بِسَهْمٍ فَبَرَّ بِهِ صُلْبَهُ . قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ يُحْتَمِلُ إِلَى أَنَّهُ أَبُو يَحْيَى
الْفَنَوِيُّ قَالَ : وَرَدَ شَأْسُ وَقَدْ جَاءَهُ الْمَلِكُ بِحَبِوةٍ فِيهَا قَطِيفَةٌ حُمْرَاءُ ذَاتُ هُدْبٍ
وَطِيبٌ ، فَوَرَدَ مَتَعِجًا وَعَلَيْهِ خَبَاءٌ مَلَقَى لِرِيَّاحِ بْنِ الْأَسَكِّ فِيهِ أَهْلُهُ فِي الظَّهيرةِ ، فَأَلْقَى
ثِيَابَهُ بَيْنَانَهُ ثُمَّ قَعَدَ يَهْرِيقُ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، وَالْمَرْأَةُ قَرِيبَةٌ مِنْهُ (بَعْنَى امْرَأَةِ رِيَّاحٍ) فَإِذَا هُوَ
مِثْلُ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ . فَقَالَ رِيَّاحُ لَامْرَأَتِهِ : أَنْظِطِنِي قَوْسِي ، فَخَدَّتْ إِلَيْهِ قَوْسَهُ
وَسَهْمًا ، وَانْتَرَعَتِ الْمَرْأَةُ نَصْلَهُ لثَلَا يَقْتُلَهُ ، فَأَهْوَى تَحْجَلَانُ إِلَيْهِ فَوَضَعَ السَّهْمَ
فِي مُسْتَدَقِّ الصُّلْبِ بَيْنَ قَفَّارَتَيْنِ فَفَصَلَهُمَا ، وَخَرَّ سَاقَطًا ، وَحَقَّرَ لَهُ حَقْرًا فَهَدَمَهُ
عَلَيْهِ ، وَنَحَرَ جَمْلَهُ وَأَكَلَهُ . قَالَ : وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ : أَكَلْتُ رَكُوبَتَهُ وَأَوَّلَ مَتَاعِهِ
بَيْتَهُ . وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ : وَقَفَّدَ شَأْسٌ وَقُصَّ أَثَرُهُ وَنُشِدَ ، وَرَكِبُوا إِلَى الْمَلِكِ
فَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : حَبِوَتُهُ وَسَرَّحْتُهُ . فَقَالُوا : وَمَا مَتَعْتَهُ بِهِ ؟
قَالَ : سِنًا وَكَسًا وَتَطْوُوعٌ وَقُطُفٌ . فَأَقْبَلُوا يَقْصُونَ أَثَرَهُ فَلَمْ تَنْتَضِعْ لَهُمْ سَبِيلُهُ .
فَكُنُوا كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا أَدْرِي كَمْ ، حَتَّى رَأَوْا امْرَأَةَ رِيَّاحٍ بَاعَتْ بِعُكَاظٍ قَطِيفَةً
حُمْرَاءَ أَوْ بَعْضَ مَا كَانَ مِنْ خَبَاءِ الْمَلِكِ ، فَعَرِفْتُ وَتَيَقَّنُوا أَنَّ رِيَّاحًا فَأَرْهَمَ . قَالَ
أَبُو عُيَيْدَةَ : وَزَعِمَ الْآخَرُ قَالَ : نَسَدَ زُهَيْرُ بْنُ جَدِيمَةَ النَّاسَ ، فَأَنْقَطَعَ ذِكْرُهُ عَلَى مَتَعِجٍ
وَسَطَ غَنِي ، ثُمَّ أَصَابَتِ النَّاسَ جَائِحَةٌ وَجُوعٌ ، فَصَحَرَ زُهَيْرُ نَاقَةً ، فَأَعْطَى امْرَأَةً شَطِيبًا

(١) الرَذَدَةُ (بِالضَّمِّ) : الْفَتْقَةُ فِي الْجَبَلِ أَوْ فِي الصَّخْرِ يَسْتَقِعُ فِيهَا الْمَاءُ . (٢) فِي كِتَابِ الْكَامِلِ
لِابْنِ الْأَثِيرِ (ج ١ ص ٤١١) : « رِيَّاحُ بْنُ الْأَسَلِ » . (٣) مَتَعِجٌ (بِفَتْحٍ) فَكُونُ فَكَسْرٍ : مَوْضِعٌ .
(٤) فِي ١٠٤ : « أَصْطِنِي » . وَأَنْظِطِنِي لَفٌّ فِي أَصْطِنِي . (٥) يَرِيدُ : سَأَلَ النَّاسَ .
(٦) كَذَا فِي ح . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « نَاقَتُهُ » . (٧) شَطِيبًا : جَانِبِي سَنَامِهَا .

فقال : آشتري لي الهُدْبَ والطَّيْبَ ، فخرجتُ بذلك الشَّحْمَ والسَّمَامَ تبعه حتى دَفَعْتُ^(١)
إلى امرأةٍ رياح ، فقالت : إنْ معي شِمْها أبيعه في الهُدْبِ والطَّيْبِ ؛ فاشتريت المرأة
منها . فأتت المرأة زهيراً بذلك ، فعرف الهُدْبَ . فأتى زهير غنياً ، فقالوا : نعم ! قتله
رياح بن الأسك ، ونحن بُرءاء منه . وقد لحق بخاله من بني الطَّلَاحِ وبنى أسد بن
تُحَيْمَةَ ، فكان يكون اللَّيْلَ عنده ويظهر في أَبَانٍ^(٢) إذا أَحَسَّ الصَّبِيحَ ، يرى الأروى ؛^(٣)
إلى أن أصبح ذات يوم وهو عنده وَهَسَ^(٤) تَريفةً^(٥) . فركب خاله جملاً وجعله على كِفَلٍ^(٦)
وراءه . فبينما هو كذلك إذ دَنَتْ^(٧) ، فقالوا : هذه خيل عَيسٍ تطلبك . فطَمَر في قاع
شجر لحفر في أصل سُوْقِهِ . ولقيت الخيل خاله فقالوا : هل كان معك أحد ؟ قال
لا . فقالوا : ما هذا المَرْكَبُ وراءك ؟ تُتَخَرِّبُنَا أَوْ تُلْتَقِنُكَ ! قال : لا كَذِبَ ، هو
رياح في ذلك القاع . فلما دَنَوْا منه قال الحَصِينَانِ : يا بني عَيسٍ دَعُونَا وَتَأَرَّنَا ،
نَقْدَسُوا^(٨) عنهما . فأخذ رياح تَلْعَلِينَ^(٩) من سَهْتٍ فصيرهما على صدره جبالاً كبده ، ونادى :
هذا غُزْرُ الْكَمَا الذي تبغيان . فحمل عليه أحدهما فطعمته ، فآزالت النعلُ الرِّيحَ إلى
حيث شاكلته ، ورماه رياحٌ مَوْلِيًا^(١٠) بِحُذْمٍ صُلْبَةٍ . قال : ثم جاء الآخر فطعمته فلم يَغْنِ
شيئاً ، ورماه مَوْلِيًا فصَرَّمَهُ . فقالت عَيسٌ : أين تذهبون إلى هذا ! والله ليقتلن
مَعَكُمْ عَدَدَ صَرَائِيهَ ، وقد جرحاه فسيموت . قال : وأخذ رياح رُحْمَيْهَا وَسَلِيمَيْهَا
ونرج حتى سَنَدَ إلى أَبَانٍ . فأنثته عَجُوزٌ وهو يَسْتَدِيمِي على الحوض ليشرب منه

(١) دفعت : انتهت . (٢) أبان : جبل . (٣) الأروى : اسم جمع للأروية وهي
أقنى الوعر . (٤) وهَسَ : طلبه . (٥) تَريفة (بالكسر) : غنى . مستدير يُلْجَدُ من الخرق
ونحوها ويوضع على سنام البعير . (٦) كَفَلٌ في الأصول . وأصل صوابه : « إذ دنت الخيل
فلحق هذه ... الخ » . (٧) طَمَر : معانها هنا استغنى . (٨) خنسوا : تأثروا ونصروا .
(٩) السَهْتُ (بالكسر) : الجلف المدهون . (١٠) حُذْمٌ : قطعة مربعة .
(١١) يَسْتَدِيمِي : يَطْلُطُّ رأسه بقطرته الدم .

وفلت : استأسرتنى فقال : جئيتنى حتى أشرب . قال : فابت ولم تتنه . فلما غابته أخذ مشقصاً^١ وكتب به كرسوعى^٢ يديها . قال فقال عبد الحميد : فلما استبان زهير بن جديمة أن رباحاً^٣ تآزره قال يرث شاسا :

بكيت^٤ لنشأس حين خربت أنه * بماء غنى آخر الليل يسأب
لقد كانت مأتاه الرداء^٥ لحففيه * وما كان لولا غيرة الليل يغلب
فنبيل غنى ليس شكك كشكه * كذلك لعمري الحين للردء^٦ يحلب
سأبكي عليه إذ بكيت بعبرة * وحق لنشأس عبدة حين تسك
وحزن عليه ما حيت وصوله * على مثل ضوء البدر أو هو أعجب
إذا سيم^٧ حياً كان للضم منكرًا * وكان لدى الهيجاء^٨ يحنى ويرهب
وإن صيئت الداعى إلى الخير مرة * أجاب لما يدعو له حين يكرب^٩
ففرج عنه ثم كان وليه * فقلبي عليه لو بدا القلب مله^{١٠}

وفاء زهير بن
جديمة لابنه شاس

وقال زهير بن جديمة حين قُتل شأش : شاس وما شاس ! والباس وما الباس !
لولا قتل شاس ، لم يكن بيلنا باس . قال : ثم انصرف إلى قومه ، فكان لا يقدر
على غنوى إلا قتله .

قال عبد الحميد : فغزت بنو عتبس غنيا قبل أن يطلبوا قوداً أو دية مع أنى
شاس الحُصَيْن بن زهير بن جديمة والحُصَيْن بن أسيد بن جديمة ابن أنى زهير ، فقبل

- (١) جئيتنى : أبعدى عنى ؛ يقال : جئته بجنيبى وجنبيه وجانبه ونجائبه واجنبه إذا أبعد عنه .
وفى الأصول : « اجئيتنى » بزيادة الألف ، وهو تحريف . ويقال : جئته الشئ بجنيبه (من باب نصر) .
وجئته إياه بجنيبيه ، واجنبه إياه ، إذا لمحاه عنه . (٢) الكرسع : نعل حريض أو هو سهم فيه ذئب
النصل . (٣) كرسع (بالضم) : قطع . وفى بعض الأصول : « كرسع » بالثاء ، وهو تصحيف .
(٤) ساءه الأمر : كلفه إياه ، وأكثر ما يستعمل فى العذاب والشر والظلم . (٥) يكرب : يصيبه الكرب وهو الحزن والغم الذى يأخذ بالنفس .

ذلك لفيء^(١)؛ فقالت لرياح : انج، لعننا نصلح على شيء أو نرضيهما بدية وفداه. فخرج
رياح رديفاً لرجل من بني كلاب - وزعم أبو حية التميمي أنه من بني جعد^(٢) -
وكان معهما صحيفة فيها آراب لحيم^(٣)، لا يريان إلا أنهما قد خالفا وجهه القوم، فأوجفا
أيديهما في الصحيفة فأخذ كل واحد منهما وذرة لياكلها، مترادين لا يقدران على
التزول . قال : فتر فوق رؤوسهما صرد فصصر^(٤)، فالتقا الحيم وأمسكا بأيديهما وقالوا :
ما هذا ! ثم عادا إلى مثل ذلك فأخذ كل واحد منهما عظماً، ومر الصرد فوق
رؤوسهما فصصر^(٥)، فالتقا العظيم وأمسكا بأيديهما وقالوا : ما هذا ! ثم عادا الثالثة^(٦)
فأخذ كل واحد منهما قطعة، فتر الصرد فوق رؤوسهما فصصر^(٧)، فالتقا القطعتين حتى
فعل ذلك ثلاث مرات، فاذا هما يتقوم أدنى ظلي^(٨) (وأدنى ظلي أي أدنى شيء) .
وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهه القوم. فقال صاحبه لرياح : اذهب فإني آني
القوم أشاغلهم عنك وأحدثهم حتى تعجزهم ثم ماض إن تركوني . فأنخدر ريحاً عن
تجيز الجمل فأخذ أدراجه وعدا أثر الرحلة حتى آني صفة^(٩) فاحتفر تحتها مثل مكان
الأرب فوج فيه، ثم أخذ تغليه فجعل إحداها على سرته والأخرى على صفيه ثم شد
عليهما العمامة، ومضى صاحبه حتى لقي القوم، فسألوه تحدثهم وقال : هذه غني
كاملة وقد دنوت منهم، فصمدقوه وخلوا^(١٠) سريه . فلما وتى رأوا مركب الرجل خلفه،

(١) لم نجد في المخطأ « بن بجد » . ظلمه « من بن جعدة » .

(٢) آراب لحيم . قطع لحيم . وفي الأصول : « آداب لحيم » وهو تخريف . (٣) كذا في ج .
والذرة (بالفتح وبجر) : القطعة الصغيرة من اللحم لا عظم فيها ، وقيل : هي ما قطع من اللحم بمجتمعا هرسا
بغير طول . وفي سائر الأصول : « ذصرة » وهو تخريف . (٤) الصرد : طائر يقع ضمن الرأس يكون
في الشجر، نصفه أبيض ونصفه أسود، وهو من سباع الطير، ضمن المقار ظليم البرز، كانت العرب تطير من
ضوته . (٥) كذا في ح . وفي سائر الأصول : « الظلمين » . (٦) في الأصول :
« رأدى ظلام » . وظاهر أنه تخريف ؛ إذ هو ما قبله ، وكره المؤلف لغيره . (٧) الأدرج : الطرق .
(٨) الضفة : جانب البر والراصد . (٩) الصقن (بالضم) : بالفتح ؛ وعاء الخصية .
(١٠) السرب (بالفتح وهو الأرجح، وقال أبو عمرو بالكسر) : الطريق .

١١
١٠

فَقَبَلُوا : مَنِ الَّذِى كَانَ خَلَقَ ؟ فَقَالَ : لَا مَكْذُوبَةَ ! ذَلِكَ رِيَّاحٌ فِي الْأَوَّلِ مِنْ
السَّمَرَاتِ . فَقَالَ الْحَصِينَانِ لِمَنْ مَعَهُمَا : قَفُّوا عَلَيْنَا حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَهُ فَقَدْ أَمَكَّنَا اللَّهُ
مِنْ ثَأْرِنَا ، وَلَمْ يُرِيدَا أَنْ يَشْرَكَهُمَا فِيهِ أَحَدٌ ، فَضَيَا وَوَقَفَ الْقَوْمُ عَنْهُمَا . قَالُوا
قَالَ رِيَّاحٌ : فَإِذَا هُمَا يَتَقَلَّانِ فَرَسِيهِمَا ، لَهَا زَالَا يُرِيغَانِي ، فَأَبْتَدَزَانِي فَرَسِيَّتُ الْأَوَّلِ
فَبَرَزَتْ صُلْبَهُ ، وَطَعْنِي الْآخِرُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيهِ وَأَرَادَ السَّيْرَةَ فَاصْبَابَ الرَّبْلَةِ^(١) ، وَزَمَرَ الْفَرَسُ
يَهْوِي بِهِ ، فَأَسْتَدْبَرْتُهُ بِسَهْمٍ فَرَشَقْتُهُ بِهِ صُلْبَهُ فَأَنْفَقْتُ مُنْتَحَى الْأَوْصَالِ ، وَقَدْ بَرَزْتُ
صُلْبِيهِمَا . قَالَ أَبُو عَيْبَةَ قَالَ أَبُو حَيَّةَ : بَلْ قَالَ رِيَّاحٌ : اسْتَدْبَرْتُهُ بِسَهْمٍ وَقَدْ
نَحَرَجْتُ قَدَمَهُ فَقَطَعْتُهَا ، فَكَأَنَّمَا تُنْشِرْتُ بِمَنْشَارٍ . قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ : وَنَذَرَ فَرَسَاهُمَا
فَلِحِقًا بِالْقَوْمِ^(٢) . قَالَ رِيَّاحٌ : فَأَخَذْتُ رَجِيمِيهِمَا فَخَرَجْتُ بِهِمَا حَتَّى أَتَيْتُ رَمْلَةً فَسَنَدْتُ^(٣)
فَفَرَزْتُ الرَّعِيَيْنِ فِيهَا ثُمَّ انْحَدَرْتُ . قَالَ : وَطَلَبَهُ الْقَوْمُ ، حَتَّى إِذَا رَفِيعَ لَهْمِ الرِّيحَانِ
لَمْ يَقْرُبُوهُمَا عِلِمَ اللَّهِ حَتَّى وَجَدُوا أَثَرَ رِيَّاحٍ خَارِجًا قَدْ فَاتَ . وَانْطَلَقَ رِيَّاحٌ خَارِجًا
حَتَّى وَرَدَ رَدْهَةً عَلَيَا بَيْتَ أَنْمَارِ بْنِ بَنِيضٍ وَفِيهِ امْرَأَةٌ وَلَهَا ابْنَانِ قَرِيبَانِ مِنْهَا وَجُلٌّ
لَهَا رَاتِعٌ فِي الْجَبَلِ ، وَقَدْ مَاتَ رِيَّاحٌ عَطْشًا . فَلَمَّا رَأَتْهُ يَسْتَدِمِي طَلِمَتْ فِيهِ وَرَجَتْ
أَنْ يَأْتِيَهَا ابْنَاهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : اسْتَأْسِرْ . فَقَالَ لَهَا : دَيْهِنِي وَيَحِيكَ أَشْرَبُ ، فَأَخَذَ
حَدِيدَةً أَمَا سَيَكُنَا وَإِنَّمَا مَشَقَّصًا بَخْذَمَ بِهِ رَوَاهِشَهَا فَمَاتَتْ ، وَهَبَّ فِي الْمَاءِ حَتَّى نَهَلَ^(٤)
ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى قَوْمِهِ . فَقَالَ رِيَّاحٌ فِيهَا وَفِي الْحَصِينَيْنِ :

قَالَتْ لِي اسْتَأْسِرْ لِنَتَكْتَفِي * حِينًا وَيَسْلُو قَوْلَهَا قَوْلِي
وَلَأَنْتَ أَجْرًا مِنْ أُسَامَةَ^(٥) أَوْ * مَنَى خِدَاةً وَقَفْتُ لِلْخَيْلِ

(١) الرِّبْلَةُ (بِالْفَتْحِ) بِالتَّحْرِيكِ وَهِيَ الْأَصْلَحُ : بَاطِنُ الْقَدَمِ . (٢) فِي الْأَسْوَلِ : «لَحِقْنَا» .

(٣) الرِّوَاهِشُ : الْعَصَبُ الَّذِي فِي ظَاهِرِ الدَّرَاعِ ، وَقِيلَ : هِيَ عَصَبٌ وَفَرَسٌ فِي بَاطِنِ الدَّرَاعِ ،

وَاحِدُهَا رَاهِشَةٌ وَرَاهِشٌ . (٤) نَهَلَ هُنَا : رَوَى . (٥) أُسَامَةُ : اسْمٌ لِلْمَلِكِ .

إِذَا الْحَصِينُ لَدَى الْحَصِينِ كَمَا • عَدَلَ الرَّجَاةُ جَانِبَ الْمَيْلِ

قال الأثرم: الرجاة شيء يكون مع المرأة في هودجها، فإذا مال أحد الجانبين وضعت في الناحية الأخرى ليعتدل. قال أبو عبيدة: يعني حصين بن زهير بن جذيمة، وحصين بن أسيد بن جذيمة وهو ابن عمه، قال أبو عبيدة قال عبد الحميد: والله لقد سمعت هذا الحديث على ما حدثتك به منذ ستين سنة، قال عبد الحميد: وما سمعت أن بني عيسى أدركوا بواحد منهم ولا اقتادوا ولا أنذروا، ولا سمعت فيه من الشعر لنا ولا لغيرنا في الجاهلية بأكثر مما أنشدتكم. وإلى هذا أتت حديثنا ونحوه، ولا والله ما قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة في حربنا، غير أن الكتيبة بن زيد الأسدي، وكانت له أمان من غني، ذكر من قتل أخواله من غني في بني عيسى ومن قتلوا من بني ثعلبة بن عامر في كلمة له واحدة، فبلغه لهذا الحديث قالها وذكر إدراكاتهم وذكر قتل شبيب بن سالم التميمي، فقال في ذلك:

أَنَا ابْنُ غَسِيٍّ وَالنَّهْيُ كُلَّاهِمَا • لِأَتَيْنَ فِيهِمُ فِي الْفُرُوجِ وَالْأَصِيلِ

هم استودعوا هوى شبيب بن سالم. وهم عدلوا بين الحصينين بالنيل.

وهم قتلوا شابس الملوكة ورعقوا. أباه زهيراً بالمثلة والثكل.

فأدركت فيهم جذيمة وترها. بما قود يوماً لنسب ولا عقل.

قال أبو حبيدة: فذكر عبد الحميد أنه أتى عليهم هبة من الدهر لا أدري كم

وقت ذلك بعد أن حرام أمر غائب. قال: فلما زادوا على هذا فهو باطل. قال الأثرم:

هبة من الدهر وهبة ورمة ورمة بمعنى الدهر.

(١) في نسخة أخرى: «ذكر من قتل من أخواله...»

(٢) هكذا ورده هذا الشطر في الأصول. ولم يهذف فيه إلى وجه فطنت إليه.

مَقْتَلُ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ

قتله خالد بن جعفر . قتله خالد بن جعفر بن كلاب . قال أبو عبيدة قال أبو حية التميمي : كان بين

أنصراف حديث شأس وحديث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة ما بين العشرين

سنة إلى الثلاثين سنة . قال أبو عبيدة : وهوازن بن منصور لا ترى زهير بن

جذيمة إلا ربا . قال : وهوازن يومئذ لا خير فيها ؛ ولم تكثر عامر بن صفصة بعد ،

فهم أذل من يد في رحيم ، وإنما هم رياء الشاء في الجبال . قال : وكان زهير يعشرهم ،

وكان إذا كان أيام عكاظ أمaha زهير ويأتيها الناس من كل وجه ، فتأبى هوازن

بالإتاوة التي كانت له في أعناقهم فيأتونه بالسمن والأقط والغنم ؛ وذلك بعد ما خلع

ذلك من أبي الجنداد أمي بن أسيد بن عمرو بن تميم . ثم إذا تفرق الناس عن عكاظ

نزل زهير بالثغرات .

قال أبو عبيدة عن عبد الحميد وأبي حية التميمي قالوا : فأنته عجوز رهيش من

بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن — وقال أبو حية : بل أنته عجوز من هوازن —

بسمن في نحي ، واعتذرت اليه وشكت السنين التي نتابن على الناس . فذاقه فلم

يرض طعمه ، فدعها بقوس في يده عطيل في صدرها ، فأستلقت لحلاوة القفا فبدت

(١) الرب هنا : الملك والسيد . (٢) في الأصول : « ولم يلبث عامر بن صفصة بعد

فهم أذل ... الخ » . والتصويب من خزانة الأدب (ج ٤ ص ٣٧٧) وأما السيد المرتضى

(ج ١ ص ١٥٢) . (٣) هذا مثل يضرب في الضعف والخوان . (٤) يعشرهم ؛

ياخذ عشرا أموالهم . وفي الأصول : « يعزم » والتصويب من خزانة الأدب . (٥) في ح .

« الثغرات » . وظاهر أنه هنا اسم مكان ، ولم يجده في مكانه . (٦) عجوز رهيش : ضعيفة

أو مهزولة . (٧) دعها ؛ دفعها بعنف . (٨) قوس عطيل : لا وز عليها .

(٩) حلاوة القفا (بفتح الحاء وضها) : وسطه .

عورتها ؛ فغضب من ذلك هَوَازِنٌ وَحَدَّثَ عليه إلى ما كان في صدرها من النبط
والدمني وأوحىها من الحسك^(١) . قال : وقد أمرت^(٢) عامر بن صعصعة يومئذ ؛ فأبى
خالد بن جعفر فقال : والله لأجعلن ذراعى وراء عنقه حتى أقتل أو يقتل . قال :
وفي ذلك يقول خالد بن جعفر بن كلاب :

حلف خالد بن
جعفر أن يقتله
وشره في ذلك

أديروني إدارتكم^(٣) فإني * وحذفة كالمشاة تحت الوريد
مقربة أسويا يميز^(٤) * وأحفها يداني في الجليد
وأوصى الراعين لبؤثراها * لها بين الخلية والصعود^(٥)
تراها في الفزاة وهن شعث * كقلب الحاج في الرشح الجديد^(٦)
ينبت رباطها بالليل كني * على عود الحشيش وغير عود
لعل الله يميكني عليها^(٧) * جهازاً من زهير أو أميد^(٨)
فإنما ستقفوني فاقبلوني * فن أنقف فليس إلى خلود^(٩)

- (١) في الأصول : « وأصحت عليه » . (٢) الدمن هنا : الأخفاد . (٣) أوحىها :
جعلها توحى رأى تغضب وتحد . (٤) كذا في ج . والحسك هنا : الإدارة والحقد . وفي سائر
الأصول : « من الحسد » . (٥) أمرت : كثرت . وفي الأصول : « وتما أمرت ... » .
والتصويب من أمالي السيد المرتضى . (٦) في كتاب نسب الخليل وأمالي السيد المرتضى ونزاة
الأدب : « أرى غفوى إراحتكم » . والإراغة : الطلب . يقول : اضلوا ما شئتم فاني وقرى لصة في حلق
الأعداء . (٧) في الأصول : « يميز » والتصويب من كتاب نسب الخليل . وبين : اسم ابن له ،
وهو كان يكنى . (٨) الخلية : الناقة تنجب وهي غزيرة ، فيجرونها من تحتها فيجمل تحت أخرى وتمثل
هي للطلب . ولأهل اللغة في معنى الخلية أقوال أخرى غير هذا . والصمود : الناقة التي تنجد (تسقط)
ولها لغير تمام ، فحلف على ربه عام أول أو ربه غيرها فندعه . (٩) القلب : السوار .
والجد يند : صفة للقلب . (١٠) روى بغيره : واستشهد بهذا البيت النحويون على أن « لعل »
قد يجزئها . (١١) كذا في كتاب نسب الخليل وأمالي السيد المرتضى ونزاة الأدب . وفي الأصول
« يردني » . ولعله يحرف عن « يندوني » كما ورد في نزاة الأدب في رواية أخرى .

حتى أتى بني عامر فاخبرهم . قال أبو عبيدة أخبرني سليمان بن المزيح المازني عن
 أبيه قال : بل كانت بنو عامر بالخرينة وزهير بالنفقات ، وكانت ثُمَا ضُرِبَتْ . ثم عَمِرُوا
 ابن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي امرأة زهير بن جديمة
 وهي أم ولده . فمَرَّ بها أخوها الحارث بن عمرو . فقال زهير لبنيه : إِنَّ هَذَا الْحَارِثَ
 لَطَلِيعَةٌ عَلَيْكُمْ فَأَوْثِقُوهُ . فقالت أخته لبنيها : إِنْ وَرَّكُم خَالِكُمْ فَتَوَثَّقُوهُ وَتَحْرَمُوهُ !
 فَعَلُّوهُ . فقالت ثُمَا ضُرِبُوا لِأَخِيهَا الْحَارِثِ : إِنَّهُ لَيَرِيُنِي [أَكْبَيْتَانِيكَ وَقُرُو بِكَ .
 فَلَا يَأْخُذُكَ] مَا قَالَ زُهَيْرٌ ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ بَسِذَارَةٌ غِيَارَةٌ شَنْوَةٌ . قال :
 ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطْبًا وَأَخَذُوا مِنْهُ يَمِينًا لَا يُخَيِّرُهُمْ وَلَا يُثَيِّرُ بِهِمْ أَحَدًا . قال :
 أَبُو عبيدة : وَزَعِمَ أَبُو حَيَّةَ الثَّمِيرِيُّ أَنَّهُ لَمَّا أَتَوْهُ يَقْرَأُهُمْ إِبْرَاهِمُ أَنَّهُ يَسْتَرْبِيهِ
 فِي الظُّلْمَةِ وَجَعَلَ يَتَوَلَّى بِهِ إِلَى حَبِيْبِهِ فَيَضْبُهُ بَيْنَ سِرِّهِ وَوَصْدِهِ أَسْفًا وَغِيظًا . قال :
 وَكَانَ الَّذِي حَلَبَ لَهُ الْوَطْبَ وَقَرَأَهُ الْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرٍ وَبِهِ شَيْءٌ . قال : فَخَرَجَ يَطِيرُ
 حَتَّى أَتَى عَامِرًا حِينَئِذِهِمْ ، فَأَتَى حَادَّةً أَوْ شَجِيرَةً غَيْرَهَا فَاتَّقَى الْوَطْبَ تَحْتَهَا وَالْقِسْمُ
 يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَيْتُهَا الشَّجَرَةَ الذَّلِيلَةَ لِشَرِّى مِنْ هَذَا اللَّبَنِ فَأَنْظَرُنِي مَا طَعَمْتُهُ .
 فقال أهل المجلس : هَذَا رَجُلٌ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ [عَهْدٌ] وَهُوَ يُجَرِّمُكُمْ خَبْرًا . فَأَتَوْهُ إِذَا هُوَ الْحَارِثُ
 ابْنُ عَمْرٍو ، وَذَاقُوا اللَّبَنَ إِذَا هُوَ حُلُوْلٌ يَفْرُسُ بَعْدُ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَيُخَفِّرُنَا أَقْ طَلَبِنَا
 قَرِيبٌ . فَرَكِبَ مَعَهُ سِتَّةَ قَوَارِسَ لِيَنْظُرُوا مَا أَخْبَرَهُ وَهُوَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ كِلَابٍ عَلَى
 حَذَقَةٍ وَحُنْدُجُ بْنُ الْكَلَاءِ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ عُبَادَةَ بْنُ عُقَيْلٍ فَارِسُ الْحَزَارِ وَهُوَ الْأَخِيلُ حَتَّى
 لَبَّى الْأَخِيلِيَّةَ . قال : وَالْأَخِيلِيُّ هُوَ مَعَاوِيَةُ ، قَالَ : وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غُلَامٌ لَهُ ذَوَابِتَانِ ، وَكَانَ

(١) في ١ ، ٢ : « بالخرينة » . ولم نجد هذا الاسم في مكانه . (٢) ورد بعض هذه الكلمات
 في الأصول محررًا غيرًا شتيا . والفكلة والتصويب من أمالي السيد المرتضى : « والأكبتان هنا : القرب
 والقرب . الكسوت : وقال الأعمش : « لا يذارة » . الكثير الكلام . والقياداة : الشيء الجلي . والشوكة
 المبيض . (راجع أمالي السيد المرتضى) . (٣) الحادة : واحدة الحاد ، وهو ضرب من الشجر .

- أَصْفَرَمَنْ رَكِبَ - وثلاثه فوارس من سائر بنى عامر، فاقتصموا أثر السير، حتى إذا رأوا
إبل بنى جذيمة نزلوا عن الخيل . فقالت النساء : إنا لنرى حريجة من عِصَاهُ أَوْ غَابَةِ
رياح بمكان لم تكن نرى به شيئا ، ثم راحت الرءاء فأخبروا بمثل ما للنساء . قال :
وأخبرت راجية أيسيد بن جذيمة أيسدا بمثل ذلك ؛ فأتى أيسد أخاه زهيراً فأخبره
بما أخبرته به الزاجية وقال : إنما رأيت خيل بنى عامر ورياحها . فقال زهير :
« كل أرب نفور » - فذهبت مثلاً ؛ وكان أيسد كثير الشعر غناسياً - وأين^(٣)
بنو عامر ! أما بنو كلاب فكالحية إن تركتها تركك ، وإن وطئتها عصتك . وأما
بنو كعب فأنهم يصيدون اللآي (يريد الثور الوحشى) . وأما بنو ثمر فأنهم يروون^(٤)
إبلهم فى رؤوس الجبال . وأما بنو هلال فيبيعون العطر . قال : فتحمل عاتة بنى
رواحة ، وآلى زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح . وتعمل من كان معه غير أبيه ورفاء
والحارث . قال : وكان زهير ريثة من الحن^(٥) غدتته ببعض أسرهم حتى أصبح ،
وكانت له مظلة دوج يروط فيها أفراسه لا تريعه حذرًا من الحوادث . قال : فلما^(٦)
أصبح صهلت فرس منها حين أحست بالخيل وهى القعساء . فقال زهير : ما لها ؟!
فقال ريثته : أحست الخيل فصهلت اليمن . فلم تؤذنه^(٧) بهم إلا والخيل دوائس^(٨)

١٤
١٠

- (١) الحريجة : البضعة أى الشجر الكثير الخلف . والعشاء من الشجر : كل ماله شوك ، وقيل
هو أعظم الشجر . (٢) الأرب : كثرة الشعر وطوله . والبعر الأرب ، وهو الذى يكثر شعر
حاجبيه ، يفر إذا ضربت الريح شعرات حاجبيه . (٣) كذا فى الأصول ، ولم نجد لها معنى .
فصل « غناسيا » عجرة من « جبان » أو ما يشبهها . (٤) فى ح : « يروون الهم » .
(٥) ريثة : طليعة يستعمل له الأشياء ويخبر بها . (٦) فى الأصول : « لخدته » .
(٧) لا تريعه : لا تهرجه . (٨) تؤذنه^(٩) : تعلمهم . (٩) يقال : أتهم الخيل
دوائس ، أى يتبع بعضها بعضاً . والمخاضير : جمع مخضير أو مخضار وهو الشديد الخضرة (بالضم)
أى البدر . وفى الأصول : « دوائس مخاضير » وظاهر أنه تحريف .

مَحَاضِيرُ بِالْقَوْمِ غَدِيَّةٌ . فقال زُهير وطلقُ أنهم أهلُ اليمن : يا أَسِيدُ ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين تُعَمِّي حديثَهُمْ منذُ اللَّيْلَةِ . قال : وركبَ أَسِيدُ فُضْيَ ناجيا . قال : ووثبَ زُهير وكانَ شَيْخًا نَبِيلًا فتَدَثَّرَ القَعْسَاءُ فرسَه ، وهو يومئذُ شَبِيعٌ قد بَدَنَّ وهو يومئذُ عَقُوقُ مَتَمٍّ ، وأعرورى ورقاءُ والحارثُ ابناءُ قَرَسَمَها ، ثم خالفوا جهةَ مالِهِم لِيُعَمُّوا على بنى عامر مكانَ مالِهِم فلا يأخذوه . فهتَفَ هاتِفٌ من بنى عامر : بِالْيَحَاسِرِ — يريدُ يحامر وهو شِعَارُ لأهلِ اليمن — لأنَّ يَعْمَى على الجَذَمِيِّينَ من القُصُومِ . فقال زُهير : هذه اليمن ، قد طمِئْتُ أنها أهلُ اليمن ! وقال لابنُه ورقاء : أَفْطَرِ يا ورقاء ما تَرى ؟ قال ورقاء : أَرى فارسًا على شِقْراءَ يَجْهَدُها وَيَكْذُها بالسُّوطِ قد ألحَ عليها (يعنى خالدًا) . فقال زهير : « شَيْئًا ما يُريدُ السُّوطُ إلى الشِّقْراءِ » فذهبتُ مثلاً ، وقال في المرة الثانية : « شَيْئًا ما يَطْلُبُ السُّوطُ إلى الشِّقْراءِ » وهى حَدَفَةُ قُرسُ خالد بن جعفر ، والفارسُ خالدُ بن جعفر . قال : وكانت الشِّقْراءُ من خيلِ غُفٍّ . قال : وتَزَدَّتْ القَعْسَاءُ بَرْهِيرَ ؛ وجعلَ خالدٌ يقولُ : لا نَجُوتُ إِنْ نَجَا مُجَدِّعٌ (يعنى زهيرًا) . فإِذَا تَمَغَطَتِ القَعْسَاءُ بَرْهِيرَ ولم تَتَلَقَ بها حَدَفَةُ ، قال خالدٌ لمعاويةَ الأَخِيلِ بنِ حُبَادَةَ وكانَ على الهَزَارِ (حِصْبَانِ أَعُوجَ) : أَذْرُكَ مُعَاوِيَ ، فادركَ معاويةَ زهيرًا ، وجعلَ ابناءُ ورقاءُ والحارثُ يُوطِّشَانِ عَنْهُ (أى عن أبيهما) . قال فقال خالدٌ : اطْمَنَّ يا معاوية

(١) نَبِيلًا : جَسًا . وتَدَثَّرَ فرسُه : وثبَ عليها فركبها ، وقيل : ركبها من خلفها . (٢) أعرورى فلانُ فرسَه : ركبها مرًا أو أى ليس عليه مرج . (٣) نَسَبَ إلى « جذيمة » . وفى الأصول : « الجذيميين » . (٤) « ما » زائدة . وهو يضرب لمن طلب حاجةً ويجعل يدنو من قضائها والقراع منها . (٥) تَمَدَّتْ هنا : طَلَّتْ و تجاوزت الحد فى عدوها . (٦) أَلْطَقَ هنا : ضَرَبَ من الدُّر . وفى لسان العرب : « أَلْطَقَ فى حَضَرِ القُرسِ أَنْ يَمْدَ ضَبعِه حتى لا يَجِدَ مَرِيدًا ويَحْبِسَ رِجلَه حتى لا يَجِدَ مَرِيدًا لِمُطَاعٍ ، ويكونُ ذاكَ مِنْهُ فى غيرِ الاِحتِلاطِ (الغضب) يَلْغُ بِيدِهِ ويَضْرَحُ بِرِجلِهِ فى أَجْمَعِهما كَالسَّابِجِ » . (٧) فى الأصول : « حِصْبَانِ أَعُوجَ » . والأعوج من الخَيْسَلِ : ما اعوجت قِوائِمُه ، ويستحب ذلك قِها . (٨) يوطشان : يَطْلَعان .

- فى نساها ، فظعن فى إحدى رجليها فأنخذلت القعساء بعض الإخذال وهى فى ذلك
تمشط . فقال زهير : أطعن الأخرى ، يكيده بذلك لى تستوى رجلاها فتعامل^(١) .
فتاداه خالد : يا معاوية أفد طعنك (أى أطعن مكاناً واحداً) ، فتعشع الخنجر فى رجلها
فأنخذلت . قال : ولحقه خالد على حذفة فجعل يده وراء عنق زهير ، فاستخف به
عن الفرس حتى قلبه ، ونحر خالد فوقع فوقه ، ورفع المفقّر عن رأس زهير وقال :
يا لعمري أقتلونا معا ! فعرفوا أنهم بنو عامر . فقال ورقاء : وأأقطعاً ظهره ! إنها
لبنو عامر ! سائر اليوم . وقال غيره : فقال بعض بنى جذيمة : وأأقطعاً ظهرى !
قال : ولحق حنذج بن البكاء وقد حمر خالد المفقّر عن رأس زهير فقال : نخ
وأشك يا أبا بزة^(٢) ، لم يحن يومك . قال : فتحن خالد رأسه وضرب حنذج رأس زهير ،
وضرب ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف وعليه درعان ، وكان أسجّر العينين ، أرب^(٣)
أقر ، مثل الفالج ، فلم يحن شيئاً . قال : وأجهض ابنا زهير القوم عن زهير فأتراه
مُرثاً . فقال خالد حين استنقذ زهيراً ابنه : وألفته ! قد كنت أظن أن هذا
المخرج سيسعكم^(٤) ! ولأم حنذجا . فقال حنذج وكان لجلالته غصة إذا تكلم : السيف
حديده والساعد شديده ، وقد ضربته ورجلاي متمكنتان فى الركابين وسمعت السيف
قال قَب حين وقع برأسه ، ورأيت على ظبته مثل تمر المُرارة ، وذفته فكان حلو^(٥) .

- (١) أى فتعامل ، لحذفت الاء . (٢) وودت هذه الكلمة بحرفة لى الأصول بين لم « يجر »
و « لم يجر » . (٣) خيرة العين أن يتحاط بياضها حمرة . وأرب : كثير الشعر . والتمرة : لون
الى الخضرة ، أرمى بياض فيه كدرة . والفالج هنا : الجمل الضخم ذو السامين . (٤) أى نجاكم
عنه وظلام عينه . والمرث : الذى يجمل من الحركة زبه رمق . (٥) كذا فى بعض . وفى سائر
الأصول : « سيعفكم » . (٦) كذا فى أكثر الأصول . وفى نسخة : « بللابة غصة ... »
ولعل استلوا به : « وكالت بللابة به غصة إذا تكلم » . والجلاج : الذى يجهول لسانه فى شدة
فلا يبين كلامه .

فقال خالد : قتلته بأبي أنت ، ونظر بنو زهير فإذا الضربة قد بلغت التمثاغ . ونهى
بنو زهير أن يسقوا أباهم الماء ، فأستقام فتموه حتى نكح عطشاً . قال : وذلك
أن المأموم يخاف عليه الماء ، حتى بلغ منه العطش ، فجعل يثبث : آميت أنا عطشاً ،
وينادي : يا ورقاء . قال أبو حية : فجعل ينادي يا شأس . فلما رآوا ذلك سقوه

١٥
١٠

شعروا ببنو زهير
حين قتل والده

فما تلت إلا : فقال ورقاء بن زهير :

ربما أتيت زهيراً تحت كل كل خالد : فأقبلت أسبغني كالعجول الأبادئ .

إلى بطلين يتنصان كلاماً * يرفان نصل السيف والسيف نادئ

فقلت : معنى إذ ضربت ابن جعفر * وأجزه مني الحيد المظاهر

قال أبو عبيدة : وصحبت أبو عمرو بن العلاء يشد هذا البيت فيها .

وشئت بمنى يوم أضرب خالداً * وشلت يثاها وشلت الخناصر

قال أبو عبيدة : وأشدني أبو سرار أيضاً فيها :

فيا ليتني من قبيل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدن بمناضر

تماضر بنت عمرو بن النضر بن رياح بن قحظة بن عصية بن خفاف النخعي امرأة

زهير بن جذيمة . قال أبو عبيدة : أشدني أبو سرار فيها :

لعمري لقد شئتني إذ ولدتني * فماذا الذي ردت عليك الباشائر

وقال خالد بن جعفر بن علي هوازن قتل زهيراً بصدق الحديث . قال أبو عبيدة

أشدني مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاحية الأسيمة .

(١) المأموم : الذي أسبغ في أم رأسه . وأم الرأس : التمثاغ . (٢) في الأصول :

« حتى بلغه العطش » . (٣) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « أنية أنا عطش » . وهي :

تمحرف . (٤) العجول من النبل والليل . والوالد التي تقدر ولدها التكل لسببها في جبتها

وكانت تخطأ . (٥) أدخل الشيء . وطلبه وأرادته . ويقدر . يناقضة . (٦) على معنى الإجمول

هنا : « أبو سرار » . وقد ورد هذا الاسم في هذه القصة أكثر من مرة كما مضى .

شعر خالد بن
بن علي هو
قتله زهير

بل كيف تكفُرنى هوازُن بعدما * اعتقُتهم فتوالدُوا أحراراً
وقلتُ ربِّهم زهيراً بعدما * جدع الأنوف وأكثروا وتاراً^(١١)
وجعلتُ حَزَنَ يَلادِهِم وجِبالهم * أرضاً فضاءً سهلةً وعشاراً
وجعلتُ مَهَرَ بناتهم ودمانهم * عَقْلَ الملوك هجائنًا أبكاراً^(١٢)

- قال أبو عبيدة: ألا ترى أنه ذكر في شعره أنَّ زهيراً كان ربِّهم وقد كان جدِّهم، وأنه قتلهم من أجلهم لا من أجل غنًى، وأن غنًياً ليسوا من ذلك في ذكرٍ ولا لهم فيه معنى.

قال: وقال ورقاء بن زهير:

شعر ورقاء بن
زهير

أما كِلَابٌ فإنَّا لا نُسألُها * حتى يُسألَ ذِئبُ الثَّلَّةِ الرَّاعِى^(١٣)
بنو جَذِيمةَ حاموا حول سيِّدهم * إلَّا أسيِّداً نجاً إذ ثوب الداعى

- قال: ثم نعى الفرزدق على بنى عبس ضربةً ورقاء خالداً، واعتذر بها إلى سليمان بن عبد الملك فقال:

شعر الفرزدق ينسب
فيه على بنى عبس
ضربة ورقاء خالداً

إن يك سيفُ خانٍ أو قدروا أبى * لتأخير نفيس حَتْفُها غيرُ شاهدٍ
فسيفُ بنى عبسٍ وقد ضربوا به * نَبأَ يبدى ورقاءَ عن رأس خالدا
كذلك سيوفُ الهِنْدِ تنبؤُ ظُبائِها * وتقطعُ أحياناً مناطَ القلائدِ
ولو شئتُ قدَّ السيفُ ما بين عُنُقِهِ * إلى علقى تحت الشَّراسيفِ جامِدِ^(١٤)

- (١) كذا في به وكتاب الكامل لابن الأثير. وفي أكثر الأصول: «وأكثر الأوزار». • (٢) في كتاب الكامل لابن الأثير: «وبكارا». • (٣) في الأصول: «رأى غنيا ليس...». • (٤) التلَّة (بالفتح): الجماعة من الغنم، أما التلَّة (بالضم) فاجتماع من الناس. • (٥) كذا في به والفاخر (ص ٣٨٤) وفيه الخرم، وهو حذف الحرف المتحرك من أول البيت، ويقع في أول القصيدة. وفي سائر الأصول:

• فإن يك سيف خان أو قدروا أبى ::

- (٦) العلق: الدم ما كان، وقيل هو الدم الجلامد الغليظ. والشراسيف: أطراف الأسلحة، واحداً شرسوف.

قال : وكان ضَلَعُ بنِ عُبَيْسٍ مع جرير ، فقال الفرزدق فيهم هذه الأبيات . هذه رواية أبي عبيدة .

رواية الأصمعي
لمقتل زهير وابنه
شأس

$\frac{16}{10}$

وأما الأصمعي فإنه ذكر ، فيما رواه الأثرم عنه ، قال حدثني غير واحد من الأعراب أن سبب مقتل زهير العبسي أن ابنه شأس بن زهير وقد إلى بعض الملوك فرجع ومعه حياء قد حُي به ، فز بأبيات من بنى عامر بن صعصعة وأبيات من بنى غنم على ماء لبني عامر أو غيرهم — الشك من الأصمعي — . قال : فأقتل ، فتاداه الغنوي : استر ، فلم يحفل بما قال . فقال : استر ويحك ! البيوت بين يديك ، فلم يحفل . فرماه الغنوي رياح بن الأسك بسهم أو ضربه فقتله والحق خلوف ، فاتبعه أصحاب شأس وهم في عدة ، فركب الفلاة واتبعوه فوهقوه ، فقتل حصينا وأخاه حصينا ، ثم لحا على وجهه حتى أدركه العطش ، فلجا إلى منزل عجوز من بنى أنسان (وبنو أنسان من بنى جشم) . فقالت له العجوز : لا تبرح حتى يأتي بني فياسررك . قال الأصمعي : فأخبرني ثعبران اختلفا ، فقال أحدهما : إنه أخذ سيكينا فقطع عصبتي يديها ، وقال الآخر : أخذ حجرا فشدخ به رأسها ، ثم أنشأ يقول :

ولأنت أفتجع من أسامة أو * متى غداة وقفت للخييل
إذ الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجاة جانب الميل
وإذا أُنهنها لأقتلها ^(١) * جاشت ليقلب قولها قولي

(١) الحياء : العطاء . (٢) خلوف : غيب . (٣) وهقوه : غشوه ولحقوه .

(٤) نحو ابن عمه ، كما تقدم . (٥) في الأصول هنا : « عدل الحصين لدى الحصين ... » .

وقد تقدمت هذه الأبيات في ص ٨٠ من هذا الجزء مع اختلاف في الرواية . (٦) نهنه : زجره .

وركفه . وقتله عن كذا : صرفه ولواه ، مثل لقته . وجاشت : هاجت وظلت كما تجيش القدر .

قال : فطرب الزماني ^(١) ضرباً به ، فالتقى خالد بن جعفر بن كلاب وزهير بن جديمة العنسى . فقال خالد زهير : أما أن لك أن تشفى وتكف ؟ — قال الأصمى : يعنى مما قيل بشأنى . قال : فأعط له زهير وجعده . قال الأصمى : وأخبرت طلحة ابن محمد بن يحيى بن المسيب أن ذلك الكلام بينهما كان بمكة عند قريش . فلما وجعده زهير وسبه قال خالد : عسى أن كان يتهدده . ثم قال : اللهم أمكن يدي هذه الشقرة القصيرة من عنق زهير بن جديمة ثم أعنى عليه . فقال زهير : اللهم أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا . فقالت قريش : هلك وألله يا زهير ! . فقال : أنكم والله الذين لا علم لكم .

قال الأصمى : ثم رجع إلى حديث العنسيين والعامريين ، وبعضه من حديث ابن عمار بن البلاد . قال : لخاله أخو امرأة زهير — وكانت امرأته فاطمة بنت الشيرة السدسية — وهى أم قيس بن زهير . وكان زهير قد أساء إليهم فى شيء — فجاء أخوها إلى بنى عامر فقال : هل لكم فى زهير بن جديمة يبيع إبله ليس معه أحد آخر أهله السيد بن جديمة . وعيدت راج لإبله . ولجئكم من عنده ، وهذا ابن حبلوه لى . فذاقوه فإذا هو ليس بمأزر ، فعلموا أنه قريب . فخرج حنذل بن البكاء وخالد بن جعفر ومطوية بن عبادة بن عقال ، ليس على أحد منهم درع غير خالد . كانت عليه درع أعاره إياها عمرو بن لحي . فخرجوا للقتال . وكانت درع ابن الأبطح التمارى ^(٢) كان قتله فأخذها منه ، وكان يقال لها ذات الأذمة . ولأنها سميت بذلك لأنها كانت لها عرى تعلق فضولها

(١) يقرأون : ضرباً بالفرى ضرباً به ، ومن ضرباً به ومن ضرب به إذا ذهب بعضه .
(٢) فى الأصول : لخاله . ولا يستقيم بها الكلام . (٣) فى ن ، م ، هـ : « بمكة » .
(٤) فى الأصول : هنا : « فوصلوا إلى مكة » .
(٥) فى الأصول : « فوصلوا إلى مكة » .

بها إذا أراد أن يشجرها . قال : فطلعوا . فقال أسيد بن جندبة فقال الأصمعي :
وكان أسيد شجاعا كبيرا ، وكان كثير شعر الوجه والجسد : أبيت ورب الكعبة .

فقال زهير : " كل أرب نقور " فذهبت مثلا . فلم يشعر بهم زهير إلا في سواد
الليل ، فركب فرسه ثم وجهها ، فلحقه قوم أحدهم حنجد أو العقيل - وأختلفوا
فيها - فطعن نخذ الفرس طعنة حفيفة ، ثم أراد أن يطعن الرجل الصبيحة ،

١٧
١٠

فناداه خالد : يا فلان لا تفعل فيستويأ ، أقبل على السقيمة . قال : فطعنها فالتفت
الفرس فأدركوه . فلما أدركوه رعى بنفسه ، وغاضقه لخالد فقال : أقتلوني ومجدها .

بها حنجد - وكانت العجم اللسان - فقال خالد وهو فوق زهير : مع رأسك
يا أبا جزة ، ففجأ رأسه ، فضرب حنجد زهيراً ضربة على دهنين ، ثم ركبوا وتركوه .

قال فقال خالد : ويحك يا حنجد ما صنعت ؟ فقال : سأعدى شديد ، وسيفي
حديد ، وضربته ضربة فقال السيف قب ، وخرج عليه مثل عمرة المزار ، فطعمته

فوجدته حنواً (يعني دماغه) . قال : إن كنت صدقت فقد قتلت . قال : بها
قوم زهير فأحملوه وسعوه الماء كراهة أن يثقل دماغه فيموت . فقال : يا آل غطفان

أأموت عطشاً أم تسقي فات ، وذلك بعد أيام . ففى ذلك يقول ورفاء بن زهير
وكان قد ضرب خالد ضربة فلم يصنع شيئا ، فقال :

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد * فأقبلت أسبي كالعجل أبادر
إلى بطلين يهضان كلامها * يريدان فصل السيف والسيف فادر

قال الأصمعي : فضرب الدهر من ضرباته إلى أن التقى خالد بن جندب وألحقت
أبن ظالم .

ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب

مقتل خالد بن
جعفر وسببه

قتله الحارث بن ظالم المُرِّي . قال أبو عبيدة : كان الذى هاج من الأمر بين
الحارث بن ظالم وخالد بن جعفر أن خالد بن جعفر أغار على زَهْط الحارث بن ظالم
من بني يربوع بن غَيْظ بن مُرَّة وهم في وادٍ يقال له حُرَاضٌ ، فقتل الرجال حتى
أسرع ، والحارث يومئذ غلام ، وبقيت النساء . وزعموا أن ظالماً هلك في تلك
الوقعة من جراحة أصابته يومئذ . وكانت نساء بني دُبَيان لا يحلبن النَمَّ ، فلبا
بِقَيْن بنير رجال طَفِيق يدهون الحارث ، فبَشَتْ عَصَابُ الناقة ^(٢) ثم يحلبنها ، ويمكن
رجالهن ويبكى الحارث معهن ، فبَشَا على بُنْص خالد . وأردف ذلك قتل خالد زُهَيْر
ابن جَذِيمَةَ ، فأستحق العداوة في غَطَفَان . فقال خالد بن جعفر في تلك الوقعة :

١٠ تركتُ نساء يربوع بن غَيْظ * أراملَ يشتكين إلى وليدٍ
يَقْلَنَ لحارثَ جَزَماً عليه * لك الخيراتُ مالك لا تسودُ
تركتُ بنى جَذِيمَةَ في مَكْرٍ * ونصراً قد تركتُ لدى الشمودِ
ومنى سوف تأتي قارعاتُ * تبيسُ الخزياتُ ولا تبيدُ
وقيس ابن المَعاريك غادرته * قناتي في فوارس كالأسودِ
١٥ وحلتَ برَكَّتْها بنى جَمَاشٍ * وقد مدُّوا إليها من عبيدِ
وحى بنى سبيع يوم ساقٍ * تركناهم بكارية وبسدِ ^(٣)

(١) كذا في الأصول ، ولعل موافقاً . «حق أسرف» . (٢) عصاب الناقة : ما تشد به

لندر ، يقال : عصب الناقة بصبا وصبا إذا شد لخفيها أو ألقى منها خيلاً . ويقال للحبل
الذى تشد به عصاب . (٣) تقدمت هذه الأبيات ضمن أبيات من هذا القصيدة في صفحة ٨٣

مع اختلاف في بعض الكلمات . (٤) راجع الحاشية رقم ١ من صفحة ٨٤ من هذا الجزء .

قال أبو عبيدة . فمكث خالد بن جعفر^(١) ربه^(٢) من دهره ، حتى كان من أمره وأمر
 زهير بن جذيمة ما كان ، وخالد يومئذ رأس هوازن . فلما استحق عداوة حنيس
 ودبيان أتى الثمان بن المنذر^(٣) ملك الحيرة لينظر ما قدره عنده ، وأتاه بفرس ، فالتى
 عنده الحارث بن ظالم قد أهدى له فرسا فقال : آيت اللعن ، نعيم صباحك ، وأهل
 فداؤك ! هذا فرس من خيل بني مرة ، فلن توقي^(٤) بفرس يسقى ثبارة ، إن لم تنسبه^(٥)
 أنسب ، كنت أربطه لغزو بني عامر بن صعصعة ، فلبس أكرمت خالدا أهديته
 إليك . وقام الريح بن زياد العبسي فقال : آيت اللعن ! نعيم صباحك ، وأهل
 فداؤك ! هذا فرس من خيل بني عامر أربطت أباه عشرين سنة لم يخف في غزوة
 ولم يبتلك في سفر ، وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم . قال :
 فغضب الثمان عند ذلك وقال : يا معشر قبيس ، أرى خيلكم أشباها^(٦) ! أين اللواتي
 كأت أذناها شقاق^(٧) أعلام ، وكأت منائرهما وجار الضبايع ، وكأت عيونها بقاء النساء ،
 (١) البرهة (بالضم وبالقنح) : المدة الطويلة . (٢) في الأصول : « حتى إذا كان »
 بزيادة « إذا » . وظاهر أنه الكلام لا يستقيم بها . (٣) الذي في الكامل لابن الأثير
 أن الملك الذي اجتمع عنده خالد بن جعفر والحارث بن ظالم ثم قتل الحارث خالدا في جواره ثم قتل
 أباه بعد ذلك فأخذ يطارده الحارث لقتله أباه ومن استجاره ، هو الثمان بن امرئ القوس ملك الحيرة .
 ثم قال ابن الأثير بعد كلام كثير : وقيل إن الملك الذي قتل أباه كان الأسود بن المطر . ومن هذا فهم
 معنى إلحاح الأسود في طاردة الحارث في صفحة ١٠٦ وما بعدها ، فإن ذلك بناء على هذا القول الآخر .
 (٤) في الأصول : « من خيل بني مرة » وهو محرف ، إذ هو مختلج بمجمله وعيل أباه من بني مرة .
 (٥) في الأصول : « توقي » بالنون . (٦) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « إن
 لم تنسبه » بالنون . (٧) لعل مواهب : « ... ولم يبتلك » . (٨) في أكثر الأصول :
 « أي خيلكم أشباها » . والتصويب من ج . (٩) في الأصول الخطية جميعا : « شقاق
 الحلام » . والشقاق : جمع شقة وهي نصف الشيء . أو القطعة منه إذا شق . والشقاق أيضا : جمع الشقة
 (بالضم) ضرب من الثياب معروف ، وهي السبيبة المحتلقة . (١٠) الوجار (بالفتح وبالكسر) :
 جهر الضج وغيره . وكان ينبغي أن يكون « وجار الضبايع » أو « أروبة الضبايع » ليكون تشبيه جمع بجمع .

وَقَاتِلِ الْمُسْتَظْلِمَ، ^(١) تَهْلِكَ الْجُمُ ^(٢) فِي أَشَدِّ أَهْمَاءَ تَدِيرُ عَلَى مَذَائِدِهَا كَأَنَّمَا يَقْضِي ^(٣) حَصَى.
 قَالَ خَالِدٌ: زَعِمَ الْحَارِثُ أَنَّ آيَةَ اللَّعْنِ أَنَّ تِلْكَ الْخَيْلَ خَيْلُهُ وَخَيْلُ آبَائِهِ.
 فَيَضِيبُ النِّعَامَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَلَمٍ، فَأَبْنَاءُ أَسْوَأَ اجْتِمَعُوا عِنْدَ قَبِيلَةٍ مِنْ
 أَهْلِ الْحِمْيَرِ يُقَالُ لَهَا بِنْتُ عَقْرٍ بِشَرِيُونَ، فَقَالَ خَالِدٌ: تَقْنَى؛

دَارُ لَيْسَ وَالرَّيَابِ وَقَرْنِي. ^(٤) وَيَلِيسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ ^(٥)

وَهِيَ خَالَاتُ الْحَارِثِ بْنِ ظَلَمٍ، فَيَضِيبُ الْحَارِثُ بْنُ ظَلَمٍ نَحْيَ امْتِلَاءٍ غِيظًا وَغَضَبًا،
 وَقَالَ: مَا تَزَالُ تُنْسِجُ أَوْلَى بِالْخَلَةِ. قَالَ أَبُو حَبِيدَةَ: هُمُ الْكُ الثَّمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِجِ دَعَاهُمْ بَعْدَ
 قَاتِلِ وَتَقْدِمُ لَمْ تَمْرَأَ، فَطَلِقَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَا كُلَّ وَيْلِي تَوَى مَا يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ يَنْ
 يَدِي الْحَارِثِ، وَأَعْلَمَا فَرَّغَ الْقَوْمُ قَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ: آيَةُ اللَّعْنِ أَنْظُرْ لِي مَا يَنْ
 يَدِي الْحَارِثِ بْنِ ظَلَمٍ مِنَ التَّوَى. مَا تَرَكَ لَنَا مَرًّا إِلَّا أَكَلَهُ، فَقَالَ الْحَارِثُ:

أَمَا أَنَا أَلَا كَلَبُ التَّمْرِ وَالْقَيْتُ التَّوَى، وَأَمَّا أَنْتَ فَالْكَلْبَةُ بَنُوَاهُ. فَيَضِيبُ خَالِدٌ وَكَانَ
 لَا يُخَازِعُ، فَقَالَ: أَتُنَازِعُنِي يَا حَارِثُ وَقَدْ قَتَلْتُ حَاضِرَتَكَ وَتَرَكَتَ يَتِيمًا فِي سُجُودِ
 النِّسَاءِ. فَقَالَ الْحَارِثُ: ذَلِكَ يَوْمٌ لَمْ أَتْهِمُهُ، وَأَنَا مُغْنِي الْيَوْمَ بِمَكَانٍ. قَالَ خَالِدٌ:
 فَهَلَا تُشْكِرُنِي إِذْ قَتَلْتُ زَهْرَ بْنَ جَذِيعَةَ وَجَعَلْتُكَ سَيِّدَ غُطَفَانٍ. قَالَ: بَلَى أَشْكُرُكَ
 عَلَى ذَلِكَ. فَخَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ ظَلَمٍ إِلَى بِنْتِ عَقْرٍ، فَشَرِبَ عِنْدَهَا وَقَالَ لَهَا تَقْنَى؛ ^(٦)

تَقْنَى آيَةُ اللَّعْنِ أَلَى قَاتِلِكَ. مِنَ الْيَوْمِ أَوْ مِنْ بَعْدِهِ بَابُ جَعْفَرٍ ^(٧)

(١) المستظلم: المظلوم. وحقيقته: وما هو لها. (٢) تهلك: كذا في بدء س. ولم نجد في جميع النسخ

التي بين أيدينا هذه: القتل عن طاع. وفي الأصول الخطية: «تهلك الجمل». (٣) المداو: ما

يجمع مدود. (٤) قرآن: غنير. وهو يفتقر إلى ما به. وفي الأصول: «جعل مداوها» بالبدال المهيئة

وهو تصحيف. (٥) القوم: الأكل بأطراف الأسنان أو هو أكل الشيء اليابس.

(٦) إلى الأصول: «القول حوادث الأيام». والتصويب للاستناد إلى المصاحف التي تنسب

الخطبة من طبع بلاق. (٧) الذي في س. «فشرِبَ عندها ثم تقنى وقال».

أَخَالِدٌ قَدْ تَبَهَّتْ غَيْرَ نَائِمٍ * فَلَا تَأْمَنَنَّ فِتْكِي يَدَ الدَّهْرِ وَاحْدَرِ
 أُعِيرَتْنِي أَنْ قُلْتُ مَنَا فَوَارِسًا * غَدَاةَ حُرَاضٍ مِثْلَ جَنَانٍ عَقِيرِ^(١)
 أَصَابَهُمُ الدَّهْرُ الْخَنُورُ بَحْثَرِهِ * وَمَنْ لَا يَنْبِي اللَّهَ الْحَوَادِثُ يَسْئُرُ^(٢)
 فَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَنْوَى بَصْرِيَّةَ * بِكَفِّ فِتْيٍ مِنْ قَوْمِهِ غَيْرِ جَدِيرِ^(٣)
 يُفْضِ بِهَا طَلِبًا هَوَازِنَ. وَالْمُنَى * لِقَاءُ أَبِي جَسْرٍ بِأَبْيَضٍ مَبْتَرِ^(٤)

قال : فبإيعاد خالد بن جعفر قوله فلم يتحمل به . فقال عبد الله بن جعدة - وهو ابن أخت خالد ، وكان رجلاً قنيس راباً - لا كنه : يا بُنَيَّ ائْتِ أَبَا جَزْءٍ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ الحارث بن ظالم سفيه موتور ، فأخيف مبيتك الليلة ؛ فإنه قد غلبه الشراب . فإن أبيت فأجعل يديك وبينه رجلاً ليحررك . فوضموا رجلاً بإزائه ، ونام ابن جعدة دون الرجل ، وخالد من خلف الرجل . وعرف أن ابن عتبة وابن جعدة يحوسان خالداً ، فأقبل الحارث فأتهى إلى ابن جعدة فتعداه ، ومضى إلى الرجل وهو يحسبه خالداً فميجنه بكلكله حتى كسره وجعل يكلمه لا يعقل ، فغلب عنه والرجل تحسه ، ومضى إلى خالد وهو نائم ، فضربه بالسيف حتى قتله . فقال لعروة : أخبر الناس أنني قتلت خالداً . وقال في ذلك :

أَلَا سَأَلِ الثُّمَّانَ إِنْ كُنْتُ سَائِلًا * وَحَى كَلَّابٍ هَلْ فَتَكْتُ بِخَالِدِ
 عَشَوْتُ عَلَيْهِ وَأَبْنُ جَعْدَةَ دُونَهُ * وَعُرْوَةُ يَكْلَا عَمَّهُ غَيْرَ رَاقِدِ^(٥)

(١) عفير : موضع بالبادية كانت العرب ترم أنه كثير الجن . (٢) الخمر : الخمرية أو هو أسوأ القدر وألجس . (٣) غير جدير : غير نصير . (٤) أبو جزء : كنية خالد بن جعفر . وأبيض مبتزأ سيف قاطع . (٥) الكدم : الضعف والتأثير بمجديدة ونحوها . وفي الأصول الخطية : « يكرمه » . وفي ب ، س : « وجعل يكلمه » . (٦) عوروة بن عتبة وهو ابن أختي خالد بن جعفر ، كما يفهم من الشعر الذي بعده . (٧) في أ ، م : « عشوت إليه » . (٨) يكلأ : يحمي ويحرس . وهو مهودز . ولوزك همزة جاز أن يقال فيه يكلأ مثل يحنى (كما ورد هنا) ويكلو مثل يدعو . كذلك قال القراء . (لسان العرب في مادة كلاً) .

وقد تصبَّأ رجلاً فهاشرتُ جَوْزَه * بكلِّكَلٍ نَحْيِيَّ العداوةِ حارِدِ
فأَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ يا فَوْخُ زَأْسِه * فصمَّ حتى نال نُوطَ القلائِدِ
وأَقْلَتَ عبدُ الله مَنى بَدْغِيرِه * وعُرُوهُ من بعد ابنِ جَعْدَةَ شاهدي
فلما أَبَتْ عَطْفَانُ أَنْ تُجِيرَه غَضِبْتُ لذلكِ بنو عَمْس . وبعث إليه قيس بن زهير بن
جَذِيمَةَ بهذه الأبيات :

جزاك الله خيراً مِنْ خَلِيلِ * شَقَى من ذى تَبَوُّلته الخليلِلا
أزحمتَ بها جَوَى ودَخِيلُ حُزْنِ * تَمَحَّضُ عَظُمَى زَمناً طويلاً
كسوتَ الجعفرى أبا جُرَيْمٍ * ولم تَحْفَلْ به سَيْفاً صَقِيلَا
أَبَاتُ به زُهَيْرِ بنِ بَنِيص * وكنتَ لِثَلْثِها ولما حَمُولَا
كشفتَ له القِنَاعَ وكنتَ من * يُحِلِّي المارَ والأمرَ الجليلَا
فاجابه الحارث بن ظالم :

أتأتى عن قُتَيْسِ بنِ زُهَيْرِ * مقالةً كاذبٍ ذَكَرَ التَّبُوْلَا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم * لقاتل تارككم جرّاً أصيلاً
ولكن قلتم جاورِ سَوَآنَا * فقد جَلَلْتَنَا حَدَثَا جليلاً
ولو كانوا هم قُلُوا أخاكم * لما طردوا الذى قَتَلَ القَتِيلَا

قال أبو عبيدة : فلما منعتهُ عَطْفَانُ لَحَى بِحَاجِبِ بنِ زُرَّارَةَ ، فاجاره ووعده أن
يَمْنَعَهُ من بنى عامر . وبلغ بنى عامر مكانه فى بنى تميم ، فساروا فى عُلْيَا هَوَازَنَ .
إياه عطفان جوار الحارث وطوفه
بنى تميم وطلب
بنى عامر له

- (١) الرجل (يسكون الجيم) : لغة فى الرجل (بضمها) . ويجوز كل فى : وسطه . وحارده : غاضبه .
(٢) اليا فوخ : ملحق عظم مقدم الرأس مع عظم مؤخره ، وهو الموضع الذى يهوى من رأس الطفل .
وصم : حمى . ونوط : جمع نياط . ونياط كل فى سلقه . وفى الأصول : « نبط القلائد » وهو تحريف .
(٣) التبرلة : جمع تيل (بالفتح) وهو هنا الثار . (٤) تمحض العظم : أخرج منه .
(٥) أبأت القاتل بالقتيل . قلته به . والظاهر أن فى الكلام قلباً ، أى أباته بزهير بن بنيص .

شعر قيس بن زهير
للسارح حين قتل
خاله واجابه له

فلما كانوا قريباً من القوم في أوّل وادٍ من أوديتهم، نرج رجلٌ من بني غنمٍ ببعض
 البوادي، فإذا هو بأمرأة من بني تميم ثم من بني حنظلة تجتنى الكجّة، فأخذها فساها
 عن الخبر، فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زُرارة وما وعده من
 نصرتها ومنعه. فأطلق بها الغنوي إلى رحله، فأسلت في وسط من الليل، فأتى الغنوي
 الأخوص بن جعفر، فأخبره أنّ المرأة قد ذهبت وقال: هي منيرةٌ عليك. فقال له
 الأخوص: ومتى عهدك بها؟ قال: عهدى بها والمي يقطر من فرجها. قال: وأبيك إنّ
 عهدك بها لقريب، وتبيع المرأة طامراً بن مالك يقص أثرها حتى آتته إلى بني زُرارة
 والمرأة عند حاجب وهو يقول لها: أخبريني أي قوم أخذوك؟ قالت: أخذني
 قومٌ يقولون بوجوه الأطباء، ويدّرون بأعجاز النساء. قال: أولئك بنو طامر. قال:
 فحدثيني من في القوم؟ قالت: رأيتهم يغتفون على شيخ كبير لا ينظر بما فيه حتى
 يرفعوا له من حاجبيه. قال: ذلك الأخوص بن جعفر. قالت: ورأيت شاباً شديداً
 الخلق، كأنّ شعر ساعديه خلق الدرع يعلم القوم بلسانه صدم الفرس المضوض.
 قال: ذلك عتبة بن بشير بن خالد. قالت: ورأيت كهلاً إذا أقبل معه فتيان،
 يشير القوم إليه، فإذا نطق أنصتوا. قال: ذلك عمرو بن حننيل، والفتيان أبناء
 زُرعة ويزيد. قالت: ورأيت شاباً طويلاً حسناً، إذا تكلم بكلمة أنصتوا لها ثم
 يؤلّون إليه كما تؤلّ الشول إلى خفلها. قال: ذلك طامر بن مالك. قال أبو عبيدة:
 فعدا حاجب الحارث بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم وقال: يا بن ظالم، هؤلاء
 بنو طامر قد آتوك، فما أنت صانع؟ قال الحارث: ذلك إليك، إن شئت أقتل

٢٠
١٠

(١) الاق: لغة في موق العين وهو مؤنثها أو مقلدها. (٢) العلم: الحن. والمراد
 بسلم اللسان القوم والتسيف. (٣) ظاهر أن في الكلام قصصاً وتقدير الكلام: «... إذا
 أقبل أقبل معه فتيان» أو «... كان معه فتيان». (٤) الآل: السرعة. (٥) الشول:
 جمع شاة وهي الناقة التي علف لبنها وادّمع ضرعها.

(١) فقاتلت القوم، وإن شئت تَحَيَّتْ . قال حاجب : تَحَّ عَنِّي غَيْرَ مَلُوم . ففَضِب

الحارث من ذلك وقال :

شعر الحارث حين
أسره حاجب
بالنسي ورد
حاجب عليه

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاوَرْتُ فِي حَيِّ وَائِلٍ * وَبَنٍ وَائِلٍ جَاوَرْتُ فِي حَيِّ تَقْلِبِ
فَأَصْبَحْتُ فِي حَيِّ الْأَرَاكِمِ لَمْ يَقُلْ * لِي الْقَوْمُ يَا حَارِبَ بْنَ ظَالِمٍ أَذْهَبِ
وَقَدْ كَانَ ظَنِّي إِذْ عَقَلْتُ إِلَيْكُمْ * بَنِي عُدَيْسٍ ظَنِّي بِأَصْحَابِ يَقْرِبِ
غَدَاةً أَنَا هُمْ تَبَعٌ فِي جُنُودِهِ * فَلَمْ يُسَلِّمُوا الْمَرِينِ مِنْ حَيِّ يَحْصِبِ
فَإِنْ تَكُ فِي عَلِيٍّ هَوَايَ شَوْكَةً * تُخَافُ فَفِيكُمْ حَدٌّ نَابٍ وَيَحْلِبِ
وَإِنْ يَمْتَحِ الْمَرْءُ الزُّرَارِيَّ جَارَهُ * فَأَعْجِبْ بِهَا مِنْ حَاجِبٍ ثُمَّ اعْجِبِ

فَفَضِبَ حَاجِبٌ فَقَالَ :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ يَا حَارِبَ ابْنِي * لَا مَنَعَ جَارًا مِنْ كُلِّبِ بْنِ وَائِلِ
وَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمَعْدِيُّ أَنَّنَا * عَلَى ذَلِكَ كُنَّا فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ
وَأَنَا إِذَا مَا خَافَ جَارٌ ظُلَامَةً * لَيْسَنَا لَهُ تَوْبَى وَفَاءٍ وَنَائِلِ
وَأَنْ تَسْمِيًا لَمْ تُحَارِبْ قَبِيلَةً * مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَوْلَعْتَ بِالْكَوَاهِلِ
وَلَوْ حَارِبْنَا حَامِرًا بَنَ ظَالِمٍ * لَعَضْتُ عَلَيْنَا حَامِرًا بِالْأَنَامِلِ
وَلَا سَتَيْقَنْتُ عَلِيًّا هَوَايَ أَنَّنَا * سَنُوطِئُهَا فِي دَارِهَا بِالْقَسَائِلِ
وَلَكِنِّي لَا أَبْهَثُ الْحَرْبَ ظَالِمًا * وَلَوْ هَجَّئْتُهَا لَمْ أَلْفَ شَحْمَةً آكِلِ

(١) في الأصول الخلفية : « فقاتلت » بالياء الموحدة . (٢) كذا في الأصول . وإن صححت هذه الحروف قلل صوابه « المرأين » مثل المرء ، أو لعل « المرين » جمع مرى (نسبة إلى مرة) يحدف ياء النسب ، كما يقال أشعرون جمع أشعري . ولم نهند إلى هذه الحادثة التي يشير إليها الحارث بن ظالم فيما رجعنا إليه من الخلفان . (٣) في الأصول الخلفية : « إذا ما خاف جاء ظلامه » . وفي ص ، ب : « إذا ما جاء جاء ... » . وقد أثبتناه كما ترى لاستقامة المعنى به مع مناسبتها لسياق الكلام . (٤) في الأصول : « القبايل » . والتصويب للاستفاضة المرحوم لشعبي في نسخة . والفتايل : الجماعات من الخليل والناس ، الواحدة قبيلة وقبيل (بالفتح فهما) .

قال : فتنحى الحارث بن ظالم عن بنى زُرارة فليحق بعروض اليمامة . ودعا مَبْدًا
ولَقِيظًا ابْنَيْ زُرارة فقال : سيرا في الظُّنن ، لموعِدكما رَحْرَحان ، فإنما مقيمون في حامية
الخليل حتى تأتينا بنو عامر . ونخرج عامر بن مالك الى قومه بالخبر ، فقالوا : ما ترى ؟
قال : أن تدعهم بمكانهم ونَسْبِقَهُم الى الظُّنن . قال : فلقوها برَحْرَحان ، فأقتلوا قتلاً
شديداً فأصابوها ، وأسير مَعْبُدٌ وجرِح لَقِيظٌ . فبعثوا مَبْدًا الى رجل بالطائف كان
يعتذب الأسرى ، فقطعه إرباً إرباً حتى قتله . وقال عامر بن مالك يَرِدُّ على حاجب قوله :

أَلَكْنِي الى المرء الزراري حاجب * رئيس تميم في الخطوب الأوائل
وفاريسها في كل يوم كريمة * وغير تميم بين حافٍ وتاعيل
لعمري لقد دافعت عن حي مالك * شأيب من حرب تلقح حائل
على كل جرداء السراة طيمرة * وأجرد خوار النيان مناقيل
نصحت له إذ قلت إن كنت لاحقاً * بقوم فلا تسيل بأبناء وائل

شعر عامر بن مالك
يرد به على حاجب

٢١
١٠

(١) في الأصول : « عمرو بن مائة » والتصويب للرحوم الشنقيطي في نسخته .

(٢) ألكني الى فلان أى كن رسول اليه . يقال : ألق بين القوم الكا والوكا إذا ترسل . والاسم
منه الأولوك والألوكة والمالكة والممالك (بضم اللام فيها) بمعنى الرسالة . فاذا حُدِّثَ بالهزمة قلت ألكته
اليه برسالة . والأصل فيه « ألكته » بهزجين ، فأثرت الهذنة بهذ اللام ونقلت بنقل حركتها الى ما قبلها
وحلفت . فان أمرت من هذا الفعل المتعدى بالهزمة قلت ألكني اليها برسالة . وكان مقضى هذا القول
أن يكون معناه أرسلي اليها برسالة ، إلا أنه جاء على القلب ، إذ المعنى : كن رسول اليها بهذه الرسالة .
(عن لسان العرب في مادة ألك) . (٣) كذا في ح . وفي أكثر الأصول : « سائب » وهو نهر بريف .
والشأيب : جمع شؤيب . وشؤيب كل شيء : حده ، أو الذئبة منه . (٤) يقال : تلقت
الفاة إذا شالت بذنها ترى أنها لالح وهي ليست كذلك . وحائل : غير حامل . (٥) الأجره
من الخيل : القسيه الشعر . والخليل تمدح بذلك . والسرارة : الظهور . والطلعة : أنثى الطير (وقال فيه
الطمرير والطمريرد) وهو القرص الجواد ، أو المشتد الخلق ، أو المستفر للوثب والندى ، أو الظويل القوام
الخفيف . وفرس خوار النيان : سبل المصط (أى إذا حلف كان لنا سبل الاقباد) . والمناقل من الخيل :
الذى يتنق في عده الجارة وهو أن يضع يده ورجله على غير حجر لحسن قتله في الجارة .

١٥

٢٠

ولو ألبانه عَصْبَةٌ ثَقَلِيَّةٌ * لَيْسَ رَأَى الْبِهِم بِالْقَنَائِلِ (٢)
ولو رُمْتُ أَنْ تَمْتَصُوهُ رَأَيْتُمْ * هناك أَسُورًا غَيْبًا غَيْرَ طَائِلِ
لشَابٍ وَلِبْدُ الْحَيِّ قَبْلَ مَشِيئِهِ * وَعَضَّتْ تَمِيمٌ كُلُّهَا بِالْأَنَامِلِ
وَقَامَتْ رَجُلًا مَنَعَكُمْ خُنْدِيفَةً * يُنَادُونَ جَهْرًا لَيْتَنَا لَمْ تُقَاتِلِ

قتل الحارث لابن
النهان

قال : فخرج الحارث بن ظالم من قوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم وفى حجرها
ابن النهمان ، فقال لها : إنه لن يُجِيرَنِي مِنَ النُّهْمَانِ إِلَّا تَحَرَّمِي بِأَبْنِهِ ، فَأَدْفَعِيهِ إِلَى .
وقد كان النهمان بعث الى جارات الحارث بن ظالم فسباهن ، فدعاه ذلك الى قتل
الغلام فقتله . فوثب النهمان على عم الحارث بن ظالم فقال له : لَأَقْتُلَنَّكَ أَوْ لَأَتَأْتِيَنَّ
بِابْنِ أَخِيكَ . فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَنَفَى عَنْهُ . فَأَقْبَلَ يَنْطَلِقُ فَقَالَ :

أخذ النهمان
الحارث فاعذر
إليه فغسله ،
وقال شعرا

بَا حَارِ إِنْ أُنِي أَحْيَا مِنْ مُجْبَاةٍ * وَأَنْتَ أَجْرًا مِنْ ذِي لِبْدَةٍ ضَارِي (٣)
قد كان يَبْقَى فِيكُمْ بِالْعَلَاءِ فَقَدْ * أَحَلَّتْ بَيْنِي بَيْنَ السَّبِيلِ وَالنَّارِ
مَهْمَا أَخْفَكَ عَلَى شَيْءٍ تَجِيءُ بِهِ * فَلَمْ أَخْفَكَ عَلَى أَمَثَلِهَا حَارِ
وَلَمْ أَخْفَكَ عَلَى لَيْثٍ تُحَايِلُهُ (٤) * حَبْلُ الدَّرَاعَيْنِ لِلْأَقْرَانِ حَصَارِ
وقد علمتُ بِأَنِّي لَنْ يُجَيِّتَنِي * مِمَّا فَعَلْتَ سِوَى الْإِقْرَارِ بِالْعَارِ
فَقَسِدَ عَدَوَاتٍ عَلَى النُّهْمَانِ ظَالِمَةٍ * فِي قَتْلِ طِفْلٍ كَقَتْلِ الْبَدْرِ مَعْتَارِ (٥)
فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مِنْهُ غَيْرُ مُثْقَلِيَّتٍ * وَقَدْ عَدَوْتَ عَلَى ضِرْغَامَةٍ شَارِي (٦)

(١) ألبانه هنا : عصبته . (٢) القنائل : الجماعات من الثامن ومن الخليل الواحدة قبيلة
وقبيل (بالفتح فيما) . (٣) فى الأصول : « إنك » . والتصويب للرحوم الشافعى فى نفسه .
(٤) الضارى من السباع : الذى يضرى بالصيد ويلهج بالقرائس . (٥) فى الأصول :

« نَحْلُهُ » وهو يجرىف ونَحْلُهُ : نَحْلُهُ . (٦) معطار : ينعهد بالعليب ويكثر له منه . وهذا
تخاية عن أنه ابن نعمة وترف . (٧) الضرغامة : الأسد ، والرحل الشجاع ، فاما أن يكون على تشبيهه
بالأسد أو أن ذلك أصل فيه . شارى : وصف من شرى بشرى (رزان فرج) إذا خضب ويلج فى الأمر .

وقال الحارث بن ظالم في ذلك :

شمر الحارث
في قتله ابن النعمان

فَقَا فَأَتَمَّمَا أَخْبَرَكُمَا إِذْ سَأَلْتُمَا * عَارِبٌ مَوْلَاهُ، وَتُكْلَانُ نَادِمٌ
حَسِبْتُ أَبَا قَابُوسَ أَنَّكَ سَابِقُ * وَلَمَّا تَلَقَّ قَتْلِي وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ
أَخْصِي جَارِيَاتِ يَكْدُمُ نَجْمَةٌ * أَتَوَكَّلُ جَارِي وَجَارِكَ سَالِمٌ
تَمَيَّنْتُ جَهْرًا عَلَى ضِرِّيَّةٍ * أَحَادِيثُ طَعِيمٌ، إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ
فَإِنَّ تِلْكَ أَذْوَادًا أَصَبْتُ وَنَسَوْتُ * فَهَذَا ابْنُ سَلَمَى أَمْرُهُ مُتَضَامٌ
عَلَوْتُ بِذِي الْحَيَاتِ مَفْرُقَ رَأْسِهِ * وَكَانَ سِلَاحِي يُجْتَوِيهِ الْجَهْلَامُ

(١) شرح المؤلف هذا البيت فيما ساقى (صفحة ١٠٨) .

(٢) سباق في الأصول ص ١٠٨ : «... فالت * ولما تلقى تكلان» . وفي ديوان المفضليات :

«... سالم * ولما تصب ذلا» . وفي الكامل لابن الأثير : «... غفري * ولما تلقى تكلان» .

وهذا البيت يرجح أن يكون الملك الذي قتل الحارث ابنه وقتل خالد بن جعفر في جواره هو النعمان بن المنذر ، فان «أبا قابوس» كنية له . لكن الأصحى قال عن هذا البيت إنه ليس من القصيدة ؛ لأن المقتول ابن عمرو بن الحارث جد النعمان الذي كان يكنى أبا قابوس ، والمقتول الغلام عم أبي قابوس . (عن شرح ابن الانباري لديوان المفضليات صفحة ٦١٦ طبع مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٩٢٠م) .

ويلاحظ أن كلام الأصحى هذا لا يتفق مع ماورد في شعر الحارث الذي رواه صاحب الأغاني في هذا المقام من توجيه الخطاب الى «النعمان» . (وراجع الحاشية ٣ صفحة ٩٥ من هذا الجزء) . (٣) يكدم :

يعض بأذى القدم . والنعم من النبات ما لا ساق له ، والشجر ماله ساق طال أو قصر . ونجمة هنا : واحدة النجم وهو ضرب من الثبت يقال له النيل . شبه بحصى الحمار لشقيه ، وتصغيره ، أو أنه مشحج الوجه متغصن بحصى الحمار إذا كدم نجمة ، وذلك لصلابها . (راجع شرح ديوان المفضليات) . (٤) في به : «أحاديث طعم» . وفي سائر الأصول : «أحاديث ظلم» وهو مخرف . وأحاديث طعم : يقال لما لا أصل له . يقول لمن يتفكر بما لا أصل له : «أحاديث طعم وأحلامها» . وطعم : إحدى قبائل العرب البائدة .

(٥) الدود : القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع أو ما بين الثلاث إلى العشر ، وفيه أقوال أخرى . ولا يكون إلا من الآث . (٦) كذا في أ ، م والكامل لابن الأثير . وفي سائر الأصول : * فان تلك أذواد أصبن ونسوه * (٧) كذا في كل الأصول هنا . وفي أ ، م فيما يأتي (صفحة ١٠٨) : «رأسه» وهي رواية المفضليات والكامل لابن الأثير . (٨) ذوالحيات :

اسم سيف الحارث ، كانت على سيفه تماثيل حيات . (٩) كذا في ديوان المفضليات . وفي شرحه : «وقال يقرب بجنيته لا يراقها . يقال اجتويت بدة كذا إذا لم تراقني» . وفي الأصول والكامل لابن الأثير . «تحتويه» بالحاء .

فَكَتُّ بِهِ فَتَكًا كَفَتَكَ بِخَالِدٍ * وَهَلْ يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكَارُمُ
 بِدَأْتُ بِهِذَى ثُمَّ أَتَيْتُ بِمَثَلِهَا * وَثَالِثَةٌ تَبِيعَتْ مِنْهَا الْمُقَادِمُ
 شَفِيتُ لَقِيلَ الصَّدْرِ مِنْهُ بَضْرِيَّةٌ * كَذَلِكَ يَأْبَى الْمُغَضَّبُونَ الْقِيَامُ

فَقَالَ النِّعَانُ بْنُ الْمُتَذَرِّ: مَا يَعْنِي بِالثَّالِثَةِ غَيْرَى. قَالَ سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيَّ: وَهُوَ
 يَوْمُ مَذْرَأَسِ غَطَفَانَ --: أَيْتَ اللَّعْنُ! وَاللَّهِ مَا ذِمَّةُ الْحَارِثِ لَنَا بِذِمَّةِ، وَلَا جَارُهُ لَنَا
 بِجَارٍ، وَلَوْ أَمْتَهُ مَا أَمْتَاهُ. فَبَلَغَ ابْنَ ظَلَامٍ قَوْلُ سِنَانٍ بِنَ أَبِي حَارِثَةَ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

أَلَا أَبْلِغُ الثَّمَانَ عَنِّي رِسَالَةً * فَكَيْفَ بِخَطَابِ الْحُطُوبِ الْأَعَاطِمِ
 وَأَنْتَ طَوِيلُ الْبَنِي أَبْلَغُ مَعُورٌ * فَرُوعٌ إِذَا مَا خِيفَ أَحَدَى الْعَظَامِ
 فَمَا غَرَّهُ وَالْمَرْءُ يُدْرِكُ وَتَرَهُ * بَارُوعٌ مَاضَى الْمَسَمِّ مِنْ آلِ ظَلَامِ
 أُنْصِفْ نَفْسِي مَاضَى الْجَنَانِ مُشِيعٌ * كَيْبِشُ التَّوَالِي عِنْدَ صَدِيقِ الْعَزَامِ
 فَأُقْسِمُ لَوْلَا مَنْ تَعَرَّضَ دُونَهُ * لَمْ يُولِ بِهِنْدَى الْحَدِيدَةِ صَارِمِ
 فَأَقْتُلُ أَقْوَامًا لِيَأْمَأَ إِذِلَّةٌ * يَعْضُونَ مِنْ غَيْظِ أَصُولِ الْأَبَاهِمِ
 تَمْنَى سِنَانٌ ضَلَّةً أَنْ يُخَفِّفَنِي * وَيَأْمَنُ، مَا هَذَا بِفَعْلِ الْمُسَالِمِ
 تَمَنَيْتُ جَهْدًا أَنْ تَضِيعَ ظِلَامَتِي * كَذَبَتْ رَبُّ الرَاقِصَاتِ الرُّوَاسِمِ
 يَمِينُ أَمْرِي لَمْ يَرْضَعْ الْأُلُومَ تَذِيَّةً * وَلَمْ تَتَكَفَّفْهُ عِرْوَقُ الْأَلَاثِمِ

شمر هشارث
 يخاطب به النعان

(١) رواية الفضليات والكمال لابن الأثير والأصول فها سياق:

* فَكَتُّ بِهِ كَمَا فَكَتُّ بِخَالِدٍ *

(٢) ويرى: «وثالثة» بالرفع. (٣) في الأصول: «عليك» وهو تعريف. (٤) القائم:
 جمع ققام، وهو من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل. (٥) الأبلغ: التكبر في نفسه الجري.
 على ما يأتي من النجود. وفي ج: «البلج» بالحاء المهملة. وفي ناسخ الأصول: «البلج» بالهم. والأباج
 (بالهم) وصف مدح فلا ياسب المحو ها. (٦) معور: فيج السرية، أو مربوب. (٧) المشيع:
 الشجاع، لأن قلبه لا يحمله فكأنه يشيعه، ولأن نفسه تشيعه على ما يقدم عليه. ومثله تشيعسأى تهبه وتشيجه.
 (٨) كيبش التوالى: يريد أنه شمر جاذ. وتوالى كل شيء: أثاره. (٩) ونصر الإبل:
 ضرب من سيرها وهو الخلب. والرسم: ضرب من سيرها أيضا وهو فوق الذميل. والذميل: سير لين.

٢٢
 ١٠

١٠

١٥

٢٠

أخذ مصدق
لنعمان لإسلا
لهيئت فاستجارت
بالخارث فردها
اليها

قال : فأمته النعمان ، وأقام حيناً ، ثم إنَّ مصدقاً للنعمان أخذ إبلاً لأمراة من بني مرة
بقال لها ديهت^(١) ، فأتت الخارث فعلقته دلوها بداه ومعهما بني لها ، فقالت : أبا ليلى !
إني أتيتك مضافاً^(٢) . فقال الخارث : إذا أورد القوم النعم فنادي بأعلى صوتك :

دَعَوْتُ بالله ولم تُرأى * ذلك راعيك فينم الرأى^(٣)

وتلك ذود الخارث الكساج * يمشي لها بصارم قطاع^(٤)

* يشفي به مجامع الصداع *

ونخرج الخارث في أثرها يقول :

أنا أبو ليلى وسيفي المملوب * كم قد أجرتنا من حريب محروب^(٥)

وكم رددتنا من سيليب مسلوب * وطعنة طعننا بالمنسوب

* ذاك جهيز الموت عند المكروب *

ثم قال لها : لا تردك عليك ناقة ولا بعير تعرفينه إلا أخذت به ففعلت ، فأتت على لقوچ
لها يحلبها حبشي ، فقالت : يا أبا ليلى ! هنه لي . قال الحبشي : كذبت . فقال
الخارث : أرسلها لا أم لك ! فصرط الحبشي . فقال الخارث : « است الحالب
أعلم » ، فسارت مثلاً . قال أبو عبيدة : ففي ذلك يقول في الإسلام الفرزدق :

كما كان أوقى إذ نبأدي ابن ديهت * وصيرمته كالمغمم المنهت^(٦)

فقام أبو ليلى اليه ابن ظالم * وكان متى ما يسأل السيف يضرب

وما كان جاراً غير دلو تعلقته * بحلبين في مستحصد القيد مكرب^(٧)

(١) مضافة : ملجأة (٢) في الأصول : * ذلك داعيك فتم الداعي *

بالدال . والتصويب للرحوم الشقيطي في نسخه . وسنخاني هذا الشطر بعد قليل في رجز آخر صحيحا .

(٣) الكسح : الضرب على الدبر ؛ يقال : ول القوم فكسحهم بالسيف ، إذا اتبع أدهارهم فضر بهم به .

(٤) في الأصول : « بها » ومرجع الضمير السيف الصارم في الشطر الذي قبل هذا الشطر .

(٥) الملوب : اسم سيف . (٦) الصرمة هنا : القطعة من الإبل . (٧) في ديوان

الفرزدق (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٠٥ د ب) : « في مستحصد

الحبل » . والمستحصد : الذي أحكم فله . والمكرب : المشدود بالكرب (بالجريك) وهو حبل يشد

على عراق الدلو ثم يثنى ويثقل . وفي ديوان الفرزدق : « والمكرب القيد الذي على عروة الدلو » .

خروج الحارث الى
صديق له من كندة

قال أبو عبيدة حدثني أبو محمد عصام العجلي قال : فلما قتل الحارث بن ظالم
خالد بن جعفر في جوار الملك نرج هارباً حتى أتى صديقاً له من كندة يحل شعبي
— قال : شعبي غير ممدود — فلما ألح الأسود^(١) في طلب الحارث قال له الكندي :
ما أرى لك نجاة إلا أن ألحقك بحضرموت ببلاد اليمن فلا يوصل اليك . فسار معه يوماً
وليلةً ، فلما غربه قال : إني أقطع ببلاد اليمن فأعترِبُ بها ، وقد برئت منك
خفاري . فرجع حتى أتى أرض بكرين وائل ، فلجا الى بني عجل بن لحيم ، فنزل على
زبان فأجاره وضرب عليه قبة . وفي ذلك يقول العجلي :

بلوه ال بني عجل
ابن لحيم

ونحن منعمنا بالرماح ابن ظالم * فظل ينفي أينا في خبائنا

قال أبو عبيدة : لجاهته بنو ذهل بن ثعلبة وبنو قمر بن شيبان فقالوا : أخرج هذا
المشثوم من بين أظهرنا ، لا نعربنا بشرً ، فإنا لا طاقة لنا بالملاح^(٢) (والملاح كتيبة الأسود)
فابت عجل أن يخفيه ، فقاتلوه فأمنت بنو عجل . فقال الحارث بن ظالم
في الكندي وفيهم :

٢٣
١٠

بكلّفى الكندي سير تنوفية * أكابد فيها كل ذي صبة مثري
— الصبة : قطعة من الفم أو بقية منها —

وأقبل دوني جمع ذهل كاني * خلا لذهل والزمايف من عمرو
ودوني ركب من لحيم مصمم * وزبان جاري والتفسير على بكر
لعمري لا أخشى ظلامة ظالم * وسعد بن عجل يجمعون على نصري

(١) راجع الحاشية ٣ صفحة ٩٥ من هذا الجزء . (٢) غربه : نجاه عن بلاده وأبعده .

(٣) في بعض الأصول : « بالملاح » وهو تحريف . (٤) الإغفار : القدر ونقص العهد .

(٥) الخلاصة : واحدة اقل وهو الرطب من الخشيش . يقول : أقبل دوني هؤلاء القوم كافي

خلا يأخذها الآخذ كيف شاء ، والواقع أن في عز وممة .

قال أبو عبيدة : ثم قال لم الحارثُ : إني قد اشتري أمري فيكم ومكاني ، وأنا راحلٌ عنكم . فأرتحل فليحق بطي . فقال الحارثُ في ذلك :

لموه بطي

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقي * إلى ناصر من طيٍّ غير خاذل
فأصبحتُ جارا للجرّة منهم * على باذخ يملو على المتطاول

أخذ الأسود
أموال جارات له
فردّها هو البين

قال أبو عبيدة وحدثني أبو حية أن الأسود حين قتل الحارثُ خالدًا سأل عن امرئ يبلغ منه . فقال له عروة بن حُبّة : إن له جارات من بني بن عمرو ، ولا أراك تسأل منه شيئا أغيظ له من أخذهن وأخذ أموالهن ، فبعت الأسود فأخذهن واستاق أموالهن . فبلغ ذلك الحارثُ ، فخرج من الحين فأناصب في مخار الناس حتى عرف موضع جاريته ومرتعى إبلهن ، فأتى الإبل فوجد حاليين يحملان ناقةً لهن يقال لها اللقاع ، وكانت لبونا كأفزر الإبل ، إذا حليت أجرت ، ودمعت حينها ، وأصغت برأسها ، وتفاجت تفاج البائل ، وهجمت في الخبط هجما حتى تسنمه ، وتجاوزت أحاليها بالشخب هتا وهشيا حتى تصف بين ثلاثة محالب . فصاح الحارثُ بهما وجر فقال :

إذا تيمعت حنة اللقاع * فأذعي أبا ليلى ولا ترأعي

ذلك راعيك فينم الراعي * يُجيبك رعب الباع والذراع

* مُطلقا بصارم قطعاً *

- (١) كذا في الأصول . ولاحظ أن «أصنى» يشد يثقه . فلي صوابه : «صنت برأسها» أو «أصغت رأسها» . (٢) تفاجت : باعدت ما بين رجلها . (٣) تسنمه : تملؤه حتى يصير فوقه مثل السنام . (٤) الأحاليل : جمع إليل ، وهو هتا مخرج اللبن من الضرع . والشخب (بالفتح) : صوت اللبن عند الحلب . والشخب (بالفتح وبالضم) : ما يخرج من الضرع من اللبن . وقيل : الشخب (بالضم) : ما امتد من اللبن حين يحلب متصلا بين الإنا والطي . (٥) كذا في الأصول الخطية . وفي ب ، س : «هشا وهشيا» . والحت : اختلاط الصوت في حرب أو مصب . والمراد هتا اختلاط أصوات الأحاليل عند الحلب . أما «الحشم» أو «الحشم» فلم تهتد لوجه الصواب فيه . (٦) أي حتى تملأ ثلاثة محالب فوصف أحدها بعد الآخر . (٧) مطلقا : مشدودا في وسطه .

خَلِيًّا عَنْهَا ! فَعَرَفَاهُ فَضَرَطَ الْبَائِسُ . فَقَالَ الْحَارِثُ : « اسْتُ الضَّارِطُ أَعْلَمُ » فَذَهَبَتْ مِثْلًا — قَالَ الْأَثَرَمُ : الْبَائِسُ الْحَالِبُ الْإِيمُنُ ، وَالْمُسْتَعْلِي الْحَالِبُ الْإِيْسَرُ — ثُمَّ عَمِدَ إِلَى أَمْوَالِ جَارَاتِهِ وَإِنْ جَارَاتِهِ بَخِمَعَهُنَّ وَرَدَّ أَمْوَالَهُنَّ وَسَارَ مَعَهُنَّ حَتَّى أَشْتَالَهُنَّ (أَي أَنْقَذَهُنَّ) .

درواية أخرى
في قتله بن الملك

قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ : وَلِخَلْقِ الْحَارِثِ بِلَادَ قَوْمِهِ مُخْتَفِيًا . وَكَانَتْ أُخْتُهُ سَلَمَى بِنْتُ ظَالِمٍ حَسَدِ سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ . قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ : وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَدْ تَبَنَّى سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيَّ ابْنَهُ شُرَحْبِيلَ ، فَكَانَتْ سَلَمَى بِنْتُ كَيْبَرِ بْنِ رَبِيعَةَ مِنْ بَنِي غَنَمٍ بِنْتُ دُودَانَ امْرَأَةً سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ تُرَضِعُهُ وَهِيَ أُمُّ هَيْرِمَ ، وَكَانَ هَيْرِمُ غَنِيًّا يَقْدِرُ عَلَى مَا يُعْطَى سَالِيهِ . بَغَاءَ الْحَارِثُ ، وَقَدْ كَانَ آدَسٌ فِي بِلَادِ قَطَفَانَ ، فَأَسْتَعَارَ سُرَجَ سِنَانِ ، وَلَا يَعْلَمُ سِنَانُ ، وَهُمْ يُزُولُ بِالشَّرْبَةِ ، فَأَتَى بِهِ سَلَمَى ابْنَةَ ظَالِمٍ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ بَعْلُكَ : أَتَبْعِي بَابِنَ الْمَلِكِ مَعَ الْحَارِثِ حَتَّى أَسْتَأْمِنَ لَهُ وَيَخْفَئَ بِهِ ، وَهَذَا سِرُّهُ آيَةُ إِلَيْكَ . فَرِزْتَهُ ثُمَّ دَفَعْتَهُ إِلَى الْحَارِثِ ، فَاتَى بِالْغَلَامِ نَاحِيَةً مِنَ الشَّرْبَةِ فَفَتَلَهُ ، ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

فَقِفَا فَاتِمَمَا أَخْبَرَكَمَا إِذَا سَأَلْتُمَا * مُحَارِبُ مَوْلَاهُ ، وَتُكْلَانُ نَادِمُ

— تُكْلَانُ نَادِمُ : يَعْنِي الْأَسْوَدَ لِأَنَّهُ قَتَلَ ابْنَهُ شُرَحْبِيلَ . مُحَارِبُ مَوْلَاهُ : يَعْنِي الْحَارِثَ نَفْسَهُ . وَمَوْلَاهُ : سِنَانُ —

أَخْصِي حَارِبَاتِ يَكْكُمُ نَجْدَةً * أَتَوَكَّلُ جَارَاتِي وَجَارِكَ سَالِمُ
حَسِبْتُ أَبَيْتَ اللَّعْنِ أَنَّكَ فَاثِتٌ * وَلَمْ تَدُقْ تُكْلًا وَأَنْتَ رَاغِمُ
فَإِنْ تَكِ أَذْوَادًا أَصْبَهْتَ وَنَسَوَةً * فَهَذَا ابْنُ سَلَمَى رَأْسُهُ مُتَفَاخِمُ

- (١) ويرى : « است البائن أمله » . (٢) في الأصول : « ... غنم بن وردان » .
والصواب للرحوم الأستاذ الشنقيطي في نسخه . (٣) تقدمت هذه الأبيات في صفحة ١٠٣ .
من هذا الجزء ، فلتراجع الحواشي التي كتبت عليها .

طلوتُ بذى الحياتِ مفروقٍ رأسه * وكان يَلأى تجسويه الجاهم
فتكتُ به كما فتكتُ بخالدٍ * ولا يركبُ المكروهَ إلا الأكارم
بدأتُ قتلكَ وأنتيتُ بهذه * وثالثيةٌ تبيضُ منها المقاديرُ

قال : ففى ذلك يقول عَقِيلُ بنُ طَلْفَةَ فى الإسلام وهو من بنى يَرْبُوعَ بنِ خَيْظِ بنِ مُرَّةَ لما هاجم شَيْبَةَ بنَ الْبَرْصَاءِ، وأبوه يَزِيدُ، وهو من بنى نُشْبَةَ بنِ خَيْظِ بنِ مُرَّةَ ابنُ حَمَّ سِتَانِ بنِ أبى حارثة، فعبره بقتل الحارثِ بنِ ظالمٍ شُرَحْبِيلَ لأنه رَيْبُ بنِ حارثة بنِ مُرَّةَ بنِ نُشْبَةَ ^(١) بنِ خَيْظِ رَهْطِ شَيْبِ، ففى ذلك يقول عَقِيلُ :
قتلنا شُرَحْبِيلًا رَيْبَ أَبِيكُمْ * بناصيةَ المَعْلُوبِ ضاحيةً ضغباً ^(٢)
فلم تُتَكْرَوا أن يَغْمِزَ القومُ جارَكُمْ * بأحدى الدواهي ثم لم تَعْلَمُوا نقياً ^(٣)

قال أبو عُبَيْدَةَ : وهرب الحارثُ، ففزا الأسودُ بنُ دُبْيَانَ إذ تقضوا العهدَ وبنى أَسِيدَ بَسْطَ أَرِيكَ . قال أبو عُبَيْدَةَ : وسأله عنه فقال : هـ أَرِيكَانِ الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ، ولا أدرى بأيهما كانتِ الْوَقْعَةُ . قال أبو عُبَيْدَةَ وقال أنعمون : إن سَأَلْتِ امْرَأَةً سِتَانِ التى أخذ الحارثُ شُرَحْبِيلَ من عندها من بنى أَسِيدَ . قال : فإنما غزا الْأَسْوَدُ بنى أَسِيدَ لدفعِ الْأَسِيدِيَّةِ سَأَلْتِ ابْنَتَهُ الى الحارثِ، فقتل فيهم قتلًا ذريعاً وسبى وأساق أموالهم . وفى ذلك يقول [الْأَعْمَشِي مَيُون] :

وَشَيْبُوخُ صَرَغَى بَسْطَى أَرِيكَ * ونساءً كَانُنَ السَّعَالِي ^(٤)

- (١) فى الأصول : « ... بنى حارثة فعبره نُشْبَةَ بنِ خَيْظِ ... » وهو محرف .
(٢) فى الأصول : « بناصية المَعْلُوبِ ضاحيةً ضغباً » . وقد رجحنا ما وضعناه لدلالة سياق الكلام عليه . والمَعْلُوبُ : سيف الحارثِ بنِ ظالمٍ . وضاحيةٌ : حلاليةٌ وجهراً . (٣) القلب : الطريقُ، أو الطريقُ الضيقُ فى الجبلِ . ويظهر أنه كنى بعدم طلع القلب من عدم السعى فى طلب الثأر .
(٤) موضع هذا البيت من القصيدة بعد قوله « وب رعد » البيت الآتى : فتشيوخ مجرور بالعلف مل المجرور برب فى البيت الذى قبل هذا البيت فى القصيدة . ويروى « وشيوخ حربى » جمع حربٍ ، يقال حرب فلان ماله أى سلبه فهو محروب وحريب . (٥) السعالي : جمع سَعْلَةٍ (بكر السنين) ويقال فيها سَعْلًا (باله وبالقصر) ، وهى النول أو ساحة الجلب . وإذا كانت المرأة ليحة الوجه سجة انطلق شعث بالسعلاة .

من نَوَاحِي دُودَانٍ إِذْ تَقْضُوا الْعَهْدَ * مَدَّ وَذُبْيَانٍ وَالْهَبَّانِ الْغَوَالِي
رُبَّ رُفِيدٍ هَرَقَتْهُ ذَلِكَ الْيَسُو * مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشِيرِ أَقْثَالِ^(١)
هَؤُلَاءِ ثُمَّ هَؤُلَاءِ كُلُّهُ أَحْذَى * تَ نَيْمَالًا مَحْذُودَةً بِمِثَالِ
وَأَرَى مِنْ عَصَاكَ أَصْبَحَ غَدُو * لَا وَكَمُبُ الذِّى يُطِيعُكَ عَلَى

وجود فصل
شرحيل بن
الأسود في بنى
محارب ومغيب
الأسود لهم
٢٥
١٠

- قال : وَوَجِدَ نَعْلَ مَرْحُومٍ عِنْدَ أَضَاحٍ . وهو من الشَّريَّةِ في بنى مُحَارِبٍ بن خَصَفَةَ^(٢)
ابن قَيْسِ عَيْلَانَ . قال : فَاحْمَى لَمْ الْأَسْوَدُ الصَّمَا الَّتِي بِبَصْرَاءِ أَضَاحٍ وَقَالَ لَمْ : إِنِّي
أَحْذِيكُمْ نَيْمَالًا ، فَأَمَّا هُمْ عَلَى الصَّمَا الْمُحْمَى فَتَسَاقَطَ لَحْمُ أَقْدَامِهِمْ . فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ
قَتَلَ جَوْشَنُ الْكِنْدِيُّ رَجُلًا مِنْ بَنَى مُحَارِبٍ فَأُقِيدَ بِهِ جَوْشَنُ بِالْمَدِينَةِ . وَكَانَ الْكِنْدِيُّ
مِنْ رَهْطِ حَبَّاسِ بْنِ يَزِيدِ الْكِنْدِيِّ ، فَهَبَّاجُ بَنَى مُحَارِبٍ فَعَبَّرَهُمْ بِتَحْرِيقِ الْأَسْوَدِ
أَقْدَامَهُمْ فَقَالَ :

عَلَى صَهْدٍ كَسَرْتُمْ تَمَلَّتْكُمْ مَلُوكًا * صَمًّا مِنْ أَضَاحٍ حَامِيًا يَتَلَهَّبُ

قال أبو عبيدة : وصار ذلك مثلاً يتوعد به الشعراءُ من هَجْوِهِ وَيَحْذَرُونَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ .
وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ عَتَّابٍ الْكَلْبِيَّ وَرَدَّ عَلَى بَنَى النَّوَسِ مِنْ جَدِيدِلَةَ طَيْئٍ ، فَسَرَقُوا^(٣)
سَهَامًا لَهُ ؛ فَقَالَ يَحْذَرُهُمْ :

- ١٥ (١) الرِّفْدُ (بِالْفَتْحِ وَبِالْكَسْرِ) هُنَا : الْقَدْحُ الضَّخِيمُ . وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ « رَبُّ قَتْلٍ » فَإِنَّ إِزَاقَةَ الرِّفْدِ
يَكُونُ بِهِ عَنِ الْمَوْتِ ، قَالَ الزُّنْجَرِيُّ فِي آسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « وَهَرَقَ رِفْدٌ لَمَّا لَانَ إِذَا قَتَلَ » كَمَا يُقَالُ : صَفَرْتُ
وَطَابَهُ وَكَفَفْتُ جَفَتَهُ . وَقَالَ شَارِحُ دِيْوَانِ الْأَعْمَشِ : « أَبُو عُبَيْدَةَ : رَبُّ رِفْدٍ أَهْرَقَتْهُ » بِأَلْفٍ .
أَيُّ رَبِّ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ إِزِيلٌ يَحْمِلُهَا فَاسْتَقْبَلَهَا فَذَهَبَ مَا كَانَ يَحْمِلُ فِيهِ الرِّفْدُ ، وَالرِّفْدُ الْقَدْحُ بِمِثَالِهِ .
وَالْأَتَمَالُ : جَمْعُ قَتْلٍ (بِالْكَسْرِ) وَهُوَ الْمَدْرُ ، وَالشَّبِيهِ فِي الْقِتَالِ ؛ وَبِكَلَامِ الْمُعَيَّنِ فَضْرَ الْبَيْتِ ، وَبِرُورِي :
« مِنْ مَعْشَرِ أَقْيَالٍ » . وَالْقَتِيلُ : الْمَلِكُ ، أَوْ الْمَلِكُ مِنْ مُلُوكِ حَمِيرٍ ، أَوْ هُوَ مِنْ دَرَجَةِ الْمَلِكِ الْأَعْلَى .

- ٢٠ (٢) فِي ب ، س ، ج : « حَفْصَةُ » وَهُوَ تَحْرِيفُ (٣) الَّذِي فِي خِزَانَةِ الْأَدَبِ
(ج ٤ ص ١٨٢) : « ابْنُ عِبَادِ الْكَلْبِيِّ » (٤) كَذَا فِي الْأَمْوَالِ . وَفِي خِزَانَةِ الْأَدَبِ :
« بَنَى الْبُيُوسِ » . وَلَمْ يُجِدْ هَذَا الْأِسْمُ فِي جَدِيدِلَةَ طَيْئٍ وَلَا فِي فَرِيحَا . قُلْتُ صَوَابُهُ « بَنَى الْأَوْسِ » ؛
فَإِنَّ مِنْ فَرِيعِ جَدِيدِلَةَ طَيْئٍ بَنَى الْأَوْسِ .

بنى النوس رُدُوا أَسْمَى إِنْ أَسْمَى • كَتَلِ شُرَحْبِيلَ ^(١) التَّى فِى مُحَارِبِ
وَقَالَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ ابْنُ أُمِّ كَهْفٍ الطَّائِيُّ فِى مَدِينَةِ لِمَالِكِ بْنِ حِجَارٍ الشَّمَخِيُّ ، فَذَكَرَ
نَعْلَ شُرَحْبِيلَ فَقَالَ :

وَمَوْلَاكَ الَّذِى قَتَلَ ابْنَ سَلَمَى • عَلَانِيَةً شُرَحْبِيلَ ابْنَ نَعْلٍ
لَأَنَّهُ لَوْلَا النُّعْلُ لَمْ يُعْرِفْ ، وَإِنَّمَا عُرِفَ بِمَا صَنَعَ أَبُوهُ بَنَى مُحَارِبٍ مِنْ أَجْلِ نَعْلِهِ
التَّى وَجِدْتَ فِى بَنَى مُحَارِبٍ .

قَالَ أَبُو حَبِيبَةَ : وَأَخَذَ الْأَسْوَدُ سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ ، فَأَنَاهُ الْحَارِثُ بْنُ سَفْيَانَ
أَحَدُ بَنَى الصَّارِدِ ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ
أَخُو سَيَّارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرِ الْفَزَارِيِّ لِأُمِّهِ ، فَأَعْتَذَرَ إِلَى الْأَسْوَدِ أَنْ يَكُونَ سِنَانُ بْنُ
أَبِي حَارِثَةَ عِلْمٍ أَوْ أَطْلَعُ ، وَلَقَدْ كَانَ أَطْرَدَ الْحَارِثَ مِنْ بِلَادِ حُطَفَانَ ، وَقَالَ : عَلَّ
دِيَّةُ ابْنِكَ أَلْفَ بَعِيرٍ دِيَّةُ الْمُلُوكِ ، لِحُمْلِهِمَا لِيَأَيَّ وَخَلَّى عَنْ سِنَانٍ ، فَأَدَّى إِلَى الْأَسْوَدِ
مِنْهَا ثَمَانِيَةَ بَعِيرٍ ثُمَّ مَاتَ . فَقَالَ سَيَّارُ بْنُ عَمْرِو أَخُوهُ لِأُمِّهِ : أَنَا أَقُومُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ مَقَامِ
الْحَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ . فَلَمْ يَرْضَ بِهِ الْأَسْوَدُ . فَرَهَنَهُ سَيَّارُ قَوْمَهُ ، فَأَدَّى الْبَقِيَّةَ . فَلَمَّا
مَدَحَ قُرَادُ بْنُ حَنْشٍ الصَّارِدِيُّ بَنَى قَزَّارَةَ ^(٢) جَعَلَ الْحَمَالَةَ كُلَّهَا لِسَيَّارِ بْنِ عَمْرِو فَقَالَ :

وَنَحْنُ رَهْنُ الْقَوْمِ مِمَّتْ فُودِيَتْ • بِأَلْفٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَزَارِيِّ أَقْرَعًا ^(٣)
بَعْثِيرٍ مِثْلِينَ لِلْمُلُوكِ سَعَى بِهَا • لِيُؤْفَى سَيَّارُ بْنُ عَمْرِو فَأَقْرَعًا ^(٤)

(١) فى الأصول : « الذى » . والتصويب من خزانة الأدب . (٢) فى ب ، س : « حاد »
بالدال المهملة وهو تحريف . (٣) فى الأصول : « بنى الصادر » وهو تحريف . (راجع كتاب
الاشتقاق لابن دريد صفحة ١٧٦ ولسان العرب فى مادة سرد) . (٤) فى الأصول : « قراد بن حبش
الصادري » وهو تحريف . (٥) بألف أفرع أى تام . (٦) فى الأصول : « بعشر ملوك للوك
سفالها » والتصويب من خزانة الأدب (ج ٣ ص ٣٠٤) . وقد صححها المحرّم الشقيطى : « سى لها » .

أخذ الأسود
لسنان بن أبي حارثة
الذى قتل أبيه عنه
واعتذر الحارث
ابن سفيان عنه

١٠

١٥

٢٠

رَمَيْتَا صَفَاهُ بِالْمِثْنَيْنِ فَأَصْبَحَتْ * ثَنَاءَهُ لِلسَّاعِينِ فِي الْمَجْدِ مَهْمَا ^(١)

قال ويقال : بل قالها ربيعُ بن قَعْنَبٍ ، فردَّ عليه قُرَادٌ فقال :

مَا كَانَ تَعْلَبُ ذِي حَاجٍ لِيَحْمِلَهَا * وَلَا الْقَزَارِيُّ جُوفَانُ بْنُ جُوفَانٍ ^(٢)

لَكِنْ تَضَمَّنَهَا أَلْفَا فَأَخْرَجَهَا * عَلَى تَكَايُفِهَا حَارِبُ بْنُ سُفْيَانَ ^(٣)

وقال عُوَيْفُ الْقَوَافِي بْنُ حُيَيْنَةَ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ فِي الْإِسْلَامِ يَفْتَخِرُ عَلَى

أَبِي مَنْظُورِ الْوَبْرِيِّ حِينَ هَاجَاهُ أَحَدُ بَنِي وَبَرَ بْنِ كَلَّابٍ :

فَهَلْ وَجَدْتُمْ حَامِلًا كَحَامِلِي * إِذْ رَهَنْ الْقَوْمَ بِالْفِ كَامِلِ

بِدْيَةِ إِبْرِيهِمَ الْمَلِكِ الْحُسَيْنِيِّ * فَافْتَكَهَا مِنْ قَبْلِ عَامٍ قَابِلِ

* سَيَّارُ الْمُوفِيِّ بِهَا ذُو السَّائِلِ ^(٤)

٢٦
١٠

١٠ قال أبو عُبَيْدَةَ : فَلَمَّا قَتَلَ الْحَارِثُ سُحْرِيْلَ لِحَقِ بَنِي دَارِمٍ فَلَجَأَ إِلَى بَنِي ضَمْرَةَ .

لحوق الحارث
ببني دارم

قال : وَبَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ يَقُولُونَ : بَلْ جَاوَرَ مَعْبَدُ بْنُ زُرَّارَةَ فَأَجَارَهُ ، فَجَزَّ جَوَارُهُ

يَوْمَ رَحْرَحَانَ ، وَجَزَّ يَوْمَ رَحْرَحَانَ يَوْمَ جَبَلَةَ . وَطَلَبَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُثَنَّى بِخَفَرَتِهِ . ^(٥)

(١) الثَّنَاءُ : جَمْعُ ثَنِيَّةٍ وَهِيَ طَرِيقُ الْعَقِبَةِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : فَلَنْ تَطْلُعَ الثَّنَاءُ ، إِذَا كَانَ سَامِيَا

لِحَسَالِ الْأُمُورِ . وَالْمَهْجُ : الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ الْوَاضِعُ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّمَا حَلَّتْهُ مِنْ

التَّكْلِيفِ مَا حَلَّتْهُ فَأَحْسَلَهَا ، حَتَّى أَصْبَحَتْ سَبِيلَهُ فِي ذَلِكَ سَبِيلًا لِمَنْفَى الْمَجْدِ . (٢) ذُو حَاجٍ : وَادٍ

فِي بِلَادِ نَيْسَ . (٣) الْجُوفَانُ (بِالضَّمِّ) : أَيْرُ الْحِمَارِ . وَلَعَلَّهُ نَزَّ الْقَزَارِيُّ بِذَلِكَ لِمَا كَانَتْ تُعْبَرُ بِهِ

فِرَارُهُ مِنْ أَكْلِ الْجُوفَانِ ، لَالِ سَالِمِ بْنِ دَارَةَ :

لَا تَأْمَنْ فِرَارِيَا سَلَوْتُ بِهِ * عَلَى قُلُوصِكَ وَاصْكَبْهَا بِأَسْيَارِ

لَا تَأْمَنْتَهُ وَلَا تَأْمَنْ بِوَأْتَمِهِ * بَعْدَ الذِّى أَمْتَلِ أَيْرَ الْعَبْرِ فِي النَّارِ

٢٠ أمثله : وَضَعَهُ فِي الْمَلَّةِ . وَيَقُولُ فِيهَا :

أَطْعَمْتُمُ الضَّيْفَ جُوفَانًا مَخَاتَلَةً * فَلَا سَقَامَ لِي إِلَى الْخَلِيقِ الْبَارِي

(٤) يَرِيدُ : حَارِثُ بْنُ سَفْيَانَ . وَالزَّرْعِيمُ فِي هَيْدِ الدَّاءِ يَأْتِي فِي الشَّرِّ لِلْيَلَاءِ . (٥) كَذَا فِي الْأَصُولِ .

وَلَعَلَّ صَوَابَهَا : « ذُو النَّائِلِ » . وَالنَّائِلُ : الْعَطَاءُ . (٦) الْخَفَرَةُ (بِالضَّمِّ) : الدَّيْمَةُ .

فلما بلغه نزوله بنى دارم أرسل فيه إليهم أن يُسلموه فأبوا . فقال بمن على بنى قَطَيْن
ابن نَهْشَل بن دارم بما كان من النعمان بن المنذر في أمر بنى رَشِيَّة وهى رُمَيْلَةُ حين
طلبهم من لَقِيض بن زُرَّارَةَ حتى استنفذهم . ورشيَّة أمة كانت لزُرَّارَةَ بن عُدَس بن
زيد الجاشي ، فوطئها رجل من بنى نَهْشَل فأولدها ، وكان زُرَّارَةُ يأتى بنى نَهْشَل
يطلب الغلَّة التى ولدت ، وولدت الأشهب بن رُمَيْلَةَ والرَّباب بن رُمَيْلَةَ وغيرهما ،
وكانوا يُسمعون ما يكره ، فيرجع الى ولده فيقول : أستمع بنو عمى خيرا وقالوا :
سلبت بهم إليك عاجلا ، حتى مات زُرَّارَةُ . فقام لَقِيض أبوه بأمرهم ، فلما أناهم
أسمعوه ما كره ، ووقع بينهم شر . فذهب النهشل إلى الملك فقال : أبيت اللعن !
لا تصلى وتصل قومي بأفضل من طلبتك إلى لَقِيض الغلَّة ليكف عني . فدعاه
فشرب معه ، ثم أسنوههم منه فوهمهم له . فقال الأسود بن المنذر في ذلك :

كأن لنا من نعمة في رقابكم * بنى قَطَيْن فضلا عليكم وأنعمًا
وكم منية كانت لنا في بيوتكم * وقيل كَرِيم لم تعدوه مغرمًا
فإنكم لا تمنعون ابن ظالم * ولم يمس بالأيدى الوشيح المقوم^(١)
فأجابه صَمْرَةُ بن صَمْرَةَ فقال :

سَمَّع جارًا عائدًا في بيوتكم * بأسافنا حتى يؤوب مسامًا^(٢)
إذا ما دعونا دارمًا حال دونه * عوايس يعلكن الشكيم المعجما^(٣)

(١) تقدم في ترجمة الأشهب بن رميلة (ج ٩ ص ٢٦٩ من هذه الطبعة) أنها كانت أمة لخالد بن
مالك بن ربي ... (قارأج ما هناك) . (٢) ورد هذا البيت هكذا بالأصول . والوشيح : شبر
الزمام ، أو من القنا أصله . والمقوم هنا : القى أزيل عوجه . (٣) لهه : « في بيوتنا » .
(٤) طلكه : لأكه وحركه فيه . والشكيمة من الهام : الحديد المخرقة في الفم .
والمعجم : المضوض .

ولو كنت حرباً ماوردت طويلاً * ولا حوقه إلا نجيساً عرمرماً
 تركت بى ماء السماء وفعلهم * وأشبهت تيساً بالبحار مزمماً^(٢)
 ولن أذكر الثمان إلا بصالح * فإن له فضلاً علينا وأنما^(٣)

قال : وبلغ ذلك بنى حامر ، فخرج الأصوص غازياً لبنى داريم طالباً بدم أخيه
 خالد بن جعفر حين انطووا على الحارث وقاموا دونه ، فغزاهم فالتقوا برجران ،
 فهزمت بنو داريم ، وأسر مَعْبُدُ بن زُرارة ، فأطلقوا به حتى مات فى أيديهم ،
 وحديثه فى يوم رجران يأتى بعد .

ثم أسر بنو هِزَّانَ الحارث بن ظالم . وقال أبو عبيدة : خرج الحارث
 من عندهم ، فجعل يطوف فى البلاد حتى سقط فى ناحية من بلاد ربيعة ،
 ووضع سلاحه وهو فى قلاية ليس فيها أثر ونام ، فتر به نفر من بنى قيس^{١٠}
 ابن ثعلبة ومعهم قوم من بنى هِزَّانَ من عترة وهو نائم ، فأخذوا فرسه وسلاحه
 ثم أوثقوه ، فأنبّه وقد شدوه فلا يملك من نفسه شيئاً . فسألوه من أنت ؟ فلم يجبرهم
 وطوى عنهم الخبر ، فضربوه ليقتلوه على أن يجبرهم من هو فلم يفعل . فأشتراه^(٤)
 القيسيون من الهِزَّانِيِّينَ بزيق حمير وشاة — ويقال : أشتراه رجل من بنى سعد بإغلاق

أسر بن قيس
 وبنى هزانت
 للحارث وحديثه
 معهم

٢١
 ١٠

(١) ورد هذا البيت فى الأصول هكذا :

ولو كنت حرباً ماوردت طويلاً * ولا حومة إلا نجيساً عرمرماً

وصوتنا ما فيه من بحر يف عن معجم البلدان لياخوث فى كلامه على طويلى ولسان العرب (فى مادة خوف) .
 ورواية البيت فى معجم البلدان :

فلو كنت حرباً ماقلت طويلاً * ولا جسوفه الخ

وفى لسان العرب : « ... ما طلت طويلاً * ولا حوفة ... » . وحوف الوادى : حرفة وناحيته .
 ثم قال : « وروى جوفه ، وجوة » . والحرب : المدثر المحارب . وطويلى : ماء أرواد . والنجيس :
 الجيئش . والعمرم : الكثير . (٢) المزمع من الشاء : ماله همة معلقة فى حلقه تحت لحيته ،
 ونخص بعضهم به النثر . والمزمع أيضا : الذى تقطع أذنه وتترك له زئمة . (٣) رواية اللسان
 (وفى ذكر هذا البيت والذى قبله فى مادة زعم) : * فان له عندي يديا وأنا *

ويذكر (على وزن فعول وفعل مثل كلب وكلب) : جمع يد بمعنى النعمة . (٤) اغلاق الرهن :
 إيجابه للرهن إذا لم يفك . والمراد هنا إعطاء من ياهه بكرة وعشرين من الشاء .

بكرة وعشرين من الشاء - ثم أنطلقوا به إلى بلادهم . فقالوا له : مَنْ أنت ؟ وما حالك ؟ فلم يُجِبرهم . فضربوه ليموت فأبى . قال : وهو قريبٌ من الإمامة . قال :

فبينما هم على تلك الحال وهم يُريغونه ضرباً مرّةً وتهدداً أخرى ولياً مرّةً ليخبرهم بحاله وهو أبى ، حتى ملّوه ، فتركوه في قيده حتى أفلت ليلاً ، فتوجه نحو الإمامة وهي قريبٌ منه ، فلقى غلبةً يلعبون ، فنظر إلى غلامٍ منهم أخلقهم للغير عنده فقال : مَنْ أنت ؟ قال : أنا بَجِيرُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْعَجَلِيّ ، وله دُؤَابَةٌ يومئذٍ وأمه امرأةٌ قتادةَ بنِ مسَلَمَةَ الحنفيّ . فأتاه وأخذ بِحَقْوِيهِ وألزمه وقال : أنا لك جارٌ . فيقال : إنَّ عَجَلًا أجارته في هذا اليوم لا في اليوم الأوّل الذي ذكرناه في أوّل الحديث . فأتى الغلامُ أباه فأخبره وأجاره وقال : أئتِ عمك قتادةَ بنِ مسَلَمَةَ الحنفيّ فأخبره ؛ فأتى قتادةَ فأخبره فأجاره .

قال أبو عبيدة : وأما فِرَاسٌ فزعم أنه أفلت من بني قُيَيسٍ فأقبل شدّاً حتى أتى الإمامة ، وآتبعوه حتى أتته إلى نادى بنى حَنِيفَةَ وفيه قتادةُ بنِ مسَلَمَةَ . فلما راوه يتوسى نحوهم قال : إنَّ هذا لخائفٌ ، وبَصُرَ بالقومِ خلفه فصاح به : الْحِصْنَ الْحِصْنَ ! فأقبل حتى وجَّع الحِصْنَ . وجاءت بنو قُيَيسٍ ، فقال دونهُ وقال : لو أخذتموه قبل دخوله الحِصْنَ لأسلمته إليكم ، فأتا إذ تحرَّم بي فلا سبيلَ إليه . قال فقالوا :

أسيرنا أشتريناه بأموالنا ، وما هو لك بجارٍ ولا محرِّفه ، وإنا أهلك هارباً من أيدينا ، ونحن قومك وجيرتك . قال : أما أن أسلمه أبداً فلا يكون ذلك ، ولكن اختاروا متى : إن شئتم فأنظروا ما أشتريتموه به نخذوه متى ، وإن شئتم أعطيته سلاحاً كاملاً وحملته على فرسٍ ودعوه حتى يقطع الوادى بنى وبينه ثم دُونَكُمْ . فقالوا : رَضِينَا . فقال ذلك للحارث فقال نعم . فألهمه سلاحاً كاملاً وحمله على فرسه وقال له : إنَّ أفلتتم فردُّ إلى الفرسِ والسلاحِ لك . قال : نخرج ، وتركوه حتى جاز الوادى ،

(١) جواب «بينا» في هذه الجملة لم يصرح به . (٢) في الأصول هنا : «فراش» بالشين المعجمة وهو تصحيف . وفراش التي يرى حته أبو عبيدة هو أبو الحنتر فراس بن خنثى القيسي .

ثم أتبعوه لياخذوه، فلم يزل يقاتلهم ويطاردهم حتى ورد بلاد بنى قُشَيْرٍ، وهو قريب من اليمامة أيضا بينهما أقل من يوم. فلما صار إلى بلاد بنى قُشَيْرٍ يسوا منه فوجعوا عنه. وعرفه بنو قُشَيْرٍ فأنطووا عليه وأكرموه. ورد إلى قتادة بن مسleme فرسه وأرسل اليه بمائة من الإبل، لا أدري أعطاه إياها بنو قُشَيْرٍ من أموالهم ليكافئ بها قتادة أم كانت له، لم يُفسر أبو عبيدة أمرها ولا سألته عنها. فقال الحارث بن ظالم في ابني حلاكة وهما من الذين باعوه من القيسيين وفيما كان من أمره — قال أبو عبيدة : ويقال أسره راعيان من بنى هِزَانَ يقال لهما ابنا حلاكة — :

أبلغ لديك بنى قيس مغفلة * أنى أقسم في هِزَانَ أرباعا
ابنا حلاكة باعاني بلا ثمن * وباع ذوال هِزَانَ بما باما
يا بنى حلاكة لما تأخذنا منى * حتى أقسم أفراسا وأدراعا
قتادة الخبير نالنى حديثه ^(١) * وكان قدما إلى الخيرات طلما
وقال في ذلك أيضا :

همت عكابه أن تقيم ليما ^(٢) * فابت بحميم ما تقول عكابه
فأسقى يحميرا من رحيق مدامة * وأسقى الخفير وطهرى أنوابة
جاءت حنيفة قبل جبهة يشكر ^(٣) * كلاً وجعدنا أوفياء ذؤابة

وزم أبو عبيدة أن الحارث لما هُزِمَتْ بنو تميم يوم رححان مرّ برجل من بنى أسد بن خزيمة فقال : يا حارث إنك مشغوم وقد فعلت ما فعلت، فأنظر إذا كنت بمكان كذا وكذا من بركة رححان فإن لى به جملا أحمر فلا تعرض له. وإنا معرض

مردود برجل من
بنى أسد

(١) الحلبة : العلية . (٢) لحيم : اسم القبيلة بضم اللام وفتح الحيم وسكون اليا ، وبهذا لا يترن الشعر . قلل الشاعر تصرف فيه فتد اليا . (٣) فى ب ، س : «أرباء ذؤابة» . وفى الأصول المخطوطة : «أرفاء» . ولعله يريد أنه وجد كلا الفريقين أرفاء له لأنهم أجاروه ، وهم سادة فى قومهم . يقال فلان ذؤابة قومه رهم ذؤابة قومهم وذؤابهم إذا كانوا سادتهم وأشرفهم .

له ويكره أن يصرح فيبلغ الأسود فيأخذه . فلما كان الحارثُ بذلك المكان أخذ
الجلجَل فتنجا عليه ، وإذا هو لا يُسأَرُ مِنْ أَمَامِهِ وَلَا يُسَبِّقُ مِنْ وَرَائِهِ . فبلغ ذلك
الأسودَ ، فأخذ الأسودُ الأَسَدِيَّ وناساً من قومه . وبلغ ذلك الحارثُ بنَ ظالمٍ
فقال كأنه يبعوهم لئلا يَتَمَهُمُ الأسودُ :

أَرَأَيْتَ اللَّهُ بِالْتَّعَسِ الْمُنْدَى ^(١) * بِبُرْقَةِ رَحْرَحَاتٍ وَقَدْ أَرَأَيْتَ
يَلْحَى الْأَنْكَدِينَ وَحَى صَبِينَ * وَحَى نَعَامِيَّةَ وَبَنِي غُدَّانٍ

قال : فلما بلغ قوله الأسودُ خَلَّى عَنْهُمْ . وخلق الحارثُ بمكة وانتهى إلى قريش ؛
وذلك قوله :

وَمَا قَوْمِي بِشَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ * وَلَا بِفَزَّارَةَ الشَّعْرِ الرَّقَابَا
وَقَوْمِي إِنْ سَأَلْتَ بَنُو لُؤَيٍّ * بِمَكَّةَ عَلِمُوا مُضَرَ الضَّرَابَا

قال : فزوده وحمله رَوَاحَةُ الْجَمْعِيِّ عَلَى نَاقَةٍ ؛ فذلك قوله :

وَهَشَّ رَوَاحَةُ الْجَمْعِيِّ رَحْلَ ^(٢) * بِنَاجِيَةٍ وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا
كَأَنَّ الرَّحْلَ وَالْأَنْسَاعَ مِنْهَا * وَمِثْرَتِي كَيْسِيَنَّ أَقْبَّ جَابَا

(١) كذا في م و نواة الأدب (ج ١ ص ٢٣٦) ، وقد ورد هذا البيت فيها أول أبيات ستة
منسوبة لمالك بن نويرة ، وكذلك مصححها المحرم الأستاذ الشنقيطي في نسخته . وتسمية الإبل ؛
أن يوردها الرجل الماء حتى تشرب قليلاً ثم يهيئ بها حتى ترعى ساعة ثم يردها إلى الماء . وفي سائر الأصول ؛
« المبدى » بالباء . يقال : أبديت الإبل وبدويتها (بتضديد الهمزة) إذا أبرزتها إلى موضع الكلأ .
(٢) في الأصول فيما سبق (صفحة ١٢٥) وديوان المفضليات (ص ٦١٩) والشواهد الكبرى العيني ؛
« فاقومى » بالفاء . والشعر : جمع أشعر ؛ يقال رجل أشعر إذا كان كثير شعر الجسد . ولقد استشهد
البحريون بهذا البيت على نصب « الرقاب » بعد الصفة المشبهة على التشبيه بالفعل به ، أو أنه تمييز على
مذهب من يميز في التمييز أن يكون مرة . (٣) الناجية : الناقة السريعة تتجرب من ركها .

(٤) الأنساع : جمع نسع (بالكسر) وهو سير مضغورقة به الرجال . والميزة هنا : وطاء مشقوض
على رجل البعير تحت الراكب . والأقب : الضامر . والجباب (يمز ولا يميز) : القوى الغليظ . يريد :
كان رحله وأداته وضمت على غير وحشى أو ثور وحشى لقوة الناقة التي رعل عليها وسرعها .

لحوله بمكة وانتهاه
إلى قريش

بالنام عند
من غسان
ومثله

— بروى "حش" و"هش" وهما لفتان . وحش سوى — قال : فليحق الحارث بالشام
بملك من ملوك غسان — يقال [هو] الثَّمان، ويقال بل هو يزيد بن عمرو الغساني —
فاجاره . وكانت للثَّمان ناقةٌ نَحْمَةٌ في عُنفها مُدْيَةٌ وِزَادٌ وَصُرَةٌ مَلْعٌ ، وإنما يختير بذلك
رعيته هل يجترئ عليه أحدٌ منهم . ومع الحارث امرأتان ، فَوَحِثَتْ إحداهما امرأته —
قال أبو عبيدة : وأصابنا الناس سنةٌ شديدةٌ — فطلبت الشَّحْمَ إليه . قال :
ويحك ! وأني لى بالشَّحْمِ والودك ! فالحت عليه ، فعمد إلى الناقة فادخلها بطنَ وادٍ
فلَبَّ في سَبَلِهَا (١١) (أى طعن) . فأكلت امرأته ورفعت ما بقى من الشَّحْمِ في عَصَئِهَا .
قال : وَفَقِدَتِ الناقةُ فَوُجِدَتْ نَحِيرًا لم يُؤْخَذْ منها إلا السَّنامُ ، فأعلموا ذلك الملكُ ،
وخفي عليهم مَنْ فعله . فأرسل إلى النخسِ الثَّقَلِيَّ — وكان كاهنًا — فقال : مَنْ
نحر الناقة ؟ فذكر أن الحارث نحرها . فتذمَّ الملكُ وكذَّبَ عنه . فقال : إن أردت
أن تعلم عِلْمَ ذلك فدسَّ امرأةً تطلب إلى امرأته شحْمًا ، ففعل . فدخل الحارثُ وقد
أخرجت امرأته إليها شحْمًا ، فعرف الداء فقتلها ودفنها في بئره . فلما فُقدتِ المرأةُ
قال النخسُ : غالها ما غال الناقة ، فإن كره الملكُ أن يغشَّه عن ذلك فليأمرُ بالرجل ،
فإذا ارتحل يُحِثْ بئره ، ففعل . واستثار النخسُ مكانَ بئره ، فوثب عليه الحارثُ فقتله ،
فأخذ الحارثُ نخسًا . فاستسقى ماءً فأثاء رجلٌ بماء فقال : أتشرب ؟ فأنشأ
الحارث يقول :

لقد قال لى عند المجاهدِ صاحبي * وقد حيل دونَ العيشِ هل أنت شارِبُ
وَدِدْتُ بأطرافِ البَنانِ لو أنني * بذى أروى تروى وراى الثَّعالبِ

٢٩
١٠

(١) زيادة وضعها الثقيل ، وهي ضرورية . (٢) سبلة البحر هنا : ثمرة بحره . (٣) يقال :
لب البحر إذا خربه في بئره أى طعنه في منخره . (٤) تذم : استنكف . (٥) في ب ،
س : « عرف الراى » . (٦) المجاهد : الشدايد . (٧) كذا في ب . وفي سائر
الأصول : « دون العيش » . والميش : الخلط ، تخطط الشعر بالصوف ، والصدق بالكذب ، والحرل
بالجد ، واللبن الخلو باللبن الحامض ، وهو لا يتفق مع السياق هنا .

— الثعالب : من مرة وهم رماة . أروني : مكان . وقال مرة أخرى : الثعالب بنو ثعلبة . يقول : كانوا يرمون عني ويقومون بأمرى — قال : فأمر الملك بقتله . فقال : إنك قد أجزتني فلا تغدوني . فقال : لا ضير ! إن غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا . فأمر مالك بن النخس الثعلبي أن يقتله بأبيه . فقال : يا بن شر الأظلاء أنت تقتلني ! فقتله . وقال ابن الكلبي : لما قام ابن النخس إلى الحارث ليقتله قال : من أنت ؟ قال : ابن النخس . قال : أنت ابن شر الأظلاء . قال : وأنت ابن شر الأسماء ؟ فقتله . فقال رجل من ضري — وهم حى من جرهم — يرثي الحارث بن ظالم :

يا حار حنيا * حرا قطاميا^(٣)

ما كنت تريعا * في البيت ضيعيا^(٤)

أدعي لبأخيا * مملأ عيا^(٥)

وأخذ ابن النخس سيف الحارث بن ظالم المملوب ، فأتى به سوق عكاظ في الحرم ، بفعل يعرضه على البيع ويقول : هذا سيف الحارث بن ظالم . فاستراه إياه قيس بن زهير بن جذيمة فأراه إياه ، فعلاه به حتى قتله في الحرم . فقال قيس بن زهير يرثي الحارث بن ظالم :

(١) يقال ظفرو ، وفدوره . (٢) في ١ م : « من فرس » . ولم نجد هاتين الكلمتين في أسماء القبائل . (٣) كذا في الأصول . ولعل حنيا : منسوب إلى الحن (بكر الحاء) وهو حى أو ضرب من الجن . والقطامى (قيس يقتحون القاف وسائر العرب يضمنون) : الصقر ، ويستعمل في غير الصقر على التشبيه به . (٤) الترمي ومثله الترمية (بكر التاء وضها وتشديد الياء) : الذى يبيد رعية الإبل ؛ لأنه يحسن الاتماس والارتداد للكلاب ، وهذا من عمل أصاغر الناس لا السادة والأشراف . والفجعى بكسر (الضاد وضها) : الذى يلزم البيت لا يكاد يرح منزله ولا يهض لمكرمة .

(٥) لعلها «دعى» لأن الظاهر أنه خطاب للحارث . (٦) لبانى : ضخم كثير اللحم .

(٧) استراه إياه : طلب إليه أن يريه إياه . وفى الأصول : «فاشتره» وهو تصحيف .

(٨) كذا فى س . وفى سائر الأصول : «قيس بن زمك» .

مَا قَصَّرْتُ مِنْ حَاضِنٍ سِتْرَ بَيْتِهَا * أَبْرًا وَأَوْقَى مِنْكَ حَارِبَ بْنَ ظَالِمٍ
 أَعَزَّ وَأَتَمَّى عِنْدَ جَارٍ وَذِمَّةٍ * وَأَضْرَبَ فِي كَابٍ مِنَ النَّقْجِ قَاتِمٍ
 هذه رواية أبى عُبَيْدَةَ والبَصْرِيِّينَ . وأما الكوفيون فإنهم يذكرون أَنَّ الثُّمَانَ بْنَ
 المنذر هو الذى قتله . أخبرنى بذلك على بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو سَعِيدٍ
 عن محمد بن حَبِيبٍ عن ابن الأَعرابي عن الْمُفَضَّلِ قال :

- (١٣)
 لما هَرَبَ الحَارِثُ إِلَى مَكَّةَ أَيْفَ الثُّمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ عَلَى فَوْتِهِ لِيَأْهَ ، فَلَطَّفَ
 لَهُ وَرَاسَلَهُ وَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ وَجْهَ الْعَرَبِ مِنْ رَيْبَةٍ وَمُضَرٍّ وَالْإِينِ
 أَنَّهُ لَا يَطْلُبُهُ بِذَخْلِ وَلَا يَسُوهُ فِي حَالٍ ، وَأَرْسَلَ بِهِ مَعَ جَمَاعَةٍ لِيَسْكُنَ الْحَارِثُ
 إِلَيْهِمْ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَكَفَّلُوا لَهُ بِالْوَفَاءِ وَيَضْمَنُوا لَهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَبْهِيجُهُ ، ففعلوا ذلك .
 ١٠ وَسَكَنَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ ، فَاتَى الثُّمَانَ وَهُوَ فِي قَعْرِ بَنِي مُقَاتِلٍ ، فَقَالَ لِلْحَاجِبِ : أَسْتَأْذِنُ
 لِي ، وَالنَّاسُ يَوْمُئِذٍ عِنْدَ الثُّمَانَ مَتَوَافِرُونَ ، فَأَسْتَأْذِنُ لَهُ ، فَقَالَ الثُّمَانُ : ائْذَنْ لَهُ وَخُذْ
 سَيْفَهُ . فَقَالَ لَهُ : ضَعْ سَيْفَكَ وَأَدْخُلْ . فَقَالَ الْحَارِثُ : وَلِمَ أَضَعُّهُ ؟ قَالَ : ضَعْنَاهُ ،
 فَلَا يَأْسَ طَلِكُ . فَلَمَّا أَلْحَ عَلَيْهِ وَضَعَهُ وَدَخَلَ وَمَعَهُ الْأَمَانُ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ : أَنْتُمْ
 صَبَاحًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ . قَالَ : لَا أَنْعِمَ اللَّهُ صَبَاحَكَ ! . فَقَالَ الْحَارِثُ : هَذَا سَجَابُكَ ! . قَالَ
 ١٥ الثُّمَانُ : كَلَّابِي وَاقِهِ مَا أَنْكَرَهُ ، أَنَا كَتَبْتُهُ لَكَ ، وَقَدْ غَدِرْتَ وَفَتَكْتَ مِرَارًا ، فَلَا ضَيْرَ
 أَنْ غَدِرْتَ بِكَ مَرَّةً . ثُمَّ نَادَى : مَنْ يَقْتُلُ هَذَا ؟ فَقَامَ ابْنُ الْخَيْسِ التَّغْلَبِيُّ — وَكَانَ
 الْحَارِثُ فَتَكَ بَابِيهِ — فَقَالَ : أَنَا أَقْتُلُهُ . وَذَكَرَ بَاقِيَ الْخَبَرِ فِي قِصَّتِهِ مَعَ ابْنِ الْخَيْسِ
 [مِثْلُ] مَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ .

(١) نصر السَّتر : أَرْضَاهُ . ولعلَّ نَصَبَ « أِبْرَ » عَلَى حَلْفِ الْجَارِ ؛ أَيْ مَا أَرْنَتْ حَاضِنَ سِتْرِ بَيْتِهَا

عَلَى أِبْرَ وَارِدِي مِنْكَ ... إلخ . (٣) فِي أ ، م : « وَارِدِي » . (٢) فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ ٢٠

أَنَّهُ يُقَالُ فِي الْمَلَابِسَةِ « أَلْطَفَ لَهُ فِي الْقَوْلِ » .

خبر الحارث وعمرو بن الإطنابة

وإنما ذكرها هنا لاتصاله بمقتل خالد بن جعفر، ولأن فيما تناقضا من الأشعار أغاني صالح ذكرها في هذا الموضع .

قال أبو عبيدة : كان عمرو بن الإطنابة الخزرجي ملك الججاز، ولما بلغه قتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر، وكان خالد مصافيا له، غَضِبَ لذلك غضبا شديداً، وقال : والله لو لقي الحارث خالداً وهو يَقْظَانُ لَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ، ولكنه قتله نائماً، ولو أتاني لعرف قدره، ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقبانه، فتغنى له :

سَلَّلَانِي وَعَلَا صَاحِبِي * وَأَسْقِيَانِي مِنَ الْمُرُوقِ رِيًّا
لَئِنْ فِينَا الْقِيَانُ يَمِزُقَنَّ بِالْدُّفِّ لَفَتِيَاتِي وَمِشَارِي رَحِيًّا
يَبَارِزِينَ فِي النَّعِيمِ وَيَصْهَبُونَ * مِنْ خِلَالِ الْقُرُونِ مِسْكَ ذِكْرِيَّا
إِنَّمَا مَهْنُ أَنْفٍ يَحْلَلِي * مِنْ شُمُوطِكَ وَسُبُلًا فَارِسِيَّا
مِنْ شُمُوطِ الْمَرْجَانِ فَصَلِّ الشَّدَّ * رِ فَاخْبِسْ بِطَهْنِ حُلِيَّا
وَقَى يَضْرِبُ الْكَتِيْبَةَ بِالسَّيْ * فِيهَا إِذَا كَانَتِ السُّيُوفُ عِصِيَّا
إِنَّمَا لَا تُسْرِفِي خَيْرَ تَجْدِيدِ * لَئِنْ فِينَا بَهَا قَتَى خَزْرَجِيَّا
يُدْفَعُ الضَّيْمُ وَالْفُلَامَةُ عَنْهَا * فَتَجَافِي عَنْهُ لَنَا يَامِنِيَّا
أَبْلُغِ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ الرَّمَّ * يَدِيدَ وَالنَّاذِرَ التَّدْوَرِ حَلِيَّا
إِنَّمَا يَقْتُلُ النَّيَّامَ وَلَا يَدَّ * تَلُّ يَقْظَانُ ذَا سِلَاحِ كَحِيَّا

(١) المروق من الشراب : المصفى . (٢) العيش الرنى : الناعم . (٣) في كتاب

سيبويه : « إنما يقتل ... » بناء الخطاب . (٤) الكمي : الشجاع المتكى في سلاحه ،

لأنه كمي نفسه أى سترها بالدروع والبيضة ، واجمع كلمة كأنهم جمعوا كاميا مثل قاض وقضاة .

٣٠
١٠
غضب عمرو بن
الإطنابة على
الحارث لقتله
خالدًا وشعره
في ذلك

وَمَعَى شَكْتِي^(١) مَعَابِلُ كَابَجَةٍ * بِرٍ وَأَعْدَدْتُ صَارِمًا مَشْرِفِيَا^(٢)
لَوْ هَبَّتِ الْبِلَادُ أَنْسِيَتُكَ الْفَتَى * لَمْ كَمَا يُنْسِي النِّسْيَا

قال : فلما بلغ الحارث شعره هذا ازداد حنقا وغيظا ، فسارحتى آتى ديار
بني الخزرج ، ثم دنا من قبة عمرو بن الإطنابة ، ثم نادى : أيها الملك أغثنى فإني جار
مكتور وخذ سلاحك ، فأجابه ونرج معه . حتى إذا برز له عطف عليه الحارث^(٣)
وقال : أنا أبو ليلى ! فأعتركا مليا من الليل . وخشي عمرو أن يقتله الحارث فقال له :
يا حار ، إني شيخ كبير وإني تعزى سنة ، فهل لك في تأخير هذا الأمر إلى غد ؟
فقال : هيهات ! ومن لي به في غد ! فتجاوزا ساعة ، ثم أتى عمرو الرمح من يده
وقال : يا حار لم أخبرك أن النعاس قد يغلبني ! قد سقط رمحي فأكفف ، فكف .
قال : أنظرنى إلى غد . قال : لا أفعل . قال : فدعني أخذ رمحي . قال :
خذه . قال : أخشى أن تميلنى عنه أو تفتك بى إذا أردت أخذه . قال : وذمة
ظالم لا أعجبك ولا قاتلتك ولا فتكت بك حتى تأخذه . قال : وذمة الإطنابة
لا أخذه ولا قاتلك . فأنصرف الحارث إلى قومه وقال مجيبا له :

إِعْزِزْ قَا لِي بِلَذَّةِ قَيْتِيَا * قَبْلَ أَنْ يُبَكِّرَ الْمَنُونُ حَلِيَا
قَبْلَ أَنْ يُبَكِّرَ الْعَوَائِلُ إِنِّي * كُنْتُ قَدَمًا لِأَمْرِهِنَّ عَصِيَا
مَا أَبَالِي أَرَاشِدًا فَأَصْبَحَانِي * حَسِبْتَنِي عَوَائِلِي أَمْ غَوِيَا
بَعْدَ إِلَّا أُصِرَّ لِهَ إِتْمَا * فِي حَيَاتِي وَلَا أُخَوِّنُ صَفِيَا

(١) فى جـ : « ومعى شكى » . وفى مائر الأصول : « ومعى مشكى معابل ... » . والشكة :
السلاح . والمعابل : جمع معبلة (بكسر الميم) وهى فصل طويل عريض . والمشرى من السيوف :
المنسوب إلى المشارف ، وهى قرى من أرض اليمن ، وقيل من بلاد العرب بكنون من الريف .
(٢) كذا ورد هذا البيت . (٣) مكتور : كثر أعداؤه أى ظفوه بكثرة .

سير الحارث الى
عمرو واتخذ
عمرو عنه وشعر
الحارث فى ذلك

من سُلَافِ كَافِهَا دُمُ حُجِّي * فِي رُجَاجِ نَحَالِهِ رَازِقِيَا^(١)
بَلَعْتُمَا مَقَالَةَ الْمَرْءِ عَمِيرو * فَأُفِنَا وَكَانَ ذَاكَ يَدِيَا
قَدْ هَمَمْنَا بِقَتْلِهِ إِذْ بَرَزْنَا * وَلَقِينَاهُ ذَا سِلَاحِ تَمِيَا
غَيْرَ مَا نَأْتِيهِ تَعَلَّلَ بِالْحُدُ * بِحِمْيَدٍ بِكَفِّهِ مَشْرِفِيَا
قَتْنًا عَلَيْهِ بَعْدَ عُلُوِّ * بِوَفَاءٍ وَكُنْتُ قِدَمًا وَفِيَا
وَرَجَعْنَا بِالصَّفْحِ عَنْهُ وَكَانَ الـ * حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ بَعْدُ تَلِيَا

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

منها في شعر عمرو بن الإطناية :

صوت

عَلَّلَانِي وَعَلَّلَا صَاحِييَا * وَأَسْقِيَانِي مِنَ الْمُرُوقِي رِيَا
إِنْ فِينَا الْقِيَانَ يَعْرِفُنْ بِالْهَدْ * لِقِيَانِنَا وَعِيشًا رِيَا

غُثَّةَ عَزَّةَ الْمَيْلَاءُ مِنْ رَوَايَةِ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ خَفِيفٌ رَمِلٌ بِالْوَسْطَى . قَالَ حَمَادُ
أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ بَلَفَنِي أَنْ مَعْبَدًا قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى جَمِيلَةٍ وَعِنْدَهَا عَزَّةُ الْمَيْلَاءُ تَغْنِيهَا
لَحْنَهَا فِي شِعْرِ عَمْرِو بْنِ الْإِطْنَايَةِ الْخَزَرَجِيِّ :

* عَلَّلَانِي وَعَلَّلَا صَاحِيَا *

عَلَى مَعْرِفَةِ مَا وَقَدْ أَسَلْتُ ، لَمَّا سَمِعْتُ قَطْعَ مَثَلِهَا وَذَهَبَتْ بِعَقْلِ وَفَتَلْتَنِي ، فَقُلْتُ :
هَذَا وَهِيَ كَبِيرَةٌ مُسِنَّةٌ ! فَكَيْفَ بِهَا لَوْ أَدْرَكْتُهَا وَهِيَ شَابَةٌ ! وَجَعَلْتُ أُعْجَبُ مِنْهَا .

(١) يصف الخمر جليب الرمح ، فشبهها بدم الظبي وهو المسك ؛ فإن المسك من دماء الظباء .

(٢) الرازق : النكاح أو ثياب بيض تتخلسه ، والرازق أيضا : ضرب من صلب الطائف أبيض

ضويل الحلب . (٣) المعزقة : آلة العزف . وفي الأصول : «معزقة» بالراء المهملة وهو تصحيف .

ومنها في شعر الحارث بن ظالم :

صوت

ما أبلى إذا أصطبحتُ ثلاثاً * أرشيداً حَسْبَتْنِي أم غَوِيّاً
 . ومن سُلَافٍ كأنها دُمُ ظَنِي * في زُجَاجٍ تَحَالُهُ رَازِقِيّاً

- غنَاه قُلَيْحُ بْنُ أَبِي الْوَرَاءِ رَمَلًا بِالْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ بَانَةَ . وَغَنَاهُ ابْنُ مُحَوِّزٍ خَفِيفٌ
 تَقِيلُ أَوَّلَ بِالْبَنْصَرِ مِنْ رِوَايَةِ حَبِيشَ .

ومنها :

صوت

بَلَقْنَا مَقَالَةَ الْمَرْءِ عَمْرِو * فَأَنْفَسْنَا وَكَانَ ذَاكَ بَدِيّاً

- ١٠ قَدْ هَمَمْنَا بِقَتْلِهِ إِذْ بَرَزْنَا * وَلَقَيْنَاهُ ذَا سَلَاحٍ كَبِيّاً
 غَنَاهُ مَالِكُ خَفِيفٌ رَمِلَ بِالْبَنْصَرِ مِنْ رِوَايَةِ حَبِيشَ ، وَذَكَرَ إِسْحَاقُ فِي مُجَرَّدِهِ أَنَّ الْفَنَاءَ
 فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِيُونُسَ الْكَاتِبِ ، وَلَمْ يَنْسُبِ الطَّرِيقَةَ وَلَا جَنَسَهَا .



وَنَذَكَرُ هَاهُنَا خَبَرَ رَحْرَحَانَ وَيَوْمَ قَتْلِهِ إِذْ كَانَ

يَوْمَ رَحْرَحَانَ الثَّانِي
 وَالسَّبَبُ فِيهِ

مَقْتُلُ الْحَارِثِ وَخَبَرُهُ خَبَرَهُمَا

١٥

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعِيَّاسِ الْيَزِيدِيُّ فِي كِتَابِ الْفَقَائِضِ قَالَا قَالَ
 أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الشُّكْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :

كَانَ مِنْ خَبَرِ رَحْرَحَانَ الثَّانِي أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ الْمُرِّيَّ لَمَّا قُتِلَ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرٍ
 ابْنِ كَلَابٍ غَدَرًا عِنْدَ الثُّمَّانِ بْنِ الْمُثَنِّيرِ بِالْحِجِيرَةِ هَرَبَ فَأَتَى زُرَّارَةَ بْنَ عُدُسٍ فَكَانَ

- ٢٠ (١) يَوْمَ رَحْرَحَانَ الْأَوَّلِ كَانَ بَيْنَ دَارِمٍ وَعَامِرِ بْنِ مَصْعَدَةَ . (رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ٢١ ج ٥
 مِنْ هَذِهِ الطَّبَعَةِ مِنَ الْأَغَانِي) .

عنده ، وكان قوم الحارث قد تشاءموا به فلاموه ، وكَرِهَ أن يكون لقومه زعمٌ عليه
 ٣٢ — الزعم المنة — فلم يزل في بني تميم عند زُرَّارة حتى لحق بقرئش . وكان يقال : إن
 مرة بن عوف من لؤي بن غالب ، وهو قول الحارث بن ظالم ينتمي إلى قرئش :
 رفعتُ السيفَ إذ قالوا قرئش * وبَيَّتُ الشَّمالَ والقياباً^(١١)
 فما قَوِيَّ بشُعْلةِ بنِ سَعْدٍ * ولا بفَزَّارةِ الشُّعْرِ الرِّقابِ^(١٢)

وأناهم لذلك النسب ، فكان عند عبد الله بن جدعان . فخرجت بنو عامر إلى
 الحارث بن ظالم حيث لحا إلى زُرَّارة وعليهم الأخوص بن جعفر ، فأصابوا امرأة
 من بني تميم وجدوها تحتَ ظَبْ ، وكانت [في] رأس الخيل التي خرجت في طلب
 الحارث بن ظالم شريح بن الأخوص ، وأصابوا غلماناً يمتنون الكفاة . وكان
 الذي أصاب تلك المرأة رجلاً من فُهي ، فأرادت بنو عامر أخذها منه ، فقال
 الأخوص : لا تأخذوا أخينة خالي . وكانت أم جعفر^(١٣) (يعني أبا الأخوص)
 خيبة بنت رياح [الفتوى]^(١٤) وهي إحدى المُنَجِّبات . ويقال : أتي شريح بن

(١) عبارة التفاض : « وكان يقال إن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان هو مرة بن كعب بن لؤي
 ابن غالب ، وهو قول الحارث بن ظالم حين انتهى إلى قرئش . رفعت السيف ... إلخ » .

(٢) كذا في ديوان المفضليات والتفاض . وفي الأصول : « والتابا » ما عدا ج فان الإجماع
 فيها غير واضح . يقول : أظهرت لهم ما نحن صدورنا وتشتدل عليه أحثاثةا من الود للملكون . ومعنى
 رفعت السيف : أريت الناس زوال الخلاف بيننا وأن آلة الحرب موضوعة فينا مستنقياً عنها .
 (من هامش المفضليات طبع مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت سنة ١٩٢٠ م قلا عن شرح المرزوق للفضليات
 نسخة برلين) . رواية المفضليات : « رفعت الرخ ... وشيت ... » (٣) الزيادة من التفاض
 (طبعة أوروبا صفحة ١٠٦١) . (٤) وردت هذه العبارة في الأصول هكذا : « وكانت أم جعفر
 خيبة يعني أبا الأخوص بنت رياح » . وظاهر أن النسخ قد وضعا « خيبة » في غير موضعها .

وعبارة التفاض : « وكانت أم بني جعفر خيبة بنت رياح الفتوى ... » .

- (١١) الأَحْوَصُ بتلك المرأة [إليه] ، فسأَلها عن بنى تميم ، فأخبرتهم أنهم لَحِقُوا [بقومهم] حين بلغهم مجيئكم . فدفعها الأَحْوَصُ الى الغنوى فقال : أعفِجها الليلة واحذر أن تتفلت . فوطئها الغنوى ثم نام ، فذهبت على وجهها . فلما أصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت . فسأَلوه عنها فقال : هذا حيرى رطباً من زُجْها . وكانت المرأة يقال لها حنظلة^(١٢) ، وهى بنت أُمى زُرارة بن مَدْيَس . فأتت قومها ، فسأَلها عمها زُرارة عما رأت ، فلم تستطع أن تتلطق . فقال بعضهم : اسقوها ماءً حاراً فإن قلبها قد برد من الفرق ، ففعلوا وتركوها حتى أطمأنت . فقالت : يا عم ! أخذنى القوم أميس وهم فيما أرى يريدونكم ، فأحذر أنت وقومك . قال : لا بأس عليك يا بنت أُمى ، فلا تدعى قوميك ولا ترؤسهم ، وأخبرينى ما هيئة [القوم وما] قمتهم^(١٣) . قالت : أخذنى قوم يُقبِلون بوجوه الظباء ، ويدُرون بأعجاز النساء . قال زُرارة : أولئك بنو عامر ، لئن رأيت فيهم ؟ قالت : رأيت رجلاً قد سقط حاجباه على عيبيه فهو يرتع حاجبيه ، صغير العينين ، عن امره يصُدُّون . قال : ذاك الأَحْوَصُ بن جعفر . قالت : ورأيت رجلاً قليل المتلطق ، إذا تكلم اجتمع القوم لِمَنَظِّفه كما يجتمع الإبل لِقَحْلها ، وهو من أحسن الناس وجهاً ، ومعه ابنان له لا يدُربداً إلّا وهما يتبعانه ، ولا يُقبل إلّا وهما بين يديه . قال : ذلك مالك بن جعفر ، وأبناءه عامر وطُفَيْل . قالت : ورأيت رجلاً أبيض هُلَاقَةً جَسِيماً — والهلَاقَةُ الأفوه^(١٤) — . قال : ذلك ربيعة بن عبد الله ابن أبى بكر بن كلاب . [قالت : ورأيت رجلاً أسوداً أخس قصيراً ، إذا تكلم عُلِمَ^(١٥) القوم صَدَمَ المنحوس . قال : ذلك ربيعة بن قُرْط بن عبيد بن أبى بكر بن كلاب^(١٦) .

(١) الكلمة من الضام . (٢) كذا فى ج . والطبع : الجلاع . وفى سائر الأصول : « اجفها » وهو محريف . وفى الضام : « اكفتها » أى ضمها اليك . (٣) فى الضام : « حطة » . (٤) الأفوه : العظيم القم . (٥) أصل الهم : الضم ، والمراد هنا القوم .

قالت : ورأيت رجلاً صغير العينين ، أقرن الحاجبين ، كثير شعر السبلة ، يسيل
لثامه على لحيته إذا تكلم . قال : ذلك حُندج بن البكاء . قالت : ورأيت رجلاً
صغير العينين ، ضيق الحبّة طويلاً ، يقود فرساً له ، معه جفير لا يماوز يده . قال :
ذلك ربيعة بن عقيل . قالت : ورأيت رجلاً آدم ، معه ابنان له حسنّا الوجه
أصبهان ، إذا أقبلّا نظر القوم اليهما [حتى يتنهما ، وإذا أدبرا نظروا إليهما] . قال :
ذلك عمرو بن خويلد بن ثقيّل بن عمرو بن كلاب ، وأبناء يزيد وزرعة . ويقال
قالت : ورأيت فيهم رجلين أحمرين جسيمين قوّى غداثر لا يفتقران في ممشى
ولا تجلس ، فإذا أدبرا اتبعهما القوم بأبصارهم ، وإذا أقبلّا لم يرالوا ينظرون اليهما
حتى يجلسا . قال : ذاك خويلد وخالد ابنا ثقيّل . قالت : ورأيت رجلاً آدم جسيماً
كأن رأسه مجز غصورة - والغصورة : حشيش دقاق خيش قائم يكون بمكة . تريد
أن شعره قائم خيش كأنه حشيش قد جزم . قال : ذلك عوف بن الأخوص .
قالت : ورأيت رجلاً كأن شعره لحيته حلق الدروع . قال : ذلك شريح بن الأخوص .
قالت : ورأيت رجلاً أسمر طويلاً يحول في القوم كأنه غريب . [قال : ذلك
عبد الله بن جعدة . ويقال قالت : ورأيت رجلاً كثير شعر الرأس ، صفّاً لا يدع
طائفة من القوم إلا أضفها] . قال : ذلك عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة .

فسارت بنو عامر نحوهم ، والتقوا برجران ، وأمير يومئذ معبد بن زُرارة ،
أسره عامر بن مالك ، واشترك في أسره طفيل بن مالك ورجلٌ من غنيّ يقال له
أبو حميلة وهو عضة بن وهب وكان أخا طفيل بن مالك من الرضاة . وكان معبد

(١) اتخذته من النفاض . (٢) في الأصول : « مجز غصورة » . والتصويب من النفاض .

(٣) في النفاض : « أسمر طويلاً » .

- ابن زُرارة [رجلاً كثير المال . فوَقَدَ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ^(١)] على عامر بن مالك في الشهر الحرام وهو رَجَبٌ ، وكانت مُضَرُّ تدعوهُ الأصمُّ ؛ لأنهم كانوا لا يَتَنَادَوْنَ فيه يا لَقْلَآنَ ويا لَفْلَآنَ ، ولا يَتَفَارِزُونَ ولا يَتَنَادَوْنَ فيه بالشَّعَارَاتِ^(٢) ، وهو أيضا مُنْصَلُّ الْأَلِّ . والأَلُّ : الأيسنة ؛ كانوا إذا دخل رَجَبٌ أنصَلوا الأيسنة من الرِّمَاح حتى يخرج الشهر . وسأل لقيطُ عامراً أن يُطْلِقَ أخاه . فقال : أما حِصْنِي فقد وهبته لك ، ولكن أرضِ أخى وجلينى اللذين اشتركا فيه . بفعل لَقِيْطُ لكل واحد مائة من الإبل ، فَرَضِيَا وَاتِيَا عامراً فأخبراه . فقال عامرٌ للقيط : ذوتك أخاك ، فأطلق عنه . فلما أُطْلِقَ فَكَرَ لَقِيْطُ في نفسه فقال : أعطيتهم ماثنى بعير ثم تكون لهم النعمة على بعد ذلك ! لا والله لا أفعل ذلك ! ورجع إلى عامر فقال : إن أبى زُرارة نهانى أن أزيد على مائة دية مُضَرٍّ ، فإن أتم رَضِيْتُمْ أعطيتكم مائة من الإبل . فقالوا : لا حاجة لنا في ذلك ؛ فانصرف لقيطُ . فقال له مَعْبُدٌ : مالى يُجْرِجُنِي مِنْ أَيْدِيهِمْ . فأبى ذلك عليه فقال : إذا يقنسم العربُ بنى زُرارة . فقال معبدٌ لعامر بن مالك : يا عامر ! أُنشِدْكَ اللهَ مَا خَلَيْتَ سَبِيلِي ، فإنما يريد ابنُ الجراء أن يأكل كلُّ مالى — ولم تكن أمُّه أمَّ لقيط — . فقال له عامر : أبعذك الله ! إن لم يُشْفِقْ عليك أخوك فانا أحقُّ ألا تُشْفِقَ عليك ، فعمدوا إلى مَعْبِدٍ فَشَدُّوا عليه القيدَ وبعثوا به إلى الطائف ، فلم يَزَلْ به حتى مات . فذلك قولُ شُرَيْحِ بْنِ الْأَحْوَيْصِ :

لَقِيْطُ وَأَتِ امْرَأَتُ مَا جَدُّ • وَلَكِنْ حَامَتِكَ لَا يَهْتَدِي

- (١) في الأصول : « وكان معبد بن زُرارة أغار على عامر بن مالك ... » . والنكبة والتصويب .
 (٢) بنائض . كذا في حدائق القوافي وشعر القوم : علايتهم واصطلاحهم التي بناؤنها في الحرب . وكان شعار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غزروهم : « يا منصور أمت أمت » .
 وفي سائر الأصول : « بالعارات » . (٣) فصل السنان من الرمح ، أزاله عنه .

وَلَمَّا أَمِنَتْ وَسَاغَ الشَّرَا * بُ وَأَحْتَلَّ يَتُّكَ فِي تَهْمِدِ^(١)

رَفَعْتَ بِرَجْلَيْكَ فَوْقَ الْفِرَا * يَشُ تَهْدِي الْقَصَائِدَ فِي مَعْبَدِ

وَأَسْلَمْتَهُ عِنْدَ جِدِّ الْقِتَالِ * وَتَجَلَّ بِالْمَالِ أَنْ تَقْتَدِي^(٢)

وَقَالَ فِي ذَلِكَ عَوْفُ بْنُ حَظِيَّةِ بْنِ الْخُرَيْجِ التَّمِيمِيُّ مِيرَ لَقِيطَ بْنِ ذُرَّارَةَ :

هَلَّا فَوَارِسَ رَحْمَانَ هَجَوْتَهُمْ * عَشْرًا تَتَّاعُحُ فِي سَرَارَةِ وَادِ^(٣)

لَا تَأْكُلُ الْإِبِلُ الْفِرَاثُ نَبَاتَهُ * مَا إِنْ يَقُومُ عِمَادُهُ بِعِيَادِ^(٤)

هَلَّا كَرَّرْتَ عَلَى أَخِيكَ مَعْبِدَ^(٥) * وَالْعَامِرِيُّ يَقْضُوهُ بِصَفَادِ

وَذَكَرْتَ مِنْ لَبَنِ الْحَلَقِيِّ شَرْبَةً * وَالْحَلِيلُ تَعْدُو بِالصَّفَاحِ بَدَادِ

— بَدَادٍ : متفرقة . وَالصَّفَاحُ : موضع . وَالْحَلَقِيُّ : موسومة بحلقي على وجوهها .

يقول ذكرت لبنها ، يعني إبله —

لَوْ كُنْتُ إِذْ لَا تَسْتَطِيعُ قَدَيْتَهُ * بِيَهْيَانٍ أَدِيمُ طَارِفٍ وَتِلَادِ^(٦)

(١) تهمد : رجل أحمري بدارغني .

(٢) في الأصول : « يفتدي » بالثناة من تحت . والتصويب من التفاض .

(٣) في الأصول : « الجزع » بجمع وزاي معجمة وهو تصحيف .

(٤) العشر : من العشاء وهو من كبار الشجر وله معنى حلو ، وهو عرض الروق ، ينبت معدا في العباد .

وتتأوح : تتقابل . وسرارة الوادي : وسطه وهي أفضل موضع فيه . هجوفوارس ورحمان وهم قوم لقيط بن ذرارة بأنهم لم يظهر وليس لهم خبر مثل عشر سرارة الوادي .

(٥) أي هو أضعف العباد . والفراث : الجياح . يصف في هذا البيت الشجر الذي ذكره بأنه كرهه وضعيف . ويروي : « إذ لا يقوم » و « ألا يقوم » . (التفاض صفحة ٢٢٨) .

(٦) كورت : رجعت . ويروي : « على ابن أمك » . قال أبو عبيدة : « ولست أهما واحدة ولكن لما أهمات فبهما فرق ذلك » . (٧) كلمة : « بداد » بنية على الكسر .

(٨) كذا في به والتفاض . وفي سائر الأصول : « يستطيع » بياء مثناة من تحت .

شعر لعوف بن
حظية مير لقيط

٣٤
١٠

لكن تَرَكْنَهُ في عَمِيْقِ قَعْرِهَا * بَرَّأَ لِلْخَامَةِ وَطَيْرِ عَوَادٍ^(١)
لو كُنْتَ مُسْتَجِيًّا لِعَرِيضِكَ مَرَّةً * قَالَتْ أَوْ لَقَدْ دَيْتَ بِالْأَذْوَادِ^(٢)
وفيها يقول نابتةُ بنى جَعْدَةَ :

هَلَا سَأَلْتَ بِيَوْمِي رَحْرَحَانَ وَقَدْ * ظَنَنْتُ هَوَايُنُ أَنَّ الْعِرْقَ دَزَالًا^(٣)

وفيها يقول مقدمُ أخو [بنى] عُدَيْسَ بن زَيْدٍ في الإسلام، وقتلت بنو طُهَيْةِ ابناً^(٤)
لِلْقَعْقَاجِ بن مَعْبِدٍ، فتَوَادَّوْا فَأَخَذَتْ بنو طُهَيْةِ مِنْهُمْ الْفَضْلَ :

وَأَتَمَّ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ زَعْمَهُ * وَمَاتَ أَبُوكُمْ يَا بَنِي مَعْبِدٍ هَزْلًا^(٥)
وقال الْمُخْبِلُ السَّعْدِيُّ يَذْكُرُ مَعْبِدًا :

فَإِنْ تَكُ نَالَتْنا كُتَيْبُ بَقْرَةٍ * فَيَوْمُكَ فِيهِمْ بِالْمَصِيفَةِ أَرْبَدُ^(٦)
هَمْ قَتَلُوا يَوْمَ الْمَصِيفَةِ مَالِكًا * وَشَاطَ بِأَيْدِيهِمْ لَقِيْطُ وَمَعْبِدُ^(٧)

وفيها يقول عِيَّاضُ بن مَرْثَدٍ بن أُسَيْدٍ بن قُرَيْطٍ بن لَيْبٍ في الإسلام :
نَحْنُ أَسْرَتَا مَعْبِدًا يَوْمَ مَعْبِدٍ * فَأَقْتَكُ حَقِّي مَاتَ مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ^(٨)
وَنَحْنُ قَتَلْنَا بِالصَّفَا بَعْدَ مَعْبِدٍ * أَخَاهُ بِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ^(٩)

(١) الخامسة : الضبع ، لأنها نَمَحَ (تسرج) إذا شَتَّ . ورواية الناقض ونزاة الأدب :
« بلجاة » . وبيالة (رمطها جبال) : اسم علم للضبع . (٢) مستجيا : مستبقيا ، وهو وصف
من « استمى » لغة في « استجيا » . (٣) الدود : القطيع من الإبل ، ولا يكون إلا من الإناث .
واخطف في مقدار الدود ، فقبل من ثلاث إلى تسع ، وقبل من ثلاث إلى خمس عشرة ، وقبل فيه غير ذلك .
(٤) في ج : « السر » بمهملتين . وفي سائر الأصول : « القر » والتصويب من الأغاني (ج) .
ص ١٥ من هذه الطبعة . وفي الناقض : « أن القى » . (٥) الزيادة عن الناقض .

(٦) في أكثر الأصول : « ابن يزيد » والتصويب عن ج : والناقض .
(٧) في الأصول : « قتلوا فأجابات » . والتصويب من الناقض . وتوادوا أى دفع
كل من الفريقين ديات على الآخر . (٨) شاطها : هلك .

ما قاله السمر
في وقعة ورحمان



وهذا يوم شعب جبلة :

قال أبو عبيدة : وأما يوم جبلة ، وكان من عظام أيام العرب ، وكان عظام أيام العرب ثلاثة : يوم كلاب ربيعة ، ويوم جبلة ، ويوم ذي قار . وكان الذي هاج يوم جبلة أن بن عيسى بن يفيص حين خرجوا هاريين من بني ذبيان بن يفيص وحاربوا

السبب في يوم جبلة

(١) كانت هذه الأيام كذلك لكثرة من كان فيها من المقاتلين . (٢) كذا في الأصول .

ومبارة القاض : « وكانت عظام أيام العرب ثلاثة أيام يوم الكلاب ، ويوم ذي قار ربيعة ، ويوم جبلة » . والكلاب : ماء لبنى تميم بين الكوفة والبصرة ، بين أقداه وأقصاء سيرة يوم ، أعلاه ما

على اليمن وأسفله ما على العراق . والحرب في الكلاب يومان عظيمان : الأول كان بين شرحبيل وسملة ابن الحارث بن عمرو المقصور بن جبر آكل المرار ، وهو جد امرئ القيس الشاعر . وذلك أن الحارث كان

قد فرق أولاده ملوكا على القبائل . فلما مات قتله ما بين القبائل ، فقامت حرب بين ابنه شرحبيل وسملة بكر والزباب وبنو يربوع ، وابنه سملة وسملة قنبل وانمو وهبراء ، فقتل شرحبيل يومئذ وانهرت شيعته .

وأما يوم الكلاب الثاني فإن بن تميم كانوا أفاورا على طليحة (مير تحمل طليح) لكسرى ، فأوقع بهم كسرى هجر حتى وهنوا ، ويقال لهذا اليوم يوم الصفقة . تخشيت تميم أن تغير عليهم القبائل لما صاروا

اليه من ضعف ، فقتلوا فيهم فرأوا أن ينجسوا إلى الكلاب ليستجروا فيه ، وهم آمنون أن تقطع اليهم الصحارى التي دمه إذ كان الوقت قيفا . فرأهم في هذا المكان من دل بن الحارث بن عبد المطلب عليهم ،

بالمعوا لم ، فكان بينهم ذلك اليوم المشهود الذي انتصرت فيه تميم على المنذر بن طليح . وفي هذا اليوم أمر جديفوث ثم قتل ، وقال في أمره قصيدته التي مطلعها :

أيا راجبا إما عرضت لبلقيس * ندماوى من نجران أن لا تلحقا

(٣) ذو قار : واد متاخم لسواد العراق . ويوم ذي قار المديد من عظام أيام العرب كان بين قبائل بكر بن وائل من العرب وكسرى ملك القوس . وسببه أن النعمان بن المنذر قتل طلى بن زيد دس

له ابنه زيد عند كسرى (راجع تفصيل كل هذا في ترجمة طلى بن زيد في الألفاظ ج ٢ ص ٩٧ من هذه الطبعة) فطلب كسرى النعمان ، فخشيه واستودع حريمه وأمواله وسلاحه عند هاني بن قبيصة بن هاني

ابن مسعود ، ثم ذهب إلى كسرى فقتله ، ثم طالب كسرى هاني بن قبيصة بودائعهم فامتنع ، فكان ذلك سبب يوم ذي قار المشهود بين قبائل بكر من العرب والقوس وكان الظفر فيه العرب . (٤) في الأصول :

« حيث » والتصويب من القاض .

- قومهم نخرجوا مُتَلَدِّينَ ^(١) . فقال الربيع بن زيادَ العَبْسِيُّ : أبأ والله لأرْمينَ العربَ بِجَعْرَها ، إَفْصِدُوا لَبَنِي عامرٍ ، فخرج حتى نزلَ مَضِيقًا من وادى بنى عامر ثم قال : امْكُثُوا . فخرج ربيعٌ وعامرُ ابْنَا زيادٍ والحارثُ بنُ خُلَيْفٍ حتى نزلوا على ربيعةَ بنِ شَكَلٍ بنِ كَعْبٍ بنِ الحَرِيشِ ، وكانَ العَقْدُ من بنى عامر الى [بنى] كعب بن ربيعة ^(٢) . وكانت الرِياسة فى بنى كلاب بن ربيعة ^(٣) . فقال ربيعةُ بنُ شَكَلٍ : يا بنى عَبْسٍ ، شَأْنُكُمْ جَلِيلٌ ، وَذَحْلُكُمْ الذى يُطَلِّبُ مِنْكُمْ عَظِيمٌ ، وأنا أعلمُ أَنَّ هذه الحربَ أَعَزُّ حَرْبٍ حَارَبْتُها العربُ قط . ولا والله ما بُنِدُ من بنى كَلَّابٍ ، فَأَمْهِلُونى حتى أَسْتَطْلِعَ طَلْعَ قَوْمى . فخرج فى قَوْمٍ من بنى كَعْبٍ حتى جاءوا بنى كَلَّابٍ ، فلقبهم عَوْفُ بنُ الْأَحْوصِ فقال : يا قوم ، أطيْعُونى فى هذا الطَّرَفِ من غَطَفَانَ ، فاقْتُلُوهم وَأَغْتُمُوهم لا تُفْلِحْ غَطَفَانُ بعده أبدًا . وبالله إنَّ تَرِيدُونَ عَلَى أَنْ تُسَمِّنُوهم وتمنعهم ^(٤) . ثم يصيروا لقومكم أعداء . فأبَوْا عليه ، واقتلوا حتى نزلوا على الأحوص بن جعفر فذكروا له من أمرهم . فقال لربيعة بن شَكَلٍ : أَطْلَلْتَهُمْ ظُلْمًا وأطعمتهم طعامَكَ ؟ قال نعم . قال : قد والله أجزت القومًا . فَأَنْزَلُوا القومَ وَسَطَّهم بِمُجُوحَةٍ دَارِهِم .

٣٥
١٠

- وذكر يشر بن عبد الله بن حيسان الكلابي أَنَّ عَيسَى لما حاربت قومها أتوا بنى عامر وأرادوا عبد الله بن جعدة وابن الحريش ليصيروا حلفاءهم دون كَلَّابٍ ، فاتى قيس بن زهير وأقبل نحو بنى جعفر وهو والربيع بن زياد حتى آتيا الى الأحوص

- (١) التلدد : التفت بينا وشمالا بمعرا . (٢) فى ب ، س : « بنى عامر » . (٣) فى النقااض : « عمارة » بدل « عامر » . (٤) كذا فى ح والنقااض . وفى سائر الأصول : « خلف » . (٥) فى الأصول : « الحارث » والنصوب من النقااض والقاموس وشرحه (فى مادة حرش) . وسياقى كذلك فى الأصول بعد أسطر (٦) الزيادة من النقااض . (٧) كذا فى ح والنقااض . وفى سائر الأصول : « شائنكم » وهو تحريف . (٨) كذا فى ح والنقااض . وفى سائر الأصول : « أعز حرب ما حاربها العرب قط » . (٩) فى الأصول : « حتى جازوا » . والنصوب من النقااض . (١٠) كذا فى النقااض وفى الأصول : « فاقطعوم » . (١١) فى ح : « فذكروا له ما أمرهم » .

[جالسا قدام بيتي] ^(١) . فقال قيس للربيع : إنه لا حلف ولا قعة دون أن أتبي إلى هذا الشيخ . فتقدم اليه قيس فأخذ يجامع ثوبه من وراء فقال : هذا مقام العائذ بك ! قلت أبي لما أخذت له طفلا ولا قلت به أحدا ، وقد أتيتك لتبييرنا . فقال الأحوص : نعم ! إنك جار مما أجبرته نفسي ، وعوف بن الأحوص عن ذلك غائب . فلما سمع عوف بذلك أتى الأحوص وعنده بنو جعفر فقال : يا معشر بني جعفر ، أطيعوني اليوم وأعصوني أبدا ، وإن كنت والله فيكم منصيا . لأنهم والله لو لقوا بني ذبيان لولكهم أطراف الأسيئة إذا تكهوا في أفواههم بكلاما . فأبدوا بهم فأقتلهم وأجعلوهم مثل البرغوث دماقه ^(٢) [في] دمه . فأبوا عليه وحالفوهم . فقال : والله لا أدخل في هذا الحلف . قال : وتيمت بهم حيث تفرارهم بنو ذبيان ، فغشوا واستعدوا ونرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر ومعه الحليفان أسد وذبيان يطلبون بدم حذيفة ، وأقبل معهم شرحبيل بن أخضر بن الجون ^(٣) - والجون هو معاوية ، سمى بذلك لشدة سواده - ابن آكل المرار الكندي في جمع من كندة ، وأقبل بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم ^(٤) [قبيط بن زدارة] يطلبون بدم معبد بن زدارة ويقربي بن حديس ، وأقبل معهم حسان بن عمرو بن الجون في جمع عظيم من كندة وغيرهم ، فأقبلوا إليهم بوضائع كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة . وكان في الرباب رجل من أشرفهم يقال له الثمان بن قهوس التيمي ، وكان معه لواء من سائر إلى جبيلة ، وكان من قرسان العرب . وله تقول دختوس بنت قبيط بن زدارة يومئذ :

(١) ما بين الربيعين ورد في الأصول مكانه : « قد لم يته » فالنسخ الألف بالميم وحضوا « به » . والصواب من الناقض . (٢) التكلة من الناقض . (٣) في الأصول : « فقال رجل لا أدخل ... » . والصواب من الناقض . (٤) الناقض : « وأقبل معهم معاوية بن شرحبيل ... » . (٥) كذا في الناقض . ويؤيده ما ورد في شرحنافة بن جعدة الآتي . وفي الأصول هنا : « كيسان » . (٦) كذا في الناقض . وفي « أ » : « إليه » . وفي سائر الأصول : « عليه » . (٧) الرضائع هنا : قوم من الجند يوضعون في كورة لا يقرنون منها .

شعر لدختوس
بنت لقيط تصع
ابن قهوس

فَرَّ ابْنُ قَهْوَسٍ الشَّجَا * عُجَّ بِكَفِّهِ رِيحٌ مِثْلُ
يَعْدُو بِهِ خَاطِلِي الْبَيْضِ * ^(١) بَحْ كَأَنَّهُ سَمْعٌ أَزَلُ ^(٢)
إِنَّكَ مِنْ تَيْمٍ قَدَعُ * غَطَفَانِ إِنْ سَارُوا وَحَلُّوا

— مِثْلُ : سَمْعٌ ، مِثْلُ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ . الْخَاطِلِيُّ : الشَّيْءُ الْمُكْتَزِزُ ، وَالسَّمْعُ : وَلَدُ
الصَّبُعِ [مِنْ الذَّنْبِ] . وَالْعِيسَارُ : وَلَدُ الذَّنْبِ مِنَ الْكَلْبَةِ — .

لَا مِثْلَكَ عِندَهُمْ وَلَا * أَبَاكَ إِنْ هَلَكُوا وَذَلُّوا
نَحَرَ الْبَيْتِ بِمِجْدِجِ رَبِّ * تَهَا إِذَا النَّاسُ اسْتَقَلُّوا
لَا حِذْبَهَا رَكِبَتْ وَلَا * رِغَالٍ فِيهِ سُسْتَقَلُّ ^(٣)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاكَ وَنَا * حَطَّ الْقَوْمُ يَرْبِقُ أَوْ يَحِلُّ ^(٤)
مُتَقَلِّدًا يَرْبِقُ الْفُرَا * رِ كَأَنَّهُ فِي الْجِيدِ غُلُّ

— يَحِلُّ : يَلْقُطُ الْبَعَرَ . وَالْفُرَارُ : أَوْلَادُ الْغَنَمِ ، وَاحِدُهَا فُرَارَةٌ . — قَالَ : وَكَانَ مَعَهُمْ
رُؤَسَاءُ بَنِي تَيْمٍ : حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ وَعَمْرُو بْنُ صَمِرٍ وَعُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ
شِهَابٍ ، وَتَيْمُهُمْ غُثَاءٌ مِنْ غُثَاءِ النَّاسِ يُرِيدُونَ الْغَنِيمَةَ ، جَمْعُهَا أَوْ يَحِلُّ ^(٥) لَمْ يَكُنْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
قَطُّ مِثْلَهُ أَكْثَرَ كَثَرَةً ، فَلَمْ تَشْكُ الْعَرَبُ فِي هَلَاكِ بَنِي عَامِرٍ . [بِخَامِرٍ] حَتَّى مَرُّوا بِبَنِي سَعْدِ

٣٦
١٠

- ١٥ (١) البَيْضُ : الْحَمُّ . (٢) أَزَلُ : أَرَجَحَ أَيْ قَلِيلَ لَحْمِ الْفَعْلَيْنِ .
(٣) يَتْلُ : يَصْرَحُ . (٤) التَّكَلُّفُ مِنَ التَّقَاضِ . (٥) الْبَيْتُ هَذَا : الْأُمَةُ ، وَفِي غَيْرِ
هَذَا الْمَوْضِعِ الْفَاجِرَةُ . وَالْمِجْدِجُ (بِالْكَسْرِ) : مَرْكَبٌ مِنْ مَرَائِبِ النِّسَاءِ يَنْسِبُ إِلَيْهَا . وَرَبَّتُهَا : سَيِّدَتُهَا .
(٦) وَرَدَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصُولِ مَحْرَقَةً ، بَيْنَ « رِغَالِهَا » وَ« رِغَالِهَا » وَ« لَوْعَاتِهَا » .
وَالتَّصَوُّبُ مِنَ التَّقَاضِ وَلِسَانُ الْعَرَبِ (فِي مَادَّةِ رَغَلٍ) وَرَغَالُ : الْأُمَةُ . (٧) فِي الْأَصُولِ
الْمَحْضُوتَةُ « يَرْبِقُ » . وَفِي ب، س : « يَزُرُّ » . وَالتَّصَوُّبُ مِنَ التَّقَاضِ . وَيَرْبِقُ : يَشُدُّ الْبَيْتَ بِالرِّبْقَةِ
وَهِيَ عِمْرَةٌ فِي حَبْلِ تَشْدِيهَا الْبَيْتَةُ . (٨) فِي الْأَصُولِ : « ... وَعَمْرُو بْنُ عَمْرِو بْنِ عَيْتَةَ وَالْحَارِثُ
ابْنُ شِهَابٍ » . وَالتَّصَوُّبُ مِنَ التَّقَاضِ . (٩) الزِّيَادَةُ مِنَ التَّقَاضِ .

تشابه بنو عامر
في أمرهم

ابن زيد مَنَاءَ، فقالوا لهم : سِيرُوا معنا الى بنى عامر . فقالت لهم بنو سَعِيد : مَا كُنَّا
للسَّيْرِ مَعَكُمْ وَنَحْنُ نَزِمُ أَنْ طَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ ابْنُ سَعِيدٍ [بن زيد مَنَاءَ] ^(١) . فقالوا : أَمَّا إِذَا
أَبَيْتُمْ أَنْ تَسِيرُوا مَعَنَا فَأَكْتُمُوا طِينًا . فقالوا : أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ . فَلَمَّا سَمِعَتْ بنو عامر
بمسيرهم اجتمعوا الى الأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ وَقَعَ حَاجِبَاهُ عَلَى
عَيْنَيْهِ وَقَدْ تَرَكَ الْفَرْوَةَ فَيَرَانَهُ يُدَبِّرُ أَمْرَ النَّاسِ ، وَكَانَ مُجْرِبًا حَازِمًا مَيُونَةَ النَّقِيبَةِ ،
فَاخْبَرَهُ الْخَبِيرُ . فَقَالَ لَهُمُ الْأَحْوَصُ : قَدْ كَثُرْتُ ، فَمَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَجِبَهُ بِالْحَزْمِ وَقَدْ
ذَهَبَ الرَّأْيُ مِنِّي . وَلَكِنِّي إِذَا سَمِعْتُ عَرَفْتُ ، فَأَجْمَعُوا أَرَآءَكُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا لِيَتَكَّمَّ هَذِهِ
ثُمَّ اقْدُوا عَلَى فَأَعْرِضُوا عَلَى أَرَآءِكُمْ ، ففعلوا . فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَيْهِ ، فَوُضِعَتْ لَهُ
عِبَاءَةٌ بِفَنَائِهِ بَجَلَسَ عَلَيْهَا . وَرَفَعَ حَاجِبِيهِ عَنْ عَيْنَيْهِ بِمِصْبَايَةٍ ثُمَّ قَالَ : هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ .
فَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيُّ : بَاتَ فِي كِتَابَتِي اللَّيْلَةَ مَا نُهُ رَأْيِي . فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ :
يَكْفِينَا مِنْهَا رَأْيُ وَاحِدٍ حَازِمٌ صَلِيبٌ مُصِيبٌ ، هَاتِ فَأَتَرُ كِتَابَتَكَ . ففعل يعرض
كُلَّ رَأْيٍ رَأَى رَأَاهُ حَتَّى أَتَفَدَّ . فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ : مَا أَرَى بَاتَ فِي كِتَابَتِكَ اللَّيْلَةَ رَأْيٌ
وَاحِدًا . وَهَرَضَ النَّاسُ أَرَآءَهُمْ حَتَّى أَتَفَدَوْا . فَقَالَ : مَا أَسْمِعُ شَيْئًا وَقَدْ صِرْتُ إِلَى
أَحِلِّوْا أَتَالَكُمْ وَضَعَفَاكُمْ ففعلوا ، ثُمَّ قَالَ : أَحِلُّوْا طُعْمَكُمْ ففعلوها ، ثُمَّ قَالَ : ارْكَبُوا
فركبوا ، وَجَعَلُوهُ فِي حِجْفَةٍ ، وَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تُنَلُّوا فِي الْيَمِينِ ، فَإِنْ أَدْرَكَكُمْ أَحَدٌ كَرَّرْتُمْ
عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَعْجَزْتُمُوهُمْ مُضِيبٌ . فَسَارَ النَّاسُ حَتَّى أَتَوْا وَادِيَّ نِجَارٍ خُصْوَةً ، فَذَا النَّاسُ
يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . فَقَالَ الْأَحْوَصُ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) الزيادة عن القفاض . (٢) كذا في القفاض . وفي الأصول : « أَنْ تَسِيرُوا ... » .

(٣) كذا في القفاض . وفي الأصول : « اجسوا » . (٤) له [بنو اليمن] ، فان الراوى

الذى أنزه خضوة وهو وادى نجار يقال انه من بلاد اليمن . (راجع سيم البلدان في بخر) .

(٥) في الأصول : « وادى نجار » . والتصويب من القفاض وسيم البلدان ليقوت .

- جَسَدَةً فِي فَيَّانٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَقْتَرُونَ^(٢١) بَيْنَ أَجَازِهِمْ وَيَقْطَعُونَ بِالنِّسَاءِ حَوَايَاهُنَّ^(٢٢) .
فَقَالَ الْأَحْوَسُ : قَدَّمُونِي ، فَقَدَّمُوهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي
تَصْنَعُونَ ؟ قَالَ عَمْرُو : أَرَدْتُ أَنْ تَقْضِيَعَنَا وَتُخْرِجَنَا هَارِيَيْنَ مِنْ بِلَادِنَا وَنَحْنُ أَهْلُ
العرب ، وَأَكْثَرُهُمْ حَدَادًا وَجَلَدًا وَأَحَدُهُمْ شَوْكَةٌ^(٢٣) ! تُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَنَا مَوَالِيَّ فِي الْعَرَبِ
إِذَا نَحَرَجْتَ بَنَاهَارِبًا^(٢٤) . قَالَ : فَكَيْفَ أَفْعَلُ وَقَدْ جَاءَنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ! فَمَا الرَّأْيُ ؟
قَالَ : تَرْجِعُ إِلَى شُعْبِ جَبَلَةٍ فَتُعْرِزُ النِّسَاءَ وَالضُّفَّةَ وَالدَّرَارِيَّ وَالْأَمْوَالَ فِي رَأْسِهِ
وَتَكُونُ فِي وَسْطِهِ فَفِيهِ تَمَلُّ^(٢٥) (أَيْ يَخْصِبُ وَمَاءً) . فَإِنْ أَقَامَ مِنْ جَاكَ أَسْفَلَ أَقَامُوا
عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَلَا مَقَامَ لَمْ ، وَإِنْ صَعِدُوا عَلَيْكَ فَاتْلِهِمْ مِنْ فَوْقِ رِعْسِهِمْ بِالْجَهَارَةِ ،
فَكَنْتَ فِي حِرْزٍ وَكَانُوا فِي فَيْرِزٍ ، وَكَنْتَ عَلَى قِتَالِهِمْ أَقْوَى مِنْهُمْ عَلَى قِتَالِكَ . قَالَ :
هَذَا وَاللَّهِ الرَّأْيُ ، فَايْنَ كَانَ هَذَا عَنْكَ حِينَ اسْتَشَرْتُ النَّاسَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا جَاءَنِي الْآنَ .

- ١٠ . قَالَ الْأَحْوَسُ لِلنَّاسِ : ارْجِعُوا فَرَجِعُوا . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ نَابِغَةُ بِنْتُ جَعْدَةَ :
وَنَحْنُ حَسَنَاتُ الْحَيِّ عَيْسًا وَعَامِرًا * لِحَسَّانٍ وَابْنِ الْحَوْنِ إِذَا قِيلَ أَقْبَلَا
وَقَدْ صَعِدَتْ وَادَى بِحَارِ نِسَائِهِمْ * كَأَصْعَادِ نَسِيرٍ لَا يَرُومُونَ مَتَلَا^(٢٦)
عَطَفْنَا لَمْ عَطَفَ الضُّرُوسُ فَصَادَفُوا * مِنَ الْمُضْطَبَةِ الْحَمْرَاءِ عِزًّا وَمَقِيلَا^(٢٧)
— الضُّرُوسُ : النَّاقَةُ الْمُضْوَضُ^(٢٨) — فَدَخَلُوا شُعْبَ جَبَلَةٍ . وَجَبَلَةٌ : هَضْبَةٌ حَمْرَاءُ بَيْنَ

دَعُولِهِمْ شُعْبُ
جَبَلَةٍ

- (١) كَذَا فِي جِ وَالتَّقَاضُ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « قَدَمُ فِي فَيَّانٍ » بِزِيَادَةِ كَلِمَةِ « قَدَمٍ » وَهِيَ
لَا مَوْضِعَ لَهَا هَا . (٢) فِي الْأَصُولِ : « يَدُونُ » . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ التَّقَاضِ . (٣) الْحَوَايَا ؛
جَمْعُ حَوِيَّةٍ وَهِيَ مَرْكَبٌ مِنْ مَرْكَابِ النِّسَاءِ . (٤) كَذَا فِي التَّقَاضِ . وَفِي الْأَصُولِ الْخَطِيئَةُ : « وَأَكْثَرُهُ
عَدَدًا وَجَلَدًا وَأَحَدُهُ شَوْكَةٌ » . وَفِي ب ، س : « وَأَكْثَرُهُ... وَأَحَدُهُ... » يَدُونُ ضَمِيرُ . (٥) فِي أ ،
م ، هـ : « هَرَابًا » جَمْعُ هَارِبٍ . (٦) فِي الْأَصُولِ : « فَفِيهِ تَمَلُّ » . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ التَّقَاضِ .
(٧) فِي التَّقَاضِ وَمَعِمْ الْبِلَادَانِ : « عَنْ ذِي بَحَارٍ » . وَرَأَيْجُ الْحَاشِيَةِ الْخَامِسَةِ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .
(٨) فِي الْأَصُولِ : « لِإِصْعَادِ سِيرٍ » . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ التَّقَاضِ وَمَعِمْ الْبِلَادَانِ . (٩) كَذَا فِي جِ
وَالْتَّقَاضِ وَمَعِمْ الْبِلَادَانِ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « وَمُفْضَلًا » وَهُوَ مُخْرِفٌ . (١٠) الضُّرُوسُ : النَّاقَةُ
الْحَدِيثَةُ اللَّتَاجُ . وَإِنَّمَا حَمِيَتْ ضَرْبًا لِأَنَّهُ يَسْتَرْجَاهَا عَدُوُّهَا بِجَاهِ عَضَائِهَا أَيْ مَا حَذَرَهَا عَلَى رَأْسِهَا ثُمَّ يَذْهَبُ مِنْهَا .

٣٧
١٠

الشَّريف والشَّريف . والشَّريف : ماء لُبنِي مُمَيَّر . والشَّريف : ماء لُبنِي كَلَابٍ .
وجيلة : جبلٌ عظيمٌ له شعبٌ عظيمٌ واسعٌ ، لا يُؤْتِي الجبلُ إلا من قَبْلِ الشَّعبِ ،
والشَّعبُ مُتقاربٌ [المُدخِلُ] (٣) وداخله مُتسعٌ ، وبه اليومُ عَرَبِيَّةٌ من بَيْمِلَةٍ . فدخلتُ
بنو عامرٍ شعباً منه يقال له مُسَحٌّ ، لحصنوا النساء والدراري والأموالَ في رأسِ
الجبلِ ، وحلَّوا الإبلَ عن الماء ، واقتسموا الشَّعبَ بالسدَّاح فأفرجَ بين القبائلِ
في شَطَايَاهُ (٤) ، فخرجتْ بنو تميمٍ ومعهم بَارِقُ (٥) من الأزدِ حُلَفاءُ يومئذٍ لُبنِي مُمَيَّرٍ .
وبَارِقُ هو سَعْدُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو مَرْيَبِيَّاءَ بْنِ عامِرٍ مَاءِ السَّجَاءِ .
وُثْمِي مَرْيَبِيَّاءَ لَأنه كان يَمْزُقُ طَبْعَهُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً (٦) فَوَجَلَّوْا الخَلِيفَ (والخَلِيفُ :
الطريقُ بين الشَّعْبَيْنِ شِبْهَ الزُّفَاقِ) لَأنَّ سَهْمَهُمْ تَخَلَّفَ . وفيه يقولُ مُعَقَّرُ بْنُ أَوْسٍ
ابنُ حِمَارٍ البَارِقُ :

وَمَنْ الْإِيْمَتُونَ بَنُو مُمَيَّرٍ * يَسِيلُ بِنَا أَمَامَهُمُ الْخَلِيفُ (٧)

قال : وكان مُعَقَّرُ يومئذٍ شَيْخاً كَبِيراً أَعْمَى ومعه ابْنَةٌ لَهُ تَقْوَدُ بِهِ حِمْلَهُ . [فجعلَ يقولُ
لها :] من أسهلَ من الناسِ ؟ فتُخْبِرُهُ وتقولُ هؤلاءُ بنو فلانٍ ، وهؤلاءُ بنو فلانٍ ، حتى
إذا تَنَاهَى النَّاسُ قالَ : أَهْطِطِي ، لا يَزَالُ هَذَا الشَّعْبُ مَتَبِعاً سَائِرَ هَذَا الْيَوْمِ ، وَهَبَطَ (٨)
وكانتْ كَبْشَةً بَنَتْ عُرْوَةَ الرَّحَالِ بْنِ حُنَيْةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ يومئذٍ حَامِلاً بِعامرِ بْنِ
الطُّفَيْلِ ، فقالت : وَيَلَيْكُمَا بَنِي عامِرٍ أَرَفُوفِي ! فَوَاقَهُ إِيَّاكَ فِي بَطْنِي لَعَزَّ بَنِي عامرٍ .

(١) في التناقض : «طويل» . (٢) في الأصول : «لا ترى الجبل ...» . والتصويب
من التناقض . (٣) التكة من التناقض . (٤) في الأصول : «بالسدَّاح والفرج بين القبائل
في شطَايَاهُ» . والتصويب من التناقض . والشطَايَا : القطع من روس الجبال ، الواحدة شَطْطَةٌ .
(٥) في الأصول : «... عمرو بن مَرْيَبِيَّاءَ بْنِ عامِرٍ مَاءِ السَّجَاءِ» . ومَرْيَبِيَّاءُ لقبُ عمرو ، وماءُ
السَّجَاءِ لقبُ عامرٍ . (٦) الزُّفَاقُ : الطريقُ الضيقُ . (٧) في الأصول : «يسير» .
والتصويب من التناقض . (٨) في الأصول : «... جله من أسفل من الناس» . والتكة
والتصويب من التناقض . (٩) عبارة التناقض : «تخبره وهو يقول هؤلاء بنو فلان حتى إذا
تأما قال أهبطي ... الخ» . (١٠) في التناقض : «وهبط الناس» .

(١) فصفوا القيسى على عوايقهم ثم حملوها حتى أتوها بالقنة (يقال قنة وقنان) . فزعموا أنها ولدت عامراً يوم فرغ الناس من القتال . فشيدت بنو عامر كلها جبلة إلا هلال ابن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر ، وشهدا مع بنى عامر من العرب بنو عيسى ابن رفاعه بن الحارث بن بهثة بن سليم وكان لهم بأس وحزم وعليهم مرداس بن أبى عامر ، وهو أبو العباس بن مرداس . وكانت بنو عيسى بن رفاعه حلفاء بنى عمرو ابن كلاب . وزعم بعض بنى عامر أن مرداساً كان مع أخواله [غنى] ، و [كانت] أنه فاطمة بنت جلهمة الفتوية . وشهدت غنى وباهلة وناس من بنى سعد ابن بكر وقبائل بجيلة كلها إلا قسراً لحرب كانت بين قيس وقومها ، فأرتحلت بجيلة فتفوتت فى بطون بنى عامر ، فكانت عادية بن عامر بن قناد من بجيلة فى بنى عامر بن ربيعة ، وكانت محبة من بجيلة فى بنى جعفر بن كلاب - ١٠ ويقال : عمرو بن كلاب - وكانت حريصة من بجيلة فى عمرو بن كلاب ، وكانت بنو قيس كبة (لقيس يقال لها كبة) من بجيلة فى بنى عامر بن ربيعة ، وكانت قينان فى بنى عامر بن ربيعة ، وبنو قطيمة من بجيلة فى بنى أبى بكر ابن كلاب ، وتصيب بن عبد الله من بجيلة [فى بنى ثمير] ، وكانت ثعلبة والخطام من بجيلة [فى بنى عامر بن ربيعة ، وبنو عمرو بن معاوية بن زيد من بجيلة فى بنى ١٠ أبى بكر بن كلاب معهم يومئذ قيس من عكر] ، فبلغ جمعهم ثلاثين ألفاً . وعمرى

من شهد الوصة
من القبائل

تشرق بجيلة
فى بطون بنى عامر

(١) فى القافض : «فرضوا» . (٢) فى القافض : «...حلفاء بنى عامر بن كلاب» .
(٣) فى القافض : «وزعم بعضهم» . (٤) الزيادة من القافض . (٥) فى الأصول :
«... إلا قسراً لحرب كانت بين قيس وقومها ...» والتصويب من القافض والقاموس .

(٦) فى الأصول : «محبة» بالسين المصححة . والتصويب من القاموس ومعهم ما استعمل للبكرى .
(٧) فى كثر الأصول : «قينان» والتصويب من القاموس ومعهم ما استعمل . وفى القافض بدل هذه العبارة : «وكانت بنو عامر بن معاوية بن زيد من بجيلة فى بنى عامر بن ربيعة» . (٨) فى الأصول : «وبنو قطيمة» بالقاف ، وهو تحريف . (٩) كذا ورد هذا الاسم مضبوطاً فى القافض . وورد فى «معهم ما استعمل» (ج ١ ص ٤٠) مضبوطاً بضم أوله وفتح تانيه . وقد سموا نصيباً مكبراً ومصفراً .

ما فصله كرب بن
صفوان تميم وأسد

٣٨
١٠

عل بن عامر الخبزي، ففعلوا لا يدرون ما قُرب القوم من بعدهم، وأقبلت تميم وأسد
وذيبيان ولهم نحو جيلة، فلقوا كُرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن
كعب بن سعد بن زيد مناة، فقالوا له: أين تذهب؟ أريد أن تُشذربنا بن
عامر؟ قال لا. قالوا: فأعطنا عهداً وموثقاً ألا نفعل، فأعطاهم فخلوا سبيله.
فمضى مُسرّعاً على قُرس له عري^(١)، حتى إذا نظر إلى مجلس بن عامر وفيهم الأَحوص
نزل تحت شجرة حيث يرونه، فأرسلوا إليه يدعونه، قال: لستُ فاعلاً، ولكن
إذا رحلتُ فأتوا منزلي فإن الخبزي فيه، فلما جاءوا منزله إذا فيه تُرابٌ في صرة وشوك
قد كسرت زعوسه وفتق وجهته، وإذا حنظلة موضوعة. وإذا وطب معلق فيه لبن.
فقال الأَحوص: هذا رجلٌ قد أخذَ عليه المواثيقُ ألا يتكلم، وهو يُخبركم أن القوم
مثلُ التراب كثرة، وإن شوكهم كيلة^(٢) [وهم متفرقون]، وجاءكم بنو حنظلة.
أنظروا ما في الوطيب، فأصطبوه فإذا فيه لبن حَزَر (قرص). فقال: القوم منكم
على قدير حلايب اللبن إلى أن يحزُر. فقال رجلٌ من بني يربوع - ويقال قاله
دَحْنُوس بنتُ لقيط بن زُدارة - :

كُرب بن صفوان بن شجنة لم يدع • من دأريم أحداً ولا من تهشيل
أجعلت يربوعاً كقصوره دائر • ولتعلفن باقه أنف لم تفعل
وذلك قولُ عامر بن الطفيل بعد جيلة يحين :

ألا أبلغُ لديك جموعَ سعد • فيتسوا لن تبيجكم ياماً
نصحتهم بالمغيب ولم تعينوا • طينا إنكم كنتم كراماً

(١) في به والقاض: «عري» بـ «عري» - وقرس عري لا سرج عليه.

(٢) في القاض: «فلما رحل جاءوا منزله فإذا ... الخ» - (٣) الكلمة من القاض.

(٤) في الأصول: «فإذا فيه لبن حين قارس» إلا به فقها «قرص» حل الصمة - والتصويب
من القاض. (٥) هكذا في القاض - ويرجه أن كرب بن صفوان المقول فيه هذا الشعر يقيس به إلى
سعد، وفي الأصول: «جموع تيم» - (٦) في الأصول: «ولن تبيوا» - والتصويب من القاض.

ولو كنتم مع ابن الجون كنتم * كُنْ أودى وأصبح قد آلاماً

فلما استيقنت بنو عامر بإقبالهم صعدوا الشعب ، وأمر الأخوص بالإيل التي
طُمْتُت قبل ذلك فقال : أقبِلوها كلَّ بَعِيرٍ بِعَقَالَيْنِ [ف] يديه جميعاً . وأصبح لَقِيْطٌ
والناس نزولٌ به ، وكانت مشورتهم إلى لَقِيْطٍ ، فاستقبلهم جملُ عودِ أَجْرَبٍ أَخَذَ

سمود بن عامر
الشعب ونشأرو
أعدائهم في السمود
لهم

أَعَصَلَ كاشِر عن أنيابه ؛ فقال الحزاة من بنى أَسَدٍ — والحازى العائف —
أَعِفُّوه . فقال لَقِيْطٌ : والله لا يُعَقَّرُ حَتَّى يَكُونَ لَحْلٌ إِيْلِي غداً . — وكان البعير من
عَصَافِيرِ الْمُثْدِرِ التي أخذها قَوْزَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ بن عامر بن سلمة بن قُشَيْرٍ . والعصافير :
إبل كانت للولك نجائب — ثم استقبلهم معاوية بن عُبَادَةَ بن عُقَيْلٍ وكان أَعْمَرَ فقال :
أنا الغلامُ الأَعْمَرُ * الحَسِيرُ في والشر

والشر في أَكْثَرُ .

فشاءت بنو أَسَدٍ وقالوا : إِرْجِعُوا عَنْهُمْ وَأَطِيعُوا . فرجعت بنو أَسَدٍ فلم تَشْهَدْ
جَبَلَةَ مع لَقِيْطٍ إِلَّا نَفِيرًا سِيرًا ، منهم شَأْسُ بْنُ أَبِي يُلَى أبو عمرو بن شَأْسٍ الشاعر ،
ومُعَيْلُ بْنُ عَامِرٍ بن مَوَلَةِ الْمَالِكِيِّ . وقال الناس لِلْقَيْطِ : ما ترى ؟ فقال : أرى
أَنْ تَصْعَدُوا إِلَيْهِمْ . فقال شَأْسُ : لا تَدْخُلُوا عَلَى بَنِي عَامِرٍ ، فَإِنِّي أَعْلَمُ النَّاسَ بِهِمْ ،
قَدْ قَاتَلْتُهُمْ وَقَاتَلُونِي وَهَزَمْتُهُمْ وَهَزَمُونِي ، فَا رَأَيْتُ قَوْمًا قَطُّ أَقْلَقَ بِمَنْزِلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ !

- (١) كذا في الناقض . وفي الأصول : « فلما استبكت ... » . (٢) التكة من الناقض .
(٣) اللود هنا : المسن من الإيل . والأخذ هنا : خفيف شعر الثوب ، أو قصر الدب . والأصل :
المثوى الثوب . (٤) في الأصول : « فقال الحزاة من بنى أَسَدٍ والحازى العائف » إلا ج « فقها
الحازى » ، هل الصفة ، وهو يحريف . والعائف : الذي يجر الطير . (٥) في أ ، م ، ج :
« غل أبي غدا » . وفي ب ، س : « محل أبي غدا » . والتصويب من الناقض ، وفيها « نذرا » بدل
كلمة « غدا » . (٦) في الأصول : « قرة بن زهير » . والتصويب من الناقض وتاريخ الطبري .
(٧) كذا في الناقض . وفي الأصول : « والضرفي ... » . (٨) في الأصول : « ... شأس
ابن أبي ليل ... » . والتصويب من الناقض وشرح التبريزي لديوان الحماسة ص ١٣٩ طبع مدينة بن
سنة ١٨٢٨ م . (٩) في الأصول : « موالكة » . والتصويب من الناقض وكتب اللغة .

والله ما وجدت لهم مثلاً إلا الشجاع، فإنه لا يقر في جحره قلقاً، وسيخرجون اليكم .
والله لئن يئس هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم متحذرون عليكم . فقال لقيط . والله
لندخلن عليهم . فأتوهم وقد أخذوا حذرهم . وجعل الأخوص ابنه شريحاً على
تعبئة الناس . فاقبل لقيط وأصحابه مبدلين فاستدوا الى الجبل حتى ذرت الشمس .
فصعد لقيط في الناس وأخذ بحاقي الشجن . فقالت بنوعاصر للأخوص : قد أتوك .
فقال : دعوهم . حتى إذا تصفوا الجبل وانتشروا فيه ، قال الأخوص : سلوا عقل
الإبل ثم أحذروها واتبعوا آثارها ، وليتبع كل رجل منكم بعره ججرين أو ثلاثة ،
ففعلوا ثم صاحوا بها ، فلم يبقها الناس إلا الإبل تريد الماء والمرعى ، وجعلوا يرمونهم
بالحجارة والنبل ، وأقبلت الإبل تحيط كل شيء سرت به ، وجعل البعير يدهي
بيديه كذا وكذا حجراً . وقد كان لقيط وأصحابه يتخرون منهم حين صنعوا بالإبل
ما صنعوا . فقال رجل من بني أسيد :

زعمت أن العير لا تقايل * بلى إذا تقمع الرحائل
واختلف الهندى والتوابل * وقالت الأبطال من يئازل
* بلى وفيها حسب وتائل *

فأخط الناس متهزئين من الجبل حتى السهل . فلما بلغ الناس السهل لم يكن
لأحد منهم همّة إلا أن يذهب على وجهه ، فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم
بالسيوف في آثارهم ، فأنهزموا شر الهزيمة ، فجعل رجل من بني عامر يومئذ يهجو ويقول :

(١) كذا في القافض . وفي الأصول : « لئن نعم ... » . (٢) استدوا الى الجبل :
احتدوا عليه . يقال : استد واستادوا الى الشيء . واستد إذا احتد عليه . (٣) الشجن
(بالفتح) : أمل الوادي . وفي القافض : « بحاقي الشعب » . (٤) في القافض :
« أدبارها » . (٥) كذا في القافض . وفي الأصول : « بصدرة » . (٦) كذا في القافض .
وفي الأصول : « إذا ما تقمع » . وتقمع الشيء : اضطرب وتحرك . والرحائل : جمع رحالة وهي السرج
من جلود لاخشب فيه يثبت الركن الشديد . (٧) في الأصول : « في الجبل » . والتصويب من القافض .

صعود بني تميم
الجبل ردفع
بني عامر لهم

٣٩
١٠

شعر ليهض
بني عامر في الرقعة

لم أَرِ يوماً مثلاً يومَ جبلة * يوم ألتنا أسدً وحفظله
 وقطفان والمالوك أزلله ^(١) * نَضِرُهُمْ بِقُضْبٍ مُتَخَلِّه ^(٢)
 لم تَعُدْ أن أفرش عنها الصقلة ^(٣) * حتى حَتَوْنَاهُمْ حُدَاةَ الزَّوْمَلِه ^(٤)
 وجعل مَعْقِل بن عامر يرتجز ويقول :

نحن حُمَاةُ الشَّعْبِ يومَ جبلة * بكلِّ عَضْبٍ صَارِمٍ وَمِعْبَلَةٍ
 * وَهَبْ كُلِّ نَهْدٍ مِمَّا وَهَبَكَلَه ^(٥)

المِغْبَلَةُ : السهم إذا كان نصله عريضاً فهو مِغْبَلَةٌ ، والرقيق : القُطْبَةُ .

ونحيت بنو تميم من الخليل على الخليل فكَرَّكُوا النَّاسَ (يعنى ردوهم) وانقطع
 شَرْجُ بن الأحوص في فرسان حتى أخذ الجُرْفَ فقاتل النَّاسَ قتالاً شديداً هناك ،
 وجعل لقيط يومئذ وهو على رِذْوَنٍ له مُجْفِفٌ بدياج إعطاء لِيَاءٍ كَسْرَى - وكان
 أَوَّلَ مَرِيٍّ جَفَفٌ - يقول :

عَرَفْتُكُمْ وَالدَّمْعُ مِنَ التَّيْنِ يَكْفُ ^(٦) * لِفَارِيسٍ أَتَلَفْتُمُوهُ مَا خُلِفَ
 إِنْ اللَّشِبِلَ وَالشَّوَاءَ وَالرُّخْفَ * وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالكَأْسَ الْأَنْفَ ^(٧)

(١) الأذلة : الجاعة . وفي الأصول « أذلة » بالراء . والتصويب من القافض .

- (٢) متخلة : غضارة . (٣) أفرش عنه : ألقه . والصقلة : جمع صائل ، من صقل
 السيف إذا جلده . يريد أنها حديثة الجلده . (٤) الزوملة : الإبل . وفي الأصول : « حتى
 حَتَوْنَاهُمْ حُدَاةَ الرِّفْلَةِ » . والتصويب من القافض . (٥) في الأصول : « معقل بن عامر » .
 والتصويب من القافض . (٦) كذا في القافض . وفي الأصول : « نحن حماة الخليل » .
 (٧) هيكل هنا : ضخم . والهد من الخليل : كثير اللحم حسن الجسم مع ارتفاع . (٨) في الأصول
 الخطية : « وجعل لقيط يومئذ وهو الخارث على رِذْوَنٍ له ... » بزيادة « الخارث » . وفي القافض :
 « وجعل لقيط وهو يومئذ على الجرف على رِذْوَنٍ ... » (٩) مجفف : عليه تحفاف (فتح التاء
 وكسرها) وهو فئ يثخن من حديد أو غيره يجعل على ظهر القوس ليقية الأذى ، وقد يلبسه الإنسان أيضا .
 (١٠) كذا في القافض . ويكف : يسيل . وفي الأصول : « بالعين يكف » . (١١) التشيل
 هنا : اللحم المطبوخ ، أو الذى ينشل من القدر قبل التضيغ ، والبن ساحة يحلب . والشواء (بالكسر ويضم) :
 ما شوى من اللحم وغيره أى عرض لحرارة النار فتنضج وصلح للأكل . والكأس الأنف : التى لم يشرب بها قبل ذلك .

صد بن تميم
 لبي عامر

وَصَفْوَةَ الْقِدْرِ وَتَجِيلَ الْقَفِّ^(١) * للطاعنين الخليل والخبيل قُطِفَ
 وجعل لا يمزجه أحد من الجيش إلا قال [له]^(٢): أنت والله قتلتنا وشممتنا^(٣). فجعل يقول:
 يَا قَوْمَ قَدْ أَحْرَقْتُمُونِي بِاللَّوْمِ * وَلَمْ أَقَاتِلْ عَامِرًا قَبْلَ الْيَوْمِ
 فَايْسُومَ إِذْ قَاتَلْتُهُمْ فَلَا لَوْمَ * تَقَدَّمُوا وَقَدَّمُونِي لِلْقَوْمِ
 شَتَانٌ هَذَا وَالْعَنَاقُ وَالْتَوَمُ * وَالْمَضْجَعُ الْبَارِدُ فِي ظِلِّ الدَّوَمِ
 وقال شاس بن أبي بلى^(٤) يحميه:

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم * إذ كنت لا تُصْنِي أُمُورِي فِي الْقَوْمِ
 وجعل لقيط يقول: مَنْ كَرَفَلَهُ نَحْسُونَ نَاقَةً، وجعل يقول:

أَكَلْتُمْ يَزْبَحُكُمْ^(٥) أَرْحَبَ هَلَا * وَلَنْ تَرَوْهُ الدَّهْرَ إِلَّا مُقْبِلًا

يَجِلْ زَغَفًا وَرَيْسًا^(٦) جَحْفَلًا * وَسَائِلًا فِي أَهْلِهِ مَا فَعَلَا

وجعل يقول أيضا:

أَشْقَرَانِ^(٧) لَمْ تَتَقَدَّمْ مَحَرَّ * وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْ هِيَاجٍ تُعْقِرُ

ثم عاد يقول:

* إِنَّ الشَّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرَّغْفَ *

- ١٥ (١) القف: بريد به ما يقف ويقاوم من الطعام. وفي بعض الأصول: «وتجبل القف» بغيرين.
 (٢) كذا في الناقض. وطف: جمع فطوف وهو المشارب الخطوب أو البلى من الدواب.
 وفي الأصول الخطية: «جف» وفي ب، س: «جفف» وهو محريف. (٣) زيادة عن
 الناقض. (٤) كذا في الناقض. وفي الأصول: «وشامتنا». (٥) راجع الحاشية الثامنة
 من صفحة ١٤٠ المتقدمة. (٦) في الأصول: «رحب هلا». والتصويب من الناقض: وفيها:
 «أكلهم يزحهم». وأرحب وهلا: مما تزحجه الخيل؛ يقال تخيل: أرحب وأرسي أي توسع
 وتباعدى وتقي. وهلا أي استقر وترى. (٧) كذا في ج. وفي سائر الأصول: «رئيسا»
 بدل «رئيسا». ورواية هذا الشطر في الناقض: * يهود جيشا ورئيسا جحفلا * وليس فيها
 الشطر الأخير. والرفف والرفقة (وتحرك العين فيها): الدرع الحكمة أو البلية، والجمع الرفف (بالفتح)
 كالواحد. (٨) أشقر: اسم فرسه يحاط به.

١٥

٢٠

١٥

فاجابه شُرَيْحُ بْنُ الْأَحْوَصِ :

إِنْ كُنْتُ ذَا صَدِيقٍ فَأَيْقُمُهُ الْخُرُوفُ * وَقَرَّبِ الْأَشْقَرَ حَتَّى تَعْرِفَ

* وَجُوهَنَا إِنَّا بَنُو الْبَيْضِ الْمُطْفُفِ^(١)

وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ جُرْفٌ مُنْكَرٌ ، فَضَرَبَ لَقِيطٌ فَرَسَهُ وَأَقَمَهُ عَلَيْهِ الْخُرُوفُ ؛ فَطَعَنَهُ شُرَيْحُ
سقوط لقيه
في الموقفة

[فَسَقَطَ^(٢)] . وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ ، فَذَكَرُوا أَنَّ الَّذِي طَعَنَهُ بَرَزُهُ بْنُ خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ ،

وَبَنُو عُقَيْلٍ تَزَعَمُ أَنَّ عَوْفَ بْنَ الْمُتَتَفِقِ الْعُقَيْلِيَّ قَتَلَهُ يَوْمَئِذٍ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

ظَلَمْتُ تَلُوْمَ لِيَا بَهَا عِرْيَسِي * جَهْلًا وَأَنْتِ حَلِيمَةٌ أَمْسِي

إِنْ تَقْتُلُوا بَكْرِي وَصَاحِبَهُ * فَلَقَدْ شَقِيتُ بِسَيْفِهِ نَفْسِي

فَقَتَلْتُهُ فِي الشَّعْبِ أَوَّلَ فَارِسٍ^(٣) ، فِي الشَّرْقِ قَبْلَ تَرْحِيلِ الشَّمْسِ

فَزَعَمُوا أَنَّ عَوْفًا قَتَلَ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ نَفَرٍ ، وَقَتَلَ ابْنُ لَهُ وَابْنُ أُخٍ لَهُ ، وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ

فَلَا يُسْكِنُونَ أَنَّ شُرَيْحًا قَتَلَهُ ، وَأَرْتُ وَبِهِ طَعَنَاتٌ - وَالْأَرْتَاثُ ابْنُ يُجْعَلٍ وَهُوَ

مَجْرُوحٌ ، فَإِنْ حُمِلَ مَيِّتًا فَلَيْسَ بِمَرْتٍ - فَبَقِيَ يَوْمًا ثُمَّ مَاتَ ، فَجَعَلَ لَقِيطٌ يَقُولُ عِنْدَ مَوْتِهِ :

يَا لَيْتَ شَعْرِي حَتَّى دَخَنْتُوسَ * إِذَا أَتَاكَ الْخَبْرُ الْمَرْسُوسُ^(٤)

أَتَخْلُقُ الْقُرُونُ أَمْ تَمِيسُ * لَا بَلَّ يَمِيسُ إِنَّمَا عَرُوسُ

دَخَنْتُوسَ بِنْتُ لَقِيطِ بْنِ زُرَّارَةَ ، وَكَانَتْ تَحْتَ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدَيْسٍ . وَجَعَلَتْ

بَنُو عَمْرِو بْنِ يَضْرِبُونَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ ، فَقَالَتْ دَخَنْتُوسُ :

(١) المطف : جمع طوف ، وهو وصف من عطف عليه يطف عطفًا إذا رجع عليه بما يذكره أراه

بما يريد . (٢) زيادة عن القاض . (٣) المرس : الزوجة . وفي البيت الثقات من الغيبة

إلى الخطاب . (٤) وردت هذه الكلمة في الأصول محرقة ، فقب ، س : « قتلته في الشعب

واقري » وفي أ م : « في الشمركي وقارس » وفي ج : « وأوقارس » . والتصويب من القاض .

(٥) المرسوس : اسم مفعول من قولهم : رس له الخبر إذا ذكره له . (٦) في الأصول :

« بنو عامر » والتصويب من القاض ، ويؤيده ما في الشعر الذي بعده .

شعر لدخثوس
في أبيها

أَلَا يَا هَا الْوَيْلَاتُ وَوَيْلَاتُ مَنْ بَكَى * لَضَرْبِ بَنِي عَبَسٍ لَقِيطًا وَقَدْ قَضَى
لَقَدْ ضَرَبُوا وَجْهًا عَلَيْهِ مَهَابَةٌ * وَمَا تَحْفِلُ الصُّمُّ الْجُنَادُ مَنْ رَدَى
فَلَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ غَدَاةَ لَقَيْتُمْ * لَقِيطًا صَبَرْتُمْ لِلْأَيْسَةِ وَالْقَنَا
عَدَرْتُمْ وَلَكِنْ كُنْتُمْ مِثْلَ خُضْبٍ * أَصَابَهَا الْقَنَاصُ مِنْ جَانِبِ الشَّرَى
فَمَا تَأَرَّهَ فِيكُمْ وَلَكِنْ تَأَرَّهَ * شَرِيحٌ وَأَرْدَتْهُ الْأَيْسَةُ إِذَا هَوَى^(٥)
فَإِنْ تُعْقِبِ الْإِيَّامُ مِنْ عَامٍ يَكُنْ * عَلَيْهِمْ حَرِيقًا لَا يُرَامُ إِذَا سَمَا
لِيَجْزِيَهُمُ بِالْقَتْلِ قَتْلًا مُضْعَفًا * وَمَا فِي دِمَاءِ الْحَمِيسِ يَأْمَالُ مِنْ بَوَا^(٦)
وَلَوْ قَتَلْنَا غَالِبًا كَانَتْ قَتْلُهَا * عَلَيْنَا مِنَ الْعَارِ الْمَجْدُعُ لِلْعَلَا
لَقَدْ صَبَرْتُ لَوْتُ كَمَبٍّ وَحَافِظْتُ * كِلَابٌ وَمَا أْتَمَّ هُنَاكَ لِمَنْ رَأَى

وَقَالَتْ دَخْثُونُ أَيْضًا :

لِعَمْرِي لَنْ لَاقَتْ مِنَ الشَّرِّ دَارِمٌ * عَنَاءٌ لَقَدْ آبَتْ حَمِيدًا ضَرَاهَا
فَمَا جَبُنُوا بِالشَّعْبِ إِذَا صَبَرْتُ لِمِ * رَيْبَةٍ يُدْعَى كَمَبًا وَكِلاِبًا

١١
١٠

- (١) في ب، س، ج : « وما يحمل الضيم الجنادل » . وفي أ، م : « وما يحمل الصم الجنادل »
والتصويب من القناض . وروى هنا : روى . (٢) كذا في القناض . وفي الأصول :
« ضربتم بالأسنة » . وجراب « لو » محذوف ، أي لأصابكم من القتل القويح . (٣) الخضب :
الغام . والغليم الخاضب : الذي احمرت ساقاه من أكل الربيع . (٤) في الأصول : « أصابت » .
والتصويب من القناض : وفيها : « أصاب له » . وأصاب هنا : سقط وزل ضد أصد . والشرى :
موضع . (٥) في الأصول : « أردته الأيسة أو هوى » . والتصويب من القناض :
(٦) كذا في القناض . وفي الأصول : « ... من فارس تكن * عليهم ... » .
(٧) في ب، س : « ليجزيم » . (٨) البواء (بالد) وقصر هذا الشعر : السواء
والفكاكو : يقال فلان براء فلان إذا كان كفوه إذا قل به . (٩) كذا في القناض . وفي الأصول :
لعمرى لقد لاقَتْ مِنَ الشَّقِّ دَارِمٌ * عَنَاءٌ وَقَدْ آبَتْ حَمِيدًا ضَرَاهَا
وفي أ، م : « من النسي » مكان « من الشق » .

عَصُوا بِسِوْفِ الْهِنْدِ وَاعْتَكِرْتُمْ لَمْ * بَرَاكَاهُ مَوْتٌ لَا يَطِيرُ غُرَابُهَا
بَرَاكَاهُ : مَبَارَكَةُ الْقِتَالِ وَهُوَ الْجِدُّ فِي الْقِتَالِ . يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا وَقَعَ فِي خُطْبَةٍ
لَا يَطِيرُ غُرَابُهُ . وَقَالَتْ بِخَتْنُوسَ :

بَكَرَ النَّبِيُّ بِخَيْرِ خَنْدٍ * يَلْفَ تَكْهِيلُهَا وَتَبَايُهَا
وَبَخِيرُهَا تَسْبَا إِذَا * صُدَّتْ إِلَى أَنْسَابِهَا
فَوْتَ بَنُو أَسِيدِ حُرُورٍ * ذَا الطَّيْرِ عَنْ أُرَابِهَا
لَمْ يَحْفَلُوا تَسْبَا وَلَمْ * يَلُؤُوا لِقَى عَقَابِهَا

وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ قُرَيْظَةُ بْنُ مَعْبِدٍ بِنُزَارَةَ ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بِنُحْدَسٍ قَتَلَهُ الْحَارِثُ
ابْنُ الْأَبْرَصِ بِنُ رَيْبَعَةَ بِنُ حَاصِرِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَقُتِلَ الْقَتَاتَانِ بِنُ الْمُنْذَرِ [بِنُ سَلَمَى ^(٧)]
ابْنُ جَنْدَلٍ بِنُ نَهْشَلٍ ، وَقُتِلَ أَبُو إِيَّاسَ بِنُ حَرْمَلَةَ بِنُ جَعْدَةَ بِنُ السَّجَلَانِ [بِنُ حَشُورَةَ
ابْنِ عَجَبٍ بِنُ ثَعْلَبَةَ بِنُ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ وَهُوَ يَقُولُ :

أَقْدِمُ قَطِيعِينَ لِأَنَّهُمْ بَنُو عَنَسٍ * الْمُحْشَرُ الْحَلَّةُ فِي الْقَوْمِ الْخَمْسِ ^(٨)

(١) يُقَالُ : مَهَا بِالسِّوْفِ يَصُورُ ، وَمَعْنَى بِهِ يَمْسَى (بِرِزَانِ فَرَحٍ) إِذَا أَخَذَهُ أَمْلَأَ الصَّبَا أَوْ ضَرَبَ
بِهِ ضَرْبَهُ بِهَا . (٢) كَذَا فِي التَّفَائِضِ . وَاعْتَكِرْتُ : اِغْطَطَّ سَوَادُهَا وَاشْتَدَّ مِنَ النَّقْعِ الْمَتَارُ .
وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَاعْتَكِرْتُ » . وَفِي بَعْضِهَا : « وَاعْتَكِرْتُ » . (٣) ظَاهِرٌ أَنَّ فِي الْبَيَارَةِ
خَلْقًا مِنَ النَّسَاجِ . وَمَقْتَضَى السِّيَاقِ أَنَّ تَكُونَ الْبَيَارَةَ هَكَذَا : « يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا وَقَعَ فِي ضَيْقٍ شَدِيدٍ :
وَقَعَ فُلَانٌ فِي خُطْبَةٍ لَا يَطِيرُ غُرَابُهُ » . (٤) فِي الْأَصُولِ : « قُرْتُ » وَالتَّصْوِيبُ مِنَ التَّفَائِضِ .
(٥) كَذَا فِي التَّفَائِضِ . وَالْحُرُودُ : التَّنْعِي . وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصُولِ بِمَعْرِفَةٍ :
فَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَنَرِ الطَّيْرِ » . وَفِي بَعْضِهَا : « وَبِزِ الطَّيْرِ » وَفِي بَعْضِهَا : « وَنَرِ الطَّيْرِ » .
(٦) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي التَّفَائِضِ . وَوَرَدَ فِي الْأَصُولِ بِمَعْرِفَةٍ هَكَذَا :

لَمْ يَحْفَلُوا كِبَا وَلَمْ * يَأْذُوا لِقَى عَقَابِهَا

وَلَمَّا الْمُرَادُ بِالْعُقَابِ هُنَا : الرَّأْيَةُ . (٧) التَّكَلُّفُ مِنَ التَّفَائِضِ . (٨) فِي التَّفَائِضِ :
« أَقْدِمُ قَطِيعٍ » . . وَمِنْ أَسْمَاءِ خِيَلِهِمْ « قَطِيعٌ » مُكَبَّرًا وَمَصْغَرًا ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ . وَفِي كِتَابِ أَسْمَاءِ
خَيْلِ الْعَرَبِ وَفَرَسَاتِهَا « عَدَامٌ » وَكَرِهَ هَذَا الْبَيْتُ .

الحلة : لم يكونوا يتشدّدون في دينهم . قال : واستلحم^(٢١) [عمرو بن] حسحاس بن^(٢٢) وهب بن أعيان بن طريف الأسدي ، فأستغذّه [مقل بن] حاصر بن مولة فداواه وكساه . فقال مقل في ذلك :

يدين^(٢٣) على ابن حسحاس بن وهب • بأسفل ذي الجذاة يد الكريم
قصر^(٢٤) له من الدهماء لما • شيدت وقاب من له من حمير
ولو أتى أشاء لكنت منه • مكان الفرقدين من النجوم
أخبره بأن الجرح يسوي • وأتاك فوق عجيذة يسوم^(٢٥)
يقول : إن الجرح الذي بك شوى لم يصب منك مقتلا -

ذكرت عيلة الفتيان يوماً • وإلحاق الملامية باللميم

قال : وحمل معاوية بن يزيد الفزاري فأخذ كبشة بنت الحجاج بن معاوية بن قشير ، وكانت عند مالك بن خناجة بن عمرو بن حقل ، حمل معاوية بن خناجة أخو مالك على معاوية بن يزيد فقتله واستغذ كبشة ، وقال : يا بني حاصر ، إنهم

(١) عبارة القاض : « الجنس فريش وما دلت من قبائل الصرب يتشدّدون في دينهم » والحلة لم يكونوا كذلك .

(٢) استلحم الرجل (بالبناء للجهول) : رجع في القتال وراجعته الصدو .

(٣) في الأصول : « واستلحم حسحاس بن مرة بن أعيان ... » والتكفة والتصويب من القاض ، ويؤيد الشعر الذي بعده .

(٤) يدين : اتخذت عنه يدا ، والأكثر في اتخاذ اليد أن يقال أيديت بالألف ؛ أما يدين فقليل . ويقال يدين فلانا إذا أصبت يده ، وهذا

مطرد في سائر الأضياء . وذو الجذاة (فتح الجيم وكسرهما) كما في كتاب معجم ما استعجم للبكري : موضع .

(٥) كذا في القاض . وفيه : « من لك من حميم » . وفي أ ، م : « من كدحميم » . وفي س :

« على كرا الحميم » . وفي ب : « من كرم حميم » وفي معجم البلدان (في كلامه على الجذاة بالجمع والبال

المهمل) : « من دار الحميم » . (٦) المجلزة (بكر العين واللام لمجة تيس ، وبفتحها لمجة تميم) :

لشددة الخلق للثوية ، توصف بها النوق والنخيل ، وفي النخيل أعرف . والجرم من الخيل : الذي إذا

ذهب منه إحصار جاءه إحصار ، يوصف به الذكر والخوث . (٧) في القاض : « بدر »

بدل « يزيد » . (٨) في الأصول « أبو مالك » . والتصويب من القاض .

يموتون، وقد كان قيل لهم إنهم لا يموتون. ونزل حسان بن عامر بن الجحون وصاح:
يا آل كندة! فعمل عليه شريح بن الأحوص، فأعرض دون ابن الجحون رجلاً من
كندة يقال له حوشب، فضربه شريح بن الأحوص في رأسه فانكسر السيف
فيه، ففرج يسدو بنصف السيف وكان بما رعب الناس مكانه. وشد طفيل بن
مالك بن جعفر فأسر حسان بن الجحون، وشد عوف بن الأحوص على معاوية بن
الجحون فأسره وجزأ نصيبته وأعتقه على الثواب. فلقبته بنو عيس، فأخذ قيس بن
زهير فقتله، فأتاهم عوف فقال: قتلتم طليقاً فاحيوه أو اتوفى بملك مثله، فتخوفت
بنو عيس شره وكان مهيباً، فقالوا: أمهلنا، فأنطلقوا حتى أتوا أبا براء عامر بن
مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف، فقال: دونكم سأتى بن مالك فإنه نديمه
وصديقه — وكانا مشتهين أحررين أشقرين خضمة أنوفهما، وكان فى سأتى حياء —
[فاتوه] فقال: سأكلّم لكم طفيلًا حتى يأخذ أخاه فإنه لا يبيحكم من عوف إلا ذلك،
وأيم الله ليأتين جميعاً، فأنطلقوا إليه، فقال طفيل: قد أتوني بك، ما أعزقتني
بما جئتم له! أيتمنوني تريدون مني ابن الجحون يُقيدون به من عوف، خذوه،
فأعطاهم إياه، فاتوا به عوفاً فجزأ نصيبته وأعتقه، فسعى الجزار، فذلك قول نافع بن
الخنجر بن الحكم بن عقيل بن طفيل بن مالك فى الإسلام:

٤٢
١٠

(١) جارة النافض: «يا بن عامر إنهم يموتون». أحد: وقد يروى أنه قال إنهم لا يموتون.

(٢) فى النافض: «محرور». (٣) فى النافض: «بقصدة السيف».

(٤) فى الأصول: «رعب الناس» بالعين المعجمة. والتصويب من النافض.

(٥) كذا فى النافض. وفى بعض الأصول: «أخوين أشقرين». وفى بعضها: «أحررين

أشقرين». (٦) التكلة من النافض. (٧) هذه جارة النافض. وجارة الأصول:

«فاتوه بلخر...». (٨) كذا فى النافض، وقد سمعت العرب يخبروا. وفى ١، ٢: «نافع

ابن الخنجر» بجمين. وفى سائر الأصول: «نافع بن الخنجر بن الحكم...».

قَضَيْنَا الْجَمُونَ عَنْ مَيْسٍ وَكَانَتْ • مَيْسَةٌ مُعْبِدٌ فِينَا هُزَالًا^(١)
 قال : وشهد بها لَيْبِدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِتِينَ ، وَيُقَالُ :
 كَانَ ابْنُ بَضْعٍ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَعَاصِرُ بْنُ مَالِكٍ يَقُولُ لَهُ : الْيَوْمَ يَمُتُ مِنْ أَبِيكَ إِنْ
 قُتِلَ أَعْمَامُكَ • وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ زُهَيْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَعَاوِيَةَ • وَجِدَ مُقْتُولًا بَيْنَ ظَهْرَانِي
 صَفُوفِ بْنِ عَاصِرٍ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغِ الْقِتَالَ ، وَهُوَ مَعَاوِيَةُ الْقَبَابِ بْنِ كَلَابٍ • فَقَالَ
 أَخُوهُ حُصَيْنٌ لَلَّذِي قَتَلَهُ :

يَا ضَبْعًا عَنَوَاءَ لَا تَسْتَأْنِسِي^(٢) • تَلْتَقِمِ الْهَبْرَ مِنَ السَّقْبِ الرَّذِيِّ^(٣)
 أَنَسِمِ بِاللهِ زِمَا حَجَّتْ بِلِي • [وَمَا عَلَى الْعُزَى يُعْمِرُهُ غِي^(٤)
 وَقَدْ حَلَقْتُ عِنْدَ مَنْحَرِ الْهَدْيِ] • أُعْطِيَكُمْ غَيْرَ صُدُورِ الْمَشْرِقِ^(٥)

- ١٠ (١) كَذَا فِي النَّقَاضِ • وَفِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ : « مَيْسَةٌ مُعْبِدٌ » • وَفِي ج : « مَيْسَةٌ مُعْبِدٌ » •
 (٢) كَذَا فِي ج وَالنَّقَاضِ • وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « ... لَمْ يَبْلُغِ الْقِتَالَ هُوَ مَعَاوِيَةُ الْقَبَابِ ... »
 وَهُوَ مَخْرُوفٌ • (٣) فِي ج : « عَنَوَاءَ لَا تَسْتَأْنِسِي » • وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « عَنَوَاءَ
 لَسْتُ مَا نَسِي » • وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّقَاضِ • وَالضَّجُّ الْعَنَوَاءُ : الْكَثِيرَةُ الشَّعْرَ • وَالْعَنَاءُ : لَوْنٌ إِلَى السَّوَادِ
 مَعَ كَثَرَةِ شَعْرٍ • (٤) كَذَا فِي النَّقَاضِ • وَوَرَدَ هَذَا الشَّرْطُ مَضْطُوبًا فِي الْأَصُولِ ؟ فَفِي ج ، ب ،
 س : « تَلْتَقِمِ الْهَبْرَ مِنَ الشَّعْبِ الرَّذِيِّ » • وَفِي أ ، م ، ن : « تَلْتَقِمِ الْهَبْرَ مِنَ السَّقْبِ الرَّذِيِّ » •
 ١٥ وَالْهَبْرُ : قَطْعُ الْحِمِّ • وَالسَّقْبُ : وَهُوَ النَّاقَةُ أَوْ هِمَامَةُ يَوْمٍ • وَالرَذَى (بِالْقَاءِ الْمَجْمَعِ) : الْمَهْزُولُ
 الْهَالِكُ • وَالرَذَى : الْهَالِكُ • (٥) بِلِي : قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ • (٦) فِي الْأَصُولِ يَدُلُّ
 هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ : « وَمَا عَلَى الْهَدْيِ مِنَ الْهَدْيِ » وَالْكَفَّةِ وَالتَّصْوِيبِ مِنَ النَّقَاضِ • وَالْعُزَى : شَجَرَةٌ مِنَ
 السَّمَرِ كَانَتْ لِنَطْلَانٍ يَمِيدُونَهَا وَكَانُوا يَتَوَلَّوْنَ عَلَيْهَا يَتَا وَأَقَامُوا عَلَيْهَا سِدَّةً ، فَجِثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالَهُ ابْنُ الْوَلِيدِ فَهَدَمَ الْبَيْتَ وَأَحْرَقَ السِّمْرَةَ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا هَذَا كُفْرَانُكَ لَا سَبْحَانَكَ * إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَسَدًا هَالِكًا

وَفِي : قَبِيلَةٌ مِنْ هُظَلَانَ • وَالْهَدْيُ (يَفْتَحُ أَتْلَهُ وَكَرَّ ثَانِيَهُ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ مِثْلُ الْهَدْيِ بِالْفَتْحِ) : مَا يَهْدَى
 لِحَاكٍ مِنَ النَّعَمِ • (٧) يَرِيدُ : لَا أُعْطِيكُمْ • وَحُذِفَ « لَا » الْخَاتِمَةُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ كَثِيرٌ ،
 وَهِيَ أَنْ تَكُونَ دَاخِلَةً مَلَّ فُلٍ مُضَارِعٍ وَقَبْلَهَا نَسَمٌ •

فليس مثل عن زهير بنى * هو الشجاع والخطيب اللوذعى

والفارس الحازم والشهم الأبى * والحامل الثقيل إذا يترل بى

وذكروا أن طقيّل بن مالك لما رأى القتال يوم جبلة قال : ويلكم ! وابن تمّ

هؤلاء ! فأغار على نعم عمرو وإخوته وهم من بنى عبد الله بن غطفان ثم من بنى

الزبراء ، فاستاق ألف بعير . فلقبه عبيدة بن مالك فاستجدها . فأعطاه مائة بعير ، وقال :

كأنى بك قد لقيت ظبيان بن مرة بن خالد فقال لك : أعطاك من ألفه مائة !

بغت مضطرباً . فلقى عبيدة ظبيان ، فقال له : كم أعطاك ؟ قال : مائة . فقال : أمانة

من ألف ! فغضب عبيدة . قال : وذكر أن عبيدة تدرّع يومئذ إلى القتال ، فهناه

أخواه عامر وطقيّل أن يفعل حتى يرى مقاتلاً ، فعصاهما وتقدم ، فطعنه رجل^(١)

في كتفه حتى خرج السنّ من فوق يديه فاستمسك فيه السنّ . فأتى طقيلاً

فقال له : دوتك السنّ فأنزعه ، فأبى أن يفعل ذلك غضباً ، فأتى عامراً فلم ينزعه

منه غضباً ، فأتى سلمى بن مالك فأقرعه سنه ، وألقى جريحاً مع النساء حتى فرغ القوم

من القتال . وقتل بنو عامر يومئذ من تميم ثلاثين غلاماً أغزل^(٢) . ونخرج حاجب

ابن زرارة منزماً ، وتبعه الزهدة مان زهدم وقيس ابن حزن بن وهب بن عويمر بن

رواحة العبسيان ، بفلا يطردان حاجباً ويقولان له : استأسر وقد قدرا عليه ، فيقول :

من أنما ؟ فيقولان : الزهدة مان ، فيقول : لا استأسر اليوم لمولين^(٣) . فبينما هم كذلك

إذ أدركهم مالك ذو الرقبة بن سلمة بن قشير ، فقال لحاجب : استأسر . قال :

(١) في الأصول : « فطعن رجل منهم » . وكلمة « منهم » ليست في النفاض ولا سفي لما في السياق .

(٢) في الأصول « سالم » . والنصوب من النفاض . (٣) في النفاض : « ثمانين

غلاماً » . (٤) في الأصول : « أغزل » . والنصوب من النفاض . وأغزل : ألفت لم تقطع

نحره . يريد أنهم كانوا صفاراً . (٥) في النفاض : « الدهر » .

وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَالِكُ ذُو الرُّقْبَةِ. فَقَالَ: أَفْعَلُ. فَلَقَمْتَنِي مَا أَدْرَكْتَنِي حَتَّى كَدْتُ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا. فَالْتَقَى إِلَيْهِ رَجُلُهُ، وَأَعْتَقَهُ زَهْدَمٌ فَالْقَاهُ عَنْ فَوْسِهِ. فَصَاحَ حَاجِبٌ: يَا غَوَاةُ. [وَنَدَرَ السِّيفُ] ^(١) وَجَعَلَ زَهْدَمٌ يَرْيَغُ قَائِمَ السِّيفِ. فَتَزَلَّ مَالِكٌ فَاقْتُلَعَ زَهْدَمًا عَنْ حَاجِبٍ. فَخَضَى زَهْدَمٌ وَأَخُوهُ حَتَّى أَتَيَا قَيْسَ بْنَ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ فَقَالَا: أَخَذَ مَالِكٌ أَسِيرًا مِنْ أَيْدِينَا. قَالَ: وَمَنْ أَسِيرُكُمَا؟ قَالَا: حَاجِبٌ ابْنُ زُرَّادَةَ. فَخَرَجَ قَيْسٌ يَمْشِي فَيَحْتَثِلُ قَوْلَ حَنْظَلَةَ بْنِ الشَّرْقِيِّ الْقَيْسِيُّ ابْنِ الطَّعْمَانِ رَافِعًا صَوْتَهُ يَقُولُ:

أَجِدُ بَنِي الشَّرْقِيِّ أَوْلَعَ أُنْثَى • مَتَى اسْتَجِرْ جَارًا وَإِنْ عَزَّ يَغْدِيرُ
إِذَا قُلْتُ أَوْقَى أَدْرَكْتَهُ دَرَمُوكُهُ • فَيَا مُوزِجَ الْخَسِرَانِ بِالنِّقْصَانِ

حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي حَامِرٍ فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَخَذَ أَسِيرًا. قَالُوا: مَنْ صَاحِبُنَا؟ قَالَ: مَالِكُ ذُو الرُّقْبَةِ أَخَذَ حَاجِبًا مِنَ الزَّهْدَمِيِّينَ. فَخَافَهُمْ مَالِكٌ فَقَالَ: لَمْ أَخْذَهُ مِنْهُمَا، وَلَكِنَّهُ اسْتَأْثَرَنِي وَتَرَكَهُمَا. فَلَمْ يَرْحُوا حَتَّى حَكَّمُوا حَاجِبًا فِي ذَلِكَ وَهُوَ فِي بَيْتِ ذِي الرُّقْبَةِ، فَقَالُوا: مَنْ أَسْرَكَ يَا حَاجِبُ؟ فَقَالَ: أَنَا مَنِ رَدَّنِي عَنْ قَصْدِي وَسَمِعَنِي أَنْ أُنْجُو وَرَأَى مَتَى عَوْرَةٌ فَتَرَكَهَا فَالْزَهْدَمَانِ. وَأَنَا الَّذِي اسْتَأْثَرْتُ لَهُ فَلَمَّا لَيْكُ لِحَكْمُونِي فِي نَفْسِي. قَالَ لَهُ الْقَوْمُ: قَدْ جَعَلْنَا إِلَيْكَ الْحُكْمَ فِي نَفْسِكَ. فَقَالَ: إِنَّمَا مَالِكٌ فَلَهُ أَلْفُ نَاقَةٍ، وَلِلزَّهْدَمِيِّينَ مَائَةٌ. فَكَانَ يَنْ قَيْسَ بْنَ زُهَيْرٍ وَبَيْنَ الزَّهْدَمِيِّينَ مُعَاذَةً [بَعْدَ ذَلِكَ] ^(١) فَقَالَ قَيْسٌ:

جَرَّأَنِي الزَّهْدَمَانِ جِرَاءَ سَوْءٍ • وَكَثُرَتِ الْمَرْءُ يُخْزِمُ، بِالْكَرَامَةِ
وَقَدْ دَافَعْتُ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدُ • بَنِي قُسْرُطٍ وَعَمَّهُمْ قُسْدَامَةُ

٢٠ (١) زيادة عن الناقض. (٢) يرغ: يطلب. وفي الأصل «يرادغ». والتصويب من الناقض.

رَبِّتْ بِهِمْ طَرِيقَ الْحَقِّ حَتَّى * أَتَيْتَهُمْ بِهَا مِائَةَ ظُلَامَةٍ ^(١)

وقال جرير فى ذلك :

وَيَوْمَ الشَّعْبِ قَدْ تَرَكُوا لَقِيطًا * كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ أَرْجَوَانٍ ^(٢)
وَجُلٌّ حَاجِبٌ بَشَامٍ حَوْلًا * فَحَكَمَ ذَا الرُّقِيَّةِ وَهُوَ عَانِي ^(٣)

- وأما عمرو بن [عمرو بن] عُدُس فأُفْلِتَ يومئذٍ، فزعمت بنو سُلَيْمٍ أَنَّ الحَبِيلَ عُمِرَتْ
على مِرْدَاسِ بْنِ أَبِي حَامِيٍّ يَوْمَ جَبَلَةَ ، وَكَانَ أَبْصَرَ النَّاسِ بِالْحَبِيلِ ، فَعَرِضْتُ عَلَيْهِ
فَرَسٌ لِفُلَايِمٍ مِنْ بَنِي كِلَابٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَعْجِزُهَا وَلَا أُدْرِكُهَا ذِكْرٌ وَلَا أَتَى ؛
فَهَذَا رِدَائِي بِهَا وَتَمَسُّ وَشَرُونَ نَافِيَةً . فَلَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ جَبَلَةَ تَخْرُجُ الْكِلَابِيُّ
على فَرَسِهِ تَلِكُ يَطْلُبُ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو . قَالَ الْكِلَابِيُّ : فَرَاكَضْتُهُ نَهَارًا عَلَى السَّوَاءِ ،
وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ سَبَقَنِي بِمِقْدَارِ أَعْرَافِهِ ، ثُمَّ زَادَ مَكَانَهُ وَتَقَصَّصْتُ ^(٤) . فَقُلْتُ : قُرِئَ وَاللَّهِ
مِرْدَاسٌ . وَهَوَى عَمْرُو إِلَى فَرَسِهِ فَعَضَّ بِهَا بِالسُّوْطِ فَأَنْكَشَفَتْ ، فَاذًا هِيَ خُنْقِي ،
لَا ذِكْرٌ وَلَا أَتَى ، فَأَخْبَرْتُهُمْ أَنِّي سَبَقْتُ . فَقَالُوا : قُرِئَ السَّلَامِيُّ . فَقُلْتُ لَا ، ثُمَّ أَخْبَرْتُهُمْ
الْخَبَرَ . فَقَالَ مِرْدَاسٌ :

تَمَطَّطَتْ كَيْتٌ كَالْهِرَاوَةِ ضَامِرٌ * لَعَمْرِي بِنِ عَمْرٍو بَعْدَ مَا مَسَّ بِالْيَدِ

- ١٥ (١) فى أكثر الأصول : « أتيتهم بها » والتصويب من به والقائض . (٢) الأرجوان :
صَبْغٌ أَحْمَرُ شَدِيدُ الْحُمْرَةِ . (٣) وردت هذه الكلمة فى الأصول حمزة ، والتصويب من القائض .
(٤) شام : موضع ، وروى بالكسر على البناء مثل قطام ، وبالفتح على أنه لا ينصرف .
(٥) كذا فى القائض . وفى الأصول : « وقال الكلابى » بزيادة الواو . (٦) فى الأصول :
« ثم ذلك مكانه ونهضت » . والتصويب من القائض . (٧) فى به والقائض : « روى
عمرؤ الى فرسه فيضربها ... » .

فلولا مَدَى الخُثَى وُبُدَّ جَرَأُهَا * لَقَاطَ ضَعِيفَ التَّهْضِ حَقَّ مُقِيدٍ^(١١)
نَذَرَ رُبَطًا بِالْعَرَاقِ وَرَاحَةً * وَقَدْ خَفَقَ الْأَسْيَافُ فَوْقَ الْمُقَلَّدِ^(١٢)

وزعم علماء بني عامر أنه لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وسُلُفائهم في آثارهم يقتلون
ويأسرون ويسلبون ، فليحق قيس بن المُنْتَفِق بن عامر [بن طُفَيْل] بن عُقَيْل عمرو
ابن عمرو فآسره . فأقبل الحارث بن الأبرص بن ربيعة بن ربيعة بن عُقَيْل في سرعان الخيل ،
فراه عمرو مقبلاً فقال لنفسه : إن أدركني الحارث قتلني وفاتك ما تلتبس عندي ،
فهل أنت محسن إلي وإلى نفسك ! تُجَزِّ ناصيتي فتجعلها في مكانتك ، ولك العهد
لأفين لك ، ففعل . وأدركهما الحارث وهو يسأدي قيساً ويقول : أَقْتُلْ أَقْتُلْ .
فليحق عمرو بقومه . فلما كان الشهر الحرام خرج قيس إلى عمرو يستثيبه ، وتبعه
الحارث بن الأبرص حتى قدما على عمرو بن عمرو ، فأمر عمرو بن عمرو بآمنة^(١٣) أخته
بنت زيد بن عمرو فقال : اضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القبة . وقد
كان الحارث قتل أباه زياداً يوم جبلة . بلحات بالقبة فرأت الحارث أحياناً^(١٤)
وأجملها ، فظنته قيساً فضربت القبة على رأسه وهي تقول : هذا والله رجلٌ

(١) كما في ح والفتاوى (صفحة ٦٧١) . ولعله يريد : لولا سرعة الخنثى لوقع أسيراً فأقام
مدة القبط ضعيف التهض حق مقيد ، أي مقيداً حق التغيد . ورود هذا الشطر في سائر الأصول محرفاً .
ويروى هذا البيت في الفتاوى (صفحة ٤٠٩) :

فلولا مدى الخنثى وطول جرأها * لرحت بطي. المشى حق مقيد

(٢) في ج : « ربطا » والربط (بضمتين وسكنت عيه هنا ، وهذا التسكين جائز في مثل هذا الجمع ،
والواحد ربط) : جذعات الخيل (٣) خفوق السيف اضطرابه . والمقيد : موضع القلادة
من العنق . وموضع نجاد السيف على المنكبين . (٤) هذه عبارة الفتاوى . وفي ج :
« وزعم علماء بني عامر » . وفي أكثر الأصول : « وزعم طائفة أنهم لما انهزم الناس ... » .
(٥) الزيادة من الفتاوى . (٦) سرعان الخيل (يفتح الراء وسكونها) : أراقتها .
(٧) كما في الفتاوى . وفي الأصول : « في الشهر الحرام » زيادة « في » .
(٨) في الفتاوى « آمنة » . (٩) في الأصول : « أحياناً » . والتصويب من الفتاوى .

لم يَطْلُعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ بِمَا أَطْلَعَ بِهِ عَلَى . فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَى عَمِّهَا عَمْرُو قَالَ : يَا بَنَّةَ أَخِي ،
عَلَى مَنْ ضَرَبْتَ الْقُبَّةَ ؟ فَنَعْتُهُ لَهُ نَعْتَ الْحَارِثِ . فَقَالَ : ضَرَبْتُهَا وَاللَّهِ عَلَى رَجُلٍ
قَتَلَ أَبَاكَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ عَمِّكَ . بَخِزَعْتُ بِمَا قَالَ لَهَا عَمُّهَا . فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ الْأَبْرَصِ :

أَمَّا تَذَرِينَ يَا بَنَّةَ آلِ زَيْدٍ * أَمِينٌ بِمَا أَجَنَّ الْيَوْمَ صَدْرِي

فَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَمْ تُرْزِئِهِ * فَقَى الْفَتَيَانِ فِي عَيْرِصٍ وَقَصْرِ ^(١)

رَأَيْتُ مَكَانَهُ فَصَدَدْتُ عَنْهُ * فَأَعْيَا أَمْرَهُ وَشَدَدْتُ أَزْرِي

لَقَدْ أَمَرْتُهُ فَصَصِي إِمَارِي * بِأَمٍّ عَزِيمَةٍ فِي جَنْبِ عَمْرُو ^(٢)

أَمَرْتُ بِهِ لَتَخْمَشَ حَتَاهُ * فَضَجَّ أَمْرَهُ قَيْسٌ وَأَمْرِي ^(٣)

بِـ الْحُلَّةِ : الزَّوْجَةِ . يُقَالُ حَتَاهُ ، وَطَلَّاهُ ^(٤) . ثُمَّ إِنَّ عَمْرًا قَالَ : يَا حَارَ ، مَا الَّذِي جَاءَ

بِكَ أَوْفَاكَ مَا لَكَ عِنْدِي نِعْمَةٌ ، وَلَقَدْ كُنْتُ سَيِّئَ الرَّأْيِ فِيْ ، قَتَلْتُ أَخِي وَأَمَرْتُ ^(٥)

بِقَتْلِهِ . فَقَالَ : بَلْ كَفَفْتُ [عَنْكَ] ، وَلَوْ شِئْتُ إِذْ أَدْرَكْتُكَ لَقَتَلْتُكَ . قَالَ : مَا لَكَ ^(٦)

عِنْدِي مِنْ يَدٍ ، ثُمَّ تَذَمُّعَ مِنْهُ فَأَعْطَاهُ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ فَذَهَبَ الْحَارِثُ .

فَلَمَّا جَاءَ عَمْرًا قَيْسٌ ^(٧) أَعْطَاهُ إِبِلًا كَثِيرَةً ، نَفَرَ جَيْشُ قَيْسٍ بِهَا ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ أَهْلِهِ سَمِعَ بِهِ ^(٨)

(١) أَمِينٌ : مَعْرِفَةٌ تَصْلِيحُ تَرْخِيمٍ . وَفِي الْقَائِضِ : « أَمِي » كَوْرَائِيهِ الْأَوَّلِ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَفِي الْقَائِضِ (فِي صَفْحَةِ ٦٧٢) : « فِي عَيْرِصٍ رَيْسٍ » ، وَفِي ٤٠٩

« أَخِي الْفَتَيَانِ فِي عَيْرِصٍ وَنَكَرَ » . (٣) فِي الْأَصُولِ : « بِأَمٍّ خَوِيَّةٍ » . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْقَائِضِ

(ص ٦٧٢) . وَفِي ٤٠٩ مِنْهَا « بِأَمٍّ خَوِيَّةٍ » . يُشِيرُ هَذَا إِلَى قَوْلِهِ لَقَيْسُ بْنُ الْحَتَفِ حِينَ أَمَرَ عَمْرُو

ابْنَ عَمْرُو : أَقْبَلَ أَقْبَلَ ، فَأَبَى قَيْسٌ أَنْ يَقْتُلَهُ . (٤) الْخَمَشُ : الْخُدَشُ فِي الرَّوْبَةِ ، وَقَدْ يَسْتَمَلُّ

فِي سَائِرِ الْجُودِ . يُرِيدُ : لَيَقْتُلُ خَبْرِي عَلَيْهِ حَتَاهُ فَتَخْمَشُ وَجُوهُهُنَّ مِنْ كَثَرَةِ الدَّمِ لَهَا .

(٥) فِي الْأَصُولِ : « كَلَّتْ » وَهُوَ يُخْرِفُ . (٦) فِي الْأَصُولِ : « وَهَلَّتْ » بِزِيَادَةِ

الرَّوْدِ لَيْسَتْ فِي الْقَائِضِ . (٧) زِيَادَةُ مِنَ الْقَائِضِ . (٨) حَبَابَةُ الْقَائِضِ : « فَلَمَّا خَلَا عَمْرُو قَيْسٌ ... » .

الحارثُ بنُ الأبرص نَفِرَج في فوارس من بني أبيه حتى عَرَضَ لقيس فأخذ ما كان معه . فلَمَّا أتى قيسُ بنُ أبيه بنَ المتفق اجتمعوا إليه وأرادوا الخروج . فقال : مهلاً ! لا تقناتلوا إخوتكم ؛ فإنه يُوشِك أن يرجع وأن يؤول إلى الحق فإنه رجل حَسودٌ . فلَمَّا رأى الحارثُ أن قيساً قد كَفَّ عنه رَدَّ إليه ما أخذ منه .

وأما عَتِيبَةُ بنُ الحارث بنِ شِهَابٍ فإنه أمير يومئذ فقيده في القيد ، وكان يقول على قيدِهِ حتى عَفِن . فلَمَّا دخل الشهر الحرام هَرَبَ فأفلت منهم بنيرِ فداء .

ونعيمُ مرداس بنُ أبي عامر غَنَامٌ وأخذ رجلاً فأخذ منه مائة ناقة ، فأنزعهما منه بنو أبي بكر بنِ كِلَابٍ ؛ فخرج مرداسُ إلى يزيد بنِ الصَّعِقِ ، وكان له خليلاً ، فاتهمى إليه مرداس وهو يقول :

لعمرك ما ترجو مَعْدُ ربيعهما * رجائي يزيداً بل رجائي أكثرُ
يزيد بن عمرو خير من شد ناقةً * بأقصادها إذا الرياحُ تُصْرِصُ^(٢)
تداعت بنو بكر على كَانَمَا * تداعت عليّ بالأحسنة بربر^(٣)
تداعوا عليّ أن رأوني بخلوة * وأتم بأحدان القوارس أبهر^(٤)

- (١) في الأصول : « أبي غاز » ، والتصويب من القافض ومن نسخة المرحوم الشطيلى .
(٢) في الأصول : « وأخذ رجلاً ومائة ناقة » والتصويب من القافض . (٣) الأقتاد : جمع قند (بالحرى وبالكسر) وهو غشب الرجل . أو كل أداة الرجل . وفي بـ : « وأرأقداها » وهو تحريف . (٤) كذا في القافض . والأحزة : جمع حَزْر ، وهو ما غلظ من الأرض واققاد . وفي بـ : « بالأحزة » (بإغناء الميم والراء المهملة) جمع خَزِير ، وهو المكان المتيبض بين اليربين يتقاد . وفي سائر الأصول : « بالأخيرة » وهو تحريف : وبربر : جبل من الناس .
(٥) كذا في القافض . وفي الأصول : « تداعت » . والتناسب بين الضائري البيت أولى .
(٦) كذا في بـ والقافض . ووردت هذه الكلمة محرفة في سائر الأصول . وأحدان : جمع واحد كراكب وركبان ؛ يقال فيه وحدان على الأصل ، وأحدان بقلب الواو همزة .

ويروى «بؤخذان» . فركب يزيد حتى أخذ الإبل من بنى أبى بكر فردّها إليه .
فطرقه البركيون فسقوه الخمر حتى سكر ، ثم سألوه الإبل فأعطاهم إياها . فلما أصبح
نديم ، نفّرج إلى يزيد فوجد الخبر قد جاءه . فقال له يزيد : أصبح أنت أم سكران ؟ !
فانصرف فأطرد إبلًا من إبل بنى جعفر فذهب بها وأنشأ يقول :

أَجْبُنْ بِلَى قَلْبِهِ أَمْ تَذَكَّرَا * منازل منها حَوْلَ قُرَى وَمَحَضَرَا
تَحِيرُ الْمِدَالُ فَوْقَ خَيَاتِ أَهْلِهَا * وَيُرْسُونَ حِسًا بِالْعِقَالِ مُؤَطَّرَا^(٣)
— الحِس : الفرس الخفيفة . والمؤَطَّر : المعطوف —

سَأَبَى وَأَسْتَفْنَى كَمَا قَدْ أَصْرَتْنَى * وَأَصِيرُفُ عَنْكَ الْمُسْرَلَسْتُ بِأَقْرَا
وَأَنْتَ سُلَيْمًا وَاجْهَازُ مَكَانَهَا * مَتَى آيَهُمْ أَجِدُ لَبِيقَى مَهْجَرَا
— الْمَهْجَرُ : الموضع الصالح ؛ يقال : هذا أجهز من هذا إذا كان أجود [منه] ١٠
وأصلح —

يُفَرِّجُ حَتَّى حَلَمَ وَعَدِيدُهُمْ * وَأُتْمِرُجُ لِيَدَى خَارِجِيًا مُصَدَّرَا^(٥)
قَصَرْتُ عَلَيْهِ الْحَالِيَيْنِ بِحُسُودِهِ * إِذَا مَا عَدَا بَلَّ الْحِزَامَ وَأَمْطَرَا^(٦)

— الحالين : الراصين . يقول احتبستهما —

تَقْدُ إِبْلًا إِنَّ الْعِتَابَ كَمَا تَرَى * عَلَى حَدَمٍ ثُمَّ أَرَمَ لِلنَّصْرِ جَعْفَرَا^(٧)^(٨) ١٥

- (١) فى الأصول : «أحن بلى» والتصويب من القافض ومعجم البلدان فى كلامه على «محضر» .
وقرى ومحضر : موزعان . (٢) فى أكثر الأصول : «نحن الهزال» . وفى ج : «نحن
الهدال» . وما أيقناه من القافض . والهدال هنا ضرب من الشجر يكون بالجوازله ورق عراض ،
أمره ما تدل من الأضغان . (٣) فى الأصول : «بالفعال» والتصويب من القافض .
(٤) كذا فى القافض . والهدال هنا الشوك والقوة . وفى الأصول : «عديم» . (٥) المصدر
من الخيل : السابق . (٦) المراد بالجود هنا الرق . (٧) كذا فى الأصول والقافض !
(٨) الخدم (بالضريك) : السرعة فى السير . وفى القافض : «ادع» بدل «ارم» .

فَإِنِّ بِكَ كَافٍ الْبِعَارُ إِلَى الْمَسَلَا . وَذِي النَّخْلِ مَضَعِي إِنْ مَحَوْتُ وَمَسْكُرَا
وَأَرَعِي مِنَ الْأَغْلَافِ أَغْلَا وَخَضَعَةً . وَرَعَى مِنَ الْأَطْوَاءِ أَغْلَا وَعَرَعَرَا

وانصرف يومئذ سنان بن أبي حارثة المزني في بني دُبيان على حاميته، فليحق بهم
معاوية بن الصُّمُوت بن الكامل الكلابي، وكان يسمى الأسد المجذع. ومعه
حرملة المكلبي ونقر من النّاس، فليحق سنان بن أبي حارثة ومالك بن حار. فَنَزَارِي
في سبعين فارساً من بني دُبيان. فقال سنان: يا مالك كُرِّ وَأَخِينَا وَلَكِ خَوْلَةٌ بِنْتُ
سنان ابنتي أَرْوَجُكِهَا. فكَرَّ مَالِكُ قَتَلَ مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ حَرْمَلَةُ الْمَكْلَبِيَّ وَهُوَ يَقُولُ:
لَا يَوْمَ يَحْبَا الْمَرْءُ السَّعَةَ . مُودَّعٌ وَلَا تَرَى فِيهِ الدَّعَةَ

فَكَرَّ عَلَيْهِ مَالِكُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ، فَكَرَّ عَلَيْهِ مَالِكُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ
رَجُلَانِ مِنْ قَيْسِ كُتَيْبَةَ مِنْ بَنِي جَيْلَةَ، فَكَرَّ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا، وَمَضَى مَالِكُ وَأَصْحَابُهُ . فَقَالَ
مَالِكُ فِي ذَلِكَ :

- (١) كذا في القاموس. وفي ج، ب، س: «فان بالكاف الرجال» وفي أ، م: «فان بكاف»
البحار. . وبها تحريف. والبحار: جمع بحرة (بالفتح) وهي القجرة من الأرض تسع، أو هي
الوادي الصغير يكون في الأرض الخليقة، أو هي الروضة العظيمة مع سعة. وأغلا: الأرض الواسعة
أو القلادة. (٢) كذا في القاموس. وفي الأصول: «إن سمعت». (٣) في القاموس:
«من الأسكاد». والأغلاف: جمع ظلف (بالتحريك) وهو ما غلظ من الأرض وصلب.
(٤) كذا في القاموس. ولعل المراد بالحفة الحوض لفته. حاء التأنيث. والحوض من النبات:
كل ثبت مالح أو حامض يهضم على سوق ولا أصل له. وفي ج: «وخضعة» بالصاد المعجمة.
وفي أ، م: «وخضعة» بالصاد المعجمة. وفي ب، س: «وخضعة». (٥) كذا
في أكثر الأصول. وفي ج: «الكاهن». وفي القاموس: «الكاهن». ولم نهد لوجه الصواب فيه.
(٦) في الأصول: «ولا يرى فيها الهمة» والتصويب من القاموس. والموقع: المستوف
النعم. والهمة هنا: التفتيش في البعث والراحة. يقول: هو عترف نعم ولا ترى عليه آثار الهمة.

ولقد صَدَدْتُ عن القَنيمة حَرَمًا * وَلَقَيْتُهُ لَدُنَّا وَخَيْلٌ تَطْرُدُ
أَقْبَلْتُهُ صَدْرَ الْأَعْرُ وَصَارِمًا * ذَكَرًا نَحْوُ عَلَى الْبَدَنِ الْأَبْعَدُ
وَابْنَ الصَّمُوتِ تَرَكْتُ حِينَ لَقَيْتُهُ * فِي صَدْرِ مَارِنَةٍ يَقُومُ وَيَقْعَدُ
وَأَبْنَا رَيْبَعَةٍ فِي الثُّبَارِ كَلَامَهَا * وَأَبْنَا غَنِيٍّ عَامِرٌ وَالْأَسْوَدُ^(١)
حَتَّى تَنْفَسَ بَعْدَ نَكْظٍ مُجْحَرًا * أَذْهَبْتُ عَنْهُ وَالْقَرَأْتُ رُفْدًا^(٢)
— النكظ الجهد . قال : —

٤٦
١٠

يَسْدُو بِبَزَى سَابِجٌ ذُو مَيْعَةٍ * نَهْدُ الْمَرَاكِلِ دُو تَلِيلِ^(٣) أَمُودٍ
نَحْطِبُ إِلَيْهِ مَالَكُ خَوْلَةٍ فَأَبَى أَنْ يَرْجُوهُ .

وَأَمَّا بَنُو جَعْفَرٍ فَيَزْعُمُونَ أَنَّ عُرْوَةَ الرَّحَالِ بْنِ عُبَيْةَ بْنِ جَعْفَرٍ وَجَدَ مِسْكَانَ بْنَ
أَبِي حَارِثَةَ وَأَبْنَيْهِ هَيْرَمًا وَيزِيدَ عَلَى قَدِيرٍ قَدْ كَادَ الْمَطَشُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ ، بَغَزَ تَوَاصِيهِمْ^(٤)
وَأَضْعَفَهُمْ . ثُمَّ إِنْ عُرْوَةَ آتَى سَنَاءًا بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَنْبِيهِ ثَوَابًا بِرِضَاهُ [فَلَمْ يَثْبُهِ شَيْئًا] .
فَقَالَ عُرْوَةَ فِي ذَلِكَ :

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي سَنَاءًا * أَلَوْكََا لَا أُرِيدُ بِهَا عِتَابًا
أَفِي الْخَضِرَاءِ تَقِيمُ^(٥) مُهْمَتِكُمْ * وَعُرْوَةُ لَمْ يُقَبِّ إِلَّا التَّرَابًا

- ١٥ (١) وردت هذه الكلمة في الأصول مضطربة ؛ ففي ب ، س : «لدا» . وفي ا ، م : «لدرا» .
وفي ب : «لدا» . والتصويب من القافض ، والرواية فيها : «وبقيته لددا» . والدد : مصدر لدت
فلاناً لده إذا خصمه وجادلته . (٢) أقبلت الشيء الشيء ؛ جعلته قبالة . (٣) رواية القافض ؛
وَابْنًا بِجِيلَةٍ فِي الْبَارِ تَلَامَا وَاِبْنَ الْفَنَى وَطَامِرُ وَالْأَسْوَدُ
(٤) المجرى : المضطر الملبأ . (٥) في الأصول : «يصدريز» بدون الياء . والتصويب
من القافض . والسابج : القرس الحسن مَدَّ اليدين في الجري . وميعة كل شيء : أوله وأدنىه . والنهد :
الجسم المرتفع . ومركز الهداية : حيث يركله الزاكب برجله ليحتمل على السير . والتليل : العتيق . والأفود :
إِنْ كَانَ وَصْفًا تَهْدِي فَهُوَ الْمَقَادُ الْقَلِيلُ ، وَإِنْ كَانَ وَصْفًا لَلِيلِ فَهُوَ الْعُطُولُ ، وَيَكُونُ فِي الْبَيْتِ إِتْمَاءً .
(٦) زيادة عن القافض . (٧) الخضراء من الناس : سوادهم ومظلمهم . والمهجة :
القطعة الضخمة من الإبل واختلف في مقدارها على عدة أقوال .

فلو كان الجحاف طاعوني * غداة الشَّعْبِ تَنَقُّ الشَّرَابِ^(١)

أُجْزِي الْقَيْنَ نِعْمَتًا عَلَيْكَ * وَلَا تُجْزِي نِعْمَتَهَا كَلَابًا

وأما بنو عامر فيزعمون أن سَنَانًا أنصرف ذات يوم هو وناس من طيٍّ وغيرهم قبل الوقعة، فبلغه أن بني عامر يقولون : مَنَّا عليه؛ فأنشأ يقول :

وَالله مَا مَنَّا وَلَكِنْ يَشْكُنِي * مَنَّتْ وَحَادِرَةُ الْمَنَّا كَيْبِ صِلِيمٍ^(٢)

بِخَيْرِ شَوْلٍ يَوْمَ يَدْعَى عَامِرُ^(٣) * لَا طَجْرُ وَرَعٍ وَلَا مَسْلَمُ^(٤)

وأما بارتق فتدعى أَسْرِسَانٍ يومئذ على الثَّوَابِ، ثم أتوه فلم يصنع بهم خيرًا. فقال معقربن أَوْس بن حِمَار البارتق :

مَتَى تَكُ فِي دُيَّسَانَ مَكْ صِلِيْعَةٌ * فَلَا تَحْمَدُنَا النَّهْرَ بَعْدَ سِنَانٍ

يَظَلُّ يُمْنِيْنَا بِحَسَنِ ثَوَابِهِ^(٥) * لَكُم مَائَةٌ يَحْدُو بِهَا فَوْسَانُ

غَضَّضُ أَوْدِيَا وَجَلَّ لِقَائُكَ^(٦) * وَأُخْرِمُ مَسْوَى مِنْكُمْ مَنَ آتَانِي

(١) في الأصول : « يلق » بالياء المنة من تحت . والتصويب من القافض .

(٢) الشكة : السلاح . وحادة الماكب : غليظها . والمناكب : جمع منكب (بكسر الكاف) وهو من الإنسان وغيره مجتمع رأس الكتف والعضد . وقد علقوا رودة الجلع في مثل هذا فقال أحيان :
 ١٥ في ذلك إلى تعظيم النصر، كأنهم جلوا كل ملاقة منه منكباً . وصدوم : صلب شديد أو هو شديد الحافر .
 ويلحظ أن «حادرة المناكب» وصف لأنثى، «وصدوما» وصف مذكرة، والأنثى «صدومة» بها التأنيث .

(٣) في به : « يجزي رسول » . وفي القافض : « يجزي شول » . بجاء مهمة وذو بين معجمين .
 وقد أُنشئت ما ورد فيه . (٤) الروع : الجبان ، والنعيف في رأيه وقله وبذنه .

(٥) في أكثر الأصول : « يظل فيأى بحسن ثوابه » والتصويب من به والقافض .

(٦) ورد هذا الشعر في القافض هكذا :

* غَضَّضُ أَوْدِيَا لِقَائُكَ مَائَةٌ *

بِفَتْناهُ لِلنُّعْمَى فَكَانَتْ ثَوَابَهُ * رَغُوثٌ وَوَطْبًا حَازِرٌ مَذْقَانُ^(١١)
وَوَطْلٌ ثَلَاثًا يَسْأَلُ الْحَى مَا يَرَى * يُؤْأَمِرُهُمْ فِينَا لَهُ أَمْلَانُ^(١٢)
فَإِنْ كُنْتَ هَذَا الدَّهْرَ لَابِدَةً شَاكِرًا * فَلَا تَتَّقْ بِالشُّكْرِ فِي غَطْفَانُ^(١٣)

قال : وكان جبلة قبل الإسلام تسع وخمسين سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة سنة . وولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، ثم أوحى الله اليه بعد أربعين سنة ، وقُبض وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقدم عليه عامر بن الطفيل في السنة التي قبض فيها صلى الله عليه وسلم ، قال : وهو ابن ثمانين سنة . وقال المعقر بن أوس بن حمار البارقي حليف بنى نُمَيْر بن عامر :

أَمِنْ آلِ شَعْفَاءِ الْمُحَوَّلِ الْبَوَاكِرُ * مَعَ اللَّيْلِ أَمْ زَالَتْ قُبَيْلُ الْأَبَاعِرِ^(١٤)
وَحَلَّتْ سُلَيْمَى فِي هَضْبَابٍ وَأَيْكَةٍ * فَلَيْسَ عَلَيْهَا يَوْمَ ذَلِكَ قَادِرُ
وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى * كَمَا قَرَّعِنَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ
وَصَبَّحَهَا أَمْلَاكُهَا بِكُنْيَةٍ * عَلَيْهَا إِذَا أَمْسَتْ مِنْ اللَّهِ نَاطِرُ

(١) في أكثر الأصول : « رَغُوثًا وَوَطْبًا حَازِرًا » والتصويب من به والقائض . والمراد بالرغوث هنا : ذات اللبن . والوطب : سقاء اللبن . والحازر : الحامض . والمذق : ثنين المخلوط بالماء . يقال : مذقت اللبن أمدقه مذاقاً (من باب نصر) إذا خلطته بالماء ، فالذين ممدوق ومذق ومذق (يفتح فكسر) الأخيرة على النسب . (٢) يؤأمرهم : يشاورهم . (٣) كذا ورد هذا البيت في الأصول . وروايته في القائض :

فَإِنْ كُنْتَ هَذَا الدَّهْرَ لَابِدَةً مَبْنِيًا * فَلَا تَبْتَغِ بِالشُّكْرِ فِي غَطْفَانِ

والنقى على هذه الرواية واضح ، إذ هو يقول : إن كنت لابد منها في دهرك على أحد فلا تنعم على أحد من غطفان ، فانهم قوم يكفرون التهمة ويحسدون الصنيع . وظاهر أن القنوض في رواية الأصل يرجع الى تحريف فيها . (٤) في القائض : « بسج » . (٥) في ب ، س : « آل شعفاء » بالقاف . وهو تحريف . (٦) في الأصول : « أن زالت » والتصويب من القائض . (٧) كذا في به والقائض . وفي سائر الأصول : « الأعراس » وهو تحريف .

٤٧
١٠

معاوية بن الجون دُبِيَانُ حَوْلَهُ . وَحَتَانُ فِي بَيْعِ الرَّبَابِ مُكَارٌ
فَسَرُوا بِأَطْنَابِ الْيُوتِ فَرَدَمَ * رَجُلًا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ مَسَارُ
وَقَدْ جَمَعُوا جَمْعًا كَانَ زَهَاءَهُ * بَرَادٌ هَوَى فِي هَبْسَةٍ مُتَطَايِرُ
فَبَاتُوا لَنَا ضَيْقًا وَبَنَّا بَنِيَّةً * لَنَا سُمُوعَاتٌ بِالْذُفُوفِ وَسَامِرُ
وَلَمْ تَقْرِهِمْ شَيْئًا وَلَكِنْ قَصَدَهُمْ * صَبُوحٌ لَدَيْنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ حَازِرُ
صَبَحْنَاهُمْ عِنْدَ الشُّرُوقِ كَلْبًا * كَارَ كَانَتْ سَلَى شَبْرَهَا مُتَوَاتِرُ
كَانَ تَعَامَ الدُّرُ بَاصَ عَلَيْهِمْ * وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَيْكِ جَوَاحِرُ
- الْحَيْكِ فِي الْبَيْضِ إِحْكَامَ عَمَلِهَا وَطَرَاتِهَا -

من الضاربين الكُتُبِ يَمْشُونَ مَقْدَمًا * إِذَا غَضَّ بِالرِّيقِ الْقَلِيلِ الْخَنَابِرُ
وَضَلَّ سِرَاةَ الْقَوْمِ الْأَبْقَتُلُوا * إِذَا دُعِيَتْ بِالسَّفْحِ عَيْسُ وَعَامِرُ

(١) الأذناب : جال تشد بها اليوت . والمراد بأطناب اليوت هنا : أطرافها وفواحيها ؛
ومن ذلك الحديث : « ما بين طهي المدينة أحوج مني إليها » أي ما بين طرفيها . والمراد باليوت هنا
الخيام التي تشد بالأطناب . (٢) مسعر : جمع مسعر (بكرامهم وضع العين) يقال : فلان مسعر
حرب ، إذا كان يورثها ، فسمى به الحرب . (٣) الخبوة : الغبار النازل . (٤) في الأصول :

وَلَمْ يَغْرَمُ شَيْئًا وَلَكِنْ قَصَدَهُمْ * صَبُوحٌ لَمَّا مَطْلَعُ الشَّمْسِ حَازِرُ

والتصويب من النقاض . وحازر : حامض . (٥) الكتائب : فرق الجيش ، واحداها
كتيبة . وسلى هنا : جبل في بلاد طي . والشبر : الإبطاء . ومتواتر : متتابع . يحذف الكتائب
بالضامة كأنها أركان جبل سلى المعروف . والمراد بأعطائها المتواتر : فتكها المتواصل .

(٦) يريد تشبيه ما على رؤوسهم من بيض الحديد ببيض النعام . (٧) جوار : غازات .

وفي ب ، س : « جوامر » وهو محريف . (٨) كيش القوم : رئيسهم وميدهم أو حواميدهم
والمظنورالية فيهم . (٩) في د والنقاض : « أن لن يقتلوا » . (١٠) في الأصول :
« بالصقح » والتصويب من النقاض . وسفح الجبل : أسفله حيث يسفح فيه الماء . ولعله يعني
به مكانا بعيته .

ضربنا حبيك البيض في غمر^(١) لجة * فلم يبق في الناجين منهم مفار^(٢)
 ولم ينبج^(٣) إلا من يكون طيره * يوائل^(٤) أو نهيد^(٥) ملح^(٦) مشار^(٧)
 هوى زهد^(٨) تحت القبار لحاجب * كما آتق^(٩) أفق^(١٠) زوجنا حين ماهر^(١١)
 هما بطلان يمتدان كلاهما * أراد^(١٢) راس السيف والسيف نادر
 ولا فضل إلا أن يكون جراءة * وذبان^(١٣) تسمو^(١٤) والرؤس حواسر^(١٥)
 يسوء وكفا زهد^(١٦) من ورثه * وقد علق^(١٧) ما بينهن الأطافر^(١٨)
 بفرج^(١٩) عنا كل^(٢٠) تغر^(٢١) نخائه * مسح^(٢٢) كمرحان القصبة ضامر^(٢٣)

— القصبة من الرمل : ما أنبت الفقى والرث —

وكل طموح في العنايب^(٢٤) كأنها * إذا آغتمست في الماء فتخاء^(٢٥) كاسر^(٢٦)
 لها ناهض^(٢٧) في المهد قد مهدت له * كما مهدت^(٢٨) للبعيل حسناء عافر^(٢٩)

- (١) في القافض : « فلم ينبج في الناجين » . (٢) في أكثر الأصول : « بطمره » . بوائل :
 والتصويب من ح : والقافض . والطر : الفرس الجسود ، أو المستغر للوثب ، أو هو الطويل القوائم
 الخفيف . ويوائل : يبادر إلى ملجأ لينجو . والنهد : القوى الضخم . يقال فرس نهد ، وشاب نهد .
 (٣) القنا : نتوء في وسط قبة الأنف وإشراف ، وقيل : هو في الصقر والبارز أعوجاج في المنقار .
 (٤) في أ ، م ، ن : « قاهر » . (٥) وردت هذه الكلمة محرفة في الأصول ؛
 فنح : « إذا أرد بأس السيف » . وفي سائر الأصول . إذا ردة بأس السيف . والتصويب من
 القافض . ورتاس السيف مقبضه . ونادر : ساقط . يقول : إن كل واحد منهما يطلب رتاس السيف
 لقتل صاحبه . (٦) في القافض . « وذو يدين والرؤس » . والبدن هنا المدح .
 (٧) في القافض : « جاسر » . والمسخ : الفرس الجسود السريع كأنه يصيب البهري صبا ،
 شبه بالطر في سرعة انصبا به . والرجان : الذهب . (٨) الفتخاء الكاسر : المقاب . والفتن
 (بالحرک) : الذين في المفاسل وغيرها . والمقاب إذا انصطت كسرت جتا حيا وغررتها ، وهذا
 لا يكون إلا من اللين ، فهي فتخاء . (٩) الناهض : الفرخ الذى وفر جتا حاه حتى المقتل للنبوض .
 (١٠) في الأصول : « نهدت » والتصويب من القافض .

— وهذا البيت مسمى معقراً واسمه سُفْيَانُ بْنُ أَوْسٍ . وإنما خَصَّ العاقرَ لأنها أَقْلُ دَلَالاً على الزوج من الولود فهي تصنع له وتُدَارِيهِ —

تخاف نساءً يتسدرن حليها * مُحَرَّذَةٌ قد حَرَّذَتْها الضرائرُ
وقال عامر بن الطفيل بعد ذلك بدعي :

ويومَ الجمعِ لآقِيَةً قَبِيحاً * كَسَوَتْ رَأْسَهُ عَضْباً حُصَاماً^(٣)
أَسْرَفَتْ حَاجِباً فَتَوَى قَدُّ * ولم تترك لفسوته سَوَاماً
وَجَمَعَ الجَوْنُ إِذْ دَلَفُوا إِلَيْنَا : صَبَحْنَا بِجَمْعِهِمْ جَوْشاً لُحَاماً^(٤)

وقال ليبيد بن ربيعة في ذلك :

وهم حَمَاءُ الشَّعْبِ يَوْمَ تَوَاكَلْتُمْ * أَسَدٌ وَذُبْيَانُ الصِّقَا وَتَمِيمٌ^(٥)
فَارْتَتْ كُلَّهُمْ عَشِيَّةً هَزَمَهُمْ * حَتَّى بَمَنْعَرَجِ الْمَسِيلِ مُقِيمٌ^(٦)
تم اليومَ والحمد لله .

صوت

أَيْجُلُ مَا يُؤَقَّى إِلَى فِتْيَانِكُمْ * وَأَنْتُمْ رَجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّيْلِ
فَلَوْ أَنَّ كَلَّ رَجَالًا وَكُنْتُمْ * نِسَاءً جَمَالٌ لَمْ يُقَسَّرْ بِنَا الْفَعْلُ^(٧)

(١) في حـ والقافض : «دالة» . (٢) التحريد هنا : من الحرد بمعنى النبط والنضب ، أى إن ضرائرها أغضبها وغظها . (٣) الضب : السيف . وحسام : قاطع . (٤) كذا في حـ والقافض . وفي سائر الأصول : «بقيد» . والقيد (بالكسر) : سريقة من جلد غير مدبوغ . والسوام : الأبل الرائية . يريد أنه لم يترك ثقلها مالا . (٥) في الأصول : «وجمع الحزم» . والتصويب من القافض . (٦) وردت هذه الكلمة في الأصول محرقة ، ففى حـ : «كجا لحاما» . وفي سائر الأصول : «بكيال حاما» . والتصويب من القافض . والهام : الكثير . (٧) الارتاث : أن يحمل الجرح من المعركة وهو ضعيف قد أتمت الجراح . والكلى : جمع كلم وهو الجريح .

(٨) في ب ، س : «حتي» وهو تعريف . (٩) كذا في حـ وكل الأصول فيما يأتي (ص ١٦٦) . وفي سائر الأصول هنا : «لم تير» . وفي كتاب الصبح المنير في شرايى بصير (ص ٧٤ طبع مطبعة آدلف هولمز من بياتة) : «لا قرطى القل» .

الشعر لَعْفِيَّةَ بِنْتِ عِقَارٍ - وقيل بنت عباد - الجديسية التي يقال لها الشَّمُوسُ .
والفناء لَعْرِيْبَ خَفِيْفٌ ثَقِيْلٌ أَوَّلُ مَطْلَقٍ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ . وفيه لَحْنٌ مِنَ الثَّقِيلِ
الأَوَّلُ قَدِيمٌ .

أخبرني بهذا الشعر والسبب الذي من أجله قيل على بن سليمان الأخفش عن
السُّكَّرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْأَصْرَابِيِّ عَنْ الْمُفَضَّلِ أَنَّ عِمْلِقًا مَلِكًا طَسِمَ
ابن لَأَوْدَ بْنَ إِدَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَجَدِيْسَ بْنَ لَأَوْدَ بْنَ إِدَمَ بْنِ سَامِ
ابن نوح عليه السلام ، وكانت منازلهم في موضع أَيْمَامَةٍ ، كان في أول مملكته
قد تَمَادَى فِي الظُّلْمِ وَالنَّشِيمِ وَالسَّيْرِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَأَتَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ جَدِيْسٍ كَانَتْ بِقَالَهَا
هَزِيلَةً ، وَكَانَ لَهَا زَوْجٌ يُقَالُ لَهُ قَرْقَسٌ ، فَطَلَّقَهَا وَأَرَادَ اخْتِادَ وَلَدِهَا مِنْهَا ، فَخَاصَمَتْهُ
إِلَى عِمْلِقِيٍّ ، فَقَالَتْ : « يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي حَمَلْتُه تَسْعَاءَ وَوَضَعْتُهُ دَقْعَاءَ ، وَأَرْضَعْتُهُ شَفْعَاءَ ،
حَتَّى إِذَا تَمَتَّ أَوْصَالُهُ ، وَدَنَا فِصَالُهُ ، أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنِّي كَرْهًا ، وَيَتْرَكْنِي مِنْ بَعْدِهِ
وَرَهًا » . فَقَالَ لَزَوْجِهَا : مَا مَحْبُوكُ ؟ قَالَ : « نَحْبُوكِي أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنِّي قَدْ أُعْطِيتُهَا الْمَهْرَ
كَامِلًا ، وَلَمْ أَصِبْ مِنْهَا طَائِلًا ، إِلَّا وَلِيدًا خَامِلًا ، فَأَفْعَلْتُ مَا كُنْتُ فَاعِلًا » . فَأَمَرَ
بِالْغُلَامِ أَنْ يُتْرَعَ مِنْهَا جَمِيعًا وَيُحْمَلَ فِي غِلْمَانِهِ ، وَقَالَ لَهْزِيلَةَ : « أَبْنِيهِ وَلَدًا ،

عمليق ملك طسم
وجديس وسبب
قتله

احتكام امرأة من
جديس وزوجها
إليه

(١) كذا في الصحيح المنبر ونسخة من الكامل لابن الأثير أشير إليها في ذيل النسخة المطبوعة في أوروبا
(ج ١ ص ١٠١) . وفي الأصول . بنت «عقار» . (٢) في الأصول الخطية : «وكان...»
بزيادة الواو وهو محذوف . (٣) كذا في ح . وفي أ ، م : «فرس» . وفي ب ، س :
«ماشق» . ولم يند إليه . (٤) كذا في الأصول وكتاب الكامل لابن الأثير . والروعاء (بالمد)
وقصرت هنا للسجع : انخرقاء . وفي نسخة من كتاب الكامل لابن الأثير أشير إليها في ذيل النسخة
المطبوعة في أوروبا : «ولعى» . والوله : الحزن وذهاب العقل لفقدان الحبيب . وهذه الرواية هي
المناسبة هنا . (٥) في الأصول : «حاملًا» بالحاء المهملة ، والتصويب من الكامل لابن الأثير
والصحيح المنبر :

ولا تَنكِحِي أَحَدًا ، وَأَجْزِيهِ صَفْدًا^(١) . فقالت هزيلة : « أَمَا التَّكْلَحُ فَإِنَّمَا يَكُونُ
بِالْمَهْر ، وَأَمَّا السَّفَاحُ فَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْقَهْر ، وَمَا لِي فِيهِمَا مِنْ أَمْرٍ » . فلما سَمِعَ ذَلِكَ
عَمَلِيقُ أَمْرًا بِأَنْ تَبَاعَ هِيَ وَزَوْجُهَا ، فِيمَطَلَى زَوْجُهَا ثَمَسَ ثَمْنَهَا . وَتَعَطَّى هُزَيْلَةُ عَشْرَ
ثَمَنِ زَوْجِهَا . فَأَنشَأَتْ تَقُولُ :

أَيْنَمَا أَخَا طَسَمَ لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا * فَأَنْقَضَ حَكْمًا فِي هُزَيْلَةَ ظَالِمًا
تَعْمَرِي لَقَدْ حُكِمْتَ لَا مُتَوَرِّعًا * وَلَا كُنْتَ فِيمَا يُهْرَمُ الْحَكَمَ عَالِمًا
تَدِمْتُ وَلَمْ أَتَدَمْ وَأَنْتَ بِسُتْرِي^(٢) * وَأَصْبَحَ بَعْلِي فِي الْحُكُومَةِ نَادِمًا

أمر ألا تزوج
بكر من جديس
حتى يفترعها

فلما سَمِعَ عَمَلِيقُ قَوْلَهَا أَمْرَ الْأَتْرُوجِ يَكُومُ مِنْ جَدِيسٍ وَتَهْدِي إِلَى زَوْجِهَا حَتَّى يَفْتَرِعَهَا
هُوَ قَبْلَ زَوْجِهَا ، فَفَقُّوا مِنْ ذَلِكَ بِلَاءً وَجَهْدًا وَذُلًّا . فَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلْ هَذَا حَتَّى
زَوَّجَتْ الشُّمُوسُ وَهِيَ غَفِيرَةٌ بِنْتَ عَبَادِ أُخْتِ الْأَسْوَدِ الَّذِي وَقَعَ إِلَى جَبَلٍ طَيِّ
فَقَتَلَتْهُ طَيِّ وَاسْكَنُوا الْجَبَلَ مِنْ بَعْدِهِ . فَلَمَّا أَرَادُوا حَمْلَهَا إِلَى زَوْجِهَا أَنْظَلَقُوا بِهَا إِلَى
عَمَلِيقٍ لِيَنَالَهَا قَبْلَهُ ، وَمَعَهَا الْقِيَانُ يَتَغَنَّيْنَ :

إِبْدَى يِعْمَلِيقِي وَقُومِي فَأَرْكَبِي * وَبَادِرِي الصَّبْحَ لِأَمْرِ مُعْجِبٍ^(٣)
فَسَوْفَ تَلْقَيْنِ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي * وَمَا لِيكِ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبٍ

محرىض غفيرة
بنت عباد قومها
عليه

فَلَمَّا أَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَفْتَرَعَهَا وَخَلَّ سَبِيلَهَا . فَخَرَجَتْ إِلَى قَوْمِهَا فِي دِمَائِهَا شَاقَّةً دَرَمَهَا
مِنْ قُبُلٍ وَمِنْ دُبُرٍ وَالْقَدَمُ يَسِيلُ وَهِيَ فِي أَقْبَحِ مَنَظَرٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

لَا أَحَدٌ أَذَلَّ مِنْ جَدِيسٍ * أَهْكُنَا يُفَعِّلُ بِالْعُرُوسِ

٤٩
١٠

(١) الصدف (بالضرب) : الطاء . (٢) في الأصول : « يرم » بلاء المثنى من تحت .
وفي الكامل لابن الأثير : « فيمن يرم » . وفي الصبح المنير : « من يرم » . (٣) كذا في حـ
والكامل لابن الأثير . وفي ب ، س : « لعتري » . وفي أ ، م : « قدمت ولم أندم وأنى بترقي » .
وكلاهما محريص . (٤) في ب ، س : « دفع » . (٥) ابدي : أمر لاثني من « بدأ »
مع تعجيل المهمة . (٦) في الصبح المنير : « بدأ ذا » .

يرضى بهذا يا قسومى حر * أهذى وقد أعطى وسبق المهر

لأخذة الموت كذا لنفسه * خير من أن يفعل ذا بيسرته

وقالت تعرض قومها فيما أتي إليها :

أبجمل ما يؤتى الى قبياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل

وتنصيح تمشى في الدماء غيرة * جهاراً وزفت في النساء الى بل

ولو أننا كنا رجالاً وكنتم * نساءً لكانا نفقز بهذا الفعل

فوتوا كراماً أو أميتوا صدوقكم * ودبوا لنا الحرب بالخطيب الجزل

والا تغفلوا بطنها وتملوا * الى بلاد فقير وموتوا من الهزل

فلبين خير من مقام على أذى * وللموت خير من مقام على الذل

وإن أتم لم تنضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تعاب من الكحل

ودونكم طيب العروس فإنما * خلقتم لأثواب العروس وللنسل

فبعداً ومحقاً للذى ليس دافعاً * ويختال يمشى بيننا مشية الفحل

فلما جمع الأسود أخوها ذلك وكان سيذا خطاطا قال لقومه : يا معشر جديس !

اتمار جديس
لقد ربه وبقومه

إن هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم في داركم إلا بما كان من ملك صاحبهم علينا

وعليهم ، ولولا عجزنا وإدهائنا ما كان له فضل علينا . ولو أمتعتنا لكان لنا منه

النصف . فاطيعوني فيما أمركم به ، فإنه عز الدهر ، وذهاب ذل العمر . وأقبلوا

(١) في الكامل : « يرضى بهذا يا قسوم بل حر »

(٢) في ج : « في الدجا » . وفي سائر الأصول : « في الرءا » . والتصريب من تخاب الكامل

لابن الأمير والصبح المنير . (٣) هذه رواية الكامل . وفي الأصول : « غيرة زفت » .

وفي الصبح المنير : « غيرة زفت » . (٤) كذا في ج وتخاب الكامل والصبح المنير . وفي سائر

الأصول : « من تماد » . (٥) في الصبح المنير : « لا تنقب عن الكحل » . (٦) كذا في ج

وتخاب الكامل . وفي سائر الأصول : « والنسل » . والنسل (بالكسر) : ما ينتسل به .

(٧) الإدهان : المصانة واللين مثل المداهة . (٨) النصف (بالفتح بك) : إعطاء الحق .

مثل النصف والإنصاف .

رأى . قال : وقد أحمى جديسًا ما سمعوا من قولها فقالوا : نطيمك ، ولكن القوم
أكثر وأحمى وأقوى . قال فلأني أصنع لك طعامًا ثم أدعوكم له جميعا . فإذا جاءوا
يرفلون في الحلال ثرنا الى سيوفنا وهم غازون فأهدناهم بها . قالوا : فعل . فصنع
طعامًا كثيرًا ونرج به الى ظهر بلدهم ، ودعا عمليقًا وساله أن يتغدى عنده هو وأهل
بيته ، فأجابه الى ذلك ونرج اليه مع أهله يرفلون في الحل والحلال . حتى إذا أخذوا
بجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم ، فشد
الأسود على عمليق فقتله ، وكل رجل منهم حل جلسه حتى أمانتهم . فلما فرغوا
من الأشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحدًا . فقال الأسود في ذلك :

ذوق ببغيك يا طسم مجلثة * فقد أتيت لعمري أعجب العجيب
إنا أبينا فلم تنفك نقتلهم * والبنى هيج من سورة النضب
ولن يسود طينا بشئهم أبدًا * ولن يكونوا كذي أنف ولا ذنب
وإن رعيتم لنا قربي مؤكدة * كننا الأفراب في الأرحام واللسب

١٠

ثم إن بقية طسم لجئوا الى حسان بن تبع ، فغزا جديسًا فقتلها وأخرب بلادها .
فهرب الأسود قاتل عمليق ، فأقام يحبل طي قبل نزول طي إياها . وكانت طي
تسكن الجحرف من أرض اليمن . وهو اليوم محلة مراد وهمدان ، وكان سيدهم يومئذ
أسامة بن لؤي بن القوث بن طي ، وكان الوادي مسبعة ، وهم قليل عددهم ، وقد
كان يتأهبهم بعير في أزمان الخريف ولم يدر أين يذهب ولم يروه الى قابل ، وكانت

١٥

غزوة حسان بن
تبع لجديس
وهرب الأسود
وقتل طي له

٥٠

١٠

(١) الناز : النازل . وأهدناهم : أمتهم . (٢) في الأصول : « فأجابهم » .

(٣) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « أجا » .

الْأَزْدُ قد خرجت من اليمن أيام العَرم^(١)، فأستوحشت طي^(٢) لذلك وقالت : قد ظن
إخواننا فصاروا الى الأرياف ، فلما هموا بالظن قالوا لأسامه : إن هذا البعير يأتينا
من بلد ريف ويخصب ، وإنا نرى في بعره النوى . فلو أننا نتمهده عند انصرافه
فشخصنا معه لكأن نصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا . فأجمعوا أمرهم على ذلك .
فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم ، فلما انصرف احتملوا وأتبعوه يسرون
بسريره ويتنون حيث بيت حتى هبط على الجبلين . فقال أسامة بن لؤى :
اجعل طرياً كطريق بني^(٣) * لكل قوم مصيب وممى

قال : وطريق اسم الموضع الذى كانوا يزلون به . فهجعت طي^(٤) على النخل
في الشّباب وعلى مواش كثيرة ، وإذا هم برجل في شعب من تلك الشّباب
وهو الأسود بن عبّاد ، فهالهم ما رأوا من عظم خلقه وتغوفوه . وقد نزلوا ناحية
من الأرض واستبروها هل يرون بها أحداً غيره فلم يروا . فقال أسامة بن لؤى لابن
له يقال له القوث : أى بُنى ! إن قومك قد عرفوا فضلك عليهم في الجلد والبأس
والرمي ، فإن كففتنا هذا الرجل سُدّت قومك آخر الدهر ، وكنت الذى أنزلتنا هذا
البلد . فأنطلق القوث حتى أتى الرجل فكلمه وسأله . فعجب الأسود من صغر خلق
القوث فقال له : من أين أقبلت ؟ قال : من اليمن ، وأخبره خبر البعير وعيبيهم معه ،

(١) كذا في جـ وقد صححها كذلك المرحوم الشّحيطى في نسخته الخاصة من طبعة بلاق . وفي سائر

الأصول : « أيام العرم » وهو تحريف . (٢) في الأصول « بلى » والتصويب من نسخة

الشّحيطى . (٣) كذا صححه المرحوم الشّحيطى في نسخته . وفي الأصول : « جعلت طريقنا

كعب يسا » وفي جـ : « بنى » وهو تحريف . وفي كتاب « صفة جزيرة العرب » لأبى محمد الحسن بن

أحمد الحمداني صفحة ٢٥٣ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٨٤ م : « وطريق موضع طي^(١) الذى انجموا منه

الى الجبلين » . (٤) في الأصول : « وطريق » وهو تحريف كما تقدم .

وأنهم رهبوا ما رأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه . وشغلوه بالكلام ، فرماه النوث
بسمه فقتله ، وأقامت طي^١ بالجليلين بعده ، فهم هنالك الى اليوم .



صوت

إذا قبل الإنسان آخر يشتهى : شياؤه لم يخرج وكان له أجر^٥
فإن زاد زاد الله في حسناته . مناقيل يحو الله عنه بها وزرا
الشعر لرجل من عُدرة . والغناء لعريب ثقل أول بالوسطى .

حديث عمر بن
أبي ربيعة عن
صاحبه الجعد بن
مهجع المذرى

نسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن موسى بن حماد قال ذكر الرباشي قال قال
حماد الراوية . أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة ، فتذاكروا
من المذريين ، فقال عمر بن أبي ربيعة : كان لي صديق من عُدرة يقال له الجعد^{١٠}
ابن مهيبي ، وكان أحد بني سلامان ، وكان يلقي مثل الذى ألقى من الصبابة بالنساء
والوجد بهن ، حل أنه كان لا عامر انخلوة ولا سيرج السلوة ، وكان يؤا في الموسم في كل
سنة ، فإذا رأت عن وقته ترحمت^(١) عنه الأخبار ، وتوكت له الأسفار حتى يقدم .
فغمى ذات سنة إبطاؤه حتى قديم مجاج عُدرة ، فانتهى القوم أنشد صاحبه ،
وإذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال : أعن أبى المسير تسال ؟ قلت : عنه أسال^{١٥}
ولم ياه أردت . قال : هيات هيات ! أصبح والله أبو المسير لا مؤسسا فيهمل
ولا مرجوا فيعلل ، أصبح والله كما قال القائل :

لعمرك ما حبي لأسماء تاركى • أعيش ولا أفضى به فاموت

(١) راث : أبلا . (٢) ترحمت : ظننت ، من الرحم بمعنى الظن والحدس . وتوكت
توقعت وانتظرت . والأسفار : جماعة المسافرين ؛ يقال قوم أسفار . وسفار (بضم السين وتشديد الفاء)
وسفر (بفتح فسكون) : وسافرة .

قال قلت : وما الذى به ؟ قال : مثل الذى بك من تهوينا فى الضلال ، وجركا
أذيال الخسار ، فكأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار . قلت : من أنت منه يابن أبى ؟
قال : أخوه . قلت : أما والله يابن أبى ما يملك أن تسلك مسلك أخيك
من الأدب وأن تركب منه مركبه إلا أنك وأحلك كالبرد والجاذ لا ترقعه ولا يرقعك ،
ثم صرفت وجهه فاقبى وأنا أقول :

ارائحه مجاج صُدرة وجهه * ولما يرخ فى القوم جعد بن مهجع
خليلان نشكو ما نلقى من الهوى * متى ما يقل أسمع وإن قلت يسمع
ألا ليت شعرى أى شئ أصابه * فلى زفرت هجن ما بين أضلئ
فلا يُبعدك الله خلا فإنى * سالتى كما لا قبى فى كل مضرع

ثم انطلقت حتى وقفت موقفى من عرفت . فبينما أنا كذلك إذ أنا بإنسان قد تغير
لونه وساءت هيئته ، فأدنى ناقته من ناقى حتى خالف بين أحناقهما ، ثم عاتقنى
وبكى حتى اشتد بكلاؤه . فقلت : ما ورايك ؟ فقال : ربح العذل ، وطول المظل ،
ثم أنشأ يقول :

لئن كانت عديّة ذات لب * لقد علمت بأن الحب داء
ألم تنظر إلى تغيير جسمى * وأنى لا يفارقنى البكاء
ولو أنى تكلفت الذى بى * لقف^(١) الكلام وأنكشف النطاء
فإن معاشرى ورجال قومى * حُتوفهم الصباة واللقاء
إذا العذرى مات خلى ذرع * فذاك العبد يبكيه الرشاء

(١) قف : يس ، يريد التام . يقول : لو أنى حاولت الذى بى وتكلفت لسهل على أن أبرأ منه ،

ولكنه قدر من الله لا يحبس منه .

فقلت : يا أبا المنصور إنها ساعة تُضَرَّب إليها أَسْجَادُ الْإِبِلِ مِنْ شَرْقِ الْأَرْضِ
وَعَرَبِهَا . فَلَوْ دَعَوْتُ اللَّهَ كُنْتُ قَدِمًا أَنْ تَظْفَرَ بِحَاجَتِكَ وَأَنْ تُنْصَرَ عَلَى عَدُوِّكَ . قَالَ :
فَتَرَكْنِي وَأَقْبَلَ عَلَى الدَّهَاءِ . فَلَمَّا تَزَلَّتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ وَهُمْ النَّاسُ أَنْ يُقْبِضُوا سَمْعَهُ
يَسْكُتُ شَيْءٌ ، فَأَصْبَحْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ :

يَا رَبِّ كُلِّ غَدْوَةٍ وَرَوْحَةٍ * مِنْ مُحْرِمٍ يَشْكُو الضُّعْفَى وَلَوْحَةٍ
* أَنْتَ حَسِيبُ الْخَلْقِ يَوْمَ الدَّوْحَةِ *

الجد بن مهجع
يذكر لصبر سيب
عشقه ومضى
عمر في زواجه
من عشقها

فقلت له : وما يوم الدوحة ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخْبَرْتُكَ وَلَوْلَمْ تَسْأَلْنِي . فَيَمْتَنَا نَحْنُو
مُرْدَلِفَةٍ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : إِنِّي رَجُلٌ ذُو مَالٍ كَثِيرٍ مِنْ نَعَمٍ وَشَاءٍ ، وَذُو مَالٍ
لَا يُصْبِرُهُ وَلَا يَرْوِيهِ الثَّمَادُ ^(١) . وَقَطَرَ الْغَيْثُ أَرْضَ كَلْبٍ ، فَأَتَجَعْتُ أَخْوَالِي مِنْهُمْ ،
فَأَوْسَعُوا لِي عَنْ صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَسَقَوْنِي جُمَّةَ الْمَاءِ ^(٢) ، وَكُنْتُ فِيهِمْ فِي خَيْرِ أَخْوَالٍ .
ثُمَّ إِنِّي عَزِمْتُ عَلَى مُوَافَقَةِ إِبِلٍ بِمَاءٍ لَمْ يُقَالَ لَهُ الْخَوْدَانُ ، فَركَبْتُ فَرَسِي وَتَمَطَّطْتُ ^(٣)
خَلْفِي شَرَابًا كَانَ أَهْدَاهُ إِلَيَّ بَعْضُهُمْ ثُمَّ مَضَيْتُ ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بَيْنَ الْحَيِّ وَمَرْغَى
النَّعَمِ رُفِعَتْ لِي دَوْحَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَتَرَلْتُ عَنْ فَرَسِي وَشَدَّدْتُهُ بَغْضَنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا
وَجَلَسْتُ فِي ظِلِّهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ سَطَعَ غِبَارٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْحَيِّ وَرُفِعَتْ لِي شُحُوفٌ ^(٤)
ثَلَاثَةٌ ، ثُمَّ تَبَيَّنَتْ إِذَا فَارِسٌ يَطْرُدُ مِسْحَلًا وَأَتَانًا ، فَتَأَمَّلْتُهُ فَإِذَا عَلَيْهِ دَرْعٌ أَصْفَرٌ وَعِمَامَةٌ
خَرَّ سَوْدَاءُ ، وَإِذَا قُرُوعٌ شَعْرُهُ تَضْرِبُ خَصْرِيهِ ، فَقُلْتُ : غُلَامٌ حَدِيثٌ عَهْدٍ بِفُرْسٍ
أَعْجَلْتُهُ لَدَّةَ الصَّيْدِ فَتَرَكَ ثَوْبَهُ وَلَبَسَ ثَوْبَ أَمْرَأَتِهِ . فَمَا جَازَ عَلَيَّ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى طَعَنَ
الْمِسْحَلَ وَتَنَحَّى طَعْنَةً لِلْأَتَانِ فَصَرَ عَهْمَا ، وَأَقْبَلَ رَاجِعًا نَحْوِي وَهُوَ يَقُولُ :

(١) التامد : جمع تميد (بالضرب) وهو الماء القليل الذي لا ماذ له . (٢) كذا في ج .
وفي سائر الأصول : « ونضر الغيث » وهو تحريف . (٣) جمة الماء : الغم : مظهره .
(٤) سبط هنا : ملق . (٥) رفع لى الثنى : أبصره من بعيد . (٦) المسحل :
الحمار الوحشي . والأتان : الحمار الوحشية .

تَعْلَمُهُمْ سُلْكِي وَمَخْلُوجَةٍ * كَرَّكَ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ^(١١)

فقلت : إنك قد تيممت وأتعبت ، فلو نزلت ! فتفى رجله ففزله فشدت فرسه بغصن من أغصان الشجرة وألقى رمحاً وأقبل حتى جلس ، بفعل يحدثنى حديثاً ذكرت به قول أبي ذؤيب :

وَإِنْ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلِيْنَهُ * جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُوْدٍ مَعَاظِلِ^(١٢)

فقممت إلى فرسي فأصلحت من أمره ثم رجعت ، وقد حصر العامة عن رأسه ، فإذا غلامٌ كأن وجهه الدينار المنقوش . فقلت : سبحانك اللهم ! ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك ! فقال : يمّ ذاك ؟ قلت : مما راعني من جمالك وبهرني من نورك . قال : وما الذي يروءك من حبيس التراب ، وأكل الدواب ، ثم لا يدري أينتم بعد ذلك أم يباس . قلت : لا يصنع الله بك إلا خيراً . ثم تحدثننا ساعة ، فأقبل على وقال : ما هذا الذي أرى قد ستمطت في سرجك ؟ قلت : شرابٌ أهداه إلى بعض أهلِكَ ، فهل لك فيه من أربٍ ؟ قال : أنت وذاك . فأتيت به ، فشرب

(١) البيت لامرئ القيس . والسلكى : الطعنة المستقيمة تقاء الوجه . والمخلوجة : الطعنة المعوجة عن يمين وشمال . واللام : السهم عليه ريش لواء . والقوام من الريش : ما يذم بمضه بعضاً ، وهو ما كان بطن الفلاة منه على ظهر الأثرى ، وهو أجرد ما يكون . فإذا التقى بشن أو ظهران فهو للذاب ولغب . والنابل : صاحب النبل . يصف الطعن بأنه كان يذهب فيه ويرجع سريعاً كما ترق سمين على زام دى هبما . وقيل سئل امرؤ القيس وهو يشرب مع علقمة بن عبدة عن معنى قوله « كرك لأمين » فقال : مردت بذهل وصاحبه يذوله الريش لواءاً وظهرها ، فأريت أسرع منه فشبهت به . وقال القتيبي : إنما هو « كرك لأمين » أى تكرر كلامه بمعنى قول القائل للراى : إدام أرو ، أى ليس بين الطعن والطعن إلا بمقدار إدام إدام . وقال زهير بن كعدة : يريد أنه يطعن طعنتين مختلفتين ويوال بينهما كما يوال هذا القافى بين هاتين الكلمتين . (راجع لسان العرب في الحرف طع وطع وسلك ولأم ، وشرح ديوان امرئ القيس لخوازميرى بكراً ص ١٠١) . (٢) عوذ : جمع عاذ وهو الحديقة التاج إلى خمسة عشر يوماً أو نحوها ثم هي بعد ذلك مغفل .

منه وجعل ينكت أحياناً بالسُّوط على ثيابه ، فجعل والله يتبين لي ظل السوط فيهن .
فقلت : مهلاً فإني خائف أن تكسبهن . فقال : ولم ؟ قلت : لأنهن رقائق وهن
عذبات . قال : ثم رفع عقيدته يتعق :

إذا قبل الإنسان آخر يشهى . ثنياه لم ياتم وكان له أجراً

فإن زاد زاد الله في حسناته « مثاقيل يحو الله عنه بها الوزر »

ثم قام إلى فرسه فاصلح من أمره ثم رجع . قال : فبرقت لي بارقة تحت الدرع .
فإذا تدي كأنه حق عاج . فقلت : تشدتك الله أمراً ؟ قالت : إى والله إلا أئى
أكرم العشير وأحب القزل . ثم جلست فجعلت تشرب معى ما أفقدت من أنسها شيئاً
حتى نظرت إلى عينيها كأنهما عينان مدهورة . فوالله ما راعنى إلا مثلها على
الدوحة سكرى . فزيت لي والله العنبر وحسن في عيني ، ثم إن الله عصمنى منه ،
فجلست شجرة منها . فما لبثت إلا يسيراً حتى انتهت فزعة ، فلاثت عمامتها برأسها ،
وجالت في متن فرسها ، وقالت : جزاك الله عن الصُّحبة خيراً . قلت : أو ما تزودينى
منك زاداً ؟ فناولنى يدها ، فقبلتها فشيمت والله منها ريح المسك المفتوت ، فذكرت
قول الشاعر :

كأنها إذ تقضى النوم وانتهت « تحببها ما لها عين ولا أثر »

قلت : وأين الموعد ؟ قالت : إن لي إخوة شرساً وأبا غيورا . ووالله لأن أسرك
أحب إلى من أن أضرك ، ثم انصرفت . فجعلت أتبعها بصري حتى غابت ، فهوى
والله يابن أبي ربيعة أحقنى هذا الحبل وأبلغتنى . فقلت له : يا أبا المسير إن العذر
بك مع ما تذكره للميج . فبكى واشتد بكاءه . فقلت : لا تبك ، فما قلت لك ما قلت
إلا . ازحاً ، ولو لم أبلغ في حاجتك بما لى سمعت في ذلك حتى أقدر عليه ، فقال لي :

- خيراً . فلما آنفضى الموسمُ شددتُ على ناصيتي وشدَّ على ناقته ، ودعوتُ غلامى فشَدَّ على
 بغيره ، وحملتُ عليه قبةَ حمراء من أديم كانت لأبى ربيعة المخزومى ، وحملتُ معى
 ألف دينار ومِطْرَفَ نَزْجٍ وانطلقنا حتى أتينا بلادَ كَلْبٍ ، فنَشَدْنَا عن أبى الجارية
 فوجدناه فى نادى قومه ، وإذا هو سيِّد الحىِّ وإذا الناس حَوَّلَه ، فوقفْتُ على القوم
 فسألتُ ، فردَّ الشيخُ السلام ، ثم قال : مَنِ الرجل ؟ قلت : عمر بن أبى ربيعة بن
 المغيرة . فقال : المعروف غيرُ المنكر ، فما الذى جاء بك ؟ قلت : خاطباً . قال :
 الكُفْرُ . والرَّغْبَةُ . قلت : إني لم آتِ ذلك لنفسى عن غير زَهادَةٍ فيك ولا جهالةٍ
 بِشَرِّكَ ، ولكنى أتيتُ فى حاجة أبىن أختكم المُدْرِى ، وها هو ذاك . فقال : والله
 إنه لكِنْيَةُ الحَسَبِ رَفِيعُ البَيْتِ ، غير أن بناتى لم يَقَعْنَ إلّا فى هذا الحىِّ من قُرَيْشٍ .
 ١٠ فوجِئتُ لذلك ، وعَرَفْتُ التَّغْيِيرَ فى وجهى فقال : أما إني صانعُك ما لم أضنعه
 بغيرك . قلت : وما ذاك فُتِلَ مِنْ شُكْرٍ ؟ قال : أخيرها فهى وما أخارت . قلت :
 ما أنصفتنى إذ تختار لغيرى وتولى الجِيارَ غيرك . فأشار إلى العُدْرِى أن دَعَه يَخِيرُها .
 فأرسل إليها : إن من الأمر كذا وكذا . فأرسلتُ إليه : ما كنتُ لَأَسْتَبِدَّ بِرَأى دون
 الْقُرَيْشِ ، فأنجِيار فى قوله ، حَكَمَ . فقال لى : إنها قد وَلَّتْكَ أمرَها فَأَقْبِضْ ما أنت
 قاض . لحِيدْتُ الله عزَّ وجلَّ وأثْنيتُ عليه وقلت : اشهدوا أنى قد زَوَّجْتُها من
 الجَمْدِ بنِ مِهْجَعٍ وأصدقها هذا الألفُ النِّينَارِ ، وجعلتُ تَكْرِيمَها البَدَّ والبحيرَ
 والقبةَ ، وكسوتُ الشيخَ المِطْرَفَ ، وسألتُه أن يبنى بها عليه فى ليته . فأرسل إلى
 أُمِّها ، فقالت : أُنْخَرِجْ ابنتى كما تَخْرُجُ الأُمَّةُ^(١) . فقال الشيخ : هَجَرى فى جهازها ،
 فما برحت حتى ضربتُ القبةَ فى وسطِ الحرمِ ، ثم أَهْدَيْتُ إليه لَيْلًا ، وبيتُ أنا عند
 ٢٠ الشيخ . فلما أَصْبَحْتُ أتيتُ القبةَ فَصَحْتُ بِصَاحِبِى ، فخرَجَ إلى وقد أثارَ السُرورَ

فيه، فقلت : كيف كنت بعدى وكيف هي بعدك ؟ فقال لى : أبدت لى والله كثيراً مما كانت أخفته عني يوم أقيمتها . سألتها عن ذلك فأنشأت تقول :

كتمتُ الهوى لما رأيته جازعاً * وقلتُ فنى بعض الصديق يريد
وأنت تطرحني أو تقولُ نيةً * يضرُّ بها بريحُ الهوى فتعود
فوزيتُ عما بى وفي داخل الحشى * من الوجد بريحُ فاعلمتُ شديد

فقلت : أقم على أهلك، بارك الله لك فيهم، وأنطلقت وأنا أقول :

كفيتُ أذى العذرى ما كان نابه * وإنى لأعياه النوائب حمال
أما استُحييتُ مني المكارمُ والملا * إذا طرحتُ! إنى لمالى بقال

وقال العذرى :

إذا ما أبو الخطاب خلت مكانه * فأف لِدُنْيَا ليس من أهلها عمر
فلا تحي فتيانُ المجازين بعده * ولا سقيت أرضُ المجازين بالمطر



ص ب و ت

إن الخليل قد أزمعوا تركي * فوقف في عرصاتهم أبكى

جنيةً برزت لتفتلني * مقلية الأصداغ بالمسك

عجبا لمالك لا يكون له * نرج العراق ومنبر الملك

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في عائشة بنت طلحة، والثناء للمعبد . ثقل أول

بالسبابة في مجرى البنصر . والسبب في قول ابن قيس هذا الشعر فيما يذكر في أخبارها
إن شاء الله تعالى .

(١) فتحا الهمة على تقدير وخشية أن تطرحني الخ ... أى وكنت الهوى خشية أن يكون ذلك .

وفي الأصول : « يطرحني أو يقول ... » بإيالة التثنية من تحت .

أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم . وأنها أُمُّ كُثُوم بنت أبي بكر الصديق . أخبرني الحسن بن يحيى قال قال
حماد قال أبي قال مصعب :

نسب عائشة بنت
طلحة

كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها من أحد . فعاتبها مصعب في ذلك ،
فقال : إن الله تبارك وتعالى وتسمى بميميم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا
فضل عليهم ، فما كنت لأستره ، ووالله ما في وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد .
وطالت مرادة مصعب إياها في ذلك . وكانت شريسة الخلق . قال : وكذلك
نساء بني تيم هن أشرس خلق الله وأحفظاه عند أزواجهن . وكانت عند الحسين
ابن علي صلوات الله عليهما أُمُّ إسحاق بنت طلحة ، فكان يقول : والله لربما حملت
ووضعت وهي مضاربة لي لا تكلمني .

كانت لا تستر
وجهها وعاب
مصعب لها في ذلك

قال : نالت عائشة من مصعب وقالت : عليّ كظهور أُمي ، وقعدت في غُرُفة
وهيات فيها ما يصلحها . فجهد مصعب أن تكلمه فأبى . فبعث إليها ابن قيس
الرقيات ، فسألها كلامه ، فقالت : كيف يعني ؟ فقال : ها هنا الشعي فقيه أهل
اليراق فاستفتيه . فدخل عليها فأخبرته ، فقال : ليس هذا بشيء . فقالت : أُنحلي
وتخرج خائبا ! فأمرت له بأربعة آلاف درهم . وقال ابن قيس الرقيات لما رآها :

فضيت على مصعب
فبعث إليها ابن قيس
الرقيات

(١) في الكتب التي وردت فيها ترجمة طلحة بن عبيد الله مثل كتاب المعارف لابن هبة ركنب تراجم
الصحابة التي بين أيدينا : « عثمان بن عمرو بن كعب ... الخ » وليس فيها « عامر » . (٢) في ب ، س :
« فضله » وهو تحريف . (٣) في ب ، س : « وأحفظى عند أزواجهن » وهو تحريف .

جَنِيَّةٌ بَرَزَتْ لَتَقْتُلُنَا ۖ مَطْلِيَّةُ الْأَقْرَابِ ^(١) بِالْمَسْكِ

وذكر باقي الأبيات .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن إسحاق اليعقوبي قال
حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم قال :

كان أشعب يألف مصعباً ، فغضب عليه عائشة بنت طلحة يوماً ، وكانت
أحب الناس إليه ، فشكا ذلك الى أشعب . فقال : مالي إن رَضِيتُ ؟ قال :
حُكُّكَ . قال . عشرة آلاف درهم . قال : هي لك . فَأَنْطَلَقَ حَتَّى آتَى عَائِشَةَ فَقَالَ :
جِئْتُ فِدَائِكَ ! قَدْ عَلِمْتُ حُجِّي لَكَ وَمِثْلَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ مَنَالَةٍ وَلَا فَائِدَةٍ .
وهذه حاجة قد عَرَضْتُ تَقْضِيَنَّ بِهَا حَقِّي وَتَرْهِنِينَ بِهَا شُكْرِي . قالت : وما عَنَّاك ؟
قال : قد جعل لي الأمير عشرة آلاف درهم إن رَضِيتَ عنه . قالت : ويحك !
لا يُمْكِنُنِي ذَلِكَ . قال : بَابِي أَنْتِ فَأَرْضِيْ عَنْهُ حَتَّى يُعْطِيَنِي ثُمَّ عُدِّي إِلَى مَا عَوَّدَكَ
الله من سِوَةِ الْخُلُقِ . فَضَحِكْتُ مِنْهُ وَرَضِيتُ عَنْ مَصْعَب . وقد ذكر المدائني أن
هذه القصة كانت لما مع عمر بن عبيد الله بن معمر ، وأن الرسول إليها والمخاطب
لها بهذه المخاطبة ابن أبي عتيق .

وأخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قال أبي حدثت عن صالح بن حسان قال :

كان بالمدينة امرأة خنساء تسمى عَزْرَةُ الْمَيْلَاءِ يَأْلِفُهَا الْأَشْرَافُ وَضُرِّمُ مِنْ أَهْلِ
المرومات ، وكانت من أطرف الناس وأعلمهم بأمور النساء . فَأَتَاهَا مَصْعَبُ بْنُ
الزَّيْرِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ ، فَقَالُوا : إِنَّمَا خَطَبْنَا

(١) الأقرب : جمع قرب (بالضم وضمين) وهو الخاصرة . وإنما للانسان قربان . ولكن الرب

يتوسون في مثل هذا فيجسونه .

غضبت على مصعب
فاسترضاهما أشعب
فرضيت

٥٥
١٠

وصف عزة الميلاء
لها ولعائشة بنت
مهران وأم القاسم
بنت زكريا

- فانظري لنا . فقالت لمصعب : يابن أبي عبد الله ومن خطبت ؟ فقال : عائشة بنت طلحة . فقالت : فانت يابن أبي أحبمة ؟ قال : عائشة بنت عثمان . قالت : فانت يابن الصديق ؟ قال : أم القاسم بنت زكريا بن طلحة . قالت : يا جارية هاتي منقل (تعني خفيها) فليستهما ونرجعت ومعها خادمٌ لها ، فإذا هي بجماعة يزحم بعضهم بعضا ، فقالت : يا جارية أنظري ما هذا . فنظرت ثم رجعت فقالت : امرأة أخذت مع رجل . فقالت : داءٌ قديم ، امض ويليكَ . فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت : فديتك ! ثم في مأذبة أو مائم لقريش ، تسذكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك ، فلم أدرك كيف أصفك فديتك . فالتى ثيابك ، ففعلت فأقبلت وأدبرت فأرجم كل شيء منها . فقالت لها عزة : خذي ثوبك فديتك . فقالت عائشة : قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي . قالت عزة : وما هي بنفسى أنت ؟ قالت : تُغنيى صوتا ، فاندفعت تغني لحنا :

صوت

- خَلِيلِي عَوْجًا بِالْحَلَّةِ مِنْ جُمْلٍ * وَأَتْرَاهَا بَيْنَ الْأَصْفَرِ وَالْخَلِيلِ^(١)
تَقِفْ بِمِغَانٍ قَدْ عَارَسَمَهَا اللَّيْلُ * تَعَاقِبُهَا الْأَيَّامُ بِالرَّجْحِ وَالْوَيْلِ
فَلَوْ دَرَجَ الْخَلُّ الصَّبَّارَ يَجْلِدُهَا * لِأَنْدَبٍ أَعْلَى جِلْدِهَا مَدْرَجُ الْخَلِّ^(٢)
وَأَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ جِلْدًا وَمَقَلَّةً * تُشَبِّهُ فِي اللَّسْوَانِ بِالشَّادِنِ الْطُفْلِ^(٣)

— الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العُدَري . والغناء لعزة الميلاء تمثيل أول بالوسطى —

فقامت عائشة فقبلت ما بين يديها ودعت لها بعشرة أبواب وبطرائف من أنواع

(١) لعل صوابها «والخليل» بالحاء المهملة؛ فانما لم نجد في المختار «الخليل» بالطاء المجهمة من أسماء

الأنثى . (٢) أندب أعلى جلد لها ترك فيه ندوبا . والندب (بالفتح) : أثر الجرح . (٣) الشادن

من أولاد الطباء : الذي ترمى وطلع فراءه واستثنى عن أمه . والطفل بالفتح : الناعم الرعص .

الفِصَّة وغير ذلك ، فدفعته الى مولاتها فحملته . وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لمن ، حتى أتت القوم في المسقية . فقالوا : ما صنعت ؟ فقالت : يا بن أبي عبد الله ، أما عائشة فلا والله إن رأيت مثلها مقبلةً ومدبرةً ، معطوبةً ^(١) المتنين ، عظيمة العجيزة . مثلثة التراب ، ثقية الثغر وصفحة الوجه ، فراء الشعر ، لقاء الفخذين ، ^(٢) ممتلئة الصدر ، نجصة البطن ، ذات عُنكى ، خضمة الثمرة ، مسرولة الساق ، يرتج ما بين أعلاها الى قدمها . وفيها عيان ، أما أحدهما فيواريه الخمار ، وأما الآخر فيواريه الخُف : عظمُ التَّدْمِ والأذُن . وكانت عائشة كذلك . ثم قالت عذرة : وأما أنت يا بن أبي أحيحة فإني والله ما رأيت مثل خلقٍ عائشة بنت عَنانٍ لامرأة قط ، ليس فيها عيب . والله لكأنا أُفْرِغْتُ لإفراغا ، ولكن في الوجه ردة ^(٣) ، وإت أستشترى أشرفت عليك بوجه تستأنس به . وأما أنت يا بن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم ، كأنها مخطوطة بانه تنقى ، وكأنها جدل عَنان ، أو كأنها جاف يتنقى على رمل ، لو شئت أن تعيد أطرافها لفعلت . ولكنها تحققت الصدر وأنت عزيزُ الصدر ، فإذا كان ذلك كان قبيحاً ، لا والله حتى يملأ كل شيء مثله .

قال : فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن .

- ١٥ (١) معطوبة المتين مددتها . والمتان . جنبتا الظهر ، ويقال لهما المتان . (٢) التراب : موضع القلادة أرمي مقام الصدر . (٣) فراء الشعر : طويته . وألقف في الفخذين : التفافها أرفضا متبهما واكتناز لهما .
- (٤) نجصة البطن : ضامرتها . والمكن : الأضواء في البطن من السن ، الواحدة حكمة (بالضم) .
- (٥) الرقة : القبح مع شيء من الجمل . (٦) المخطوط : النصن اللام .
- (٧) كذا في ج . وأجلان ها : حية كملاء العين لا تؤذى . شهبها بالحية في العين . وفي سائر الأصول : « أو كأنها خشف » . وناخشف (منع الخاف) : وله الظلية .

مها ، وخالها ،
زواجها من ابن
الحارث ولادها

أخبرنى الطوسى وحرى عن الزبير عن عمه ، وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الزبيرى والمدائنى ، ونسخت بعض هذه الأخبار من كتاب أحمد ابن الحارث عن المدائنى وجمعت ذلك ، قالوا جميعا :

إِنَّ أُمَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ أُمُّ كُلثُومَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَأُمُّهَا حَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ مِنْ بَنِي الْحَزْزَجِ بْنِ الْحَارِثِ . قَالُوا : وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ تُشَبَّهُ بِعَائِشَةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَالَاتِهَا . فَزَوَّجَتْهَا عَائِشَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ أَخِيهَا وَإِبْنُ خَالَ طَلْحَةَ بِنْتُ طَلْحَةَ ، وَهُوَ أَبُو حُدَيْرٍهَا ^(١) ، فَلَمْ تَلِدْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِهَا سِوَاهُ ، وَلِدَتْ لَهُ عِمْرَانُ وَهُوَ كَانَتْ يُكْنَى ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَبَا بَكْرٍ ، وَطَلْحَةَ ، وَنَفِيسَةَ وَزَوَّجَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَلِكُلِّ هَؤُلَاءِ عَقَبٌ . وَكَانَ ابْنُهَا طَلْحَةُ مِنْ أَجْوَادِ قُرَيْشٍ ، وَلَهُ يَقُولُ الْحَزِينُ الدَّبْلِيُّ :

فَإِنْ تَكِ يَا طَلْحُ أُعْطِيتَنِي * عُدَايَةَ تَسْتَحِفُّ الضُّفَارَ ^(٢)
لَمَّا كَانَ فَعْلُكَ لِي مَرَّةً * وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَكِنْ مِرَارًا
أَبُوكَ الَّذِي صَدَّقَ الْمُصْطَفَى * وَسَارِمُ الْمُصْطَفَى حَيْثُ سَارَا
وَأُمُّكَ بَيْضَاءُ تَجِيئَةٌ * إِذَا نُسِبَ النَّاسُ كَانُوا نَضَارَا

قال : فصارت عائشة بنت طلحة زوجة ، ونحرت من دارها غصبي ، لمزت في المسجد وعلما ملحمة تريد عائشة أم المؤمنين ، فرأها أبو هريرة فقال : سبحان الله ! كأنها من الحُجُور العين . فكثرت عند عائشة أربعة أشهر . وكان زوجها

صارتها لزوجها
والإلاق منها

(١) أبو طر المرأة وأبو طرتها : الذى اختصها وافترحها . (٢) العداوة : الناقة الشديدة العظيمة . (٣) كذا في جـ . والضفاد (فتح الضاد) : ما يشبه به اليم من الشعر المصفور . أى تستخف زمامها لقوتها . وفي سائر الأصول : « تستخف العفارا » . ولعله « الفقار »

قد آلى منها، فأرسلت عائشة: إني أخاف عليك الإيلاء^(١). ففصمها إليه. وكان مولياً منها فقبل له: طلقها، فقال:

يقولون طلقها لأصبح ناوياً. • مُقياً على الحسم، أحلام نائم وإن فراق أهل بيت أحبهم. • لهم زلفة عندى لإحدى العظام

فتوفى عبد الله بعد ذلك ومى عنده، فما فتحت فاما عليه، وكانت عائشة أم المؤمنين تعتمد عليها هذا في ذنوبها التي تعددها. ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير، فأمهرها خمسمائة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك. وبلغ ذلك أخاه فقال: إن مصعباً قدم أيره، وأخر خيره. فبلغ ذلك من قوله عبد الملك بن مروان فقال: لكنه أخر أيره وخيره. وكتب ابن الزبير إلى مصعب يؤنبه على ذلك ويُقسم عليه أن يلحق به بمكة ولا يقرل المدينة ولا يقرل إلا بالبداء، وقال له: إني لأرجو أن تكون الذي يُخسف به بالبداء، فما أمرتك بقرولها إلا لهذا. وصار إليه وأرضاه من نفسه. فأمسك عنه.

قال وحديثي المدائني عن محم بن حفص قال:

كان مصعب بن الزبير لا يقدر عليها إلا بتلاخ يتألم منه وبضربها. فشكا ذلك إلى ابن أبي قرة كاتبه. فقال له: أنا أكفيك هذا إن أذنت لي. قال: نعم! إفضل ما شئت فإنها أفضل شيء، نلت من الدنيا. فأما ليلاً ومعه أسودان فاستأذن طيبها. فقالت له: أفى مثل هذه الساعة! قال نعم. فأدخلته. فقال للأسودين: احفرا هاهنا بئراً. فقالت له جاريتها: وما تصنع بالبئر؟ قال: شؤم

(١) الإيلاء: العين، وفي الشرع أن يقسم الزوج ألا يقرب امرأته. وحكه أن يقرب به أربعة أشهر ثم يوقف، فاما إن يطلق بعد ذلك أو يبيع.

كانت تمارس مصعباً
فاحتال له كاتبه
ابن أبي قرة
حتى يأسره

مولايك، امرني هذا الفاجر أن أدفنها حية وهو أسفك خلق الله لديم حرام. فقالت عائشة: فأظنني أذهب إليه. قال: هيات! لا سبيل إلى ذلك، وقال للأسددين: احفرا. فلما رأيت الحدة منه بكثت ثم قالت: يابن أبي قرة إنك لقاتل ما منه بد؟ قال: نعم، وإني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك، ولكنه قد غضب وهو كافر النّصيب. قالت: وفي أي شيء غضبه. قال: في امتناعك عنه، وقد ظن أنك تفيضينه وتطمعين إلى غيره فقد جئت. فقالت: أكشذك الله إلا حاودته. قال: إني أخاف أن يقتلني. فبكيت وبكى جواريا. فقال: قد رقت لك، وحلف أنه يفرّ بنفسه، ثم قال لها: فما أقول؟ قالت: تضمني عني ألا أعود أبدا. قال: فما لي عندك؟ قالت: قيام بحقك ما عشت. قال: فأعطيني الموائيق، فأعطته. فقال للأسددين: مكانكما، وآتي مصعبا فأخبره. فقال له: استوثقي منها بالآيمان، ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب.

قال: ودخل عليها مصعب يوما وهي نائمة متصبحة^(١) ومعه ثمان لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار، فأنبهها وبثر اللؤلؤ في حجرها. فقالت له: نومتى كانت أحب إلي من هذا اللؤلؤ.

أخبارها مع مصعب

قال: وصارمت مصعبا مرة، فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه، وكانت لمصعب حرب نخرج إليها ثم عاد وقد ظفر، فشكت عائشة مصارمتها إلى مولاة لها. فقالت: الآن يصلح أن تخرجي إليه. فخرجت فنهاته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه. فقال لها مصعب: إني أشفق عليك من رائحة الحديد. فقالت: فهو والله عندي أطيب من ريح المسك الأذفر.

أخبرني ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن الميمون قال :

كان مصعب من أشد الناس إعجاباً بعائشة بنت طلحة ، ولم يكن لها شبه في زمانها حسناً ودمائته وجمالاً وهيئة ومثانة وعفة ، وإنما دعت يوماً نسوة من قرينها فلما جئنا أجلسن في مجلس قد نُصِدَ فيه الرِّيحان والفواكه والطيب ^(١) [والميمون] : وخلعت كل امرأة منهن ، خلعة تامة من الرشي والخز ونحوهما ، ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ، ثم قالت لعزة : هاتِي يا عزة فنيئاً ، ففتحن في شعر امرئ القيس :

وتقرى آخر شتيت النبات * لذيذ المقبل والمبتسم

وما ذقتُه غير ظن به * وبالظن يقضى عليك الحكم

وكان مصعب قريباً منهن ومعه إخوان له ، فقام فأنتقل حتى دنا منهن والستور مُسْبَلَةٌ ، فصاح : يا هذه إنا قد دُفِئناه فوجدناه على ما وصفيت ، فبارك الله فيك يا عزة ! ثم أرسل إلى عائشة : أما أنتِ فلا سبيل لنا إليك مع من عندك ، وأما عزة فتأذنين لها أن تنفينا هذا الصوت ثم تعود إليك ، ففعلت . وخرجت عزة إليه ففتته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب أن يذهب عقله فرحاً . ثم قال لها : يا عزة إنك لتُحسِنين القول والوصف ، وأمرها بالعود إلى مجلسها ، وتحدثت ساعة مع القوم ثم تفرقوا .

وقال المدائني ، وذكره القحطامي أيضاً في خبره ، : فلما قُتِلَ مصعب عن عائشة خطبها بشر بن مروان فزوجت عمر بن عبد الله

(١) الزيادة بن بـ . والميمون (يكسر فسكون ففتح وبضم فسكون فكسر) : السود الذي يتغير به .

الكوفة، فبلغه أن يُسَرِّبَ مروان خطبها، فأرسل اليها جارية لها وقال: قولى لأبنة عمى يقرئك السلام أنْ عمك ويقول لك أنا خيرٌ من هذا المسور المطحول، وأنا ابن عمك وأحقُّ بك، وإن تزوجتُ بك ملأتُ بيتك خيراً، وحرَّكَ أيراً. فترجَّبه فبنى بها بالجيرة ومهدت له سبعة أفرشة عَرَضُها أربع أذرع، فأصبح ليلةً بنى بها عن تسع. قال: فلقيته مولاةً لها فقالت: أبا حفص فديتك! قد كُتِّتَ فى كل شيء حتى فى هذا.

وقال مصعب فى خبره إن بشراً بعث اليها عمر بن عبَّيد الله بن معمر يخطبها عليه، فقالت له: يا مصارع قلة! أما وجد بشر رسولاً الى ابنة عمك خيرك! فأين بك عن نفسك؟! قال: أوتفعلين؟ قالت نعم، فترجَّعها. وقال مصعب الزيرى فى خبره: لما بنى بها عمر قال لها: لأقتلك الليلة، فلم يصنع إلا واحدة. فقالت له: لما أصبح: قُتِمَ يا قتال. قال: وقالت له حينئذ:

قد رأيتك فلم تحلُّ لنا * وبلواك فلم نرض الخبر

وهذه الحكاية تحامل من مصعب الزيرى وعصبية. والخبر فى رضاها عنه والحكاية فى هذا غير ما حكاه وهو ماسبق.

أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا ابن مهوريه عن ابن أبى سعد عن القحطاني أن عمر بن عبَّيد الله لما قدَّم الكوفة تزوج عائشة بنت طلحة، فحمل اليها ألف درهم: خمسمائة ألف درهم مهراً وخمسمائة ألف هدية، وقال لمولاتها: لك على ألف دينار إن دخلتُ بها الليلة. وأمر بالمال فحمل فألقى

ما كان فى يوم
زواجها من عمر
ابن عبَّيد الله

(١) كذا فى أكثر الأصول. وفى بـ هكذا: «يا مصارع فكة». وظاهر أنها تريد أن تزوجه،

بد أناسم نهد الى وجه فطقت اليه فى هذه الكلمة.

في الدار وغطى بالثياب . ونرجعت عائشة فقالت لمولانا : أهذا فرش أم ثياب ؟
 قالت : انظري اليه ، فنظرت فإذا مأل ، فنبست . فقالت : أجزاء من محل هذا
 أن بيت عزياً ! قالت : لا والله ، ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتربن
 له وأستعبد . قالت : فم ذاك ! فوجهك والله أحسن من كل زينة ، وما تمدن يدك
 إلى طيب أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك . وقد عزمْتُ عليك أن تأذني
 له . قالت : افعل . فذهبت إليه فقالت له : يت بنا الليلة . فجاءهم عند العشاء
 الآخرة^(١) ، فأذني إليه طعاماً فأكل الطعام كله حتى أهرى الخوان ، وغسل يده ،
 وسأل عن المتوضأ فأخبرته فتوضأ ، وقام يصلي حتى ضاق صدرى ونمت ، ثم قال :
 أعليكم إذن ؟ قلت : نعم ، فأدخل ، فأدخلته وأسلت الستر طليهما . فعددت له
 في بقية الليل على قلتها سبع عشرة مرة دخل المتوضأ فيها . فلما أصبحنا وقفت على
 رأسه فقال : أتقولين شيئاً ؟ قلت : نعم ! والله ما رأيت مثلك ، أكلت أكل
 سبعة ، وصليت صلاة سبعة ، ونكحت نكاح سبعة . فضحك وضرب بيده على
 منكبي عائشة ، فضحكت وغطت وجهها وقالت :

قد رأيتك فلم تحسلي لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

ويذكر أيضاً على بطلان خبره أنه لما مات نديته قائمة ، ولم تندب أحداً
 من أزواجها الاجالسة . فقبل لها في ذلك ، فقالت : إنه كان أكرمهم علي وأستهم
 رحيماً بي ، وأردت ألا أتزوج بعده . وكانت نديته المرأة زوجها قائمة مما فعله
 من لا تريد أن تتزوج بعد زوجها . أخبرني بذلك الحسن بن علي عن أحمد بن زهير
 ابن حرب عن محمد بن سلام . وهذا دليل على خلاف ما ذكره مصعب .

٥٩
١٠

ثم رجع الخبر الى سياقة خبرها :

قال المدائنى فى خبره : قالت امرأة : كنت عند عائشة بنت طلحة ، فقيل لها :
قد جاء الأمير ، فتنحيت ، ودخل عمر بن عبيد الله ، وكنتُ بحيثُ أسمع كلامهما ،
فوقع عليها بغاءت بالعجائب ثم خرج ، فقلت لها : أنت فى نفسك وموضعك
وشرفك تفعلين هذا ؟ فقالت : إنا نشبهى لهذه الفحول بكل ما حركها وكل
ما قدرنا عليه .

حدثت امرأة عنها
وقد اغتلى بها عمر

قال المدائنى : وحدثنى مسلمة بن محارب قال :

قالت رَمْلَةٌ بنت عبد الله بن خَلَفٍ — وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر ،
وقد ولدت منه ابنه طلحة الجُود — لمولاة لعائشة بنت طلحة : أرى عائشة متجردة
ولك ألفا درهم . فأخبرت عائشة بذلك . قالت : فإني أمتجد ، فأعلمها ولا تعرفها
أنى أعلم . فقامت عائشة كأنها تنفسل ، وأعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة ،
فأعطت رملة مولاتها ألفى درهم ، وقالت : لو ددت أنى أعطيتك أربعة آلاف
درهم ولم أرها . قال : وكانت رملة قد أسلت ، وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه
عظيمة الأنف . وفيها وفي عائشة يقول الشاعر :

طلبت ضربتها من
مولاة لها أن تراها
متجردة ثم ندمت
أن رأيتها

أتم جالشا عيشا غير ذى رثي * وأند برملة نبت الجورب الخلقى

ويقال : إن رملة قد أسلت عند عمر بن عبيد الله ، فكانت تجتنبه فى أيام أقرانها
ثم تنفسل ، تُريه أنها تحيض ، وذلك بعد انقطاع حيضها . فقال فى ذلك
بعض الشعراء :

جعل الله كل قطرة حيض * قطرت منك فى سماليق حنى

أخبارها مع عمر
أين عبيد الله

أخبرنا بذلك الجوهرى عن عمر بن شبة .

وذكر هارون بن الزيات عن أبي محمّد عن أبي بكر بن عيَّاش قال :

قال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفيس : ما سرّ
بى مثل يوم أبى فديك^(١) . فقالت له : أعدد أيامك وأذكر أنفلسها ، فعدّ يوم
يحيى بن عيسى^(٢) ويوم قطريّ بفارس ونحو ذلك . فقالت عائشة . قد تركت يوماً لم تكن
فى أيامك أشجع منك فيه . قال : وائى يوم ؟ قالت : يوم أرخت عليها عليك
رملة السّتر . تريد فبّح وجهها .

قال : لمكنت عائشة عند عمر بن عبيد الله بن معمر ثمانى سنين ، ثم مات عنها
فى سنة اثنتين وثمانين ، فتابت بعده ، فطعنها جماعة فزوتهم ، ولم تخرج بعده أحدًا .^(٣)

قال المدائنى : كان عمر بن عبيد الله من أشدّ الناس غيرةً ، فدخل يوماً على عائشة
وقد ناله حر شديد وغبار ، فقال لها : أفضى التراب حتى . فاختذت منديلًا تنفض به
عنه التراب ، ثم قالت له : ما رأيت الفبار على وجه أحد قطّ كان أحسن منه على وجه
مُصمبٍ ، قال : فكاد عمر يموت غيظًا .

وقال أحمد بن حماد بن حميل حدّثنى القعديّ قال .

كانت عائشة بنت طلحة من أشدّ الناس مفايضة لأزواجها ، وكانت تكون
لن يحيى يحدّثها فى رقيق الثياب ، فإذا قالوا : قد جاء الأمير فتمت عليها معترقها

(١) أبو فديك هو عبد الله بن نود من بن نيس بن ثعلبة ، كان من الخوارج ، فوجه إليه عبد الملك
بن مروان سنة ٥٧٢ عمر بن عبيد الله بن معمر وأمره أن يتدب معه من أحب ، فذهب عشرة آلاف من أهل
الكوفة وعشرة آلاف من أهل البصرة وسار بهم حتى اتّهبوا إلى البحرين . وهناك التقوا بأبي فديك
وأصحابه ، فكانت بينهم وقعة شديدة قتل فيها أبو فديك وكثير من أصحابه ، وأسر منهم فريق . (راجع
تاريخ الطبرى القسم الثانى صفحة ٨٥٢ - ٨٥٣) . (٢) فى ج ، ب ، ن ، هـ أبدأ .

وَقَطَّبَتْ . وكانت كثيرا ما تصف لعمر بن عُيَيْد الله مصعباً وجماله ، تَغِيْظُهُ بذلك فيكاد يموت .

وقال المدائنى حَدَّثَنِى مَسْلَمَةُ بْنُ مَحَارِبٍ وَعُيَيْدُ الله بن فائد ، وأخبرنا به حرمى
(١١)
عن الزبير عن عمه ومحمد بن الضحاك ، قالوا :

طلبت من الوليد
ابن عبد الملك
أعواناً حين جئت

دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، مرّلى بأعوان ، فضم إليها قوماً يكونون معها ، فحجّت ومعهما ستون بغلاً عليها الهودج والراحائل . فعرض لها عُروَةُ بن الزبير فقال :
عائش يا ذات البغال الستين : أكل طام هكذا تحبين

٦٠
١٠

فارسلت إليه : نعم بأعربية ، فتقدّم إن شئت ، فكف عنها . ولم تتزوج حتى مات .

وقال غير المدائنى : إن عائشة بنت طلحة حجّت وسكينة بنت الحسين عليهما السلام معاً ، وكانت عائشة أحسن آلة وثقلاً^(١٢) . فقال حادياها :
عائش يا ذات البغال الستين * لا زلت ما عشت كذا تحبين

جئت مع سكية
بنت الحسين
وكانت أحسن آلة
وثقلاً

فشق ذلك على سكينة ، ونزل حادياها فقال :

عائش هذى ضرة تشكوك * لولا أبوها ما آهتدى أبوك

فأمرت عائشة حادياها أن يكف فكف .

١٥

وقال : إصحاق بن إبراهيم في خبره حَدَّثَنِى محمد بن سلام عن يزيد بن عياض قال :

بهرموكها فالجج
عائكة بنت يزيد

استأذنت عائكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج ، فأذن لها وقال : ارفعى حوائجك واستظهرى ، فإن عائشة بنت طلحة تحب ، ففعلت فجاءت بهيئة جهدة

١٥

(١) في ب ، م : « ويحيى بن الضحاك » وهو مخروف . . (٢) الثقل (بالتحريك) : الخاف .

فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكبٌ قد جاء فضغطها وفرق جماعتها . فقالت : أرى هذه عائشة بنت طلحة ، فسالت عنها فقالوا : هذه خازنتها . ثم جاء موكبٌ آخر أعظم من ذلك فقالوا : عائشة عائشة ، فضغطهم ، فسالت عنه ، فقالوا : هذه ماشطتها . ثم جاءت مواكب على هذا إلى سنها ^(١) . ثم أقبلت كوكبة فيها ثلثمائة راحلة عليها القباب والموادج . فقالت عائكة : ما عند الله خير وأبقى .

وقال هارون بن الزيات حدثني قبيصة عن ابن عائشة عن أمه عن سلامة مولاة جدته أنيسة بنت المنيرة بن عبد الله بن معمر قالت : ^(٢)

زُرْتُ مع مولاتي خالتي عائشة بنت طلحة وأنا يومئذ وصيفة ، فرأيتُ عجيزتها من خلفها وهي جالسة كأنها غيرُها ، فوضعتُ أصبعي عليها لأعلم ما هي ، فلما وجدت من أصبعي قالت : ما هذا ؟ قلت : جُعلتُ فداك ! لم أدري ما هو ، فجلتُ لأنظر . فضحكت وقالت : ما أكثرَ من يَجِبُ مما عَجِبْتُ منه .

وزعم بكر بن عبد الله بن عاصم مولى عمرينة عن أبيه عن جدته : أن عائشة نازعت زوجهما إلى أبي هريرة ، فوقع نحرها عن وجهها ، فقال أبو هريرة : سبحان الله ! ما أحسن ما فُداك أهلك ! لكأنما خرجت من الجنة .

قال ابن عائشة وحدثني أبي أن عائشة بنت طلحة وقّدت على هشام ، فقال لها : ما أولئك ؟ قالت : حبست السماء المطر ، ومنع السلطان الحق . قال : فإني أبل رجليك وأحرف حَقَّك ، ثم بعث إلى مشايخ بني أمية فقال : إن عائشة عندي ، فاسمروا عندي الليلة فحضرُوا ، لما تكلموا شيئا من أخبار العرب وأشعارها وأيامها

(١) كذا في ح . وفي ب ، د : « أي سنها » . وفي أ ، م : « إلى سنها » . وظاهر

أن المراد « ثم جاءت مواكب على هذا السن » . (٢) كذا في الأصول . ولعل عبد الله بن

معمر أبا المنيرة ثم عمر بن عبد الله بن معمر . (٣) أي جارية غاية .

كان كبير عجيزتها
نثار العجب

إعجاب أبي هريرة
بجمالها

وقدت على هشام
فأعجب بأمره
بطلها

إلا أفاضت معهم فيه ، وما طلع نجم ولا غار لآسمته . فقال لها هشام : أما الأول فلا أنكره ، وأما النجوم فمن أين لك ؟ قالت : أخذتها عن خالتي عائشة . فأمر لها بمائة ألف درهم وردّها الى المدينة .

أخبرني عمي عن الكُرَّاني عن المُعْبِرة بن محمد المَهَلِّي عن محمد بن عبد الوهاب
عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني ابن عمران البزازي قال :

لَمَّا تَأَيَّمَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ كَانَتْ تُقِيمُ بِمَكَّةَ سَنَةً، وَبِالْمَدِينَةِ سَنَةً، وَتَخْرُجُ إِلَى مَالٍ لَهَا بِالْعَاطِفِ عَظِيمٍ وَقَعَرَهَا فَتَتَرَّهَ وَتَجْلِسُ فِيهِ بِالْعَشِيَّاتِ، فَتُنَاصِلُ بَيْنَ الرِّمَاءِ. فَتَرَاهَا التَّمِيْمِيُّ الشَّاعِرُ، فَسَالَتْ عَنْهُ فَنَسِبَ لَهَا، فَقَالَتْ: ائْتُونِي بِهِ. فَقَالَتْ لَهُ لَمَّا أَتَوْهَا بِهِ: أَتَيْتَنِي مِمَّا قَلْتُ فِي زَيْنَبَ. فَامْتَنَعَ وَقَالَ: ابْنَةُ عَمِّي وَقَدْ صَارَتْ عَظَامًا بِأَلِيَّةٍ. قَالَتْ: أَقْسَمْتُ لَمَّا فَعَلْتُ. فَانْتَهَدَا قَوْلَهُ:

نَزَلَ بِقَعٍّ ثُمَّ رُحْنٌ عَشِيَّةٌ * يُلَيِّنُ لِلرَّحْمَنِ مُتَعِمِّرَاتِ^(٣٢)
 يَخْبِئْنَ أَطْرَافَ الْأَكُفِّ مِنَ الثَّقَى * وَيُخْرِجُنَّ شَطْرَ اللَّيْلِ مُتَعَجِّرَاتِ^(٣٤)
 وَلَمَّا رَأَتْ رَكَبَ الْغَيْمِیْ أَعْرَضَتْ * وَكَفَّنَ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَاذِرَاتِ
 تَهْفُوعٌ مُسَكَّابُنٌ تَهَمَّ أَنْ مَشَتْ * بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةِ خَفَرَاتِ

فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا قُلْتُ إِلَّا حَقًّا ، وَلَا وَصَفْتُ إِلَّا كَرَمًا وَطَبِيبًا وَتَنِي وَدِينًا ، أُعْطُوهُ ١٥
أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى تَمَرَّضَ لَهَا ، فَقَالَتْ : عَلَيَّ بِهِ بَهَاءٌ . فَقَالَتْ :

(١) في الأصول : « من الخيرة من محمد المهلب » وهو محمد بن يوسف . والمغيرة بن محمد المهلب ذكر كثيرا في الأغاني . (٢) هي زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف الثقفي . (٣) لث : زاد بحكا . وفيه يقول بلال بن رباح :

٢٠ أَلَا لَيْتَ شَرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةٌ * بَغْضٍ وَعَنْدَى إِذْخَسِرَ وَجْهٌ لِيلٍ
والاعتبار : القصد والزيارة ، وهو في الشرع : زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة معروفة في كتب
الفقه . (٤) الاعتبار : لِي التوفيق على الرأس من غير أن يدار تحت الحنك .

أَتَشِدُّنِي مِنْ شَعْرِكَ فِي زَيْبٍ . فَقَالَ : أَوْ أَتَشِدُّكَ مِنْ قَوْلِ الْحَارِثِ فَيْكَ ؟ فَوَيْبُ مَوَالِيهَا ، فَقَالَتْ : دَعُوهُ ، فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَعِيدَ لَأَبْنَةِ عَمِّهِ هَاتِ . فَأَنْشَدَهَا :

(١) ظَنَنْتُ الْأَمِيرَ بِأَحْسَنِ الْخَلْقِ « وَغَدَوْا بِبَيْتِكَ مَطْنَعَ الشَّرْقِ
وَتَنَسَّوْهُ تَتَقَلَّهَا عَجَبُزْتُهَا « نَهَضَ الضَّعِيفُ بِنُوءِ الْوَسْقِ
مَا صَبَحَتْ زَوْجًا بَطَلَعَتْهَا « إِلَّا غَدَا بِكَوَاكِبِ الطَّلَقِ
قُرْشِيَّةٌ صَيَّقَ الْعَبِيرُ بِهَا « عَبَقَ الدَّهَانُ بِجَانِبِ الْحَقِّ
بِيضَاءُ مِنْ تَيْمٍ كَلَفْتُ بِهَا ، « هَذَا الْجَنُونُ وَلَيْسَ بِالْمَشْقِ

قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا ذَكَرْتُ إِلَّا جَمِيلًا ، ذَكَرْتُ أَنَّي إِذَا صَبَحْتُ زَوْجًا بَوَجْهِ قَدَا بِكَوَاكِبِ الطَّلَقِ ، وَأَنِّي غَدَوْتُ مَعَ أَمِيرٍ تَرْوِجُنِي إِلَى الشَّرْقِ . أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَكْسُوهُ حُلَّتَيْنِ ، وَلَا تَعُدْ لِإِيَّانَاتَا بِأُمِّي رِي .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَبِيَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ :
أَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلِيَ الْحَارِثَ بْنَ خَالِدٍ عَلَى مَكَّةَ . فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، وَنَجَّحَ لِلصَّلَاةِ ،
فَارْسَلَتْ إِلَيْهِ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ : قَدْ بَقِيَ مِنْ طَوَافِي شَيْءٍ لَمْ آتِهِ ، وَكَانَ يَتَعَشَّقُهَا ،
فَأَسَرَ الْمُؤَذِّنُ فَكَفَّ عَنْ الْإِقَامَةِ ، فَفَرَّغَتْ مِنْ طَوَافِهَا . وَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ فَزَلَّه .
فَقَالَ : مَا أَهْوَنُ وَاللَّهِ خَضْبُهُ وَعِزُّهُ لِأَيِّ عَلَى عِنْدَ رِضَايَا حَتَّى .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ :
قَالَ سَلْمٌ بْنُ قُتَيْبَةَ : رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بِمَنَى أَوْ مَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَسَأَلَنِي
مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : سَلْمٌ بْنُ قُتَيْبَةَ . فَقَالَتْ : رَحِمَ اللَّهُ مَصْعَبًا ! لَمْ ذَهَبْتَ تَقُومُ وَمَعَهَا

(١) مرث هذه الأبيات مع اختلاف يسير في الرواية في ترجمة الحارث بن خالد المخزومي في الجزء

أشهر الحوادث بن
خالد الصلاة لنتم
طوافها

كانت معناه
بمعينتها

امراً أن تَنْهَضَنا، فَأَعْجَزَتْنا أليتها من عظمهما . فقالت : إني بكما مُعَمَّاة . فذكرت قول الحارث :

وتنوء تَنْهَضُها عَجِزُها * تنهض الضعيف ينوء بالوسق

وروى هذا الخبر هارون بن الزيات عن جعفر بن محمد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو عمرو بن خلاد عن المدائني قال :

قال أبو هريرة لعائشة بنت طلحة : ما رأيت شيئاً أحسن منك إلا معاوية أول يوم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت : والله لأنا أحسن من النار في الليلة القَرَّة في عين المَقْرور .

٦٢
١٠

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد ابن الحكم عن حوَّاة قال :

خطبها أبان بن سعيد على يد أخيه فابت

كتب أبان بن سعيد إلى أخيه يحيى يخطب عليه عائشة بنت طلحة ، ففعل . فقالت ليحيى : ما أنزل أخاك أيلة ؟ قال : أراد العزلة . قالت : اكتب إلى أخيك :

حَلَلْتَ محلَّ الضَّبِّ لَا أَنْتَ ضَائِرٌ * عَدُوا وَلَا مُسْتَنْفَعٌ بِكَ نَافِعٌ

صوت

إذا المألَمُ يُوجِبُ عليك عطاءه * صليحة تقوى أو صديق تَوَامِقُهُ
نَمَتَ وبعضُ المنعِ حَرَمٌ وَقُوَّةٌ * فلم يَفْتَلِكْ المالَ إِلَّا حَقَاقِقُهُ (٢)

(١) في ج : « فَاغْزَلْتُ أليتها » أى اقطعتها وتميزتها كأنها شئ آخر ؛ قال الأعمش :

* إذا نَحِمَ يكاد الخمر يجزل * (٢) حقايقه أى حقوقه .

عَرُوضه من الطويل . توامقه : نخاعله من المواقة ، أى تَوَدَّه ويودِّك ؛ يقال وَمَقَّتْهُ أَيْمُهُ أى أَحْبَبَتْهُ . ويفتلك أى يُخْرِجُهُ مِنْ يَدِكَ وَقَبَضَتْكَ . الشعر لكثير . والغناء لسالك بن أبى السَّمْع ، ويقال إنه للهُذَلِي . خفيف ثقيل أول بالنصر .

سئل ابن مهران
الطلحي أن يداون
صديقا أفسس فتشلت
بينين لكثير

أخبرنا محمد بن خَلَفٍ وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ عَافِيَةُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي الْعُتْبِيُّ قَالَ :

أَفْلَسَ صَبْرِيٌّ بِالْمَدِينَةِ ، فَخَرَجَ قَوْمٌ يُسَالُونَ لَهُ ، فَمَرُّوا بِأَبْنِ عِمْرَانَ الطَّلَحِيِّ وَقَدْ نَفَعَ بَابَهُ وَاجْتَمَعَ لَهُ أَهْضَابُهُ ، فَسَالُوهُ ، فَفَرَعَ يُخَصِّرُهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءً * صَنِيعَةُ تَقْوَى أَوْ صَدِيقُ تَوَامِقَةٍ يَبْلُغُكَ . وَبَعْضُ الْبُخْلِ حَرَمٌ وَقِسْوَةٌ * فَلَمْ يَفْتَتِكِ الْمَالُ إِلَّا حَقَاقَتَهُ إِنَّا وَاللهُ مَا نَحْيِدُ مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا نَسْتَدْفِقُ فِي الْبَاطِلِ ، وَإِنَّا لَنَا لِحَقُوقًا تَسْتَقِلُّ فَضُولَ أُمُومِنَا ، وَمَا كُلُّ مَنْ أَفْلَسَ مِنْ صَيَارِفَةِ الْمَدِينَةِ قَدَرْنَا أَنْ تَجْهَرُ بِهِ ، قُومُوا . قَالَ : فَكُنَّا نَسْتَبِقُ الْبَابَ .

سأل أنصاري
هشاما وكان مسبوفا
أن يفرض له فاي ،
ففضل الأبرش
يبقى كثير

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَسْأَدَةَ الْمَدِينِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ مُتَمَلِّقًا لَيْسَ فِي دِيْوَانٍ وَلَا عَطَاءٍ ، وَكَانَ صَدِيقًا لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ . فَقَالَ لَهُ يَوْمًا : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَسَابِقُ عَدَايَيْنِ الْخَيْلِ ، وَقَدْ أَمَرْتُ الْخُرَّصَ الْأَبْرَضُوكَ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا . قَالَ : فَسَبَقُ هِشَامًا يَوْمَئِذٍ لَكَ ، وَكَانَ السَّبْقُ يَسْتَدُّ عَلَيْهِ . فَعَرَضَ لَهُ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ :

(١) المختصرة : ما يختصره الإنسان أى يمسكه ليتوكأ عليه مثل الصبا والاضطراب والمفرقة .
(٢) فى ج : « أبو سلة المدني » . (٣) هذه عبارة ج . وفى سائر الأصول : « وكان إذا سبق يشد عليه » .

يا أمير المؤمنين ، أنا امرؤ من الأنصار ، وقد بلغت هذه السن ولستُ في ديوان .
فإن رأى أمير المؤمنين أن يقرض لي قَلَّ . قال : فأقبل عليه هشامُ فقال : والله
لا أفرض لك حتى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة ، ثم أقبل على الأبرش فقال :
يا أبرش أخطأ أخو الأنصار المسألة . فقال : يا أمير المؤمنين ، ابن أبى جُمعة يقول :
إذا السأل لم يُوجب عليك عطاءه * ضيعة تقوى أو خليل توامقه
منمت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلك المال إلا حقائقه



صوت

من شعر عمرو بن
شأس
 $\frac{63}{10}$

فوانتدي على الشباب وواتدتم * ندمت وبان اليوم متى بنسیر دتم
وإذ اخوتى حولى وإذ أنا شاح * وإذ لا أجيب العاذلات من الصمم
أرادت عيراراً بالهوان ومن يُرد * عراراً لعمري بالهوان قد ظلم
فإن كنت متى أو تريدن محبتي * فكفى له كالتسني رُبْتُ له الأدم
ولأفهي مثل ما بان راكب * تيمم نحسا ليس في ورده يتم
فإن عيراراً إن يكن ذا شكيمة * تعافيتها منه لما أمك الشيم
ولإن عيراراً إن يكن غير واضح * فإني أحب الجون ذا المنكب العم
وإني لأعطي قتها ومينها * وأسرى إذا ما الليل ذو الظلم أدغم
حيزاراً حل ما كان قدّم والدى * إذا روجتهم حرجف تطرد العرم

عروضه من الطويل . الشعر لعمرو بن شأس الأسدي . والغناء في الأَوَّل والثاني
من الأبيات للمبدع ، ثاني تقيل بالسبابة في مجرى الوسطى ، عن إصحاق . وذكر عمرو

- ٢٠ (١) في الأصول : « هذا السن » والسن مؤنثة . (٢) ويروي هذا البيت في ديوان الحماسة :
والأضري مثل ما سار راكب * تجشم نحسا ليس في سيره أم
والأهم هنا : التقرب والتصد :

أن فيها لما لك خفيف رمل بالنصر . وفي الثامن والتاسع لأبنت جامع هزج
 بالوسطى عن المشامي وعلى بن يحيى ، وفيها لإبهم ماخوري بالنصر من نسخة
 غرو الثانية ، ولأبنت سريخ ثاني تمثيل بالنصر عن حبش ، وفيها رمل مجهول
 وقيل : إنه سليم . الشاخ : الذي يسمخ بأفقه زهواً وكبراً . وأصل الظلم وضع
 الشيء في غير موضعه . والشيمة : الطبيعة . ربت له : يعني للسمن فلا تفسده .
 والأدم جمع واحد أديم وجمعها أدم ، كما يقال أفيق وأفق . واليتم : الغفلة^(١)
 والضيعة ، واليتم مأخوذ من هذا . واليتم من البهائم : ما أختلج عن أمه . والعرب
 تقول : " لا تخرج الفصيل عن أمه ، فإن الذئب عالم بمكان الفصيل [اليتم] " .
 ويقال : فلان شديد الشكيمة أى شديد اللسان كثير البيان ، ومنه شكيمة الحمام ،
 وجمعها شكائم . قال حويف القوافي :

أقول لفتيان كرام تروحووا * على الجرد في أفواههن الشكائم

والواضح : الأبيض . والجحون : الأسود والأبيض أيضاً ، وهو من الأضداد .
 والصم : الطويل ، يقال رجل صم ، وامرأة صم ، ورجل عميم ، وامرأة عميمية ،
 ونخل عميم ، ونبت عميم . والسرى : السريلاً . وأدمهم : اشتد سواده .
 والحر جف : الريح الشديدة الباردة . والصرم : جمع صرمة وهي القطعة من الإبل .
 يعني أن هذه الريح إذا هبت طرد الرطاء الإبل إلى مراحها وأعطانها فتسكن فيها .

- (١) يريد أن الأدم التي هي أرومة السمن إذا دفت بالرب ، تمت فساد السمن وزادت في طيب
 ريحه . والرب : خلاصة التريسة طبخه وعصره . (٢) في ج : « رجعت أدما » .
 (٣) في الأصول : « أفيق وأفق » وهو تحريف . والأفيق والأديم كلاهما اشتد المديح .
 (٤) قيل معنى اليتم هنا الإبطاء . (راجع لسان العرب في مادة يتم) . (٥) التكللة من لسان
 العرب (في مادة يتم) . (٦) كلما في ج . وفي سائر الأصول : « جمع صرمية » وهو تحريف .

نسب عمرو بن شأس وأخباره فى هذا الشعر وغيره

نسب عمرو بن شأس هو عمرو بن شأس بن عُيَيْد بن ثعلبة بن ذؤيب^(١) بن مالك بن الحارث بن سعد ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن حزيمة . وهذا الشعر يقوله فى امرأته أم حسان وابنه عرار بن عمرو، وكانت تؤذيه وتعيّره بسواده .

• وأخبرنى على بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الأحمول قال قال ابن الأعرابي :

كانت امرأة عمرو بن شأس من ربيعة، ويقال لها أم حسان، واسمها حبة بنت الحارث بن سعد، وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء، وكانت تعيره وتؤذى عراراً وتشتمه وتشتنها . فلما أعت عمراً قال فيها :

ديار ابنة السعيدى هيه تكلى * بدافقة الحومان فالسفع من رمم^(٢)
لعمرا ابنة السعيدى إني لأتقى * خلأقى تؤذى فى الثراء وفى العلم^(٣)
وقفت بها ولم أكن قبل أرتجى * إذا الحبل من إحدى حبائى أنصرم
وإني لمزير بالمطى تنقل^(٤) * عليه وإيقاعى المهنّد باليعصم^(٥)
وإني لأفطى غمها وتبينها * وأسرى إذا ما الليل ذو الظلم أدلهم

- ١٥ (١) الذى فى شرح البرزى لديران الحامسة (طبع مدينة بن سنة ١٨٢٨ م ص ١٣٩) : « ذؤيب » بدل « ذؤيب » . (٢) كذا فى ١، ٢ . وفى سائر الأصول : « وأما » . (٣) هه : كلمة استزادة للحدث ، مثل إيه . والحومان وهم : موشان . (٤) كوى : تغاف وتكره . (٥) مزور : يستغف متأون . ونقل طيه : بدل من المطى . والعصم : القلائد ، واحداً منها عصمة ، والمراد مواضعها . يريد أنه كثير الأسفار كثير الإطارة .

إذا التلجُ أحمى في الديار كأنه * متائرٌ ملج في السهول وفي الأكم^(١)
 حذاراً على ما كانت قدم والدى * إذا روجتهم حرجف تطرد الصرم
 وأترك تدماني يحتر شبابه * وأوصاله من غير جرح ولا سقم^(٢)
 ولكنّها من رية بعد رية * متقية صباء راووقها رذم^(٣)
 من العانيات من مذام كأنها * مذائح غزلان يطيب بها الشتم^(٤)
 وإذا إخوتى حول وإذا أنا شاحج * وإذا أجيب العاذلات من الصم
 ألم ياتها أنى تحسوت وأنى * تحملت حتى ما أعاير من صرم^(٥)
 وأطرفت إطراق الشجاع ولو يرى * مسافاً لثأبته الشجاع لقد أزم^(٦)
 وقد علمت سعداً بأنى عبيدها * قديماً وأنى لست أهيض من هضم

١٠ — يقول : لا أظلم أحداً من قومي وأتهضمه فيطلبنى بمثل ذلك ، أى أرفع نفسي عن هذا —

نُزَيْمَةُ رَدَاقِي الْفَعَّالِ وَمُعْشَرُ قَدِيمَا بَنَوُا لِي سُورَةَ الْحَبِيدِ وَالْكَرَمِ^(٧)

(١) متائر : جمع متئر (وزان مكسب) ، وهو اسم مكان من تثرثر . وهو يريد كأن التلج ملج متثر ،
 فشبه مساقط التلج بمنائر الملح . والأكم (فتحتين وبضمين) : جمع أكمة (فتحتين) وهي دون الجبل .
 (٢) التدمان : القنى يوافقك في شراك . والأوصال : المقاصل ، واحدتها وصل (بكر الوارو ضمه) .
 (٣) راووق الخمر : تاجودها القنى ترقق فيه . والرذم (بالتحريك) : اسم من الامتلاء وصف به .
 (٤) في الأصول : « من العانيات » بالثني المعجمة ، وهو تصحيف . والعانيات : الأسيرات ،
 أى هى من المحتجبات في ذاتها . وقوله « كأنها مذائح غزلان » يريد أن يصفها بطيب الريح ، حتى
 كأنها مواضع شق نواج المسك . (٥) يقال : حرم يهرم (من بابى نصر وضرب) وهرم (بكر
 عين الفعل) وهرم (بضمها) هراماً وهراماً (بضم أوله) إذا اشتد . (٦) الإطراق : السكوت
 في سكون . والشجاع هنا : الحجة القدر . وأزم حش ؟ يقال : أزمه بأزمه وطيه (من باب ضرب) إذا
 عضه . (٧) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « وانتهه » . وهو محرف .

(٨) رداقي : البنى . والفعل (بالفتح) : التحير . يريد : ودعني شحال الخير . (٩) كذا
 في الأصول . وقد أثنى المرحوم الشيخ سيد بن على المرصفي في كتابه (أمرار الحامسة) : « ومعشري » بيا .
 المتكلم ، وهو الأنسب بالسابق . وسورة الحيد : يريد منزلة الحيد . والسورة من الباء : ما حسن وطال .

(١١) إذا ما وَرَدْنَا المَاءَ كَانَتْ حُمَامَتُهُ * بنو أسيد يوماً على رَغَمٍ من رَغَمٍ
أَرَادَتْ عِرَاراً بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ * عِرَاراً لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ

وذكر باقى الأبيات . قال ابن الأعرابي وأبو بكر الشَّيْبَانِي : بفحْد عمرو بن شَاسٍ
أَنْ يُصْلَحَ بَيْنَ ابْنِهِ وَأَمْرَأَتِهِ أَمْ حَسَانَ فَلَمْ يُمْكِنَهُ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ الشَّرِيذُ يَزِيدُ بَيْنَهُمَا .
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ طَلَّقَهَا ، ثُمَّ نَدِمَ وَلَامَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

لما بئس من الصلح
بين امرأته وأبنه
طلقها ثم ندم وقال
شعرا

(١٢) تَذَكَّرْ ذِكْرِي أُمَّ حَسَانَ فَاقْشَعِرْ * عَلَى دُبُرٍ لَمَّا تَبَيَّنَ مَا أَتَمَرُ
فَكَيْدَتْ أَذْوَاقَ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ عَاشِقًا * أَمَرَ بِمُوسَاهُ الشَّوَارِبَ فَانْقَطِرْ
تَذَكَّرْتُهَا وَهَنَا وَقَدْ حَلَّ دُونَهَا * رِيعَانُ وَفِيْعَانُ بَهَا الزَّهْرُ وَالشَّجَرُ
فَكَبْتُ كَذَاتِ الْبُؤْسِ لَمَّا تَذَكَّرْتُ * لَهَا رُبَّمَا حَنَّتْ لِمَحْمِدِهِ تَحْجَرُ
حِفَافًا وَلَمْ تَتَرَعْ هَوَاىَ أَثِيمَةً * كَذَلِكَ شَأْوُ الْمَرْءِ يَخْلِبُهُ الْقَيْدَرُ

قال ابن الأعرابي : الأثيمة الفعيلة من الإثم ، وهى مرفوعة بفعلها ، كأنه قال :
[لم] تترع الهواى . تخليجه : تصريفه . شأوه : هممه ونيتته . قال وقال فيها أيضا :

(١) الرِّمَ (مثلث الزاد) هنا : الكره والقسر . ورغم : ذل ، يقال رَغِمَ أَنْفٌ فَلَانٍ (يفسح الثين
وكسرهما وضحا) إذا ذل وانقاد . (٢) دبر كل شيء : آخره . واتمر هنا : عمل برأيه .

والآتمر يصيب مرة ويضطر أنرى . يقول : تذكرا م حسان أخيرا فاقشعرحين تبين له خطأ ما فعل .

(٣) فى العبارة هنا قلب أى أمر موساه بالشواريب . والشواريب هنا : صروق فى الخلق ، والإنظار

هنا : قتل المرء نفسه . (٤) الوهن : نحو نصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر

الليل ، وبطله الموهن . ودعان : جمع دعى (بالفتح) وهو أنف يتقدم الجبل ، والجبل الطويل . والقيحان

جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئة قد انخرجت عنها الجبال والآكام . (٥) البؤ : جلد ولد

الناقة أو البقرة يحسنى تينا أو نحوه ثم يقرب إلى أمه فتعطف عليه وتدر . والربع (بضم ففتح) : الفصيل

يسج فى الربيع وهو أول التاج ، فان تسج فى آخره فهو جمع (بضم ففتح) .

ألم تَقْلِي يا أُمَّ حَسَّانَ أُنْثَى • إِذَا عَصْبَةٌ نَهْنَهَتْهَا قَتَلَتْ^(١)
رَجَمْتُ إِلَى صَنْدِرِ بَجْرَةٍ حَنْتُمْ^(٢) • إِذَا قُرِئَتْ صِفْرًا مِنَ الْمَاءِ صَلَّتْ

٦٥
١٠

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق بن محمد بن سلام، وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن سلام :

لَمَّا قُتِلَ الْجُهَّاجُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ بِرَأْسِهِ مَعَ عِمْرَارِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ شَاسِ الْأَسَدِيِّ، فَلَمَّا وَرَدَ بِهِ وَأُوصِلَ كِتَابُ الْجُهَّاجِ، جَعَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ
يَسْتَجِيبُ مِنْ بَيَانِهِ وَفَصَاحَتِهِ مَعَ سَوَادِهِ، فَقَالَ مُثَلًّا :

وَإِنَّ عِمْرَارًا إِنْ يَكُنْ فَرِيًّا وَاضِحًا • فَلَايَ أَحَبُّ الْجَوْنِ ذَا الْمَيْكِي الْعَمَمِ

فَضِيحُ عِمْرَارٍ مِنْ قَوْلِهِ مَخْجَكًا فَاطَظَ عَبْدُ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ : يَمْ فَضِيحَتَ وَيَحْكُ ؟ ! قَالَ :
أَتَعْرِفُ عِمْرَارًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ هَذَا الشَّعْرُ ؟ قَالَ لَا . قَالَ : أَنَا وَاقِعُهُ
هُوَ . فَضِيحُ عَبْدِ الْمَلِكِ ثُمَّ قَالَ : حَظٌّ وَاقِعٌ كَلِمَةً، وَأَحْسَنَ جَائِزَتُهُ وَسَرَّحُهُ .

قال شعرا في قتل
ملك من هسان
يقال له عدى

وَقَالَ الطَّوْسِيُّ : أَغَارَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ يُقَالُ لَهُ عَدِيُّ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ
الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَيْمِرٍ الْفَسَّانِيِّ عَلَى بَنِي أَسَدٍ، فَلَقِيْنَهُ بَنُو سَعْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُوْدَانَ
بِالْقُرَاتِ وَرَبِيعَةُ بْنُ حُدَّارٍ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَقَتَلَتْ بَنُو سَعْدٍ عَدِيًّا،
اشْتَرَكُوا فِي قَتْلِهِ عَمْرُو وَعَمِيرُ ابْنَا حُدَّارٍ أَخَوَا رَبِيعَةَ، وَأُمُّهُمَا امْرَأَةٌ مِنْ بَخَّانَةَ يُقَالُ لَهَا
تُمَاضِرُ أَحَدَى . بَنَى قُرَاسُ بْنُ غَثَمٍ وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَقِيدَةُ الْحِمَارِ . فَقَالَتْ فَاخْتِ
بَلْتُ عَدِي :

(١) العيرة : الدمة قبل أن تفيض . ونهنتها : كلفتها . (٢) في الأصول :
« ... إِلَى صَبْرٍ كَلِمَةً حَنْتُمْ » . والتصويب من اللسان (في مادة حَنْتُمْ) . والحتم : بهاء غرض تعريض
إِلَى الْحِمْرَةِ . وَصَلَتْ : مَوْتَتْ . (٣) وقيل في شبهة إله كتاب .

لَتَمَرُّكَ مَا خَشِيتُ عَلَى عَدِي * رِمَاحَ بَنِي مُقْبِدَةِ الْحَارِ
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى عَدِي * رِمَاحَ الْيَحْنِ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ

— تعنى الحارث بن أبى شمر خاله —

فَتَيْلُ مَا قَتِلُ ابْنِ حُنَّارِ * بَعِيدُ الْمَهْمِ طَّلَاعُ النَّجَارِ

ويروى : «جواب الصحارى» . فقال عمرو بن شأس فى ذلك :

صوت

مَتَى تَعْرِيفِ الْعَيْنَانِ أَطْلَالَ دِمْنَةَ * لِلَّيْلِ بِأَعْلَى ذَى مَعَارِكِ تَدَمَعَا^(١)

عَلَى النُّحْرِ وَالسَّرْبَالِ حَتَّى تَبْلَهَ^(٢) * مَجْجُومٌ وَلَمْ تَجْزَعْ عَلَى الدَّارِ مَجْزَعَا

خَلِيلُ عَوْجَا الْيَوْمَ نَقِصَ لُبَانَةٌ * وَالْأَتَمُوجَا الْيَوْمَ لَا نَنْطَلِقُ مَعَا^(٣)

وَأِنْ تَنْظُرَانِ الْيَوْمَ أَتْبَعُكُمَا غَدًا * قِيَادَ الْجَنْيِبِ أَوْ أَذْلُ وَأَطُوعَا

وهى قصيدة . غنى فى هذه الأبيات إبراهيم ثقيلاً أول بالوسطى عن المشامى .

والدمنة فى هذا الموضع : آثار الناس وما سؤدوا ، وهى فى غير هذا الموضع الحقد ؛

يقال : فى صدره حَلَى إْحْنَةٍ ، وَتَرَةٍ ، وَضَبٍّ ، وَحَسِيكَةٍ ، وَدِمْنَةٍ . وَعُوجَا : أحسبا

وَتَلْبَثَا ، عَاجَ يُعُوجَ عِيَاجًا ، وَمَا أُعِيجَ بِكَلَامِكَ أَى مَا أَلْتَفَتَ إِلَيْهِ . وَاللُّبَانَةُ : الحاجة ؛

(١) ذوماركة : موضع فى ديار بنى تميم . وفى الأصول : « ذى معازل » والنصب من كتاب

معجم ما استعجم وطبقات الشعراء لابن سلام . (صفحة ٤٧ طبعة مدينته ليدن سنة ١٩١٦ م) .

(٢) الضمير المرفوع فى « تبلة » وما بعده مراد به العين . وجازئ فى مثل هذا المثنى أن يعود الضمير

إليه مفردا . وفى طبقات الشعراء « رشاشا » بدل « مججوم » . وقوله : ولم تجزع على الدار ، يريد أن

تلواف العين بالدموع لم يكن يلزعها على الدار ، وإنما كان على أهلها الذين فارقوها .

(٣) رواية طبقات الشعراء : « أذل قيادا من جنيب وأطوعا »

(٤) التى فى القاموس : عاج عوجا ومعاجا . (٥) عين هذا الفعل ياء ، وعين الأول واو .

وبنواشد يقولون : ما أعوج بكلامك .

يقال : لى فى كذا لَبَانَةٌ وَلَبُونَةٌ وَلَسَاسَةٌ ، وَوَطَرٌ ، وَحَوَجَاءٌ مَمْدُودَةٌ . وقوله « لا ننتطق معا » ، يقول إن لم تَحَقِّقًا تَأَخَّرْتَ عَنْكَ فَتَفْزُقُنَا . وَتَنْظُرَانِ تَنْظُرَانِ ؛ يقال نظرتَه أَنْظَرْتَهُ ، وَأَنْظَرْتَهُ أَنْظَرَهُ إِنْظَارًا وَيَنْظَرُهُ أَيْضًا إِذَا أَخَّرْتَهُ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَتَنْظَرُهُ إِلَى مُنْصَرَةٍ ﴾ . وَالْجَنْبُ : الْمَجْنُوبُ مِنْ فَرَسٍ وَفِيهِ ، وَالْجَنْبُ أَيْضًا الَّذِي يَشْتَكِي رِشْتَهُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ .

وقال الطوسي قال الأصمعي : جاور رجلٌ من بني عامر بن صعصعة عمرو ابن شأس ومعه بنت له من أجل الناس وأظرفهم ، فخطبها عمرو إلى أبيها . فقال أبوها : أما ما دمتُ جاراَ لكم فلا ، لأني أكره أن يقول الناس غصبه أمره ، ولكن إذا أتيتُ قومي فأخطبها إلى أزوجكها . فوجد عمرو من ذلك في نفسه وأعتقد ألا يتزوجها أبداً إلا أن يُصيبها مَسِيَّةٌ . فلما ارتحل أبوها همَّ عمرو بغزو قومها ، فسار في أثر أبيها . فلما وقعت عينه عليه وظفر به استحيما من جواره وما كان بينهما من المهد والميثاق ، فنظر إلى الجارية أمامهم وقد أخرجتُ رأسها من المودج تنظر إليه . فلما رآها رجع مُسْتَحْيَاً متذمناً منها . وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من أهل الخير ؛ فقال في ذلك :

صوت

إِذَا نَحْنُ أَذْلَجْنَا وَأَنْتِ أَمَانَا • كَفَى لِمَطَايَا بَوَّجْهِكِ هَادِيَا
الْهَيْسُ يَزِيدُ الْهَيْسَ خِفَّةً أَذْرُجَ • وَإِنْ كُنَّ حَمَرَى أَنْ تَكُونِي آمِيَا

(١) لم نجد هذه الكلمة فيما لدينا من كتب اللغة . (٢) الإدلاج : سبر الليل .

(٣) الهيس من الإبل : البيض مع شقرة بسمية ، الواحد أهيس وعيساء . والحسرى : جمع حسير

ولولا إبقاء الله والعهد قد رأى * مَنِيَّتَهُ مَنَى أبوك اللَّيَالِيَا

ونحن بنو خير السَّباع أَكَلَةً * وأخبره إذا تنفس عاديَا

بنو أسد ورِد يُسْقِي بَنَاهُ * عظام الرجال لا يُجِيب الرُّوَاقيَا^(٣)

مَنى تَدْعُ قَيْسًا أَدْعُ خَنْدَقَ أَنَّهُمْ * إذا مادُّوا أَسَمِعَتْ تَمَّ الدَّوَاغِيَا

لنا حاضر لم يحضر النَّاسُ مثله * وبَادٍ إذا عُدُّوا عَلَيْنَا الْبَوَادِيَا

الفناء لإسحاق الموصلى - ثانى ثقيل فى الأول والثانى من الأبيات ، وفيه لحن قديم .

أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا ابن مَهْرُويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد

قال حدثنا الحزامى قال حدثنا مَعْنُ بن عيسى عن رجل عن سُوَيْد بن أبى رُهم

قال : قلت لأبى سيرين : ما تقول فى الشعر ؟ قال : هو كلامٌ حسنٌ حسنُهُ حسنٌ ،

وقيحُهُ قبيحٌ . قلت : فما تقول فى النَّسِيبِ ؟ قال : لعلك تُريد مثل قول الشاعر :

إذا نحن أدبلنا وأنت أماننا * كفى لمطايانا بوجهك هاديَا

أليس يزيد العيس خِفَةً أَذْرُجُ * وإن كُنَّ حَسْرَى أن تكونى أمانِيَا

قال : وأراد بإنشاده إياهما أنك قد رأيتى أحفظ هذا الجلس وأرويه وأنشدتك

إياه ، فلو كان به بأسٌ ما أنشدته .

سئل أبى سيرين
عن النسب فأشدد
بجنى من شعره
دلالة على جوازه

صوت

فإن تَكُنَّ الْقَتْلَى بَوَاءَ فَإِنَّكُمْ * قَتَى مَا قَتَلَمُ آلَ عَوْفٍ بن عامر

قَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ نَبَاةٍ حَيَّةٍ * وَأُتْجِعَ مِنْ لَيْثٍ بِحَقَّانِ خَادِرٍ

(١) وأخبره : يريد أنه أحرب السباع أى أشدها فى الحرب والمقاتلة . والحادى من السباع :

الظالم الذى يفتقر للناس . (٢) هذا تخاليف عن أن فرسه لا سبيل الى شفاها وسلامتها .

عَرُوضُهُ مِنَ الطَّوِيلِ . الْبَوَاءُ بِالْبَاءِ : التَّكَافُؤُ ، يُقَالُ مَا فَلَانٌ لِفَلَانٍ بَبَوَاءٍ ، أَيْ
 مَا هُوَ لَهُ بِكَفٍّ أَنْ يُقْتَلَ بِهِ . وَ « مَا » فِي قَوْلِهَا « فَيَ مَا قَتَلْتُمْ » ضَلَّةٌ . وَآلُ
 عَوْفٍ نَدَاءٌ . وَخَفَّانٌ : مَوْضِعٌ مَشْهُورٌ . وَخَادِرٌ : مُقِيمٌ فِي مَكَتِهِ وَغِيْلُهُ ، وَهُوَ مَا خُوِذَ
 مِنَ الْخُدْرِ .^(١)

الشعر ليل الأخيلية ترى توبة بن الحمير . والغناء لإسحاق بن إبراهيم الموصل ،
 رملٌ بإطلاق الوتر في مجرى البنصر . وفيه لإبراهيم خفيفٌ ثَقِيلٌ بالوسطى عن
 جَحْشٍ . وفي هذه القصيدة عدَّةُ أَغْنِيٍ تُدَكَّرُ مع سائر ما قاله توبة في لَيْلَى وقالت
 فيه من الشعر عند انقضاء الخبر في مَقْتَلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) من معاني الخدر (الكسر) : أجرة الأسد ، ومن معاني الخدر (بالفتح) : الإقامة .

ذكر ليلي ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها

وخبر مقتله

نسب لى الأغبيلة
هى لى بنت عبد الله بن الرّحال — وقيل ابن الرّحالة — بن شداد بن كعب بن
معاوية، وهو الأخيّل وهو فارس الهزار، ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة
ابن عامر بن صمصعة . وهى من النساء المتقدّمات فى الشعر من شعراء الإسلام .
وكان توبة بن الحمير يهاواها . وهو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن
عمرو بن عقيل .

كان توبة بن
الحمير يهاواها
ونسب

أخبرنى ببعض أخبارهما أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ ومحمد بن حبيب
ابن نصر المجلّبيّ قالّا حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثنا محمد
ابن عليّ أبو المغيرة قال حدثنا أبي عن أبي عبيدة قال حدثني أنيس بن عمرو
العامريّ قال :

كان توبة بن الحمير أحد بنى الأسدية، وهى عامرة بنت والبة بن الحارث،
وكان يتعشق لى بنت عبد الله بن الرّحالة ويقول فيها الشعر، فخطبها الى أبيها
فأبى أن يزوجه لإياها وزوجها فى بنى الأذلج . بغاء يوماً كما كان يحبى لزيارتها، فإذا
هى سافرة ولم ير منها إليه بشاشة، فلم أنّ ذلك لأمرهاً كان، فرجع الى راحلته
فركبها ومضى، وبلغ بنى الأذلج أنّه أتاها فتبعوه فقاتهم . فقال توبة فى ذلك :

جاءها توبة يوماً
فسفرت له ثعلده

(١) ورد اسم هذا القرس فى الأصول هنا محرفاً . وقد تقدم فى صفحتى ٨٥ و ٨٧ من هذا الجزء .

(٢) فى ١ ، ٢ : « المتقدّمات » . (٣) فى الأصول هنا : « عبد الله بن عمرو بن أبي سعد

الوراق » . وقد ورد كثيراً فى الأجزاء الماضية كما أثبتناه .

نَأْتِكَ بِلَيْلَى دَارَهَا لَا تَزُورُهَا * وَشَطَطَتْ نَوَاحِيهَا وَاسْتَمْتَرَتْ مَسِيرُهَا^(١)
وهي طوبلة ، يقول فيها :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبْرَقْتُ * فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال :

كان توبة بن الحميز إذا أتى ليل الأُخْيَلَةَ خرجت إليه في بُرْقُع . فلما شهِر أمره
شكَّوه إلى السُّلْطَانِ ، فأباحهم دمه إن أتاهم . فمكثوا له في الموضع الذي كان يقاها
فيه . فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه . فلما رآها سافرة فِطْنٌ
لَهَا أَرَادَتْ وَعِلْمٌ أَنَّهُ قَدْ رُصِدَ ، وَأَنَّهُ سَقَرَتْ لَذَلِكَ تَحَدُّرَهُ ، فركض فرسه فجاء .
وذلك قوله :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبْرَقْتُ * فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا

قال أبو عبيدة وحديثي غير أنيس أنه كان يُكْثِرُ زِيَارَتَهَا ، فعاتبه أخوها وقومها
فلم يعب^(٢) ، وشكَّوه إلى قومه فلم يُقْلِعْ ، فظلموا منه إلى السُّلْطَانِ فأهدر دمه إن
أتاهم . وعلبت ليلي بذلك ، وجاءها زوجها وكان غيورا خلخف لئن لم تُعْلِمْهُ
بِحَيْثُ لَيْقَتَلَتْهَا ، وَإِنِ أَنْذَرْتَهُ بِذَلِكَ لَيَقْتَلَتْهَا . قالت ليلي : وكنت أعيرف الوجه الذي
يحييئني منه ، فرصدوه بموضع ورصدته بآخر ، فلما أقبل لم أقدر على كلامه لليمين ،
فسفرت وألقيت البرقع عن رأسي . فلما رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضى ففاتهم .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد

ابن معاوية بن بكر قال حدثني أبو زياد الكلابي قال :

ضافها رجل من
بنى كلاب وغيره
مها . ومع زوجها

(١) يقال : تَأْتَى رَأَى مَهْ إِذَا بَعْدَ مَهْ . وشططت . هبطت . والنوى هنا : الوجه الذي يترى المسافر
من قرب أو بعد ، ومثله النية . واستمر : استمك . والمريها : البزيمة ، ومثله المورية . يقال : استمرت
مريرة فلان على كذا إذا استمك أمره فله وقويت شكيمته فيه وألقه واحشاده . (٢) أي لم يرضهم .

خرج رجلٌ من بنى كَلَّابٍ ثم من بنى الصمحة يبتغى إِبْلًا له حتى أَوْحَشَ^(١)
وأُرْمِلَ^(٢)، ثم أمسى بارض فنظر الى بيت وِوَادٍ، فأقبل حتى نزل حيث ينزل الضيفُ،
فأبصر امرأةً وصيفًا يَدُورُون بالحياء فلم يكلمه أحدٌ. فلما كان بعد هَذَاهُ من
الليل سمع بحريرةً إبل راحيةً، وسمع فيها صوتَ رجلٍ حتى جاء بها فأناخها على
البيت، ثم تقدّم فسمع الرجلُ يُناجى المرأةَ ويقول: ما هذا السَّوَادُ حَدَاكَ؟
قالت: راكِبٌ أناخ بنا حين غابت الشمسُ ولم أَكُلمه. فقال لها: كذبت، ما هو
إلا بعضُ خُلَانِكَ، ونَهَضَ بضربها وهى تتأشده. قال الرجل: فسمعتُه يقول:
والله لا أترك ضَرْبَكَ حتى يأتى ضَيْفُكَ هذا فَيُفِيكَ. فلما عِيلَ صبرها قالت:
يا صاحبَ البعيرِ يارَجُلُ! وأخذ الصمعيّ هِرَواته ثم أقبل يحضِرُ حتى أناها وهو
يضربها، فضربه ثلاثَ ضَرَبَاتٍ أو أربعمَا، ثم أدركته المرأةُ فقالت: يا عبد الله،
مالك ولنا! نَحْنُ عَنَّا نَفْسَكُ، فَأَنصَرَفْ بخلس على راحته وأدبج ليته كلَّها وقد ظنَّ أنه
قتل الرجل وهو لا يدري مِنِ الحى بعدُ، حتى أصبحَ فى أخْبِيَةٍ من أناسٍ، ورأى
غَنًا فيها أُمَةٌ مَوْلُودَةٌ، فسألها عن أشياء حتى بَلَغَ به الذِّكْرُ^(٣)، فقال: أخبرينى عن أناسٍ
وجدتُهم بِشُعْبٍ كذا^(٤). فضيحت وقالت: إنك لتسألنى عن شئٍ وانت به
طالم. فقال: وما ذاك لله بلائِكَ؟ فوالله ما أنا به طالم. قالت: ذاك خِباءٌ لِسَلِّ
الأخيلية، وهى أحسنُ الناسِ وجهًا، وزوجُها رجلٌ غَيُورٌ فهو يعُزِّبُ بها عن الناسِ

(١) فى غنار الأغانى: «من بنى الصمحة» وكذلك ورد فى الشعر الآخر: «أنا الصمعي» ولم نجد
لوجه الصواب فيه. (٢) أوحش هنا: جاع. وأرمل: قد زاده. (٣) كلمة «حتى»
ليست فى ج. (٤) فى غنار الأغانى لابن منظور: «ظها عيل صبرها عوتت وقالت ...»

(٥) فى ب، س: «يحضر» وهو محريف. والاحضار: الصدر. (٦) زاد فى غنار
الأغانى: «ولا من الرجل». (٧) كذا فى غنار الأغانى. وفى الأصول: «... بها الذكر». (٨)
كذا فى غنار الأغانى. وفى الأصول: «يشب كذا وكذا» ولا معنى لتكرار هذه الكلمة.

فلا يَحِلُّ بها معهم، والله ما يَقْرِبُها أحدٌ ولا يَضِيفُها، فكيف زَلْتِ أنتِ بها؟ قال: إنما مررتُ فنظرتُ إلى الحياءِ ولم أَقْرِبْه، وكَتَمْتُ الأمرَ. وتحدّث الناسُ عن رجل زَل بها فضرِبها زوجها فضرِبَه الرجلُ ولم يُدْرَمَنَّ هو. فلَمَّا أَخْبَرَ بِاسْمِ المرأةِ وأَقْرَعَ على نفسه تَفَنَّى بشعر دَلَّ فيه على نفسه وقال:

أَلَا يَا لَيْلَ أَخْتُ بَنِي عُقَيْلٍ * أَنَا الصَّغِيحِيُّ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي
دَعَتْنِي دَعْوَةَ الْخَجَزَتِ عَنْهَا * بِصَكَايَتِ رَفَعْتُ بِهَا يَمِينِي
فَإِنْ تَسْكُ فَيَرَّةُ أَبْرَيْتُكَ مِنْهَا * وَإِنْ تَكُ قَدْ جُنِنْتَ فَذَا جُنُونِي^(١)

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا رشد بن حاتم الهلالي قال حدثني أيوب ابن عمرو عن رجل يقال له ورقاء قال:

سمعتُ الْحَجَّاجَ يَقُولُ لِلَّيْلِ الْأَخْيَلِيَّةِ: إِنَّ شَبَابَكَ قَدْ ذَهَبَ، وَاضْطَحَلَ أَمْرُكَ وَأَمْرُ تَوْبَةٍ، فَأَقْسَمَ عَلَيْكَ إِلَّا صَدَّقْتَنِي، هَلْ كَانَتْ بَيْنَكُمَا رِيْبَةٌ قَطُّ أَوْ خَاطَبِكِ فِي ذَلِكَ قَطُّ؟ فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي لَيْلَةً وَقَدْ خَلَوْنَا كَلِمَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ فِيهَا لِبَعْضِ الْأَمْرِ، فَقُلْتُ لَهُ:

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَتَّبِعْ بِهَا * فَلَيْسَ لَهَا مَا حَاطَتْ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ * وَأَنْتِ لِأَخْرَى فَارْغُ وَحَلِيلُ^(٢)

- (١) في مختار الأغانى: «فلما أخبر باسم المرأة أمر على نفسه بشعره قال وهو...»
(٢) حيزت: كفتت ودلست. (٣) في به: «قد رجوت». وكلام الرصين يستقيم به المعنى. ومعنى البيت: إن كان ما حاكك على ضرب زوجك فإنا أشفيك منها، وإن كان جنوناً فإنا ذر جنون يلب جنونك، أو فهذا الذي رأيت مني جتوني. وفي مختار الأغانى: «فق جتوني».
(٤) لم نعث على ضبط هذا الاسم، وقد سماه رشدا (بضم فسكون) ورشدا (كالتعريب).
(٥) في بعض الأصول: «ورخليل». وفي كتاب الأمل لأبي علي القائل (ج ١ ص ٨٨ طبع مطبعة دار الكتب المصرية): «صاحب» بدل «فارغ». وحليل المرأة زوجها، وهي حليله، لأن كليهما يحال الأمر أي يكون منه في محل واحد.

سألتها الحاج مل
كان بينها وبين
توبة رية
وجوابها له

فلا والله ما سمعت منه ربيبةً بعدها حتى فوق بيننا الموت . قال لها الجمّاج : فإ
كان منه بعد ذلك ؟ قالت : وجه صاحباً له الى حاضرتنا فقال : إذا أتيت الحاضر
من بن عبادة بن حَقِيل فاعل شرفاً ثم آهتف بهذا البيت :

عفا الله عنها هل آيتن ليلَةً * من الدهر لا يتيرى الى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقلت له :

وعنه عفا ربى وأحسن حفظه ^(١) * عززطينا حاجة لا ينالها

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء ، وهو أجمع فى قصيدة توبة :

* نأثك بلبيل دارها لا تزورها *

صوت

- ١٠ حمامة بطن الواديتين ترمي * سقائك من الفُرِّ القَوَادِي مَطِيرُهَا
أبني لنا لا زالَ ريشك ناعماً * ولا زلتَ فى خَضْرَاءِ دَانٍ بِرِيْهَا
وأشرف بالقُوزِ الْبِقَاعِ لَمَتَى * أرى نارَ ليلٍ أو يراى بصيرُهَا ^(٢)
وكنْتُ إذا ماجئتُ ليلَ تبرقت * فقد رابى منها الغداة سَفُورُهَا
على دماءِ البُذَيْنِ ^(٣) إن كان بَطْلُهَا * يرى لى ذنباً غيرَ أنى أزورُهَا ^(٤)
وأنى إذا ما زرتها قلتُ يا أَسَلِي * وما كان فى قولى أَسَلِي ما يَصِيرُهَا
- ١٥

(١) فى الأمالى : « ... وأحسن حاله » لغزت ... »

(٢) فى الأمالى : « خض نفسيرها » . والبربر : ثمر الأراك . (٣) كذا فى ج .
والقوز : الكتف من الرمل . والبِقَاع : المشرف . وفى بعض الأصول « بالقور » بالعين المعجمة ،
وفى بعضها الآخر « بالقور » بالفاء . وهو تصحيف . (٤) أى أرى أرى البصير الجبار للشار ،
فأضاف البصير الى النار لهذه المناسبة . وظاهر أنه يريد بالبصير ليل . (٥) البدن (بالضم ،
وبضمين أيضاً) : جمع بدة (بالتحريك) وهى الناقة أو البقرة تسمن وتلدج بمكة .

(١) وَغَيْرِي إِنْ كُنْتَ لَمْ تَغَيِّرْ * هَوَايَ تَكْتَبُنِي وَأَسِيرُهَا
 وَأَدَمَاءُ مِنْ سِرِّ الْمَهَارَى كَانَتْ * مَهَاءُ صَوَارٍ غَيْرَ مَا مَسَّ كَوْرُهَا
 قَطَعْتُ بِهَا أَجْوَاثَ كُلِّ تَنُوفَةٍ * خُوفٌ رَدَّاهَا كُلَّمَا آسَتْ مُورُهَا
 تَرَى ضُعْفَاءَ الْقَوْمِ فِيهَا كَانَتْ * دَعَايِصُ مَا تَسَّ عَنْهَا غَدِيرُهَا

غنى في الأربعة الأبيات الأول فليح بن أبي العوراء ثاني فليل بالنصر عن عمرو . وغنى في الثالث والرابع ابن سريج رملاً بالوسطى عن الهشامى وعل بن يحيى النجيم ، وذكر غيرهما أنه لمحمد بن إسحاق بن عمرو بن بزيح . وغنى فيها المثلث ثقيلاً أول بالنصر عن حيش . وغنى آبن محرز في « عل دماء البذن » والذي بعده خفيف رملي بالنصر عن عمرو . وعن آبن مسجح في :

* وَغَيْرِي إِنْ كُنْتَ لَمْ تَغَيِّرْ *

(١) تقدمت هذه الأبيات الأربعة التي أولها هذا البيت في الأغاني (ج ٣ ص ٢٨٠ من هذه الطبعة) . (٢) وردت هذه الكلمة مرة واحدة في الأصول ، والصواب ما تقدم في الجزء الثالث وكتاب منتهى الطلب من أشعار العرب .

(٣) الأدمى في الأيل : لون مشرب سواداً أو بياضاً أو هو البياض الواضح . والمهاري : جمع بهرية وهي أيل منسوبة إلى مهرة بن حيدان أبي حى من العرب ، وقيل : هي منسوبة إلى بهد . وقال الأزهرى : هي نجايب سبق الخيل . وسرها : محضها وأفضلها . وفي أكثر الأصول هنا : « من سر المهاري » وما أشتبه هو ما في به والرواية هنا تقدم . وفي كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب : « من سرها هجان » . (٤) كذا في ج ومنتهى الطلب والرواية هنا تقدم . وفي سائر الأصول : « مهارة صغار » . والمهارة : البقرة الوحشية . والصوار : قطع البقر . (٥) أجواز : جمع جوز ، وجوز كل شيء وسطه .

والتنوفة : القلاة التي لا ماء فيها . واسن : حاج وطار . والمور : النبار تثيره الرياح . (٦) الدعايمص : دود أسود يكون في الصدران إذا نشت . (٧) كذا في ج ومنتهى الطلب ولما تقدم . وفي سائر الأصول هنا : « جف » . ونش : يمس ونشب .

وما بعده لحنٌ ذكر أن عبد الله بن جعفر رَوَاهُ الأبيات وأمره أن يُغنى بها، أخبرنى بذلك إسماعيل بن يونس الشَّيْبَى عن عمرو بن شُبَّة عن إسماعق الموصلى عن ابن الكلبي في خبر قد ذكرته في أخبار ابن مسجّع، وذكر الهشامى أن الحسن ثقيلٌ أول بالوسطى .

حدثنا أحمد بن حنبل عن عمار قال حدثنى محمد بن يعقوب بالأنبار قال حدثنى من أنشد الأعمى :
 رأى الأعمى فلما
 كضمته شعر توبة

على دماء البُذِين إن كان زوجها * يرى لى ذنباً غير أئى أزورها
 وأئى اذا ما زرتها قلت يا أسلمى * فهل كان فى قولى أسلمى ما يضرها
 فقال الأعمى : شكوى مظلوم ، وفعل ظالم .

أخبرنى بالسبب فى مقتل توبة محمد بن الحسن بن ثريد إجازة عن أبى حاتم السجستاني عن أبى حنبل عن الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن علي بن المغيرة عن أبيه عن أبى حنبل عن أبى سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبى الأحرابي ، ورواية أبى حنبل أمم واللفظ له . قال أبو حنبل :

كان الذى هاج مقتل توبة بن الحُمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أنه كان بينه وبين بنى عامر بن حويف بن عقيل طلاءً ، ثم إن توبة شهيد بنى خفاجة وبنى حويف وهم يفتنسون عند همام ابن مطرب المقيلى فى بعض أمورهم . قال : وكان مروان بن الحكم يومئذ أميراً

(١) راجع الجزء الثالث صفحة ٢٨٠ من هذه الطبعة . (٢) فى الأصول :
 « من أنشد الأعمى ... الخ » . (٣) فى ج ١ : « جون » بدل « حزم » . وفى منتهى الطلب :
 « حزن » . وفى المختلف والمترنم للأندلس : « سفان » . وسبق فى صفحة ٢٢٢ : « ... حمير بن ربيعة » . وفى رواية أبى حنبل عن مروان : (٤) طلاء : مصدر للاحاء ملاحاة إذا نازحه .

مقتل توبة وسبب
 وكيف كان

٧٠
 ١٠

على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، فاستعمله على صدقات بني حاصر .
قال : فَوَيْبٌ تَوَدُّ بِنِ أَبِي سَيْمَانَ بِنِ كَعْبٍ بِنِ حَاصِرِ بِنِ عَوْفٍ بِنِ عَقِيلٍ عَلَى تَوْبَةٍ بِنِ
الْحَمِيرِ فَضَرَبَهُ بِجُرَيْرٍ وَعَلَى تَوْبَةِ الدَّرْعِ وَالْبَيْضَةِ ، بِفَرَحِ أَنْفِ الْبَيْضَةِ وَجَهَ تَوْبَةٍ .
فَاصْرَ هَمَامٌ بِتَوْرِ بِنِ أَبِي سَيْمَانَ فَأَقْعَدَ بَيْنَ يَدَيِ تَوْبَةٍ ، فَقَالَ : خُذْ بِحَقِّكَ يَا تَوْبَةٍ .

فَقَالَ لَهُ تَوْبَةٍ : مَا كَانَ هَذَا إِلَّا عَنْ أَمْرِكَ ، وَمَا كَانَ لِيَجْتَرَأَ عَلَى عِنْدِ غَيْرِكَ . وَأَتَمَّ
هَمَامٌ صَوْبَانَةً بِنْتَ جَوْنٍ بِنِ حَاصِرِ بِنِ عَوْفٍ بِنِ عَقِيلٍ ، فَأَتَمَّتْهُ تَوْبَةٍ لِذَلِكَ ،
فَانْصَرَفَ وَلَمْ يَقْتَصْ مِنْهُ . فَكَثُرُوا غَيْرَ كَثِيرٍ ، وَإِنَّ تَوْبَةَ بَلْفَهَ أَتَى تَوْرَ بِنِ أَبِي سَيْمَانَ
نَازِحًا فِي نَفَرٍ مِنْ رَهْطِهِ إِلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ قُبَاءٌ يَرِيدُونَ مَا لَهُمْ بِمَوْضِعٍ
يُقَالُ لَهُ جُرَيْرٌ بِتَثْنِيَةٍ — قَالَ : وَبَيْنَهُمَا فَلَائَةٌ — فَأَتَبَعَهُ تَوْبَةُ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَسَالَ
عَنْهُ وَبَحَثَ حَتَّى ذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَاصِرِ بِنِ عَقِيلٍ يُقَالُ لَهُ سَارِيَةُ بِنِ
عَمِيرِ بِنِ أَبِي عَدَى — وَكَانَ صَدِيقًا لِتَوْبَةٍ . فَقَالَ تَوْبَةٍ : وَآلَهُ لَا تَنْظُرُهُمْ عِنْدَ سَارِيَةَ
الَّيْلَةَ حَتَّى يَخْرُجُوا عَنْهُ . فَأَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا حِينَ يُصْبِحُونَ . فَقَالَ لَهُمْ سَارِيَةُ :
أَذْرِعُوا اللَّيْلَ ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ تَوْبَةَ عَلَيْكُمْ اللَّيْلَةَ فَإِنَّهُ لَا يَنَامُ عَنْ طَلَبِكُمْ . قَالَ : فَلَمَّا
تَمَشَّوْا أَذْرِعُوا اللَّيْلَ فِي الْفَلَائَةِ . وَأَقْعَدَ لَهُ تَوْبَةُ رَجُلَيْنِ فَفَقَلَ صَاحِبَا تَوْبَةٍ . فَلَمَّا

(١) الجز (الضم) حمود بن حديد . (٢) في غنار الأغانى : «طوباة بنت حزن» . ولم يند
لوجه الصواب فيه . (٣) كذا في أكثر الأصول . وفي ج : «قوبا» . وفي غنار الأغانى :
«هوبا» . ولم نجد شيئا من هذه الأسماء في المخطأ . وفي كتاب صفة جزيرة العرب لأبي محمد الحمداي :
«الوقوفاء» . وردت في قصيدة لشاعر مجهول يُقَالُ لَهُ الْخَزَازَةُ الدَّامِرِيَّةُ ، وَهِيَ كَانَتْ ذَهَبَ مَعَ قَوْمِهِ إِلَى الْبَيْتِ
الْحَرَامِ يَسْتَقُونَ ، فَوَصَفَ أَرْضَهُمْ بِهَا بِأَدَا وَادِيَا وَبِجَلَا وَبِجَلَا ، وَوَرَدَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
بَعْدَ «الوقوفاء» بِقَلِيلٍ «تثليث» . فَمَلَّ مَا فِي الْأَصُولِ بِحَرْفِ عَيْنٍ . (٤) فِي ج وَغَنَارِ الْأَغَانِي :
«يَرِيدُونَ مَا لَهُمْ يَقَالُ لَهُ جُرَيْرٌ ...» . (٥) فِي غَنَارِ الْأَغَانِي : «سَارِيَةُ بِنِ حَمِيرٍ ...» .
(٦) فِي ب : «س» : «وَالَهُ لَا تَنْظُرُهُمْ» . (٧) فِي ج : «ب» ، «س» : «أَذْرِعُوا اللَّيْلَةَ» .
يَقَالُ : أَذْرَعُ اللَّيْلَ وَتَدْرَعُهَا إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَسْرَى ، كَأَنَّهُ لَيْسَ ظَلَمَهُ .

- ذهب الليلُ فزِعَ توبة وقال : لقد اخترتُ الى رجلين ما صنعنا شيئا ، وإني لأعلم أنهم لم يُصبحوا بهذه البلاد ، فاقصص آثارهم ، فإذا هو بأثر القوم قد خرجوا ، فبست الى صاحبيه فأتياه ، فقال : دُونَكَا هذا الجمل فأوقراه من الماء في مَزَادَتَيْهِ ثُمَّ أَتَيْمَا آثَرِي ، فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكَا أَنْ تُدْرِكَانِي فَإِنِ سَأَوْتُ لَكَا إِنْ أَمْسَيْنَا دُونِي ، ونخرج توبة في أثر القوم مسرعا ، حتى إذا أنتصف النهارُ جاوزَ علما يقال له أفيح ^(١) في الغائط .
- فقال لأصحابه : هل ترونَ سُمُرَاتٍ الى جنب قُرونٍ بَقِيْرٍ؟ — وقرون بقر مكان هنالك — فأتوا ذلك مَقِيلُ القوم لم يجاوزوه فليس وراءه ظِلٌّ . فنظروا فقال قائلٌ : أرى رجلا يقود بعيرا كأنه يقوده لصيد . قال توبة : ذلك ابن الحَبْرَةِ ، وذلك من أَرَمَى مَنْ رَمَى . فَمَنْ لَهُ يَحْتَلِجُهُ دُونَ القوم فلا يَنْتَدِرُونَ بنا ؟ قال : فقال عبد الله أخو توبة : أنا له . قال : فَأَحْذَرُ لَا يَضُرَّكَ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فَأَقْسَلْ . فحلق طريق فرسه في غَمِيضٍ من الأرض ، ثم دنا منه فحمل عليه ، فرماه ابن الحَبْرَةِ — قال : وبنو الحَبْرَةِ نَاسٌ مِنْ مَذْهَبٍ فِي بَنِي عُقَيْلٍ — فمقر فرس عبد الله أُنَى تَوْبَةَ واختل بهم ساق عبد الله ، فأحاز الرجل حتى أتى أصحابه فأنذروهم ، فجمعوا رِكَابَهُمْ وكانت متفرقة . قال وغشيم توبة وَمَنْ مَعَهُ ، فلما رأوا ذلك صَفُّوا رِجَالَهُمْ وجعلوا السُمُرَاتِ فِي نُحُورِهِمْ وأخذوا سِلَاحَهُمْ ودرقهم ، وزحف اليهم توبة ، فأرتمى القومَ لَا يَفْنَى أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا

- (١) ضبط الأصمى « أفيح » بضم أوله وفتح ثانيه ، وضبطه غيره بفتح أوله وكسر ثانيه .
 (٢) حارة غنار الأغاني : « فان ذلك مقييل لم يجاوزوه القوم وليس لهم وراءه ظل » .
 (٣) في الأصول : « نرى رجلا يقود بعيرا له ... الخ » والتصويب من غنار الأغاني .
 (٤) يخطبه : ينزعه . (٥) فلا ينتدرون بنا : فلا يملكون . (٦) الغمض : المطمئن المنخفض من الأرض . (٧) في الأصول : « وبنو الحبرية » والتصويب من غنار الأغاني .
 (٨) في الأصول : « فمقر فرس » بصير الجمع ، وهو محريف . (٩) اخطه بهم : أصابه وقلاه .

في أحد . ثم إن توبة وكان يُقرئ له أخوه عبد الله ، قال : يا أباي لا تُقرئ لي ؛
فإني رأيت ثورا كثيرا ما يرفع الثَّرس ، عسى أن أوافق منه عند رُفقه^(٢)
صَرعى فارميه . قال : ففعل ، فرماه توبة على حامية نديه فصرصه . وجاء^(٣)
القوم ففشيهم توبة وأصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صَرعى وهم
سبعة نفر . ثم إن ثورا قال آتروا هذا السهم عني . قال توبة : ما وضعتاه
لننتره . فقال أصحاب توبة : انج بنا نأخذ آثارنا ونلحق رايقتا ، فقد أخذنا
ثارتا من هؤلاء وقد متنا عطشا^(٤) . قال توبة : كيف هؤلاء القوم الذين لا يمتنعون
ولا يمتنعون ! فقالوا : ابعدهم الله . قال توبة : ما أنا بغافل وباهم إلا شيرتكم ،
ولكن نجىء الراوية فأضع لهم ماء وأغسل فيهم دماءهم وأخيل عليهم من السباع^(٥)
والطير لا تأكلهم حتى أؤذن قومهم بهم يعني . فاقام توبة حتى أسته الراوية قبل
الليل ، فسقام من الماء وغسل عنهم الدماء ، وجعل في أساقهم ماء ، ثم خيل لهم^(٦)
بالتياب على الشجر ، ثم مضى حتى طرق من الليل سارية بن عويمر بن أبي عدي
العقيل فقال : إنا قد تركنا رهطا من قومكم بسمرات من قرون بقر ، فأدركوهم ،
فمن كان حيا فداؤوه ، ومن كان ميتا فأدفنه ، ثم انصرف فليحق بقومه . وصبيح

١٥ (١) يقرئ له : يستره بالقرس . (٢) في الأصول : « عند ربه » والتصويب من غنار الأغانى .

(٣) في الأصول : « وجاء القوم » والتصويب من غنار الأغانى . (٤) كذا في غنار

الأغانى . وجارة الأصول : « ... انج بنا فقد أخذنا ثارتا وثلق رايقتا قد متنا عطشا » .

(٥) في غنار الأغانى : « ولكن حتى نجىء ... » بزيادة « حتى » . (٦) التخييل هنا :

وضع خيال على الشيء لفزع منه السباع ، يقال : خيل له ، وخيل عليه . (٧) عني : موضع .

٢٠ وفي غنار الأغانى : « حتى أؤذن قومهم بدموتهم » . (٨) الأساق : جمع أسقية ، والأسقية :

جمع سقاء (بالكسر) وهو دواء الماء . فالأساق جمع الجلس . وفي غنار الأغانى : « وجعل لهم

في أشتانهم ماء » . والأشتان : جمع شئ ، وهو القرية الخلق ، وهي طيبة الماء لأنه ذهب منها

ما يغير ماها . (٩) تقدم في صفحة ٢١١ « سارية بن عمير ... » ولم نهند لوجه الصواب فيه .

سارية القوم فأحتملهم وقد مات ثور بن أبى سميان ولم يمُتْ غيره . فلم يزل توبة خائفا .
 وكان السليل بن ثور المقتول راميا كثير البنى والشر ، فأخبر بقتله من توبة وهو بقنة^(٢)
 من فنان الشرف يقال لها قنة بنى الحمير ، فركب فى نحو ثلاثين فارسا حتى طرّقه ، فترقى
 توبة ورجل من إخوته فى الجبل ، فأحاطوا باليوت ، فناداهم وهو فى الجبل : ها نذا
 من تبغون فاجتلبوا اليوت . فقالوا : إنكم لن تستطيعوه وهو فى الجبل ، ولكن خذوا^(٣)
 ما استدف لكم من ماله ، فأخذوا أفراسا له ولإخوته وانصرفوا . ثم إن توبة غزاهم ،
 فز على أفلت بن حزن بن معاوية بن خفاجة ببطن يشة^(٤) . فقال : يا توبة أين تريد ؟
 قال : أريد الصبيان من بنى عوف بن عقيل . قال : لا تفعل فإن القوم قاتلونك ،
 فتمهلا . قال : لا أفلع عنهم ما عشت ، ثم ضرب بطن فرسه فاستمر به يحضر^(٥) [هو]^(٦)
 يرتجز ويقول :

تبجو اذا قيل لها يسايط * تتجوبهم من خلل الأمشاط^(٧)

حتى انتهى الى مكان ، يقال له حجر الزاشدة ، ظليل ، أسفله كالعمود ، وأعله منتشر ،
 فاستظل فيه [هو] وأصحابه . حتى إذا كان بالهاجرة مرّت عليه إبل هيرة بن السمين أخى^(٨)

- (١) كذا فى مختار الأغاني . وفى الأصول : « وأخبر » . (٢) فى الأصول : « وهم »
 والتصويب من مختار الأغاني . (٣) فى الأصول : « هذا من تبغون فأجيبوا » والتصويب من مختار
 الأغاني : (٤) كذا فى ج . واستدف : تبيا وأمكن . يقال خذ ما دفت لك واستدف ، أى خذ ما تبيا
 وأمكن وتسل . وفى سائر الأصول : « ما استدفى » . (٥) فى الأصول : « قلب بن حزن » والتصويب
 من مختار الأغاني . (٦) فى الأصول : « يعطن نفسه » . والتصويب من مختار الأغاني .
 (٧) كذا فى ج ومختار الأغاني . والإحضار : عدوسريع . وفى سائر الأصول : « يحضر » .
 (٨) زيادة عن مختار الأغاني . (٩) فى الأصول : « ينجو اذا قيل لم يعاط »

وفى ج : « يعاط » صحيحة . والتصويب من مختار الأغاني . وقد ورد البيت فيه هكذا :

تججو اذا قيل لها نسايط * تتجولون من خلل الأمشاط

ويعاط (وزان فظام) : زجر للإبل ، ويذجر به الذئب وفرسه . وتجوو : تسمع .

بن عوف بن عَقِيل وإرادة ماء لهم يقال له طَلُوبٌ، فأخذها وخلق طريقاً رَاحِياً،
وقال له : إذا أتيت صُذْغَ البقرة مولاك فأخبره أن توبة أخذ الإبل، ثم انصرف
توبة [يَطْرُدُ الإبل] ^(١) . قال : فلما ورد العبد على مولاه فأخبره نادى في بنى عوف
وقال : حَتَّامٌ هذا ! فمُتَّفِقُوا بينهم نحواً من ثلاثين فارساً ثم اتبعوه . ونهضت
امرأة من بنى خَتِيمٍ من بنى الهِزَّة كانت في بنى عوف وكانت تُؤْخَذُ لهم ^(٢) ، فقالت :
أروني أثره ، فخرجوا بها فأروها أثره ، فأخذت من ثراه فسانفه فقالت :
اطْلُبُوهُ فإنه [سَيُحْبَسُ] عليكم ^(٣) . فطلبوه فسبقهم ، فتَلَاوَمُوا [بينهم] ^(٤) وقالوا :
ما نرى له أثراً ، وما نراه إلا ومعد سبقكم . قال : وخرج توبة حتى إذا كان
بالمضجع من أرض بنى كَلَابِ جعل يَنذَرُته وحَسَّ أصحابه ^(٥) . حتى إذا كان
يشعب من هَضْبَةِ يقال لها هِنْدٌ من كيد المضجع جعل ابن عم له يقال له قابض ^(٦)
ابن عبد الله رَيفَةً [له] ^(٧) على رأس الهَضْبَةِ فقال : انظروا إن شخص لك شيء فأصابتنا .

(١) في غنار الألفي : «ضرع البقرة» . (٢) زيادة من غنار الألفي .

(٣) في غنار الألفي : «من بنى الهدة» . (٤) تؤخذ لم أى تعالج لهم السحر .

(٥) النذارة : الإنذار . وإذا صح ما في الأصول فله يريد : وضع من يندره أمر النذاري وضعه
حيث يعلم أمرهم لئلا قدوموا فيخبره بهم ، فاستعمل النذارة في المنذر . وجارة غنار الألفي :

«... جعل يحبس أصحابه» . (٦) كذا في الأصول . وفي كتاب معجم ما استعجم في الكلام
مل هيدة (بالدال المهملة) : «... ولم تختلف الرواية عن أبي عبيدة في كتابه كتاب أيام العرب
وكتاب مقاتل القرسان أن الهضبة التي قل فيها توبة اسمها بفت هدة» على لفظ اسم المرأة ... »

(٧) في الأصول : «ابن عمه له» . والتصويب من غنار الألفي . وفي كتاب معجم ما استعجم
في الكلام مل هيدة ذكر قول ليل الأخيلية ترى توبة :

تمثل عن أبي حرب فول * بيده قابض قبل القتال

ثم قال : «مضى قابض بن عبد الله المسلم لابن عمه توبة ...» .

- فقال عبد الله بن الحُمَير^(١) : يا توبُهُ إِنَّكَ حَاشٍ^(٢) ، أَذْكَرَكَ اللهُ ، فوالله ما رأيتُ يومًا
أَشَبَّهَ بِسَمَرَاتِ بنى عوفٍ يومَ أدركَهم في ساعَتهم التي أتيناها فيها منه ، فَأُجِبْ^(٣) إِنْ كَانَ
بِكَ نَجَاةٌ . قال : دَعْنِي ، فَقَدْ جَعَلْتُ رِيثَةً يَنْظُرُ لَنَا . قال : وَيَرْجِعُ بنو عوفٍ
ابن عُقَيْلٍ حين لم يجدوا أثر توبَةَ فَيَلْقَوْنَ رَجُلًا مِنْ غَنِيٍّ ، فَقَالُوا لَهُ : هَلْ أَحَسَسْتَ
فِي مَجِيئِكَ أَثَرَ خَيْلٍ أَوْ أَثَرَ إِبِلٍ ؟ قال : لا والله . قالوا : كَذَبْتَ وَضَرَبُوهُ . فقال : يَأْقُومُ
لا تَضْرِبُونِي ، فَإِنِى لَمْ أَجِدْ أَثَرًا ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ زُهَاءَ كَذَا وَكَذَا إِبِلًا تُخَوِّصًا فِي هَاتِيكَ
الْمُضَبَّةِ ، وَمَا أَدْرَى مَا هُوَ . فَبِمَثْوَا رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ بْنُ رُوَيْبَةَ لِيَنْظُرَ مَا فِي
الْمُضَبَّةِ . فَأَشْرَفَ عَلَى الْقَوْمِ ، فَلَمَّا رَأَى أَلْوَى بَنُوهُ لِأَصْحَابِهِ حَتَّى جَاءُوا ، فَحَمَلَ
أَوَّلَهُمْ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى غَشَى توبَةَ^(٤) ، وَفَزِعَ توبَةُ وَأَخُوهُ إِلَى خَيْلِهِمَا ، فَقَامَ توبَةُ إِلَى
فَرَسِهِ فَغَلَبَتْهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُلَاحِظَهَا وَلَا وَقَفَتْ لَهُ ، فَغَلَى طَرَفُهَا ، وَغَشِيَهُ الرَّجُلُ^(٥)
فَأَعْتَقَهُ ، فَصَرَفَهُ توبَةُ وَهُوَ مَدْهُوشٌ وَقَدْ لَيْسَ الدَّرْعُ عَلَى السِّيفِ فَأَتْرَعَهُ ثُمَّ أَهْوَى
بِهِ لِيَزِيدَ بْنِ رُوَيْبَةَ فَأَتَقَاهُ بِيَدِهِ فَقَطَعَ مِنْهَا ، وَجَمَلَ يَزِيدُ يُنَاشِدُهُ رَحِمَ صَفِيَّةَ ،
وَصَفِيَّةُ أُمُّ لَهُ مِنْ بَنَى خَفَاجَةَ . وَغَشَى الْقَوْمُ توبَةَ مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبُوهُ فَفَتَلُوهُ ، وَطَلَقَهُمْ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُمَيْرِ يَطْعُنُهُمْ بِالرُّنْجِ حَتَّى أَنْكَسَرُوا . قال : فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ توبَةَ لَوَّأُوا عَلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُمَيْرِ فَضَرَبُوا رَجُلَهُ فَقَطَعُوهَا . فَلَمَّا وَقَعَ بِالْأَرْضِ أَشْرَعَ سَيْفُهُ وَحَدَّهُ
ثُمَّ جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَجَمَلَ يَقُولُ : هَلُمُّوا ، وَلَمْ يُشْمَرْ الْقَوْمُ بِمَا أَصَابَهُ . وَأَنْصَرَفَ
بَنُو عَوْفٍ بِنَ عُقَيْلٍ ، وَوَلَّى قَابِضٌ مِنْهُمْ حَتَّى لَحِقَ بِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ زُرَّارَةَ الْكَلَابِيِّ

(١) في ب ، س : « عبد الله بن جاسوسا بن الحُمير » وهو غلط سببه أن قارنا نسخة جـ فسر
« ربيعة » فقال « أى جاسوسا » فكان التفسير فوق « عبد الله » فلان الناشر أنه أبوه .

(٢) الحاشي : المسالك . وفي ب ، س : « حاش » وهو تحريف .

(٣) حجارة مختار الأغاني : « من هذه الساعة من هذا اليوم » . (٤) غشيها : لحقه وأدركه .

(٥) كذا في مختار الأغاني . وفي الأصول : « وصفيّة امرأة من بنى خفاجة » .

فاخبره الخبر . قال : فركب عبد العزيز حتى أتى توبة فدفعه وضَمَّ أخاه . ثم ترفع القوم إلى مروان بن الحكم ، فكفأ بين الدمين وحلَّت الحراوات . ونزل بنو عوف ابن عقيل البادية ولحقوا بالجزيرة والشام .

رواية لأبي عبيدة
في قتله وسببه

قال أبو عبيدة : وقد كان توبة أيضا يُفرِّز من معاوية بن أبي سفيان على قضاة وختمهم ومهرة وبن الحارث بن كعب . وكانت بينهم وبين بني عقيل مفاورات ، فكان توبة إذا أراد العارة عليهم حل المساء معه في الروايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها ، فيصيب ما قدر عليه من إبلهم فيدخلها المفازة فيطلبه القوم ، فإذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فأنصرفوا عنه . قال : فمكث كذلك حيناً . ثم إنه أظار في المرة الأولى التي قُتل فيها هو وأخوه عبد الله بن الحميز ورجل يقال له قابض ابن أبي عقيل ، فوجد القوم قد حذروا فأنصرف توبة مُحْفَقاً لم يصب شيئاً . فتر رجل من بني عوف بن عامر بن عقيل مُتَّحِباً عن قومه ، فقتله توبة وقتل رجلاً كان معه من رعيته وأطرد إبلهما ، ثم خرج تامداً يريد عبد العزيز بن زُرارة بن جَزْء بن سُفْيَان بن عوف بن كلاب ، وخرج ابنُ مُمْنُور بن أبي شَيْمَانَ المقتول ، فقال له تَزَيْمَةُ : صِرْ إِلَى بَنِي عَوْفِ بْنِ عامر بن عقيل فاخبرهم الخبر . فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خَفَاجَة ، وقد أَمِنَ في نفسه فَنَزَلَ ، وقد كان أَسْرَى يومه وليته ، فاستظل بِرُيْدِيَةِ وَأَلْقَى حَتَّى دَرَعَهُ وَخَلَّى عَنْ فَرْسِهِ الْخُلُوصَاءَ فتردد

(١) في ج : « بين الدمين » . ويقال في تَجْبَةِ الدم دمان ودميان ، وقد دوان .

(٢) في الأصول : « بنو عقيل » والتصويب من مختار الأَخَانِي . (٣) في ب ، س :

« غارات » . (٤) في ب ، س : « فطلبهم » وهو تحريف . (٥) معطوف على قاعل « أغار » .

(٦) تقدم في صفحة ٢١٥ : « قابض بن عبد الله » . ظل « أبا عقيل » جد من أجداده ، أو هو

تحريف . (٧) الذي تقدم في صفحة ٢١٤ أنه « مرث عليه إبل خنيرة بن السنين أنشأ بني عوف

ابن عقيل » . (٨) في الأصول هنا : « أبي سفيان » وهو تحريف .

- قريباً منه ، وجعل قابضاً ربيبة له ونام ، فأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين
لئلا يقطعن لهم أحد ، فنظر قابض فأبصر رجلاً منهم فأقبل إلى توبة فأنبهه . فقال
توبة : ما رأيت ؟ قال : رأيت شخص رجل واحد ، فنام ولم يكثر له ، وعاد قابض
إلى مكانه فقبلته عيناه فنام . قال : فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعر بهم قابض
حتى عثوه ، فلما رآهم طار على فرسه . وأقبل القوم إلى توبة ، وكان أول من
تقدم غلاماً أصرد على فرس عري^(٢) يقال له يزيد بن ربيعة بن سالم بن كعب بن
عوف بن عامر بن عقيل ، ثم تلاه ابن عمه عبد الله بن سالم ثم تائبوا . فلما سمع
توبة وقع الخيل نهض وهو وسان فلپس درعه على سيفه ثم صوت بفرسه الخوصاء
فأنته ، فلما أراد أن يركبها أهوت ترجمه^(٣) ، ثلاث مرات ، فلما رأى ذلك لطم وجهها
فأدبرت ، وحال القوم بينه وبينها . فأخذ رُمحه وشد على يزيد بن ربيعة فطعنته^(٤)
فأنفذ نخذه جميعاً . وشد على توبة ابن عم الغلام عبد الله بن سالم فطعنته فقتله ،
وقطعوا رجل عبد الله . فلما رجع عبد الله بعد ذلك إلى قومه لأموه وقالوا له :
فرتت عن أخيك ، فقال عبد الله بن الحمير في ذلك . قال أبو عبيدة وحده^(٥) معنى أيضاً
مُردوع بن عبد الله بن همام بن مطرف بن الأعلم قال :
- كان أهل دار من بني جشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد حلفاء لبني
عداد بن خفاجة في الإسلام ، فكان بينهم وبين نعيم بن ربيعة قومه قتال
على مائة تُدعى الحليفة وهاقتها لحد بن همام . قال وشهد عبد الله بن الحمير ذلك وهو .

(١) في ب : « قرية م » . (٢) في الأصول : « على فرس عري » . والفرس العري
(بضم الين وسكون الراء) : الذى لا سرج عليه . (٣) ترجمه : ترجمه . (٤) في ٢١ :
« فطعنه فقتله » . (٥) أى قال القصيدة الآتية لى مطلعها : « تأوى بنى بامرة الحموم » .
(٦) لم نجد هذا الاسم في مثله .

أَصْرَجَ، عَرَجَ يَوْمَ قُتِلَ تَوْبَةُ فَلَمْ يُفْنِ كَثِيرَ غَنَاهُ . فَقَالَتْ بَنُو عُقَيْلٍ : لَوْ تَوْبَةُ تَلْقَاهُمُ لَبُؤُوا [مَنْهُ] بِشِيرِ أُنُوقٍ نَاصِلٍ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَمِيْرِ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِمْ :

تَأَوُّبِي بِعَارِمَةِ الْمُحْمُومِ * كَمَا يَتَأَدُّ ذَا الدِّينِ الْفَرِيمُ
كَأَنَّ الْمَمَّ لَيْسَ يُرِيدُ فَيْرِي * وَلَوْ أَمْسَى لَهُ نَبَطٌ وَرُومُ
عَلَّامٌ تَقُومُ عَادَتِي تَلُومُ * تُؤَوِّقِي وَمَا انْجَابَ الصَّرِيمُ
فَقُلْتُ لَهَا رُويْدَا كَيْ تَجَلِّي * فَوَاشِي النَّوْمِ وَاللَّيْلِ الْبِيمُ
أَلَا تَعْلَمِي أَنِّي قَدِيمَا * إِذَا مَا شِلْتُ أَصْحَى مَنْ يَلُومُ
وَأَنْ الْمَرْءَ لَا يَدْرِي إِذَا مَا * يَمُّ عَلَّامٌ يَحْمِلُهُ الْمُحْمُومُ
وَقَدْ تَعْدَى عَلَى الْحَاجَاتِ حَرْفُ * كَرْكِي الرِّعْنِ ذَيْطِلَةُ حَقِيمُ
مُدَاخَلَةُ الْفَقَارِ وَذَاتُ لَوْثٍ * عَلَى الْخِرَانِ مُقْحَمَةُ غُشُومُ

- (١) زيادة من ج . (٢) الأُنُوق من السهام : التي كسروها وهو مشق الورد منه .
والناصل من السهام : ذو النصل ، والتي سقط نصله . والمراد هنا ساقط النصل . وقيل السهم : الحديدة التي في رأسه . وفي حديث عليّ كرم الله وجهه يؤنب قوما : « ومن رى بكم قد رى بأُنُوقٍ نَاصِلٍ » .
(٣) تأوَّبني الشيء : رجع إلى ليله . ويحتمل أن يكون « تأوَّبني » هنا فعلا مضارعا أي تأوَّبني .
وعارمة : موضع . وفي الأصول : « هازية » والنسوب من كتاب منتهى الطلب . (٤) كذا في ج .
وفي سائر الأصول : « كوكبي » . (٥) الصريم : الليل ، والصريم : الصبح ، ضد . وقد وردت هذه الكلمة في الأصول محوطة . وانجباب : انشق . (٦) تملأ : تمين . والحرف هنا : الناقة الصلبة الضامرة ، شبهت بحرف الجبل في الصلاة . (٧) كذا في ج . وكتاب منتهى الطلب .
وفي ب ، س : « كركب الرمن » وفي أ ، م : « كركب الرمن » وهو تحريف . والمرن الجبل الطويل ، وأنف يتقدم الجبل . وذيلة : سريعة . (٨) في منتهى الطلب : « مداخلة الفقارة ذات لوث » .
واللوث هنا : القوة . (٩) كذا في ج . ومنتهى الطلب . والخِرَان (الغنم وبالكسر) : جمع حَزِيز وهو المكان اللطيف المتعاد . وفي أ ، م : « الخِرَان » بالراء المهملة وهو تصحيف . وفي ب ، س : « الخِرَات » . جمع حرة وهي أرض ذات جارة نخرة سود كأنها أحمرت بالثار . ومن ساقى المقعم : البصير الذي يميز في المقازمة من غير راع ولا ساق . ولعل المراد بمقحمة هنا أنها طن جفها في السير من غير روية . وغشوم : يريد أنها جارية ماضية تركب رأسها إذا سارت لا يشنها شيء من هواها .

قصيدة لعبد الله
ابن الحميز يشتم
فيها إلى قومه جد
كل أخيه

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ جَانِبٍ ^(١) * بِذَاتِ الْحَاذِ مَقِيلُهُ الصَّرِيمُ ^(٢)
 طَبَاهُ ^(٣) بِرَجْمَلَةِ الْبَقَارِ بَرْقٌ * فَبَاتَ اللَّيْلَ مُتَّصِبًا يَسِيمُ
 فِينَا ذَاكَ إِذْ حَبَطَتْ عَلَيْهِ ^(٤) * دَلُوحُ الْمَزْنِ وَاهِيَةٌ هَزِيمُ
 تَهْبُّ لَهَا الشَّمَالُ فَتَمْتَرِيهَا ^(٥) * وَيَعْقُبُهَا بِنَافِثَةٍ نَسِيمُ
 يُكَبُّ إِذَا الرِّقَادُ جَرَى عَلَيْهِ ^(٦) * كَمَا يُصْنَعُ إِلَى الْأَمْسِ الْأَمِيمِ
 إِذَا مَا قَالَ أَفْشَعَ جَانِبَاهُ ^(٧) * قَسَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ غُيُومُ
 فَأُشْمِرَ لَيْلَهُ أَرْقًا وَقُرًا ^(٨) * يَسْتَهْرَهُ كَمَا أَرَقَّ السَّلِيمُ

(١) الجلباب (المهزوزة تسهل همزته) : التلطيظ الصلب من الحمر الوحشية والثيران الوحشية . ونشبهه
 الناقة بالجار الوحشى أو الثور الوحشى فى القوة والصلابة كثير مستفيض فى الشعر العربى القديم .

(٢) الحاذ : ضرب من الشجر واحد حاذة ، والحاذ : موضع يجرد . قال طرفة بن العبد :
 ١٠ حيناً قاطلوا يجرد وشجراً * حول ذات الحاذ من شئ وقر
 والصريم هنا : القطة المنقطعة من منظم الرمل ، ومثله الصريمة . ويحتمل أنه يريد مكاناً بهيه .

(٣) طباه هنا : دماه أو فاده . ورجلة البقر : موضع . ويشم : ينظر . (٤) الدلوح من
 السحاب : كثيرة الماء . والمزن : السحاب أو أبيضه أو ذوال الماء . والواهيبة من السحاب :
 التى تبتلى بالماء ، انبطا شديداً . وهزيم هنا : تلجج بالماء لا تستمسك . (٥) تمزيتها : تحطيتها
 ١٥ أى تزلزله . والنافث : وصف من قمت الريح إذا هبت . (٦) كذا فى منتبى الطلب .
 وفى الأصول : « يلك إذا الرباب » وفى ج : « الزنات » بمثناة بدل « الرباب » وكلمة تحريف .
 ويكب : يريد أنه يملأ رأسه . (٧) كذا فى ج . ومنتبى الطلب . ويصنع يميل . وفى أكثر
 الأصول « يصنع » بالقاف وهو تصحيف . والآسى : الطليب . المشجوج فى أم رأسه أى دماغه .
 ٢٠ يصف الجلباب بأنه يميل رأسه إذا جرى ماء المطر عليه كما يفعل مشجوج الرأس حين يميل رأسه للطليب .
 (٨) قست : أصله نشأت ، سهلت المهزوزة ثم حذفت لالتقاء الساكنين .

(٩) أى جبل القمر والأرق شعرا له فى ليله . ويجوز أن يرشح « ليله » حل أن يجبل الأرق والقمر
 شعارا له مجرزا فى الإسناد ، كما يقال نهار فلان صائم ، وليله قائم . والسليم : الدقيق .

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي رَجُلًا بِرَجُلٍ * تَحْتَوِي السَّلَاحُ مَا تَسُومُ^(١)
 تَكُومُكَ فِي الْقَتَالِ بَنُو حُقَيْلٍ * وَكَيْفَ قِتَالُ أَمْرَجٍ لَا يَقُومُ
 وَلَوْ كُنْتُ الْقَتِيلَ وَكَانَ حَيًّا * لَقَاتَلَ لَا أَلْفَ^(٢) وَلَا سَعُومَ
 وَلَا جَسَامَةَ رَعٍ هَيُوبٍ^(٣) * وَلَا ضِرْعَ إِذَا يَمِى جُومُ^(٤)

قال : ثم إن خفاجة رَهط توبة جمعا لبني عوف بن عامر بن حُقَيْل الذين قتلوا
 توبة ، فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحارث بن كعب ، ثم افرقت بنو خفاجة . فلما
 بلغ ذلك بني عوف رجعوا ، بغضت لهم بنو خفاجة أيضا قبائل حُقَيْل . فلما رأت
 ذلك بنو عوف بن عامر بن حُقَيْل لحقوا بالجزيرة فقتلوا ، وهم رهط إصحاق بن
 مسافر بن ربيعة بن عامر بن عمرو بن عامر بن حُقَيْل . ثم إن بني عامر بن صعصعة
 صابروا في أمرهم إلى مروان بن الحكم وهو وإلى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ،
 فقالوا : نَشْذُكَ^(٥) اللَّهُ أَنْ تَفَرِّقَ جَمَاعَتَنَا ، فعقل توبة وعقل الآخرين معاقل العرب
 مائة من الإبل ، فأخذتها بنو عامر . قال : فخرجت بنو عوف بن عامر قتل توبة

(١) تحوتها : تقصها وتغير حالها . والسوم هنا : سرقة المرء . (٢) الألف هنا : القليل الكثير الحجم ،
 وهو عيب في الرجال دون النساء . والألف أيضا المقرون الحاجين وهو غير مراد هنا . وسوم : وطول .
 (٣) البطامة هنا : الثَّوْم الذي لا ينضج الكاوم أو البليد ، والبطامة أيضا : السيد الخليم وهو غير
 مراد هنا . والورع : البليان والسنير الضعيف لا فاء عنه . والضرع (بالضمة) : الضميف والبليان ،
 يسمى فيه الفرد والجبع ، والضرع (بالكسر) : الخطل الخاضع . والجحوم : الذي يلزم بكفه فلا يخرج ،
 والذي يلبس بالأرض . (٤) كذا في بـ ومنتهى الطلب . وفي سائر الأصول :
 « يمشي » بالضم المعجمة ، وهو تصحيف . (٥) أي سألك بالله أن تتلافى تفريق
 جماعتنا . يقال : شئت لك الله وبالله أي سألك واستغفرتك بالله . (٦) عقل ثلاثة : نرداه
 أي دفع دبه .

فلحقوا بالجزيرة ، فلم يبقَ بالعالية منهم أحدٌ ، وأقامت بنو ربيعة بن عُقَيْل وُصْرُوءَ
ابن عُقَيْل وُجْدَةَ بن عُقَيْل بمكانهم بالبادية .

رواية أبو حبيدة
عن مزروع في مقتل
وسببه .

قال أبو حبيدة وحديثنا مزروع بن عمرو بن همام — قال أبو حبيدة : وكان معى
أبو الخطّاب وغيره — قال : توبةُ ابنِ حُمَيْرِ بنِ ربيعةَ بنِ كعبِ بنِ خفاجةَ بنِ عمرو
ابنِ عُقَيْل ، وأُمّه زُبَيْدَةُ . فهاج بينه وبين السليل بن تُوَيْرِ بنِ أبى سَيمَانَ بنِ عامر
أن عَوْفَ بنِ عُقَيْل كلامٌ ، وكان شَرِيْراً ونظيرُ توبةَ فى القوةِ والبأسِ ، فبلغ الحُصُورَ
(وهو الكلام) إلى أن أوعد كل واحد منهما صاحبه ، فألتقى بعد ذلك توبةُ والسيْلُ
على قَدِيرٍ من ماء السماء ، فرمى توبةُ السليلَ فقتله . ثم إن توبةَ أغار ثانيةً على
لُجَلِ بنِ السَّيْمَنِ بنِ كعبِ بنِ عَوْفِ بنِ عُقَيْل واردةً ماءهم فأطردّها . واتبعوه وهم
سبعة نفر : يزيد بن رُوَيْسَةَ ، وعبدُ الله بنِ سالمٍ ، ومُعاويةُ بنُ عبدِ الله — قال
أبو حبيدة : ولم يذكر غير هؤلاء — فأنصرفوا يَحْبِسُونَ الخيلَ يحملون المَزَادَ ، فقصّوا
أثر توبةَ وأصحابه فوجدوهم وقد أخذوا فى المَضْجَعِ من أرضِ بنى كَلَابِ فى أرضِ
دَمِيَّةِ تَرْيَةَ ، فضلت فرسُ توبةَ الخوصاءُ من الليل ، فأقام وأضطجع حتى أصبح ،
وساق أصحابه الإبلَ ، وهم ثلاثة نفر سوى توبةَ : المُخَرِّزُ أحدُ بنى عمرو بنِ كَلَابِ ،
وقايضُ بنُ أبى عُقَيْل أحدُ بنى خفاجةَ ، وعبدُ الله بنُ حُمَيْرٍ أخو توبةَ لأُمّه وأبيه . فلما

(١) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها ومعارها الى تهامة ، وما كان
دون ذلك من جهة تهامة فهو السافة . (٢) فى الأصول : « حادثة بن عقيل » وهو مخريف .
(٣) تقدم فى صفحة ٢١٨ : « مزروع بن عبد الله بن همام » . (٤) الحوزة : الاسم من المحاورة .
يقال : إن فلاناً لطيف المحور ، أى المحاورة ، وهى المراجعة فى الكلام . (٥) جنب الدابة :
قادها الى جنبه . وفى الأصول : « يحميون » وهو تصحيف . (٦) فى الأصول : « دمة »
وهو تصحيف . والأرض الدمة : السهلة البية . (٧) كذا فى ج . وفى سائر الأصول هنا :
« قايض بن عقيل » . (راجع الحاشية رقم ٦ من صفحة ٢١٧ من هذا الجزء) .

أصبح توبه إذا فرسه الخوصاء وأتمه أدنى ظلم قريبة منه ليس دونها وجاح فأشلاها^(٤) حتى أثنه ، ثم خرج يسدو حتى لحق بأصحابه ، فأتوها الى هضبة بكيد المضجع ، فأرتق توبه فوقها ينظر الطلب^(٥) ، فراه القوم ولم يره عند طلوع الشمس ، وبالت الخوصاء حين انتهت الى الهضبة ، فقال القوم : إنه لطائر أو إنسان . فركب يزيد ابن ربيعة وكان أحدث القوم سنا ، وأمه بنت حم توبه ، فأغار ركضا حتى انتهى الى الهضبة ، فإذا بول الفرس وعليه بقية من رغوته ، وإذا اثر توبه يعرفونه ، فوجع نفير أصحابه . وأندفع توبه وأصحابه حتى نزلوا الى طرف هضبة يقال لها الشجر من أرض بني كلاب ، فقالوا بالظهيرة ، فلم يشعر شمره إلا والإبل قد فترت ، وكانت بركا بالهاجرة ، من وثيد الخيل . فوثب توبه ، وكان لا يضيع السيف ، فصب الدرع على السيف متقلده وهلا ، وداجت القوم ، فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدرع فلم يستطع سله ، فطار الى الرمح فأخذه ، فاهوى به طعنا الى يزيد بن ربيعة ، وقد كان يزيد عاهد الله ليقتلته أو ليأخذته ، فأنفذ لحد يزيد ، وأعتقه يزيد فعض بوجنتيه ، وأستدبره عبد الله بالسيف ففلق رأس توبه . وهيت توبه حين آتوره الرحلان بقايس : يا قابض فلم يلو عليه ، وفر قابض [و] الكلابي ، وذبح عبد الله

٧٥
١٠

- ١٥ (١) أدنى ظم أى أدنى شئ . وقد شرح المؤلف هذه الكلمة فيما تقدم (مفحة ٧٩ من هذا الجزء) .
 (٢) فى ج : « قريبا منه » . (٣) الرجاح (مثل الأول) : السر . وفى الأصول : « وجاح »
 بجيمين وهو تصحيف . (٤) أشلى الهابة : دعاها اليه . (٥) الطلب هنا : جمع لطلب .
 (٦) البركة هنا : جماعة الإبل البركة ، الواحد برك والأثنى بركة . (٧) الوثيد هنا : الصوت العال الشديد (٨) كذا فى أكثر الأصول . وفى ج : « وداجت القوم » . وظاهر أن فيه تحريفا ، ويحتمل أن يكون صوابه : « وزاحف القوم » أو « وواجه القوم » أو ما يشبه ذلك ، ويحتمل أن يكون محرفا عما يدل على التندوم أو الهجوم على أن يكون « القوم » فاعلا .
 (٩) هيت بفلان : صاح به ودعاه .

ابن حُبَيْر عن أخيه ، فَأَهْوَى لَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . بِالسَّيْفِ فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ فَأَخْتَلَعَتْ
(أى سقطت) . فَأَتَى قَابِضٌ مِنْ قَوْمِهِ ذَلِكَ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ زُرَّارَةَ أَحَدَ بَنِي أَبِي بَكْرٍ
ابنِ كَلَّابٍ فَقَالَ : قُبِلَ تَوْبَةٌ . فَنَادَى فِي قَوْمِهِ ، بِغَاءِهِ أَبُوهُ زُرَّارَةَ فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟
فَقَالَ : قُبِلَ تَوْبَةٌ . فَقَالَ أَبُوهُ طَوْتُ مُحَقَّقًا لَكَ ! أَتَطْلُبُ بِدَمِ تَوْبَةٍ أَنْ قُتِلَتْهُ
بَنُو عُقَيْلٍ ظَالِمًا لَهَا بِأَغْيَا عَادِيًا طَبِهَا ! قَالَ لَكُنِّي أَجْنَةً إِذَا . قَالَ أَبُوهُ . أَمَّا هَذِهِ
فَنَتَمُّ . فَأَتَى السَّلَاحَ وَأَتَلَاقَى حَتَّى أَجَنَّهُ ، وَحَمَلَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَمِيرٍ . قَالَ : فَأَهْلُ
الْبَادِيَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَيْرَازًا مُحِيرًا أَخَذَ مِنْ سَيْفِهِ ، فَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ
ابنِ الرَّحَالَةِ بْنِ شَدَادٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَارِسِ الْمُزَارِ بْنِ حُبَادَةَ بْنِ عُقَيْلٍ :
نَظَرْتُ وَرَكْنًا مِنْ ذِقَانَيْنِ دُونَهُ * مَقَاوِذُ حَوْضٍ ، أَى نَظَرْتُ نَظْرَةً نَظِيرَ

رثت ليلى توبة
بعدة قصائد

- (١) كذا وردت هذه الكلمة في أكثر الأصول . وفي ج : « غلوط » بظاء معجمة في أوله فظاء
مهملة في آخره . ولم نجد في معاني هذه الكلمة ما يناسب المقام هنا . والظاهر من السياق أن المراد بها
التكبرية ، أولها من زيادات النسخ . (٢) أجنه : كفه وسره . (٣) وردت هذه
الكلمة معجمة في الأصول ، بين « دقانتين » و « دقانتين » . والتصويب من سيم ما استعمل .
وذفان (بكسر الهمزة) اسم جبل ، وهما جبلان أحدهما لبنى عمرو بن كلاب ، والآخر لبنى أبي بكر بن كلاب .
(راجع معجم ما استعمل للبكري) . ورواية هذا البيت في منتهى الطلب من أشعار العرب :
نظرت ودعوت من حماية منكب * ويطن الركاه أى نظيرة ناظر
وفي الكامل للبرد (طبعة أوربا) :

نظرت وركن من بؤاة دوننا * وأركان حسنى أى نظيرة ناظر

- ويجوز في « أى نظيرة ناظر » النصب والرفع ، فالنصب حل أنه معمول لنظرت ، أى نظرت أى نظيرة
ناظر ، ومعناه نظرت نظيرة كاملة ، كما تقول أنت رجل أى رجل ، أى أنت رجل كامل في الرحلية .
والرفع حل القطع والابتداء والخروج خرج استفهام ، وتقديره أى نظيرة هى ، كما تقول سبحان الله أى رجل
زيد . (راجع الكامل للبرد) . ونحوى هنا : نجد من منازل بنى عقيل ، ونحوى أيضا : ما لبى طهمان
ابن عمرو بن سلمة بن سكن بن قريظ بن حيد بن أبي بكر بن كلاب الى جنب جبل فى ناحية الرمل .
(راجع معجم البلدان) .

لأنس^(١) إن لم يقصر الطرف عنهم^(٢) * فلم تقصر الأخبار والطرف قاصري
 فوارس أجل شأوها عن حقيرة * لما قرها فيها حقيرة عاقر
 — شأوها : سرعتها وهو الطاق وجريها ، وقال غيره : غايتها ، حقيرة : معنى توبة .
 لعاقرها : معنى لعاقرة توبة ، تريد يزيد بن ربيعة . ووجه آخر : في حقيرة عاقر معنى
 مذج أى حقيرة كريمة لعاقرها . ووجه آخر : حقيرة لعاقرها : فيها الهلاك بمقرها —
 فأنست خيلاً بالرق^(٣) منيرة^(٤) * سوايقها مثل القطا المتوار^(٥)
 قيسل^(٦) بن عوف وأبصر دونه * قيسل^(٧) بن عوف قبل يحار^(٨)
 توارده أسبايقهم فكأما * تصادرن عن أقطاع^(٩) أبص^(١٠) بائر

- (١) في ب ، س : « لأنس » وهو محريف . (٢) في منتهى الطلب : « دونهم » .
 (٣) الذى في لسان العرب . « الشار : الطلق والشوط ، والشار : الغاية والأمد » .
 (٤) ذكر المؤلف في معنى قوله : « لعاقرها فيها حقيرة عاقر » وجهين ، وهذا الوجه هو الأول ،
 وهو كقولهم « تار منيم » وهو الذى إذا أصابه المثر هذا واستقر لأنه أصاب كقوا . ثم ذكر الوجه الثانى بعد .
 (٥) الرقة : موضع . (٦) في منتهى الطلب : « أوالها » . والمتوار : الذى يجى .
 بعضه في إثر بعض . (٧) كذا في رغبة الآمل من كتاب الكامل للاستاذ المحرم سيد بن على
 المرصنى . وأبصر : موضع يلاذ بن حنبل ، وقد ورد هذا الاسم أيضا في شعر ليل الأحميلة :
 ولم يملك الجرد الجهاد يقودها * برة بين الأشمات فأبصر
 وبيان هذا البيت في قصيدة ليل في صفحة ٢٣٢ وفي الأصول المخطوطة : « ويتهونه » وفوق الوار
 في أ ، م حمزة ، وفي ب ، س : « ويثير دونه » . وفي منتهى الطلب :
 * قيسل بن عوف فواترنا *
 والرة : الثأر . (٨) كذا في ج ومنتهى الطلب . ويحارب : قية . وفي سائر الأصول : « قيسل
 بلابر » . وفي رغبة الآمل من كتاب الكامل : « قيسل لمار » . ولعل هذه الرواية هي المناسبة للسياق .
 (٩) في منتهى الطلب : « عن حاشى الحديد » . والأقطاع : جمع قطع (بكسر فسكون) وهو ما قطع
 من حديد أو غيره . والأبيض البائر : السيف .

من الهندويات في كل قطعة * دم زل عن أثر من السيف ظاهر^(١)
 أنشه المنايا دون زغف حصينة^(٢) * وأممر خطي وخوصاء ضامر
 على كل حرداء السراة وسابج^(٣) * درأت^(٤) بشباك الحديد زوافر
 عوابس تعدو الثعلبية ضمرا^(٥) * وهن شواج بالشكم الشواجر
 فلا يبعدنك الله يا توب^(٦) إنما * إلقاء المنايا دارعا مثل حاسر^(٧)
 فلا تلك القتلى بواء^(٨) فإنكم * سنلقون يوما ورده غير صادر
 وإن السليل إذ يباوى قتيلكم * كرحومة من صركما غير طاهر^(٩)

(١) الأثر (بالفتح) والإثر (بالكسر) : فرند السيف وروقه . وزاد في لسان العرب « الأثر »
 بضمتين ، وزاد في القاموس « الأثر » . (٢) الوغف : الدروع المحكة . والأسمر الخطي : الزخ .
 والخوصاء الضامر : القروس . (٣) الجرداء من الخليل : القصيرة الشعر ، وهو مدح في الخليل . والنراة :
 الظهر . والسابج من الخليل : الحسن مة اليدين في الجرى . (٤) درأت : كشأ في رغبة الآمل . والدرة :
 المدح . وفي الأصول : « لمن » . وفي منتهى الطلب : « درأت » . وشباك الحديد هنا : الجهم المشبكة .
 وزوافر : مخرجات أقدامهن . تصف الخليل بسرعة الاندفاع . (٥) الثعلبية : أن يمدد القروس
 عدو الكلب . وشواج : فافحات أفواهها . والشكم : واحدة شكمة وهي الحديد المخرقة في القم من
 الجاهم . والشواجر : المشبكة . وورد هذا البيت في الأصول هكذا :

عوابس تعدو الثعلبية ضمرا * وهن شواج بالشكم الشواجر

والتصويب من منتهى الطلب ورغبة الآمل ونسنة الشقطة . (٦) كشأ في جده ومنتهى الطلب . وفي سائر
 الأصول : « فلا يبعدنك الله توبة » . (٧) تريد : إنما لقاء المنايا دارعا مثل لقاءها حاسرا .
 (٨) في منتهى الطلب : « فان تكن القتلى » . (٩) يباوى : يساوى ، وأصله الهمز . تريد :
 إذ يقتل بقتيلكم . وفي الأصول : « يباوى » وهو تحريف . ومرحومة : بهاء في الرحم ؛ يقال
 رحمت المرأة (بالبناء للفعول) رحما (بالفتح) إذا أخذها داء في رحها فهي تشكك منه ، ويقال أيضا
 رحمت رحما (وزان فرح فرحا) فهي رحمة ، ورحمت (بضم عين الفعل) رحامة فهي رحوم ورحاء .
 والبرك : الحضيض ؛ يقال حركت المرأة تمرلك (بالضم) حروكا فهي حارك . تقول : إن السليل الذي قتلاه
 منك صغير القدر لا يباوى قتيلكم الذي تقتلونه منا ، فهو مثل المرأة المارك . ويثبه الساقطون من الرجال
 بالنساء الموارك ؛ قال الشاعر :

أفي السلم أمارا بجفاء وظلقة * وفي الحرب أمثال النساء الموارك

وفي الأصول : « كرحومة » بالهمز ، وهو تصحيف .

٧٦
١٠

فإن تَكُنَّ الْقَتْلَى بَوَاءَ فَوَانَكُم * قَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ
قَتَى لَا تَحْتَطُّهُ الرِّقَاقُ وَلَا يَرَى * لِيَقْدِرَ عِيَالًا دُونَ جَارِ مُجَابِرٍ
وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِلَادُ رِمَاحَهَا * نَسُوبَةٌ فِي تَحْيِيسِ الشَّاءِ الصَّنَائِرِ^(١)
إِذَا مَا رَأَتْهُ قَائِمًا بِسِلَاحِهِ * تَهْتَهُ^(٢) الْخِفَافُ بِالثَّقَالِ الْهَبَازِ^(٣)
إِذَا لَمْ يَخُذْ مِنْهَا بِرَسْلٍ فَقَصْرُهُ * ذُرَى الْمُرْهَفَاتِ وَالْقِلَاصِ التَّوَاجِرِ^(٤)
قَرَى سَيْفَهُ مِنْهَا مُشَافَا وَضَبَقَهُ * سَنَامُ الْمَهَارِيسِ السَّبَاطِ الْمَشَافِرِ^(٥)
وَتُوبَةُ أَجْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ * وَأَجْرًا مِنْ لَيْثٍ بِخَفَانٍ خَادِرِ^(٦)

(١) الكوم : جمع كوما ، وهي العظيمة السام من الإبل . والجِلَاد من الإبل : الفزيرات اللبن كالحباليد أو مالابن لها ولا نتاج . يقال : أخذت الإبل رماحها إذا حشفت في مِين صاحبها فامتنع من تحرها فحاسة بها . وأخذ الإبل رماحها إنما هو على التثنية . ونحس الشاء : ربحه الباردة . وصنائير الشاء : شدة برده . والصنائر : جمع صنبر (بكسر الصاد وتشديد التثنية المفتوحة وتكسر ، وسكون الباء) ؛ يقال غداة صنبر . ولعل الصنائر وصف للشاء باعتبار أياها وليلها ، أو وصف لحسن الشاء على أن يكون المراد بنحس الشاء جمعا . ورواية البيت في منتهى الطلب :

وَلَا تَأْخُذُ الْإِبِلُ الزُّهَارَى رِمَاحَهَا * ثُوبَةٌ مِنْ صَرْفِ السَّرَى فِي الصَّنَائِرِ

(٢) كذا في جـ ومنتهى الطلب . وفي سائر الأصول : « بسلامة انه » . ويقال انهاء وقهاء (نقل قضى بقضى) بمعنى واحد . والهباز من الإبل : الضمام ، وأحدتها هبزة (ضم الباء والزاي وسكون الهاء بينهما) . (٣) الرسل « بالكسر » : اللبن ، والمرهفات اللدقيقات . والقِلَاص : جمع قِلَوص وهي الشاة من الترق كالطارية من النساء . والتواجرها : الإبل النافقة في التجارة وفي السوق . وفي الأصول الخلية : « النواجر » . وفي ب ، س : « النواجر » والصوب من منتهى الطلب . (٤) كذا في جـ ومنتهى الطلب ورغبة الأمل . وفي سائر الأصول « منهن شامسا » وهو محريف . (٥) كذا في جـ ومنتهى الطلب ورغبة الأمل . وفي سائر الأصول « منهن شامسا » وهو محريف . (٦) كذا في جـ ومنتهى الطلب ورغبة الأمل . وفي سائر الأصول « منهن شامسا » وهو محريف .

والمشاش : دبر الضمام بشل الركبتين والمرفقين ، الواحدة مشاشة . والمهاريس من الإبل : الجسام النقال ، سميت بذلك لشدة وطئها كأنها تهرس ما وطئته وتدته . وفي الأصول : « الهاريس » والصوب من منتهى الطلب ورغبة الأمل . وسباط المشافر : طوليها ، ورواحد السباط سبط ككتف . وفي بعض الأصول : « السباط » بالثناة زهو تصحيف . والمشرط البير كالشفة للإنسان . (٥) خفان :

٢٥ موضع قرب الكوفة وهو مأسدة . وخادر مقيم .

ونعم الفقى إن كان توبة فاجراً * وفوق الفقى إن كان ليس بفاجر^(١)
ففى يُنهلُ الحاجات ثم يملؤها * فَيُطْلِمُهَا عنه شأيا المصاير

صوت

كأن ففى الفتيان توبة لم يُنْع * قَلَامَصَ يَقَحَصَنَ الحَصَا بالكراكي^(٢)
ولم يَبْنِ أَرَادًا عَنَّا لِفَتِيَّةٍ^(٣) * كَرَامٍ وَيَرْحَلُ قَبْلَ قَهِ^(٤) المصاير
— فى هذين البيتين لحنٌ من التثنية الأول لمحمد بن إبراهيم قريص وهو من خاص
صنعه وغنائه —

ولم يَجْعَلِ الصَّبِيحُ عنه وِطْنَهُ * لَعَلَّيفَ كَلَى السَّبِ^(٥) ليس بمحادر
ففى كان للولى سناء ورفعة * وللطارق السارى قسرى غير بأس
ولم يُدْعَ يوماً لِلْفَقَاطِ وَلِلنَّدَا^(٦) * وَلِلْحَرْبِ يرى نَارَهَا بالشرائر^(٧)

(١) كذا فى منتهى الطلب . وفى الأصول :

* ونعم فى الغناء وإن كان قاجرا *

(٢) الكراكي : جمع كركزة (بالكسر) وهى هنا رضى فود الهجر أو صدره . (٣) فى الكامل :
« أَرَادَا وَفَاقَا » ثم شرحها المبرد فقال : « تريد الخيام » . (٤) كذا فى جـ والكامل للمبرد .
ثم قال المبرد : « وقولها : ويرحل قبل فى المصاير ، تريد أنه متوقف طمان » . وفى سائر الأصول :
« فليهم فى المصاير » . (٥) السب : الثوب الرقيق . والحصاد هنا : الغليظ السمين .
وفى أكثر الأصول « بمحاذرة » بالفتح المعجمة ؛ والتصويب من جـ ومنتهى الطلب . تصفه بهضم الكشح ،
وهو ملح ؛ قال زباد بن منقل :

يصد أمامهم فى كل مرأة * طلاع أنجدة فى كتفه هضم
وزيادة البيت فى منتهى الطلب :

ولم يَحْمِلِ الصَّبِيحُ عنه وِطْنَهُ * نَحِيصَ كَلَى السَّبِ ليس بمحادر

(٦) المولى هنا : أبن لعم أو الخليف الذى ينضم اليك فهو يترك ويمنع بمنعك . وبأسر : ماوس .
وفى رغبة الأمل « ... قرى غير قار » . وغير قار : غير ضيق ، من قرعته يقر (بالكسر والضم)
قرأ وقرأ فهو قار ضاق لا يسك إلا الرق . (٧) كذا فى جـ ومنتهى الطلب . وفى سائر
الأصول : « ولندا » . (٨) فى منتهى الطلب : « بكى » .

وللبازل الكوماء يرغو حوارها * وللليل تعدو بالسكة المساعر^(١)
 كأنك لم تقطع فلاة ولم تسخ * قلاصا لدى فأوم من الأرض غائر^(٢)
 ونصيح بمومة كانت صريقها * صريف خطا طيف الصرى في الحاور^(٣)
 طوت نفعها عنا كلاب وأسدت * بنا أجهلها بين غار وشامير^(٤)
 وقد كان حقا أن تقول سرائهم * لئلا لأخينا عابا غير عائر^(٥)

- (١) البازل : الناقة التي انشقت ناهيا ، وهي ما استكملت السنة الثامنة وطعت في الخامسة . وهذا القنف
 ما يستوى فيه المذكور والمؤنث ؛ يقال : ناقة بازل ورجل بازل . والكوماء : الناقة الطويلة السام .
 والحوار (بالضم وقد يكسر) : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يظلم ، أو هو حوار ساحة نضجه أمه خاصة .
 والمساعر : جمع مسعر (بكسر الميم وسكون السين ورفع العين) . والمسعر هو الذي يوقد نار الحرب . يقال :
 فلان مسعر حرب إذا كان يوقدها ، أي يحرقها . وفي الأصول : « المساعر » بالفتح المجبة .
 والصوب من منتهى الطلب ، وقد مضى كلك المرحوم الشنقيطي في نسخته . (٢) في أكثر الأصول :
 « كأن لم تكن تقطع » وفي ج : « كأنما لم تقطع » . والصوب من منتهى الطلب . (٣) كذا في ج .
 وفي أكثر الأصول : « لدى بأور » وهو تحريف . والقار : بطن من الأرض تطيف به الرمال . وفي منتهى
 الطلب « لدى واد » . (٤) في الأصول : « غار » بالوحدة وهو تصحيف .
 (٥) في منتهى الطلب « جنوحا بمومة » . والمومة : المفاضة الواسعة أو التي لا ماء فيها ولا أنيس بها .
 والصريف : الصوت . وخطا طيف : جمع خطاف (بالضم) ، وهو حديدية جهنم تعقل بها البكرة
 من جانبيها وفيها المحور . والصري : الماء الذي طال مكنه فقير . وهذه رواية ج ومنتهى الطلب .
 وفي سائر الأصول : « خطا طيف المدي في الحافر » وهو تحريف . والحوار : جمع حور وهو الحديدية
 التي تجمع بين الخطاف والبكرة ، وهو أيضا الخشبة التي تجمع الحالة . (٦) كذا في ج ومنتهى
 الطلب . وفي أ ، م : « وأسدت » . وفي ب ، س : « وأزرت » وكلاما تحريف . وأسدت : هيبت
 وأغرت . يقال : أسدت الكلب وأوسدته (قلب الهمزة واوا) بالصيد إذا أغرت به .
 (٧) في أكثر الأصول : « لما » . والصوب من ج ومنتهى الطلب : ولما : كلمة يدعى بها
 لئلا بأن يفسد . يقال : لما فلان غالبا إذا دعى له ، فإذا دعى عليه قيل : لا لما له .
 (٨) في الأصول : « عائشا » وهو تحريف .

- وَدَوِّيَّةٌ قَفِيرٌ يَحَارُ بِهَا الْقَطْلُ * تَحْطِئُهَا بِالنَّاعِمَاتِ الضُّوَامِرِ ^(١)
 فَسَالَهُ تَبْنِي بَيْتَهَا أُمُّ حَاصِمٍ * عَلَى مِثْلِهِ أُخْرَى الْبَالَى الْغَوَابِرِ ^(٢)
 فَلَيْسَ شِهَابُ الْحَرْبِ تَوْبُهُ بَعْدَهَا * بِنَازٍ وَلَا غَايَ بِرَصْكِ مُسَافِرِ ^(٣)
 وَقَدْ كَانَ طَلَّاعُ النِّجَادِ وَيِّنَ الدَّ * سَانٍ وَمِثْلَاجِ الشَّرَى خَيْرَ فَاتِرِ ^(٤)
 وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْحَادِثَاتِ إِذَا انْتَهَى * وَسَبَّحْتُ أَوْ مَعْبُوطَةً لَمْ يُغَادِرِ ^(٥)
 وَكَنتَ إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ غُلَامَةً * دَعَاكَ وَلَمْ يَهْتَفِ سِوَاكَ بِنَاصِرِ ^(٦)
 فَإِنَّ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ أَمَى ابْنَ أُمِّهِ * وَأَبَ بِأَسْلَابِ الْكَيِّْ الْمُغَاوِرِ ^(٧)
 وَكَانَ كَذَاتِ الْبَوِّ تَضْرِبُ عَنْدهُ * سِيَاهًا وَقَدْ أَلْقَيْنَهُ فِي الْجَرَاحِرِ ^(٨)

- (١) الدرية، ومطها الدارية، الفلاة الواصلة المستوية. والناعمات من الأبل، البيض الكريمة،
 أروى التي يصاد بها نواج الوحش من الغنم والبقر. والنسج (فتح فسكون) ضرب من سير الأبل سريع.
 (٢) فى منتهى الطلب: «أم حاصر». (٣) فى الأصول: «أحدى القائل»
 والتصويب من منتهى الطلب: والغوابر هنا: البليات. تقول: إن هذه المرأة لا يشتمل بيتها على
 منه أكثر الدهر؛ فإن الدهر يمتلئ بغيره. (٤) فى بعض الأصول: «عافر»؛ وفى بعضها
 «مافر». والتصويب من منتهى الطلب: (٥) يقال: فلان طلاع النجاد، وطلاع النجد،
 وطلاع النجدة، إذا كان ضابطاً للأموال غالباً لها. وقال الجوهري: يقال فلان طلاع النجد وطلاع النجا
 إذا كان سامياً لمال الأموال. (من لسان العرب). (٦) فى منتهى الطلب: «ومجدام السرى».
 (٧) انتهى: قصد: والوسقة: الجماعة من الأبل ونحوها كالزقة من الناس، وصف من الومق
 بمعنى الطرد لأنها إذا برقت طردت ما. والمعبوة: الملبوعة من غيرة، ولا كسر. تريد أنه إذا قصد
 إلا منصوبة أو معبوة لم يتركها فلت منه. (٨) كذا فى منتهى الطلب: وفى الأصول:
 «ولم يبدل». (٩) آسأه هنا: شاركه أو أصابه بغير. والكى: الشجاع المتكى فى سلاحه
 لأنه كى نفسه أى سترها بالدرع والبيضة، وأبلغ كآة كأنهم جمعوا كآماً مثل فاضر وقضاة. والمغاور:
 المغازل الكثير الغارات، ومطها المغوار. (١٠) كذا فى منتهى الطلب: وفى الأصول:
 «فكان» بالفاء؛ وجواب الشرط إنما هو قوله: «فألك قد فارقه ...» البيت الذى بعده.
 (١١) الجراح: الخروق.

فإنك قد فارقتك لك عاذراً * وأنى لحي صدر من في المقابر^(١)
 فاقسمت أبكى بعد توبة هالكا * وأحبل من نالت صروف المقادر^(٢)
 على مثل همّام ولا بين مطرّف * ليتك البواكي أو لبشير بن عامر^(٣)
 فلأمان كانا استوردا كل سورة^(٤) * من التجد ثم استوثقا في المصادر
 ربيعي حيا كانا يفيض نداما * على كل مغفور نداما^(٥) وغاصر
 كأن سنا نارهما كل شتوة * سنا البرق يبدو للعيون النواظر

وقالت أيضا ترى توبة — عن أم حمير، وأما آية أنى توبة، عن أمها . قال
 أبو عبيدة : أم حمير أخت أبي الجراح العقيلي . قال : وأما بنت أنى توبة بن حمير .
 قال : وكان الأصمى يُسبّب بها — :

أيا عين بكى توبة أبى حمير * بسح كفيض الجندوب المتفجير^(٦)
 ليتك طلبة من خفاجة نسوة * بماء شؤون العبرة المتحدر^(٧)
 تيمّن بهيجا أرهقت فذكرته * ولا يبعث الأحران مثل التذكر^(٨)

(١) ورد هذا البيت في الأصول هكذا :

فإنك قد فارقتك لك عاذرا * وأنى لحي صدر من في المقابر

والنصيب من منتهى الطلب . والشطر الثاني في منتهى الطلب .

* وأنى صدر من في المقابر *

(٢) فاقسمت أبكى : أى لا أبكى . وحلف « لا » في مثل هذا كثير . (٣) في الأصول :
 « ليتك » . وفي منتهى الطلب : « بكي » . (٤) السورة (بالفتح) من العهد : أثره وعلاته
 وارتفاعه . (٥) ب ، س : « تراه » وهو تحريف . (٦) خفاجة : رطل توبة
 وهو جلدته . (٧) الميها (بالد والضم) : الحسب . وأرهقت : أدركت ، وأرأقت
 وأغشت ، أى جلست من فيها من المهارين يفتشون خصمهم ويلحقونه . وفي منتهى الطلب :
 « أضلعت » ، أى أقتلت . وفي الكامل لغيره : « أزعجت » .

كأن قتي الفتيان توبة لم يسر * بتجديد ولم يطلع مع المتفور^(٢)
 ولم ير الماء السدام إذا بنا * سنا الصبح في بادي الحواشي منور^(٣)
 ولم يغلب الخضم الضجاج ويملا الـ * يجفان سديفا يوم نجاء صرصر^(٤)
 ولم يسل بالجرى الجياد يقودها * بسرة بين الأشمسات فأيصر^(٥)
 وصحراء مومة يحاربها القطا * قطعت على هول الجنان بمنسر^(٦)
 يقودون قبا كالسراحين لاحها * سرائهم وسير الراكب المنهر^(٧)

- (١) في الكامل للبرد (ص ٧٣٢ طبعة أوروبا) : « لم ينح » . (٢) كذا في أ ، م
 ومنتهى الطلب والكامل . وفي سائر الأصول : « من المتفور » . والمتفور : الذي يأتي القور . والقور :
 ما الخضم من الأرض . والنجد : ما أشرف من الأرض . (٣) الماء السدام : القديم المنفذ .
 (٤) رواية الكامل : « في أعقاب أغضر مدبر » . وهي الرواية الواضحة المعنى . والأخضر هنا :
 الليل . والعرب تسمى الأسود أخضر . (٥) في الكامل : « ولم يقدح الخضم الألد » .
 والقدح : الكف . والألد : الشديد الخضم . والضجاج : مصدر ضاجه مضاجعة وضجاجا إذا جادله
 وشاوزه وشاغبه ، والاسم الضجاج (بالفتح) . وهو وصف بالمصدر بالصفة . والسديف : قطع السام .
 والذكاء : الرمح التي تعرف في مهيا خشي ، بين ريجين . والصرصر : الشديدة الصوت أو البرد .
 (٦) ورد في هذا الشعر تحريف في الأصول وفي منتهى الطلب . ولقد صوّبناه من كتاب معجم ما استعجم ،
 وفيه : « ولم يملك الجرد » بدل : « ولم يسل بالجرى » . وأشمس (بفتح) أتلّه وسكون ثانيه وقبح الميم
 وضنها ما : جبل في شق بلاد بني حنبل . وجمته ليل لأنها أرادت الجبل وما يليه من البقاع .
 كذا ذكر البكري في معجمه . وسرة وأيصر : موضحان . (٧) المنسر (وزان منبر ومجلس)
 هنا : قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير ، وهو أيضا الجماعة من الخيل ، وفي مقدارها
 مئة أفراس ، وليس هذا المعنى مرادا هنا . (٨) القتب : الدقاق الخصور ، والواحد أقب وقباء .
 والسراحين : القباب وأحدها سراح . ولاحها : غيّرها . وسير الليل : سير الليل . والمنهر : أي غيها سير الليل
 وسير النهار .

(١) فلما بدت أرض المدوسقيتها * مجاج قيات المزاد المقيير
ولما أهابوا بالنهاب حويثها * بخاطي البضيع كره غير أسيير
ممر ككر الأندري مثير * إذا ما وثين مهلب الشد مخير
فالوث بأعناق طوال وراعها * صلاصيل بيض ساين وسنور
الم تر أن العبد يقتل ربه * فيظهر جد العبد من غير مظهر
قتلتم قتي لا يسقط الروع دمه * إذا الخيل جالت في قنا متكير
فيا توب للهيجا وياتوب للندي * وياتوب للستيج التنور
الآرب مكروب أجبت وائل * بذلت ومعروف لديك ومنكر

(١) في أكثر الأصول : « المغير » والتصويب من ح . ومنتهى الطلب . ورواية منتهى الطلب :

فلما بدت أول المدوسقيتها * صباة مطرب المزاد المقيير

وسقيتها أي الخيل . والمجاج (ضم الميم) : اسم لما تجبه من فوك . والمزاد : الأسقية ، الواحدة مزادة .

والمغير : المثل بالفار وهو الزنت . (٢) النهاب : جمع نهب وهو الفئمة . والخطاي :

المكتنز اللحم . والبضيع : اللحم . يريد جوادا هذه صفة .

(٣) المر : اسم مفعول من أمر فلان الخيل إذا أجاد فله . تريد أنه مجدول الخلق . والكركنا :

الخيل الغليظة أو خيل يصعد به على النخل . والأندري : المنسوب إلى أندرين قرية كانت بالشام .

(٤) وثين : قرن وضمن ، تريد الخيل . نصف الجواد بالمثابة على العدو إذا قرت الخيل التي معه

وضفت . (٥) إلخاب القرس للشد : نتاجته الجري ؛ يقال : هلب (مثل كتب) القرس وأهلب

إذا تابع جريه . وإحضار القرس : ارتفاعه في عدوه . (٦) راعها : أقرعها . وصلاصل

اليض : أصواتها ، وأحدثها صلصلة . والبيض من الحديد : ما يثق به الرأس من السلاح ، وأحدثه

بيضة وهي التلوفة . والسقر : جملة السلاح ، ونسب بعضهم به النور . (٧) المستيج :

الذي يكون ، مضطه فيخرج صوته على مثل نباح الكلب ليسمه كلب الحى فينومه كلها فينجح ، فيستدل

بفياحه فينتدى . والمختور : الذي يصر النار من يده .

وقالت ترثيه :

(١)

أقسمتُ أرى بعد توبة هالكاً * وأخضلُّ مَنْ دارت عليه الدوائر
 تعمركَ ما بالموتِ عارٌ على الفقى * إذا لم تُصبه فى الحياةِ المعايِرُ
 وما أحدٌ سِوى وإن طاش سالماً * بأخْلَدَ مَنْ غيبتَه المقابرُ
 ومن كان مما يُحْدِثُ الدهرُ جازماً * فلا بُدَّ يوماً أن يُرى وهو صابر
 وليس لىدى عيشٍ عن الموتِ مقصرٌ * وليس على الأيامِ والدهرِ ظايرٌ^(٢)
 ولا الحىُ مما يُحْدِثُ الدهرُ معتبٌ * ولا الميتُ إن لم يصيرِ الحىُ ناشرٌ^(٣)
 وكلُّ شبابٍ أو جديده إلى يَلٍ * وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الله صائر
 وكلُّ قريبٍ ألقى تفرقٌ * شتاتاً وإن ضنا وطال التعاسرُ
 فلا يُبعدنك الله حياً وميتاً * أذا الحرب إن دارت عليك الدوائر
 ويروى :

$$\frac{٧٨}{١٠}$$

(فلا يُبعدنك الله يا توب هالكاً * أذا الحرب إن دارت عليك الدوائر)
 فآليتُ لا أنفك أبكىك ما دعت * على قنبرٍ ورقاءٍ أو طائرٍ طائرُ
 قبلُ بنى عوفٍ فيا تهفتا له * وما سكنتُ إيامٍ عليه أحاذرُ
 ولكنما أختى عليه قبيلةٌ * لما بلدروب الروم بادٍ وحاضرُ

(١) أى أنست لا أرى ... ولا أخجل . وحذف « لا » فى مثل هذا الموضع جائز وكثير .

(٢) ترديد : ليس معي محيد ولا مصروف . (٣) غابر هنا : باق .

(٤) معتب : اسم مفعول ، يقال أعبت فلاناً إذا أرضته . وناشر : وصف من نشر اللازم ،

يقال : نشر الله الميت ، فنشر الميت ، فهو لازم متعد .

وقالت ترثيه :

كم هانيف بك من إيك وبأكية * يا توب للضيف إذ تدعى ولجبار
وتوب لتخيم إن جاروا وإن عدلوا * وبدلوا الأمر نقضاً بعد إمرار^(٢١)
إن يصيروا الأمر تظلمه موارده * أو يوردوا الأمر تحمله بإصدار^(٢٢)

وقالت ترثيه :

هرأفت بنو عوف دماً غير واحد * له نبأ تجديده سيفور^(٢٣)
تداعت له أفساء عوف ولم يكن * له يوم غضب الرهتين نصير^(٢٤)

وقالت ترثيه :

يامين بكي بدنس دائم السجم * وأبكي لتوبة عند الزرع والهم^(٢٥)
مل قتي من بني سميد طغت به * ماذا أجت به في الحفرة الرجم^(٢٦)
من كل صافية صرف وقافية * مثل السنان وأمر غير مقسم^(٢٧)
ومصير حين يمي القوم مصيرهم * وجفنة عند تحيس الكوكب الشيم^(٢٨)

وقالت تعير قابضاً :

جزى الله شراً قابضاً بصليبه * وكل امرئ ييمزى بما كان ساعياً

١٥ (١) كذا في غنار الأغانى . وفي الأصول : « وإن صلتها » وهو تحريف . (٢) في الأصول :

« بعد إبرار » والتصويب من غنار الأغانى . (٣) في غنار الأغانى : « يظلمه » في الموضين
وبضمير اللاتب . (٤) في الأصول : « تجديده » . (٥) أفساء الناس : أغلاطهم وهم النزاع
من هاهنا وهاهنا . (٦) ظاهر أنها تريد دائم التفوران ، لحركت الجيم الشعر . أما السجم

(بالحرىك) فهو الماء والمسع . (٧) الهم هنا : مشكلات الأمور ، وأحداثها ييمة (بالضم) .

٢٠ (٨) لاحظ أنه ليس في نسب توبة المتقدم « سعد » . وهذا مما يثبت الرب في هذا الشعر .

(٩) الرجم (بالحرىك) هنا : القبر . (١٠) كذا في ح . والشيم : البارء . ونحس

الكوكب الشيم كناية عن الشتاء . وفي سائر الأصول : « الشيم » بالهمز وهو تصحيف .

دما قابضاً والمرهفات ^(١) يردنه . فقبحت مدعواً ولييك داعياً
وقالت لقابض وتغدر عبد الله أخا توبة ^(٢) :

دما قابضاً والموت يتحقق ظله . وما قابض إذ لم يجب بيجب
وآسى عيىد الله ثم أبى أمه . ولو شاء نجى يوم ذاك حييى

أخبرنى الحسن بن على عن عبد الله بن أبى سعيد عن أحمد بن معاوية بن بكر
قال حدثنى أبو الجراح العقيلي عن أمه دينار بنت خيرى بن الحخير عن توبة بن
الحخير قال :

خرج نسوة الى
الشام فلقب زنجى
وغیره معه

خرجت إلى الشام ، فيينا أنا أسير ليلة في بلاد لا أيس بها ذات شهر نزلت
لأريج ، وأخذت ترمى فلقبته فوق ، والقيت نفسى بين المضطجع والبارك .
فلما وجدت طعم النوم إذا شئ قد تجلانى عظيم ثقل قد برّك على ، ونشرت عنه
ثم قصت منه قصاصاً فرميت به على وجهه ، وجلست إلى راحتي فانتضيت السيف ،
ونفض نحوى فضربته ضربة أنخزل منها ، وعدت إلى موضعى وأنا لا أدري
ما هو الإنسان أم سبع ، فلما أصبحت إذا هو أسود زنجى يضرب برجليه وقد
قطع وسطه حتى كبدت أريه ، وانهت إلى ناقة مناعة موقرة ثياباً من سلبه ،
وإذا جارية شابة ناهد وقد أوثقها وقرنها بناقته . فسألها عن خبرها ، فأخبرتني أنه

٧٩
١٠

(١) في الكامل : « يمشه » أى يتأركه . (٢) في الكامل : « عبد الله » بالتصغير .
ولد ورد كلاك في البيت الأخير من البيتين : « لاثنين » ولكنه تقدم غير مرة في ترجمة توبة في الشعر والنثر
« عبد الله » . فلهذا صغرنا للشعر . (٣) في الأصول : « ... الحسن بن على بن عبد الله
ابن أبى سعد » وهو محريف . (٤) في الأصول : « ونشرت عنه » بالراء المهملة وهو تصحيف
يرد أرفعت وبسدت . وفي مختار الأغاني : « وثرت عنه » . (٥) القاسم (بالضم
وبالكسر معاً) : الوثب .

قتل مولاها وأخذها منه . فأخذت الجميع وعدت إلى أهل . قال أبو الجراح
فالت أي : وأنا أدركتها في الحى تحيّد أهلنا .

حديث معاوية مع
ليلي في توبة

أخبرنا البريدي عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال أخبرنا عطاء بن مضعب
القرشي عن حاصم اللثبي عن يونس بن حبيب الصبي عن أبي عمرو بن العلاء قال :
سأل معاوية بن أبي سفيان ليلي الأخيصة عن توبة بن الجهم فقال : ويحك
يا ليلي ! أكلما يقول الناس كان توبة ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ليس كل ما يفول
الناس حقا . والناس شجرة بني يحسدون أهل النعم حيث كانوا وعلى من كانت .
ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان ، حديد اللسان . شجيا للأقران ، كريم الخبير^(١) ،
عفيف المتر ، جميل المنظر . وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له . قال : وما قلت له ؟
قالت قلت ولم أتمد الحق وعلى فيه :

بعيد الزرى لا يبلغ القوم قصره * ألد ملد يقبل الحق باطله
إذا حل ركب في ذراه وظله * ليمنهم مما تخاف نواظه
حاهم بنصير السيف من كل فادج * يخافونه حتى تموت خصائله^(٢)
فقال لها معاوية : ويحك ! يزعم الناس أنه كان طاهرا خارا . فقالت من ساعتها .
معاذ إلى كلف والله سيئا * جوادا على العلات بما نواظه^(٣)
أغر خفاجيا يرى البغل سبة * تحلب كفاه الندى وأنامله

- (١) في الأصول : « كريم الخبير » . (٢) الألد : الكثير الجسد والخصومة الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق . وملد وصف من الدت بخلان إذا عسرت عليه في الخصومة . (٣) في الأصول : « من كل فادج » بالالف . والفادج هنا : الخطب من غطوب الدهر . (٤) الخصال : جمع خصيلة ، وهي كل لمة فيها نصب . والظاهر أنها كانت يموت خصائل الفادج عن سكوتها وذهابه .
(٥) خارب : لص . (٦) حل اللات : أي على كل حال من صره ويسره .
(٧) خفاجى : منسوب إلى خفاجة وهو من آباء توبة .

عَفِيقًا بِمِعْدِ الْمَسِّ صُلْبًا فَنَاتُهُ * جَمِيلًا حَيَّاهُ قَلِيلًا غَوَاتُهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْجَوْعُ الَّذِى بَاتَ سَارِيًا * عَلَى الضَّيْفِ وَالْحِيرَانِ أَنْكَ قَاتَلُهُ
وَأَنْكَ رَحْبُ الْبَاعِ يَا تَوْبُ بِالْقِرَى * إِذَا مَا لَيْمُ الْقَوْمِ ضَاقَتْ مَنَازِلُهُ
يَبِيتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ مَنْ بَاتَ جَارَهُ * وَيُضْحِي بِخَيْرِ ضَيْفِهِ وَمَنَازِلُهُ

- فقال لها معاوية : ويحك يا ليل ! لقد جُزيتِ بتوبةٍ قدَّره . فقالت : والله
يا أمير المؤمنين لو رأيتَه وخبرته لعرفت أنى مقصرة فى نعتِه وأنى لا أبلغُ كُنْهَ ما هو
أهلُه . فقال لها معاوية : من أى الرجال كان ؟ قالت :

أَنَّهُ الْمَنَآيَا حِينَ تَمَّ تَمَامُهُ * وَأَقْصَرَ عَنْهُ كُلُّ قِرِينٍ يُطَاوِلُهُ^(١)
وَكُنْ كَلِيبُ الْغَابِ يَمْحَى عَرِينَهُ * وَتَرْضَى بِهِ أَشْبَالُهُ وَحَلَالُهُ
عَضُوبٌ حَلِيمٌ حِينَ يُطْلَبُ حِلْمُهُ * وَبِئْسَ زُفَافٌ لَا تُصَابُ مَقَاتِلُهُ^(٢)

١٠

قال : فأمر لها بجائزة عظيمة وقال لها : خبرني بأجود ما قلتَ فيه من الشعر .
قالت : يا أمير المؤمنين ، ما قلتُ فيه شيئاً إلا والذي فيه من خصال الخير أكثرُ
منه . ولقد أجدلتُ حين قلتُ :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ يَكْفِيهِ * فَتَى مِنْ حُقِيلٍ سَادَ غَيْرَ مُكَلِّفٍ
فَتَى كَانَتْ الدُّنْيَا تَهْوَتْ بِأَمْرِهَا * عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَكَ جَمُّ التَّصَرُّفِ
يُنَالُ حَلِيَاتِ الْأُمُورِ بِهَوْنَةٍ * إِذَا هِيَ أَصْبَتْ كُلَّ خِشْقٍ مُشْرِفٍ^(٣)

$$\frac{٨٠}{١٠}$$

١٠

(١) فى ب ، س : « يماوله » . (٢) السم الزفاف (مدح القوافى بالقدال) : القائل
لساحته . وفى ب ، س : « ذاق » بالفتح وهو تصحيف . (٣) الهوة : الرق والسهوة .
وأعياء الشيء : أكله وأججزه . والخرق (بالكسر) : السخى أو الظرف فى سخاوة ، أو الفتى الحسن الكريم
الخلقة . ومشرف : جعل له شرف .

هو الذُّوبُ^(١) بل أُرِي الخِلَاءَ شَبِيهَهُ * يَدْرِيَاةٍ مِنْ نَحْرِ يَسَانٍ قَرِيفٍ
 فَيَأْتُوهُ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا نَدَى * يُعَدُّ وَقَدْ أَسِيَتْ فِي رُتْبٍ تَقْنِفِ^(٢)
 وَمَا نِلْتَ مِنْكَ النُّصْفَ حَتَّى ارْتَمَتْ بِكَ الـ * حَمَانَا بِسَهْمٍ صَائِبٍ الْوَقْعَ أَغْنِفِ^(٣)
 فَيَا أَلْفَ أَلْفٍ كُنْتَ حَيًّا مُسَلِّمًا * لِأَلْفَاكَ مِثْلَ الْقَسُورِ الْمُتَطَرِّفِ^(٤)
 كَمَا كُنْتَ إِذْ كُنْتَ الْمُنْعَى مِنَ الرَّدَى * إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ بِالْقَنَا الْمُتَقَصِّفِ^(٥)
 وَكُنْ مِنْ لَيْفٍ مُجْبَرٍ قَدْ أَجَبَتْ * بِأَبْيَضَ قَطَاعِ الضَّرْبَةِ مُرْهِفِ
 فَانْقَضَتْهُ وَالْمَوْتُ يُحْرِقُ نَابَهُ * طِيَهُ وَلَمْ يُطْعَمْ وَلَمْ يُنْسِفِ

أخبرني الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن ابن أبي سعد قال حدثت عن
 القحطمي عن محارب بن خصين^(٨) العقيلي قال :

كان توبة قد خرج إلى الشام، فزبني عذرة، فرأته بئنة فجلت تنظر إليه،
 فشق ذلك على جميل، وذلك قبل أن يظهر حبه لها . فقال له جميل : من أنت ؟

(١) كذا ورد هذا الشطر في ج . وفي سائر الأصول :

* هو الذوب بل أسدى الخلا يا شبيهة *

وفي معجم البلدان (في الكلام على يسان) :

* هو الذوب أو أرى الفضال شبهة *

ولعل صوابه :

* هو الذوب بل أرى الخليات شبهة *

والذوب : الصل . والأوى : الصل أيضا . والشوب : الغلط والمزج . والدرية : النمر . ويسان
 بلدة كانت بالشام مشهورة بالنمر . والقرفف : النمر بعد ضا صاحبها . (٢) التفت هنا : القاذرة .

(٣) في ج : « وما نيل » بدل : « وما نلت » . والنصف هنا : إعطاء الحق ، مثل الإنصاف والنصف
 والنصفة (عمر كين) . والسهم الأعجف : الرقيق . (٤) القصور : الأسد . والمطرط : المغير .

(٥) القنا المتقصف : المتكسر . ويجولان الخيل : نخاية عن الحرب . (٦) المجبر :
 المضيق عليه . (٧) حرق الأنياب : حكها بعضها ببعض ، وهو نخاية عن النضب والليظ . وتنف

في الصراع : قبض بيده على خصمه ثم عرض له رجله فشره . (٨) في أ م : « ابن غص » .

وفي سائر الأصول : « ابن غصين » بالفتن والضاد المعجمين . وقد سموا غصينا وغصنا .

ما كان بين توبة
 وجميل أمام بئنة

١٠

١٥

٢٠

٢٥

قال: أنا توبة بن الحمير . قال : هل لك فى الصَّراع؟ قال : ذلك إليك ، فشَدَّتْ عليه
بشينةً ملحفةً موروثةً ^(١) فَأَظْرَبَهَا ، ثم صارعه فصَّره جميلٌ . ثم قال : هل لك فى النَّضالِ ^(٢) ؟
قال نعم ، فناضله فنضَّله جميلٌ . ثم قال له : هل لك فى السِّبَاقِ ؟ فقال نعم ، فسابقه
فسبقه جميل . فقال له توبة : يا هذا إنما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ، ولكن
أهبط بنا الوادى ، فصَّره توبةً ونضَّله وسبقه .

أخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قُتَيْبَةَ قال :

بلغنى أن ليل الأخيلىة دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أَسَنَتْ وعَجَزَتْ ،
فقال لها : أراى توبةً فيك حين هَوَيْكَ ؟ قالت : ما رآه الناس فيك حين ولَّوك .
فضحك عبد الملك حتى بدت له سنُّ سوداء كان يُخفئها .

سأل عبد الملك
ابن مروان ليسل
عما رآه توبة فيها
فأجابته

وأخبرنى الحسن بن على عن [ابن] أبى سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم
الحِلالى عن أيوب بن عمرو عن رجلٍ من بنى عامر يقال له وَرْقَاءُ قال :

ورودلى على الحاج
وحديثه معها

كنتُ عند الحاج بن يوسف ، فدخل عليه الأذَنُ فقال : أصبَحَ الله الأمير ،
بالباب امرأة تهدير كما يهدير البعيرُ النَّادُ . قال : أَدْخِلْهَا ، فلما دخلت نسبها فَأَنْتَسَبَتْ له .
فقال : ما أتى بك ياليتى ؟ قالت : إخلافُ النجوم ، [وَقِلَّةُ النُّيُومِ] ^(١) ، وَكَلْبُ الْبَرْدِ ^(٢) ،
وَشِدَّةُ الْجَهْدِ ، وَكُنْتُ لَنَا بَعْدَ اللَّهِ الرَّدُّ ^(٣) . قال : فأخبرينى عن الأرض . قالت : الأرض
مُقَشَّعَةٌ ^(٤) ، وَالْفَجَاجُ مُقَبَّرَةٌ ، وذو الغنى مُحْتَلٌّ ، وذو الحدِّ مُتَقَلٌّ . قال : وما سببُ ذلك ؟

(١) مصبوبة بالوس وهونبت أصفر . (٢) النضال : المباراة فى الرمي . ونضله : سبقه فيه .

(٣) النَّادُ : التاراد . (٤) إخلاف النجوم : تزايد استتاع المطر . (٥) زيادة من كتاب

الأمال لأبى على الفاضل . (٦) كلب البرد : شدته . (٧) الرد (بالكسر) : الكهف والمقل .

(٨) انشعرا الأرض : تقبص من المهل . والفجج : جمع فج ، وهو كل سمة بين نشازين .

ومحتل : محتاج ، من التلعة (بالفتح) وهى الحاجة . ومتقل : منكسر مثل .

قالت : أصابتنا سنونٌ ^(١) مجحفةٌ مظلمةٌ ، لم تدع لنا فصيلاً ولا ربماً ، ولم تبق عافطةٌ ولا نايطةٌ ، فقد أهلكت الرجال ، ومزقت العيال ، وأفسدت الأموال ، ثم أنشدته الأبيات التي ذكرناها ^(٢) متقدماً . وقال في الخبر : قال الجحّاج : هذه التي تقول :
نَحْنُ الْأَخَائِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا * حَتَّى يَدْبَ عَلَى الْعَصَا مَشْهُورَا
تَبْكِي الرِّمَاحُ إِذَا تَقَدَّنَ أَكْفُنَا * جَزَماً وَتَعْرِيفُ الرِّفَاقِ بُحُورَا
ثم قال لها : يا ليل ، أنشيدنا بعض شعرك في توبة ، فأنشدته قولها :

٨١
١٠

لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَقَى * إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَارُ
وَمَا أَحَدٌ سِوِيَّ وَإِنْ مَاشَ سَالِماً * بِأَخْلَدَ مِنْ غَيْبَةِ الْمَقَابِرِ
فَلَا الْحَيُّ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ مَعْتَبُ * وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرْ الْحَيُّ نَاشِرُ
وَكُلُّ جَدِيدٍ أَوْ شَبَابٍ إِلَى بَلٍّ * وَكُلُّ آسَرٍ يَوْمًا إِلَى الْمَوْتِ صَائِرُ
فَبِلْ بَنِي عَرَفٍ قَبْلَ الْهَقَنَّا لَهُ * وَمَا كُنْتُ إِذَاهُمْ طَلِبُهُ أَحَازِرُ
وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ قَبِيلَةً * لَهَا بِدُرُوبِ الشَّامِ بَادٍ وَحَازِرُ

(١) السنون هنا : القحوط . ومجحفة : فاشرة تمزق المال وتذهب به . وفي كتاب الأمال : « مبالغة » بدل « مظلمة » . والمبالغة : المفقرة ، أي تترك الناس بالبلاط ، وهو الأرض المستوية . والفصيل : ولد الناقة أو البقرة إذا فصل من أمه لقطعها . وفي كتاب الأمال : « لم تدع لنا هباً ... » بضم الهاء وفتح الباء ، وهو المناسب لها بعده . والهب : ما نجح في الصيف . والربح : ما نجح في الربيع . والناطقة : الضائنة . والناطقة : الماعزة . (٢) لم تقدم أبيات تشتمل بالجماع . والتي في الأمال أنها أنشدته الأبيات التي أولها :

أجهاج لا يغفل سلاحك إن هال * حنا لا يكف الله حيث تراها
رساني هذه الأبيات في صفحة ٢٤٨ . (٣) في ١٠ م : « هذه التي يقول فيها قوله » . وفي سائر الأصول : « هذه التي يقول فيها » . والتصويب من كتاب زهر الآداب للحميري . (٤) تقدمت هذه الأبيات في صفحة ٢٣٤ مع أبيات أخرى . (فراجع ما كتب على هذا البيت هناك) .

فقال المجاج لحاجبه : أَذْهَبَ فَأَقْطَعُ لِسَانَهَا . فَعَدَا لَهَا بِالْمِجَامِ لِيَقْطَعَ لِسَانَهَا ، فَقَالَتْ :
وَيْلَكَ ! إِنَّمَا قَالَ لَكَ الْأَمِيرُ أَقْطَعُ لِسَانَهَا بِالصَّلَةِ وَالْعِطَاءِ ، فَأَرْجِعْ إِلَيْهِ وَأَسْتَأْذِنْهُ .
فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَاسْتَأْمَرَهُ ، فَاسْتَشَاظَ عَلَيْهِ وَهَمَّ بِقَطْعِ لِسَانِهِ ، ثُمَّ أَسْرَبَهَا فَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ ،
فَقَالَتْ : كَذَّابٌ وَعَهْدُ اللَّهِ يَقْطَعُ يَقُولِي ، وَأَسَدْتُهُ :

حَبَّاجُ أَنْتَ الَّذِي لَا فَوْقَهُ أَحَدٌ * إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَقْفَرُ الصَّمَدُ
حَبَّاجُ أَنْتَ سِنَانُ الْحَرْبِ إِنْ نَهَجَتْ * وَأَنْتَ لِلنَّاسِ فِي الدَّجَى لَنَا تَقْدُ

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مَيْمُونُ
الْمُوصِلِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَلَمَةَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ : كَانَ جَدِّي عِنْدَ حَبَّاجٍ ،
فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ أَمْرَأَةً بَرْزَةً^(١) ، فَاتَّسَبَهْتُ لَهُ فَإِذَا هِيَ لَيْلُ الْأَخِيلَةِ . وَأَخْبَرَنِي بِهَذَا الْخَبَرِ
مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ ، وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ : كُنْتُ
عِنْدَ حَبَّاجٍ . وَأَخْبَرَنِي وَكِيعٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ عَنْ إِسْحَاقَ^(٢)
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ لَيْلِي دَخَلْتُ عَلَى حَبَّاجٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ ،
وَزَادَ فِيهِ : فَلَمَّا قَالَتْ :

* فَلَا مَإِذَا هَرَّ الْقَتَاةُ سَقَاها *

قَالَ لَهَا : لَا تَقُولِي «فَلَا مَ» ، قُولِي «فَلَمَّا» . وَقَالَ فِيهِ : فَأَسْرَبَهَا بِمَائَتَيْنِ . فَقَالَتْ :
زِدْنِي ، فَقَالَ : أَجْعَلُوهَا ثَلَاثَمِائَةً . فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ : لَيْسَ بِهَا خَمٌّ . فَقَالَ : الْأَمِيرُ

(١) استأمره : استشاره . (٢) كذا في الأصول . ونهجت : سلكت . ويخيل إلينا
أن هذه الكلمة محرفة عن «لنحت» كما وردت في الأمال . ورواية هذا البيت فيه :

حجاج أنت شهاب الحرب إن نهجت * وأنت للناس نور في الدجى يقد

(٣) المرأة البرزة : التجاهرة الكلمة الجلية تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون وهي عفيفة ،
والبرزة أيضا : البارزة الحسن . (٤) كذا في أ ، م . وصاحب الأغاني يروي عن محمد بن العباس
اليزيدي ، وعن أحمد بن عبد العزيز الجوهرى . وفي سائر الأصول : «... اليزيدى أخبرنا ابن عبد العزيز
الجوهري» ، وهو تحريف . وظاهر أن في السند قصا . (٥) في أ ، م : «بشر» . ولم نهند إليه .

أكرم من ذلك وأعظم قدراً من أن يأمر لي إلا بالإبل . قال . فاستحيا وأمر لها بثلاثمائة بعير، وإنما كان أمر لها بنم لابل .

وأخبرنا [به] وكيع عن إبراهيم بن إسحاق الصالحى عن عمر بن شبة عن عمرو ابن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه، وقال فيه : ألا قلت مكان غلام همام ! وذكر باقى الخبر الذى ذكره من تقدم ، وقال فيه : فقال لها : أنشدنا ما قلت فى توبة ، فأنشدته قولها :

فإن تكفى القتل بواءً فإنكم • قتي ما قتل آل عوف بن عامر
فتى كان أحيا من قياة حينة • وأنتج من لبت بخفان خادير
أنته المنايا دون درج حصينة • وأستمر خطي وجرداء ضامر
فتمت القتي إن كان توبة فاجراً • وفوق القتي إن كان ليس بفاجر
كان قتي الفتيان توبة لم ينخ • فلائص فمحسن الحصا بالكرار

فقال لها أسماء بن خارجة : أينما المرأة إنك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب فيه . فقالت : أيها الرجل هل رأيت توبة قط ؟ قال لا . فقالت : أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق^(١) فى بيتك حامل منه ، فكأنما قتي فى وجه أسماء حب الزمان . فقال له المجاج : وما كان لك ولما !

أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى سعد عن محمد بن على بن المغيرة قال سمعت أبى يقول سمعت الأصمى يذكر أن المجاج أمر لها بشرة آلاف درهم ، وقال لها : هل لك من حاجة ؟ قالت : نعم أصلح الله الأمير ، يملئنى الى ابن عمى

(١) تكة يقتضها سياق الكلام . (٢) وردت هذه الأبيات فى قصيدة تقدمت

قَتِيْبَةَ بن مُسْلِمٍ، وهو على نُرَّاسَانِ يومئذ، فحملها إليه، فأجازها وأقبلت راجعة تُريد وفاتها وكيف كانت
 البادية، فلما كانت بالريِّ ماتت، فقبرها هناك. هكذا ذكر الأصمعيُّ في وفاتها وهو غلط. وقد أخبرني عمي عن الحزَنْبَلِ الأصبهانيِّ عمن أخبره عن المدائنيِّ، وأخبرني الحسن بن عليٍّ عن ابن مهديٍّ عن ابن أبي سَعْدٍ عن محمد بن الحسن النخعيِّ عن ابن الحَصِيْبِ الكاتب، واللفظ في الخبر للحزَنْبَلِ، وروايته أتم:

أن ليلى الأَخِيْلَةَ أقبلت من سَفَرٍ، فزنت بقبر توبةٍ ومعها زوجها وهي في هَوْدَجٍ لها. فقالت: واقع لا أبرح حتى أَسْلَمَ على توبة، بفعل زوجها يمنعه من ذلك وتأبى إلا أن تُلِمَّ به. فلما كثر ذلك منها تركها، فصعدت أكمة عليها قبر توبة، فقالت: السلام عليك يا توبة، ثم حولت وجهها إلى القوم فقالت: ما عرفتُ له كَذِبَةٌ قَطُّ قبل هذا. قالوا: وكيف؟ قالت: أليس القائل:

صوت

ولو أن ليلى الأَخِيْلَةَ سَلَّمَتْ * على ودوني توبةً وصفائحُ

لَسَلَّمْتُ تسليماً الهَشَاشَةَ أو زَقَا * إليها صدَى من جانب القبر صائحُ

وأغبط من ليلى بما لا أئالُه * ألا كل ما قرئت به العينُ صالحُ

لما باله لم يُسَلِّمْ على كما قال! وكانت إلى جانب القبر بومةً كاسنةً، فلما رأت الهودج واضطرابه فزعَّت وطارت في وجه الجمل، فنقر فرمى بليلى على رأسها، فماتت من وقعها، فدفنَتْ إلى جنبه. وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها.

(١) في ب، س: «قبرت هناك». (٢) في ج: «ودوني». ويرى «جندل»

بدل «توبة». (٣) زقا: صاح. والصدى هنا: طائر كالبومة كانت العرب ترمي أنه يخرج من رأس القليل ويصيح اسقوني اسقوني حتى يؤخذ. بثأره.

غنى في الأبيات المذكورة أنفاً حَكَّم الوادئَ الحَتَيْنِ، أحدهما رملٌ بالوسطى عن عمرو، والآخر خفيفٌ ثقيلٌ أولٌ بالوسطى عن حميش، وقال حبش: وفيها لحنان بلحيلة والميلاء رملان بالبنصر، وذكر أبو العيس بن حمدون أن الرمل لعمر الوادئ.

٥ قال أبو عبيدة: كان توبةٌ شريراً كثيراً الفارة على بنى الحارث بن كعب وخنعم وهمدان، فكان يزور نساءً منهن يتحدث اليهن، وقال:

أَيَذْهَبُ رِيْعَانُ الشَّبَابِ وَلَمْ أَزِدْ * غُرَائِرَ مَنْ هَمْدَانُ يَصْضُحُورُهَا

قال أبو عبيدة: وكان توبةٌ ربما ارتفع إلى بلاد مَهْرَةَ فيُغَيِّرُ طليعهم، وبين بلاد مَهْرَةَ وبلاد حَقِيلٍ مَفَازَةٌ مُنْكَرَةٌ لَا يَقْطَعُهَا الطَّيْرُ، وكان يَجْلِسُ مَرَادَ الْمَاءِ فَيَدِينُ مِنْهُ عَلَى مَسِيرَةٍ كُلِّ يَوْمٍ مَرَادَةً ثُمَّ يُغَيِّرُ طليعهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة، وإنما كان يتعمد حِمَارَةَ الْفَيْطِ وَشِدَّةَ الْحَزِّ، فإذا رَكِبَ المفازة رجعوا عنه.

أخبرني حَرَمِيُّ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ يَمَى بْنِ الْمِقْدَامِ الرَّبِيعِيِّ عَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ:

دَخَلَ جَبَدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى زَوْجَتِهِ طَائِكَةَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَرَأَى عِنْدَهَا أَمْرَأَةً بَدْوِيَّةً أَنْكَرَهَا، فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الْوَالِدَةُ الْحَرَّى لَيْلِ الْأَخْيَلِيَّةِ. قَالَ: أَنْتِ الَّتِي تَقُولِينَ:

أَرِيقْتُ جِفَانًا أَبْرَأَ الْخَلِيعِ فَأَصْبَحْتُ * جِيَاضُ النَّدى زَالَتْ بِهِنَ الْمَرَاتِبُ ^(١)

(١) تريد أنه قد مات فأريقته جفانه ومات الذي يموت به. والخلع: من آباء توبة. وفي شرح القساموس: «وقال ابن الكلبي: ولد ويعة بن حقل رباحاً وحسراً وامراً وعويراً وكباً وهم الخلاء». وكعب أحد هؤلاء الخلاء من آباء توبة. (٢) كذا في غنار الأغانى لابن منظور. وفي الأصول: «زنت».

كان توبة شريراً
كثير الفارات

خبر ليلي بـ
جبد الملك
مروان حين رأى
عند زوجته طائكة

٨٣
١٠

فُعَقَاتُهُ لَمَحْنَى يَطُوفُونَ حَوْلَهُ . ^(١١) كَمَا أَقْتَضَ عَرَشُ الْبَرِّ وَالْوَرْدُ عَاصِبُ ^(١٢)
 قالت : أنا أتى أقول ذلك . قال : فما أَقْبَيْتِ لنا ؟ قالت : الذى أبقاء الله لك . قال :
 وما ذاك ؟ قالت : نَسَبًا قُرْشِيًّا ، وَعَيْشًا رِخِيًّا ، وَإِمْرَةً مُطَاعَةً . قال : أَفَرَدْتِهِ بِالكَرَمِ !
 قالت : أَفَرَدْتُهُ بِمَا أَفْرَدَهُ اللَّهُ بِهِ . فقالت عاتكة : إنها قد جاءت تستعين بنا عليك
 فى مِينٍ تُسْقِيهَا وَتُجَمِّعُهَا لَهَا . ولستُ ليزيد إن شَفَعْتُمَا فى شَيْءٍ من حاجاتها . لتقدمها
 أحرابياً جِلْفًا على أمير المؤمنين . قال : فَوَبَّكْتُ لَيْلٍ فقامتُ على رجلها واندفعت تقول :

سَتَحْمِلُنِي وَرَحْلُ ذَاتُ وَخْدٍ * عَلَيْهَا بَنَتْ آلَاءُ كِرَامِ
 إِذَا جَعَلْتُ سَوَادَ الثَّامِ جَنْبًا * وَغُلَّقَ دُونَهَا بَابُ الثَّامِ
 فليس بعائد أبداً اليهم * ذوا الحاجات فى ظِلِّ الظَّلامِ
 أَعَانِكُ لَوْ رَأَيْتُ غَدَاةً بِنَا * عَزَاءَ النَّفْسِ عَنْكُمْ وَأَعْتَرَايَ
 إِذَا تَلَبَّيْتُ وَأَسْتَقْبَلْتُ أُنَى * مُشِيْعَةً وَلَمْ تَرَعَى ذِمَامِي
 أَجْعَلُ مِثْلَ تَوْبَةٍ فى نَدَاهُ * أَبَا الدُّبَّانِ فَوْهُ الدَّهْرَ دَامِي

(١) فى الأصول : * ظهى وعنى بطن قود وحوله *

- والتصويب من غنار الأغاني . على أن فيه عيباً فى الوزن وهو حذف الحرف الثالث من « فونان » ،
 وهو رافع فى وده ، والأرئاد لا تدخلها اللل وإزاحاقات . وإنما الجائز فى الود من « فونان » حذف
 أوله إذا وقع فى أول قصيدة . وهذا الحذف يسمى انخرم . على أنه يحتمل أن يكون سوابه « ففان »
 (بضم العين وتشديد الفاء) جمع حاف . وهذا الجمع فى « فاعل » وصفا معتل العين فادراً ، يقال قوم غُرَى
 وغُرَاءُ ، جمعاً لثأز . والمغاة : طالبو المروف . والهلل (بالتحريك) : الحزن والتحسر ، والوصف
 من لطف (ككتف) ولطيف ولطقان . (٢) المناسب من معاني الورد هنا : الماء ، المورد .
 وعاصب هنا : جامع . أى كما اقتض عرش البر والورد المستقين . ويحتمل أن يكون «عاصب»
 هنا شديداً ، على أن يكون «الورد» العطش . (٣) تسقيها أى تجعلها لها سقياً .
 (٤) كذا فى غنار الأغاني . والوخد : ضرب من السير . وفى الأصول : « ذات رحل » .
 (٥) أبو الدبان : كنية صبد الملك بن مروان لشدة بجزه وموت القباب إذا دنت من فيه .
 عن كتاب ما يورث طيه فى المضاف والمضاف إليه) .

مَعَاذَ اللَّهِ مَا حَصَفْتُ بِرَحْلِي * تُفِذُ السَّيْرَ لِلْبَلَدِ النَّهَائِي ^(١٣)
أَقْلَيْتُ خَلِيفَةً قِسْوَاهُ أَحْمَجِي * بِإِمْرَتِهِ وَأَوَّلَى بِاللَّسَامِ
لِسَامِ الْمَلِكِ حِينَ تُدْعَى كَتَبٌ ^(١٤) * ذُوو الْأَخْطَارِ وَالْخَطِيطِ الْحَسَامِ
قَبِيلُهَا : أَيْ الْكُتَيْبِينَ عَنَيْتُ ؟ قَالَتْ : مَا أَحَالَ كُتُبًا كَكُتَبِي .

أخبرنا اليزيدي عن الخليل بن أسيد عن العمري عن الهيثم بن هدي عن أبي يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير عن محمد بن الججاج بن يوسف قال :

رواية أخرى
في وفودها على
الججاج

بَيْنَا الْأَمِيرُ جَالِسٌ إِذْ اسْتَوْدِنَ لِلَّيْلِ . فَقَالَ الْجَجَّاجُ : وَمَنْ لِي ؟ قِيلَ : الْأَخِيلَةُ
صَاحِبَةُ تَوْبَةٍ . قَالَ : أَذْخِلُوهَا . فَدَخَلَتْ أَمْرَاءُ طَوِيلَةً دَعَّجَاهُ الْعَيْنَيْنِ حَسَنَةَ الْمِشْيَةِ
إِلَى الْقُوَّةِ مَا هِيَ ، حَسَنَةُ الثَّرَى ، فَسَلَّمَتْ فَرَدَّ الْجَجَّاجُ عَلَيْهَا وَرَحَّبَ بِهَا فَدَنَتْ ، فَقَالَ
الْجَجَّاجُ : ذَرَاكَ ضَعُّهَا وَسَادَّةٌ يَا غَلَامَ ، بَخِلَسْتُ . فَقَالَ : مَا أَهْمَكَ إِلَيْنَا ؟
قَالَتْ : السَّلَامُ عَلَى الْأَمِيرِ ، وَالْقَضَاءُ لِحَقِّهِ ، وَالتَّمَوُّضُ لِمَعْرُوفِهِ . قَالَ : وَكَيْفَ
خَلَفْتَ قَوْمَكَ ؟ قَالَتْ : تَرَكْتُهُمْ فِي حَالِ خِصْبٍ وَأَمْنٍ وَدَمَةٍ . وَأَمَّا الْخِصْبُ
فَفِي الْأَمْوَالِ وَالْكَلَالِ . وَأَمَّا الْأَمْنُ فَقَدْ أَقْنَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكَ . وَأَمَّا الدَّمَةُ فَقَدْ
خَاصَرَهُمْ مِنْ خَوْفِكَ مَا أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ قَالَتْ : أَلَا أُنَشِّدُكَ ؟ فَقَالَ : إِذَا شِئْتَ .
فَقَالَتْ :

(١) حَصَفْتُ : سَارَتْ وَخَبَطَتْ . (٢) فِي الْأَصُولِ : «تعد» بِالْمَعْنِ وَالْهَادِ الْمُهَيَّئِينَ ،
وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٣) فِي غُنَارِ الْأَغَانِي : «قيلد الحرام» . (٤) فِي الْأَصُولِ :

... .. تعد بكر * ذُوو الْأَخْطَارِ وَالْخَطِيطِ الْحَسَامِ

وَفِي بَعْضِ : «وَالْخَطِيطُ الْحَسَامُ» وَالتَّصْوِيبُ مِنْ غُنَارِ الْأَغَانِي .

(٥) كَتَبٌ : مِنْ أَبَاهُ لَيْلَى . (٦) الْقُوَّةُ : سَةِ الْقَمِّ . (٧) كَذَا فِي بَعْضِ .
وَذَرَاكَ : اسْمٌ قَبْلُ بِمَعْنَى أَدْرَكَ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : «فَرَاكَ» .

[اَجْجَاجُ إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ غَايَةً * يُقَصِّرُ عَنْهَا مَنْ أَرَادَ مَدَامَا ^(١)]
 اَجْجَاجُ لَا يُغْلَلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا الـ * سَمَاتِيَا بِكَفَّ اللَّهُ حَيْثُ تَرَاهَا
 إِذَا هَبَطَ اَلْجَاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً * تَبْسَحُ أَقْصَى دَائِمًا فَشَفَاهَا
 شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا * فَلَا مَ إِذَا هَرَّتِ الْقَنَاتُ سَقَاهَا
 سَقَاهَا دِمَاءَ الْمَارِقِينَ وَطَلَهَا * إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا
 إِذَا تَسَمِعَ اَلْجَاجُ رِزًّا كَتِيئَةً ^(٢) * أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ التَّزْوِلِ قِرَاهَا
 أَعَدَّ لَهَا مَصْقُولَةً فَارْسِيَّةً * بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلِبُونَ صَرَاهَا ^(٣)
 اَجْجَاجُ لَا تُعْطِ الْعَصَاةَ مِنْهُمْ * وَلَا اللَّهُ يُعْطِي لِلْعَصَاةِ مَثَاهَا
 وَلَا كُلَّ حَلَّافٍ تَقَلَّدَ بَيْعَةً * فَأَعْظَمَ عَهْدَ اللَّهِ ثُمَّ شَرَاهَا

٨٤
١٠

- ١٠ فقال اَلْجَاجُ لِيَحْيَى بْنِ مُثَنِيٍّ: اللَّهُ بَلَدُهَا مَا أَشْرَعَهَا ! فقال : مَالِي بِشَعْرِهَا عِلْمٌ .
 فقال : عَلَى بَعِيدَةٍ بَنَ مَوْهَبٍ وَكَانَ حَاجِبُهُ ، فقال : أَنَشِيدَنِي فَأَسْدِدْتُهُ ، فقال :
 عُبَيْدَةُ : هَذِهِ الشَّاعِرَةُ الْكَرِيمَةُ ، قَدْ وَجِبَ حَقُّهَا . قال : مَا أَغْنَاهَا عَنْ شَفَاعَتِكَ !
 يَا غَلَامُ مَرُّ لَهَا بِمِثْمَانَةِ دَرَاهِمٍ ، وَاتَّكُفُّهَا خَمْسَةَ أَثْوَابٍ أَحَدُهَا كِسَاءُ خَرٍّ ، وَأَدْخِلْهَا
 عَلَى ابْنَةِ عَمِّهَا هِنْدَ بِنْتِ أَصْمَاءَ فَقُلْ لَهَا : حَلِّبِي . فقالت : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . أَضَرَّتْ
 بَنَاتُ الْعَرِيفِ فِي الصَّدَقَةِ ، وَقَدْ تَحَرَّيْتُ بِلَادُنَا ، وَأَنْكَسَرَتْ قُلُوبُنَا ، فَأَخَذَ خِيَارَ الْمَالِ .
 ١٥ قال : آكْتُبُوا لَهَا إِلَى الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ فَلْيَبْتَغِ لَهَا خَمْسَةَ أَجْمَالٍ وَلْيَجْعَلْ أَحَدَهَا نَجِيحًا ^(٤) ،

(١) زيادة عن مختار الأغاني . (٢) كذا في جرد الأمالى لأبي جمل القتالي . والرز :

الصوت تسمة من بعيد . وفي سائر الأصول : « صوت كتيبة » . (٣) كذا في الأمالى :

وفيه « مسمرة » بدل « مصقولة » . وفي ١ ، ٢ ، ٣ : « يحلبون مرأها » وهو تحريف . وفي سائر

الاصول : « يحسون غذاها » . والصري هنا بقية البن . والصري أيضا : الذين يبق فيغير طعمه .

(٤) النجيب : الكريم .

وَأَكْتَبُوا إِلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ الْعَرِيفِ الَّذِي شَكَّنَهُ . فَقَالَ ابْنُ مَوْهَبٍ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، أَأَصْلَحُهَا ؟ قَالَ نَعَمْ ، فَوَصَّلَهَا بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا ، وَوَصَّلَهَا [هَنْدًا] بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا ، وَوَصَّلَهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ بِوَصِيْفَتَيْنِ .

قَالَ الْهَيْثَمُ : فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِإِسْحَاقَ بْنِ الْحَصَّاصِ فَكَتَبَهُ عَنِّي ، ثُمَّ حَدَّثَنِي عَنْ حَمَّادِ الرَّاوِيَةِ قَالَ : لَمَّا فَرَعْتُ لَيْلًا مِنْ شَعْرَهَا أَقْبَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى جُلْسَانِهِ فَقَالَ لَهُمْ : أَتَدْرُونَ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : لَا ! وَاقِهِ مَا رَأَيْنَا أَمْرًا أَفْصَحَ وَلَا أَبْلَغَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ لِإِنْشَادِهَا . قَالَ : هَذِهِ لَيْلَى صَاحِبَةُ تُوبَةَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : يَا لَيْلَى أَرَأَيْتِ مِنْ تُوبَةِ أَمْرٍ أَتَكْرِهِيهِ أَوْ سَأَلَكَ شَيْئًا يُعَابُ ؟ قَالَتْ : لَا وَاقِهِ الَّذِي أَسْأَلُهُ الْمَغْفِرَةَ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ قَطُّ . فَقَالَ : إِذَا لَمْ يَكُنْ فَيَرْحَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ عَنْ ابْنِ شَبَّةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمِ الطَّائِيٍّ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْحَجَّاجِ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ مَثَلَ الْخَبْرِ الْأَوَّلِ ، وَزَادَ فِيهِ : فَلَمَّا قَالَتْ :

* غَلَامٌ إِذَا هَرَّتْ الْقَنَاءَ سَقَاهَا *

قَالَ : لَا تَقُولِي غَلَامٌ ، قُولِي هُمَامٌ .

صوت

سَأَلَنِي النَّاسُ إِنْ يَعْمِدُ هَذَا * قُلْتُ آتِي فِي الدَّارِ قَرْمًا سَرِيًّا
مَا قَطَعْتُ الْبِلَادَ أَسْرَى وَلَا يَمُّ * مَتَّ إِلَّا إِلَيْكَ يَا زَكْرِيَّا
كَمْ عَطَاءٍ وَنَائِلٍ وَجَزِيلٍ * كَانَ لِي مِنْكُمْ هَبِيبًا سَرِيًّا

(١) النكتة من مختار الأغاني .

(٢) في الأصول : « محمد بن عبد العزيز » . وهو تحريف .

عَرُوضُهُ مِنَ الْخَفِيفِ ، الشَّعْرُ لِلْأَقْبَشْرِ الْأَسَدِيِّ . وَالْفَنَاءُ لِدَحْمَانَ ، وَلَهُ فِيهِ لَحْنَانٍ ،
أَحَدُهُمَا خَفِيفٌ ثَقِيلٌ مِنْ أَصْوَاتٍ قَلِيلَةٍ الْأَشْبَاهِ عَنْ إِصْحَاقَ ، [وَالْآخَرُ] ثَقِيلٌ أَوَّلُ
بِالنَّصْرِ فِي الثَّالِثِ وَالثَّانِي عَنْ عَمْرٍو ، وَذَكَرَ يُونُسُ أَنَّهُ لِلْأَبْجَرِ وَلَمْ يَحْسُسْهُ ، وَذَكَرَ
الْمُشَامِي أَنَّ لَحْنَ الْأَبْجَرِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ ، وَأَنَّ لَحْنَ آبْنِ بَلُّوَجٍ فِي الثَّالِثِ ثَانِي ثَقِيلٌ .
وَلِيَحْيَى ابْنُ وَاصِلٍ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى .

ذكر الأفيشر وأخباره

الأفيشر : لَقَّبُ [فَلَبَّ عَلَيْهِ] ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَحْمَرَ الْوَجْهِ أَفْشَرُ^(١)، وَاسْمُهُ الْخَيْفَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْرِضِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُضَرِّ بْنِ نِزَارٍ. وَكَانَ يُكْنَى أبا مُعْرِضٍ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ فِي مَوَاضِعَ عِدَّةٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

فَإِنَّ أبا مُعْرِضٍ إِذَا حَسَا * مِنَ الرِّيحِ كَأَنَّ عَلَى الْمِثْبَرِ

خَطِيبٌ لَيْبٌ أَبُو مُعْرِضٍ * فَإِنَّ لَيْمَ فِي الْخَمْرِ لَمْ يَصْبِرِ

وَعُمَرُ عُمَرَا طَوِيلًا، فَكَانَ أَقْعَدَ بَنِي أَسَدٍ نَسَبًا، وَمَا أَخْلَقَهُ بِأَنْ يَكُونَ وُلْدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَنَسَا إِلَى أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، لِأَنَّ بِيَمَاكَ بْنَ خُرْمَةَ الْأَسَدِيَّ صَاحِبَ مَسْجِدِ بِيَمَاكَ بِالْكُوفَةِ بَنَاهُ فِي أَيَّامِ عُمَرَ، وَكَانَ مُنَانِيًّا، وَأَهْلُ تِلْكَ الْحَقْلَةِ إِلَى الْيَوْمِ كَذَلِكَ. فَيَرَوِي أَهْلُ الْكُوفَةِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ — صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ — لَمْ يُصَلِّ فِيهِ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَى الْيَوْمِ يَحْتَنِبُونَهُ. وَبِيَمَاكُ الَّذِي بَنَاهُ هُوَ بِيَمَاكُ بْنُ خُرْمَةَ بْنِ حُجَيْنَ بْنِ بَلْثَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعْرِضِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ، وَالْأَفْشَرُ أَقْعَدُ نَسَبًا مِنْهُ. وَقَالَ الْأَفْشَرُ فِي ذِكْرِ مَسْجِدِ بِيَمَاكَ شِعْرًا :

(١) زِيَادَةُ مِنْ مَخْضَرِ الْأَخَالِ . وَفِي الْأَصُولِ : « الْأَفْشَرُ لَقَّبَ بِهِ » . (٢) الْأَفْشَرُ : وَصَفٌ مِنَ الْقَشْرِ (بِالتَّحْرِيكِ) وَهُوَ شِدَّةُ الْحَرِّ . (٣) أَفْشَرُ نَسَبًا أَيُّ أَقْلَمِهِمْ أَبَا، إِلَى الْجَدِّ الْأَكْبَرِ . (٤) رَوَدَ هَذَا النِّسْبُ فِي الْأَصُولِ مَحْوًى، فَقِي بِهِ : « بِيَمَاكُ بْنُ عَمِيرِ بْنِ ثَلَبِ بْنِ عَمْرِو... الخ » . وَعَمِيرٌ مَحْوَرٌ عَنْ « حُجَيْنَ » وَ« ثَلَبٌ » مَصْحُوفٌ عَنْ « بَلْثَ » . وَفِي ٢٠٤ : « بِيَمَاكُ بْنُ حَرْبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ حَرْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعْرِضٍ... » وَفِي ب، س : « بِيَمَاكُ بْنُ عَمِيرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَمْرِو... » وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْقَامُوسِ (فِي مَادَّةِ حَنْ رِبْكَ) وَمَعْنَى الْبِدَانِ (فِي مَسْجِدِ بِيَمَاكَ) . (٥) فِي الْأَصُولِ :

« أَيْدٍ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

أخبرنى محمد بن الحسن الكندى الكوفى قال أخبرنى الحسن بن حُيَيل العنبرى
عن محمد بن معاوية - وكنته أبو عبد الله محمد بن معاوية - قال : الأُقَيْشِرُ من رَحْط
نُحْرِمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ . وَنُحْرِمِ إِنَّمَا نَسِبَ إِلَى جَدِّ أَبِيهِ فَاتِكِ ، وَهُوَ نُحْرِمِ بْنِ الْأَنْحَرِ
[ابن شداد ^(٢١) ابن عمرو بن فاتك الأسدى ، وفاتك ابن قُليب ابن عمرو بن أسد .

- والأُقَيْشِرُ هو المَغِيرَةُ بن عبد الله بن مُعْرِض بن عمرو بن أسد . قال : وهو القائل
لَمَّا بَنَى سِمَاكُ بْنُ حَمْرَةَ مَسْجِدَهُ الَّذِى بِالْكُوفَةِ ، وَهُوَ أَكْبَرُ مَسْجِدِ بَنِي أَسَدٍ ، وَهُوَ
فِي خِطَّةِ بَنِي نَصْرَ بْنِ قُعَيْنِ :
قال في مسجد سَمَاك
بالكوفة شعرا ذم
فيه بنى دودان
ثم رضاهم بيت

خَفِضْتُ دُودَانَ مِنْ مَسْجِدِنَا * وَبِهِ يَعْرِفُهُمْ كُلُّ أَحَدٍ

لَوْ هَدَمْنَا غُدُوَّةَ بُيُوتَانِهِ * لَأَمْنَحَتْ أَسْمَاؤُهُمْ طُولَ الْأَبَدِ

- اسْمُهُمْ فِيهِ وَهُمْ جِبْرَانُهُ * وَاسْمُهُ الدَّهْرُ لِعَمْرُو بْنِ أَسَدٍ

كُلُّهَا صَلُّوا قَسَمْنَا أَجْرَهُ * فَلَنَّا النِّصْفُ عَلَى كُلِّ جَسَدٍ

- خَلَّفَ بَنُو دُودَانَ لِيَضْرِبُنَّهُ . فَاتَاهُمْ فَقَالَ : قَدْ قُلْتُ بَيْتًا مَحُوتٌ بِهِ كُلُّ مَا قُلْتُ .

قَالُوا : وَمَا هُوَ يَا فَاسِقُ ؟ قَالَ قُلْتُ :

وَبَنُو دُودَانَ حَتَّى سَادَةٌ * حَلَّ بَيْتُ الْمُحَدِّ فِيهِمْ وَالْعَدَدُ

قَرَصُوه .

(١) نَحْرِمِ بْنِ فَاتِكِ هَذَا صَاحِبِي شَهْدٍ بِدِرَا . وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« نَعَمْ الرَّجُلُ نَحْرِمِ الْأَسَدِيِّ لَوْلَا طُولُ جَعَةِ وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ » . فَبَلَغَ ذَلِكَ نَحْرِمًا فَقَطَعَ جَعَهُ إِلَى أُذُنِهِ
وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى نِصْفِ سَاكِهِ .

(٢) زِيَادَةُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي تَرَجَعَتْ لِلصَّحَابَةِ وَبَنُوَانِ اللَّهِ طَهُيم .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « قُلُّهَا » وَالتَّصْوِيبُ مِنْ مَخَارِ الْأَغَانِي . وَفِيهِ : « عَلَى كُلِّ أَحَدٍ » .

كان خليفا ماجئا
مدنا لشرب الخمر

أخبرني وكيع عن إسماعيل بن جُمع عن المدائني قال ، وأخبرني أبو أيوب
المدائني عن محمد بن سلام قال :

كان الأقبشر كوفيًا خليفاً ماجئاً مُدْمِنًا لشرب الخمر ، وهو الذي يقول لنفسه :

فَاكْ أبا مُعْرِضٍ إِذْ حَسَا * مِنْ الزَّوْجِ كَأَسَا عَلَى الْمُسْبَرِّ

خطيبٌ لبيبٌ أبو مُعْرِضٍ * نصار خليفاً على المَكْشَرِ^(١)

أَحَلَّ الْحِرَامَ أَبُو مُعْرِضٍ * فَإِنْ لَيْمَ فِي الْخَمْرِ لَمْ يَصْرِ

يَحِلُّ الْكُشَامَ وَيَلْحَى الْكَرَامَ * وَإِنْ أَفْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يَقْصِرْ^(٢)

اجتاز على مجلس
لبنى ميس فناداه
أحدهم بلقبه وكان
ينضب منه لهجاء

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني ، وأخبرني
عبد الوهاب بن عبيد الصغاف الكوفي عن قنن بن حُرَيْرٍ الباهلي عن المدائني :

أَنَّ الْأَقْبَشَرَ مَرَّ بِرِيْدُ الْحَبِيَّةِ^(٣) ، فَاجْتَازَ عَلَى مَجْلِسِ بِنَى مَيْسَ ، فَنَادَاهُ أَحَدُهُمْ :

يَا أَقْبَشِرُ ، وَكَانَ يَنْضَبُ مِنْهَا ، فزَجَرَ الْأَشْيَاحَ ، وَمَضَى الْأَقْبَشِرُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ

رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ : قِفْ مَعِيَ ، فَإِذَا أَنْشَدْتُ بَيْتًا فَقُلْ لِي : وَلَمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَنْصَرِفْ ، وَخُذْ

هَذَيْنِ الدَّرَاهِمَيْنِ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا أَصِيرُ مَعَكَ إِلَى حَيْثُ شِئْتُ يَا أَبَا مُعْرِضٍ وَلَا أَرْزُوكَ

شَيْئًا ، قَالَ : فَأَقْعَلَ . فَأَقْبَلَ بِهِ حَتَّى آتَى مَجْلِسَ الْقَوْمِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ تَأَمَّلَهُمْ وَقَدْ

عَرَفَ الشَّابَّ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ :

أَتَدْعُونِي الْأَقْبَشِرَ ذَلِكَ أَسْمَى * وَأَدْعُوكَ أَبْنَ مُطَفِّئَةِ السَّرَاجِ

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ :

تُنَاصِي خِذْنَهَا بِاللَّيْلِ سِرًّا * وَرَبَّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُنَاصِي

قَالَ قَنَنٌ فِي خَبَرِهِ : فَلَقَّبَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَبْنَ مُطَفِّئَةِ السَّرَاجِ .

(١) وضع هذا الشعر في ب ، من موضع الشعر الذي بيده والذي بيده موضعه . والمكبر (نزان منزل) .
الكبر في السن . (٢) في ج : «يجب» . (٣) كنا في مختار الأغانى . وفي الأصول : «بدير الحيرة» .

كتب له أبو الضحاك
التميمى شعرا يذمه
فرد عليه ويكره ذلك

وقال قَعْنَبٌ فى خبره عن المدائنى أخبرنا به اليزيدى عن الخزاز عن المدائنى
فى كتاب الجوابات، ولم يروه الباقون :

كان الأقبشر يكثرى بقلّة أبى المضاء المكارى فيركبها إلى الخمارين بالحيرة.
فركبها يوماً ومضى لحاجته، وعند أبى المضاء رجل من تميم يُكنى أبا الضحاك،
فقال له : من هذا ؟ قال : الأقبشر . فأخذ طبق الميزان وكتب فيه :

صَجِبْتُ لشاعير من سَخَى سَوَى * ضَلِيل الجسيم مِبْطَلانِ هَيَيْنِ

وقال لأبى المضاء : إذا جاء فأقرئه هذا . فلما جاء أقرأه . فقال له الأقبشر : من
هو ؟ قال : من بنى تميم . فكتب الأقبشر تحت كتابه :

فلا أَسَدًا أَسُبُّ ولا تَيْمِيًّا * وكيف يصوزُ سَبُّ الأكرمين

ولكن التيمى حال بنى * وبينك يا ابن مضطرة العيين^(١)
فهرب إلى الكوفة فلم يزد على هذا .

وقال قَعْنَبٌ فى خبره عن المدائنى : بلغنا التيمى فقرأ ما كتب ، فكتب تحته :

يا أيها المُتَبَسِّئُ حُشًّا لحاجته^(٢) * وجه الأقبشر حش غير ممنوع

فلما قرأه قال : اللهم إني أستمديك عليه ، وكتب تحته :

إني أتانى مقالٌ كنت آمنه * بلغنا من فاحش فى الناس مخلوع

عبد العزيز أبو الضحاك كنيته * فيه من اللؤم وهى غير ممنوع

ولم تبت أمه إلا مطاوعة^(٣) * وأن تواجبر فى سوق المراضع

(١) يريد أن أمه يستعدها الناس فى شؤونهم ومنها ملك العيين ، فكأن مضطرة العيين عن أنها
خادم . وأخراط العيين : ما يسمع عند ملكه من صوت . وهذا المعنى واضح فى البيت الثالث من الأبيات

البينة الآية . (٢) الحش هنا : بيت الخلاء . (٣) يريد أن الناس يواجونها لطنع برهم .

ينساب ماء البرايا في آستها مَرَبَا * كأنما أنساب في بعض البلايع
 مِن تَمَّ جاءت به والبَطْرُ حَنَكُهُ * كأنه في آستها تَمَشَّالُ يُسْرِعُ
 فلَمَّا جاءه جُرْع ومشي إليه بقوم من بني تميم، فطلبوا أن يَكْفُ ففعل. وأما عبد الله
 ابن خَلِيف فذكر عن أبي عمرو الشيباني أن الأفيشر قال هذا في مَسْكِين .

والشعر الذي فيه الغناء يقولوه الأفيشر في زكريا بن طلحة الذي يقال له القياض،
 وكان مَداحاً له .

٨٧
١٠

أخبرني الحسن بن علي عن العتري عن [محمد بن] معاوية قال : خُتَّ جارية
 عند عبد الملك بن مروان بشعر الأفيشر :

قَرَّبَ اللهُ بِالسَّلامِ وَحِيَا * زَكْرِيَّا بْنَ طَلْحَةَ الْقِيَاضِ
 مَعْدُنُ الضَّيْفِ إِنْ أَنَاخُوا إِلَيْهِ * بَعْدَ أَيْنِ الطَّلَاحِ الْأَقْضِ
 سَاهِمَاتُ الْعِيُونِ خَوْصٌ رَذَايَا * قَدْ بَرَاهَا الْكَلاَلُ بَعْدَ أَيَّاضِ
 زَادَهُ خَالِدُ ابْنِ عَمِّ أَبِيهِ * مَنَصِّبًا كَانَ فِي الْعُلَاذَا أَنْتَقَاضِ
 فَسَرَّعُ تَيْمٍ مِنْ تَيْمٍ مُرَّةً حَقًّا * قَدْ قَضَى ذَاكَ لِابْنِ طَلْحَةَ قَاضِ

مع عبد الملك بن
 مروان شعرا له
 في طلحة القياض
 نسخة

(١) صريا : سائلا . (٢) حنكه هنا : أحكمه . واليسروع (يفتح الياء، وضعا، ويقال
 فيه الأسروع بضم الهزنة وفتحها أيضا والجمع الأساريع) : دودة حراء الرأس يعضها الإنسان أرمي غخططة
 بسواد وحرمة . (٣) معدن : اسم من معدن المكان إذا أقام به . والأين : الصب . وفي الأصول :
 «أين» بالموحدة وهو تصحيف . والطلّاح : جمع طليح وطليحة، وهو اتقى أمعاء السير . وفي الأصول
 ما عدا به : «الطلّاح» وهو تحريف . والأقاض : جمع قض (بالكسر) وهو المهزول من السير .
 (٤) ساهمات العيون : متغيراتها . والمعرف في هذا أن يقال ساهم الوجه أى متغيره . قال عنترة :
 وانجيل ساهمة الوجوه كأنما * يسق غواربها قبيح الحظفل

وخصوص : فإثارت العيون، الواحد أعوص وعوصا . ورضايا : مهزولات، والواحد رضى ورضية .
 (٥) كذا في أكثر الأصول . وفي به هكذا : «أياض» بالياء الموحدة . ولم نهد إلى ما نظمنا إليه
 في هذه الكلمة .

١٠

١٥

٢٠

فقال عبد الملك للبارية : وَيَحْيَا ! لمن هذا ؟ قالت : للأقبشر . قال : هذا المدح
لا على طمع ولا فرق ، وأشعر الناس الأقبشر .

وذكر عبد الله بن خَلَف أن أبا عمرو الشيبانى أخبره أن الكَبَيْتَ بن زيد لقي
الأقبشر في سَفَره^(١) ، فقال له : أين تَقْصِدُ يا أبا مُعْرِض ؟ فقال :
إليه الكبت فسمع
من شعره وأثنى
عليه

سألت الناس أين يَقْصِدُ هذا * قلتُ آتى في الدار قرماً سَرياً
وذكر باقي الأبيات التي فيها الفناء ، فلم يزل الكبت يستعيده إياها مراراً ، ثم قال :
ما كَذَبَ مَنْ قال إنك أشعر الناس .

أخبرني عَمَى عن الكُرَافَى عن ابن سلام قال :
كان الأقبشر حِينِيئاً ، وكان لا يأتى النساء ، وكان كثيراً ما كان يَصِفُ ضِدَّ ذلك
من نفسه . فجلس إليه يوماً رجلٌ من قَبَس ، فأنشده الأقبشر :
كان منينا فقال
شعرا فَرَضَ ذلك
داعب به رجلا
من قَبَس

ولقد أروح بِمُشْرِفٍ ذى شَعْرَةٍ * عَمِيرِ الْمَكْرَةِ مَاهٍ يَتَفَقَّدُ^(٢)
مَرِيحٍ يَطِيرُ مِنَ الْمِرَاحِ لَمَاهٍ * وَتَكَادُ جِلْدَتُهُ بِهِ تَنْقَدُ^(٣)
ثم قال للرجل : أَتُبَصِّرُ الشعر ؟ قال نعم . قال : فما وصفت ؟ قال : لرساً .
قال : أفكنتَ لو رأيتَه رَكْبَتَه ؟ قال : إى والله وأثنى عِطْفَه . فكشَفَ عن
أَْيَرِه وقال : هذا وصفتُ ، فقمْ فَأَرَكْبَه . فوثب الرجل من مجلسه وجعل يقول له :
قَبَحَكَ اللَّهُ من جليس ! سائر اليوم .

(١) في الأصول : « في سفره » . (٢) في ١ ، ٢ : « ذى كرة » . ويتفقد : يسيل .
وقد أورد هذين البيتين ومعهما ثالث الخطيب التبريزى في شرح ديوان الحمادة لأبى تمام هكذا :

ولقد غدرت بِمُشْرِفٍ بِأَفْوَحَه * حَمِيرِ الْمَكْرَةِ مَاهٍ يَتَفَقَّدُ

مرح يمج من المراح لمَاهٍ * ويكاد جلد لَمَاهٍ يَتَقَدُّ

حق طوت به مشق ثَمِيه * طورا أخور بها وطورا أَمِيدُ

(٣) المراح (وزان مخاب) : اسم من المرح وهو الأشر والنشاط . وتنفد : تنقطع .

دعاه عابس وهو
في جنازة بنت زياد
المصفرى لنداء
وشراب فقال شعرا

ونسخت من كتاب عبد الله بن خَلَفٍ : حدثني أبو عمرو الشيباني قال :
ماتت بنتُ زيادِ المصفرى ، فخرج الأقبشر في جنازتها ، فلما دفنوها أنصرف .
فلقبه عابس مولى عائذ الله ، فقال له : هل لك في غداء وطلاء^(١) أتيتُ به من
طيزنا^(٢) بأذ ؟ قال نعم . فذهب به الى منزله فغداه وسقاه ، فلما شرب قال :
فليت زيادا لا يزلف^(٣) بسانه * يمتن والى كلبا عشت عابسا
فذلك يوم غاب عني شره * وأنجحت فيه بعد ما كنت آيسا

أخذ الشرط من
حانة فخلص منهم
برشوة وقال شعرا

ونسخت من كتابه : حدثني أبو عمرو قال :
شرب الأقبشر في بيت نمار بالحبيية ، بغاء الشرط لياخذوه ، فحتز منهم
وأغلق بابيه وقال : لست أشرب ، فما سبلكم على ! قالوا : قد رأينا العس في كففك
وأنت تشرب . قال : إنما شربت من لبن لِقعة^(٤) لصاحب الدار ، فلم يرحوا حتى
أخذوا منه درهمين . فقال :

إِنَّمَا لِفَحْتُنَا بِأُطْبِيَّةٌ * فَإِذَا مَا مُرِجَتْ كَانَتْ عَجَبٌ
لَبَنٌ أَصْفَرُ صَالٍ لَوْنُهُ * يَتَزَعُ الْبَاسُورَ مِنْ عَجَبِ الذَّنْبِ
إِنَّمَا نَشْرَبُ مِنْ أُمُورِنَا * فَسَلُّوا الشَّرْطَى مَا هَذَا الْغَضَبُ

٨٨
١٠

سأل عبد الملك
وقد بن أسد
وقال إنه شاعرهم

أخبرني الحسن بن علي عن العزري عن محمد بن معاوية قال :
دخل وقد بنى أسد على عبد الملك بن مروان ، فقال : من شاعركم يا بني أسد ؟
قالوا : لك فينا لشعراء ما يرضى قومهم أن يفضّلوا عليهم أحدا . قال لهم : فما

(١) الطلاء : من أسماء الخمر . (٢) طيزنا بأذ : موضع بين الكوفة والقادسية على حافة
الطريق . (٣) أبيت الأقبشر ما هنا علامة الجمع في الفعل وهو غير الفصح . (٤) العس :
القدح العظيم . (٥) اللقعة (بالكسر ويخت) : الناقة الملوب .

فَعَلَّ الْأَقْبِشِرُ؟ قَالُوا : مَاتَ . قَالَ : لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنَّهُ مُشْتَغَلٌ بِشِقْهِ ، وَمَا أُعِدُّ
أَنْ يَكُونَ شَاعِرَكُمْ إِلَّا أَنَّهُ يُضَيِّعُ نَفْسَهُ . أَلَيْسَ هُوَ الْقَاتِلُ :

يَأْتِي السَّائِلَ عَمَّا مَضَى * مِنْ مِلْمِ هَذَا الزَّمَنِ الدَّاهِيِ
إِنْ كُنْتَ تَتَّبِعِي الْعِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ * أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبِ
فَاتَصِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا * وَأَصْبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفٍ عَنْ أَبِي حَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ أَنَّ جَارًا لِلْأَقْبِشِرِ طَعَنًا كَانَ
يَلْبِسُ^(١) النَّاسَ يُكْنَى أَبَا عَائِشَةَ . فَأَنَاهُ الْأَقْبِشِرُ بِسَائِلِهِ فَلَمْ يُعْطِهِ ، فَقَالَ لَهُ :
يُرِيدُ النِّسَاءَ وَيَأْبَى الرِّجَالَ * فَايِ وَيَا لَأَبِي عَائِشَةَ
أَدَامَ لَهُ اللَّهُ هَكَذَا الرِّجَالَ * وَأَنكِلْهُ أَبَتَهُ عَائِشَةَ
فَاعْطَاهُ مَا أَرَادَ وَاسْتَعْفَاهُ مِنْ أَنْ يَزِيدَ شَيْئًا .

سأل جاراً له طعناً
كان يقرض الناس
فلم يعطه فقال فيه
شعراً

سَخَّطَ مِنْ كِتَابِ هُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيَّ بِمُخْطَلَعِهِ : قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ هَدْيَةَ حَدَّثَنِي
عَطَافُ بْنُ عَاصِمٍ بِنَ الْحَدَّثَانِ قَالَ :

مَرَّ أَصْرَابِي مِنْ بَنِي تَمِيمٍ كَانَ يَمُرُّ بِالْأَقْبِشِرِ ، فَقَالَ لَهُ :
أَبَا مُعْرِضٍ كُنْ أَنْتَ إِنْ مِثَّ دَافِي * إِلَى جَنْبِ قَبْرِ فِيهِ شِلْوُ الْمُضَلَّلِ
فَسَلِّ أَنْ أُنْجِسَ مِنَ النَّارِ أَمْتَا * تُضَرِّمُ لِلْعَبْدِ اللَّثِيمِ الْمُجْجَلِ
بِذَلِكَ أَوْصَاها الْإِلَهُ وَلَمْ تَزَلْ * تُحْشِ^(٢) بِأَوْصَالٍ وَتُرَبِّ وَجَنْدَلِ
وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ إِنْ شِئْتَ مُفْلِحِي * بِحَزْمِكَ فَاحْزَمِ يَا أَقْبِشِرُ وَاجْتَلِ

تمرض له وجل
من هجم فهاجم
فاستكفوه فكف

(١) يقرض الناس : يريد يقرض الناس الدين أى يقرضهم ويقرضهم بالدين .

(٢) حش النار أوقدها . والأوصال : المفاصل ، واحدها وصل (بضم أوله وكسر هاء) وسكون ثانيه) .

والوصل : كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بشيء ولا يوصل به غيره . والجنل : المجارة .

فقال له : ممن أنت ؟ قال : من بنى تميم ثم أحد بنى الهجيم بن عمرو بن تميم .
فقال الأقيشر :

تَمِيمٌ بَنَ مَرَّ كَفَكُفُوا عَنْ تَعْمِدِي • بَدُلْ فُلُقِي لَسْتُ بِالتَّسْدَلِي
أَيْسَرُ ابْنِ الْعَبْدِ الْهَجِيمِي ضَنْةً • وَمِثْلُ رَمَى ذَا التُّدْرُ الْمُتَضَلِّ
بِدَاهِيَةِ دَحْيَةَ لَا يَنْتَظِمُهَا • شِمَارُخٌ مِنْ أَرْكَانِ سَلَمَى وَيَدْبُلُ
وَبَالِهَ لَوْلَا أَنْ حَلَمِي زَا جَرِي • تَرَكْتُ تَمِيَّ ضَحْكَةً كُلَّ عَفِيلِ
فَكُفُّوا رِمَاكُمْ ذُو الْجَلَالِ يَخْزِي • تُصَجِّحُكُمْ فِي كُلِّ جَمْعٍ وَمِثْلِ
فَنَمَ لِنَاظِمِ النَّاسِ لَا تُنْكِرُونَهُ • وَالْأُمُّكُمْ طَرَا حُرَيْثُ بْنُ جَنْدَلِ
فَصَارَ إِلَيْهِ شَبُوحٌ مِنْ بَنِي الْهَجِيمِ وَأَعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَكْفَوْهُ فَكَفَّ .

شرب مع مقعد
وأعمى وغناهم ممن
فطربوا فقال هو
شعرا

أخبرني الأقيشر قال حدثني أبو الفياض بن أبي شُرَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
شَرِبَ الْأَقْيِشِرُ بِالْحَمِيَةِ فِي بَيْتٍ فِيهِ خِيَاطٌ مُقْعَدٌ وَرَجُلٌ أَعْمَى ، وَعِنْدَهُمْ
مُغْنٌ مُطْرِبٌ ، فَطَرِبَ الْأَقْيِشِرُ فَسَقَاهُمْ مِنْ شَرِبِهِ . فَلَمَّا آتَشَوْا وَشَبَّ الْأَعْمَى يَسْعَى
فِي حَوَائِجِهِمْ ، وَقَفَزَ الْخِيَاطُ الْمُقْعَدُ يَرْفُضُ عَلَى حَذَاهُ • نَحَدَ فِي ذَلِكَ كُلِّ جَهْدٍ •
فَقَالَ الْأَقْيِشِرُ :

٨٩
١٠

(١) فِي الْأَصُولِ الْخَطِيئَةُ : «ذَا التَّنْزَا» بِالنُّونِ وَالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ . وَفِي ب ، س : «ذَا التَّانَزِرُ»
وَمَا تَحْرِيْفُ . يُقَالُ : فَلَانٌ ذُو تَنْزِرٍ أَيْ ذُو حِفَاطٍ وَمَنْعَةٍ وَقُوَّةٍ عَلَى أَعْدَائِهِ وَمَدَاوِلَةِ ، يَكُونُ ذَلِكَ
فِي الْحَرْبِ وَفِي الْخُصُومَةِ . وَانْحَصَلَ أَنْ يَجْعَلَ وَصْفًا لِمَنْ يَدْرَأُ كَانْ جَرَهُ الْبَاوِرَةُ ؟ كَمَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :
كَانَ ثِيْرًا فِي عَرَائِيْنِ وَبِهِ • كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بَجَادِ مَزْمَلِ
وَإِنْ جَعَلَ وَصْفًا لِمَنْ دَرَأَ أَيْ حِفَاطٍ وَقُوَّةٍ كَانِ الْوَصْفُ بِهِ عَلَى التَّجْوِزِ ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى : وَمِثْلُ رَمَى
ذَا الْحِفَاطِ الْأَحْقَنِ الْعَنِيفِ .

(٢) التَّنْزِيْعُ هَذَا : رَدُّهُ إِلَى الْجِبَالِ ، وَاحِدُهُا شِمَارُخٌ . وَسُلَى وَيَذْبُلُ جِبْلَانُ .
(٣) يَرِيدُ : صَبَرَتْهُمْ ضَحْكَةً فِي كُلِّ عَفِيلٍ . (٤) التَّلَطُّعُ : الْمَرْجُ

وَمُقَعِدٌ قَوْمٌ قَدْ مَشَى مِنْ شَرَابِنَا * وَأَعْمَى سَقِينَاهُ ثَلَاثًا فَأَبْصَرَا^(١)
 شَرَابًا كَرِجٍ الْعَبْرَ الْوَرْدَ رِيحُهُ * وَمَسْحُوقٌ هِنْدِيٌّ مِنَ الْمِسْكِ أَذْفَرَا^(٢)
 مِنَ الْفَتَيَاتِ الْغُرَمِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ * إِذَا شَفَهَا الْحَايِ مِنَ الدَّنِّ كَبَّرَا^(٣)
 لَهَا مِنْ زُجَاجِ الشَّامِ عُنُقٌ غَرِيبَةٌ * تَأْتِقُ فِيهَا صَانِعٌ وَتَخْشَرَا
 ذَخَاثُ فَرْعُونَ الَّتِي جُبِيتْ لَهُ * وَكُلُّ يُسَمَّى بِالْعَتِيقِ مَشْهُرَا
 إِذَا مَا رَأَاهَا بَعْدَ انْقَاءِ غَسْلِهَا * تَدُورُ عَلَيْنَا صَائِمُ الْقَوْمِ أَفْطَرَا

أخبرنا علي بن سليمان قال حدثني سوار قال حدثني أبي قال :
 كان الأفيشر صاحب شرابٍ وندأى ، فأنقص الخباج بعض ندمائه إلى بعض
 [النواحي] ، ومات بعضهم ، ونسك بعضهم ، وهرب بعضهم ، فقال في ذلك :

كانت صاحب
 سراب وندأى
 فظرق أصحابه
 فقال شرأ

غُلِبَ الصَّبْرُ فَأَعْرَضْتُ مُهْمُومٌ * لِنَفَاقِ الثَّقَاتِ مِنْ إِخْوَانِي
 مَاتَ هَذَا وَظَلَبَ هَذَا وَهَذَا * دَائِبٌ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
 وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ إِظْهَارِهِ النَّسْ * لَكَ قَدِيمًا مِنْ أَطْرَفِ الْفَتَيَانِ^(٤)

وأخبرني أبو الحسن الأسدي عن العزري قال قال ابن الكلبي حدثني سلمة
 ابن عبد سواع عن أبيه قال :

شعره في بطل
 أبي المضاء وكان
 يكرهه فيركبه إلى
 الحيرة

كان الأفيشر لا يسأل أحداً أكثر من خمسة دراهم ، يعمل درهمين في كراء
 بغل إلى الحيرة ، ودرهمين للشراب ، ودرهما للطعام . وكان له جار يركب أبا المضاء
 له بغل يركبه ، وكان يعطيه درهمين ويأخذ بغله فيركبه إلى الحيرة ، حتى يأتي بيت

(١) في ج : « شرابا » . (٢) المسك الأذفر : البالغ الغاية في البهودة .

(٣) كذا في الأصول . والحاي هنا : بائع الخمر ، نسبة إلى الحانية وهي الحانوت : المكان

الذي يتباع فيه الخمر ، أو نسبة إلى الحانة . وخففت ياء التنب للشمس . (٤) زيادة يقتضها السياق .

(٥) في ج : « في أطرف الفتيان » . وفي أ ، م : « في أطرف الفتان » .

(٦) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « عهد سراع » بالراء .

الخمار فيزل عنده ويربطه بلبامه وسرجه — فيقال إنه أعطى ثمنه في الزكوة — ثم يجلس فيشرب حتى يُمسي، ثم يركبه وينصرف . فقال في ذلك :

يَأْبُلُ بِقَلِّ أَبِي الْمَضَاءِ تَعْلَمَنَّ • أُنَى حَلَفْتُ وَلِلْيَمِينِ تُدَوِّرُ
لَتُمْسَقَنَّ وَإِنْ كَرِهْتَ مَهَامَهَا • فَمَا أَحَبَّ وَكُلَّ ذَاكَ يَسِيرُ
بِالرَّغْمِ يَا وَلَدَ الْحَمَارِ قَطَعْتَهَا • عَمْدًا وَأَنْتَ مُذَلَّلٌ مَصْبُورُ
حَتَّى تَزُورَ مُسَمِّعًا فِي دَارِهِ • وَتَرَى الْمُدَامَةَ بِالْأُكُفِّ تَدَوِّرُ
لَا يَرْفَعُونَ بِمَا يَسُوءُكَ نَعْرَةً • وَإِذَا تَخَيَّطْتَ فَخَطَبُ ذَاكَ صَغِيرُ

قال : فاتى يوماً من الأيام بيت الحمار الذى كان يأتيه فلم يصادفه فجعل ينظره ، ودخلت الدار امرأة عبّادية^(١) ، فقال لها : ما فعل فلان ؟ قالت : مضى فى حاجة وأنا امرأته ، فما تريد ؟ قال : نبيذا . قالت بكم ؟ قال : بدرهمين . قالت : هلمّ درهميك وانتظرنى . قال لا^(٢) . قالت : فذلك اليك ، ومضت وبيعها ، فدخلت داراً لها بابان ونحرت من أحدهما وتركته . فلما طال جلوسه نرج إلى بعض أهل الدار ، قالوا : وما يُجْلِسُكَ ؟ فأخبرهم . فقالوا له : تلك امرأة محتالة يقال لها أُمُّ حُتَيْنٍ من العباديين . فلم أنه قد خُدع ، فأنصرف إلى تحاره فأخبره بالقصة وقال له : أُنْسِنِى الْيَوْمَ فَأَسْقِنِى فَعَلَ . وَأُنْشَأَ الْأَفِيشَرُ يَقُولُ :

(١) صف المفازة (بالشديد) مثل صفها واعتسفها وتسفها أى قطعها بغير قصد ولا هداية . والمهامه : جمع مهمه ، وهو المفازة البعيدة والبلد القفر . (٢) فى ج : « صمجا » . ويصحب أن يكون مشدّداً . ليستقيم الوزن ، وإنما سمى العرب صمجا (وزان زير) . (٣) عبّادية : نسبة إلى العباد وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة . (٤) يريد : لا أنتظر ، أما الدرهمان فبذل سياق الكلام على أنه أعطاهما إياها . (٥) كذا فى ج . والإنشاء والنسب : التأخير فى الدين وفى السر . وفى سائر الأصول : « أنشئ اليوم فأنشئ » .

لقد حده امرأته بأنها
أم حسين الخمار
وأخذت منه
درهمين ، فأخذ
بجوام حسين حتى
استرضاه حسين

٩٠
١٠

لَمْ يُسَرِّ بِذَاتِ خُفِّ سَوَانَا * بَعْدَ أُخْتِ الْعَبَادِ أُمُّ حُثَيْنٍ
وَعَدَّتْنَا بِدَرَمِينَ نَيْبًا * أَوْ طَلَاءَ مُجَبَّلًا غَيْرَ دَرِينٍ
ثُمَّ الْوُثْ بِالْأُثْ بِدَرَمِينَ جَمِيعًا * بِالْقَوِي لَضِيعَةِ الدَّرَمِينَ

وذكر هذا الخبر عبد الله بن خَلَفٍ عن أَبِي عمرو الشَّيْبَانِيَّ وَزَادَ فِيهِ : أَنَّ الْخَمَارَ كَانَ يُسَمَّى بِحُثَيْنٍ ، وَأَنَّ الْمَرْأَةَ الْمُحْتَالَةَ قَالَتْ لَهُ : إِنَّمَا أُمُّ حُثَيْنٍ الْخَمَارُ الَّذِي كَانَ يُعَامَلُ حَتَّى أَخَذَتْ الدَّرَمِينَ ثُمَّ هَرَبَتْ مِنْهُ ، وَذَكَرَ الْآيَاتُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ ، وَبَعْدَهَا :

عَاهَدْتُ زَوْجَهَا وَقَدْ قَالَ إِنِّي * سَوْفَ أَفْدُو لِحَاجَتِي وَلِدَنِي
فَدَعَتْ كَالْحِصَانِ أَبْيَضَ جَلْدًا * وَافِرَ الْأَيْرِ مُرْسَلَ الْخُصْبَيْنِ
قَالَ مَا أَبْرُؤُا هُدَيْتِ فَقَالَتْ * سَوْفَ أُعْطِيكَ أَجْرَهُ مَرَّيْنِ
فَأَبْدَأُ الْآنَ بِالسَّفَاجِ فَلَمَّا * نَافَقَتْهُ أَرْضَتَهُ بِالْأَخْرَيْنِ
تَلَّهَا لِحَبَيْنِ ثُمَّ أَمْتَطَاها * عَالِمُ الْأَيْرِ الْخُجَّ الْحَالَيْنِ
بَيْنَا ذَاكَ مِنْهَا وَهِيَ تَحْصِي * ظَهْرَهُ بِالْبَتَانِ وَالْمُصْمِنِ
جَاءَهَا زَوْجُهَا وَقَدْ شَامَ فِيهَا * ذَا أَنْتَصَابٍ مُوَقِّ الْأَخْدَعَيْنِ
فَنَاسَى وَقَالَ وَيْلَ طَوِيلٍ * لِحُثَيْنٍ مِنْ عَارِ أُمِّ حُثَيْنِ

- ١٠ قال : لَجَّاهُ حُثَيْنٌ الْخَمَارُ فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا مَا أَرَدْتَ بِهِ جَانِي وَهَاجِي أُمِّي ؟ قال : أَخَذْتُ مَتْنِي دَرَمِينَ وَلَمْ تُعْطِنِي شَرَابًا . قال : وَاللَّهِ مَا تَعْرِفُكَ أُمِّي وَلَا أَخَذْتُ مِنْكَ شَيْئًا قَطُّ ، فَأَنْظُرْ إِلَى أُمِّي فَإِنْ كَانَتْ هِيَ صَاحِبَتُكَ فَرِمْتُ لَكَ الدَّرَمِينَ . قال : لَا وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ غَيْرَ أُمِّ حُثَيْنٍ ، مَا قَالَتْ لِي إِلَّا ذَلِكَ ، وَلَا أَهْجُو إِلَّا أُمَّ حُثَيْنٍ

(١) كذا في ب . وفي سائر الأصول : « لصبة الدرمين » وهو بحريف .

(٢) تَلَّهَا لِحَبَيْنِ : صرعا . يريد أنه قلما وألقاها على زوجها . (٣) ألحج الحالين :

متاعده ما ينمسا . (٤) الأخدعان : هرقان في جاني الحق .

وابنها ، فإن كانت أمك فإياها أعني . وإن كانت أم حنين أخرى فإياها أعني . فقال : إذا لا يفرق لباس بينهما . قال : فما على إذا ! أترى درهمي يضيعان ! فقال له : هلم إذا أعزمهما لك وأقم : ح إليه : لا بآرك الله لك ! ففعل .

قال عبد الله وحذني أبو عمرو قال :

استكتبه الريان
ابن الهيثم من ملحه
ثم أرسل له خمسين
درهما فاستقلها
وبها ، ثم استرضاه
أبو الهيثم

كان الريان بن الهيثم النخعي صديقا للأفيشر ، فقال له : يا أفيشر إني أريد أن أمتد إلى الشام فأكتبني من ملحك فأكتبه . فخرج إلى الشام فأصاب مالا ، فبعث إلى الأفيشر بخمسين درهما ، ففعل وقال : هات . قال المولى : على أن تهجوه إذ وصع منك ؟ قال نعم ، فأعطاه خمسين درهما . وقال الأفيشر :

وسالتني يوم الرجيل قصائدا * فلأتني قصائدا وكتابا
إني صدقتك إذ وجدتك صادقا * وكذبتني فوجدتني كذبا
وتنحت بابا للخيانة مائدا * لما فتحت من الخيانة بابا

وكان أبو الريان على الشرطة ، فغافه الأفيشر من هاء آبه . وبلغ الهيثم هذه الأبيات فبعث إليه بمخمصة درهم وسأله الكف عن آبه والآ يشهره ، فأخذها وفعل .

قال أبو عمرو : وخشب رجل من حضرموت امرأة من بني أسد ، فأقبل يسأل عنها وعن حسبها وأمهاتها ، حتى جاء الأفيشر فسأله عنها . فقال له : من [أين] أنت ؟ قال : من حضرموت . فأنشأ يقول :

٩١
١٠

خطب رجل من
حضرموت امرأة
من بني أسد وسأله
عنها فخبها

(١) الإختاب هنا : الاملاء . وفي ب ، س : « فأكتب لي » وهو محريف .

(٢) كذا في الأصول . والكلام هنا غير واضح ، وأحسب أنه وقع بين الأفيشر والمولى رسول الريان

حوار سقط من النسخ . (٣) في الأصول : « كاذبا » وهو محريف . (٤) كذا في ج .

في سائر الأصول : « والاستهزاء » وهو محريف . (٥) زيادة يقتضها السياق .

حَضَرَمَوْتُ نَفْسَتْ أَحْسَابَنَا * وَإِلَيْنَا حَضَرَمَوْتُ تَنْتَسِبُ
إِخْوَةُ الْقِرْدِ وَهُمْ أَعْمَامُهُ * يَرِثُ مِنْكَ إِلَى اللَّهِ الْعَرَبُ

أخبرنى الحسن بن على عن أبى أيوب المدينى قال قال أبو طالب الشاعر
حدثنى رجلٌ من بنى أسيد قال :

طلبت إليه عنه
أن يصل فقال
اختارى إما الصلاة
أو الوضوء

تَمِيعْتُ عَمَّةَ الْأَفْيَيشِرِ تَقُولُ لَهُ يَوْمًا : إِنِّي اللَّهُ وَقَدْ فَصَلْتُ ، فَقَالَ : لَا أَصَلِّ .
فَاكْثَرْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : قَدْ أَبْرَمْتَنِي ، فَاخْتَارِي خَصْلَةً مِنْ خَصْلَتَيْنِ : إِنَّمَا أَنْ أَصَلِّ
وَلَا أَنْظَهْرَ ، وَإِنَّمَا أَنْ أَنْظَهْرَ وَلَا أَصَلِّ . قَالَتْ : قَبَحَكَ اللَّهُ ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ هَذَا
فَصَلِّ بِلَا وَضُوءٍ .

قال أبو أيوب : وَحُدِّثْتُ أَنَّهُ شَرِبَ يَوْمًا فِي بَيْتِ تَحَارٍ بِالْحِيرَةِ ، بَغَاءَ شُرْطِي
مَنْ شُرْطُ الْأَمِيرِ لِيَدْخُلَ عَلَيْهِ ، فَتَلَقَّى الْبَابَ دُونَهُ . فَنَادَاهُ الشَّرْطِي - أَسْقِنِي نَبِيذًا وَأَنْتَ
آمِنٌ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَمْنُكَ ، وَلَكِنْ هَذَا ثَقْبٌ فِي الْبَابِ فَأَجْلِسْ عِنْدَهُ وَأَنَا أَسْقِيكَ
مِنْهُ ، ثُمَّ وَضَعَ لَهُ أَنْبُوبًا مِنْ قَصَبٍ فِي الثَّقْبِ وَصَبَّ فِيهِ نَبِيذًا مِنْ دَاخِلِ وَالشَّرْطِي
يَشْرَبُ مِنْ خَارِجِ الْبَابِ حَتَّى سَكِرَ . فَقَالَ الْأَفْيَيشِرُ :

جاءه شرطى وهو
يشرب نخلًا وسقاء
بأنبوب من ثقب
الباب

سَأَلَ الشَّرْطِي أَنْ تَسْقِيَهُ * فَسَقَيْنَاهُ بِأَنْبُوبِ الْقَصَبِ

إِنَّمَا نَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا * فَسَلُّوا الشَّرْطِي مَا هَذَا الْغَضَبِ

أخبرنى عَمِي عَنْ الْكُرَّانِيِّ عَنْ قَعْنَبِ بْنِ الْحَمْرِيِّ ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ عَنْ

أَبِي أَيُّوبَ الْمَدِينِيِّ عَنْ قَعْنَبِ بْنِ الْحَمْرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

أحاطه قيس بن محمد
ملا ونجحه له فكرر
ذلك مرارا فردد
فجاء

كَانَ قَيْسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَشْعَثِ ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، فَأَنَاهُ الْأَفْيَيشِرُ فَسَأَلَهُ ، فَأَمَرَ

قَهْرْمَانَهُ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا ، فَقَالَ : لَا أُرِيدُهَا جَمَلَةً ، وَلَكِنْ مَرِي الْقَهْرْمَانَ أَنْ

(١) فِي ب ، م : « سَأَلَنِي » . (٢) فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ : « قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ ... » .

وَالصُّوْبُ مِنْ بَدْنِ . وَالْمَوْثُفُ يَرُدُّ كَثِيرًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ وَكَيْفَ مِنْ أَبِي أَيُّوبَ الْمَدِينِيِّ . (٣) لَمْ يَجِدْ هَذَا
الاسْمَ فِي الرَّأْيِ . وَيُخْبِلُ الْيَتَا فِي السَّدِّ مَحْرَبًا . (٤) الْقَهْرْمَانُ وَالْوَيْكِلُ أَوْ أَمِينُ الدَّخْلِ وَالْمُخْرَجِ .

يُعْطِينِي فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ حَتَّى تَتَّعِدَ . فكَانَ يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، فَيَجْعَلُ دَرَاهِمًا
إِطْعَامَهُ ، وَدَرَاهِمًا لَشْرَابِهِ ، وَدَرَاهِمًا لِدَابَّةٍ يَحْمِلُهَا إِلَى بَيْتِ الْخَمَارِينَ . فَلَمَّا نَفِدَتْ
الدَّرَاهِمُ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَأَعْطَاهُ وَفَعَلَ مِثْلَ
ذَلِكَ ، وَأَتَاهُ الرَّابِعَةَ فَسَأَلَهُ . فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ : لَا أَبَا لَكَ ! كَأَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ هَذَا نَوَاجِبًا
عَلَيْنَا . فَأَنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ :

أَلَمْ تَرَ قَيْسَ الْأَكْمَهَةِ ابْنَ مُحَمَّدٍ * يَقُولُ وَلَا تَلْقَاهُ لَخَيْرٍ يَقْعُلُ
رَأَيْتَكَ أَعْمَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مُمَسِّكًا * وَمَا خَيْرُ أَعْمَى الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ يَخْلُ
فَلَوْ صَمٌّ تَمَّتْ لَعْنَةُ اللَّهِ كُلَّهَا * عَلَيْهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ أَفْضَلُ
فَقَالَ قَيْسٌ : لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنَ الْأَقْيَاسِ لَنَجَوْتُ مِنْهُ .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ عَنْ الْعَتَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ :
إِخْتَصِمَ قَوْمٌ بِالْكُوفَةِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَحُمَيْرٍ وَعُمَيَّانَ وَعَلِيٍّ ، فَقَالُوا : نَجْعَلُ بَيْنَنَا أَوَّلَ
مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْنَا . فَطَلَعَ الْأَقْيَاسُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ سَكْرَانٌ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَنْظَرُوا
مَنْ حَكَمْنَا . فَقَالُوا : يَا أَبَا مُعْرِضٍ قَدْ حَكَمْنَاكَ . قَالَ : فَيَاذَا ؟ فَأَخْبَرُوهُ . فَكَثَّ
سَاعَةً ثُمَّ أَتَانَا يَقُولُ :

إِذَا صَلَّيْتُ نَحْمًا كُلَّ يَوْمٍ * فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِي تُسَوِّفِي
وَلَمْ أَشْرِكْ رَبَّ النَّاسِ شَيْئًا * فَقَدْ أَسْكَتْ بِالْحَبْلِ الْوَشِيقِ
وَهَذَا الْحَقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ * وَدَعْنِي مِنْ بَيِّنَاتِ الطَّرِيقِ^(١)

(١) بَيِّنَاتِ الطَّرِيقِ : الطَّرِيقُ الصَّغِيرُ الْمُنْتَهِي مِنَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ . وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلَ يُقَالُ :
« دَع عَنْكَ بَيِّنَاتِ الطَّرِيقِ » أَيْ طَلَبَ بِمَعْظَمِ الْأَمْرِ وَدَعِ الرِّفَاقَ . (عَنْ كِتَابِ مَا يَسُوقُ عَلَيْهِ فِي الْمَخَافِ
وَالْمَخَافِ إِلَيْهِ) ٢٠

كَانَ سَكْرَانًا
لِخُكُوهِ فِي الصَّبَاحَةِ
فَقَالَ شِعْرًا

قال محمد بن معاوية : وتزوج الأقيسر ابنة عمه لم يقال لها الرِّبَابُ ، على أربعة آلاف درهم ، ويقال على عشرة آلاف درهم ، فأتى قومته فسأهم فلم يعطوه شيئاً ؛ فأتى ابن راس البغلي وهو دِهْقَانُ الصِّين وكان مجوسياً ، فسأله فأعطاه الصَّدَاقَ . فقال الأقيسر :

أعطاه ابن راس
البغل مهر ابنة عم
له فدحه فأعترض
عليه فأجابه

كفانى المجوسى مهر الرِّبَابِ * فبدى للجوسى خالى وعم
شهدت بأنك رطب المشيش . وانت أباك الجواد الخضم
وأنت سيد أهل الحميم * إذا ما تردت فيمن ظلم
تجاور قارون في قميرها * ويزرعون والمكتنى بالحكم

فقال له المجوسى : ويحك ! سألت قومك فلم يعطوك وجمعتى فأعطيتك ، فجزيتنى هذا القول ولم أفلت من شعرك وشرك ! قال : أو ما ترضى أن جعلتك مع الملوك
وفوق أبي جهل ! . ثم جاء إلى عكرمة بن ربيع التيمي فلم يعطه ، فقال فيه :

ذهب بل عكرمة
أبن ربيع فلم يعطه
فهجاه

سألت ربيعة من شرها . أبا ثم أما فقالوا ليه
فقلت لأهل من شركم . وأجعل بالسب فيه سمة
فقالوا لعكرمة الخزيات * وما ذا يرى الناس في عكرمة
فإن بك عبدا زكاه ماله * فما غير ذا فيه من مكرمة

قال ابن الكلبي : وشرب الأقيسر في حانة نمار حتى أنفد ما معه ، ثم شرب
بثأيه حتى غلقت فلم يبق عليه شيء ، وجلس في تين إلى جانب البيت إلى حلقه
مستدفئا به . فترجل به يشد صلاة ، فقال : اللهم أردد عليه وأحفظ علينا . فقال

شرب بما معه
وبثأيه ثم جلس
في تين وحديث
الخمار معه

(١) في ج : « خال دم » . (٢) يقال : فلان لين المشاش إذا كان طيب النخبة عقيفاً عن

الطبع . ويقال : فلان طيب المشاش إذا كان كريم النفس . (٣) في أ ، م : « ردون » .

(٤) سمة : علامة . (٥) الفلق هنا : ضد الفك . وهو يريد هنا حتى صارت سقا للخمار .

له الخمار : خِخْتُ عَيْتُكَ ! أى شئ يحفظ عليك ربك ؟ قال : هذا اللبن لا تأخذه فأموت من البرد . فضحك الخمار ورد عليه ثيابه وقال : أذهب فاطلب ما تشرب به ، ولا تجشني بثيابك فإني لا أشتريها بعد ذلك .

قال ابن الكلبي : واجتاز الأفيشر رجل يقال له هشام وكان على شرطة عمرو ابن حريث وهو سكران ، فدما به فقال له : أنت سكران ؟ قال لا . قال : فما هذه الرائحة ؟ قال : أكلت سفرجلا ، ثم قال :

يقولون لي إِنَّكَ شَرِبْتَ مُدَامَةً * فقلت كذبتُم بل أكلت سفرجلا

فضحك منه ثم قال : فإن لم تكن سكران فاخبرني كم تصلي في كل يوم . فقال :

يسألني هشام عن صلاتي * صلاة المسامين فقلت خمس

صلاة العصر والأولى ثمان * مؤاترة فما فيها ليس

وعند مغيب قرن الشمس وتر * وشفع بعدها فين خمس

وفؤدة اثنتان معا جميعا * ولما تبدل للرائين خمس

وبعدهما لوقتهما صلاة * لئلا تسلك بالضماء إذا تبس

(١) كذا في ج . وفي سائر الأصول هنا : « هشم » . ولم نجد لوجه الصواب فيه . وقد ذكر

هذا الاسم في هذا الخبر أربع مرات وسنجه على رسمه في كل موضع .

(٢) نكه فلان (من بابي ضرب ومنع) : أخرج نفسه إلى أخف آخر ، ونكهه (من بابي مع ومنع) واستنكهه : شم ريح له .

(٣) في كل الأصول هنا : « هشم » .

(٤) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « تبس » بالطاء . وليس عبارة سنان ، وكل منها معناه عمل

من أعمال الحياة . ولعله يريد أن صلاة التسلك بالضماء تكون حين قوم بثؤونا في الحياة .

لقيه هشام الشرطي
وهو سكران غافره
في سكره

١٠

١٥

٢٠

أَحْصَيْتُ الصَّلَاةَ أَبَاهِشَامًا * فَذَاكَ مُكَدَّرُ الْأَخْلَاقِ جَنْسُ^(٢)

تَعَوَّدَ أَنْ يَلَامَ فُلَيْسَ يَوْمًا * بِحَامِدِهِ مِنَ الْأَقْوَامِ^(٣) أَنْسُ

قال : فَضَحِكَ هِشَامُ وَقَالَ : بَلَى قَدْ أَخْبَرْتَنِي يَا أَبَا مُعْرِضٍ ، فَأَنْصِرِفْ رَاشِدًا .

٩٣
١٠

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :

- ٥ قَدِيمُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بِكَاتِبٍ عَامِلِهِ عَلَى الرَّيِّ وَهُوَ الْمُعَلِّ
ابْنُ عَمْرِو الْحَارِثِيِّ . فَوَآهَ عَلَى الْبَابِ قُدَامَةُ بْنُ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْخَزَوِمْيِّ وَكَانَ صَدِيقًا
لِقُتَيْبَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : بَيَّاكَ الْأُمُّ الْعَرَبُ ، سَلَوِي رَسُولَ مُحَارِبِي إِلَى بَاهِلٍ .
فَتَبَسَّمَ قُتَيْبَةُ تَبَسُّمًا فِيهِ غَيْظٌ . وَكَانَ قُدَامَةُ بْنُ جَعْدَةَ يُتِمُّ بِشْرَبِ الْخَمْرِ ، وَكَانَ الْأَقْبِشَرُ
يُنَادِمُهُ . فَقَالَ قُتَيْبَةُ : ادْعُوا لِي مِرْدَاسَ بْنَ جُدَّامِ الْأَسَدِيِّ فَدَعَى . فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي
مَا قَالَ الْأَقْبِشَرُ فِي قُدَامَةَ بْنِ جَعْدَةَ وَهُوَ بِالْحِيرَةِ . فَأَنْشَدَهُ^(٦) [قوله] :

رُبَّ نَذْمَانٍ كَرِيمٍ مَاجِدٍ * سَيِّدِ الْجَدِّينَ مِنْ قُرَعَى مُضَرٍّ
قَدْ سَقَيْتُ الْكَأْسَ حَتَّى هَرَمَهَا * لَمْ يُخَالِطْ صَفْوَهَا مِنْهُ كَدَرٌ^(٧)
قُلْتُ قُمْ صَلِّ فَصَلَّى قَاعِدًا * تَتَغَشَّاهُ سَمَادِيرُ السَّكَرِ^(٨)
قَرَنَ الظُّهْرَ مَعَ الْعَصْرِ كَمَا * تُقَرَّنُ الْحِقَّةُ بِالْحِقِّ الذَّكْرِ^(٩)

- ١٥ (١) كَذَا فِي ج . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « أَبَا هِشَامٍ » . (٢) فِي الْأَصُولِ : « جَنْسٍ » .
وَالْجَنْسُ : الْجَاهِدُ الْغَثِيلُ الرَّوْحُ ، وَالْفَاسِقُ ، وَالْجَبَانُ ، وَالْثَمِمْ . وَلَهُ يَمْرُضُ بِشَخْصٍ آخَرَ .
(٣) كَذَا فِي أ ، م . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « إِلَى الْأَقْوَامِ » . (٤) فِي كُلِّ الْأَصُولِ هُنَا :
« هِشَامٌ » . (٥) فِي الْأَصُولِ مَا عَدَا ج : « فَرَأَى » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٦) زِيَادَةٌ عَنْ ج . (٧) هَرَمَهَا : كَرَمَهَا . وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصُولِ مَحْرَقَةً ،
فَقَدْ بَضِضَا « هَرَمَا » . وَفِي بَضِضَا « مَرَمَا » . (٨) السَّمَادِيرُ هُنَا : شَيْءٌ يَتَرَاوَى لِلْأَنْبِيَانِ .
٢٠ مِنْ ضَعْفِ بَصَرِهِ عِنْدَ السَّكَرِ . (٩) الْحَقَّةُ مِنَ الْإِبِلِ : الدَّخَالَةُ فِي السَّيْلِ الرَّاجِيَةِ .

استشهد قتيبة
ابن مسلم مرداس
ابن جذام شمره
في قدامة بن جعدة

تَرَكَ الْفَجْرَ فَمَا يَقْرَؤُهَا * وَقَرَأَ الْكُتُبَ مِنْ بَيْنِ السُّورِ

قال: تَغْيِرُ لَوْ وَجِهَ الْقُرْشَى وَخَيْلٌ . فقال له قتيبة: هذه بتلك، والبادئ أظلم .

استند عبد الملك
إيَّاه في الحمر
وحاوره فيها

أخبرني الأفيشر عن محمد بن الحسن بن الحرث بن الحرث قال حدثنا البكر بن
عن الأصمعي قال:

قال عبد الملك للأفيشر: أُنشِدْنِي أَيْبَاتَكَ فِي الْخَمْرِ، فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ:

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ * لَوْجِهِ أَخِيهَا فِي الْإِنَاءِ قُطُوبٌ

كُتِبَتْ إِذَا فُضَّتْ فِي الْكَأْسِ وَرَدَةٌ * لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبٌ

فقال له: أحسنت يا أبا مُعْرِض! ولقد أجدت وصفها، وأظنك قد تتربها .

فقال: والله يا أمير المؤمنين إنه لَيُريُّني منك معرفتك بهذا .

قصة له مع بعض
تدماه في حانة

أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن ابن الكلبي عن رجل
من الأزد قال:

كان الأفيشر يأتي إخواناً له يسألهم فيعطونه، فأتى رجلاً منهم فأمر له بمسماطة
درهم، فأخذها وتوجه إلى الحانة ودفعها إلى صاحبها وقال له: أقيم لي ما أحتاج إليه
ففعل ذلك، وأنضم إليه رفقاء له، فلم يزل معهم حتى نفدت الدراهم، فأتاهم بعد
إنفاقها بيوم ثم أتاهم من غداً فأحتملوه، فلما أتاهم في اليوم الثالث نظر إليه أصحابه
من بعيد فقالوا لصاحب الحانة: أصعدنا إلى عُرفتك هذه وأعلم الأفيشر أننا لم نأت
اليوم، فلما جاء الأفيشر أعلمه ما قالوه له . فلم يعلم الأفيشر أنه لا فرج له عند صاحب

(١) كذا في الأصول . ولعل مراده « الخزوي » فإنه كذلك تقدم، وإن كان بنو مخزوم
من قريش . (٢) راجع الحاشية رقم ٤ صفحة ٢٦ من الجزء الثاني من هذه الطبعة .

(٣) في أكنز الأصول: « السكري » والتصويب ثبت جـ . (وراجع الحاشية رقم ٥
صفحة ٢٦ ج ٢) .

الحانة إلا برهن ، فطرح إليه ثيابه وقال له : أقيم لى ما أحتاج إليه ففعل .
فلما أخذ فيه الشراب أنشأ يقول :

يا خَلِيلِي- أَشْقِيَانِي كَأَسَا * ثم كَأَسَا حَتَّى أُنْعِرَ نَعَاسَا

إِنِّ فِي الْفُرْقَةِ الَّتِي فَوْقَ رَأْسِي * لِأَنَّا نَحْنُ يُخَادِعُونَ أَنَا سَا

يُسْرَبُونَ الْمُتَعَتِّقَ الرَّاحَ صِرْفًا * ثم لَا يَرْفَعُونَ بِالزُّورِ رَاسَا

فلما سمع أصحابه هذا الشعر قدوه بآبائهم وأمهاتهم ثم قالوا له : إما أن تصعد إلينا
أو نترّل إليك ، فصعد إليهم .

٩٤
١٠

أخبرني الحسن بن علي عن ابن مَهْرُويَّة قال حدثني أبو مُسْلِمٍ المُسْتَمْلِي
عن المدائني قال :

قصته مع عمه وبشر
ابن مروان حين
مدح بشرا فوصله

مدح الأقبشر بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ ودخل إليه فأنشده القصيدة وعنده أَيْمَنُ بْنُ نُعْرَيْمٍ
ابن فاتك الأسدي ، فقال أَيْمَنُ : هذا والله كَلَامٌ حَسَنٌ مِنْ جَوْفِ حَرِيبٍ . فأجابه
بالبيت المذكور . وقال أبو عمرو أَيْضًا في خبره : فلما صار الأقبشر إلى منزله بعث
عُمَّهُ فَاخَذَ مِنْهُ الْأَلْفَ الدَّرْهِمِ وقال : والله لَا أُخْلِيكَ تُفْسِدُهَا وَتَشْرَبُ بِهَا الْخَمْرَ .
قال : فتصنّع بها ماذا ؟ قال : أَكْسُوكَ وَأَكْسُو عِيَالَكَ وَأُعِدُّ لَكَ قُوْتَ عَامِكَ .
فتركه ودخل على بشر فقال له :

أَبْلِغْ أَبَا مَرْوَانَ أَنَّ عَطَاءَهُ * أَزَاغَ بِهِ مَنْ لَيْسَ لِي بِيَعَالٍ

قال : ومن ذلك ؟ فأخبره الخبر . فأمر صاحب شُرْطَتِهِ أَنْ يُحْضِرَ عُمَّهُ وَيَتَرَعَ مِنْهُ
الْأَلْفَ الدَّرْهِمِ وَيَسْلُمَهَا إِلَيْهِ ، وقال : خُذْهَا وَنَحْنُ نَقُومُ لِعِيَالِكَ بِمَا يُصْلِحُهُمْ .

(١) سياق هذا الخبر يدل على أن في الكلام سقطاً من النسخ ؟ فإن الكلام كله ما هنا مضطرب .

(٢) كذا في الأصول !

أخبرني هاشم بن محمد عن أبي غسان دَمَازَ عن أبي عبيدة قال :
مر الأقيشر بجماعة بالحيرة يقال لها دومة، فنزل عندها فأشترى منها نبيذاً،
ثم قال لها جودي لي الشراب حتى أجد لك المدح ففعلت . فأنشأ يقول :
أَلَا يَدُومُ دَامُ لَكَ النِّعَمُ * وَأَسْمَرُ لَمْ يَكْفِكَ مَسْتَقِيمُ
شَدِيدُ الْأَسْرِ بَيْضُ حَالِاهُ * يُحِمُّ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَقِيمُ
يُرْوِيهِ الشَّرَابُ فَيَزِدُّهُ * وَيَنْفُخُ فِيهِ شَيْطَانُ رَجِيمُ
قال : فُسِّرَتْ به الخمارُ وقالت : ما قيل في أحسن من هذا ولا أسرى منه .

أخبرني أبو الحسن الأسدي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن
عبادة قال : كان فائك بن فضالة بن شريك الأسدي كريماً على بني أمية ، وهو
الوافد على عبد الملك بن مروان قبل أن ينهب إلى حرب ابن الزبير، فظعن له على
أهل العراق طاعتهم وتسليم بلادهم إليه، وأن يساموا مُصْعَباً إذا لقيه ويتفرقوا عنه .
وله يقول الأقيشر في هذه الواقعة .

وَدَّ الْوَفُودُ فَكُنْتُ أَفْضَلَ وَافِدٍ * يَا فَايَكُ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ شَرِيكِ

أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن السكري قال حدثني ابن حبيب قال :
ولي الكوفة رجل من بني تميم يقال له مطر^(١) فلما علا المنبر أنكرت الدرجة^(٢)
من تحته فسقط عنها ، فقال الأقيشر :

(١) الأمر : شدة الخلق . وينض : يترك . (٢) في ج ، ب ، س : « مطرف »
وهو مخريف . وهو مطرب ناجية البربوى ، كان يلبس على الكوفة أيام الضحك بن نيس الشامي .
(راجع كتاب الشعر والشعراء صفحة ٣٥٣) وفيه بعد البيت الذين ذكرهما المؤلف :

خلوا أمير المؤمنين وباهوا * مطرا لمرك بيعة لا تظهر
واستخفوا مطرا فكان كفائل * بل لمرك من يزيد أعور

مدح فائك بن
فضالة حين وفد على
عبد الملك

تولى الكوفة رجل
من بني تميم فأنكر
المنبر من تحته
فهجاهم

(١) اَبَى يَمِيحُ مَا لِيَمِينِي مَبْلِكُكُمْ * مَا يَسْتَقِرُّ قَرَارُهُ يَتَمَرَّمُ
إِنَّ الْمَنَابِرَ أَتَكَرَّتْ أَسَاطِيهُمُ * فَادْعُوا نُحْرِيْمَةَ يَسْتَقِرُّ الْمُنْبَرُ

أخبرني محمد بن مزني عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن ماحم بن الحذّان قال :
مرّ رجلٌ من مُحَارِبٍ يقال له قُرَيْظَةُ بْنُ يَقْظَةَ بِالْأَقْيِشِرِ الْأَسَدِيِّ وهو في مجلس
من مجالس بني أسيدٍ ، فسلم على الأَقْيِشِرِ وكان به عارفاً . فقال له القومُ : مَنْ هذا ؟
يا أبا مُعْرِضٍ ؟ وكان غموراً ، فقال :

سئل عن قريظة
ابن قريظة فشكّل
عن ذكر اسمه
فهجاء فرد عليه

٩٥
١٠

وَمَنْ لِي بِأَنْ أَسْطِيعَ أَنْ أَذْكُرَ اسْمَهُ * وَأَعْيَا عِفْلاً أَنْ يُطَبِّقَ لَهُ ذِكْرَا

قال : فضحك القومُ وقالوا : سبحان الله ! أى شيء تقول ؟ فقال : اسْمُهُ وَتَسْبِيهِ
أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَفِدِرَ عَلَى ذِكْرِهِمَا فِي يَوْمٍ ، فَإِنْ شِئْتُمْ تَسْمِيَتِهِ الْيَوْمَ وَتَسْبِيَتُهُ غَدًا ، وَإِنْ
شِئْتُمْ نَسَبْتُهُ الْيَوْمَ وَتَسْمِيَتُهُ غَدًا . قالوا : هَاتِ اسْمَهُ الْيَوْمَ . فقال : قُرَيْظَةُ . فقال
رجل منهم : ينبغي أن يكونَ ابنَ يَقْظَةَ . فقال الأَقْيِشِرُ : صدقت والله وأصبت ،
ولقد أثقاني اسمه حين ذكرته أن أقولَ نعم . فبلغ قريظة قوله وكان شاعراً فقال :

لِسَانُكَ مِنْ سُكَّرٍ هَقِيلٍ عَنِ التَّقَى * وَلَعَنَتُهُ بِالْمُضْرِيَاتِ طَلِيقُ

وَأَنْتَ حَقِيقٌ بِأَقْيِشِرٍ أَنْ تُرَى * كَذَلِكَ إِذَا مَا كُنْتَ غَيْرَ مُغْبِقٍ

تَسَفُّ مِنَ الصَّبَاءِ صِرَافًا تَخَالُهَا * جَنَى النَّعْلِ يُهْدِيهِ إِلَيْكَ صَدِيقُ

فبلغ الأَقْيِشِرَ قولَ المُحَارِبِيّ وكان يُكْنَى أبا الذِّبَالِ ، فأجابه فقال :

عَدِمْتُ أبا الذِّبَالِ مِنْ ذِي نَوَالَةٍ * لَهُ فِي بَيوتِ الْعَاهِرَاتِ طَرِيقُ

(١) يَجْرَمُ : يَتَزَوَّرُ يَضْطَرِبُ . (٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صَوَابَهُ

«رَاعِيَا عِفْلاً أَنْ أَطِيقَ لَهُ ذِكْرًا» أَيْ أَحِبَّا أَنَا أَنْ أَطِيقَ لَهُ ذِكْرًا لاحتقَالَ لِسَانِي . عَلِ أَنَا لَمْ يَجِدْ «عِفْلاً»

فِي مَجَاهِدِ اللَّيْنَةِ يَعْنِي احْتِقَالَ اللِّسَانِ . (٣) فِي بَيْتٍ «قِرْقَةً» . (٤) فِي هَذَا الْبَيْتِ اقْرَأُوا .

(٥) كَذَا فِي الْأَصُولِ !

أَبَاغِيرَ عَصْرَتَ امْرَأً لَيْسَ مُقْلَعًا * وَذَلِكَ رَأَى لَوْ عَلِمَتْ وَثِيقُ
سَائِرِهَا مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنْ أُمْتُ * فَخَى النَّفْسِ مِنْهَا زَفْرَةٌ وَشِيقُ

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال :
بلغني أن الرشيد سمع ليلة رجلًا يغني :

إِنْ كَانَتْ الْخُرْقَةُ عَزَزَتْ وَقَدْ مَنَعَتْ * وَحَالٌ مِنْ دُونِهَا الْإِسْلَامُ وَالْحَرْجُ
فَقَدْ أَبَاكَرَهَا صِرْفًا وَأَشْرَبَهَا * أَشْنَى بِهَا عُقَى صِرْفًا وَأَمْرَجَ^(١)
وَقَدْ تَقَوُّمٌ عَلَى رَأْسِي مَغْنِيَّةٌ * لَهَا إِذَا رَجَعَتْ فِي صَوْتِهَا غُنَجُ
وَتَرَفَعَ الصَّوْتُ أَحْيَاءًا وَتَحْفِضُهُ * كَمَا يَطْرُقُ دُبَابُ الرُّوْضَةِ الْمَهْرَجُ

قال : فوجه في أثر الصوت من جاءه بالرجل وهو يرعد ، فقال : لَا تُرْعَ فَمَاذَا أَعْجَبَنِي
حُسْنُ صَوْتِكَ . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما تَغْنَيْتُ بهذا الشعر إلا وأنا قد ثَبُتُ
من شرب التَّهْنِيزِ ، وهذا شعرُ بقوله الأقبش في تَوْبَتِهِ مِنَ التَّهْنِيزِ . فقال له الرشيد :
وَمَا حَمَلَكَ عَلَى تَرْكِهِ ؟ قال : خَشْيَةُ اللَّهِ . وَإِنِّي فِيهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ زَيْدُ
ابْنِ عَلِيَّانِ :

جَاءُوا بِقَافِزَةٍ صَفْرَاءَ مُتَرَعَّةٍ * هَلْ بَيْنَ ذِي كَبَرَةٍ وَالْخَمْرِ مِنْ نَسَبِ
بُسِّ الشَّرَابِ شَرَابًا حِينَ تَشْرَبُهُ * يُوهِي الْعِظَامَ وَطَوْرًا مُقْتِرَ النَّصَبِ
إِنِّي أَخَافُ مَالِيكَ أَنْ يَمْدَحَنِي * وَفِي الْعَشِيرَةِ أَنْ يُزِيدَ عَلَى حَسْبِي

(١) في ديوان أبي عجم (نسخة بخطوطه بدار الكتب المصرية) :

فَقَدْ أَبَاكَرَهَا رِيًّا وَأَشْرَبَهَا * صِرْفًا وَأَطْرَبَ أَحْيَاءًا فَا مَرَجَ

وقال شارحه : « أَرَادَ قَدْ بَاكَرَتْهَا وَشَرَبَتْهَا صِرْفًا وَرِيًّا طَرِبَتْ فَرَجَتْهَا . وَكَانَ يَبْنِي أَنْ يَقُولَ شَرَبَتْهَا
مَزْجِيَّةً وَرِيًّا طَرِبَتْ فَاصْرَفَتْهَا . وَلَمَّا قَالَ وَجْهًا ، وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا طَرِبَ مَزْجَهَا فَتَدَخَّلَ فِي السَّكْرِ .
وَجَاءَ بِالْقَلْبِ الْمُسْتَقْبِلِ وَهُوَ يَرِيدُ الْمَاضِيَ » . (٢) القافزة : الصغيرة من القوارير (أي الكأس
الصغيرة) ، ويقال فيها « قافزوة » و « قافزوة » فارسية تعرية .

سمع الرشيد من
يتغنى بشعره
في توبته من الخمر
فأعجب به

فقال له الرشيد: أنت وما اخترت أعلم، فأيد الصوت، فأعاده. وأمر بإحضار المغنين واستعاده، وأمرهم بأخذه عنه فأخذوه، ووصله وأنصرف، وكان صوت الرشيد أياما. هكذا ذكر إسماعيل بن يونس عن عمر بن شبة في هذا الخبر أن الأبيات للأقيشر، ووجدتها في شعر أبي عبيد بن النخعي له لما تاب من الشراب.

٩٦
١٠

أخبرني علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب قال :

كان القُبَاعُ^(٢٢)، وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، قد أخرج الأقيشر مع قومه لقتال أهل الشام، ولم يكن عند الأقيشر فرس يخرج على حمار، فلما عبر جمر سوراً فوصل لقرية يقال لها قنين توارى عند تمارة تبلى^(٢٣) يبرز زوجته للشجور، فباع حماره وجعل ينفقه هناك ويشرب بئنه ويفجر إلى أن قفل الجليش، وقال في ذلك :

خرج لفسر الشا
قباع حماره وألقى
نمته في الشجور ثم
رجع مع العنازين

خرجت من المصير الحواري أهله * بلا نذية فيها أحساب ولا جُميل
إلى جيش أهل الشام أغزيت كارعاً * سقاها بلا سيف حديد ولا نيل
ولكن يترس ليس فيه جملة^(٢٤) * ورُغِ ضَعِيفُ الرُّجْ مُنْصَبِجُ النَّصِيلِ

(١) الراوي هنا بعض اللبائ، أي أنت أعلم بما اخترت. (٢) راجع في الأغاني (ج ١

صفحة ١١٠ من هذه الطبعة) بعض حريه وسبب تقييه بالقباج. (٣) سوراً (بالضم والقصر):

قرية بالمرق من أرض بابل، وقد نسبوا إليها النمر. وسوراء (بالضم والمدة): موضع قرب بغداد، وقيل هو بغداد نفسها. وقد وردت هذه الكلمة في شعر الأقيشر الآتي مملوءة، فالظاهر أنه يريد الأخيرة، ويحتمل أن يكون أراد الأول فدعا كما مدحا عيدا الله بن الحرفي قوله :

ويوما بسوراء التي عند بابل * أتاني أخو عجل بذي بلب يمر

(٤) لم تهتد إلى هذه القرية في مظانها. (٥) أي الضعيف أهله.

(٦) في الأصول: «أغزيت» بإزاء المهملة. وهو تصحيف. وأغزاه: حمله على الفزو.

(٧) في الأصول «فيا».

حَبَانِي بِهِ ظَلَمْتُ الْقُبَّاجَ وَلَمْ أَجِدْ • سَوَى أَمْرِهِ وَالسَّيْرِ شَيْئًا مِنَ الْفِعْلِ
فَازِمَعْتُ أَمْرِي ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَازِيًا • وَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْفُرَّازَةِ عَلَى أَهْلِ
وَقُلْتُ لَعَلِّي أَنْتَ أَرَى ثُمَّ رَأَيْتُ • عَلَى فَرَسٍ أَوْ ذَا مَنَاجٍ عَلَى بَغْلٍ
جَسَّادِي حَمَارٌ كَانَ حِينَئِذٍ لَظْهَرِهِ • أَكَاظُ وَإِشْتَاظُ الْمَزَادَةِ وَالْحَبْلِ
وَقَدْ خَانَ عَلَيْهِ بِيَاضُ وَخَانِهِ • قَوَائِمُ سَوَاءٍ حِينَ يُزْجَرُ فِي الْوَحْلِ
إِذَا مَا تَقَى فِي الْمَاءِ وَالْوَحْلُ لَمْ تَرَمْ • قَوَائِمُهُ حَتَّى يُؤَخَّرَ بِالْحَبْلِ
أَنَادِي الرِّفَاقَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ • رُوَيْدُكُمْ حَتَّى أَجُوزَ إِلَى السَّهْلِ
فَسِرْنَا إِلَى قَتِينٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً • كَانَا بَقَايَا مَا سِيرْنَا إِلَى بَغْلٍ
إِذَا مَا زَلْنَا لَمْ نَجِدْ ظِلًّا سَاحِيَةً • سَوَى يَابِسِ الْأَنْهَارِ أَوْ سَعَفِ النَّخْلِ
مَرَرْنَا عَلَى سُورَاءَ نَسْمَعُ جَسْرَهَا • يَشُطُّ تَقِيضًا عَنْ سَفَائِنِهِ الْفَضْلِ
فَلَمَّا بَدَأَ جَسْرُ الْمَرَاةِ وَأَعْرَضَتْ • لَنَا سُوقُ فُرَاغِ الْحَدِيثِ إِلَى شُغْلِ
زَلْنَا إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَبَاءَةٍ • حَلَالٍ بِرُغْمِ الْقَطْلَانِ وَمَا نَفِيلٍ
يُسَاوِيكُهُ مَنْ شَاءَ كَانَ بِدَرْهَمٍ • عَرُوسًا بَيْنَ السَّيْنَةِ وَالنَّسْلِ
فَاتَّبَعْتُ رِيحَ السَّوَاءِ سَمِيَةً نَصَلَهُ • وَبَعْتُ حَمَارِي وَأَسْرَحْتُ مِنَ الثَّقَلِ

- (١) كذا في الأصول. والذي في كتب الفقه أنه يقال شق المَزَادَةِ وأَشَقَّهَا إِذَا أَوْكَاهَا وَرَبَّطَهَا. واليـت
بذلك خبر واضح. (٢) الوحل (يسكون الماء) : لغة قليلة في الوحل (بالفتح بك). (٣) كذا
في الأصول ! (٤) يشط : يصوت. والتقيض : الصوت مثل صوت الحمار والرجال إذا تفل عليها
الركبان. (٥) الباءة : التكاثر. (٦) كذا في الأصول. وأحسب أنها محرفة عن «القطبان»
وهو الحديث الذي لا غيرة له على أهله مثل القطبان. (٧) كذا في الأصول. وأحسب أن
صوابه : «وما نفل» أي نبلغ ما نريد من الباءة وغيرها حتى أن نفلي عنها ذلالي. ويجوز أن يكون
«وما نفل» أي لا يطلب القطبان ثمنًا غالياً. (٨) كذا في ج. وفي سائر الأصول : «بشارة».

تقول ظبا يا قل قليلا ألا ليا * فقلت لها إصوى فلا تى على رسل^(١)
مهت لها جديقة فتركتها * بمرها كطريف العين شائلة الرجل^(٢)
وما يفتنى فيه من شعر الأقيسر :

ما يفتنى فيه من
شعره

صوت

لا أشرب^(٣) أبدا راحا مسارقة^(٤) * إلا مع الغز أبناء البطاريق^(٥)
أفنى تلادى وما جمعت من نسيب^(٦) * قرع القواقيز أفسوا الأباريق^(٧)
الفناء لحنين حنن بالبنصر عن عمرو . وفيه لعمر الوادى رمل بالبنصر عن المشامى .
وفيه ثقل أول ينسب إلى حنين وعمر وحكم جميعا : وهذا الفناء المذكور
من قصيدة للأقيسر طويلة ، أولها :

إنى يذكرنى هنداً وجارتها * بالطلف صوت حمامات على نيق^(٨)

٩٧
١٠

(١) كذا ورد هذا البيت فى الأصول . وأحسب أن بعض كتابه نطى - أروده الشاعر حكاية لما
كان بينه وبين من ظفريها من نبات النبط من حوار . (٢) كذا ورد هذا البيت فى الأصول !
(٣) فى الشواهد الكبرى العينية : « لا تشرب » وهى الرواية التى توافق منياق القصيدة ؛ إذ قبل هذا البيت :

طيسك كل قى صبح خلاقه * محض العروق كريم غير مذوق

ولا تصاحب لثما فيه مفرقة * ولا تزور أصحاب الدوانيق
وأحسب أن ما حاشا من تغير المنتين . (٤) فى حاشية الأمير على معنى اللبيب (فى الباب الخامس) :
« مسردة » وفسر المسردة بالمثالية . (٥) الفرحة : السادة الأشراف ؛ يقال رجل أغر إذا
كان كريم الأضال وأخصها . والبطاريق : جمع بطريق وهو القنبرة أو العظيم من الروم . ويقال : إن
البطريق عربى واقف العصى . (٦) التلاد : المال القديم من تراث وغيره . والنسب : المال

الثابت كالدار ونحوها ، أو هو المال الأصل من الناطق والصامت . (٧) القواقيز : ضرب
من الرماطيم وهو الكؤوس الصغيرة . وإضافة القرع إلى القواقيز من إضافة المصدر إلى فاعله ، وأفواء
الأباريق مفعوله . ويرى رفع الأفواء ، فيكون المصدر مضافا إلى مفعوله ، والأفواء فاعله .
(٨) الطلف : موضع بناحية الكوفة . والنيق : حرف من حروف الجبل ، وأرفع موضع فيه .



صوت

دَعَانِي دَعْوَةً وَانْخِلْ تَرِيدِي * فَلَا أُدْرِى أَيْسَنِي أَمْ نَكَانِي
وَكَلَّابَ إِجَابِي إِيَّاهُ أَتَى * عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ الْعِنَانِ

الشعر لابن الفريزة النَّهْشَلِيّ، والفناء ليحيى المكيّ - ومَلٌّ بالوسطى عن الهشام - وقد جعل الْمُغْنُونُ معه هذا البيت ولم أجده في قصيدته، ولا أدري أهو له أم لغيره :

أَلَا يَا مَنْ لَدَا الْبَرْقِ الْيَمَانِي * يَلُوحُ كَأَنَّهُ مِصْبَاحٌ بَانٍ^(١)

(١) الباني هنا : الداخل بأهله . وأصله أنه كان كل من أراد منهم الزفاف بقى قبة على أهله ، ثم قيل لكل داخل بان وإن كان قد دخل عليها داراً قد بنيت قبله . ويضرب بمصباح الباني المثل فيايق ليله ولا يزول . (راجع ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه) .

(١١) أخبار ابن الغريزة ونسبه

نسب ابن الغريزة كثير بن الغريزة التميمى أحد بنى تهشل . والغريزة أمه . وهو محضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وقال الشعر فيهما . وهذا الشعر يقوله ابن الغريزة فى غزاة غزاهها الأقرع بن حابس وأخوه بالطالقان وجوزجان وتلك البلاد ، فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فزادهم ابن الغريزة .

أخبرنى الصولى عن الحزنيل عن ابن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال :
بعث عمر بن الخطاب الأقرع بن حابس وأخاه على جيش إلى الطالقان وجوزجان وتلك البلاد ، فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان ، فقال ابن الغريزة تهشل وقد شهد تلك الوقعة يرثيهم ويذكر ذلك اليوم :

سقى مزن السحاب إذا استهلكت * نصارى فنية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خوط * أبادهم هناك الأقرعان^(٢)
وما بى أن أكون جزعاً إلا * حين القلب للبرق التبانى
ومحبسور رقوقنا يربى الـ * لفساء ولن أراه ولن يرانى

(١) كذا فى شرح التبريزى لديوان الحماسة (صفحة ٤٦٠ طبعة مدينة « بن » سنة ١٨٢٨م)

- ومعهم البلدان فى الكلام على «جوزجان» ومعهم الشعراء لوزيان . وفى الأصول فى كل المواضع :
«الغريزة» إزاء المهمة . (٢) الطالقان : بلدان ، إحداها بخراسان بين مرو الروذ وبلخ ،
بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل . والأخرى بلدة وكورة بين نهرين وأبهر ، وهما عدة قرى يطلق
عليها هذا الاسم . (عن معجم البلدان لياقوت باختصار) . وجوزجان : بكورة واسعة من كور بلخ
بخراسان ، وهى بين مرو الروذ وبلخ . (٣) القصران هنا : مدينة السجستان بخراسان كانت تسمى
القصرين . (عن معجم البلدان) . وخوط هنا : من قرى بلخ . ورواقها : سوادها وقراها .
(٤) يريد بالأقرعين الأقرع بن حابس وأخاه .

وَرُبَّ أَخٍ أَصَابَ الْمَوْتُ قَبْلَ * بَكَتْ وَلَوْ نُعِثُ لَهُ بَكَانِي
 دَمَازِ دَعْوَةٍ وَالْخَيْلُ تَرْدِي * فَمَا أَذْرَى أَيَّامِي أَمْ كَتَانِي
 فَكَانَ إِجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي * عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَارِ الْعِيَانِ
 وَأَيُّ قَتْنِي دَعَوْتُ وَقَدْ تَوَلَّتْ * بَيْنَ الْخَيْلِ ذَاتُ الْعَنْطَوَانِ
 وَأَيُّ قَتْنِي إِذَا مَا مِثْتُ تَدْعُو * يُطَرِّفُ عَنْكَ ظَاشِيَةَ السَّنَانِ
 فَإِنَّ أَهْلِكَ فَلَمْ أَكْ ذَا صُدُوفِ * عَنِ الْاَقْتِرَانِ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ
 وَلَمْ أَذْلِجْ لِأَطْرَقِ عِرْسٍ جَارِي * وَلَمْ أَجْعَلْ عَلَى قَوِي لِسَانِي
 وَلَكِنِّي إِذَا مَا هَاتَيْمُونِي * مَتَيْعُ الْجَارِ مُرْفِعُ الْبَنَانِ
 وَيَكْرَهُنِي إِذَا آمَتَّسَلْتُ قِسْرِي * وَأَقْضَى وَاحِدًا مَا قَدْ قَضَانِي
 فَلَا تَسْتَبِعِدَا يَسُومِي فَإِنِّي * سَأُوشِكُ مَرَّةً أَنْ تَفْقِدَانِي
 وَيُذَكِّرُنِي الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ * وَإِنْ أَشْفَقْتُ مِنْ خَوْفِ الْجَنَانِ
 وَتَبَعِي كَيْفِي نَوَاحٍ مُسَوَّلَاتُ * تُرْكَنُ بَدَارُ مُعْتَرِكِ الزَّمَانِ
 حَبَانُسُ بِالْمَرَاقِ مُنْهِنَاتُ * سَوَاجِي الطَّرْفِ كَالْبَقْرِ الْمِجَانِ

٩٨
١٠

(١) ردت الفرس تردى (فزان ردى) رد يا (يافتح) ورد يا نا (ياتحريك) : رجعت الأرض

بحوافها ، أو هو ضرب من السير بين العدو والمضى . (٢) خوار العنان من الخيل : السجل

المطوف الكثير الجرى . (٣) كذا في الأصول ! . (٤) يقال : طوف عن السكر

إذا قاتل من أطرافه . وإنما أراد هنا يحبك و يصرف عنك ظاشية السنان أى يجعلها عندك

في طرف وناحية . (٥) في الأصول : « ذا صروف » وهو تحريف . والصدوف :

الإعراض . يريد أنه لا يعرض عن أقرانه ولا يفر من لقائهم . (٦) الإدلاج : السير من

أول الليل . ومرس الرجل : زوجه . (٧) يريد أنه لا يشتم قومه ولا يهجم .

(٨) لعل الجحان هنا : الغلام ، على أن يكون المخوف ظلام القبر .

(٩) نهة فلان دمه : كفه . وسواجى الطرف : ما كانت العينون . والمجبان : البيض .

١٥

٢٠

أَعَادِلْتِى مِنْ لَسِيمِ دَعَانِ * وَلِلرَّشِدِ الْمُبِينِ فَأَهْدِيَانِ
وَعَادِلْتِى صَوْتُكَ قَرِيبٌ * وَتَقَعُكَ بَعِيدُ الْخَيْرِ وَإِ
فَرْدَا الْمَوْتِ عَلَى إِنْ أَتَانِ * وَلَا وَاسِعُكَ لَا تَقْعَلَانِ

♦ ♦ ♦
صوت

دارٌ لقائلة الفرائق ما بها * غيرُ الوُحُوشِ خَلَتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا^(٢)
ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمُتَمِّمِ مَا بِهِ * وَهِيَ الَّتِى فَعَلَتْ بِهِ أَعْمَالَهَا

الشعر لأعشى بن قُتَيْبٍ من قصيدة يمدح بها مسامة بن عبيد الملك ويهجو جريراً
ويُعين الأخطأ عليه . ويروى "رَبْعٌ لِقَانِصَةِ الْفَرَّاقِ"^(٣) وهو الصحيح هكذا ،
ويُنْقِى "دَارُ لِقَانِصَةٍ" لأنه يقول فى آخر البيت "ظَلَّتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا"^(٤) . والغناء لعبد الله
ابن العباس ثانى ثَقِيلٍ بالينصر عن عمرو بن بَانَةَ وَأَبْنِ الْمَكْتَى . وفيه نُفَارِيقُ رَمْلٌ من
جميع أَغَانِيهِ .

(١) قبل هذا البيت :

ألم على دمن تقادم عهدنا * بالجزع واسطب الزمان جماله

والفرائق — ومثله الفرائق — : جمع غُرفوق (بالضم) وغُرفوق (بكسر فسكون فتفتح)
وغُرفيق (بالكسر) وهو الشاب الناعم .

(٢) فى الأصول : « خَلَّتْ لَهَا » والتصويب من شعر الأعشى ، ويدل عليه كلام المؤلف بعد .

(٣) فى شعر الأعشى : « رَمِ لِقَانِصَةُ الْفَرَّاقِ » .

(٤) فى الأصول : « ظَلَّتْ لَهَا » وهو لا يمايرسياق الكلام .

أخبار أعشى بن تغلب ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني: اسمه ربيعة. وقال ابن حبيب: اسمه النعمان بن يحيى. نسب أعشى تغلب وكان نصرانياً ابن معاوية، أحد بني معاوية بن جثم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل ابن قاسط بن هب بن أقي بن دُعَيْم بن جديلة بن أسيد بن ربيعة بن زيار، شاعر من شعراء الدولة الأموية، وسكن الشام إذا حضر، وإذا بدأ نزل في بلاد قومه بنو الحوِصِل ودبار ربيعة. وكان نصرانياً، وعلى ذلك مات.

أخبرني علي بن سليمان الأخطش عن أبي سعيد السكري^(١) قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال:

كان أعشى بن تغلب ينادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم. فثريا يوماً في بُسْتَانٍ له بالموصل، فسكن الأعشى فنام في البستان. ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه فبته. واستيقظ الأعشى فأقبل ليدخل القبة، فأنهه الخدم، ودافعهم حتى كاد أن يهجم على الحر مع جواريه، فطعمه خي منهن، فخرج إلى قومه فقال لهم: لطمني الحر. فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له ابن أذعج وهو شهاب بن همام ابن ثعلبة بن أبي سعيد، فاقطعا الحائط وهجما على الحر حتى لطمه الأعشى ثم رجعا.

فقال الأعشى:

كأني وابن أذعج إذ دخلنا على قرشيك الورع الجبان^(٢)

(١) في الأصول: «السدى» وهو محريف. ورواية علي بن سليمان الأخطش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب وردت كثيراً في الأتاني، ومن ذلك ما ورد في الجزء الثالث (مفحة ١٠ سطر ١٦). (٢) الحائط: البستان. (٣) الورع: الضعيف الجبان.

نسب أعشى تغلب
وكان نصرانياً

قصه مع الحر
ابن يوسف

هَزَبًا قَايَةً وَقَصًّا حِمَارًا * قَفَلًا حَوْلَهُ يَتَنَاهَشَانِ
أَنَا الْجُشْمِيُّ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ * عَشِيَّةَ رُعْتُ طَرَفَكَ بِالْبَنَانِ
— أَى لَطْمُكَ . وَقوله « أَنَا الْجُشْمِيُّ » أَى مِثْلِي فَعَلْ ذَلِكَ بِمِثْلِكَ —
فَمَا يَسْطِيعُ ذُو مَلِكٍ عِقَابِي * إِذَا اجْتَرَمْتُ يَدِي وَجَنَى لِسَانِي
عَشِيَّةَ غَاب عَنْكَ بَنُو هِشَامٍ * وَعَثَانُ ابْنَتُهَا وَبَنُو أَبَانِ
تَرَوْحُ إِلَى مَنَازِلِهَا قُرَيْشُ^(٢) * وَأَنْتَ نُحَيْمٌ بِالزَّرْقَانِ
وَالزَّرْقَانُ : قَرْيَةٌ كَانَتْ لِلْحُرِّ بِسِنْجَارِ^(٣) .

٩٩

١٠

مدح مدركا الكنانى
فأساء ثوابه فهجاه

قال ابن حبيب : مدح أَعْنَى بَنَى تَقْلِبَ مُدْرِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَفَّانِي أَحَدِ
بَنَى أَقْيَسَ بَنَى بَيْدَمَةَ بْنِ كَعْبٍ فَأَسَاءَ ثَوَابَهُ ، فَقَالَ الْأَعْنَى :

١٠ لَمَرُّكَ إِلَى يَوْمِ أَمَدُحٍ مُدْرِكًا * لَكَالْمُبْتَنَى حَوْضًا عَلَى غَيْرِ مَتَلٍ
أَمَرَ الْحَوَى دُونِي وَقِيلَ مِدْحَتِي * وَلَوْ لَعَكْرِيمٍ قُلْتَهَا لَمْ تُقْبَلِ

قال ابن حبيب : كَانَ شَمْعَلَةُ بْنُ حَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ بَكْرِ أَخُو بَنَى فَائِدٍ وَهُمْ رَفَعُوا
الْفَرَسَ نَصْرَانِيًّا وَكَانَ ظَرِيفًا ، فَدَخَلَ عَلَى بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنَى أُمَيَّةَ ، فَقَالَ : أَسْلِمُ
بِاشْمَعَلَةٍ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ أَسْلِمُ كَارَهَا أَبَدًا ، وَلَا أَسْلِمُ إِلَّا طَائِعًا إِذَا شِئْتُ . فَغَضِبَ فَأَمَرَ

شعره في شمعة بن
دأمر حين قطع
المخالفة بضمة من
لحده

١٠ بِهِ فَقَطَعَتْ بَضْمَةً مِنْ نَخْلِهِ وَشَوِيَتْ بِالنَّارِ وَأَطْعَمَهَا . فَقَالَ أَعْنَى بَنَى تَقْلِبَ فِي ذَلِكَ :
أَمِنْ خُدَّةٍ بِالْفَغْذِ مِنْكَ تَبَاسَرْتُ * يَدَاكَ فَلَا عَارَ طِيكَ وَلَا وَزُرُ
وَأَنْتَ أَمْسِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَرَحَهُ * لَكَالْهَمِيرِ لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

(١) وقص عتقه : كسرهما ودفعها . (٢) كذا مصحح الشنيطي قبله في نسخته . وفي الأصول :

« منازلنا » . وهو محريف . (٣) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بيننا وبين الموصل

٢٠ ثلاثة أيام . (عن معجم البلدان) . (٤) قبله : فبهه وخطأه . يريد أن المدح لم يقدر مدحه قدرها

ولم يشأ ثوابها . (٥) كذا في الأصول ! . (٦) في الأصول : « جلدة » بالهم وهو

محريف . والخذة (بالضم) : القطعة من اللحم .

وقال ابن حبيب قال أبو عمرو :

كان الوليد بن عبد الملك محسناً إلى أعشى بن تغلب ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد إليه ومدحه فلم يعطه شيئاً ، وقال : ما أرى للشعراء في بيت المال حقاً ، ولو كان لهم فيه حق لكان لك ، لأنك امرؤ نصراني . فأنصرف الأعشى وهو يقول :

لعمري لقد عاش الوليد حياته * إمام هدى لا مسترد ولا زور
كان بن مروان بعد وفاته * جلابد لا تندي وإن بلها القطر

وقال ابن حبيب عن أبي عمرو : كانت بين بني شيان وبين تغلب حروب ، فعاون مالك بن مسمع بن شيان في بعضها ثم قعد عنهم . فقال أعشى بن تغلب في ذلك :

بن أمتا مهلاً فإن نفوسنا * نبيت مليكم عنها ومصالها
وترعى بلا جهل قرابة بيلنا * وبتكم لما قطعتم وصالها
جزى الله شياناً وتيماً ملامة * جزاء المي سعيها وفاعلها
أبا مسمع من تنكر الحق نفسه * وتعجز عن المعروف يعرف صلاحها
ألوقدت نار الحرب حتى إذا بدا * لنفسك ما تجني الحروب فهاها
زومت وقد جردتها ذات منظر * قبيح ميهن حيث ألفت جلاها
ألسنا إذا ما الحرب شب سعيها * وكان صفيح المشرق صلاحها

(١) المصال : لعله هنا مصدر صال يصلو إذا سلا . (٢) اللال هنا : تناع الرجل .

(٣) كذا في ١ ، ٤ ، ٥ . وفي سائر الأصول : « صفيح » بالسين . والصفيح : جمع صفيحة وهي هنا السيف الضرب . والمشرق : المنسوب إلى المشارف وهي قرى قرب حوران تنسب إليها السيوف المشرقة ، نسب إلى المقد . وقال الأصبهني : المشرقة منسوبة إلى مشارف وهي قرى من أرض البصر تدعى الريف ، وحكي الواحدى أنها بأرض اليمن . وأحسب أن صوابه « بكان الصفيح المشرق » . (٤) كذا .

وقد حل عمر بن
عبد العزيز فلم يعطه
فقال شعرا

شعرو حين قصد
مالك بن مسمع من
معارفة بني شيان

أَجَارْتُنَا حَيْلُ لَكُمْ أَنْ تَتَاوَلُوا * عَارِمَهَا وَأَنْ تَمَيِّزُوا حَلَالَهَا
كَذَبْتُمْ يَمِينُ أَفْهِ حَقِّ تَعَاوَرُوا * صُدُورَ الْعَوَالِ بَيْنَنَا وَنِصَالَهَا^(٣)
وَحَقِّ تَرَى عَيْنُ الَّذِي كَانَ شَامِتًا * مَزَاحِفُ^(٤) عَقْرَى بَيْنَنَا وَمَجَالَهَا



صنوت

وَيَقْسِرُجْ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرَيْكَ * بُغَاةَ النَّدى وَالرَّيْخِ وَالسَّيْفِ وَالنَّصْلِ
وَتَنْتَسِطُ الْأَمَالُ فِيهِ لِفَضْلِهِ * وَلَا سِيَّما إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ

الشعر لأبى النضرير . والغناء لإسحاق ، ثَقِيلٌ أَوَّلُ الْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ بَانَةَ مِنْ
مَجْمُوعِ إِسْحَاقَ . وَقَالَ هَشُّ : فِيهِ لِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ الْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو
ابْنِ بَانَةَ مِنْ مَجْمُوعِ إِسْحَاقَ . وَقَالَ هَشُّ : فِيهِ لِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلُ ثَقِيلٌ آخِرُ الْوُسْطَى .
وَلَقِضِبَ وَبَرَّاقَشَ جَارِيَتِي يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فِيهِ لِحَنَانٍ .

(١) فى ب ، س : « أَنْ تَتَاوَلُوا » وهو تعريف . (٢) فى ا ، م : « وَأَنْ تَمَيِّزُوا »
وكلمة « تَمَيِّزُوا » هاهنا غير واضحة فى السياق ، ولم نهند الى ما نطمئن اليه فى تصويبها .

(٣) تَعَاوَرُوا الشئ : تَدَاوَلُوهُ . وَالْعَوَالِ : اطراف الرماح ، الواحدة عالية . وَالنَّصَالِ : جمع نصل
وهو حديدة السهم والريخ ، وهو حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض ، فان كان لها مقبض فهو سيف .
(٤) الْمَزَاحِفُ : جمع مزحف وهو مكان الزحف أى الشئ . وعقرى : جمع عقير ، بكسر عيم وجو .

أخبار أبي النضير ونسبه

اسم أبي النضير
ونسبه

أبو النضير اسمه عمر بن عبيد الملك، بصري. مولى لبني جحج.

أخبرنا بذلك عمي عن ابن مهيوية عن إسحاق بن محمد النخعي عن إسحاق
ابن خلف الشاعر قال: قلت لأبي النضير بن أبي الياس: لمن أنت؟ فقال:
لبنى جحج. وذكر أبو يحيى الأحمق أن اسمه الفضل بن عبيد الملك. شاعر من
شعراء البصريين، صالح المذهب، ليس من المعدودين المتقدمين ولا من المولدين
الساقطين. وكان يغني بالبصرة على جوار له مولدات، ويظهر الخلاء والمجون
والفسق. ويعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن. وكان أبان الأحمق يماشره
ثم تصارماً، وهما جواريه واقتربا على قتل، ثم أقطع أبو النضير إلى البرامكة
فاغتنوه إلى أن مات.

قال إسحاق الموصلي
إنه أطرف الناس

أخبرنا ابن أبي الأزرع عن حماد بن إسحاق قال سمعت أبي يقول: لو قيل لي
من أطرف من رأيته قط أو عاشرته، لقلت: أبو النضير.

دخل على الفضل
ابن يحيى فهناه
بمولود أرتجالا

أخبرني عيسى الوراق عن الفضل البريدي عن إسحاق، وأخبرني محمد بن مزيريد
عن حماد عن أبيه قال:
وُلِدَ للفضيل بن يحيى مولود، فوَقَدَ عليه أبو النضير ولم يكن عرف الخبر فَعِدَّ له
تهنئة، فلما مثل بين يديه ورأى الناس يهتفونه نثرًا ونظماً قال أرتجالاً:

(١) كذا في أ، وتهنأ ب، س المطبوعتان. وفي م: «من أبي الياس لمن أنت». وفي ج:
«ابن أبي الناس أنت». وظاهر أن فيها جيما تحريفًا من النساخ. ولعل صوابه: «... قلت لأبي النضير
من أي الناس أنت؟ فقال: من بني جحج» أو «... لأبي الناس أنت؟ فقال لبني جحج».

(٢) في الأصول: «المعدودين».

وَيَفْرَحُ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرِّكَ * نَفَاةُ الثَّدْيِ وَالسَّيْفِ وَالرَّيْحِ وَالنَّصْلِ
وَتَبْطِشُ الْأَمَالَ فِيهِ لِفَضْلِهِ * ...
ثُمَّ أَرْجَحُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَذِرْ مَا يَقُولُ . فَقَالَ الْفَضْلُ يُلْقِنَهُ .

• وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ •

فَاسْتَحْسِنَ النَّاسُ بَدِيَّةَ الْفَضْلِ فِي هَذَا ، وَأَمْرٌ لِأَبِي النَّضِيرِ بَصْلِهِ .

وَأَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ قَالَ
حَدَّثَنِي بَعْضُ الْمَوَالِ قَالَ :

نقد الفضل بن يحيى
شعره له في مدحهم
فأجاب

حَضَرْتُ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى وَقَدْ قَالَ لِأَبِي النَّضِيرِ : يَا أَبَا النَّضِيرِ أَنْتَ الْغَائِلُ فَيَا :
إِذَا كُنْتُ مِنْ بَقْدَادَ فِي رَأْسِ قَرْمَخٍ * وَجَدْتُ نَسِمَ الْجُودِ مِنْ آلِ بَرِّكَ
لَقَدْ ضَيَّقْتَ عَلَيْنَا جِدًّا ، قَالَ : أَفَلَا جَلَّ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ضَاقَتْ عَلَى صِلَتِكَ وَضَاقَتْ
غَى مَكَانَتِكَ وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ :

تَسَاوَلَ النَّاسُ بَيْنَانِهِمْ * وَالْفَضْلُ فِي بُنْيَانِهِ جَاهِدُ
كُلُّ ذَوَى الْفَضْلِ وَأَهْلِ النَّهَى لِلْفَضْلِ فِي تَدْيِيرِهِ حَامِدُ

وَعَلَى ذَلِكَ لَمَّا قُلْتُ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ كَمَا بَلَغَ الْأَمِيرَ . وَإِنَّمَا قُلْتُ :

إِذَا كُنْتُ مِنْ بَقْدَادَ مُتَقَطِّعَ الْبَرِّي * وَجَدْتُ نَسِمَ الْجُودِ مِنْ آلِ بَرِّكَ
فَقَالَ الْفَضْلُ : إِنَّمَا أَخْرَجْتُ عَنْكَ لِأَمَانِكَ ، وَأَمْرٌ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

أَخْبَرَنِي أَبُو عَمَّارٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الطَّلْحِيِّ عَنْ أَبِي سَهِيلٍ قَالَ :

كَانَ أَبُو النَّضِيرِ يَهْوَى عَتَانَ جَارِيَةِ النَّاطِقِي ، وَكَتَبَ إِلَيْهَا :

إِنِّي لِي حَاجَةٌ قَرَأْتُكَ فِيهَا * لَكَ نَفْسِي الْفِدَا مِنْ الْأَوْصَابِ

١٠١
١٠
كتب الى عتانه
وكتب يرواها
فأجابته

(١) أَحَبُّ بَنِي مَوَالِيهِ « الثَّدْيِ » بِمَعْنَى الْخَيْرِ وَالْمَعْرِفَةِ .

(٢) فِي جِهَةِ : « أَبِي سَهِيلٍ » وَتَبَيَّنَتْ ب « س » . وَقَدْ تَكَرَّرَ هَذَا الشِّعْرُ فِي أَحْيَاءِ أَبِي النَّضِيرِ ،
فِي الْمَوَاضِعِ الْآتِيَةِ فِي الْأُمُودِ بِجِهَةِ : « أَبِي سَهِيلٍ » .

وَهِيَ لَيْسَتْ مِمَّا يُبْلَغُ غِي • رِي وَلَا أُسْتَبْعَهُ بِكِتَابٍ
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُهَا حِينَ أَلْقَا • لِكَ رُوَيْدًا أُسْرِهَا مِنْ ثِيَابِي
فَأَجَابَتْهُ وَقَالَتْ :

أَنَا مَشْغُولَةٌ بِمَنْ لَسْتُ أَهْوَا • هُ وَقَلْبِي مِنْ دُونِهِ فِي حِجَابٍ
فَإِذَا مَا أُرِدْتُ أَمَرًا فَانْصِرْ • هُ وَلَا تَجْعَلْنِي فِي كِتَابٍ
قَالَ : وَقَالَ أَبُو النُّضْرِ فِيهَا :

شعره في بيان

صوت

أَنَا وَاللَّهِ أَهْوَاكِ • وَاهْوَاكِ وَاهْوَاكِ
وَاهْوَى قُبْلَةَ مِنْكَ • عَلَى بَرْدِ ثَنَابِكَ
وَاهْوَى لَكَ مَا أِهْوَى • لِنَفْسِي وَكَفَى ذَاكَ
فَهَلْ يَنْفَعُنِي ذُلٌّ • لِكَ يَوْمًا حِينَ أَلْقَاكَ
أَنَا وَاللَّهِ أَهْوَاكِ • وَمَا يَشْعُرُ مَوْلَاكَ
فَإِيَّاكَ بَانَ يَعْدُ • سَمَ إِيَّاكَ وَإِيَّاكَ
فِيهِ لَعْلَى بْنُ الْمَارِقِيِّ رَمَى بِالْبَصْرِ عَنِ الْمِشَامِيِّ •

طلبت منه مكتومة
الغنية صوتا كان
يقنيه فازاحمها

حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ عَنِ الطَّلْحِيِّ عَنْ أَبِي سَهْلٍ قَالَ :

كَانَ أَبُو النُّضْرِ يُنْقِئُ غَنَاءَ صَالِحًا ، فَتَنَى ذَاتَ يَوْمٍ صَوْتًا كَانَ اسْتِفَادَهُ بِبَغْدَادَ .
فَقَالَتْ لَهُ قَيْنَةٌ كَانَتْ بِبَغْدَادَ يَقَالُ لَهَا مَكْتُومَةٌ : أَطْرَحَ عَلَى هَذَا الصَّوْتِ يَا أَبَا النُّضْرِ .
فَقَالَ : لَا تَطِيبُ نَفْسِي بِهِ عُجَابًا ، وَلَكِنِّي أَبْعَدُ رِيَاءَ . قَالَتْ : بِكَمْ ؟ قَالَ : بِرَأْسِ
مَالِهِ . قَالَتْ : وَمَا رَأْسُ مَالِهِ ؟ قَالَ : نَاكَنِي فِيهِ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْهُ . فَغَطَّتْ وَجْهَهَا
وَقَالَتْ : عَلَيْكَ وَهَذَا الصَّوْتُ الدَّمَارُ .

١٠

١٥

٢٠

أخبرنى ابن عمار عن الطلحى عن أبى سُهَيْل قال :
قال أبو النضر، وفيه غناء لإبراهيم :

شعره فى مدح
أبى جعفر عداقه
ابن هشام

صوت

أيصحو فؤادك أم يطرِب * وكيف وقد تَحَطَّلت زِينُ
جرى الناس قبل أبى جعفر * زماناً فلم يُدرَ مَنْ ظَبَّسوا
فلما جرى بأبى جعفر * بنو تَغْلِب سَبَقَتْ تَغْلِبُ

قال أبو سُهَيْل : وأبو جعفر الذى عناه أبو النضر هو عبيد الله بن هشام بن عمرو
التغلبى الذى يذكره التتائى فى شعره ورسائله ، وكان جواداً سخياً . وكان ابن هشام
ولى السند ، وفيه يقول أبو النضر :

ألا أيها الغيث الذى مع وبَّله * كأنك تَمَكِّي راحة ابن هشام
كأنك تَحْكِمها ولكنَّ جوده * يدومُ وقد تاقَ بنير دوام
ونيك جهام ^(١) ربما كان مُخْلِفاً * وراحته تَفْدُو بنير جهام

أخبرنى ابن عمار عن الطلحى عن أبى سُهَيْل قال :

كان أبو النضر يزعم أنَّ الغناء على تقطيع العروض ، ويقول : هكذا كان الذين
مَقَّبُوا يقولون ، وكان مستهزئاً بالغناء حتى تماطى أن يُنقَى ، وكان إبراهيم الموصلى
يُخالفه فى ذلك ويقول : العروض مُعَدَّةٌ ، والغناء قبله بزمان . فقال إسحاق بن
إبراهيم ينصر أباه :

سَكَتَ عن الغناء فلما أمارى * بصيراً لا ولا غير البصير
خافه أن أُجَنَّ فيه نَقِيى * كما قد جُنَّ فيه أبو النضر

كان يرى أنَّ الغناء
على تقطيع العروض

١٠٢
١٠

فاطمة أبا النضير
وقال شعرا جوهرا

أخبرني الحسن بن علي عن ابن مهروية قال حدثني أبو طلحة الحرّاعي
عن الأحمق قال :

كان جدّي أبانُ يشرّب مع إخوان له على شاطئ دجلة بعد مُصارمته
أبا النضير، وكان القومُ أصدقاء له ولأبي النضير، فذكروه . فقال جدّي :
إن حَضَرَ أنصرفْتُ، فأمسكوا . فقال جدّي فيه :

رُبَّ يومٍ بَسَطَ دِجْلَةٌ لَدُنِّي * وَلَيْلٍ نَعِمْتُ فِيهَا لِيَذَّادُ
غَيْبَةً لَمْ تَعْلَمْ عَلَيَّ وَمَاذَا * خَيْرُ قُرْبِ الْمُطْرِمِذِ الْمَلَّادُ^(١)
تَرَكَ الْأَثَرِيَّاتِ لَيْسَ بِعَاطٍ * لِرِسَاطُونِهَا وَلَا الرَّاغِيَّادُ^(٢)
وَحَكِّي الْأُمُحَقَّ الَّذِي لَيْسَ يَذِيرِي * أَنَّ خَيْرَ الشَّرَابِ هَذَا اللَّذَّادُ^(٣)
ضَلَّ رَأْيِي أَرَاهُ ذَلِكَ كَمَا ضَلَّ غُرَاقَةٌ لَأَدُوًّا بِشَرِّ مَلَّادٍ^(٤)
أَنْتَ أَعْمَى فِيمَا أَدْبَيْتَ كَمَا تَدُ * مَتَّ لَصُوبِغِ الْأَلْحَانِ بِالْأَسْتَاذِ
كَانَ ذَنْبًا أَنْوَبُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ * لَهُ اخْتِيَارُكَ صَاحِبًا وَأَتَّخَاذِي
إِنَّ فِيهِ صَوْمَ شَهْرَيْنِ شُكْرًا * أَنْ قَضَى مِنْكَ عَاجِلًا إِقْتَاذِي^(٥)
لَا لِيَدِينِ وَلَا لِدُنْيَا وَلَا يَصُدُّ * لَمَحُّ فِي عِلْمٍ مَا أَدْعَى بِتَفَاذِ

(١) المطرمذ : الذي يقول ولا يفعل ، والذي لا يحقق في الأمور . والملاذ : المطرمذ المتصنع
الذي لا تصح وده . (٢) العاطر : المتناول . والرساطون : شراب يخلطه أهل الشام من
الخمر والعسل ، والكلمة ردية . (٣) كذا في أكثر الأصول . وفي ج : « الرقاقذ » بألف .
الموحدة . ولم تهتد إليه في المخطأ التي واجهناها . وظاهر أن المراد به ضرب من الشراب .

(٤) في ج : « الشباب » ، والذاد : مصدر لذت الشيء ، فإذا رداذة أي وجدته لذبا . وظاهر
أن في هذا الشعر تحريفا لم تهتد إليه . (٥) في الأصول : « تصلع » بياء خطايب ، ولا يستقيم
به سياق الكلام .

حدثني ابن عمّار عن الطلحيّ عن أبي سُهَيْل قال :

كتب أبو النضير الى حمّاد بن عمار يسأل عن حاله فى الشراب وشربه إياه ومن

يتأشّر عليه . فكتب إليه حمّاد :

أبا النضير استمع كلامي ولا * تجعل سوى الإنصاف من بالكا

سألت عن حالى ، وما حال من * لم يلق إلا عابداً ناسكا

يظهور لي ذافى يفترض^(١) ، شيئاً يجمّده عادياً فانكا

يعنى حريث بن عمرو . وكان حمّاد نزل عليه ، وكان حريث هذا مشهوراً بالزندقة ،

وكذلك حمّاد هذا كان مشهوراً بها . فنزل عليه لذلك .

أخبرني الحسن بن عليّ عن ابن مهورية عن أبي طلحة الخزاز عن

أبي يحيى اللاحق قال :

كتب أبو النضير الى عمى حمدان بن أبان . وكان له صديقاً ، يشكو إليه عمر

أبن يحيى الزبائديّ وكان عريّند عليه وشبهه :

أقر حمدان سلام ال * لله من فضيل وقيل له

يا فتى لست بحميد ال * لله أخشى أن أمله

ذاك أن الله قد أزد * جهله الظرف وعلة

وذراً بيت رقاش^(٢) * وعلاها قد أحله

إن شئت السفلة الكثر^(٣) * سخان ذى القرنين ضله^(٤)

(١) اقترص الشيء : اتزده وأصابه واعتنه . (٢) كذا فى ب ، م . وفى سائر الأصول :

« حماد » وهو مخبر . وقد ورد فى أول الشعر الآق « حمدان » صحيح . وحمدان بن أبان هذا شعر

ورد فى كتاب الكامل للبرد (ص ٧٥ طبعه أوديا) . (٣) جد حمدان الأعلى كان مولى لبيد رقاش ،

ونسب : حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عمرو بن رقاش . (٤) الكشخان (بالفتح

ويكسر) : الدخول الذى لا خيرة له حل أحله . (٥) أى ضلال .

كتب الى حماد
بجود يسأله عن حاله
فى الشراب فأجاب

كتب الى حمدان
اللاحق يشكو اليه
عمر بن يحيى
ويشبهه

وَلَوْ أَنَّ الْكَلْبَ هَابَى • عُرَا يَوْمًا لَقَلَّه ^(٢)
 ذَاكَ أَنْ اللَّهَ قَدْ أَخَذَ • زِيَّ ابْنِ يَحْيَى وَأَذَلَّه
 مَنْ يَهَابُ رَبُّه لَا يَسْ • يَوْحِبُ الْجُرْدَانُ كُلَّهُ ^(٣)
 مَا يَسِيلُ الْأَمْرُ إِلَّا • ادْخَلَ الْأَمْرَ وَبَلَّه
 وَإِذَا حَاطَتْ أَمْرًا • وَافَى الْفَيْشَةَ غَلَّه ^(٤)
 هَذِهِ لَعِبَاءُ مَنْ قَدْ • جَعَلَ الْجُرْدَانُ شُغْلَهُ

حدثني عمي عن أبي الميثاء عن أبي النضر قال :

دخلتُ على الفضل بن الربيع فقال : هل أحدثتَ بَعْدِي شيئاً ؟ قلت : نعم ،
 قلتُ أبياتاً في امرأة تزوجتها وطلقتها للبركة إلا بفضي لها ، وإنها ليضاء بفضي ،
 كأنها سبيكة فضية . فقال لي : وما قلتَ فيها ؟ فقلتُ قلتُ :

رَحَلْتُ سَكِينَةً بِالطَّلَاقِ • فَأَرَحْتُ مِنْ قُلِّ الْوَقَاقِ ^(٥)
 رَحَلْتُ قَلَمٌ تَأَلَّمَ لَهَا • قَفِيصٌ وَلَمْ تَدْمَعْ مَا فِي
 لَوْ لَمْ تَمُتْ بَطَلَايَهَا • لَأَبْنَتْ قَفِيصٌ بِالْإِذَاقِ
 وَشِفَاءٌ مَا لَا تَقْتَتِي • بِهِ النَّفْسُ مَجْبِلُ الْفِرَاقِ

فقال : يا فلانم ، المدواة والفرطاس ، فأني بهما ، فأمرني فكتبتُ له الأبيات ،
 ثم قلتُ له : أنت والله تُفَضِّلُ بِلَتِ أَبِي الْعَبَّاسِ الطُّوسِي . فقال : اسكتْ أنزعاك
 الله ! ثم ما ليث أن طلقها .

(١) كتابي الأصول . وأحسب أن كلمة « الكلب » عارة عن « الكلب » أو يحوه .

(٢) غله هنا : وضع القل في حقه أو يده . مل أنه يحتمل أن يكون « قله » بالقاء بمعنى كسره أي غلبه

وظهر طيه . (٣) الجردان : قفص ذوات الحافر أو حرام . (٤) القيشة : أهل حامة الذكر .

وغله هنا : أدخله . (٥) أراح فلان : وجد راحة . ويبرز أن يكون « أرحمت » مبنياً لقول .

أنشد الفضل بن
 الربيع شعرا
 في امرأة تزوجها
 وطلقتها

صوت

ما بال عينك جائلاً أفذاؤها * شرفت بعترتها وطال بكأؤها

ذكرت عشيرتها وفرقة بينها * فطوت^(١) لذلك غلة أحشاؤها

الشعر لعبد الله بن عمر العبلي . والفناء لأبى سعيد مولى فائد، رمل مطلق في مجرى

الوسطى عن ابن المكى، وذكره إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد، وقيل :

إنه من منحول يحيى الى أبى سعيد .

(١) الغلة : العسل أو شدته، والمراد هنا حرارة الحزن . وطوت هنا : أضرت . والمعنى :

فانطوت أحشاؤها لذلك مل غلة من الحزن .

أخبار العَبَلِيّ ونسبه

اسمه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى
 ابن عبد شمس بن عبد مناف، ويكنى أبا عدي^(١)، شاعر مجيد من شعراء قريش،
 ومن مخضري الدولتين، وله أخبار مع بني أمية وبني هاشم تذكر في غير هذا الموضع.
 ويقال له عبد الله بن عمر العَبَلِيّ، وليس منهم؛ لأن العَبَلَات من ولد أمية الأصغر
 ابن عبد شمس، سموا بذلك لأن أمهم عبلة بنت عبيد بن حارث بن قيس بن مالك
 ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهؤلاء يقال لهم بَرّاجم بن تميم، ولدت
 لعبد شمس بن عبد مناف أمية الأصغر، وعبد أمية وتوفلاً، وأمه من بني عبد شمس،
 فهؤلاء يقال لهم العَبَلَات، ولم جميعاً عَقِب. أنا أمية الأصغر فإنهم بالبحار، وهم
 بنو الحارث بن أمية، منهم علي بن عبد الله بن الحارث، ومنهم الثريا صاحبة ابن
 أبي ربيعة. وأما بنو توفل وعبد أمية فإنهم بالشام كثير. وعبد العزى بن عبد شمس
 كان يقال له أسد البطحاء. وإتصا أدخلهم الناس في العَبَلَات لما صار الأمر
 لبني أمية الأكبر وصادوا وعظم شأنهم في الجاهلية والإسلام وكثر أشرافهم، فجعل

نسبه، وهو من
 مخضري الدولتين

سبب نسبه الـ
 العَبَلَات

١٠٤
 ١٠

(١) في الأصول هنا: «أبا علي» وهو تحريف.

(٢) كذا في الأصول. وفي تاج العروس (في مادة عبِل): «... قال الهارثي: هي عبلة

بنت عبيد بن جاحل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وقال غيره: هي عبلة بنت خالد

ابن قيس بن حنظلة». وفي كتاب الأنساب السمعاني (في الكلام على العَبَلِيّ): «... وعبلة بنت

عبيد بن حافل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم...» (٣) في الأصول:

«لعبد شمس بن مناة» وهو تحريف. (٤) كذا في الأصول. وجملة «وأما

من بني عبد شمس» غير واضحة. (٥) في كتاب المعارف لابن حية أن عبد أمية مات وهو

ابن ثمان سنين.

سائر بنى عبد شمس من لا يعلم قبيلة واحدة ، فسَمَوْهم أُمَيَّة الصُّغرى ، ثم قيل لهم
القبيلات لشهرة الاسم .

وعلى بن عديّ جدّ هذا الشاعر شهيد مع عائشة يوم الجمل . وله يقول شاعر
بنى ضبة لعنة الله عليه :

يَا رَبَّ أَكُذِّبُ وَعَلَى جَمَلَةٍ * وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرٍ حَمَلَةٍ
• إِلَّا عَلَى بَنِ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهُ •

فأما عبد الله بن عمر هذا الشاعر فكان فى أيام بنى أمية يميل إلى بنى هاشم
ويؤدّب بنى أمية ، ولم يكن منهم إليه صنْعٌ جميلٌ ، فسَلِمَ بذلك فى أيام بنى العباس ،
ثم خرج على المنصور فى أيامه مع محمد بن عبد الله بن الحسن .

كانت فى أيام
بنى أمية يميل إلى
بنى هاشم ثم خرج على
المنصور مع محمد بن
عبد الله بن الحسن

أخبرنى الحسن بن على عن أحمد بن زهير عن مُصَنَّبِ الزُّبَيْرِىِّ قال :

القبيلُ عبدُ الله بن عمرو بن عبد الله بن على بن عديّ بن ربيعة بن عبد العزى
ابن عبد شمس ، ويكنى أبا عديّ ، وله أخبار كثيرة مع بنى هاشم وبنى أمية .
وقسم هشام بن عبد الملك أموالاً وأجاز بهوائر ، فلم يعطه شيئاً . فقال :

فخرج هشام بن
عبد الملك أموالاً
ولم يعطه فقال
شعراً

خَسَّ حَقْلِي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ * لِيَتَّقَى كُنْتُ مِنْ بَنِي عَتْرُومٍ

فأنفوزَ الفسدة منهم يستقيم • وأيسع الأب الشريف بكوم

فلما استخلف المنصور كتب إلى السريّ بن عبد الله أن يؤجّه به إليه ففعل .
فلما قدم عليه قال له : أشدنى ما قلت فى قومك ، فاستغفاه . فقال : لا أصفيك .
فقال : أعطنى الأمان فأعطاه ، فأنشده :

استقدمه المنصور
واستغفاه فغضب
عليه فذهب إلى
المدينة

ما بال صنيك جاللاً أقذاؤها • شيرت بغيرتها فطال بكأؤها

حتى انتهى إلى قوله :

فَبِنِ اُمِّيَةِ خَيْرٍ مِّنْ وَلَدِى الْحَصَى • شَرَفًا وَأَفْضَلُ سَاسَةِ اُمَرَاؤِهَا
فَقَالَ لَهُ : اُنْرُجْ حَتَّى لَا تَقْرَبَ اللَّهَ دَارَكَ ! فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَالتَى بِعَمْدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ قَدْ نَحَرَ حَبَابِيَهُ •

أعادت حربه
وأمواله فسلح
السلاح فأكرمه
وردة إليه ما أخذ منه

أخبرني عمي عن الكزائي عن الثمري عن الثني عن أبيه قال :

كَانَ أَبُو عَدِيٍّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْعَبْلُ مَجْهُولًا فِي أَيَّامِ بَنِي صُرَّوَانَ وَكَانَ مُتَقَطِّعًا إِلَى
بَنِي هَاشِمٍ ، فَلَمَّا أَفْضَيْتِ الدَّوْلَةُ إِلَيْهِمْ لَمْ يُبْقُوا عَلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ ، وَكَانَ الْأَمْرُ
فِي قَتْلِهِمْ يَجِدُنَا إِلَّا مَنْ هَرَبَ وَطَارَ عَلَى وَجْهِهِ • نَخَافُ أَبُو عَدِيٍّ أَنْ يَقَعَ بِهِ مَكْرُوهٌ
فِي تِلْكَ الْقُوَّةِ فَتَوَارَى ، وَأَخَذَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ حَرَمَهُ وَمَالَهُ ، فَهَرَبَ حَتَّى آتَى أَبَا الْعَبَّاسِ
السَّفَّاحَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي عِثَارِ النَّاسِ مُتَنَكِّرًا وَجَلَسَ حَجْرَةً حَتَّى تَقْضَى الْقَوْمُ وَتَفْزُقُوا ،
وَبَقِيَ أَبُو الْعَبَّاسِ مَعَ خَاصَّتِهِ • فَوَثَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَدِيٍّ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ :

أَلَا قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالسَّيِّارِ^(٣) • سُبَيْتِ الْفَيْثَ مِنْ دِيْمَنِ فِقَارٍ
فَهَلْ لَكَ بَعْدَنَا عِلْمٌ بِسَاتِي • وَأَتَرَأَيْتَ لَهَا شَبِيهَ الصَّوَارِ^(٤)
أَوَائِسُ لَا عَوَائِسُ جَانِيَاتُ • عَنْ ائْتَلَقِ الْجَبِيلِ وَلَا عَوَارِي
وَفِيْمِنْ أُنْبَاءُ الْقُصُوصِ سَاتِي^(٥) • كَتَمَهُمُ النَّفْسُ مُفْعَمَةُ الْإِرَارِ

١٠٥
١٠

(١) حجرة : ناحية • (٢) كذا في الأصول الخطية ؛ يقال : تنقض القوم
إذا اقتضوا وانصرفوا • وفي ب ، سد • « اقتض القوم »
(٣) السائر : اسم لعدة مواضع • (٤) الصوار (بالكسر ويضم) : القطيع من البقر •
(٥) كذا في ب • والقصوى : نسبة إلى لغوي • وفي سائر الأصول : « سلتني »

تَلَوْتُ نَحَارَهَا بِأَحْمَ جَعِيد * تُضِلُّ الْقَالِيَاتُ بِهِ الْمَدَارَى^(١)
 بِرَهْرَةٍ مُنَمَّةٍ نَمَّتْهَا * أَبُوئُهَا إِلَى الْحَسَبِ النَّضَارِ^(٢)
 فَدَعَدَ كَرَّ الشَّبَابِ وَعَهْدَ سَأَى * فَسَالَتْ مِنْهُمَا غَيْرُ أَذْكَارِ
 وَأَعِيدَ لَهَا شَيْمٌ غُرَّرَ الْقَوَايِ * فَتَخَلَّهَا^(٣) بِسَلْمٍ وَأَخْبَارِ
 لَعَمْرُكَ إِنِّى وَلِزُومِ تَجْعِيدِ * وَلَا أَلْقَى حَبَاءَ بَنَى الْخُبَارِ
 لَكَلْبَادَى لَا بَرْدَ مُسْتَهْلٍ * بِحَوْبَاءِ كِبَطْنِ الْعِيدَارِ^(٤)
 سَارَحَلُ رِحْلَةٍ فِيهَا أَعْتَامٌ * وَجَدْتُ فِي رَوَاجٍ وَابْتِكَارِ
 إِلَى أَهْلِ الرُّسُولِ فَدَثَّ بِرَحْلِ * حُدَايِرُهُ^(٥) تَرَامَى بِالصَّحَارِ
 تَوَّمُ الْمَعَشَرَ الْأَبْرَارَ تَبْنِى * فَكَأَنَّ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْإِسَارِ
 أَيَا أَهْلَ الرُّسُولِ وَصِيدٍ فَهَيَّزِ^(٦) * وَخَيْرَ الْوَاقِفِينَ عَلَى الْخُبَارِ
 أَنْتُخِذْتُ نِسْوَتِي وَيُحَاذَ مَالِي * وَقَدْ جَاهَرْتُ لَوْ أَعْنَى جَهَارَى

(١) تلوت : تلف . والأحم : الأسود . والجعد من الشعر : خلاف السبط وهو ما فيه النواه وتقبض . والقاليات : من فلا الرأس يقلوه ويقطعه . والمدارى : جمع مدرى . والمدارى والمدراة : شئ يعمل من حديد أو خشب على شكل من من أسنان المشط وأطول منه يمرح به الشعر المتليد . وإضلال المدارى فى الشعر كناية عن كثرة .

(٢) البرهرة : الناقة التى تكاد ترد من الرطوبة ، أو هى البيضاء ، وتيسل هى الرقيقة الجلد كأن الماء يجرى فيها من التمس . والنضار هنا : الخالص الذى لم يشبه ما يذسه .

(٣) تخلها : تخيرها . (٤) الحباء : العطاء .

(٥) البادى : الخارج الى البادية . والأبرد هنا : الفز . ومستهل هنا : رافع صوته . وبطن البئر : المعروف أنه يقال للكان الذى لا خيره فيه جوف البئر . والحوباء : النفس . وأحسب أن هذه الكلمة هنا محوطة عما يدل على مكان مقفر . ولعلها « بمومة » .

(٦) الحدايرة من الإبل : العظيمة الشديدة .

(٧) الصيد : جمع أصيد ، وهو هنا الذى يرفع رأسه كبرا . يريد أسادات فهر وملوكها .

وَأَذْهَرُ أَنْ دُعِيْتُ لَعَبْدِ شَمْسٍ * وَقَدْ اسْكُتُ بِالْحَرَمِ الصَّوَارِي^(١)
بُنْصُرَةَ هَاشِمٍ شَهَرْتُ نَفْسِي * بَدَارِي لِلْعِدَا وَبِضِيرِ دَارِي
بُقُرَّتِي هَاشِمٍ وَبِحَقِّ صَهْرِ * لِأَحْمَدَ لَقَبَهُ طَلِبُ التَّجَارِ
وَمَنْزَلُ هَاشِمٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ * مَكَانَ الْخَيْدِ مِنْ عَلِيٍّ الْفَقَارِ

فَقَالَ لَهُ السَّفَاحُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَنْتَسَبَ لَهُ . فَقَالَ لَهُ : حَقٌّ لَعَمْرِي أُعْرِفُهُ قَدِيمًا
وَمَوَدَّةً لَا أَسْجُدُهَا ، وَكُتِبَ لَهُ إِلَى دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ بِإِطْلَاقِ مَنْ حَبَسَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَرَدَّ
أَمْوَالَهُ عَلَيْهِ وَإِكْرَامِهِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِنَفَقَةِ تَبْلُغُهُ الْمَدِينَةَ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ الْعَلَوِيُّ
عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :
وَرَدَّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ حَسَنِ وَأَجَلَّاهُ
هُوَ وَأَبْنَاهُ وَزَوْجُهُ

قَالَ سَعِيدُ بْنُ عُقْبَةَ الْجُثَيْمِيُّ : لَقِيَ لَعْنَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ إِذْ أَنَاهُ آتٍ فَقَالَ
لَهُ : هَذَا رَجُلٌ يَدْمُوكَ ، نَفَرَجْتُ إِذَا أَنَا بِأَبِي عَدِيٍّ الْأُمَوِيِّ الشَّاعِرِ ، فَقَالَ :
أَعْلِمُ أَبَا مُحَمَّدٍ . نَفَرَجَ إِلَيْهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ وَأَبْنَاهُ وَقَدْ ظَهَرَتْ الْمُسَوَّدَةُ وَهُمْ
خَائِفُونَ ، فَأَمَرَ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بِأَرْبَعَةِ دِينَارٍ وَأَبْنَاهُ بَيْنَهُمَا بِأَرْبَعَةِ دِينَارٍ ،
وَهَنَدُ بِلْتِ أَبِي حُبَيْدَةَ أُمُّهُمَا بِمِائَتِي دِينَارٍ ، نَفَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ .

وَأَخْبَرَنِي حَرَمِيُّ عَنْ الزُّبَيْرِ ، وَأَخْبَرَنِي الْأَخْفَشُ عَنْ الْمُبَرَّدِ عَنْ الْمُخَيْرَةِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمُهَلَّبِيِّ عَنْ الزُّبَيْرِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عِيَّاشٍ السَّعْدِيِّ قَالَ :
اسْتَشَدَّ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنِ حَسَنِ مَارِي
بِهِ قُوَّةً ثُمَّ أَكْرَمَهُ
هُوَ وَأَهْلُهُ

(١) كُنَّا فِي الْأَسْرُولِ . فَإِنْ صَحَّ قُلْتُ « الصَّوَارِي » ، جَمْعُ « سَائِرَةٍ » ، وَالْأَصْلُ « الصَّوَارِ »
فَوَقَعَ فِيهِ الْقَلْبُ ، كَمَا يَقَالُ « الْأَرَالِ » فِي « الْأَرَائِلِ » . وَالصَّوَارِ : الْبَاطِقَةُ ؛ يَقَالُ صَارِقُلَانِ الثَّيْبِ .
يَصُورُهُ وَأَمَارُهُ إِذَا أَنَاهُ . وَفِي حَدِيثِ حَمْرُودَ كَرَّ اللَّيْلَاءُ فَقَالَ : تَسْتَلِفُ عَلَيْهِمُ بِالْعِلْمِ قُلُوبَ لَا تَصْبِرُهَا .
الْأَرْحَامُ ، أَيْ لَا تَقِيلُهَا . (٢) فِي ب ، سَمِعْتُ : « وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ حَرَمِيُّ ... »
وَمِثْلُهُ فِي ح . لِأَنَّهُ وَضَعَ قُوَّةً عَلَامَةً الشُّطْبِ .

جاء عبد الله بن عمر بن عبد الله العليل^(١) الى سويقة^(٢) وهو طريد بنى العباس ،
وذلك بقىب أيام بنى أمية وابتداء خروج ملوكهم الى بنى العباس ، فقصده عبد الله
والحسن أبنا الحسن بسويقة ، فاستنشداه عبد الله شيئا من شعره فأنشده . فقال
له : أريد أن تُلشدنى شيئا مما رثيت به قومك ، فأنشده :

٥ تقول أمانة لما رأت * تُسوزى عن المضجع الأنفيس
وقلة نوى على مضجعى * لدى نجمة الأبريق^(٣) النعيس^(٤)
أبى ما عزالده؟ فقلتُ المومم * عرون أبالك فلا تُبلي^(٥)
عرونت أبالك فحبسنته * من اللذ في شر ما محبس^(٦)
لِفقد العشيرة إذ نالها * سهام من الحداث المئس^(٧)
رمتها المنون بلا نُصيل^(٨) * ولا طائشات ولا نُكس^(٩)
بأسبمها الخالسات النفوس * متى ما اقتضت مُهجة تخلس^(١٠)
فصرطهم في نواحي البلا * دِ تُلقي بأرض ولم ترمس^(١١)

١٠٦
١٠

- (١) في الأصول: «الليل» وهو مخريف . (٢) سويقة هنا: موضع قرب المدينة كان يسكنه آل حل بن طالب رضى الله عنه . (٣) تقدم أكثر أبيات هذه القصيدة في الجزء الرابع من هذه الطبعة (صفحة ٣٣٩ وما بعدها) مع اختلاف في بعض الكلمات . (٤) في الأصول هنا: «منع» .
١٥ والتصويب من الجزء الرابع . (٥) الإبلال: اليأس والتعير ، والسكوت من الغم والحزن .
(٦) في الأصلين المعلومين مخريف في هذا الشطر ، وفي الأصول المخطوطة مخريف وقص .
والتصويب من الجزء الرابع . (٧) كذا في ج . والنصل: جمع ناضل . والناصل من البهام هنا: الذى سقط نضله؛ والناصل أيضا: ذو النصل . وفي سائر الأصول: «بلا أنصل» . وفي الجزء الرابع: «بلا نكل» .
٢٠ (٨) الذى في كتب اللغة أنه يقال سم نكس (يكسر أوله وسكون ثانيه) وهو الذى ينكس أو يكسر فوله فيجعل أعلاه أسفله ، والجمع أنكاس . وغريب أن يكون «نكس» (بضم أوله) وتشديد ثانيه) وصفا لبهام . (٩) في الأصول هنا: «تخنس» والتصويب من الجزء الرابع .
(١٠) لم ترمس: لم تدفن؟ يقال: رست الميت وأرسته إذا دفنته .

كبريم أصيب وأثوابه * من العار والذم لم تذهب
 وأثر قد طار خوف الردى * وكان الحمام فلم يحس
 فكم غادروا من بواكى العيو * ن برضى ومن ضربة يؤس
 إذا ما ذكرتهم لم تتم * لحز الموم ولم تجلس
 يرجعن مثل بكاء الحما * م فى ماتم قسلى المجلس
 نذلك الذى غالى فاعلى * ولا تسالىنى قستحى
 وأشباه قد ضيقنى بالبلاد * ولست هرب مستحس
 أفاض المدايع قتل كدى * وقتلى بكشوة لم ترمس
 وقتلى بوج وباللأبدي * ن من يثرب خير ما أنفس
 وبالزائرين نفوس لوث * وقتلى نهر أبى قطن
 أولئك قوم تداعت بهم * نوايب من زمن متعين

(١) رواية هذا البيت فى الجزء الرابع :

وأثر قد طار فى حفرة * وأصر قد طار لم يحس

أى لم يشعربه لاختفائه .

(٢) فى الأصول : « إذا ما ذكرتهم » بالثاء . ويرجح أن يكون بالنون قوله « يرجعن » بعد هذا

البيت . ويرجع الضمير « بواكى العيون » . ورواية هذا البيت فى الرابع :

إذا عن ذكرهم لم يتم * أبوك وأوحش فى المجلس

(٣) فى الأصول : « فلق المجلس » بالفاء . ولفق المجلس : اضطراب من فيه من الحزن .

(٤) يقال : استنحس فلان الأخبار ونحسها ونحسها إذا تسامها ونحسها ، واستنحس منها :

طلبها وتبناها بالاستخبار . ورواية هذا الشطر فى الرابع :

* ولا تسأل بأمرى نحس *

(٥) ضفنى : نزل بى . والمستنحس للثنى : الملازم له . (٦) فى الأصول هنا : « بيكة » .

والتصويب من الجزء الرابع ومعجم البلدان (فى كثرة والألأئين) . وراجع الكلام على هذه المواضع

والوقائع فى الجزء الرابع . (٧) فى الجزء الرابع ومعجم البلدان : « وأثرى » . (٨) فى الأصول

هنا : « أبى قطن » وهو تعريف . (٩) فى الرابع : * أولئك قوم أفاعت بهم *

أَذَلْتُ قِيَادِي لِمَنْ رَامَنِي * وَأَلْقَيْتُ الرَّغْمَ بِالْمَعْطِيسِ^(١)

لَمَّا أَنَسَ لَا أَنَسَ قِتْلَاهُمْ * وَلَا عَاشَ بَعْدَهُمْ مَنْ نَبِي

قال : فلما أتى عليها بكى محمد بن عبد الله بن حسن . فقال له عمه الحسن بن حسن ابن علي عليه السلام : أتبكي على بنى أمية وأنت تريد بنى العباس ما تريد ! .

فقال : والله يا حم لقد تكأنا فقمنا على بنى أمية ما قمنا ، لما بنو العباس إلا أقل خوقاً .

الله منهم ، وإن أجمت على بنى العباس لأوجب منها عليهم . ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لأبى جعفر . فوثب حسن وقال : أعود بالله من شرك ،

وبعث إلى أبى مدي بنحسين ديناراً ، وأمر له عبد الله بن حسن بمثلها ، وأمر له كل واحد من محمد وإبراهيم وأبيه بنحسين بنحسين ، وبعثت إليه أمهما هند بنحسين

ديناراً ، وكانت منفعتها بها كثيرة . فقال أبو مدي في ذلك :

أَقَامَ قُوَى بَيْتِ أُمِّ عَدَى * بَحِيرَ مَنَازِلِ الْحِيرَانِ جَاراً^(٢)

تَقْوُضُ بَيْتُهُ وَجَلَّ طَيْرُ بَدَا * فَصَادَفَ خَيْرَ ثُورِ النَّاسِ دَاراً^(٣)

وَأَتَى إِنْ نَزَلْتُ بَدَارَ قَوْمٍ * ذَكَرْتُهُمْ وَلَمْ أَذْمُ جَوَاراً

فقلت هند لعبد الله وأبنيها منه : أقسمت عليكم إلا أعطيتموه بنحسين ديناراً

أخرى فقد أشركني معكم في الملاح ، فأعطوه بنحسين ديناراً أخرى عن هند .

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق عن أبى أيوب المديني قال ذكر محمد بن

موسى مولى أبى عقيل قال :

ولد الطائف لمحمد
ابن مهدي الله ابن
حسن ثم عزى إلى ابن
وشيرة في ذلك

(١) البرم : التراب . والمعطس (كجلس ومعد) : الأنف .

(٢) القوى : الضيف . (٣) « تقوض يه » ليست في الأصول الخطية ، وكذا قوله :

« وأتى إن نزلت بدار » من الشعر الأول في البيت الثالث . وهو تصويب حسن ، فظن أن المصوب

رجع فيه إلى أصل صحيح . جلا عن يده : خرج .

قَدِمَ أَبُو عَدِيٍّ الْعَبْلِيُّ الطَّائِفُ وَأَيًّا مِنْ قَبِيلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ أَيَّامَ
خُرُوجِهِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَمَعَهُ أَعْرَابٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَسْلَمَ فَأَخَذَ الطَّائِفَ
وَأَتَى مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الْعُمَرِيُّ حَتَّى بَايَعَ، وَكَانَ مَعَ أَبِي عَدِيٍّ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ
وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، فَقَدِمَ مَعَهُمَا بَيْنَ أَذَانِ الصُّبْحِ وَالْإِمَامَةِ، فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ بَلَغَهُ
خُرُوجُ الْحَسَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ مِنْ مَكَّةَ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَى الطَّائِفِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي زُهَيْرٍ
وَنَخَرَجَ لِيَتَلَقَّى الْحَسَنَ بِالْعَرِجِ، فَرَكِبَ [الْحَسَنَ] الْبَحْرَ، وَمَضَى أَبُو عَدِيٍّ هَارِبًا
عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْيَمَنِ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ :

هَيَّجَتْ لِلْأَجْزَاعِ حَوْلَ صِرَافٍ * وَأَعْتَادَ قَلْبَكَ مَائِدَ الْأَطْرَافِ ^(١)
وَذَكَرْتَ عَهْدَ مَعَالِمِ بِلَوَى الثَّرَى * هَيَّيَاتَ تِلْكَ مَعَالِمِ الْأَحْبَابِ ^(٢)
هَيَّيَاتَ تِلْكَ مَعَالِمٍ مِنْ ذَاهِبٍ * أَمْسَى بِحَوْضِى أَوْ بِحَقْلِ قِيَابٍ ^(٣)
قَدْ حُلَّ بَيْنَ أَبَارِقٍ مَا لَيْزَ لَهُ * فِيهَا مِنْ أَخَوَانٍ وَلَا أَصْحَابِ ^(٤)
شَقَلَتْ نَوَاهُ مِنَ الْإِلَافِ وَسَاقِهِ * لِقُرَى يَمَانِيَةٍ حَمَامٍ صَكَّابِ ^(٥)
يَا أُخْتُ آلِ أَبِي عَدِيٍّ أَقْصِرِي * وَذَرِي الْخَضَابَ لِمَا أُوَانَ خَضَابِ ^(٦)
أَتَحْضِيْنَ وَقَدْ تَحْرَمَ ظَلْبًا * دَهْرٌ أَضْرَبَهَا حَدِيدُ النَّابِ ^(٧)

- ١٥ (١) فِي الْأُمُودِ : « هَذَا أَبِي جَعْفَرٍ » . (٢) دَلَّ مَكَّةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ وَفِيهَا
عَلَيْهَا طَائِفٌ أَبِي جَعْفَرٍ الْمُنْتَصَرِ . (رَاجِعِ الطَّبْرِيَّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ١٤٥ هـ) . (٣) التَّكَلُّفُ عَنْ أ. م. :
(٤) كَذَا فِي الْأُمُودِ . وَلَمْ يَجِدْ « صِرَافًا » فِي الْخَطِّ . وَإِنَّمَا الْمَوْجُودُ « غِرَابٌ » (بِضْمِ أَوَّلِهِ) وَهُوَ
جَبَلٌ بِتَاحَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ ، وَبِمَوْضِعِ الشَّامِ ، وَوَادٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَجَبَلٌ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ .
(٥) فِي ١ ، ٢ : « بِلَوَى الثَّرَى » . (٦) حَوْضِى وَحَقْلُ قِيَابٍ : مَوْضِعَانِ .
٢٠ (٧) الْأَبَارِقُ : جَمْعُ أَبْرَقَ ، وَهُوَ ظَلَمٌ فِيهِ جَارَةٌ وَطِينٌ وَدَمْلٌ مِثْلُهَا . (٨) شَقَلَتْ :
بَدَلَتْ . وَالثَّرَى هُنَا : الْوَجْهَ الَّذِي تَقَعْدُهُ أَوْ تَقْصِدُ لِبَدٍ غَيْرِ الْبَلَدِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ مَقِيمٌ . وَحَمَامٌ كَتَابٌ :
لَدُنْهُ وَقَضَاؤُهُ . (٩) ظَاهِرٌ أَنَّهُ يَرِيدُ قَبِيلَةَ .

والحربُ تترك غالباً ^(١) بجرانها * وتمشّ وهى حديدهُ الأنياب
أم كيف قسّيك تستلذّ معيشة * أو تتقعين لها الدّ شراب

أنشد عبد الله بن حسن من شعره
وذكر العباس بن عيسى العُقَيْلى عن هارون بن موسى القسّوى عن سعيد بن
عقبة الجُهَنى قال : حضرتُ عبد الله بن عمر المكنى أبا عدى الأموى يُنشد
عبد الله بن حسن قوله :

أفاض المدامع قتل كدى * وقُتل بكفوة لم ترمس
قال : فرأيت عبد الله بن حسن وإكّ ذموه لتجرى على خده .

وقد أخبرنى محمد بن مزّيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن أبى سعيد
مولى فائد قال :
قول إن القصيدة
السنية اشترك فيها
آخا من سه حين
أنام لكل بنى أمية

لما أنا قتل عبد الله بن على من قتل من بنى أمية كنت أنا وفئى من ولد عثمان
وأبو عدى العبلئ متوارين فى موضع واحد، فلحقنى من الجزع ما يلحق الرجل على
عشيرته ، ولحق صاحبي كالحقنى ، فبكينا طويلاً ، ثم تناولنا هذه القصيدة ينسأ ،
فقال كل واحد منا بعضهما غير محصل ^(٢) [ما] لكل واحد منا فيها ، قال : ثم أنشدنيها ،
فأخذتها من فيه :

تقول أمامة لما رأت * تسوزى عن المضجع الأتيس

أخبرنى عيسى بن الحسين الوزاق قال حدثنا محمد بن زكريّا الغلابى عن ابن
عائشة قال :
كان يذكر ما يجرى
طبه بنى أمية من
سب على وشعره
فى ذلك

(١) حركتهم الحرب : دارت عليهم . والجراح من البصر : مقدم عطفه من ملجحه الى شعره ،
وقد استأذنه الشاعر هنا لحرب . (٢) فى الأصول هنا : « بكمة » . (راجع الحاشية
رقم ٦ من صفحة ٢٩٩) . (٣) تكلمة يقتضيا سياق الكلام .

كان أبو عدى الأموى الشاعر يكره ما يجرى عليه بنو أمية من ذكر علي بن
أبي طالب صلوات الله عليه وسبّه على المنابر، ويظهر الإنكار لذلك، فشهد
عليه قوم من بنى أمية بمكة بذلك ونهوه عنه، فانتقل إلى المدينة وقال في ذلك :

١٠٨
١٠

شردوا بى عند امتداحي علياً • وراوا ذاك فى داء دويأ
فوربى لا أبرج الدهر حتى • تحلى مهجتي بحبي علياً
وبنييه لب أحمد أئى • كنت أحبهم بحبي النبيأ
حُب دين لا حُب دُنْيَا وشُرَال • حُب حُب يكون دُنْيَاوِيأ
صاغى الله فى الثَّوَابَةِ منهم • لا زَيْمًا ولا سَيْدًا دَجِيأ
مدويأ خلل صريحاً وجدى • عيد شمس وهاشم أويأ
فسواء على لست أبالى • مَهْشِيأ دِهِيْتُ أم هاشيأ

١٠

أخبرنى عمى قال حدثنا الكزائى قال حدثنا العمري عن العتي عن أبيه قال :
وفد أبو عدى الأموى إلى هشام بن عبد الملك وقد أمتدحه بقصيدته التى
يقول فيها :

دخل مع وفود
قريش على هشام
ابن عبد الملك
ومدحه قفضل
هشام بن غزوم
فقال هو شعرا

عبد شمس أبوك وهو أبونا • لا نناديك من مكان بعيد
والقرايات بيننا وانجبات • محركات القوى بحبيل شديد

١٥

فأنشده إياها، وأقام بابه مدة حتى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم، وأمر لهم
بمال فضل فيه بنى غزوم أحواله، وأعطى أباصدى عطية لم رضاه، فأنصرف وقال :

حسن حظى أن كنت من عبد شمس • ليتنى كنت من بنى غزوم
فأفوز النداة فيهم بشهم • وأيسع الأب الكريم بلوم

(١) تحلى : تعلق . وأصل الاعتلاء تعلق الخلع وهو الربط من الخشيش ، يقال : خل الخلع
واعتلاه إذا قطعه . يريد الشاعر أنه يموت وهو على حبه . (٢) الزيم : الذى الملقب بالقوم
وليس منهم . وكذلك السند .

٢٠

غَنَى فِي الْبَيْتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي هَذَا الْخَبَرِ الَّذِينَ أَوَّلُهَا :

* عَبْدُ شَمْسٍ أَبُوكَ وَهُوَ أَبُونَا *

ابن جامع ، ولحنه ثانى ثَقِيلٌ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ بِجَرَى الْوَسْطَى عَنْ إِصْحَاقَ . وَأَوَّلُ
هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي قَالَهَا فِي هِشَامَ :

لَبِقَى مِنْ كُنُودَ النَّسُورِ هُودَى * بِصَفَاءِ الْهَوَى مِنْ أَمِّ أَسِيدِ

مَا سَمِعْنَا ذَلِكَ الْهَوَى وَلَسَيْنَا * عَهْدَهُ فَارِجِي بِهِ شِمَّ زِيدِ

قَدْ تَوَلَّى عَصْرُ الشَّبَابِ فَقِيدَا * رَبِّ جَارِيَيْنِ غَيْرَ فَقِيدِ

خَلِّقِ الثَّوْبَ مِنْ شَبَابٍ وَلَيْسَ * وَجْدِيدُ الشَّبَابِ غَيْرُ جَدِيدِ

فَأَسِرْ عَنكَ الْهَمُومَ حِينَ تَدَاعَتْ * بِسَلَاةٍ مِثْلَ الْفَنِيْقِ وَخُودِ

عَنْتَرِيْسٍ تُؤَوِّفُ الزَّمَانَ بِقَعَمٍ * مِثْلَ جَذْعِ الْأَشْأَاءِ الْمَجْرُودِ

وَأَرْمِ جَوْذَ الْقَلَا بِهَا شِمَّ سُمَهَا * عَجَبُوقِ النَّجَاءِ بِالتَّوْخِيدِ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَلَعَلَّه : « مَا سَمِعْنَا » أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ . (٢) الْبَيْسَ (بِالْكَسْرِ) :

مَا لَيْسَ . (٣) اسِرْ عَنكَ الْهَمُومَ : أَقْبَحْ عَنكَ . يُقَالُ : سَرَيْتُ النَّسُوبَ وَغَيْرَهُ

عَنِ سِرْوَاءٍ وَسَرِيْتَهُ ، وَسَرِيْتُهُ قَسْرَةٌ إِذَا أَقْبَحْتَهُ عَنكَ وَنَفَوْتُهُ . وَتَدَاعَتْ هُنَا : تَجَمَّعَتْ وَأُتْبِلَتْ .

(٤) كَذَا فِي ح . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « الْعَقِيقُ » وَفِي بَعْضِهَا : « الْعَتِيقُ » . وَهِيَ تَحْرِيفٌ . وَالْفَنِيْقُ :

لِفَعْلٍ الْمَكْرَمِ لَا يُوَفِّي لِكِرَامَتِهِ عَلَى أَهْلِهِ وَلَا يَرْكَبُ . شَبَّ نَاقَتُهُ بِالْفَعْلِ فِي الضَّمَامَةِ وَالْقُوَّةِ . وَالْبَلَاةُ هُنَا :

النَّافَةُ الْمَشْرِقَةُ الصَّلْبَةُ . وَالْوَعُودُ : كَثِيرَةُ الْوَعْدِ وَهِيَ الدَّرَجَةُ فِي السَّيْرِ ، وَأَنْ يَرَى الْجَبَرِ بِقَوَائِمِهِ كَثَى الصَّامَ .

(٥) الْعَنْتَرِيْسُ مِنَ النَّوْقِ : الصَّلْبَةُ الْوُثِيْقَةُ الشَّدِيدَةُ الْكَثِيرَةُ الْهَمِّ الْجَوَادُ الْجَرِيْعَةُ . (٦) فِي الْأَصُولِ :

« بَنَمَ » . زَيْدٌ بِالْقَعَمِ هُنَا الْعَتِيقُ . وَالْأَشْأَاءُ : النَّظَلَةُ الصَّغِيرَةُ . وَالْمَجْرُودُ : الْمَقْشُورُ .

(٧) جَوْذُ كُلِّ شَيْءٍ : وَسَطُهُ . وَالْقَلَا : وَاحِدَةُ فَلَاةٍ ، وَهِيَ الْقَفْرُ أَوْ الْمَقَاوِزُ لَا مَا فِيهَا أَوْ الصَّحْرَاءُ

الْوَاسِعَةُ . وَسَامَهُ الشَّيْءُ كَلَفَهُ إِيَّاهُ . وَالنَّجَاءُ : السَّرْعَةُ . وَالسَّجْرَةُ وَالسَّجْرِيَّةُ فِي السَّيْرِ : السَّرْعَةُ .

يُرِيدُ : كَلَفَهَا سَيْرًا سَرِيعًا لَا يَتَقَصَّدُ فِيهِ لِنَشَاطِهَا . وَفِي الْأَصُولِ : « عَجَرُوقِ النَّجَادِ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وَالتَّوْخِيدُ : حُلُّ الدَّابَّةِ عَلَى الْوَعْدِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ .

وَهَشَامًا خَلِيفَةً لَهُ لَا عَمْدَ * وَأَصْرَمَ مِرَّةً الْقَوَى الْجَلِيدَ ^(١)
 تَلَقَّيْنَاهُ مُحْكَمَ الْقَوَى أَرْجِيئًا * ذَا قِرَى عَاجِلٍ وَسَيِّبٍ حَنِيدٍ ^(٢)
 مِلْكَاتٍ يَسْمَلُ الرِّهْنَةَ مِنْهُ * بِأَيِّ لَيْسَتْ بِذَاتِ نُحُودٍ
 أَخْضَرَ الرِّيعَ وَالْجَنَابُ حَصِيبٌ * أَفِيعَ الْمُسْتَرَادِ الْمُسْتَرِيدِ ^(٣)
 ذَكَرْتُ نَافِقِي الْإِطَاحِ لَحْنَتْ * حِينَ أَنْ وَرَكَتْ قَبُورُ نُحُودٍ ^(٤)
 قُلْتُ بَعْضُ الْحَبِيبِ يَأْتَانِي سِيرِي * نَحْوَ بَرْقِي دُمَا لَبِثَ عَمِيدٍ
 فَأَعْدَدْتُ فِي السَّيْرِ حَتَّى أَتَاكُمْ * وَهِيَ قُدُوءٌ فِي سَوَاحِمِ قُودٍ ^(٥)
 قَدْ بَرَاها الْعُرَى إِلَيْكَ وَسِيرِي * تَحْتَ حَرِّ الظُّهْمَةِ الصَّبِيغُودِ ^(٦)
 وَطُيُوسَى طَائِدَ الْعَرَائِكِ مِنْهَا * غَوْلٌ يَبِيدُ تَجَنُّبًا بِعَدِيدٍ
 وَأَتَاكُمْ حُدُبُ الظُّهُورِ وَكَانَتْ * مُسْتَنَاتٍ تَمَرُّهَا بِالْعَكِيدِ ^(٧)
 وَتَمَرُّهَا بِالْعَكِيدِ ^(٨)

١٠٩
١٠

(١) كذا في الأصول . والمرة : قوة الخلق وقوته . (٢) الأرجى : الواسع الخلق المنبسط
 الى المعروف . والسهب : الغطاء . والنهد : الخاضع المهيأ . (٣) أفيع المستراد المستريد :
 واسع المطلب لطالب . واخضراد الريع وعصب الجناب ونفع المتراد ياد به الكرم واتساع الجود .
 (٤) كذا في به . يقال : ورَكَتْ الجبلُ (يشد في الزمان) إذا جاوزته مثل واركه . وفي حائر الأصول :
 « وردت » . ولهمود نمود : حيث كانت دليوم برالى القرى بين المدينة والشام ، وقرينهم كانت تسمى
 الجهر . ودار نمود تقع في طريق الشاعر في رحله من الحجاز الى الشام . (٥) أغلقت في السير :
 أمرت . والقوداء من الإبل : الطويلة العنق والظهر . والساحية : الضامرة المختصرة من السير .
 (٦) الظهيرة الصبيغود : الهجرة الشديدة الحر . (٧) كذا في ب ، س . وفي الأصول الخطية :
 « صائد العرائك » . والعائد : الثابت . وهو غير واضح ، وكذلك صائد العرائك . والعرائك : جمع عربكة
 وهي السنام أرقبته . وغول اليد (يفتح العين) : يدها . واليد : جمع يدا . وهي القفلة . وتجنُّبها : تقطعها .
 (٨) الحذب : جمع حذبه . وهي من الدواب : التي يدت حراقها من الخزال . والحرقفة : حظم الحجة
 أى رأس الورك . والمستنات : التي أعظم الكلا . أمتتها . يقال : سَمَّ البعيرَ سَمًّا (وزان فرج)
 فهو سَمٌّ ، وسَمَّه الكلا (يشد النون) وأسفه . وعمرها هنا : ظرف . يريد أن الإبل وصلت إلى القوم
 مهزولة وقد كانت سمية حين مررت بالكديد . والكديد : موضع بالحجاز بين صفان وأج .

- واطمأنت^(١) أرض الرصافة بالخصب * يب ولم تُلق رحلتها بالصعيد
 تزلت بأمرئ يرى الحمد غنما * باذل متلف مفيد ميعيد
 بذل الهدل في القصاص فاضى * لا يخاف الضعيف ظلم الشديد
 من بنى النضر من فدا متيت النضر * ير بأورى زند وأكرم صويد
 فهو كالقلب في الجوائح منها * واسطير سر جلمها والعديد^(٢)
 بين مروان والوليد فيغ بج * للكرم الحميد غير الزهيد
 لو جرى الناس نحو غاية مجد * لرهان في التحفيل المشهود
 لتسلم بسا^(٣) بئين من اله * يد على الناس طارف وتليد
 إنكم^(٤) متشر أبى الله إلا * أن تفوزوا بدرها المحشود
 لم ير الله متفرا من بنى مر^(٥) * وإن أوتى بالملك والتسويد
 قادة سادة ملوك بحار * وبهاليل للقروم الصيد^(٦)
 أرحم^(٧) يسون ماجدون يخضمو * ن حماة عند أريداد الجلود
 يقطعون النهار بالرى والحز * ع ويحيون ليهم بالسجود

- (١) يريد : تزلت أرض الرصافة مطمئة بالخصب . فضمن « اطمأنت » معنى « تزل » لئلا يذهب إلى المفعول .
 (٢) يقال : وسط فلان قومه وحسبه ، ووسط في قومه وحسبه ، إذا حل في المكان الأكرم
 منهم . والجلم (بالكسر ويختص) : الأصل . ومن الجلم : صريحه وخالصه .
 (٣) ليد : « بساين » . وأحسب أن سواه « بسامقين » . والساق : العالى الطويل .
 (٤) في الأصول : « بدارغا » وهو محريف .
 (٥) أى لم ير الله متفرا أى من بنى مروان بالملك والتسويد . (٦) بهاليل : جمع بهلول ،
 وهو هنا : السيد أبلغ لكل خير . والقروم : جمع قوم (بالفتح) وهو هنا السيد العظيم . والصيد : جمع
 أميد ، وهو القدر لا يظنت من زعمه يمينا ولا شمالا . يصفهم بأنهم سادة منسويرون لسادة عظام .
 (٧) الأرحم : الراجح للخلق المتبسط إلى المعروف . والخصم : السيد الخول المخطأ ، وهذا الوصف
 خاص بالقبائل (عن القاهرين) متواذاه الجلود : تغير لونها من الغضب والشدّة . والريدة : لون إلى الغيرة .

أَهْلُ رِفْدٍ وَسُوْدٌ وَجَبَّاهُ * وَوَفَاءٌ بِالْوَعْدِ وَالْمَوْعُودِ
وَيَرُونَ الْجَوَادَ مِنْ حَرَمِ الْأَثَرِ لَهَا الْجَارُ فِيهِمْ بُوْحِيدِ
لَوْ يَجِدُ نَالَ الْخُلُودَ قَيْسَلُ * آلَ مَرْوَانَ فُزْنَمُ بِالْخُلُودِ
يَابْنَ خَيْرِ الْأَخْيَارِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ * يَا إِمَامَ الْوَرَى وَرَبَّ الْجَنُودِ
عَبْدُ شَمْسٍ أَبُوكَ وَهُوَ أَبُونَا * لَا تُنَادِيكَ مِنْ مَكَانٍ بِعِيدِ
ثُمَّ جَدَى الْأَدْنَى وَعَمَلُ شَيْخِي * وَأَبُو شَيْخِكَ الْكَرِيمِ الْجُدُودِ
فَالْقَرَابَاتُ بَيْنَنَا وَاشْتَبَاهُ * مُحْكَمَاتُ الْقُوَى بِجِلِّ شَدِيدِ
فَأَيْتَنِي قَوَابِ مِثْلِكَ مِثْلِي * تَلَقَّنِي لِلثَّوَابِ غَيْرَ مُحْجُودِ
إِنَّا ذَا الْجَدِّ مِنْ حَبَوْتِ بُوْدُ * لَيْسَ مِنْ لَّا تَسُوْدُ بِالْمُجْدُودِ
وَيَحْسِبُ أَمْرِي مِنَ الْخَيْرِ يُرْجَى * كَوْنُهُ عِنْدَ ظِلِّكَ الْمُدُودِ
وَأَنَا قَصِيدَتُهُ أَلَى أَوْلَمَا :

* مَا بِأَلِ عَيْنِكَ جَائِلًا أَفْذَاؤَهَا *

وهي التي فيها الفناء المذكور ، فإنه قالها في دولة بني أمية عند اختلاف كلمتهم
ووقوع الفتنة بينهم ، يندب بينهم ، وفيها يقول :

وَأَحْتَادَهَا ذِكْرُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَسَى * فَصَبَّاحُهَا ثَابٍ بِهَا وَمَسَاؤُهَا
شَرٌّ كَوَا الْعِدَا فِي أَمْرِهِمْ فَتَضَاعَتْ * مِنْهَا الْفُتُونُ وَفُرَّقَتْ أَهْوَاؤُهَا
ظَلَمْتُ هُنَاكَ وَمَا يُعَابُ بِبَعْضِهَا * بَعْضًا فَيَنْشَعُ ذَا الزَّجَاءِ رَجَاؤُهَا
إِلَّا بِمَرْهَقَةِ الظُّلُمَاتِ كَانَهَا * شُبَّاهُ تَحُلُّ إِذَا هَوَتْ أَخْطَاؤُهَا

(١) أي يندب فرقتهم . (٢) كذا في ١ ، م أي أشركو العدا في أمرهم . وفي سائر
النسخ : « شرك » . (٣) تضاقت : عظمت واشتدت . (٤) كذا في الأصول .
ويحسب أن مساوينا « الفتون » ، فإن الفتنة ، وهي ما يقع بين الناس من الخلاف والقتال ، لا تجمع
على « خون » . (٥) مرهقة الظلمات : السيوف .

قصيدة له يندب
فيها فرقة بني أمية

١١٠
١٠

١٥

٢٠

- وَبُسْلٍ زُرْقٍ يَكُونُ خِضَابُهَا * صَلَقَ الثُّخُورَ إِذَا تَقَبَّضُ دِمَاؤُهَا ^(١)
فَبِذَا كُمْ أَمَسَتْ تَعَاتَبُ بَيْنَهَا * فَلَقَدْ خَشِيتُ بَانَ يَحْمُ فَنَاؤُهَا ^(٢)
مَاذَا أَوَّلُ إِنْ أُمِيَّةٌ وَدَعَتْ * وَبَقَاءُ سُكَّانِ الْبِلَادِ بِقَاؤُهَا
أَهْلُ الرِّيَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ وَالنَّدَى * وَأُسُودُ حَرْبٍ لَا يَنْجِي لِقَاؤُهَا ^(٣)
غَيْثُ الْبِلَادِ هُمْ وَهُمْ أَمْرَاؤُهَا * سُرُجُ يَضِيءُ دُجَى الظُّلَامِ ضِيَاؤُهَا
فَلَنْ أُمِيَّةٌ وَدَعَتْ وَتَسَايَتْ ^(٤) * لِقَاوِيَةٍ حَيْثُ لَهَا خُلْفَاؤُهَا
لِيُودَّعَنَّ مِنَ الْبَرِيَّةِ عِرْضُهَا * وَمِنَ الْبِلَادِ جَمَالُهَا وَرَجَاؤُهَا
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ يَبْقِيَ خِلَافَهُمْ * فَزَرْنَا تَهْنُوكَ دُورُهَا وَخِلَاؤُهَا
لَهْنِي مِنَ حَرْبِ الْعِشِيرَةِ بَيْنَهَا * هَسَلَانِي جُهَاثَهَا حَلَاؤُهَا
هَلَا نَهَى تَهَى النَّوَى عَنْ أَلِي * يُخَشِّي عَلَى سُلْطَانِهَا غَوْظَاؤُهَا ^(٥)
وَتَقَى وَأَحْلَامُهَا مُضْمِرِيَّةٌ * فِيهَا إِذَا تَدَمَّى الْكَلُومُ دَوَاؤُهَا ^(٦)
لَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ تُوقَدُ بَيْنَهَا * وَيَشُبُّ نَارَ وَقُودِهَا إِذَا كَاؤُهَا ^(٧)
تَوَهَّتْ بِالْمَلِكِ الْمُتَهِمِينَ دَعْوَةً * وَرَوَّاحُ نَفْعِي فِي الْبَلَاءِ دُمَاؤُهَا ^(٨)

- (١) العسل ، الزمّاح ، وعلان الرخ ، شدة اعزازه . والزرقة فى النصال : شدة صفائها .
وصف الشاعر الزمّاح بالزرقة ومع وصف نصالها . (٢) فى الأصول : « تعاقب » وهو محريف .
ويحم : يقضى . (٣) خام : تكس ويحين وضعف . يريد أنهم أسود حرب لا ينجين عند اللقاء .
(٤) فى الأصول : « تناهت » بالباء الموحدة . والتناهي : التهاوت والإسراع الى الشيء . ولا يكون
التناهي إلا فى الشر . (٥) كذا ورد هذا الشطر فى ب ، س . وورد فى الأصول الخطبة ناقصا هكذا :
« ها النوى عن ألى » . وكلمة « ها » ليست فى ج . (٦) كذا فى ج . وفى سائر الأصول :
« دماؤها » وهو محريف . (٧) كذا فى الأصول الخطبة . وإذا كان التاروتد كتبها : إيقادها .
وفى ب ، س : « وتشب نار وقودها وذكلاؤها » . (٨) الرواح هنا : ومثله الراحة والراح —
الارتياح والاستراحة ، وهو وجدانك روحا وخفة بعد مشقة .

لَيْدٌ أَلْقَمَهَا وَيَجْمَعُ أَمْرَهَا * يَخْيَرُهَا نَحَارَهَا رُحَاؤَهَا
فَأَجَابَ رَبِّي فِي أُمِّيَّةٍ دَعْوَتِي * وَحَى أُمِّيَّةً أَنْ يَهْدِيَنَا
وَحَبًّا أُمِّيَّةً بِالْخِلَافَةِ إِنْهُمْ * نُورُ الْبِلَادِ وَزَيْنُهَا وَبَهَاؤُهَا
فَبِنَا أُمِّيَّةً خَيْرٌ مِنْ وَطْنِ الثَّرَى * شَرْفًا وَأَفْضَلُ سَاسِيَةِ أَمْرَاؤُهَا
وهي قصيدة طويلة ألفتصرّت منها على ما ذكرته .



صوت

مَهْلًا ذَرِينِي لِأَنِّي غَالِي خُلُقِي * وَقَدْ أَرَى فِي بِلَادِ اللَّهِ مُنْصَمًا
مَا عَضْنِي الدَّهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرَمًا * وَلَا أَسْكُنْتُ لَهُ إِلَّا خَانَ أَوْخَدَمًا
الشعر لأبي جِلْدَةَ الشُّكْرِيِّ^(١) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا يَسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ يَسْمَعٍ ، وَالْفَنَاءُ
لَعَلْوِيَّةٍ رَمَلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو .

(١) لم يرد هذا البيت إلا في ٢٠٩ .

(٢) في الأصول : « لأبي كِلْدَةَ » ، وراجع الحاشية الأولى من الصفحة التالية .

(١١) أخبار أبى جِلْدَةَ ونسبه

أبو جِلْدَةَ بن حُيَيْد بن مُنْقِذ بن مُجَر بن حُيَيْد الله بن مَسْلَمَةَ بن حُبَيْب بن حَدِي
ابن جُثَم بن قُحْم بن حُبَيْب بن كَعْب بن يَسْكُر بن بَكْر بن وائل ، شاعر إسلامى ،
من شعراء الدولة الأموية ، ومن ساكنى الكوفة . وكان ممن خرج مع ابن الأشعث
فقتله الجحاج .

نسب أبى جلدَة

أخبرنى بخره فى جملة ديوان شعره محمد بن العباس اليزيدى وقرأته عليه قال
حدثنى عمى عبد الله قال حدثنى محمد بن حبيب ، وأخبرنى به على بن سليمان الأحمش
أيضا عن الحسن بن الحسن البشكى عن ابن الأعرابي قال :

كان من أخص
الناس بالحجاج
ثم صار من أشدهم
محرضا عليه حين
خرج مسع ابن
الأشعث وقتل

كان أبو جِلْدَةَ البَشْكِيُّ من أخص الناس بالحجاج ، حتى إنه بعثه وبعث معه
عبد الله بن شداد بن الهادي الليثى الى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عليه السلام ،
فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم . ثم خرج بعد ذلك مع ابن الأشعث ، وكان من
أشد الناس تحريضا على الحجاج . فلما أتى الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث
ينظر اليه طويلا ثم قال : كم من سر أودعته فى هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به

(١) فى الأصول : « أبى كلدة » وكذلك ورد فى كل المواضع من هذه الترجمة . والتصويب من
كتاب الخوئى والخطب لأبى القاسم الحسن بن بشر الأمدى (صفحة ٧٨ طبعة مكتبة القدس بالقاهرة)
وشرح القاموس (مادة جلد) وتاريخ الطبرى (القسم الثانى مسقطة ١١٠٢) ولسان العرب (فى مادة
جود) وقاب الشعر والشعراء لابن قتيبة . على أنه يحتمل أن تكون فى هذا الاسم طبعة أخرى يجهل
الحرف الأول منه مثل الجيم القاهرية والقاف لدى أهل حميد مصر ، فكان رسمها بالكاف فى الأصول
إشارة الى هذه الهمزة . (٢) كذا فى الأصول . والمعروف أنه يقال : أودعت كذا كذا . فلول
حرف الجيم من زيادات التناسخ .

مقطوعا . فلما كان يوم الزاوية ^(١) خرج أبو جلد بين الصقيين ، ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها :

قُتِلَ لِلْمَوَارِيَاتِ بَيْكَيْنَ غَيْرَا • وَلَا تَبْكَا إِلَّا الْكِلَابُ السَّوَابِجَ
بَكَيْنَ إِلَيْنَا خَشْيَةً أَنْ تُبَيِّحَهَا • رِمَاحُ النَّصَارَى وَالسُّيُوفُ الْجَوَارِحَ
بَكَيْنَ لَكِيَّا يَمْنَعُهُنَّ مِنْهُمْ • وَتَأْتِي قُلُوبُ أَصْمَرْتِهَا الْجَوَارِحَ
وَنَادَيْنَا : أَيْنَ الْفِرَارُ وَكُنْتُمْ • تَقَارُونَ أَنْ تَبْدُو الْبَرَى وَالْجَوَارِحَ
أَسْلَمْتُمُونَا الْعَدُوَّ عَلَى الْقَنَا • إِذَا أَتَرَعَتْ مِنْهَا الْقُرُونُ الْفَوَارِحَ
لَا غَارَ مِنْكُمْ غَائِرٌ خَلِيلِي • وَلَا عَزَبٌ عَزَبَتْ عَلَيْهِ الْمَنَاقِحَ

قال : فلما أنشدهم هذه الأبيات أنفوا وثاروا فشدوا شدة تضمض لم عسكر الججاج ، وبنت لهم الججاج وصاح بأهل الشام فراجعوا وبنوا ، فكانت الدائرة له ، فجعل يقتل الناس بقية يومه ، حتى صاح به رجل : والله يا ججاج لئن تكأ قد أساء في الذنب لكأ أحسنت في العفو ، ولقد خالفت الله فينا وما أعطته . فقال له : وكيف وبلك ؟ قال : لأن الله تعالى يقول ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ

(١) في الأصول : « الزاوية » بالراء المهملة وهو مصحف . والزاوية : موضع قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الججاج وفسه الرحمن بن محمد بن الألبت قتل فيها خلق كثير من الفريقين وذلك في سنة ثلاث وثمانين للهجرة . (٢) في الأصول : « الجوريات » . والتصويب من كتاب المؤتلف والمختلف ولسان العرب (في مادة حود) . والحواريات نساء الأسماء ، سمين بذلك ليأضبن وتباعدن عن لثف الأعراب بتلاقيهن . الواحدة حوارية . وروى : « قتل لسانا المصر » كما في كتاب المؤتلف والمختلف . (٣) في لسان : « جسل أهل الشام نصارى لأنها على الرزم وهي بلادها » . (٤) البرى هنا : الخلاص ، واحدا مرة . والوشاح : جمع وشاح (بضم أوله وكسره) . وهو آدم عريض يرسع بالجرم تشبه المرأة بين مانتها وكشحيها . ويجمع الوشاح أيضا على وشم (بضمين) وأرمحة .

حَتَّى إِذَا ائْتَمَتْنَاهُمْ فَأَشَدُّوا الوُقَاةَ فَمَا مَنَّ بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا (١)
 وقد قتلت فأخنت حتى تجاوزت الحد، فأسير ولا تقتل، ثم قال : أَوِ امْنُنْ : فقال :
 أَوَّلَى لَكَ ! أَلَا كَانَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْكَ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ ! ثم نادى برفع السيف وأمن
 النَّاسَ جميعاً . قال ابن حبيب قال ابن الأعرابي : فيلغى أن الجحاج قال يوماً لجلسائه
 ما حُرِّضَ عَلَى أَحَدٍ كَمَا حُرِّضَ أَبُو جُلَيْدَةَ ، فَوَلَّاهُ نَزْلَ عَلَى سَرِجَةٍ فِي وَسْطِ عَسْكَرٍ لِابْنِ
 الْأَشْعَثِ ثُمَّ نَزَعَ سَرَاوِيلَهُ فَوَضَعَهُ وَصَلَحَ فَوْقَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ . فَقَالُوا لَهُ : مَا لَكَ
 وَبِكَ أَجْنَلْتَ ! مَا هَذَا الْفِعْلُ ! قَالَ : كُلُّكُمْ قَدْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ هَذَا إِلَّا أَنْكُمْ سَرْتُمُوهُ
 وَأَظْهَرْتُمُوهُ . فَشَتَمُوهُ وَحَمَلُوا عَلَيَّ ، فَمَا أَنَسَاهُمْ وَهُوَ يَقْدُمُهُمْ وَيَرْجُلُ :

نَحْنُ جَبَلَيْنَا انْخَبَلْ مِنْ زَرْجِنَا * مَا لَكَ يَا جَحَاجَ مِنَّا مُنْجِي
 لِنُتَبِّعَنَّ بِالسِّيَوفِ بَعِيَا * أَوْ لَتَقَرَّبَ لِسُذَاكَ أَجْجِي (٢)

فوالله لقد كاد أهل الشام يومئذ يتضمضون لولا أن الله تعالى أيد بنصره .

قال وقال أبو جُلَيْدَةَ يومئذ :

أَيَا لَهْفِي وَيَا حُزْنِي جَمِيحًا * وَيَا غَمَّ الْقُوَادِ لِمَا لَقِينَا (٣)
 تَرْجَا الدَّيْنَ وَالذُّنُوبَ جَمِيحًا * وَخَلَيْتَا الْخِلَالَ وَالْبَلِيْنَا (٤)

١١٢
١٠

- (١) ائتمتوهم : ظفروهم وكثرت فيهم الجراح . (٢) أَوَّلَى لَكَ : دعاء عليه بمعنى ويل لك .
 (٣) السرجة : الشجرة الطويلة .
 (٤) زرج : قصة حبستان . (٥) في الأصول : « لنسجين » بالنون . وقد اشتباه كما
 ترى ليكون خطأً للجحاج . والهجج : الشق .
 (٦) في ب ، س : « أول لفرقن بذلك » . وفي ج : « أول لفرقن بذلك » . ويقرأ « أول لفرقن بذلك »
 بالنون والفتحة . وفي أ ، م : « أول لفرقن بذلك » بالنون والفتح . وقد اشتباه كما ترى لأن له معنى يلازم
 السابق . وأجج : أجدر وأخلاق . (٧) في الطبري : « وباحر القواد » .
 (٨) في الطبري : « وأسلينا » .

فَاكُنَّا أَهْلَ دِينٍ * فَنَصِرَ لِلْبَلَاءِ إِذَا يُلِينُ^(١)
وَلَا كُنَّا أَهْلَ دُنْيَا * فَنَمْتَمُّهَا وَإِنْ لَمْ تَرْجُ دِينَا
تَرْكًا دُورَنَا لَطْفًا عَنَّا * وَأَنْبَاطُ الْقُرَى وَالْأَشْعَرِيَا^(٢)^(٣)

قال ابن حبيب : وكان أبو جلدة مع القمقاع بن سويد المقرئ بجيستان ،
لذم منه بعض ما عامله به ، فقال فيه :

سَتَلُمُ أَنْ رَأَيْتُ سَوِيءَ * إِذَا ظَلَّ الْإِمَارَةَ عَنْكَ زَالَا
وَرَأَى بَنُو أَبِيكَ وَلَسْتُ فِيهِمْ * بِذِي ذِكْرٍ يَزِيدُهُمْ جَمَالَا
هَنَّاكَ تَذَكُّرُ الْأَسْلَافِ مِنْهُمْ * إِذَا اللَّيْلُ الْقَصِيرُ طَلَا^(٤)

دم من القمقاع
ابن سويد بعض
ما عامله به فقال
فيه شعرا

فقال له القمقاع : ومتى يطول على الليل القصير ؟ قال : إذا نظرت إلى السماء
مُرْبَعَةً . فلما هزل وحس أنرج رأسه ليلة فنظر ، فإذا هو لا يرى السماء إلا بقدر
تربيع السجج ، فقال : هذا والله الذي حدثني أبو جلدة .

قال : وولي يسمع بن مالك جيستان ، وكان مكث أبي جلدة بها ، فخرج إليه
فتلقاه ومدحه بقصيدته التي أولمها :

بِأَنْتَ سَعَادُ وَأَبْنَى حَبِيلَهَا أَقْطَعَا * وَلَيْتَ وَصَلَا لَهَا مِنْ حَبِيلِهَا رَجَعَا
شَطَطَتْ بِهَا غُرْبَةٌ زَوْرَاءُ نَازِحَةٌ * فَطَارَتْ النَّفْسُ مِنْ وَجَدِهَا قِطْعَا^(٥)

مدح يسمع بن
مالك حين ولي
جيستان ورواه
حين نزل

(١) في الطبري : « في البلاء إذا ابلىنا » . (٢) عك : قبيلة . وطغاما : أرغادها .
(٣) في الأصول : « وأنباط القرى » . والتصريب من الطبري . والأنباط — وشبهه النبط
والنبط — : جبل من الناس كانوا بالبطائح بين الرافدين . (٤) الأشعرين : جمع أشعري (نسبة
إلى الأشعر وهو أبو قبيلة الباقين) . وحملت به النسب في الجمع تخفيفا . (٥) في ح : « بذي
ذخر » . (٦) كذا في ١ ، ٢ ، ٣ ، وفي سائر الأصول : « يقيم » . (٧) في ١ ، ٢ ، ٣ :
« ينظر » . (٨) شطت : بدت . وغربة زوراء : بيضة . ونازحة : بعيدة .

ما قَزَيْتِ العَيْنُ إِذْ زَالَتْ^(١) فَيَنْفَعَهَا • طَعْمُ الرِّقَادِ إِذَا مَا هَاجَعَ^(٢) هَجَبًا
 مَبْنَعُ^(٣) نَفْسِي مِنْ رَوْحِ تَعِيشَ بِهِ • وَقَدْ أَوْكُنُ^(٤) صَدْرِي فَأَنْصَدَعَا
 فَدَثُّ تَلَوُّمٍ عَلَى مَا فَاتَ طَافَتِي • وَقَبْلَ تَوْبِكَ مَا أَغْنَيْتِ مِنْ مَتَاعَا
 مَهْلًا تَدْرِي فَلَئِنْ غَالَى^(٥) خُلُقِي • وَقَدْ أَرَى فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَسَاعَا
 نَخْرِي تِلْدًا وَمَا أَغْفَتُ أَخْلَفَهُ • سَبَبُ الْإِلَهِ وَخَيْرُ الْمَسَالِ مَا نَفَعَا
 مَا عَضَى^(٦) الدَّهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرَمًا • وَلَا أَسْتَكْنُ لَهُ إِلَّا خَانَ أَوْخَدَمَا
 وَلَا تَكُونُ عَلَى الْعِلَالِ مَعْجَنِي^(٧) • فِي النَّثَائِتِ إِذَا مَا مَسَّنِي^(٨) طَبَعَا
 وَلَا تُلَيِّنْ مِنْ حُودَى^(٩) عَمَائِرِهِ • إِذَا الْمُغْمَزُ مِنْهَا لَانَ أَوْ خَضَعَا
 وَلَا أَخَافُ رَّبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتِهِ • وَلَا أَقُولُ لَشَيْءٍ فَاتًا مَا صَنَعَا
 إِنِّي لَا مَدَحَ أَقْوَامًا ذَوَى حَسَبٍ • لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِي أَقْوَالِهِمْ قَدَمًا^(١٠)
 الطَّيِّبِينَ عَلَى الْعِلَالِ مَعْجَمَةً • لَوْ يُعْصِرُ الْمُسْكُ مِنْ أَطْرَافِهِمْ نَبْعَا
 بِي شَهَابٍ بِهَا أَغْنَى^(١١) وَإِنَّهُمْ • لَا كَرَمَ النَّاسِ أَخْلَاقًا وَمُصْطَفَا

(١) في الأصول : « اذلت » . وزالت : فارقت . (٢) غالى هنا : حبسنى ؛

يقال : ما غالىك هنا ؟ أى ما حبسك هنا . (٣) يحتمل أن يكون « مجسدى » .

(٤) على الثلاث أى على أى حال من يربأ وعسر ، وشدة أو رضاء . (٥) المعجمة :

القوة والصلابة ؛ يقال : فلان سلب المعجم والمجدة إذا كان عزيز النفس إذا جرسه وجدته عزيزًا صلبًا .

ز ، (٦) يزيد : « إذا ما مسنى » ، ومرجع الضمير الثابت ، فاضطر ، أو إذا ما مسنى شئ منها .

والطبع : هنا الضعف والخور . وأصله الوجع والندس فشباه السيف ، ثم استمر فيما يشبه ذلك من

الأوزار والآلام وغيرهما من المقامح . (٧) ظاهر أن الغائر هنا جمع غيرة اسم من الغير بمعنى

المصر والتلين ، ولم نجد الغائر بهذا المعنى فيما بين أيدينا من المصان ، وإنما الغيرة الغيب ؛ يقال : ليس

في فلان غيرة ولا غيظ ولا غمز ، أى ليس فيه ما يغمر فغاب به . ويحتمل أن يكون صوابه « مقامره » .

جمع « غمز » بمعنى المصر باليد والتلين . (٨) القزع (بالصريح) : القمحن من الكلام

الذى يجمع ذكره .

قال: فوصله ^(١)مِسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ وَوَلَّاهُ نَاشِئَتَكَ وَكَانَ مَكْتَبَهُ .
 قال: ثُمَّ تَوَفَّى ^(٢)مِسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ سَجِسْتَانَ، فَقَالَ أَبُو جَلْدَةَ رَثِيهِ :

114
—
10

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَمْزِيَةً * قَدْ كَانَ مِنْ مِسْمَعٍ فِي مَالِكٍ خَلْفٌ
يَا مِسْمَعُ الْخَيْرِ مَنْ نَدَعُو إِذَا زَلَّتْ * أَحَدَى التَّوَاتِبِ بِالْأَنْوَاعِ وَاخْتَلَفُوا
يَا مِسْمَعُ لِعِبْرَاتِي لَا زَعِمَ لَهَا * بِنَ تَرَى يَوْمُنَ الْمُسْتَشْرِفِ الْتَعْلَفُ^(٤)
تلك العيونُ بحيثُ المصّرُ مَادَةً * تَبْكُكَ إِذَا فَالَكَ الْأَكْفَانُ وَالْجُرُفُ^(٥)
قَدْ وَسَدُوكَ يَمِينًا غَيْرَ مَوْسَدَةٍ * وَبَذَلَ جُودَ لَهَا أَوْدَى بِكَ التَّلَفِ
كَنتَ الشَّهَابُ الَّذِي يُرْمَى الْعُدُوبَةُ * وَالْبَحْرُ مِنْهُ بِجَالِ الْخُودِ تَغْتَرَفُ

قال ابن حبيب عن ابن الأعرابي قال :

كان ينادم شقيق
ابن سبط
واستقل أخاه
عليه لهجاء

كان أبو جلدة يُنادم شقيق بن سليل بن بديل السدوسي أخا إسطام بن سليل، وكان لها أخ يقال له تملب بن سليل، وكان ثقيلاً بخيلاً مبغضاً، وكان يُطلق عليهم ويؤذيهم . فقال فيه أبو جلدة :

أَحِبُّ عَلَى لَذَاتِنَا شَيْقًا * وَأَنْفُضْ مِثْلَ ثَعْلَبَةِ الثَّغِيلِ^(٦٧)
لَهُ قَمٌّ عَلَى الْجُلَسَاءِ مُؤَذِّ * نَوَافِلُهُ إِذَا شَرَبُوا قَلِيلُ

۱۵ (۱) کذا فی ۴۰۱ . ولی ب ، ح : « ناشئین » بدون یا . . ولی ح : « ناشئ کنن »
ولم یبند الی وجه الصواب فیہ . (۲) کذا فی الأصول . ولعل صوابہ : « وکان یا مکہ »
کما تقدم نظیرہ فی اول هذا الخبر . (۳) أحسب أن صوابہ :

• قد كان في مسم من مالک خلف •

٢٠ (٤) المستشرق : الظالم . يقال : استشرقه حق إذا ظلمه . والعلف : المربى . وفي الأصول : « يأمن » ببناء الفعل للفاعل ، وهو لا يستقيم به الكلام . (٥) في هذا البيت والذي بعده كلمات غير واضحة ، وأحسب أن فيها تحريفا ، بل كلمات البيت الثاني غير ملحقة مما يدل على أن في الشعر نقصا . (٦) في هذا الشعر إقواء .

قال ابن حبيب عن ابن الأعرابي :

وفرق يسمعون مالك في عشيرته بنى قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وفزهم وجفا
سائر بطون بكر بن وائل . فقال أبو جعدة :

فوق سمع مالا
في عشيرته وجفا
سائر يكر فقال هو
شعرا فأكرمه
وأرضاه

إذا نلت مالا قلت قيسٌ عَشِيرَتِي * تجورُ علينا عامداً في قضاكنا
وإن كانت الأثرى فبكر بن وائل * بِرَعِيكَ يُخْشِي^(١) دأواها بدوائكنا
هناك لا تُمِشِي الضراءُ لَيْسَكُمُ * بَنَى يَسْمَعُ^(٢) إنا هناك أولكنا
عسى دولة الأهلين يوماً وَيُسْكِرُ^(٣) * نَكْرُ طِينا سَبْغَةً^(٤) من عطائكنا

قال : فبعث إليه يسمعون فقرضاه ووصله وفرق في سائر بطون بكر بن وائل على جديمين ،

جذم يقال له الأهلان ، ويجذم يقال له اللهازم . فالأهلان : بنو شيان بن ثعلبة بن
يسكر بن وائل ، وبنو ضبيعة بن ربيعة^(٥) . واللهازم : قيس بن ثعلبة ، وتيم اللات بن
ثعلبة ، وعجل بن بليم ، وعقرة بن أسيد بن ربيعة . قال الفرزدق :

وأرضى بَحْمَكُمُ الحَيَّ بكر بن وائل * إذا كان في الأهلين أو في اللهازم

(١) كذا في الأصول . (٢) الضراء : الشجر المختلف ، ويراد به أيضا الاستغناء والمكر

والخديعة ؛ يقال : فلان يمشي الضراء إذا مشى فيها يواريه من يكيد ويخون ، ويقال منه استغفرت

لصيد إذا خنته من حيث لا يسمع . يقول الشاعر : هناك تجاهرهم ولا تخاطبكم أبني سمع ، وستكون

هناك ظاهرين يشار إلينا . (٣) الدولة (بالفتح) العقبة في الحسب ؛ يقال : كانت لنا عليهم

الدولة ، والدولة (بالضم) في المال ؛ يقال : جارتني دولة بينهم يتداولونه ؛ مرة لهذا ومرة لهذا ،

وربما : هي في الحرب وفي المال بالفتح وبالضم . (٤) في أكثر الأصول : « صبغة » .

وفي ح : « سعة » بغير إجماع . والسعة في العيش : السعة فيه . (٥) في النقاخ (صفحة

٧٦٤) : « قال الأهلان شيان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة . قال والميم تحمق الأهلان . قال ربهم سموا ،

وهم شيان وذهل ويشكر وضبيعة بن ربيعة هذه الأربع القبائل الأهلان » . وفي اللسان مادة ذهل :

« وذهل هي من يكرهما ذهلان كلاهما من ربيعة أحدهما ذهل بن شيان بن ثعلبة بن حكاية الآخر ذهل

ابن ثعلبة بن حكاية » . (٦) في الأصول : « وتيم اللات بن ثعلبة بن عجل بن بليم » والصواب

من النقاخ . (٧) في بعض الأصول : « عقرة » وهو محريف .

قال : وقد دخل بنو قيس بن عكابة مع اخوتهم بن قيس بن ثعلبة بن عكابة .
وأما حنيفة فلم تدخل في شيء من هذا لا قطعاهم عن قومهم بالجماعة في وسط
دار مضر ، وكانوا لا ينصرون بكرًا ولا يستنصرونهم . فلما جاء الإسلام^(١) ونزل
الناس مع بني حنيفة ومع بني عجل بن بحيم قتلهم^(٢) ودخل معهم حلفاؤهم بنو مازن
ابن جدى بن مالك بن صعب بن علي ، فصاروا جميعا في اللاهزم . وقال موسى بن
جابر الحنفي السعبي بعد ذلك في الإسلام :

وجدنا أبانا كان حل ببلدة * سوى بين قيس قيس جيلان والفزير
فلما نأت عن المشيرة كلها * أقتنا وحالفنا السيوف حل الدهر
فما أسلمتنا بعد في يوم وقعة * ولا نحن الحمدنا السيوف حل وتر

كان جاره سيف
يشرب ويصريد
عليه نهجاء

وقال ابن حبيب عن ابن الأعرابي قال :

كان لأبي جلدة بسجستان جار يقال له سيف من بني سعد ، وكان يشرب
الخمر ويصريد على أبي جلدة ، فقال يهجو :

قل للنوى سيف وسيف السهم * أقل بن سعيد حصادا ومزرا
كانكم جعلت فارب مقامية * على حذرات الحى أصبحن وقعا
لقد نال سيف في عيشان نهزة * تطاول منها فوق ما كان أصبعا
أصاب الزنا والخمر حتى لقد تمت * له مرة تفسى الشراب المشعشا^(٣)

١١٤
١٠

- (١) يستدل أن يكون جواب « لما » « ونزل الناس » أو « ودخل بضمهم » بزيادة الواو . والوار
قد تزداد في جواب « لما » . (٢) في الأصول : « مصعب » . والتصويب من كتب الأنساب .
(٣) يقال : مكان سوى (بضم السين وكسر الهمزة) وسواء (بفتح والهمزة) إذا كانت وسطا فيما بين
الطرفين . (٤) كذا في ح . وفي سائر الأصول : « دار مقامية » وهو تحريف .
(٥) المرة (بفتح فكسر) : الناقط . (٦) الشراب المشعشع : المزيج بالماء .

فلولا هَوَانُ الخمر ما دُقَّتْ طَمَعُهَا * ولا سُفَّتْ إِرْيَاقًا بِكَفِّكَ مُرَمَّا^(١)
 كما لم يَدُقُّهَا أَنْتَ تَكُونَ عَزِيزَةً * أبوك ولم يُعْرِضْ طَيْبًا فَيُطَمِّعَا
 وَكَانَ مَكَانَ الْكَلْبِ أَوْ مِنْ وَرَائِهِ * إِذَا مَا الْمُخَنَّى لِلْمَذَاذَةِ أَثَمَّا
 قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : وَكَانَ أَبُو جِلْدَةَ قَدِ اسْتَعْمَلَهُ الْقَعْقَاعُ بْنُ سُوَيْدٍ حِينَ تَوَلَّى^(٢)
 يَمِينَتَانِ عَلَى بُسْتٍ وَالرَّجْعِ ، فَارْجَفَ النَّاسُ بِالْقَعْقَاعِ وَارْجَفَ بِهِ أَبُو جِلْدَةَ مَعَهُمْ ،
 وَكَتَبَ الْقَعْقَاعُ إِلَيْهِ يَتَهَدَّدُ ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جِلْدَةَ :

خبره مع القعقاع
 حين أرجف به
 تهده بالهزل

يَهْلِكُنِي الْقَعْقَاعُ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ * فَقُلْتُ لَهُ بَكَرًا إِذَا دُمْنَى تَرْمِي^(٣)
 كَأَنَّ وَإِيَّاكُمْ إِذَا الْحَرْبُ بَيْنَنَا * أَسْوَدُ عَلَيْهَا الزُّعْفَرَانُ مَعَ الْوَرِيسِ^(٤)
 تَرَى كَمَا يَبِيعُ الدِّيَارَى وَجُوهُنَا * إِذَا مَا لُقِينَا وَالْحِسْرَ قَلِيلَةَ الْمُتْلِسِ^(٥)
 هُنَاكَ السُّعُودُ السَّاحَاتُ جَرَّتْ لَنَا * وَتَجَرَّى لَكُمْ طَيْرُ الْبُورَاجِ بِالْتَّحْصِ
 وَمَا أَنْتَ بِالْقَعْقَاعِ إِلَّا كَتْنٌ مَضَى * كَأَنَّكَ يَوْمًا قَدْ قِيلْتَ إِلَى الرَّمِيسِ
 أَطْلُنْ يَغَالُ السُّبُورُ تَسْرِى إِلَيْكُمْ * بِهِ غَطَفَانِيًّا وَإِلَّا لَفِنَ طَيْسُ^(٦)
 وَإِلَّا فَبِالْهَسَالِ بِاللَّكِّ إِنَّ مَرَّتْ * بِهِ غَيْرَ مَقْمُوزِ الْقَنَاءِ وَلَا لَيْكِسِ^(٧)
 نَعْمَانَا أَوْفَى وَغَيْرُ بَقِيَّةٍ * وَعُمَّا لَكُمْ أَهْلُ الْحَيَانَةِ وَاللَّيْسِ
 وَمَا لِبْنَى عَمْرٍو عَلَى هَوَادَةٍ * وَلَا لِلزَّيَّاتِ غَيْرُ تَمِيسٍ مِنَ التَّمِيسِ

(١) رد هذا البيت والذي بعده في تكملة شعر الأخطل للأب أنطون صالحاني اليسوعي ، وفيه :

* ولا سفّت إريقا بأفكك مرمما *

والسوف : التهم . (٢) بستر (بالضم) : مخدبة بين مجستان وغزنين وحرارة من نواحي كابل
 والرجع : كورة ومدينة من نواحي كابل . (٣) الزعفران : صبيغ أصفر . والورس : بنت أحمر
 يكون باليمن تصبغ به الثياب . (٤) ديارى الليل : حنادسه (ظلماته) كأنه جمع دجاجة . والمخرقية :
 الدفاتير ، نسبة إلى مرقط ملك الروم . (٥) كذا في س ، م ، و ، « وإلا فبالهسل » .
 وفي ح : هكذا . « وإلا بنا لتسأل » . ولم تهتد إلى وجه الصواب فيه . (٦) غمر القنأة :
 صهرها وتليينها . وإلا التناة أن تلين للناظر يراد به القوة وعدم الاقياد . والتكس : الضعف .

قال : فلما آتته هذه القصيدة إلى القعقاع وجه برسول إلى أبي جلدة ، وقال :
انظر ، فإن كان كتب هذا الكتاب بالعداء فأعزله ، وإن كان كتبه بالليل فأفريده
على عمله ولا تزيله ولا تضربه . وكان أبو جلدة صاحب شراب ، فقال للرسول :
واقه ما كتبتك إلا بالعشي . فعاله البيعة على ذلك فأناه بأقوام شهدوا له بما قال ،
فأفتره على عمله وأنصرف عنه .

قال ابن حبيب : ومرو أبو جلدة بقصير من قصور بُنيت يتره رجل من
الدَّهَاقِين ، فرأى أبنته تُشرف من أعلى القصر ، فأنشأ يقول :

إِنِّي الْقَصِيرُ ذِي الْخِلَابِ بَدْرٌ * حَسَنَ الدَّلِّ لِلْفُؤَادِ مُصِيبًا
وَلَمَّا بِالْخُلُقِ يَأْرُجُ مِنْهُ * رَجِي رُتْدًا إِذَا اسْتَقْلَ مِنْيَا^(٢)
يَلْبَسُ الْخَزَّ وَالْمَطَارِفَ وَالْقَدَّ * زَوْعَصِبًا مِنَ الْيَمَانِي قَشِيَا
وَرَأَيْتُ الْحَبِيبَ يُرْزُ كَفًّا * مَا رَأَاهُ الْحُبُّ إِلَّا خَضِيَا^(٣)

فبلغ ذلك من قوله الدَّهَاقَان ، فأهدى له وبره وسأله ألا يذكر أبنته في شعر بعد ذلك .

قال ابن حبيب : وخلق أبا جلدة ضيم من بعض الولاء ، فهتف بقومه فلم يقدروا
على منعه منه ولا معونته رهبةً للسلطان ، فهتف بأعلى صوته : يَا مَسْمُوعُ بْنُ مَالِكٍ ،
يَا أَمِيرُ بْنُ أُمَيْرٍ ، ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ سَرَاةَ قَوْمِي * سُكُوتًا لَا يَشُوبُ لَهُمْ زَعِيمُ
هَتَفْتُ بِمَسْمُوعٍ وَصَدَى أَمِيرٍ * وَقَبْرِ مُعَمَّرٍ تَلِكِ الْقُرُومُ^(٤)

(١) الخلق : ضرب من الطيب مائع فيه صفة لأن أحلم أجرائه من الزعفران . يارج : ينجح
ويشتد . والرتد : شجر طيب الرائحة ، وقيل هو العود أو الآس . (٢) استقل هنا : نهض .
ومنيا : راجعا . (٣) كذا في الأصول . وتذكير « الكف » فلفظ أدلة طيلة .
(٤) الصدى هنا : جسد الإنسان بعد موته .

ضم ظ منه قومه
هتف بمسمع
ابن مالك وأكثرين
فسي له قومه

قال : فأبكى جميع من حضر ، وقاموا جميعاً إلى الوالى فسالوه فى أمره حتى كف عنه . قال : وأمير بن أحر رجل من بنى يسكر ، وكان سيّداً جواداً ، وفيه يقول زياد الأعجم :

لولا أميرٌ هلكتُ يسكرٌ * ويشكرٌ هلكتُ على كلِّ حال

قال ابن الأعرابي : كان أمير بن أحر والياً على نُرَاسَانَ فى أيام معاوية .

ومعمر الذى عناء أبو جلدَة معمر بن شمير بن عامر بن جبلة بن ناعب بن صريم ، وكان أمير بصيستان ، وكان سيّداً شريفاً .

وقال : خطب أبو جلدَة امرأة من بنى عجل يقال لها خليعة بنت صعب ، فأبَتْ أن تتروجه وقالت : أنت صعلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تُلقي شيئاً إلا أنفقتَه فى الخمر ، وتزوجت غيره . فقال أبو جلدَة فى ذلك :

خطب خليعة
بنت صعب فأبَتْ
وتزوجت غيره
فقال شعرا

صوت

لما خطبتُ إلى خليعة نفسها * قالت خليعة ما أرى لك مالا

أودى بمالى يا خليعُ تكريمي * وتحميرى وتحملى الأثقالا

إني وجَدْتُكَ لو شِئْتُتِ موافقى * بالسَّفحِ يومَ أَجَلُّ الأبطالا

سِئنى ، لَسَرَكُ أن تكونى خادماً * عندى إذا حَزَرَ السَّكَاةَ زوالا

الفناء لإبراهيم الموصلى ثانى تعليل بالموصلى عن الهشامى من كتاب على بن يحيى .

(١) فى الأصول : « صير » بالسين المهملة . والتصويب من كتاب الاشتقاق . (٢) فى ج :

« خلية » . وكذا فى الشعر الآخر : « أودى بمالى يا خلى تكريمى » . (٣) كذا فى ٢٠٤ .

وفى سائر الأصول : « موافقى » . (٤) فى ج : « بالسح » . والسح (بالضم) : اسم

لعذبة مواضع . وسمع الجليل : أسفه حيث يسفح فيه الماء . ولعل السفع هنا موضع فيه .

ضربت بين قوم
لفضحوا أنا كردهم
عل أن يضربوا

قال أبو سعيد الشكري وعمر بن سعيد صاحب الواقدي^(١) :

إن أبا جلدة كان في قرية من قرى بُسْت يقال لها الخَيْرَانُ ومعهم عمرو بن
صُوحَانٌ أخو صَعْمَةَ في جماعة يَحْدَثُونَ وَيُشَرِّبُونَ، إذ قام أبو جلدة لِيُذِلَّ فُضْرَتَهُ،
وكان عظيم البطن، فتضاحك القوم منه، فسَلَّ سَيْفَهُ وقال : لِأَضْرِبَنَّ مَنْ لَا يَضْرِبُ
في مجلسه هذا ضَرْبَةً بَسْفِي، أَيْ تَضْحَكُونَ لَا أَمْ لَكُمْ ! فَا زَالَ حَتَّى ضَرَبُوا
جَمِيعًا غَيْرَ عَمْرِو بْنِ صُوحَانَ . فقال له : قد علمت أن عبد القيس لا تضرب ولك
بَدَلًا عَشْرُ نَسَوَاتٍ . قال : لا والله أَوْ تَصِيحَ بها ! فجعل عمرو يَجْثِي وَيَعْنِي فلا يقدر
عليها، فتركه . وقال أبو جلدة في ذلك :

أَيْنَ ضَرْطَةٍ بِالْخَيْرَانِ ضَرْطُهَا * تَشْدُدُ مِنِّي دَارَةً وَتَلِينُ^(٢)
فَا هُوَ أَلَا السَّيْفُ أَوْ ضَرْطُهَا * يَشُدُّ دَحَانٌ سَاطِعٌ وَطَلِينُ

قال : ولمعرو بن صُوحَانَ يقول أبو جلدة الشكري وطالت مُحِبَّتُهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَظْفَرْ
مِنْهُ شَيْءٌ :

صَاحِبْتُ عَمْرًا زَمَانًا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ * الْحَقُّ بِقَوْمِكَ يَا عَمْرُو بْنَ صُوحَانَا
فَإِنْ صَبَرْتُ فَإِنَّ الصَّبْرَ مَكْرُمٌ * وَإِنْ جَزِعْتَ فَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ^(٣)
قال ابن سعيد وحديثي أبو صالح قال :

بلغ أبا جلدة أن زيادًا الأعجميًّا جَاءَ بِنِيسْكَرٍ، فقال فيه :

لَا تَهْجُ نِيسْكَرًا يَا زِيَادُ وَلَا تَكُنْ * غَرَضًا وَأَنْتَ عَنِ الْأَذَى فِي مُعْزِلٍ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّهُمْ إِذَا مَا حُصِّلُوا * خَيْرٌ وَأَكْرَمُ مِنْ أَيْلِكَ الْأَعْرِلِ

بها زيادا الأعجمي
لجوره بني نيسكر

١١٦
١٠

(١) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « عمرو بن سعد » ولم يند إلى الصواب فيه . (٢) جتا :
جلس على ركبته ، وهو كذا روى . (٣) كذا في الأصول . ولعلها « نارة » أي تشدد نارة
وتلين أخرى . (٤) كذا في ج ، ب ، د . وهو عمرو بن سعيد ، كما روى في الخبر السابق .
وفي أ ، ب : « قال ابن سعد » . (راجع لمناشئة الأولى من هذه الصفحة) .

لولا زعمُ بنى المُعلّى لم نَبتْ ^(١١) * حتى نُصبَّحكم بجيشٍ مخفّل
تَمْنِي الضَّرَاءَ رِجَالُهُمْ وَكَاتَمَهُمْ * أَسَدُ الْعَرِينِ بِكُلِّ عَضْبٍ مُنْصِلٍ ^(١٢)
فَاخْذَرْ زِيَادُ وَلَا تَكُنْ ذَا تَذَرٍ ^(١٣) * عِنْدَ الرِّجَالِ وَنَهْزَةُ الْخُسْلِ ^(١٤)

وقال ابن حبيب : كان سليمان بن عمرو بن مرتد البكرى صديقاً لأبي جلدة ،
وكان فارساً شجاعاً ، وقتله ابن خازيم لشيء بلفه فانكره ، وفيه يقول أبو جلدة :

ح سليمان بن
مرود بن مرتد
كان صديقه له

إِذَا كُنْتُ مُرْتَادًا نَدِيمًا مُكْرَمًا * تَمَاءَ سَرَاةً مِنْ سَرَاةِ بَنِي بَكْرِ
فَلَا تَعُدْ ذَا الْعَلْيَا سُلَيْمَانَ طَامِدًا ^(١٥) * تَعِيدُ مَاجِدًا بِالْجُودِ مُنْشِرَ الصَّدْرِ
كَرِيمًا عَلَى عِلَاتِهِ يَبْلُغُ النَّدَى ^(١٦) * وَيُشْرِبُهَا صِهْبَاءَ طَلِيبةَ النَّشْرِ ^(١٧)
مُعْتَقَةً كَالْمَيْكِ يُنْهَبُ رِيحُهَا الدُّرُ كَامٌ وَتَدْعُو الْمَرْءَ لِلْجُودِ بِالْوَفْرِ
وَتَرَكْ حَاسِي الْكَأْسِ مِنْهَا مُرْتَمًا * يَمِيدُ كَمَا مَادَ الْأَنْعَامُ مِنَ السَّكْرِ ^(١٨)
تَلُوحُ كَهَيْئَةِ الدَّيْكِ يَتَرَوُ حَبَابُهَا * إِذَا مُزِجَتْ بِالْمَاءِ مِثْلَ لَقَى الْجَمْرِ
فَيَسْلُكُ إِذَا نَادَمْتُ مِنْ آلِ مَرْتَدٍ * عَلَيْهَا نَدِيمًا ظَلَّ يَحْرِفُ بِالشَّعْرِ ^(١٩)

(١) في ج : « لم تبت » بالفاء . وفي سائر الأصول : « لم تنب » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ صفحة ٣١٦ (٣) المضب : السيف القاطع . والمصل

بضم الميم والمعاد وبفتح الصاد أيضا : اسم السيف . (٤) ذورتدا : ذو حفاظ ومداخلة

ومنة . (٥) التبرة الفرصة . والختل : جمع خائل . والختل : المخادعة في خفة . وفي الأصول :

« للختل » وظاهر أنه تحريف . (٦) في الأصول : « ابن حازم » بالحاء المهملة . والتصويب

بقلم المرحوم محمد محمود بن التلاميذ في نسخته . وبحسب أنه عبد الله بن خازم الذي كان واليا لخراسان .

(٧) كذا في أ . وفي سائر الأصول : « عامرا » وهو تحريف . (٨) على علامته أى

على حالاته المختلفة من صروريسر . (٩) النشرتها : الرائحة .

(١٠) كذا في الأصول . ولعله : « كما ماد الأميم » . والأميم والمأموم : الذى أصابت الشجة أم رأسه

وهو الدماغ حتى لا يبق فيها وبين الدماغ الإجدد رقيق . (١١) الحرف (بالفتح) هنا : الهديان ،

والحرف أيضا : مجاوزة القدر في الثناء والمدح . وفي بعض الأصول : « يهرق » وهو تصحيف .

يُنْفِكُ تَارَاتٍ وَطَوْرًا يَكْكُرُهَا * عَلَيْكَ بِحَيَّاكَ الْإِلَهَ وَلَا يَدْرِ
تَعَوُّدَ الْأَيَّامِ الدَّهْرَ عِنْدَهَا * وَأَنْ يَبْذُلَ الْمَعْرُوفَ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
وَإِنْ سَلِيَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَرْثِدٍ * تَأَلَّى عِيْنًا أَنْ يَرِيْشَ وَلَا يَرِيْ
فِيْهِمْ بَذْلُ النَّدَى وَأَبْنَاءُ السَّلَا * وَضَرْبُ طَلِّ الْأَبْطَالِ فِي الْحَرْبِ بِالْبَتْرِ
وَفِي الْأَمْنِ لَا يَنْفِكُ يَحْسُو مَدَامَةً * إِذَا مَا دَجَا لَيْلٌ إِلَى وَجْهِ الْفَجْرِ

قال : فلما بلغت سليمان هذه الأبيات قال : هجاني أمي وما تعتمد ، لكنه يرى أن
الناس جميعا يؤثرون الصبأ كما يؤثروها هو ، ويشربونها كما يشربها . وبلغ قوله
أبا جلدة فاتاه فأعذره إليه ، وحلف أنه لم يعتمد بذلك ما يكرهه ويتكره . قال :
قد علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر ، وقيل عذره .

وقال ابن حبيب : سأل أبو جلدة الحُصَيْن بن المُنْذِر الرَقَاشِي شَيْطاً فلم يعطه ١٠
إياه ، وقال : لا أعطيه ما يشرب به الخمر . فقال أبو جلدة بهجوه :

يَا يَوْمَ بُؤْسٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ * بِالنَّحْسِ لَا فَارَقَتْ رَأْسَ الْحُصَيْنِ
أَنْتَ حُضَيْنًا لَمْ يَزَلْ بَاخِلًا * مَدْكَانَ الْمَعْرُوفِ حَكَّزَ الْيَدَيْنِ

فبلغ الحُصَيْن قول أبي جلدة ، فقال يُجيبه :

عَصَّ أَبُو جِلْدَةَ مِنْ أُمِّهِ * مُعْتَرِضًا مَا جَاوَزَ الْأَسْكَنَيْنِ ١٥
بَطْرًا طَوِيلًا غَاشِيَا رَأْسَهُ * أَغْقَفَ كَالْمَنْجَلِ ذَا شُعْبَتَيْنِ

(١) تَأَلَّى : حلف . (٢) يقال : دشت فلاناً ، إذا قربت جناحه بالإحسان إليه ،
فارتأى وترش . وبراء : هنله وأخفه . ومثله قول الشاعر :

فَرَشَنِي بِجَسِيرٍ طَالِمَا قَدِ بَرَيْتَنِي * نَغِيرُ الْمَوَالِ مِنْ يَرِيْشٍ وَلَا يَسْمِي

(٣) الطل (بالضم) : الأفاق . والبتر : جمع بتر ، وهو السيف القاطع . (٤) كذا في ١ ،

٢ . وفي سائر الأصول : « نحو مدامة » وهو تحريف . (٥) رجل كزاليدين : بخيل .

(٦) الأسكان (فتح الهذوة وكسرهما) : جانبنا الفرج وهما لذاته . (٧) البطر : هت بين
أسكنى المرأة . (٨) كذا في الأصول . وأحسب أن موافقه « عاسيا » أى شديداً ملها .

سأل الحسين بن
المنذر شيئاً فلم
يعطه إياه فبهجاه

وقال أبو جلدة فى حُضَيْنٍ أيضا :

لَعَمْرُكَ إِنِّى يَوْمَ أُسْنِدُ حَاجَتِى * إِلَيْكَ أبا سَاسَانَ غَيْرُ مُسَدِّدٍ
فَلا عَالَمٌ بِالْقَيْبِ مِنْ أَيْنَ ضَرُّهُ * ولا خَائِفٌ بَثِّ الْأَحَادِيثِ فى غَدٍ
فَلَيْتَ الْمَنَاسِيَا حَلَقَتْ بى صُرُوفُهَا * فلم أَطْلُبِ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ الْمُصْرِدِ^(١)
فَلَوْ كُنْتُ حُرًّا يَا حُضَيْنُ بَنَ مُنْدِيرٍ * لَقُمْتُ بِحَاجَاتِى وَلَسْتُ تَبْتَلِدُ^(٢)
تَجْهَمُنِّى خَوْفَ الْغَيْرِى وَأَطْرَحُنِّى * وَكُنْتُ قَصِيرَ الْبَاسِغِ غَيْرِ الْمُقْلِدِ^(٣)
وَلَمْ تَعُدْ مَا قَدْ كُنْتُ أَهْلًا لِمِثْلِهِ * مِنْ الْقَوْمِ يَا بَنَ الْمُسْتَنْدَلِّ الْمُعْبِدِ

١١٧
١٠

قال : فبلغ أبا جلدة أن بنى رقاش تهلده بالقتل لهجائه الحُضَيْنِ بنَ مُنْدِيرٍ، فقال :

تهده بنو رقاش
لهجائه الحُضَيْنِ
فقال شعرا

تُهَسِّدُنِّى جَهْلًا رَقَاشٍ وَلَيْتَنِى * وَكُلَّ رَقَاشٍ عَلَى الْأَرْضِ فى الْحَبْلِ
فِيَا سَيْتَ حُضَيْنٍ وَأَسَيْتَ أُمَّ رَمَتْ بِهِ * فَبَلَسَ مَحَلَّ الضَّيْفِ فى الزَّيْنِ الْقَلْبِ
وَإِنِّ أَنَا لَمْ أَتْرُكْ رَقَاشٍ وَجَمْعَهُمْ * أَذَلَّ عَلَى وَطءِ الْهَوَانِ مِنَ النَّعْلِ
فَشَلَّتْ يَدَاىِى وَأَتَبَعْتُ سَوَى الْهَدَى * سَبِيلًا وَلَا وُقِفْتُ لِحَيْرٍ وَالْفَضْلِ
عِظَامُ الْخُصْيِ نُطْقُ الْخَلْقِ مَعِيدُنْ أَنْتَا * مَبَاخِيلُ بِالْأَزْوَادِ فى الْحَصْبِ وَالْأَزَلِ^(٤)
إِذَا أَمِنُوا ضَرَاءَ دَهِرٍ تَمَاطَلُوا^(٥) عِظَالِ الْكَلَابِ فى الدُّجْنَةِ وَالْوَيْلِ^(٦)

(١) أبو ساسان : كنية الحُضَيْنِ بنِ المنذر . (٢) التصريد : قلة المطاء .

(٣) كذا فى الأصول ! . (٤) رقاش : مبنية على الكسر مثل خدام وقطام ، وبعضهم
يجريها مجرى ما لا ينصرف . (٥) نط : جمع أنط ونط (بالفتح) وهو القليل شعر الحية .
والمدن اسم مكان من مدن بالهاء معدن (من بابى ضرب ونصر) عدنا وعدونا أى أقام .

(٦) الأزل : الضيق والشدة . (٧) التماطل — ومثله التماطل والاحتفال والمماثلة — :

الملازمة فى السفاد . ويقال : عظلت الكلاب (من بابى نصر ومع) إذا ركب بعضها بعضها . والدجعة :
الظلمة ، والقيم الحقيق الريان الخلف . والويل : الخطر البضم القطر ، مثل الوابل .

وإن عَفَّيَهُمْ دَهْرٌ بَنَجِيَّةٌ سَادَتْ * فَأَخَوَّرَ عِيدَانَا مِنَ الْمَرْخِ وَالْأَتِيلِ ^(١١)
أَسْوَدُ شَرَى وَسَطَ النَّيْدِ قَتَالِبٌ ^(١٢) * إِذَا خَطَرَتْ حَرْبٌ مَرَّاجِلَهَا تَقْلِي

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله الأصهباني المعروف ^(١٣)
بالخزنبَل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال :

عَشِقْتُ أَبَا جِلْدَةَ الْيَشْكُرِيُّ دِهْقَانَةً بَسَّتْ وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا وَبِكَوْنٍ عِنْدَهَا
دَائِمًا، وَقَالَ فِيهَا :

وَكَأْسٌ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا حَسَوْتُهَا * وَنَازَعَنِيهَا صَاحِبٌ لِي سُلُومٌ ^(١٤)
أَغْرَى كَأَنَّ الْبَدْرَ سَتَ وَجْهَهُ * لَهُ كَفْلٌ وَافٍ وَفَرَعٌ وَمُهَيْمٌ ^(١٥)
يُغْنِي دُجَى الظُّلُمَاءِ رَوْقَى خَذَهُ * وَيُنْجِبُ عَنْهُ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ مَظْلُمٌ
وَتُدَيَانٍ كَالْحُقَيْنِ وَالْمَتْنِ مَدْمُجٌ * وَجِدُّ عَلَيْهِ نَسَقٌ دَرٌّ مَنَظَّمٌ
وَبَطْنٌ طَوَاهُ اللَّهُ طَبَا وَمَنْطَلَقٌ * رَخِيمٌ وَرِدْفٌ نَيْطٌ بِالْحَقْوِ مَقَامٌ ^(١٦)
بِهِ تَبَلَّتْنِي وَأَسْتَبْتَنِي وَظَادَرْتُ * لَقَلْبِي فِي فُؤَادِي نَارَهَا تَضَرَّمُ
أَيْدِيُهَا أَهْزَى إِذَا اللَّيْلُ جَنَى * وَأَصْبَحُ مَبْهُوتًا لَهَا أَتَكَلَّمُ ^(١٧)
لَنْ مَبْلُغٌ قَوِي الدَّاءُ أَنْ مُهَجَّتِي ^(١٨) * تَيِّبُنْ، لَنْ بَانَتْ أَلَّا تَسْلُومُ
وَعَهْدِي بِهَا - وَاللَّهِ يُصْلِحُ بَالَهَا - * تَجْهَوْدُ عَلَيَّ مَنْ يَسْتَبِيهَا وَتُنِيمُ
لَهَا بِأَلَمًا ضَمَّتْ عَلَيَّ بَوْدَهَا * وَقَلْبِي لَهَا يَا قَوْمَ عَيْنِ مَسِّمٌ

(١) المَرْخ والأَتِيل : ضربان من الشجر . (٢) في الأصول : « وسط الندي وقَتَالِب »

بزيادة الوار . (٣) في ٢٠٩ : « حضرت » . (٤) في الأصول : « من أبي عمرو »

وهو مخبريف . (٥) ملوم : يلومه الناس كثيرا . (٦) سَتَ الوجه : دأته أو صوره

أو الجلية والجديان . (٧) المَبْسَم (بكسر السين) : النمر . (٨) نَيْطٌ بالحقو : علق به .

والحقو (بالفتح ويكسر) : الكشح . وردف مقام : صمين . (٩) القوم الداء : الأثريون .

(١٠) التلوم : التلبث والانتظار .

قال : قلما بلغها الشعرُ سألت عن تفسيره فُفسِّر لها . فلما انتهى المُفسِّر إلى هذين
اليتين الأخيرين غَضِبَتْ فقالت : أنا زانيةٌ كما زعم ! إن كلمته كلمةٌ أبداً . أو كلَّما
أشبهانى إنسانٌ بذلتُ له قميصي وأنعمتُ من رُوحى إذا ! أى أنا إذا زانية .
فصرَّته ، فلم يقدر عليها وعُذِّب بها زماناً ، ثم قال فيها لما يش منها :

مهما قلبي وأقصر بعد عني * طويل كان فيه من العَوَاني
بأن قصد السبيل فباع جهلاً * برشيد وأرجى عَقْبِي الزَّمانِ
وخاف الموت وأعتصم أبْنُ حَجْرٍ * من الحبِّ المبرج بالحنَّانِ
وقدما كان مُعْتَرِماً بِجُمُوحَا * إلى لَذَّاتِهِ سَلِسَ العِثَانِ
وأقلع بعد صَبَوته وأحصى * طویل اللَّيْلِ يَهْرِفُ بالقُرَّانِ
ويدعو اللهَ بجهتِه لِكَيَّا * ينال القسوزَ من عُرفِ الحَنَانِ

قال ابن حبيب قال أبو عبيدة :

كان يزيد بن المهلب يثبم بالنساء . فقال فيه أبو جعدة :

إذا اعتكرت ظلمات ليل ونومت * عيون رجال وأستلذوا المضاجعاً
سما نحو جوار البيت يبتامُ عِرسه * يزيدُ ديباً للعانة قايماً
وإن أمكنته جارة البيت أورنت * إليه أناها بعد ذلك طامعاً

قال شعرا في يزيد
ابن المهلب ثم
تصل منه

(١) كذا في ٢ . وفي سائر الأصول هكذا : « من روى » بالميم وهو بحر يرف . (٢) حجر :
من آباء الشاعر . (٣) هذا الشعر مكانه بياض في الأصول الخطية . وهو مثبت هكذا
في الأصول المطبوعة . (٤) الاعتزام هنا : الشراسة والبطر مثل . العرام والعرامة . وفي بعض
الأصول : « سترماً » بالزاي المعجمة . (٥) كذا في الأصول . ولعله « طوال الليل » .
(٦) في الأصول : « اعتكرت » وهو بحر يرف . واعتكار الفلام : اشتداده واختلاطه .
(٧) يبتام عرسه : يطلب زوجته . (٨) كذا ! (٩) في الأصول :

« فأنما » بالنون وهو تصحيف . والقبح تنطية الرأس بالليل لرية ؛ قال الشاعر .

ولا أطرق الحارات بالليل قايماً * تبرج القرني أخطأته مجارحه

أى يدخل رأسه في ثوبه كما يدخل القرني رأسه في جسمه . والقرني : دويبة شبه الخنفساء أو أعظم منها شيئاً
طويلة الرجل .

فشاعت الأبيات ورواها الناس لقتادة بن معرب^(١) . فقال أبو جلدة :

أبا خالد ركني ومن أنا عبده * لقد غالى الأعداء عمداً لتفضي
فإن كنت قلت اللذ أناك به العدا * فشلت يدي اليمنى وأصبحت أعصباً^(٢)
ولا زلت محملاً على يأس * وأسيئت شلواً للسياح مـ^(٣)تراباً
فلا تسمعن قول العدا وتبينن * أبا خالد عذراً وإن كنت مُفضي

وقال ابن حبيب : قال رجل للبيعت : أي رجل هو أبو جلدة ؟ فقال : قتادة بن
معرب أعرف به حيث يقول :

إت أبا جلدة من سُكره * لا يعرف الحق من الباطل
يزداد قياً وأنهماكاً ولا * يسمع قول الناصح العاذل
أصبا أبوه وبسوعته * وكان في الذروة من وائل
فليت له من يشكر * فبئس خذن الرجل العاقل
أعنى عن الحق بصير بما * يعرفه كل قبيح جاهل
يُصبح سكراناً ويمنى كما * أصبح ، لا أسقى من الوابل
شد ركاب النوى ثم أخذنى * إلى القى مُجلب من بابل
فالسجن إن عاش له مـ^(٤)ترقلاً * والسجن دار العاجز الخامل

(١) كذا في الأصول وكتاب الاشتقاق . ورد في كتاب الشعر والشعراء « معرب » بالفتح المعجمة
مضبوطة بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء مكسورة ، وفيه « ويقال : معرب » وضبط بضم فسكون فكسر
وفي ب ، س في أخبار يزيد الأعجم (ج ١٤ ص ١٠٤ طبعه بلاق) : « معرب » بالفتح ، ولم ننسده
لوجه الصواب فيه . وقادة بن معرب من بني يشكر . (٢) الأعصب هنا : القصير اليد ،
والأعصب : من لا ناصر له ، ومن الغم : المكسور للقرن . (٣) القرب : المطع بالتراب .
(٤) في الأصول : « أي رجل » وهو محريف .

سئل عنه البيت
فلذكر شعرا لقتادة
ابن معرب بجوده به

وقال أبو جِلْدَةَ يُجيبه :

شعر له يناقض به
لقادة بن معرب

قَبُحْتَ لو كنتَ آمراً صالحاً * تعرفُ ما الحقُّ من الباطل
كففتَ عن شتى بلا إحنة * ولم تورط ^(١) ككفة الحابل
لكن أبث نفسك فعل اللهى * والمزيم والنجدة والنائل
فصحت لى بالشَّم حتى بدا * مكنونُ غشٍّ فى الحشا داخل
فأجهذ وقل لا تترك جاهدا * شتم امرئ ذى تجدة عاقل
تقيئنى فى قهوة مُزرة * ذى باقية تجلب من بابل
ولو راها تحريم حبها * تسجد للشيطان بالباطل
يا شربكي كلها تحبدا * ونهزة المختلس الآكل
عمرضك وقرة ودعنى وما * أهواه يا أحمق من باقل ^(٢)

١١٩
١٠

قال ابن حبيب : كان أبو جِلْدَةَ يشرب مع ابن عم له من بكر بن وائل ، فسكير
ديمه فعرّب عليه وشتمه ، فأحتمله أبو جِلْدَةَ وسقاه حتى نام ، وقال فى ذلك :

عريد عليه ابن عم
له فأحتمله وقال
شعرا

أبى لى أن ألقى نديمى إذا اتقتى * وقال كلاماً سيئاً لى على السكر
وقارى وطبى بالشراب وأهله * وما نادى القوم الكرام كنى المجر ^(٣)
فلست بلاج لى نديماً بزلّة * ولا حقوة كانت ونحن على الخمر
عركت بجنتى قول خذنى وصاحى * ونحن على صهباء طيبة الشر ^(٤)

(١) كفة الحابل : حبالته التى يصيد بها . وهى منصوبة على نزع الخافض ، أو على تضمين تورط
مضى فعل مضى . (٢) المعروف فى المثل أنه يقال « أحمى من باقل » . وهو رجل من إباد ،
وريل من ربيعة ، بلغ من عبه أنه اشترى عليها أحد عشر درهما ، فسر بقوم فقالوا له : بكم اشتريت
الطهى ؟ فد يديه وبلغ لسانه يريد أحد عشر ، فشر الطهى وكان تحت إبطه ، فضرب به المثل .
(٣) ذراجر : ذرا العقل . (٤) يقال : عركت ذنبه بجنتى إذا احتضنه . وانخلدن :
الصديق . والنشر : الرائحة .

فلما تماذى قلت خذها عريضة * فلأنك من قوم بجاجة زهير
فأزلت أسقيته وأشرب مثل ما * سقيت أحي حتى بدا وضع الفجر
وأيقنت أنت السكر طار بلبه * فأغرق في شئتي وقال وما يدري
ولأك لساناً كان إذ كان صاحباً * يقلبه في كل فن من الشعر

شعره وقد دعا
رجلاً من قومه
لشراب فأبي

أخبرني محمد بن مزني قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن
الحمدان قال :

كان أبو جلدة يشكرني قد خرج إلى تستر في بيت، فشرب بها في حانة مع
رجل من قومه كان ساكناً بها . ثم خرج عنها بعد ذلك وعاد إلى تستر والرجل وكان
مكتبته هناك، فأقام بها مدة، ثم لقي بها ذلك الرجل الذي ناداه بـتسترات يوم،
فسلم عليه ودعاه إلى منزله ، فأكلا، ثم دعا بالشراب ليشربا، فأمتنع الرجل وقال :
إني قد تركتها لله . فقال أبو جلدة وهو يشرب :

ألا رب يوم لي بـتست وليلى * ولا مثل أيامي المواضي بـتست
غيت بها أسنى سلاف مدامة * كريم الحبا من عرائين يشكر
نبادر شراب الراح حتى نهزها * وتتركنا مثل الصريع المعقر
فذلك دهر قد تولى نيمه * فأصبحت قد بددت طول التوقير
فواجني حالي وأصبحت منهج الـ * شراب وقدما كنت كالنحير
وكل أوان الحق أبصرت قصده * فليست وإن نهت عنه بمقير

(١) كما في كتاب الشعر والشعراء . وروى الفجر : بياض الصبح . وفي الأصول : « واضح الفجر » .

(٢) تستر : مدينة بخوستان . (٣) لعله : « كان مكه هناك » كما تقدم نظيره

في صفحة ٣١٣ سطر ١٢ (٤) هز : كره . (٥) كما ! . ولعل سوابه « منهج

السبيل » أي أصبحت واضحاً طريق الحق أسلكه وقد كنت قدما كالنحير ؛ يقال نهج الطريق وأنهج

إذا وضع وبان . (٦) في الأصول الخلفية : « رقل أوان الحق » . ولم نوقض لصراب فيه .

٥

١٠

١٥

٢٠

سَأَرْكُضُ فِي التَّقْوَى وَفِي الْعِلْمِ بَعْدَهَا * رَكَضْتُ إِلَى أَمْرِ الْقَوَى الْمُشْهُرِ
وَبَاقِهِ حَوَالِي وَاحْتِيَالِي وَقُوَى * وَمَنْ عِنْدَهُ عُرْفِي الْكَثِيرُ وَمُنْتَزَعِي

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحارث المدائني قال :
مَرَّ يَسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ بِأَبِي جِلْدَةَ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ وَأَنشَأَ يَقُولُ :
يَا يَسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ يَا يَسْمَعُ * أَنْتَ الْجَوَادُ وَالْخَطِيبُ الْمَصْفَعُ
* فَأَصْنَعْ كَمَا كَانَ أَبُوكَ يَصْنَعُ *

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ كَانَ جَالِسًا هُنَاكَ : إِنَّ قَبْلَ مِنْكَ وَاللَّهِ يَا أَبَا جِلْدَةَ نَالَكَ أُمُّهُ . فَقَالَ لَهُ :
وَكَيْفَ ذَلِكَ وَيَمَكُ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَصْنَعَ كَمَا كَانَ أَبُوهُ يَصْنَعُ !

مر به يسمع بن
مالك فوثب إليه
وقال فيه شعرا .

١٢٠
١٠

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : كَانَ يَسْمَعُ بْنُ مَالِكٍ يُعْطَى [أَبَا جِلْدَةَ، فَقَالَ فِيهِ :^(١)

يَسْعَى أَنَاسٌ لَكِنَّمَا يُدْرِكُوكَ وَلَوْ * خَاضُوا بِحَارَكِ أَوْ تَخَفَضَاحَهَا غَيْرُ قَوَا^(٢)
وَأَنْتَ فِي الْحَرْبِ لَا رَثَ الْقَوَى بَرِمٌ * عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا رِعْدِيدَةٌ فَرِقٌ^(٣)
كُلُّ الْإِلْهَالِ أَلَى يَسْعَى الْكَرَامُ مَا * إِنْ يَمْدَحُوكَ بِهَا يَوْمًا قَدَّ صَدَقُوا
سَادَ الْعِرَاقِ نَحَالُ النَّاسِ صَالِحَةٌ * وَسَادَهُمْ وَزِمَانُ النَّاسِ مُتَعَرِّقٌ^(٤)
لَا خَارِجٌ وَلَا مُسْتَحَبَّتٌ شَرَفًا * بَلْ مَجْدُ آلِ شِهَابٍ كَانَ مَذْخُلُوقًا

مدح مقاتل بن
يسمع طبعاً في مثل
ما كانت يسمع
يعطيه فلبارقة هجاء

١٥ (١) هذه الزيادة ليست في الأصول المتخلية . (٢) الضمضاح : الماء القليل القدر .

(٣) رث انقصى : ضعيفا . والبرم هنا : الضجر المسلول . والرديدية : الجباب يردد
عند القتال جيبا . والفرق : الفزع الشديد الخوف .

(٤) في الأصول : « ليمدحوك » ولا يستقيم بها الكلام . (٥) كذا في ج . وهو يريد

أن الممدوح ساد العراق فصلمت حال الناس بعبادته وكان حاكم حين سادته في اضطراب ونوضى .
وفي سائر الأصول : « وحال الناس » بالواو .

قال : ثم مدح مُقَاتِلَ بْنَ مِسْعَةَ طمعاً في مثل ما كان يسمع يُعْطيه ، فلم يَنْتَفِعْ
إليه وأمر أن يُجَبِّبَ عنه . فقيل له : تعرضتَ لسان أبي جلدة وخُبْنه . فقال :
ومن هو الكلبُ ! وما عسى أن يقول فَبَحَّه الله وقبح من كان منه ! فليجهد جهده .
فبلغ ذلك من قوله أبا جلدة فقال يهجو :

قَرَى ضَيْفَهُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ ابْنَ مِسْمَعٍ * وَكَانَ لَيْثًا جَارُهُ يَتَذَلُّ
فَلَمَّا رَأَى الضَّيْفَ الْقَرَى غَيْرَ رَاهِنٍ * لَدَيْهِ تَوَلَّى هَارِبًا يَتَمَلَّلُ
بُنَادَى بِأَعْلَى الصَّوْتِ بِكَرْبَنٍ وَائِلٍ * أَلَّا كُلُّ مَنْ يَرْجُو قِرَاقِمَ مُضَلَّلُ
عَمِيدُكُمْ هَرَّ الضُّيُوفِ لَهَا لَكُمْ * رَيْبَةٌ أَسَى ضَيْفُكُمْ يَهْوِلُ
وَحَقَّقْتُ أَنَّ تَقَرُّوا الضُّيُوفَ وَكُنْتُمْ * زَمَانًا يَكُمُ يَجِبُ الضَّرِيكَ الْمُبِيلُ
فَا بِالْكُفِّ بِاللَّهِ أَنْتُمْ يَهْلُمُّ * وَقَصَّرْتُمْ وَالضُّيْفُ يَقْرَى وَيُزَلُّ
وَيُكْرَمُ حَتَّى يَقْتَرَى حِينَ يَقْتَرَى * يَقُولُ إِذَا وَلَّى جَيْلًا فَيُجْمَلُ
فَهَلَّا بَنَى بِكَرٍ دَعَا آلَ مِسْمَعٍ * وَرَأَيْتُمْ لَا يَسْبِقُ الْخَيْلَ مَحَلُّ
وَدُونَكُمْ أَضْيَافُكُمْ فَتَحَدُّبُوا * عَلَيْهِمْ وَوَأَسُوهُمْ فَذَلِكَ أَجْمَلُ

(١) غير راهن : غير حاضر . (٢) ربيعة : من بطون بكر بن وائل . (٣) في ج :

« المحلل » بالفاء .. وفي سائر الأصول : « المحلل » بالفاء . والمحلل : ذو المال . والضريك :
الفقر السيء الحال .

(٤) اقترى الأول : تبع ، واقترى الأخرى : أضاف ؛ يقال : اقترى فلان الضيف ، مثل
قراء . يقول : إن من حق الضيف أن يكرم ما دام ثاريا ، فإذا رحل وجب أن تجبه الكرامة حيث
حل ؛ كما قال الآخر :

ونكرم جارنا ما دام ثينا * وتجه الكرامة حيث سارا

وهذا البيت ليس في ج .

(٥) في الأصول : « محلل » بالثاء ، ولم نجد لها معنى . والمحلل (بالفتح) : الضاوي الملتحق السيئ
الغذاء ؛ يقال أحللت الصبي إذا أسأت غذاءه ، وأحلته الدهر : أساء حاله .

وَلَا تُصْبِحُوا أُحْدُوْتَهُ مِثْلَ قَائِلٍ * بِهِ يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ مَنْ يَتَمَثَّلُ
 إِذَا مَا التَّقَى الرَّجُلَانُ يَوْمًا تَذَاكَرُوا * نَبِيٌّ يَسْمَعُ حَتَّى يَحْمُوا وَيَتَّقُوا
 فَلَا تَقْرُبُوا أَبْيَاتَهُمْ إِنْ جَارَهُمْ * وَضَيْقُهُمْ مِثْلَانِ أُنَى تَوَسَّلُوا
 هُمُ الْقَوْمُ غَرَّ الضَّيْفِ مِنْهُمْ رَوَاؤُهُمْ * وَمَا فِيهِمْ إِلَّا لَيْسٌ مُبَسَّلُ
 فَلَوْ بَنَى شَيْبَانَ حَلَّتْ رَكَابِي * لَكَانَ قَرَامُهُ رَاهِنًا حِينَ أُزِلُّ
 أَوْلَسْكَ أَوَّلَى بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا * وَاجْدُرُ يَوْمًا أَنْ يُوَأْسُوا وَيُفِضَلُوا
 بَنِي يَسْمَعُ لَا قَرَبَ اللَّهِ دَارَكُمْ * وَلَا زَالَ وَاذِيكُمْ مِنَ الْمَاءِ يُنْحَلُ
 فَلَمْ تَرُدُّعُوا الْأَبْطَالَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا * إِذَا جَعَلْتُ نَارَ الْحُرُوبِ تَأْكُلُ

(١) كذا ! (٢) حم فلان : أصابه الحمى .

(٣) فى بعض الأصول : « راهنا » بالوارء ، وهو تحريف . والراهن : الحاضر .

أخبار علويه ونسبه

هو علي بن عبد الله بن سيف^(١) . وكان جدّه من السعد^(٢) الذين سباهم الوليد
ابن عثمان بن عفان وأسترق منهم جماعة اختصهم بخدمته، وأعتق بعضهم، ولم يُعتق^(٣)
الباقيين فقتلوه . وذكر ابن خردادبه . وهو ممن لا يحصل قوله ولا يُعتمد عليه،
أنّه من أهل يثرب مولى بنى أمية، والقول الأول أصح .

نسب علويه وأمه
١٢١
١٠

ويُكنّى علوية أبا الحسن . وكان مغنياً حاذقاً، ومؤدباً محسناً، وصانعاً متفنناً،
وضارباً متقدماً، مع خفة روح، وطيب مجالسة، وملاحة نوادر . وكان إبراهيم الموصلي^(٤)
علمه ونرجه وعني به جداً، فبرع وغنى لحمد الأمين، وطاش إلى أيام المتوكل،
ومات بعد إصحاق الموصلي بمدينة يسيرة . وكان سبب وفاته أنّه خرج به حرب،
فشكاه إلى يحيى ابن ماسويه، فبحث إليه بدواء مُسهل وطلاء، فشرّب الطلاء
وأعطى بالدواء المُسهل، فقتله ذلك . وكان إصحاق يتعصب له في أكثر أوقاته على
مُخاريق . فإِذَا التقدّم والوصف فلم يكن إصحاق يرى أحداً من جماعته لها أهلاً^(٥)،
فكانوا يتعصبون عليه لإبراهيم بن المهدي، فلا يضرّه ذلك مع تقدّمه وقُضيله .

مهارته في النناء
والضرب وبعض
أغسلاته ونشأته
وسبب وفاته

(١) كذا في كل الأصول ويختصر الألفاظ لابن منظور . وكتب المرحوم الأستاذ الشافعي بها ش
نسبته « يوسف » بدل « سيف » . (٢) السند : ناحية كثيرة المياه والبساتين والأشجار بها
قرى كثيرة بين بخارى ومروقة، وربما قيل فيها « السند » بالصاد . ويقال لسكان تلك الناحية سند .
(٣) كذا في حـ وغتار الألفاظ ونهاية الأرب . وفي سائر الأصول : « سباهم عثمان بن الوليد
زمن عثمان بن عفان » وهو محريف . والمعروف في كتب التاريخ أن الذي فتح تلك النواحي سنة ٥٦ هـ
هو سعيد بن عثمان بن صفان . (٤) في الأصول الخاطئة : « لها » .

رأى إصمحاق
الموصل فيه
رق غارق

أخبرنى محمد بن مَرْزَيْدٍ قال حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْمَاقٍ قال : قلت لأبي : أيما
أفضلُ عندك مُخَارِقٌ أو عَلَوِيَّةٌ ؟ فقال : يا بُنَيَّ عَلَوِيَّةٌ أَعْرِفُهَا فَمَا بِمَا يُخْرُجُ مِنْ
رَأْسِهِ وَأَعْلَاهُمَا بِمَا يُغْنِيهِ وَيُؤْدِيهِ ، وَلَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَهُمَا مِنْ بَطَارِحِ جَوَارِيٍّ أَوْ شَاوِرِنِي
مَنْ يَسْتَنْصِحُنِي لَمَّا أَشَرْتُ إِلَّا بِعَلَوِيَّةٍ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُؤْدِي الْغَنَاءَ ، وَصَنَعَ صِنْعَةَ مُحْكَمَةٍ ،
وَمُخَارِقٌ يَمَكِّنُهُ مِنْ حَلْفِهِ وَكَثْرَةِ نَفْيِهِ لَا يُقْنَعُ بِالْأَخْذِ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْدِي صَوْتًا
وَاحِدًا كَمَا أَخَذَهُ وَلَا يُغْنِيهِ مَرَّتَيْنِ غِنَاءً وَاحِدًا لِكَثْرَةِ زَوَائِدِهِ فِيهِ . وَلَكِنَّهُمَا
إِذَا اجْتَمَعَا عِنْدَ خَلِيفَةٍ أَوْ سُوْقَةٍ قَلَبَ غَارِقٌ عَلَى الْمَجْلِسِ وَالْجَائِزَةُ لَطِيبٌ صَوْتُهُ
وَكَثْرَةُ نَفْيِهِ .

حَدَّثَنِي بِحْطَلَةُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَمْدُونَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

- اجْتَمَعْتُ مَعَ إِصْمَاقٍ يَوْمًا فِي بَعْضِ دُورِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَحَضَرَ عَلَوِيَّةٌ فَغَنَّى أَصْوَاتًا ،
ثُمَّ غَفَى مِنْ صِنْعَتِهِ :

صوت

وَبُنَيْتُ لَيْلٍ أُرْسِلْتُ بِشِفَاعَةٍ * إِلَى فَهْلٍ نَفْسُ لَيْلٍ شَفِيعُهَا ^(١)

— وَلَحْنُهُ ثَانِي ثَقِيلٌ — قَالَ لَهُ إِصْمَاقٌ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ ! أَحْسَنْتَ مَا شِئْتَ !

- فَقَامَ عَلَوِيَّةٌ مِنْ مَجْلَسِهِ فَقَبَّلَ رَأْسَ إِصْمَاقٍ وَعَيْلِيهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَرَّ بِقَوْلِهِ سُرُورًا
شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ سَيِّدِي وَابْنُ سَيِّدِي ، وَأَسْتَاذِي وَابْنُ أَسْتَاذِي ، وَلِي إِلَيْكَ
حَاجَةٌ . قَالَ : قُلْ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي أَبْلُغُ فِيهَا مَا تُحِبُّ . قَالَ : أَيُّمَا أَفْضَلُ عِنْدَكَ

(١) حَلَّالِي التَّحْفِيزِ يُلْهِمُ الْقَلَمَ ؛ وَلِذَاكَ تَأَوَّلَ النَّحْوِيُّونَ هَذَا الْبَيْتَ ، فَثَقِيلٌ هُوَ لِمَوْلَى تَقْدِيرِ

« كَانَ » إِلَى اسْمِهَا خَيْرُ الثَّانِ ، وَجَعَلَ « نَفْسُ لَيْلٍ شَفِيعُهَا » خَيْرَهَا . وَقِيلَ « نَفْسُ لَيْلٍ » فَاعِلُ الْفِعْلِ

مَحْذُوفٌ ، وَالْقَدْرِ فَعَلًا شَفَعَتْ نَفْسُ لَيْلٍ ، وَيَكُونُ شَفِيعُهَا خَيْرًا مَحْذُوفٌ ، وَالْقَدْرِ : هِيَ شَفِيعُهَا أَوْ

تَسْمَا شَفِيعُهَا . عَلَى أَنَّ بَعْضَ النَّحْوِيِّينَ يَجْعَلُ الْجُمْلَةَ الْأَسْمِيَّةَ بِهَذِهِ الْأَدَوَاتِ التَّحْفِيزِ مُسْتَلًا بِهَذَا الْبَيْتِ .

أنا أو بخارق ؟ فإني أحب أن أسمع منك في هذا المعنى قولاً يُؤثّر ويحكى عنك من حضر، فتشرفني به . فقال إسماعيل : ما منكم إلا محسن مجلّ، فلا تُرد أن ترى في هذا شيئاً . قال : سألتك بحقّ عليك وبرية أهلك وبكل حقّ تعظمه إلا حكمت . فقال : ويحك ! والله لو كنت أستجيز أن أقول غير الحق لقلت فيما تحب، فأنا إذا أبيت إلا ما ذكرت فهالك ما عندي : فلو خيبتُ أنا من يطّارح جوارى أو يغتني لما اخترتُ فيك، ولكننا إذا غنينا بين يدي خليفة أو أمير فلبك على إطرابه واستبد عليك بمجازته . فغضب علويه وقام وقال : أف من رضاك ومن غضبك ! .

شاع له صوت
كانت الناس
يظنونه لإسماعيل

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال :

قَدِمْتُ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى قَدَمَةً لِي بِبَغْدَادَ، فَلَقِيْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ، فَحَلَلْ يَسْأَلُنِي عَنْ أَخْبَارِ الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَارِ النَّاسِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى ذِكْرِ الْفِتَاءِ، فَقَالَ : أَيْ شَيْءٍ رَأَيْتَ النَّاسَ يَسْتَحْسِنُونَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنَ الْأَعْيَانِ ، فَإِنَّ النَّاسَ رُبَّمَا يَلْجَأُونَ بِالصَّوْتِ بَعْدَ الصَّوْتِ ؟ فَقُلْتُ : صَوْتًا مِنْ صَنَعَتِكَ . فَقَالَ : أَيْ شَيْءٍ هُوَ ؟ فَقُلْتُ :

صوت

أَلَا يَا حَمَامِي قَصِيرُ دُرُودَانٍ ^(٢) هَيْمًا * بَقْلِي الْمَوَى لَمَّا تَقَنَّيْتُمَا يَا
وَابْتِكَيْتُمَا وَسَطَ صَهْصِي وَلَمْ أَكُنْ * أَبَالِي دُمُوعَ الْعَيْنِ لَوْ كُنْتُ خَالِبًا
فَضِيحِكَ وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا لِي، هَذَا لَعَلَّوَيْهِ ، وَلَقَدْ لَعَمْرِي أَحْسَنَ فِيهِ وَجُودَ مَا شَاءَ .
لَحِنَ عَلَوَيْهِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ثَانِي تَقِيلُ بِالْوَسْطَى .

(١) في ب، س : « فشرقي به » . (٢) دوران : موضع خلف جسر الكوفة كان به

قصر لاسماعيل القسري أخى خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة . (عن معجم البلدان لابن خلدون) . ٢٠

حدثني عمى قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني أحمد بن محمد بن عبد الله
الأنبارى قال :

أنا بعض أصحابه
فأطعمهم وفسام
ألفانا له

أُتيتُ طُويّة يومًا بالعشّة، فوجدتُ عنده خاقانَ بن حامد وعبدُ الله بن صالح
صاحبُ المصلّى، وكنتُ حملتُ معي قَفَصَ قُرَارِيحٍ كَسَكْرِيَّةٍ مُسَمَّنَةٍ وَحَرَابَى دَقِيقِ
سَمِيدٍ، فسألتُهُ إلى غلامه، وبعثَ إلى يَسِيرِ بن حارثة : أَطْعِمْنَا ما عندك، فلم يَزَلْ
يُطْعِمُنَا قَفَازَاتٍ حَتَّى أَدْرَكَ طَعَامُهُ، ثم بعثَ إلى عبد الوهّاب بن الخَصِيب بن
عمرو الخَصِير، وقَدَّم الطَعَامَ فَكَلَّ وَأَكَلْنَا أَكْلَ مُعَذِّرينَ، ثم قال : إِنِّي صَنَعْتُ
الْبَارِحَةَ لَنَا أَعْجَبِي، فَاسْمَعُوهُ وَقُولُوا فِيهِ ما عندكم، وَغَنَانَا فَقَالَ :

صوت

- ١٠ هَزَيْتُ حُمَيْدَةً أَنْ رَأَتْ ظَهْرِي أَلْمَحَى * وَذُؤَابِقِي عُلَّتْ بِمَاءِ يَخْضَابِ
لَا تَهْزُقِي مِنِّي عُمَيْرُ فَإِنِّي * نَحْضُ كَرِيمٍ شَيْبِي وَشَبَابِي
— لَحْنُ طُويّة فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي بِالْوَسْطَى — ففَلْنَا لَهُ : حَسَنٌ وَاللَّهِ
جَمِيلٌ يَا أَبَا الْحَسَنِ، وَشَرِبْنَا عَلَيْهِ أَقْداحًا. ثم اسْتَوْذَنْ لَعَنَتِ غَلامَ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى
ابْنَ مُعَاذٍ، فَأَذِنَ لَهُ، وَمَعَ عَقَمَتْ كِتَابٌ مِنْ مَوْلَاهُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى : سَمِعْتُ يَا سَيِّدِي
مِنْكَ صَوْتًا جَسَدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (يَعْنِي الْمُعْتَصِمَ)، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُنْفِضَ وَتَطْرَحَهُ عَلَى
عَبْدِكَ عَمَتْ . وَهُوَ :

- (١) كَذَا فِي ج . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « دَسَكْرِيَّة » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْقُرَارِيحُ الْكَسَكْرِيَّةُ : مَنْسُوبَةٌ
إِلَى كَسَرَ، وَهِيَ كُحْرَةٌ كَانَتْ بَيْنَ الْهَمْرَةِ وَالْكُحْرَةِ، وَكَانَتْ قَصَبَتِهَا « وَاسِطٌ » .
(٢) السَمِيدُ (بِالدَّالِّ وَالزَّيْنِ)، وَبِالْمَعْجَمَةِ أَصْحَحُ : الْحَوَارِي، وَهُوَ خَالِصُ الدَّقِيقِ بَعْدَ اسْتِخْرَاجِ
مَافِيهِ مِنْ نَخَالَةٍ . (٣) كَذَا فِي ج . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « وَبِشْت » .
(٤) الْمَلْدُونُ هُنَا : الْمُقْصَرُونَ الَّذِينَ لَمْ يَبَالُغُوا فِي الْأَكْلِ . (٥) فِي ج : « وَذُؤَابِقِي » .
(٦) زَادَ فِي ج هُنَا : « يَوْمَنَا » .

صوت

فَوَاحَسَرْنَا لَمْ أَقِصْ مِنْكَ بُبَانَةً * وَلَمْ أَمْتَعْ بِالْخَوَارِ وَالْقُرْبِ
يَقُولُونَ هَذَا أَنْتَ الْمَهْدِ مِنْهُمْ * فَقُلْتُ وَهَذَا آخِرُ الْمَهْدِ مِنْ فُلِي
لَحْنُ مَلَوِيهِ فِي هَذَا الشَّعْرِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ ، وَهُوَ مِنْ مَقْدَمِ أَغَانِيهِ وَصَدُورِهَا ، وَأَوَّلُ
هَذَا الصَّوْتِ :

أَلَا يَا حَمَامَ الشَّعْبِ شُعْبُ مُوَزِّي^(١) * سَقَتِكَ الْغَوَايِدُ مِنْ حَمَامٍ وَمِنْ شُعْبِ
قَالَ : وَإِذَا مَعَ حُسَيْنٍ رُقْعَةً^(٢) مِنْ مَوْلَاهُ : سَمِعْتُكَ يَا سَيِّدِي فَفِي عِنْدَ الْأَمِيرِ
أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ :

أَلَا يَا حَمَامِي قَصِرْ دُرُودَانِ هَيْتَا * بَقْلِي الْمَسْوَى لَمَّا تَغَنَّبْتُ لِيَا
أُحِبُّ أَنْ تَطْرَحَهُ عَلَى عِبْدِكَ حُسَيْنَ . قَالَ : فَدَعَا بِغُلَامٍ لَهُ يُسَمَّى عَبْدَ آلِ فَطْرَحَهُ
عَلَيْهِمَا حَتَّى أَحْكَاهُ ثُمَّ مَرَضَاهُ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ لَهَا . فَمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ مَرَّ لَنَا يَوْمٌ يُقَارِبُ
يَطِيبُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَحُسْنَهُ .

١٢٣
١٠

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ :
سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ الْوَائِقَ يَقُولُ : مَلَوِيهِ أَمْعُ النَّاسِ صَنْعَةً بَعْدَ إِسْحَاقَ ،
وَأَطِيبُ النَّاسِ صَوْتًا بَعْدَ مُحَمَّدَاقٍ ، وَأَضْرَبُ النَّاسَ بَعْدَ رَبِّبٍ وَمُلَاحِظٍ ، فَهُوَ
مُصَلِّي كُلِّ سَابِقٍ قَادِرٍ ، وَثَانِي كُلِّ أَوَّلٍ وَاصِلٍ مُتَقَدِّمٍ . قَالَ : وَكَانَ الْوَائِقُ يَقُولُ :
غِنَاءُ مَلَوِيهِ مِثْلُ قَرِ الطُّسَيْتِ يَبْقَى نَاعَةً فِي السَّمْعِ بَعْدَ سُكُوتِهِ .

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ تَوَابَةِ بِخَطِّهِ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو حَاتِمٍ
قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّيِّعِيُّ قَالَ :

خطا اسحاق لحنا
غناه عند المنصم
فرده هو عليه

(١) الرواية في تقدم (ج ٦ ص ٢٩٥ من هذه الطبعة) : « شُبِّ مَرَاهِقَ » .

(٢) لم يتقدم لحين هذا ذكر في القصة .

اجتمعت يوماً بين يدي المعتصم وحضر إسماعيل الموصلي، فغنى علويه :

لِعَبْدَةِ دَارٍ مَا تَكَلَّمْنَا الدَّارَ * تَلُوحُ مَقَانِيهَا كَمَا لَاحَ أَسْطَارُ^(١)

فقال إسماعيل : أخطأت فيه ، ليس هو هكذا . فغضب علويه وقال : أُمٌّ مَنْ أَخَذْنَا

عنه هكذا زانية^(٢) . فقال إسماعيل : وَشَمَمْنَا قَبْحه الله ، وسكت وبأن ذلك فيه . قال :

وكان علويه أخذه من أبيه^(٣) .

حدثني عمي قال حدثنا هارون بن ثعلب قال :

كان أعرس ووده
مقلوب الأرتار

كان علويه أعرس وكان عوده مقلوب الأوتار : ألهم أسفل الأوتار كلها ،

ثم المثلث فوقه ، ثم المثني ، ثم الزير ، وكان عوده إذا كان في يد غيره مقلوباً على

هذه الصفة ، وإذا كان معه أخذه باليتي وضرب باليسري ، فيكون مستوياً في يده

ومقلوباً في يد غيره .

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال كان الخليلجي القاضي ، واسمه عبد الله [بن محمد] ،

كان يثنه رين
ابن أخيه الخليلجي
القاضي منازعة
فغنى بصره للأمر
فزله عن القضاء

ابن أخت علويه المفضي ، وكان تياهاً صليفاً ، فتقلد في خلافة الأمين قضاء الشرقية ،

فكان يجلس إلى أسطوانة من أساطين المسجد فيستند إليها بجميع جسده ولا يتحرك ،

فإذا تقدم إليه الخصال أقبل عليهما بجميع جسده وترك الاستناد حتى يفصل بينهما

ثم يعود لحاله . فعهد بعض النجاشين إلى رقة من الرقاق التي يكتب فيها الدعاوى فالتصقها

(١) الأسطار : جمع سطر وهو الخط من الكتابة . وشبه آثار الدار بملوط الكتاب مستفيض

في الشعر العربي . (٢) في الأصول هنا : « ... هكذا في روايته » . والتصويب ما تقدم في الأغاني

(٣) ص ٣٥١ من هذه الطبعة . (٤) زاد في يد هنا : « يعني من أبي إسماعيل وهو إبراهيم

الموصلي » بالمداد الأحمر ، مما يدل على أنه من وضع قارى النسخة ، فأثبت هذه الزيادة في ب ، ص .

(٥) في الأصول ما هنا ج : « الخليلجي » وهو تصحيف . (٦) زيادة من مختصر

الأغاني . (٧) الشرقية هنا : محلة بالجانب الغربي من بغداد .

في موضع دَنِيَّتِهِ بِالذِّبْقِ ^(١١) وَمَكَنَ مِنْهَا الدِّبْقَ ^(١٢) . فَلَمَّا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْخَصُومُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِجَمِيعِ جَسَدِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَنْكَشَفَ رَأْسَهُ وَبَقِيَتِ الذَّنْبَةُ مُوضَعَهَا مَصْلُوبَةً مُتَصِفَةً ، فَقام الْخَلَنجِيُّ مُنْقَضًا وَعَلِمَ أَنَّهَا حِيلَةٌ وَقَعَبَ عَلَيْهِ ، فَفَعَلَى رَأْسَهُ بَطْلِسَانِيَه وَقام فَاَنْصَرَفَ وَتَرَكَهَا مَكَانَهَا . حَتَّى جَاءَ بَعْضُ أَعْوَانِهِ فَأَخَذَهَا . وَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ فِيهِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

إِنَّ الْخَلَنجِيَّ مِنْ تَنَائِيهِ ۖ أَفْقَلُ بَادِلُنَا بِطَلَمِيهِ
مَا إِنَّ لِي ذِي نَحْوَةٍ مُنَاسِبَةٍ ۖ مِنْ أَخَاوِيهِ وَقَصَصَتِهِ
بُصَالِحِ الْخَصْمِ مَنْ يُحَاصِمُهُ ۖ خَوْفًا مِنَ الْجَوْرِ فِي قَضِيَّتِهِ
لَوْ لَمْ تَدْبِقْهُ كُفٌّ قَانِيصِهِ ۖ لَطَارَ تَيْبًا عَلَى رَعِيَّتِهِ

قال : وَشِيرَتِ الْأَيَّاتُ وَالْقِصَّةُ بِيَقْدَادَ ، وَعَمِلَ لَهُ عُلُوبُهُ حِكَايَةً أَعْطَاهَا لِلزُّفَّانِينَ ^(١٧) وَالْمُخَنِّينَ فَأَحْرَجُوهُ فِيهَا ، وَكَانَ عُلُوبُهُ يُعَادِيهِ لِمَنَازَعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا نَفْضُحَهُ ، وَاسْتَعْفَى الْخَلَنجِيُّ مِنَ الْقَضَاءِ بِيَقْدَادَ وَسَأَلَ أَنْ يُؤَيَّ بِمَعْصِ الْكُؤُورِ الْبَعِيدَةِ ، فَوُتِيَ جُنْدٌ دِمَشْقَ أَوْجِمَصَ . فَلَمَّا وَلى الْمَأْمُونُ الْخِلَافَةَ غَنَاهُ عُلُوبُهُ بِشَعْرِ الْخَلَنجِيِّ فَقَالَ :

بَرِثْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي ۖ أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا

- (١) كَذَا فِي مُخْتَصَرِ الْأَغَانِي . وَفِي الْأَمْوَالِ : « دَنِيَّةٌ » وَكَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ الْآخِي . وَظَاهِرُ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ عَطَاءِ الرَّأْسِ . (٢) الدِّبْقُ : الْفِرَاءُ . (٣) كَذَا فِي مُخْتَصَرِ الْأَغَانِي . وَفِي الْأَمْوَالِ : « بِالذِّبْقِ وَمَكَنَ مِنْهَا . فَلَمَّا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ » . (٤) كَذَا فِي الْأَمْوَالِ الْخَطِيئَةِ . وَفِي ب ، س : « مُنَاسِبَةٍ » بِالشَّيْنِ الْمَجْمُوعَةِ . وَالْأَخَارَيْنِ : جَمْعُ غَوَانٍ (بِضْمٍ أَوْ لُكْرَةٍ) وَهُوَ مَا يُرْكَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ . (٥) فِي ب ، س : « قَانِصَةٍ » وَهُوَ تَصْغِيرُ . وَالتَّيْبِيُّ : صِيْدُ الطَّائِرِ بِالذِّبْقِ وَهُوَ الْفِرَاءُ يُلَاقُ بِجَنَاحِ الطَّائِرِ فَيَصَادُ بِهِ . يُقَالُ : دَبِقَهُ (مَنْ يَأْبَى ضَرْبَ) وَدَبِقَهُ (بِالتَّضْعِيفِ) . (٦) فِي الْأَمْوَالِ : « مِنْهَا » . وَالتَّصْوِيبُ مِنْ مُخْتَصَرِ الْأَغَانِي . (٧) الزُّفَّانُونَ : الزَّافَسُونَ .

ولكنهم لما رأوك غيرةً * بهجري توأصوا بالحمية وأحالوا
فقد صرت أذنًا للوشاة سميمة * ينالون من عرضي وإن سئلت مالمو

فقال له المأمون : مَنْ يقول هذا الشعر ؟ فقال : قاضى دِمَشَق . فأمر المأمون
بإحضاره ، فكتب إلى صاحب دِمَشَق بإخطائه فأُخِص ، وجلس المأمون للشرب ،
وأحضر علويه ، ودعا بالقاضى فقال له : أنشدنى قولك :

بَرِئْتُ من الإسلام إن كان ذا الذى * أتاك به الواشون عنى كما قالوا

فقال له : يا أمير المؤمنين هذه أبياتٌ قلَّتها منذ أربعين سنةً وأنا صبي ، والذى
أكرمك بالخلافه ووزتك ميراث النبوة ما قلت شعراً منذ أكثر من عشرين سنةً
إلا فى زُهدٍ أو عتابٍ بديق . فقال له : اجلس بقلس ، فناولَه قَدَحَ نبيذ التمر
أو الزبيب . فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرف شيئاً منها . فأخذ القَدَحَ
من يده وقال : أما والله لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقك . وقد ظننتُ
أنك صادقٌ فى قولك كلَّه ، ولكن لا يتولى القضاء رجلٌ بدأ فى قوله بالبراءة من
الإسلام ، أنصرف إلى منزلك . وأمر علويه فغير الكلمة وجعل مكانها " حُرِّمْتُ
مَنائى منك " .

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال :

كان علويه يفتى بين يدي الأيمن ، فتفى فى بعض غنائه :

لَيْتَ هَذَا أُنْجِزَتْنا ما نَعِدُ * وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مما نَعِدُ

وكان الفضل بن الربيع يلعن عليه ، فقال للأيمن : إنما يعرض بك ويستبطئ
المأمون فى محاربتك ، فأمر به فضرب خمسين سوطاً وجُرَّ برجله ، وجفاه مدةً ،

ضربه الأيمن
برشاة أن الربيع
ثم عتَبَ بذلك إلى
المأمون فلم يرمه
ما يجب

حتى ألقى نفسه على كَوْتَرِ قَرْصَاهُ له وُرِدَ إلى خدمته ، وأمر له بخمسة آلاف دينار .
فلما قَدِمَ المأمون تقرب إليه بذلك ، فلم يقع له بحيث يُحِبُّ . وقال له : إِنَّ الْمَلِكَ
بمَنْزِلَةِ الْأَسَدِ أَوْ النَّارِ . فَلَا تُتَعَرَّضُ لِمَا يُفْضِيهِ : فَإِنَّهُ دُبًّا جَرَى مِنْهُ مَا يُتْلَفُكَ^(١١)
ثُمَّ لَا تَقْدِرُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى تَلَاْفِي مَا فَرَطَ مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا .

عصب الأمين هل
إبراهيم الخوئل بعد
موتة لتقديم اسم
الأمين عليه
في شعره ورضاه
إليه إصفاق

ومثل هذا من فعل الأمين . ما حدثني به محمد بن مَرْثِدَ بن أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ
حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى الْأَمِينِ فَرَأَيْتُهُ مُغَضَّبًا كَالْحَيَاءِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — تَمَّ اللَّهُ
سِرُّهُ وَلَا تَقْصِهِ — أَرَاهُ كَالْحَازِ ؟ قَالَ : غَاضِبِي أَبُوكَ السَّاعَةَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ !
وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا لَضَرَبْتُهُ بِحِمَامَةِ سَوْطٍ ، وَلَوْلَاكَ لَنَبِثْتُ السَّاعَةَ قَبْرًا وَأَحْرَقْتُ
عِظَامَهُ . فَقُمْتُ عَلَى رِجْلٍ وَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ تُخْطِئِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! وَمَنْ
أَبَى وَمَا مَقْدَارُهُ حَتَّى تَتَنَازَلَ مِنْهُ ! وَمَا الَّذِي غَاضَبَكَ فَلَعَلَّ لَهُ فِيهِ عُدْوَانٌ ؟ فَقَالَ : شَدَّةُ
مَحَبَّتِهِ لِلْمَأمُونِ وَتَقْدِيمُهُ إِيَّاهُ عَلَيَّ حَتَّى قَالَ فِي الرَّشِيدِ شِعْرًا يَهْدِمُهُ فِيهِ عَلِيٌّ وَغَنَاءُ فِيهِ ،
وَعُغْنِيَتُهُ السَّاعَةَ فَأَوْرَثَنِي هَذَا الْغَيْظَ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِهَذَا قَطُّ وَلَا لِأَبِي غِنَاءٌ
إِلَّا وَأَنَا أَرُويهِ ، مَا هُوَ ؟ فَقَالَ : قَوْلُهُ :

١٢٥
١٠

أَبُو الْمَأمُونِ فِينَا وَالْأَمِينُ * لَهُ كَتِفَانِ مِنْ كَرَمٍ وَلِينِ
فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُقَدِّمِ الْمَأمُونُ فِي الشَّعْرِ تَقْدِيمَهُ إِيَّاهُ فِي الْمُوَالَاةِ ، وَلَكِنْ
الشَّعْرُ لَمْ يَصْبَحْ وَزَنَهُ إِلَّا هَكَذَا . فَقَالَ : كَانَ يَنْبَغِي لَهُ إِذْ لَمْ يَصْبَحْ الشَّعْرُ إِلَّا هَكَذَا
أَنْ يَدْعَهُ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ . فَلَمْ أَزَلْ أُدَارِيهِ وَأَرْفُقُ بِهِ حَتَّى سَكَنَ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَأمُونُ
سَأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَخَدَّثْتُهُ بِهِ ، فَفَعَلَ بِضَعْفِكَ وَيَعْجَبُ مِنْهُ .

(١) فِي الْأَصُولِ : « وَلَمْ » بِالْوَاوِ . (٢) فِي ب ، س : « مَكَ » وَهُوَ مَحْرِفٌ .

(٣) فِي ج ، ب ، م : « وَلَا تَقْصِهِ » بِالْقَافِ .

مدحه عبد الله بن طاهر

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :
سمعتُ أبى يقول : لو خُيرْتُ لوّاً من الطعام لأزِيد عليه غيره لأخترْتُ الدَّرَاجَةَ^(١)؛
لأنى إن زِدْتُ في خَلِّها صارت سَكْبَاجَةً^(٢)، وإن زِدْتُ في مائها صارت إسفيدباجة^(٣)،
وإن زِدْتُ في تَصْيِيرِها بل في تَشْيِيطِها صارت مُطَجَّنة^(٤)، ولو أَقْتَصَرْتُ على رجل
واحد لَمَّا أَخَرْتُ سِوَى صُلُوبِهِ؛ لأنه إنْ حَدَّثَنِي الهَانِى، وإنْ غَنَانِى أَشْجَانِى، وإنْ
رَجَعْتُ إلى رأيه كَفَانِى .

حدثني عمى قال حدثني عبيد الله بن أبى سعد قال حدثني محمد بن محمد
الأبْزَارِى قال :

حضر عند سعيد
ابن عبيد فأكرمه
ثم طلبه عبيد

كنتُ عند سعيد بن عُجَيْفٍ أنا وعبدُ الوهاب بن الحَصِيب وعبدُ الله بنُ صالح
صاحبُ المَصْلَى، إذ دخل عليه حاجبه فقال له : علُوِيَّةُ بالباب، فأذِنَ له فدخل .
فقال له : لا تَحْمَدْنِى فإنى لم يَحْمَدْنِى رسولُ رجلِ اليومَ ، فمَرَضْتُ إِخْوَانِى جميعاً على
قلْبى فلم يَقَعْ عليه غيرُكَ . فعدا له يَرْتَدُّونَ أَدْهَمَ بِسَرِّجِهِ وِلْجَامِهِ فَأَهْدَاهُ إِلَيْهِ، وجلسنا
نَسْرِبُ وعلُوِيَّةُ يَقْنَى . فلَمَّا تَوَسَّطْنَا أَمَرْنَا جَاءَ رَسُولُ عُجَيْفٍ يَطْلُبُهُ في منزله،
فقالوا له : هو عند ابنه سعيد . فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فقال له : أجبِ الأميرَ . فقلنا : هذا
شئٌ ليس فيه جِيلَةٌ . وقد جاء الرسول وهو يَقْنَى :

(١) الدراج (بالضم) : ضرب من طير الوراق أسود باطن الجناحين وظاهرهما أخضر، حل خلفة
القطا إلا أنه أَلَطَف . وجهه الجاحظ من أقسام الحمام لأنه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام .
(٢) السكاج : مرق يعمل من القمح والخل ، مَرَب "سكبا" مَرَب "سكبا" من "مسك" أى خل ،
ومن "با" أى طعام . (عن كتاب الألفاظ الفارسية الموزنة) . (٣) الإسفيدباجة : لون من
الطعام يتكون من البصل والزبدة ومن أشياء أخرى . (عن القاموس الفارسي الانكليزى لاستنجاى) .
ويدون هذا التعريف لا يتفق مع ما يدل عليه العبارة هنا ، فانه يدل على أنها تصير ضرباً من الحساء .
(٤) مطجئة : مقلوة بالاطلاجن . (٥) هو عبيد بن عتبة أحد رجالات دولة بنى العباس
ومن تواد الخنصم . (راجع الطبرى طبعة أوروبا القسم الثالث صفحة ١١٦٦ - ١١٦٨ و ١٢٥٦ -
١٢٥٨ و ١٢٦٤ - ١٢٦٦) .

صوت

ألم تَرَائِي يَوْمَ جَوْ سَوْقَةٍ ^(١) * بَكَتُ فَنَادَتْنِي هُنْدَةُ مَالِيَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبَكَاءَ لَرَاخَةٌ * بِهِ يَسْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَوْلَايَا

— لحنُ علويه في هذا رمل . والشعر للفرزدق — قال : فقام علويه ثم قال : هو ذا ،

أَمْضِي إِلَى الْأَمِيرِ فَأُحَدِّثُهُ بِحَدِيثِنَا وَأَسْتَأْذِنُهُ فِي الْإِنْصِرَافِ بَوَاقٍ يَكُونُ فِيهِ فَضْلٌ

لَكُمْ . فَأَنْصَرَفَ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَمَعَهُ جَامٌ ، فِيهِ مِسْكٌ وَعَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَمِثَاقَانِ ^(٢) فِيهِمَا

رِمَاطُونٌ ^(٣) ، فَقَالَ : جِئْتُ أَشْرَبَ عِنْدَكُمْ ، وَأَخَذَهُ وَأَنْصَرَفَ إِلَى إِنْسَانٍ لَهُ عِنْدِي ^(٤) أَيْدٍ (بَعْنَى

عَلَى بَنِ مُعَاذٍ أَخَا بِيحَى بْنِ مُعَاذٍ) . فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَنَا حَتَّى هَمَّ بِالْإِنْصِرَافِ . فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ

فِيهِ قُلْتُ قَبْلَهُ فَاتَيْتُ مُنْزِلَ عَلَى بَنِ مُعَاذٍ ، فَقِيلَ لَهُ : ابْنَ الْأَبْزَارِيِّ بِالْبَابِ . فَبَعَثَ

إِلَيَّ : إِنْ أَرَدْتَ مَضَاءَ غُدُّهُ (بَعْنَى غَلَامًا كَانَ يَفْعَى) ، فَقُلْتُ لَهُ : لَسْتُ أُرِيدُهُ ، إِنَّمَا

أُرِيدُكَ أَنْتَ ، فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ . فَقَالَ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ ؟ فَقُلْتُ :

السَّاعَةُ يَجِيئُكَ عَلْوِيهِ . فَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟ فَخَدَّشْتَهُ بِالْحَدِيثِ . وَدَخَلَ عَلْوِيهِ ،

فَقَالَ لِي : مَا جَاءَ بِكَ إِلَى هَاهُنَا ؟ فَقُلْتُ : مَا كُنْتُ لِأَدْعَ بَقِيَّةَ لَيْلِي هَذِهِ تَضِيعُ ،

لَمَّا زَالَ يَفْتِنَانَا وَنَشْرَبُ حَتَّى نَامَ النَّاسُ ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا .

١٥ حَدَّثَنِي جَمْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَارِقٍ قَالَ حَدَّثَنِي

نُفْلَةُ عَمْرُو بْنُ بَاذَةَ

عَلَيْ قَتَبَةَ

أَبِي قَالَ :

(١) جَوْ سَوْقَةٍ : مِنْ جَوَاءِ الصَّانِ . (عَنْ مَعْمَرِ بْنِ لِيَاقُوتٍ) . (٢) الْقِي : مِكْيَالٌ

يَكُونُ بِهِ السَّمْنُ وَغَيْرُهُ . وَتَنْتِيهِ مَنَوَانٌ وَمِثَاقَانِ ، وَالْأَوَّلُ أَهْلٌ ، وَجِهَةٌ أَمَّا . وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ مَنْ

(بَقَشْدِيدُ النَّوْنِ) وَمِنَانٌ وَأَمَّنَانٌ . (٣) كَلَا فِي جَوْ . وَأَحْسَبُ أَنَّ الصَّرَابَ : « فِيمَا رِطَاوُنٌ » .

وَالرِّطَاوُنُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّرَابِ يَخْذُ مِنَ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ ، وَرَوَى مَعْرِبٌ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « فِيمَا رِمَانٌ » .

وَوَظَّاهُ أَنَّهُ تَحْرِيفٌ . (٤) مَرْجِعُ الضَّمِيرِ مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْجَامِ وَمَا نَسَقَ عَلَيْهِ .

(٥) فِي الْأَصُولِ : « فَقَالَ » وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَأْهَاهُ .

قلت لعمر بن بانه : أيا أجودَ صَنَعْتُك أم صَنَعَةُ عَلَوِيَّة ؟ فقال : صَنَعَةُ
عَلَوِيَّة ، لأنه ضاربٌ وأنا مُرْتَجِلٌ . ثم أطرق ساعةً وقال : لا أَكْذِبُكَ يا أبا المُهَـنِّـةِ
والله ما أَحْسَنُ أنْ أَصْنَعَ مِثْلَ صَنَعَةِ عَلَوِيَّةِ :

١٢٦
١٠

فواحسرتاً لم أَقْصِ مِنْكَ لُبَانَةً * ولم أَتَمَتَّعْ بِالْخَوَارِ وَالْقُسْرِ
ولا مِثْلَ صَنَعَتِهِ :

هَزِنْتَ أُمِّيَّةً أَنْ رَأَتْ ظَهْرِي أَنَحَى * وَذَوَابِحِي عَلَتْ بِمَاءِ خَضَابِ
ولا مِثْلَ صَنَعَتِهِ :

أَلَا يَا حَمَاتِي قَصِيرُ دُورَانِ هِجَّتِي * لِقَلْبِي الْمَسْوَى لَمَّا تَفَنَّنْتُ لِيَا
وقد مضت نسبة هذه الأصوات .

١٠ حَدَّثَنِي بَخْمَلَةُ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هِشَامٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي
أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ :

فنى في شعر جدي به
على بن الهيثم فأخبرني
الفضل بن الربيع به
الأمين حتى ضرب به
ثم رضى عنه

كَانَ بَيْنَ عَلَوِيَّةَ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ جَوَاقِفًا شَرَفٌ فِي عَرَبِيَّةٍ وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا بِحَضْرَةِ الْفَضْلِ
ابْنِ الرَّبِيعِ وَتَمَادَى الشَّرُّ بَيْنَهُمَا ، فَفَنَّى عَلَوِيَّةَ فِي شَعْرِ هِجَاهٍ بِهِ أَبُو يَعْقُوبَ فِي حَاجَةٍ ،
فَهَجَاهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ دَعَى . وَكَانَ جَوَاقِفًا يَدْعَى أَنَّهُ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ، فَقَالَ فِيهِ أَبُو يَعْقُوبَ :

١٥ يَا عَلِيُّ بْنُ هَيْثَمٍ يَا جَوَاقِفًا * أَنْتَ عِنْدِي مِنَ الْأَرَاقِمِ حَقًّا
عَرَبِيٌّ وَجَسَدُهُ نَبِيلٌ ! * قَدْ بَقِيَ لِلدَّاءِ الْحَدِيثُ دَبْنًا

(١) هو أبو يعقوب إصحاق بن حسان بن قوهي الشاعر المعروف بالخرمى . نزل بغداد وأصله من
خراسان من أبناء البغد ، وكان متصلاً بخرمى بن عامر الحمري وآله فنسب إليه . وقيل : كان اتصاله بثمان
ابن خرم . وكان ثمان هذا قائداً جليلاً وسيداً شريفاً . ومن شعر الخرمي :

٢٠ رَسَا بِالْبَصْدِ أَسْلُ بْنُ أَبِيثَا * وَأَقْرَعَتَا بِمَسْرِ الشَّاهِجَانِ
وَكَمْ بِالْبَصْدِ لِي مِنْ مِمَّ صَدَقَ * وَخَالَ مَا جَسَدَ بِالْجَوْزِ جَانِ
وكان شاعراً مجيداً من شعراء الدولة العباسية ، توفي سنة ٢٠٠ هـ . (٢) الأرقام هنا : حتى من تغلب .
(٣) يظهر أن هذه الكلمة بعلية ، وكذلك كلمة "شفقاً" الآتية .

قد أصابك في التقرب عين^(١) * فاستنارت لشبهها الفلك برقاً
وإذا قال إنني عربي * فأثيره وقل له أنت شفا

— ولخبري في أهاج كثيرة نبطية — ففنى علويه لحناً صمعه في هذه الأبيات بمحضرة
الأمين، وكان الفضل بن الربيع حاضراً فقال: يا أمير المؤمنين علي بن أبيهم كآبني،
وإذا استخف به فإتماً استخف بي . فقال الأمين : خذوه ، فأخذوه وضرب
ثلاثين دزة ، وأمر بإخراجه . فطرح علويه نفسه على كوفري فاستصلح له الفضل
ابن الربيع ، وترضى له الأمين حتى رضى عنه ووهب له خمسة آلاف دينار .

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني مخارق قال :
غنى علويه يوماً بمحضرة الواثق هذا الصوت :

مَنْ صاحِبَ الدَّهْرِ لَمْ يَمَحْ تَصَرُّفُهُ * عِنَّا وَلِلدَّهْرِ إِحْلَاءٌ وَإِمْرَارُ^(٢)

— ولحنه قبيحٌ أول — فأستحسنه الواثق وطرب عليه . فقال علويه : والله لو شئت
لجعلت الغناء في أيدي الناس أكثر من الجوز ، وإسحاق حاضرٌ بيدي الواثق ،
فتضاحك ثم قال : يا أبا الحسن ، إذا تكون قيمته مثل قيمة الجوز ، لبتك إذ قللت^(٣)
صنعت شيئاً ، فكيف إذا كثرت^(٤) ! . فنجبل علويه حتى كأنما ألغمه إسحاق حجراً ،
وما آتتغ بنفسه يومئذ .

حدثني محمد بن يحيى الصُولِي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني
عبد الله الهشامِي قال :

(١) كذا ورد هذا الشطر في ب ، س . وفي ج : « شباب لما الملك برقاً » . وفي أ ، م : « فسار
الملك برقاً » . وكل ذلك غير واضح ولا مستقيم . (٢) في ج ، ب ، س : « غنى » . وفي أ ،
م : « عينا » . والظاهر أنه الماء (بالمد) وهو النسب والمثقة ، فقصه الشاعر .
(٣) في الأصول : « لبتك إذا قلتك ... فكيف إذا كسرتك » وهو محرف .

ادعى أنه لو شاء
جعل الغناء كالجوز
فرد عليه إسحاق
بما أنجله

ترك موعده المأمون
ليذهب إلى حبيب
ثم ضاع بما صنعاه
فاستنظره

قال لى علويه: أمرنا المأمون أن نبأ كره لنصطليح، فلقينى عبد الله بن إسماعيل
المراكبى مولى عيريب، فقال: أيها الظالم المعتدى أما ترحم ولا ترقى، عيريب هائمة
من الشوق إليك تدعو الله وتستحكه عليك وتعلم بك فى نومها فى كل ليلة ثلاث مرّات.
قال علويه: فقلت أم الخلافة زانية، ومضيت معه. فحين دخلت قلت: أستوثق من
الباب، فانا أعرف الناس بفضول الحجاب، فإذا عيريب جالسة على كرسي تطبخ
ثلاث قُدور من دجاج. فلما راثنى قامت فعانقتنى وقبلنى وقالت: أى شيء
تشهى؟ فقلت: قُدراً من هذه القُدور، فأفرغت قُدراً بينى وبينها فأكلنا، ودعت
بالبهيز فصهت رطلاً فشربت نصفه وسقنتى نصفه، فما زلت أشرب حتى يكث
أن أسكر. ثم قالت: يا أبا الحسن، غنيت البارحة فى شعر لأبى العتاهية أعجبنى،
أقسمته متى ونصليحه؟ فغننت:

١٢٧
١٠

صوت

عذيري من الإنسان لا إن جفوتُه * صفالى ولا إن صرت طوع يديهِ
وإلى لستأق الى ظل صاحب * يروق ويصفو إن كدرت عليه
فصيرناه مجلساً. وقالت: قد بقى فيه شيء، فلم أزل أنا وهى حتى أصلحناه. ثم قالت:
وأحب أن تغنى أنت فيه أيضاً لحناً، ففعلت. وجعلنا نشرب على الخنين ملياً.
ثم جاء الحجاب فكسروا الباب وأستخرجونى، فدخلت إلى المأمون فأقبلت أرقص
من أقصى الإيوان وأصققت وأغنى بالصوت، فسمع المأمون والمغنون ما لم يعرفوه
فأستظفروه، وقال المأمون: آذن يا علويه ورده، فرددته عليه سبع مرّات. فقال
لى فى آخرها عند قولى:

* يروق ويصفو إن كدرت عليه *

(١) فى الأصول: «لم أزل» بدون الفاء. (٢) يقال: ردّ القول ترداداً إذا كرره، مثل رده.

يا علويه خذ الخلافة وأعطني هذا الصاحب .

لحن عريب في هذا الشعر رمّل . وفيه لعلويه لحنان : ثاني ثقيل ، وماخوري .

وقال الثّاني حدثني أحمد بن حمدون قال :

غاب عنا علويه مدّة ثم صار إلينا . فقال له إبراهيم بن المهدي : ما الذي أحدثت

بعدى من الصّنعَة يا أبا الحسن ؟ قال : صنعتُ صوتين . قال : فهاتهما إذاً ، فغناه :

صوت

ألا إن لي نفسين نفساً تقول لي * تتمتع بلسانك ما بدالك لينها

ونفساً تقول أستبقي وذلك وانتد * ونفسك لا تطرح على من يمينها

— لحن علويه في هذين البيتين خفيف ثقيل — قال : فرأيت إبراهيم بن المهدي قد كاد

يموت من حسده وتغير لونه ، ولم يدري ما يقول له ؛ لأنه لم يجد في الصوت مطعماً ،

فعدّل عن الكلام في هذا المعنى وقال : هذا يدلّ على أنّ ليّ هذه كانت من لينها

مثل الموم^(١) بالنفسج ، فسكت علويه . ثم سأله عن الصوت الآخر ، فغناه :

صوت

إذا كان لي شيّتان يا أمّ مالك * فإن لحسارى منهما ما تحميراً

وفي واحد إن لم يكن غير واحد * أراه له أهلاً إذا كان مقصراً

— والشعر لحاتم الطائي . لحن علويه في هذين البيتين أيضاً خفيف ثقيل . وقد

رُوي أنّ إبراهيم الموصلي صنّعه ونحله إياه ، وأنا أذكر خبره بغير هذا الخبر — قال

أحمد بن حمدون : فأتى والله بما برز على الأوّل وأوفى عليه ، وكاد إبراهيم يموت غيظاً

(١) الموم هنا : الشمع . (٢) في الأصول هنا : « إبراهيم بن حمدون » وهو مخريف .

١٢٨
١٠

وحسداً لمناسته وى صنعة وعجزه عنها . فقال له : وإن كانت لك أمراً ما
يا أبا الحسن حبوت جارك منها واحدة ؟ ! فخيّل علويه وما يطق بصوت بقية يومه .
وحدثني عنى عن على بن محمد عن حذّه خذون هذا الخبر . ولنخه أقل .
من هذا .

فأما الخبر الذى ذكرته عن عنويه أن إبراهيم الموصلى نخله هذا الصوت .
فحدثني جمعة قال حدثني ابن المكي - مثنى - وهو محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثني
علويه قال : نخله إبراهيم
الموصل صوت
فم يظهره إلا أبا
المؤمن

قال إبراهيم الموصلى يوماً : أتى قد صنعت صوتاً وما سمعه منى أحد بعد ، وقد
أحببت أن أنقل وأرفع منك بأن أنقيه عليك وأهبه لك ، والله ما فعلت هذا
بإصصاق قط وقد خصصتك به ، فأخذه وأدّعه . فليست ألسيه إلى نفسى وستكسب
به مالا . فالتى على قوله :

إذا كان لى شبن يا أم مالك • فإن لجارى منهما ما تخسيرا .

فأخذته وأدّعيته وسرته طول أيام الرشيد خوفاً من أن أتهم فيه وطول أيام الأمين
حتى حدث عليه ما حدث . وقدم المامون من ثراسان وكان يخرج إلى الشمسية
دائماً يتّره ، فركبت فى زلال وجئت أتبعه ، فرأيت حراقة على بن هشام ، فقلت
للسلاح : اطرخ زلالى على الحراقة ففعل ، وأستؤذن لى فدخلت وهو يشرب مع
الجوارى - وما كانوا يحبون جوارىهم فى ذلك الوقت ما لم يلدن - فإذا بين يديه
مقيم وبذل [من] جواريه ، ففنيته الصوت فأسحسنة جداً وطرب عليه وقال : لمن
هذا ؟ فقلت : هذا صوت صنعت وأهديته لك ، ولم يسمعه أحد قبلك ، فأزاد به

عَجَبًا وَطَرَبًا وَقَالَ لَهَا : حَذِيذِهِ عَنْهُ ، فَالْقَيْتُهُ عَلَيْهَا حَتَّى أَخَذَتْهُ ، فَسَرَّ بِذَلِكَ وَطَرِبَ ، وَقَالَ ^(١) لِي : مَا أَجِدُكَ مُكَافَأَةً عَلَى هَذِهِ الْمُدَّةِ إِلَّا أَنْ أَتَحَوَّلَ عَنْ هَذِهِ الْحِرَاقَةِ بِمَا فِيهَا وَأُسَلِّمَهُ إِلَيْكَ أَجْمَع . فَتَحَوَّلَ إِلَى أُخْرَى ، وَوَسَّيْتُ الْحِرَاقَةَ بِخِزَانَتِهَا وَجَمِيعِ آلَاتِهَا إِلَى وَكُلِّ شَيْءٍ فِيهَا ، فَبِعْتُ ذَلِكَ بِمِائَةِ وَنَحْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَشْتَرَيْتُ بِهَا ضَيْقِي الصَّالِحِيَّةَ .

حَدَّثَنِي بِحَفْظَةٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ الْمَكِيِّ الْمُرْتَجِلُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ إِسْحَاقُ ^(٢) بِنُ حُمَيْدٍ كَاتِبُ أَبِي الرَّازِيِّ ، وَحَدَّثَنِي بِهِ عَمِّي قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حُمَيْدٍ كَاتِبِ أَبِي الرَّازِيِّ قَالَ : غَضِيَ عَلَوِيهِ الْأَصْعَرُ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ ^(٣) :

تَحْمِيرُ مَنْ تَهَانَ حُودُ أَرَاكِي * لَهْنِدِ فَمَنْ هَذَا يُبْلَغُهُ هِنْدًا

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : أَطْلُبُوا لِهَذَا الْبَيْتِ ثَانِيًا فَلَمْ يُعْرِفْ ، وَسَأَلَ كُلُّ مَنْ بِمَحْضَرَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالرِّوَاةِ وَالْجُلَسَاءِ عَنْ قَائِلِ هَذَا الشَّعْرِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ . فَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ حُمَيْدٍ : لَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ حُسِبْتُ بِهَذَا الشَّعْرِ وَجَعَلْتُ فِي الْمَسَآلَةِ وَطَلَبْتُهُ بِفِدَادٍ عِنْدَ كُلِّ مُتَأَدِّبٍ وَذِي مَعْرِفَةٍ فَلَمْ يَعْرِفْهُ . وَقَالَ الْمَأْمُونُ أَبُو الرَّازِيِّ مُكَوِّرٌ دِجْلَةً وَأَنَا أَكْتُبُ لَهُ ، ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى الْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ . قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ حُمَيْدٍ : فَلَمَّا خَرَجْنَا رَكِبْتُ مَعَ أَبِي الرَّازِيِّ فِي بَعْضِ الْيَالِي عَلَى حِمَارَةٍ ، فَأَبْتَدَأَ الْحَادِي بِحَدِّ وَبِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ ، وَإِذَا الْبَيْتُ الَّذِي كُنْتُ أَطْلُبُهُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَذَكَرَ أَنَّهَا لِلْمُرْقَشِ الْأَكْبَرِ ، لَفِظْتُ مِنْهَا هَذِهِ الْآيَاتِ :

(١) الخطاب لاصدى الجاريتين . (٢) كذا في نهاية الأوب . وفي الأصول :

« وقال مالي ما أجده لك ... » . (٣) في الأصول : « كان » وهو تحريف .

(٤) زيد في جده : « قال » . وفي سائر الأصول « قال » . وظاهر أنه لا يقتضي لهذه الكلمة هنا .

(٥) في جده : « ... في بعض الياالي قبة على حمار » .

عن المأمون لما
في بيت لم يعرفه أحد
ثم حرف بعد

١٠

١٥

٢٠

١٧٩
١٠

خَلِيلٌ عَوْجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ * وَإِنْ لَمْ تُكُنْ هِنْدًا لَأَرْضِكَ قَصْدًا
وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازًا * وَلَكِنَّا جُرْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا
تَحَيَّرْتُ مِنْ تَمَانٍ غَوَى أَرَاكِ * لَهْدٍ فَرَسٌ هَذَا يَبْلُغُهُ هِنْدًا
وَأَنْظِيئُهُ سَبِيحًا لِكَيْمَا أُقِيمَهُ * فَلَا أَوْدَا فِيهِ آسَنْتُ وَلَا خَضَدًا^(٢)
سَتَبْلُغُ هِنْدًا إِنْ سَلِمْنَا قَلَّا نَصُ^(٣) * مَهَارَى يَقَطُّعْنَ الْقَلَاةَ بِنَاوَحْدًا^(٤)
فَلَمَّا أَتَيْنَا الْعَبْسَ قَدْ طَارَ سِيرُهَا * إِلَيْهِمْ وَجَدْنَاهُمْ لَنَا بِالْفَرَى حَشْدًا^(٥)
فَنَاولَتْهَا الْمِسْوَاكُ وَالْقَلْبُ خَائِفٌ * وَقُلْتُ لَهَا يَا هِنْدُ أَهْلَكِينَا وَجَدًا
فَدَتِ يَدًا فِي حُسْنٍ ذَلَّ تَنَاولًا * إِلَيْهِ وَقَالَتْ مَا أَرَى مِثْلَ ذَا يَهْدَى
وَأَقْبَلْتُ كَالْمُجْتَازِ أَدَّى رِسَالَةً * وَقَامَتْ تَجْمَزُ الْمَيْسَنَانِي وَالْبُرْدَا^(٦)
تَعْرِضُ لِلْحَى الَّذِينَ أُرِيدُهُمْ * وَمَا آتَمَسْتُ إِلَّا لِنَقْتُلِي عَمْدًا^(٧)
فَإِشْبَهُ هِنْدٍ غَيْرُ أَدْمَاءَ خَازِلٍ * مِنَ الْوَحْشِ مُرْتَاجٍ مُرَاجٍ طَلَا فَرْدًا^(٨)

(١) أنطى : لغة فاعلى . يريد أنه عرض العود على السيف ليقيم به أوده ، فلم يستن فيه أودا ولا كسرا .

(٢) فى الأصول : « ولا حصدا » بماء ومصاد مهملتين . وهو تصعيف . والخضد : كسر العود

من غير أن يمين . (٣) قلائص : جمع قلوص . والقلوص من الابل : الشابة . والمهاري

(٤) يفتح الزاء وكسرها) : جمع مهريه ، نسبة الى مهرة بن حيدان ، حى من العرب .

(٥) العيس من الابل : البيض يحاطل بياضها شقرة ، واحدها أعيس وعيساء .

(٦) الحشد (بالفتح ، ومثله الحشد بالتحريك) : الجماعة المحشودون .

(٧) الميساني : ضرب من الثياب منسوب الى ميسان ، وهى كورة من كوردجلة بسواد العراق
بين البصرة وواسط ، والنسبة اليها « ميساني » على القياس ، و « ميساني » بزيادة نون .

(٨) كذا فى الأصول : « ولعل صوابه : « أديرهم » أى أديرهم وأحارنهم .

(٩) الأدمة فى الفيلاء والنوق : لون مشرب بياضا . والخاذل من الفيلاء : التى تختلف عن مواحيها
وتتفرق أرواقها على ولدها . ومرع : وصف من راعاه يراعيه إذا حفظه أروعى منه . والطلا هنا :
ولد الفيلية .

قال : فكتب بها إلى المأمون فاستُخِيتَ ورويت ، وأمر علويه فصنع في البيت
الأولين منها غناءً يشبهه .^(١)

أغاني علويه في هذه الأبيات : ^(٢)الحن الأول في قوله :

* تغيّرت من نهمان عود أراك *
غناه علويه وليس الحن له ، الحن لإبراهيم خفيفٌ ثقيلٌ بالينصر . وحنه الثاني الذي

أمره أن يصنعه في :
* خليلٌ عوجاً بارك الله فيكما *
رسل .

دفع إلى المعتصم
وفعه في أمر رزقه
ثم عنه بشعر
لأب هريرة

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال :

عرض علويه على المعتصم رقعة في أمر رزقه وإقطاعه وهو يشرب دفعها إليه
من يده ، فلما أخذها أندفع علويه بغنى :

صوت

إني استحييتك أن أؤفه بمأجتي * فإذا قرأت صحيفتي تفهم

وعليك عهد الله إن خبرته * أحداً ولا أظهرته يتكلم

فقرأ المعتصم الرقعة وهو يضحك ، ثم وقع له فيها بما أراد .

الشعر لأب هريرة كتب به إلى بعض آل أبي طالب وهو إبراهيم بن الحسن
يطلب منه نبيذاً وقد خرج هو وأصحابه إلى السبالة^(٣) ، فكتب إليه البيت الأول
على ما رويناه ، والثاني غيره المقتون ، وهو :

(١) كذا في الأصول الخطية . وفي الكلام حذف . ولعل تقديره : « شبه الحن الأول » وهو الحن

الذي في قوله : * تغيّرت من نهمان عود أراك * وفي ب ، مه « شبه أغاني طلويه ... » .
وظاهر أن « أغاني طلوية في هذه الأبيات » عنوان لما يده .

(٢) في ب ، مه : « والحن الأول ... » بزيادة اللوازم .

(٣) السبالة : أرض يتولوا طريق الحاج ، قبل هي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أرادوا مكة .

وعليك عهد الله إن أعلمته * أهل السَّيَالَةِ إن فعلت وإن لم
فلما قرأ الرُّقعة قال : على عهد الله إن لم أعلم به عامل السَّيَالَةِ . [وكتب إلى عامل
السَّيَالَةِ ^(١)] : إن ابن هرمة وأصحاباً له سُقهاء يشربون بالسَّيَالَةِ ، فأركب إليهم ، حتى
تأخذهم ، فركب إليهم ونذروا به ، فهرب ، وقال يهجو إبراهيم :

كُتِبَتْ إِلَيْكَ أَسْتَهْدِي نَبِيذًا * وَأَذِلُّ بِالْمَسْوَدَةِ وَالْحَقْوِقِ ^(٢)
نَحَبْرَتِ الْأَمِيرِ بِذَلِكَ جَهْلًا * وَكُنْتُ أَخَا مُفَاعْصَةٍ وَمُسَوِّقِ ^(٣)

حدثني بذلك الحرثي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير . وقد ذكرته في أخبار
أبن هرمة . ^(٤) والفناء لمبادل .

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني موسى بن هارون الهاشمي قال حدثني

١٣٠

١٠

أبي قال :

كنتُ واقعاً بين يدي المجمع وهو جالس على حير الوخيش والخيل تُعرض
عليه وهو يشرب وبين يديه علويه ومُخَارِقُ بَغْيَان ، فعرض عليه فرسٌ كُتِبَتْ لَهُ أَحْمُرُ
ما رأيتُ مثله قط ، ففاض علويه ومُخَارِقُ ، وغناه علويه :
وَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَأَنْشَبُوا * وَهَبُوا كُلَّ جَوَادٍ وَطِمْرٍ ^(٥)

في هورخار
معرضين بفرس
كُتِبَتْ لَهُ أَحْمُرُ
فاطماها غيره

- (١) الكلمة من الألفاظ في تقدم (ج ٦ ص ٩٨ من هذه الطبعة) . وقد وردت هذه القصة هناك
منسوبة إلى « حسن بن حسن بن علي » وقد كتب هناك بأن هذه القصة لا يمكن أن تكون مع حسن
ابن حسن لتقدم صوره على صبر ابن هرمة ، بل الصحيح أنها كانت مع ابنه إبراهيم . (راجع الحاشية
الثانية من تلك الصفحة) . (٢) غدره : علم به . (٣) الرواية في تقدم : « بالحوار
وبالحقوق » . (٤) الرواية في تقدم : « غدرًا » . (٥) الموق هنا : الحق في غبارة .
(٦) لم يذكره في أخبار ابن هرمة ، وإنما ذكره في أخبار « عبادل » . (ج ٦ ص ٩٨ وما بعدها
من هذه الطبعة) . (٧) لم ألق على هذا الموضع . ومن معاني الحير في اللغة البستان .
(٨) الطمر من التحليل : الجواد .

فتناقل عنه . وغناه عُقَارُ :

يَهَبُ الْبَيْضَ كَالْقُبَاءِ وَجُرْدًا * تحت أَجْلَاهِا وَيَسِّرُ الرِّكَابَ

فضيكت ثم قال : أَسْكَا يَا أَيْتَى الزَّائِتَيْنِ ، فليس يملكه والله واحدٌ منكما . قال :
ثم دار الدُّورُ ، فَنَفَى علويه :

وَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَأَتَشَّسُوا * وَهَبُوا كُلَّ يَنْبَالٍ وَمُحْرُ

فضيكت وقال : أَمَا هَذَا فَتَمَّ ، وأمر لأحدهما بِبَيْعٍ وللآخر بِجَارٍ :

حَدَّثَنِي عُمَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْأَبْزَارِيُّ قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ زَلْهَرَةِ النَّعَاسِ ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا خِشْفٌ أَبْتَنَعَهَا مِنْ علويه ،

وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَمَعَنَا رَجُلٌ هَاشِمِيٌّ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ يُقَالُ لَهُ

عَبْدُ الصَّمَدِ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ نَهْيُونَ وَكَانَ يُحِبُّهَا ، فَأَعْطَى بِهَا زَلْهَرَةً أَرْبَعَةَ

آلَافٍ دِينَارٍ فَلَمْ يَلْعَمُهَا مِنْهُ ، وَبَقِيَثَ مَعَهُ حَتَّى تَوَقَّيْتُ ، فَتَنَتْنَا أَصْوَاتًا كَانَتْ فِيهَا :

أَشَارَتْ بِظَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلِهَا * إِشَارَةً عَزُوبٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرَجَبًا * وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَلِيبِ الْمُسَلَّمِ

وَأَبْرَزْتُ طَرْفِي نَحْوَهَا لِأُجِيبَهَا * وَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرٍ خَيْرٍ مَعْجَمِ

هَيْئًا لَكُمْ قَتْلِي وَصَفْوُ مَوَدَّقٍ * وَقَدْ سَيْطَ فِي لَحْيِ هَوَاكَ وَفِي دُمَى

— الغناء لآبِنِ مَائِثَةِ ثَقِيلٍ أَوَّلُ عَنْ الْهَاشِمِيِّ — قَالَ : فَلَمَّا وَثَبْنَا لِلْإِنْعِرَافِ قَالَ لَنَا

وَقَدْ اشْتَدَّ الْحَزَنُ : أَقِيمُوا عِنْدِي . فَوَجَّهْتُ غَلَامًا مَعِيَ وَأَعْطَيْتُهُ دِينَارًا وَقُلْتُ لَهُ ابْتَغِ

(١) الجرد من الخيل : القصيرات الشعر ، وهو مدح فيها ، الواحد أجرد وجرداء . ويسر الركاب ،

التوق البيض . (٢) كذا ورد هذا الاسم في الأصول . وورد في مختصر الأغاني مرة « زليخة » ،

ومرة « زليدة » . ولم نهند لوجه الصواب فيه . (٣) في هاشم : « التميم » رواية أنرى .

(٤) المجمع : الذي لا يفصح في كلامه . وفي ج : ب ، س ، « غير مفهم » والمفهم هنا : العي .

(٥) سيط : خلط ومزج ؛ يقال : ساط الشيء ، يوطئه إذا ضرب به لخلط بضه بعض .

اجتمع مع أصحاب
له عند زليخة
ومهم هاشم
حصلوا منه بحيلة
عل مال

فَوَارِيحَ بَحْشَرَةِ دِرَاهِمٍ وَثَلْبًا بِخَمْسَةِ دِرَاهِمٍ وَتَجَلٍّ ، بِخَاءٍ بِذَلِكَ فَدَفَعَهُ إِلَى زُهَيْرَةَ وَأَمَرَهُ
بِإِصْلَاحِ الْفَرَارِيحِ أَنْوَاعًا ، وَكَتَبَتْ إِلَى عَلَوِيَّةٍ فَعَزَّتْهُ خَبْرًا ، بِخَاءِهَا وَأَقَامَ ، أَنْطَرْنَا
عِنْدَ زُهَيْرَةَ ، وَشَرِبَ مِنْهَا مَنْ كَانَ يَسْتَعِيزُ الشَّرَابَ ، وَغَنَى عَلَوِيَّةٌ لِحَدِّ ذِكْرِ أَنَّهُ لَا بَنَ
سَرِيحٍ تَقِيلُ أَوَّلَ ، فَاسْتَعْرَبَهُ الْجَمَاعَةُ ، وَهُوَ :

صوت

يَا هِنْدُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَفْسَدُوا • وَذِكِّى حَتَّى عَزَّنَى الْمُطَلَّبُ
يَا لَيْتَ مَنْ يَسْتَعِى بِنَا كَاذِبًا • عَاشَ مُهَانًا فِي أَدَى يَتَعَمَّبُ
هَيْبِهِ ذَنْبًا حَكَّتْ أَذْنُهُ • قَدْ يَغْفِرُ اللَّهُ لِمَنْ يُذْنِبُ
وَقَدْ تَجَبَّأْنِي وَجَرْتُ دَمْعِي • أَنْ أُرْسَلْتُ هِنْدُ وَهِيَ تَعْتَبُ :
مَا هَكَذَا عَاهِدْتَنِي فِي يَمْنِي • مَا أَنْتَ إِلَّا سَاحِرٌ تَحْلُبُ
حَلَفْتُ لِي يَا هَ لَا تَبْتَنِى • غَيْرِكَ مَا عَشَيْتُ وَلَا تَطْلُبُ

قال : وقام عبد الصمد الهاشمي ليبول . فقال علوية : كل شيء قد عرفتُ معناه :
أنا أنتُ فاصدقني الجماعة ، وهذا يتعشق هذه ، وهذا مولانا ، وأنا رببتها وعلمتها ،
وهذا الهاشمي - أي شمعنا ! - فقلتُ لهم : دعوني أحكمه وأخذ زُهَيْرَةُ مِنْهُ شَيْئًا . فقال :
لا والله ما أريد . فقلتُ له : أنتُ أحقُّ ، أنا أخذتُ منه شيئًا لا يستحقُّ القاضي من
أخذه . فقال : إن كان هكذا فنعم . فقلتُ له : إذا جاء عبد الصمد فقلْ لِي :
ما فعل الأجر الذي وعدتني به . فإن حاطلي قد مال وأخاف أن يقع ، ودعني والقيصة .

(١) في ب • س : « فاستنبه » . (٢) في أ • م • « ما هدى » .

(٣) ورد هذا الشطر في جوهرنا هكذا : « غير ما عشت ولا تطلب » .

وأحسب أنه محرف عن رواية فيه تكون هكذا :

... لا تجنى • غيري ما عشت ولا تطلب

(٤) أحكمه ، يريد : أحكم به وأمرض له .

فلما جاء الهاشمي قال لي زلهزة ما أمرته به، فقلت: ليس عندي أجر، ولكن أصير حتى أطلب لك من بعض أصدقائي، وجعلت أنظر إلى الهاشمي نظراً متعريضاً به. قال الهاشمي: يا غلام دواة ورقيقة، فأحضر ذلك. فكتب له بعشرة آلاف أجرة إلى عامل له، وشربنا حتى السحر وأنصرفنا. فبغت برقيقته إلى الأجرى ثم قلت: بكم تبيعه الأجر؟ فقال: بسبعة وعشرين درهماً الألف، قلت: فيكم تشتره مني؟ قال: بثقسان ثلاثة دراهم في الألف. فقلت: فهات، فأخذت منه مائتين وأربعين درهماً، واشتريت منها نبيذاً وفاكهةً وثلجاً ودجاجاً بأربعين درهماً، وأعطيت زلهزة مائتي درهم وعرفته الخبر، ودعونا علويه والهاشمي. وأقنا عند زلهزة ليلتنا الثانية. فقال علويه: نعم! الآن صار للهاشمي عندكم موضع ومعنى.

هو مصل كل سا
في السنة والضر
وطيب الصوت

أخبرني بحظلة قال حدثني أحمد بن حمدون قال حدثني أبي قال:

قال لنا الواثق يوماً: من أخذني الناس بالصنعة؟ قلنا: إصمحاق. قال: ثم من؟ قلنا: علويه. قال: فمن أضرب الناس؟ قلنا: يحيى^(٢١). قال: ثم من؟ قلنا: علويه. قال: فمن أطيب الناس صوتاً؟ قلنا: مخارق. قال: ثم من؟ قلنا: علويه. قال: أعترقتم له بأنه مصل كل سائر، وقد جمع الفضائل كلها وهي متفرقة فيهم. فلما تم ثلث لهذا الثالث.

غنى المأمون
في دمشق بما أمر
فغضب عليه وش

وحدثني بحظلة قال حدثني محمد بن أحمد المكي المرحل قال حدثني أبي قال: دخلت إلى علويه أعوده من صلة أعتلها ثم عوفي منها، فخرى حديث المأمون، فقال لي: كذت — عليم الله — أذهب دقمة ذات يوم وأنا معه لولا أن الله تعالى

(١) في الأصول: «أصبر» زيادة «ل». وليست في مختصر الأغاني.

(٢) في الأصول هنا: «تخف» والتصويب ما تقدم في الأغاني (ج) ص ٣٥٢ من هذه

النسخة (٣) في الأصول النسخة: «فلما تم ثلث لهذا الثالث...». وظاهر أن في هذه العبارة تحريفاً.

سامنى ووهب لى حِلَّتِه . فقلت : كيف كان السبب فى ذلك ؟ فقال :
كنتُ معه لما خرج الى الشام ، فدخلنا دِمَشْقَ فطُفْنَا فيها ، وجعل يطوف
على قصور بنى أُمَيَّةَ وَيَتَّبِعُ آثارَهُمْ ، فدخل مَحَنًا من مُحُونِهِمْ ، فإذا هو مفروشٌ
بالرَّخَامِ الأخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تَصُبُّ إليها .
وفى البركة سَمَكٌ ، وبين يديها بستانٌ على أربع زواياها أربعُ سُرُواتٍ كانتُ قُصَصَتْ
بِمُفَرَّاضٍ من التفاهى أحسنُ ما رأيتُ من السُّرُوقِ قَدًّا وَقَدْرًا . فاستحسن ذلك ،
وعزَمَ على الصُّبُوحِ ، وقال : هاتوا لى الساعة طعامًا خفيفًا ، فَأَتَى بِزَمَارِدٍ فأكل ،
ودما بشراب ، وأقبل على وقال : غَنَى وَتَشَطَّنَى ، فكانت الله عز وجل أنساني
الفناء كله إلا هذا الصوت :

لو كان حَوَلَى بنو أُمَيَّةَ لَمْ * تَنطِقْ رِجَالُ أَرَاهُمْ نَطَقُوا
فنظر إلى مُنْقَبِها وقال : عليك وعلى بنى أُمَيَّةَ لعنةُ الله ! ويليكَ ! أَقُلْتُ لك سُؤْنَى
أَوْ سُرْنَى ! ألم يكن لك وقتٌ تذكُرُ فيه بنى أُمَيَّةَ إلا هذا الوقتَ تعرَّضَ بى !
فنجِلْتُ عليه وعلستُ أنى قد أخطأتُ ، فقلتُ : أعلوئنى على أن أذكرك بنى أُمَيَّةَ !
هذا مولاكم زُرِّيَابٌ صندهم يركب فى مائتى غَلَامٍ مملوكٍ له ، ويميلك ثلاثمائة أَلِفٍ

$$\frac{132}{10}$$

- ١٥ (١) أصله يتبع (عائدين) ، فأدغمت التاء فى التاء . (٢) فى الأصول : « أربعة زوايا » .
والتصويب من مختصر الأغانى . (٣) السُرَّة : واحدة السُرور ، وهو ضرب من الشجر حسن الهيئة قويم
الساق . (٤) فى ج ، ب ، س : « من السُرُوات » . (٥) فى أكثر الأصول : « فأتى به بين
ماء وورد » . وفى ج : « فأتى بين ماورد » . والتصويب من مختصر الأغانى والأغانى فى مقدم (جزء ٤)
صفحة ٣٥٣ من هذه الطبعة . والزمَّارِد : طعام ينقله من اللحم الخفى بالزبد والبيض . وفى شفاء الغليل :
« زمارد مغرب ، والعامَّة تقول بزمَّارِد ، وليس بملط ، لأنه [كلمة] فارسية ، كما هو مسطور فى لغاتهم .
وهو الرقاق الملقوف بالحم ... » . (٦) فى ب ، س : « غلظت » .
٢٠ (٧) يريد أن زُرِّيَابًا وهو على بن تافع الملقب بمولى بنى العباس ذهب إلى الأندلس فأكراه الأمويون
هناك . (راجع الحاشية الأولى من صفحة ٣٥٤ جزء ٤) .

دينار وهبوها له سوى الخليل والقيصاع والرقيق . وأنا عندكم أموت جوعاً . فقال :
أولم يكن لك شيء تذكركني به نفسك غير هذا ! فقلت : هكذا حضرني حين ذكرتهم .
فقال : اعتدل عن هذا وتنبه على إرادتي . فأنساني الله كل شيء أحسنه
إلا هذا الصوت :

الحين ساق إلى دمشق ولم أكن * أرضي دمشق لأهلنا بلداً
فرماني بالقَدَح فاخطاني فأنكر القَدَح ، وقال : قُمْ حَتَّى آتِي لَعْنَةُ اللَّهِ وَحَرَسَقَر ،
وقام فركب . فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به ، حتى مريض ومات . قال :
ثم قال لي : يا أبا جعفر كم تُراني أحسن ! أغني ثلاثة آلاف صوت ، أربعة آلاف
صوت ، خمسة آلاف صوت ، أنا والله أغني أكثر من ذلك ، ذهب علم الله كله
حتى كافي لم أعرِف غير ماغيث . ولقد ظننت أنه لو كانت لي ألف رُوح ما مجت
منه واحدة منها ، ولكنه كان رجلاً حليماً ، وكان في المُرَبِّيَّة .

نسبة هذين الصوتين المذكورين في الخبر

صوت

لو كان حولي بنو أمية لم * تَطْلُق رجال أراهم تَطْلُقُوا
مِنْ كُلِّ قَرْمٍ مَخِضُ ضَرَائِبِهِ * عَنْ مَنِيكِيهِ الْقَمِيصُ يَخْفِقُ^(٢)
الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات . والفناء لمعبد ، ثقیل أول بالوسطى عن عمرو ،
وذكر الهشام أنه لابن سريج . وذكر ابن خردادبه أن فيه أدكين بن عبد الله بن
عنبسة بن سعيد بن العاصي لحسن من الثقیل الأول ، وأن أدكيناً مدني كان متقطعاً
إلى جعفر بن سليمان .

(١) الذي في الجزء الرابع أنه غضب عليه عشرين يوماً ، فكلمه فيه عباس أخو جعفر ، فرضى عنه
وروجه بعشرين ألف درهم . (٢) انخراق القميص عن الشخص فيه قولان : أحدهما أنه إشارة
إلى جذب العفاة . والآخر أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها غيره . ويكنى هو بما وزعها .

صوت

الحَيْن سَاقَ إِلَى دِمَشْقَ وَمَا * كَانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِهَا بَلَدًا

قَادَتْكَ نَفْسُكَ فَاسْتَقَدَّتْ لَهَا ^(١) * وَأَرَيْتَ أَمْرَ غَوَايَةِ رَشَدًا ^(٢)

لُحْمَ الْوَادِئِ فِي هَذَا الشَّعْرِ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْوَسْطَى عَنْ ابْنِ الْمَكِيِّ . قَالَ : وَفِيهِ لِيَعْقُوبُ الْوَادِئِ رَمْلٌ بِالْبَنْصَرِ .

حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ وَهَيْبٍ الْكَاتِبَ يَحْكُثُ :

معرض مل
نخطابه فأجاب

إِنَّ عُلُوبَهُ كَانَ يَصْطَبِجُ فِي يَوْمٍ خَضَابَهُ مَعَ جَوَارِيهِ وَحُرْمِهِ ، وَيَقُولُ : أَجْعَلْ صَبُوحِي فِي أَحْسَنِ مَا يَكُونُ عِنْدَ جَوَارِيٍّ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ ابْنَ سِيرِينَ كَانَ يَقُولُ : لَا بَأْسَ بِالْخِضَابِ مَا لَمْ تُقَرَّرْ بِهِ امْرَأَةٌ سَامِيَةٌ . فَقَالَ : إِنَّمَا تُكْرَهُ لثَلَاثَتَيْنِ بَعْدَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ مِنَ الْحَسَرَاتِ فَيَتَوَجَّهًا عَلَى أَنَّهُ شَابٌّ وَهُوَ شَيْخٌ ، فَأَمَّا الْإِمَاءُ فَهِنَّ يَمْلِكُنَّ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُغَرِّقَهُنَّ .

قَالَ الْحَسَنُ : فَتَعَالَى عُلُوبُهُ عَلَى الْمُعْتَصِمِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةً وَأَصْطَبِجَ فِيهَا ، فِدَاعِيٌّ ، وَكَانَ صَوْتُهُ عَلَى جَوَارِيهِ فِي شَعْرِ الْأَخْطَلِ :

كَانَ عَطَاةً ^(٣) بَاتَتْ تُطَيِّفُ بِهِ * حَتَّى تَسْرَبِلَ ^(٤) مِثْلَ الْوَرْدِ ^(٥) وَأَنْتَعَلًا ^(٦)
فَقَالَ لِي : كَيْفَ رَوَيْتَهُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : قَرَأْتُ شَعْرَ الْأَخْطَلِ وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِهِ ، كَانَ يَخْتَارُ « تَسْرُولُ » وَيَقُولُ : إِنَّمَا وَصَفَ ثَوْرًا دَخَلَ رَوْضَةً فِيهَا ثَوْرٌ أَصْفَرُ فَاتَرَ

١٣٣
١٠

(١) فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ : « قَامَتْ نَفْسُكَ فَاسْتَعَدَّتْ لَهَا » . وَفِي ج : « نَامَتْ نَفْسُكَ فَاسْتَعَدَّتْ لَهَا » . وَالصَّوْبُ مِنْ مَخْصَرِ الْأَغَانِي . (٢) فِي مَخْصَرِ الْأَغَانِي : « وَارَيْتَ » .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « عَطَاةٌ » وَالصَّوْبُ مِنْ كِتَابِ مَنْتَهَى الطَّلَبِ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ .

(٤) كَذَا فِي مَنْتَهَى الطَّلَبِ . وَفِي الْأَصُولِ : « مَا الْوَرْدِ » . (٥) فِي الْأَصُولِ مَا عَادَ ج :

« وَارْبَعًا » وَهُوَ مُخَرِّفٌ . (٦) ظَاهِرٌ أَنَّهُ يَرِيدُ : « قَرَأْتُ شَعْرَ الْأَخْطَلِ عَلَى هَارُونَ وَابْنِ عَمْرِو

النَّاسِ بِهِ ... إِنَّهُ » فَسَقَطَ اسْمُ مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ .

في قوائمه وبطنه فكان كالتسراويل، لا أنه صار له تسرول. ولو قال: «تسريل»
أيضا لم يكن فاسدا، ولكن الوجه «تسرول».

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال:

قَدِمْتُ مِنْ سُرٍّ رَأَى قَدَمَهُ بَعْدَ طُولِ غَيْبَةٍ، فَدَخَلْتُ إِلَى إِسْحَاقَ الْمُوصِلِيِّ،
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَأَلَنِي خَبْرِي وَخَبَرَ النَّاسِ حَتَّى أَتَيْتُهَا بِإِذْنِ ذِكْرِ الْبِنَاءِ، فَسَأَلَنِي عَمَّا يَشَاغِلُ
النَّاسَ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمُسْتَجَادَةِ. فَقُلْتُ لَهُ: تَرَكْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ مُقَرَّمِينَ بِصَوْتِ
لَكَ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ فَقُلْتُ:

* أَلَا يَأْتِي قَصِيرُ دُرَّانَ حَيْثُمَا *

فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ لِي. ذَلِكَ لَعَلَّوَيْهِ. وَقَدْ لَعَمْرِي أَحْسَنَ فِيهِ وَجَدَ مَا شَاءَ.

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزازي قال
حدثني علويه قال:

نُحِرَجُ الْمَأمُونُ يَوْمًا وَمَعَهُ أَيْبَاتٌ قَدْ قَالَهَا وَكَتَبَهَا فِي رُقْعَةٍ بِحُطْلَةٍ، وَهِيَ:

صوت

نُحِرَجْنَا إِلَى صَيْدِ الطُّبَاءِ فَصَادَنِي * هُنَاكَ غَزَالٌ أَدْعَجُ اللَّيْلِ أَخْوَرُ
غَزَالٌ كَانَ الْبَدْرَ حَلَّ جِيئَهُ * وَفِي خَدِّهِ الشَّعْرَى الْمِثْرَةُ تَزْهَرُ
فَصَبَادُ فُوَادِي إِذْ رَمَانِي وَسَهْمِهِ * وَسَهْمُ غَزَالِ الْإِنْسِ طَرَفٌ وَمُحْجَرُ

(١) كذا في ب، س. و «يتشاعل» فعل لازم فالكلام به غير مستقيم. وفي ج هكذا: «يتشام»
وفي أ، م هكذا: «يتشاهم». وقد تقدم هذا الخبر نفسه في صفحة ٣٣٥ وفيه: «فقال أي شيء»
أثبت الناس يستحسنونه في هذه الأبيات من الأغاني... الخ. (٢) في ج: «المستعدة».

فِيأَمَنْ رَأَى ظِلًّا يَصِيدُ وَمَنْ رَأَى * أَخَا قَنَاصٍ بَصْطَادُ قَهْرًا وَهُسْرُ
قال : ففنتيه [فيها] ، فأمر لى بعشرة آلاف درهم .

قال أبو القاسم جعفر بن قدامة : لحن علويه فى هذا الشعر ثقیلاً أقل
ابتدأؤه نشيد .

أخبرنى محمد بن مَرْيَد قال حدثنى حماد عن أبيه قال : غَنَتِ الرَشِيدَ يوماً : ففى مجلس الرشيد
بما أغضب عليه

هـ هما قَتَاتَانِ لَمَّا يَعْرِفَا خُلُقِ * وبالشباب على شَيْبَى يُدَلَّانِ
فطرب وأمر لى بألف دينار ، فقال له ابنُ جامع — وكان أحسنَ الناس — : اِسمع
غناء العُقلاء ودع غناء المجانين — وكنتُ أخذتُ هذا الصوتُ من مجنون بالمدينة
كان يُحْمِده — ثم غنى قوله :

١٠ ولقد قالت لأترب لها * كالمها يلعبن فى مُجربها
خُذْنِ عَنِ الظِّلِّ لَا يَتَّبِعُنِ * وضدت تسمى إلى قُبَّتِها
فطرب وأمر له بألف ونعمائة دينار . ثم غنى وَجْهَ القَرْمَةِ :
يَمْشُونَ فِيهَا بِكُلِّ سَابِقَةٍ * أَحْكِمَ فِيهَا الْقَتِيرُ وَالْخَلْقُ
فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بنعمائة دينار . ثم غنى علويه :

١٥ وَأَرَى الْقَوَانِي لَا يُوَالِصُنَّ أَمْرًا * فَقَدَّ الشَّبَابَ وَقَدْ يَصِلُنَّ الْأُمُرَادَا
فدعاه الرشيد وقال له : يا عاصُ بَقُرْ أُمَّه ! تُغْنَى فى مدح المُرْدِ وذمِّ الشَّيْبِ وسِتَارَتِ
منصوبَةٌ وقد شَهْتُ ! كَأَنَّكَ إِنَّمَا عَرَّضْتَ بِي ! ثم دعا بتمسور فأمره أن يأخذ
بيده فيُخْرِجْهُ فيضربه ثلاثين دِرَّةً ولا يردّه إلى مجلسه ، ففعل ذلك ، ولم يَنْتَفِعِ الرشيد
بومعذ بن نفسه ولا انتفعنا به بقية يومنا ، وجفا علويه شهراً فلم يأذنْ له حتى سأله فآذنْ له .

١٣٤
١٠

(١) زيادة يقتضها السياق . (٢) الدرع السابقة : التى تجرى الأرض أرحل الكعيبين .
طولها وسعتها . والتتير : مسامير الدرع .

نسبة هذه الأصوات التي تقدمت

صوت

هما فتانان لما يعزفا خلقي * وبالشباب على شبيبي يدلان
كل القفال الذي يفعلنه حسن * يضيئ فؤادي ويضيئ سر أبحاني
بل أخذرا صولة من صول شيخكما * مهلا عن الشيخ مهلا يا فتانان

لم يقع إلى شاعره . فيه لابن سريج ثاني تقيل بالسبابة في تجرى الوسطى عن
إسحاق . وفيه لابن سريج رمل بالنصر عن عمرو . وفيه لسليمان المصاب رمل كان
ينثيه ، فدرس الرشيد إليه إسحاق حتى أخذه منه ، وقيل : بل درس عليه ابن جامع .

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

دعاني الرشيد لما حج ، فقال : صر إلى موضع كذا وكذا من المدينة ، فأت ذلك
فلاما مجنوناً يفتي صوتاً حسناً ، وهو :

هما فتانان لما يعزفا خلقي * وبالشباب على شبيبي يدلان

وله أم ، فيصر إليها وأقيم عندها واحتل حتى تأخذه . فجلت أستدل حتى وقفت على
بيتها ، فخرجت إلى فوهبت لها مائتي درهم ، وقلت لها : أريد أن تحتالي على ابنك
حتى أخذ منه الصوت الفلاني . فقالت : نعم ، وأدخلني دارها ، وأمرتني قصيدت
إلى عليّة لما ، فإليت أن جاء ابنها فدخل . فقالت له : يا سليمان قد تك نفسى !
أمك قد أصبحت اليوم خائرة مفرمة ، فاجب أن تنفى ذلك الصوت :

* هما فتانان لما يعزفا خلقي *

فقال لها : ومتى حدث لك هذا الطرب ؟ قالت : ما طربت ولكني أحبت
أن أفرج من هم قد لحقني . فأندفع ففتاه ، فإسمعت أحسن من غناؤه . فقالت

(١) خائرة : تقبله النفس غير طيبة ولا نشيطة . والمفرمة هنا : المصابة بالأم بلا زها ربيع عليها .

خير أخذ إسحاق
صوتا من سليمان
المصاب

- له أنه : أحسنت ! فديتُك ! فقد والله كشفت عني قطعة من همى ، فاسألك أن
تُعيدَه . قال : والله مالى نَسَاطٌ ، ولا أشتري غمى بفرحك . فقالت : أيعده مرتين ولك
درهم صحيح تشتري به ناطقاً^(١) . قال : ومن أين لك درهم ؟ ومتى حدث لك هذا
السخاء ؟ فقالت : هذا فضول لا تحتاج إليه ، وأخرجت إليه درهما فاعطته إياه ،
فأخذه وغناه مرتين ، فدار لى وكاد يستوى . فاومات إليها من فوق أن تستريده .
فقالت : يا بئى بحق عليك إلا أعدته . فقال : أظن أنك تريد أن تأخذه فتصيرى
مغنية . فقالت : نعم ! كذا هو . قال : لا ! وحق القبر لا أعدته إلا بدرهم آخر .
فأخرجت له درهما آخر ، فأخذه وقال : أظنك والله قد تزدقت وعبدت الكنش فهو
ينقد لك هذه الدراهم ، أو قد وجدت كترًا . فغناه مرتين ، وأخذته وأسوى لى .
ثم قام فخرج يدعو على وجهه . فبشت إلى الرشيد ففنيته به وأخبرته بالقصة ، فطرب
وصحك وأمر لى بالف دينار ، وقال لى : هذه بدل مائى درهم^(٢) .

صوت

- ولقد قالت لأتراپ لها * كالمها يلعبن فى شجرتها
خُذْن عني الظل لا يتبعنى * وعدت سعيًا إلى قبها
لم يصحبها نكد فيما مضى * غلبة تختال فى مشيتها
فى هذه الأبيات رمل بالبنصر ذكر المشامى أنه لأبن جامع المكى ، وذكر ابن المكى
أنه لأبن سُرَيْج . وهو فى أخبار ابن سريج وأغانيه غير مُجَنَس .

- (١) الناطق : ضرب من الحلوى يقال له القيطى . (٢) فى الأصول : « بدل المائى
درهم » بتعريف المضاف وتكرير المضاف إليه ، ولم يقل به أحد من النحويين . ومذهب البصريين فى مثل
هذا إدخال الألف واللام على الثانى ، نحو * ثلاث الأثافي والديار البلاع * وجرز الكوفيون
تعريف الجزأين فى العدد إذا كان مضافاً لمجر التثنية الأثواب .

صوت

يمشون فيها بكلّ سابغة * أُنحِمْ فيها القَتِيرُ والحِلَقُ
تصرف أنصافهم إذا شهدوا * وصبرهم حين تشخصُ الحَدَقُ^(١)
الفناء لأبن محرز، خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى عن المشامي وحش .

صوت

يَمَحْدَتِي دَيْحِي النَّهَارَ وَأَقْتَضِي * دَيْحِي إِذَا وَقَدَ النَّعَاسُ الرَّقْدَا^(٢)
وأرى الفواني لا يُواصِلنَ أَمْرًا * فَقَدَ الشَّبَابَ وَقَدِصَلنَ الْأَمْرَدَا
الشعر للأعشى . والفناء لمعبد، خفيفٌ ثقيلٌ بالوسطى عن عمرو .



صوت

أَيُّهَ حَالِي يَا بَنَ رَامِينَ * حَالُ الْمُحِبِّينَ الْمَسَاكِينِ
رَكَتْهُمْ مَوْتِي وَمَا مَوْتُوا * قَدْ جَرُّوا مِنْكَ الْأَمْرِينَ^(٣)
وَسِرَتْ فِي رَكْبٍ عَلَى طَبِئَةٍ * رَكْبٍ تَهَامٍ وَيَمَانِينَ^(٤)
يَارَاعِي الدَّوْدَ لَقَدْ رَعْتَهُمْ * وَيَلْكَ مِنْ رَوْحِ الْمُحِبِّينِ
الشعر لإسماعيل بن عمار الأسدي . والفناء لمحمد بن الأشعث بن بفسوة الزهري
الكوفي، ولحنه خفيفٌ ثقيلٌ مطلق في مجرى الوسطى، عن المشامي وأحمد بن المكي .

(١) يقال : شخص بصر فلان إذا فتح عينه وجعل لا يظرف . وشخص الحديق هنا تخاية عن الفزع
وشدة الخوف في الحرب . (٢) في شعر الأعشى : * ياروق ديق التهاد راجزى *
ولم الدين : مظه . (٣) وقيل : صرع وطلب . (٤) يقال : لقي منه الأمرين
(على صيغة الجمع) أي الدوام ، ويقال أيضا : لقيت منه الأمرين (على صيغة المثنى) . وقد كثرت
نون جمع المذكر السالم في هذه القصيدة والتي بعدها للشرازمي لغة . (٥) الطيبة : النية أي الوجه
تفصل الذي تقويه وتريده .

نسب إسماعيل بن عمار وأخباره

هو إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل بن جذيمة بن عمرو بن خلف بن زبآن بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسيد بن نزيمة. أخبرنى بذلك على بن سليمان الأخفش عن السكرى عن ابن حبيب .

نسب إسماعيل
ابن عمار

- وإسماعيل بن عمار شاعر، مقل، مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والهاشمية. وكان يترى الكوفة .

من مخضرى
الدولتين ركان
يترى الكوفة

قال ابن حبيب: كان فى الكوفة صاحب قيان يقال له آبن رامين، قديمها من الحجاز، فكان من يسمع الغناء ويشرب النبد يأتونه ويقومون عنده، مثل يحيى بن زياد الحارثى، وشراعة بن الزندبوذ، ومطيع بن إياس، وعبد الله بن العباس المقتون، وعون الببادى الحيرى، ومحمد بن الأشعث الزهرى المفضى . وكان نازلاً فى بنى أسيد فى حيران إسماعيل بن عمار، فكان إسماعيل ينشأ ويشرب عنده . ثم انتقل من جواره الى بنى عائد^(١)، فكان إسماعيل يزوره هناك على مشقة لبعد ما بينهما . وكان لابن رامين جوارى يقال لمن سلامة الزرقاء، وسعدة، وريجة، وكن من أحسن الناس غناء، واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التى يقول فيها محمد بن الأشعث :

كان من يخطف
الى ابن رامين
وجواره

١٥

أسمى لسلامة الزرقاء فى كبدى * صدع مقيم طوآل الدهر والأبد
لا يستطيع صناع القوم يسعبه * وكيف يشعب صدع الحب فى كبد^(٢)

١٣٦
١٠

(١) حالة الله : حق من العرب . (٢) فى بعض الأصول : « فى كبدى » .

قصيدة له في جواره .
ابن رامين

وفي جَوَارِيهِ يَقُولُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ :

هَلْ مِنْ شِفَاءٍ لِقَلْبٍ يَجْ عَزُونَ * صَبًا وَصَبَّ إِلَى رَغْمِ ابْنِ رَامِينَ
إِلَى رُبَيْعَةٍ إِذَا اللَّهُ فَضَّلَهَا * بِحُسْنِهَا وَسَمَّاهُ ذِي أَفَانِينَ
وَهَاجَ قَلْبِي مِنْهَا مَفْضَعُكَ حَسَنٌ * وَلَثَمَةً بَعْدُ [فِي] زَايٍ وَفِي سِينِ
نَفْسِي ثَابِي لَكُمْ إِلَّا طَوَاعِيصَةً * وَأَنْتِ ثَابِتِينَ لَوْ مَا أَنْتِ تُطْعِمِينِي
وَعَلَّكَ فِسْمَةٌ ضِيْزَى قَدْ سَمِعْتَ بِهَا * وَأَنْتِ تَتْلِيْنَهَا مَا ذَاكَ فِي الدَّيْنِ
إِنْ تُسْعِفِينِي بِذَاكَ الشَّيْءِ أَرْضَ بِهِ * وَأَنْتِ صَبَّيْتِ بِهِ عَنِّي فَرْزَانِي
أَنْتِ الطَّيِّبُ لِدَاءٍ قَدْ تَلَّسَّ بِى * مِنْ بِلْوَى فَأَنْفَعِي فِي فِتْنَةٍ وَأَرْفَعِينِي
فَمَّ شِفَاؤُكَ مِنْهَا إِنْ تَقُولُ لَهَا * أَضْنَيْتَنِي يَوْمَ دَيْرِ اللِّجِّ فَأَشْفِينِي
يَا رَبَّ إِنِّي ابْنُ رَامِينَ لَهُ بَقَرٌ * حِينَ لَسْنَا غَيْرَ الْبَرَادِينِ

- (١) في ١ ، م : « صب يصيب » . وفي سائر الأصول : « صب يصب » . وقد أشتبه كما ورد في الأصول في ذكر خبر سلامة الزرقاء وخبر محمد بن الأشعث (ج ١٣ صفحة ١٢٩ طبعه بلاق) .
وصبا يصبر : مال إلى الجهل والفتنة . والصبابة : الشوق ، وقيل : رقة وحرارة ؛ يقال : صب فلان يصب (وزان فرج) صبابة فهو صب إذا حش . (٢) السباع هنا : الفناء ، وكل ما قلته الأذن من صوت حسن صماع . (٣) في ج : « ظلي » . (٤) في الأصول : « جد رائى » ، وقد أشتبه هكذا لاستقامة الوزن والمعنى به ، وتكون لثمتها في أحرف الصغير ، فخلق بالواو ذالا ، وبالسين ثاء . وأحرف الصغير الواو والسين والصاد . (٥) الرواية فيما يأتي : « وأنت تحمين أقا » .
(٦) فسمه ضيزى : جذرة . وم ترون « فسمه » هنا الشعر . (٧) تليها : تبعينا وتعلين بها .
(٨) في أكثر الأصول هنا : « فنيقي » . وفي ج : « فنيقي » . والتصويب ما سيأتي في الألفاظ (في ذكر خبر سلامة الزرقاء وخبر محمد بن الأشعث) . وكان إسماعيل بن عمار كسب إلى سعة هذه الأبيات ، فرددت عليه : « حاشاك من أد أزيك » . ولكنني أسير إليك فأعنيك وأهلك وأرضيك » . (٩) كذا في ج : وفي سائر الأصول : « دبر اللج » وهو مخمر يف . ودبر اللج : ينظرة . « دبر قائم » العنان من المنظر في أيام ملكه ، ولم يكن في ديارات الحيرة أحسن منه بناء ولا أثر موضحا . (١٠) الرواية فيما يأتي : « يا رب ما لابن رامين » . (١١) في الأصول هنا : « إلا البراذين » . والتصويب ما سيأتي .

لو شئت أعطيتَه مالا على قَدَرٍ • رضى به منك غير الرّيب العين^(١)
 لا أنس سَعْدَةَ والزّرقاء يومَ هَما • بالّجّ شرقِه فوق الدّكاكين^(٢)
 يَغْنِيانِ ابنَ رامينَ على طَرَبٍ • بالمسجى وتشييب المحبّين^(٣)
 أذاك أنتم أم يومٌ ظَلِيتُ به • فِرَاشِي الورْدُ في بُستانِ شُورين^(٤)
 يَشْوِي لنا الشَّيخَ شُورينَ دَواجِنَه • بالجردناج وسحاج الشقاين^(٥)
 تُسقي طلاءَ لِمَزابٍ يَعْتَقَه • يَمشي الأصمّاءُ منه كالمجانين^(٦)
 يُزِلُّ أقدامنا من بعدِ حَتَبِها • كأنها تَقَلّا يَقلْنَ من طين^(٧)
 نَمشي وأرجلنا مطويّةٌ شَلّا^(٨) • مَشَى الإورْدُ التي تأتي من الصين^(٩)
 أو مَشَى عُيَبانَ دِيرٍ لا دَليْلَ لهم • سَوَى العِصَى إلى يومِ السَّعَين^(١٠)

- ١٠ (١) في هـ ، ب ، س : « عين الربرب العين » . وفي أ ، م : « إلا الربرب العين » .
 وهاجر ينف . والزراية فيما يأتي : « غير اخرد العين » . والربرب : القطيع من بقر الوحش . والعين :
 الواسعة العيون ، واحدتها عيناء . يرهذ جواربه الاتي يشين بقر الوحش في سعة العيون .
 (٢) الدكاكين : جمع دكان ، وهو بناء يسطح أملاه الجلبوس عليه ، وهو المصطبة .
 (٣) في الأصول هنا : « للمسجى يشيت المحين » . والتصويب مما سيأتي . والمسجى : الفناء المنسوب
 لابن مسجح . (٤) كذا ورد هذا الاسم في الأصول هنا . وورد في خبر سلامة الزرقاء ، ومحمد بن الأشعث
 فيما سيأتي : « سودين » بالسين المهملة . (٥) الجردناج : الشواء المكروب على الجمر أو الطابق بعد
 كبسه في مياه حارة أو فاريا وطبخه فيها نصف طبخة . وأصله فارسي . (٦) كذا في ب ، س في خبر سلامة
 الزرقاء فيما سيأتي من الأغاني . وفي أكثر الأصول هنا « محجاج البثمانين » وفي بعضها : « محجاج السقاين » .
 والشقاين : جمع شقبان (بالتمزيك) وهو طير نبطي . أما « محجاج » فأحسب أن صوابها « مسحاج »
 (يضم السين وتشديد الحاء) جمع ساح بمعنى صين . والمذكور في كتب اللغة أن جمع « ساح » « مسحاج » يضم
 السين وكسرهما ، وبخفيف الحاء . (٧) (٧) الرواية فيما سيأتي : « شرابا » . وفي معجم ما استمعم للبركي
 (في دبر الحج) : « يسقي شرابا تكون النازقة » . ومرجع الضمير في « يسقي » ابن رامين في البيت قبله .
 (٨) ذكر المؤلف فيما سيأتي أنه « يمشي عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله » .
 (٩) في الأصول المخطوطة : « يزل » . وفي ب ، س : « تمزل » . ومرجع الضمير في « يزل »
 الشراب في البيت قبله . والرواية فيما سيأتي ومعجم ما استمعم :
 ٢٥ نَمشي اليها طلاء . لا حراك بنا * كأن أرجلنا يقلن من طين
 (١٠) الرواية فيما يأتي : « عوج مطارحها » بدل « مطوية شلا » . وفي معجم ما استمعم : « هوج
 راتها » . (١١) في الأصول هنا : « عيان هم » . والتصويب مما سيأتي ومعجم ما استمعم .

فِي فَيْبَةِ مِنْ بَنِي نَسِيمٍ لُحُوثٌ بِهِمْ * تَسِيمُ بْنُ مَرْثَةَ لَا تَسِيمُ الْمَدِينِ
 تَحْمُرُ الْوُجُوهِ كَانَا مِنْ تَحْمُشْنَا * حَسَنَاءُ شُمَطَاءُ وَافَتْ مِنْ فَلَطِينِ^(١)
 مَا عَاثَدَ اللَّهُ إِلَّا أَنْتَ مِنْ شَجْنِي * وَلَا أَبْتُ رَامِينَ لَوْلَا مَا يُمَتْنِي^(٢)
 فِي عَاثَدَ اللَّهُ بَيْتَ مَا مَرَدْتُ بِهِ * إِلَّا وَجِئْتُ عَلَى قَلْبِي بِسَكِينِ^(٣)
 يَا سَعْدَةُ الْقَيْنَةُ الْخَضْرَاءُ أَنْتِ لَنَا * أُنْسُ لَأَنَّكَ فِي دَارِ ابْنِ رَامِينَ
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْأَسَدَ تَوَسَّنِي * حَتَّى رَأَيْتُ إِلَيْكَ الْقَلْبَ يَدْعُونِي^(٤)
 لَوْلَا رُبُّجَةُ مَا اسْتَأْنَسْتُ مَا مَحَمْتُ * نَفْسِي إِلَيْكَ وَلَوْ مُثَلَّتْ مِنْ طِينِ^(٥)

قال : وجع ابن رامين وجع بجواريه معه ، وكان محمد بن سليمان إذ ذاك على
 الجهاز ، فأشترى منه سلامة الزرقاء بمائة ألف درهم . فقال إسماعيل بن عمار :
 بوع ابن رامين
 سلامة في وجهه
 نق - حوشرا

أَيُّهُ حَالٍ يَا أَبْتَ رَامِينَ * حَالُ الْمُحِينَ الْمَسَاكِينِ
 تَزَكَّتُمْ مَوْتَى وَمَا مَوْتُوا * قَدْ جَرَّعُوا مِنْكَ الْأَمْرَيْنِ

١٣٧
١٠

(١) هكذا ورد هذا الشعر الأخير في أكثر الأصول . ومكانه في ج : « حيناً ... من فلسطين » .
 وفي ج : « تحمشنا » بالجم بدل « تحمشنا » بالحاء . (٢) في ج : « ما عايد الله » .
 وفي سائر الأصول : « يا عايد الله » . وعايد الله : حتى من الصرب انتقل إلى جوارهم ابن رامين
 مع جواريه كخادم . ورواية هذا البيت فيما سأتى :

ما عايد الله لي ألف ولا وطن * ولا ابن رامين لولا ما يميتني

(٣) في الأصول : « لولا ابن رامين » . (٤) ويخت : ضربت .

(٥) كذا في ب : س فيما سأتى . وفي الأصول هنا : « يا أسد القبة » . والخضراء : يريه
 السوداء ، وكانت سعدة كذلك . (٦) أحسب أن سوابه : « أن السود تونسي » فان سعدة
 كانت سوداء . (٧) هكذا ورد هذا الشعر فيما سأتى . ومكان هذا الشعر في أ ، م هنا يارض .
 وفي ح : « لولا ... نسبت ما بقيت » . وفي ب ، س هنا :

* لولاك تونسي بالقرب ما بقيت *

وهي جميعا غير واضحة .

(٨) فيما سأتى : « وقد مثلت في طين » . (٩) هكذا في الأصول ! .

وَسِرْتُ فِي رَكْبٍ عَلَى طَيْبٍ * رَكْبٍ تَهَامُ وَيَمَانِينَ
تَجَجَّتْ بَيْتَ اللَّهِ تَبْنَى بِهِ السَّيْرُ وَلَمْ تَرْبِ لِحْيَتِ
يَارَاعَى الذَّوْدَ لَقَدْ رُغِمَتْ * وَيَلْكَ مِنْ رَوْحِ الْمُحِبِّينَ
نَوَقَتْ قَوْمًا لَا يَرَى مِثْلَهُمْ * مَا بَيْنَ كُوفَانٍ إِلَى الصَّيْنِ

أخبرنى على بن سليمان الأخفش قال حدثنا السكرى عن محمد قال :

مات له ابن فرثاه

كان لإسماعيل بن عمار بن عمار له مَن فَمَاتَ ، فَقَالَ يَرْنِيه :

يَا مَوْتُ مَالِكُ مُوَلِّعًا يَضْرَارِي * إِيَّائِي عَلَيْكَ وَإِنْ صَبَرْتُ لَزَارِي ^(٢)
تَعْدُو عَلَيَّ كَأَنِّي لَكَ وَائِرٌ * وَأُزُولُ مِنْكَ كَمَا يُزُولُ فِرَارِي ^(٣)
نَفْسُ الْبَعِيدِ إِذَا أُرِدْتُ قَرِيبَةً * لَيْسَتْ بِنَاجِيَةٍ مَعَ الْأَقْدَارِ ^(٤)
وَالْمَرْءُ سَوْفَ وَإِنْ تَطَاوَلَ عَمَلُهُ * يَوْمًا يَصِيرُ لِحْفَرَةِ الْحَقَارِ ^(٥)
لَمَّا غَلَا عَظَمٌ بِهِ فَكَأَنَّهُ * مِنْ حَسَنِ بَنِيهِ قَيْضِبُ نُضَارِ ^(٦)
لَجَعَتْنِي نَاعَزُ أَهْلِي كُلَّهُمْ * تَعْدُو عَلَيْهِ عَذْوَةُ الْجَبَارِ ^(٧)
هَلَّا بِنَفْسِي أَوْ بِبَعْضِ قَرَابَتِي * أَوْقَعْتَ أَوْ مَا كُنْتُ لِلْخُتَارِ ^(٨)
وَتَرَكْتُ رَجِيئِي مِنَ أَجْلِهَا * عِثْتُ الْجِهَادَ وَصِرْتُ فِي الْأَمْصَارِ

- ١٥ (١) كوفان : الكوفة ، وكوفان أيضا : قرية بهراء . (٢) يقال : فلان زار على فلان إذا كان عاتبا ساخطا غير راض . وفى الأصول : « إني إليك » . (٣) فى : « قرارى » بالفتح . (٤) يحتمل أن يكون « من الأقدار » . (٥) فى الأصول : « لما علا عظمى به » وهو تعريف . يقال فلا بالجارية والعلام عظم ، وذلك فى سرعة شباها وسبقهما لهما . وكل ما ارتفع فقد علا وتعالى . (٦) البضار هنا : الأمن الطويل المستقيم الصعود . (٧) كذا فى الأصول ! . (٨) كذا فى الأصول . وأحسب أن صوابه : « وتركت زيتى ... » والزيتة ابنة . وهذا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ .
- ٢٠

أخبرني علي بن سليمان قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال :
قال رجل من بني أسيد كان وجهاً ، لإسماعيل بن عمار : هَلُمَّ أَرْكَبْ مَعَكَ
إلى يوسف بن عمر ، فإنه صديق ، حتى أَكَلَمَهُ فَيَكْ يَسْتَعْمَلُكَ عَلَى عَمَلٍ تَنْفَعُ بِهِ .
فقال له إسماعيل : دَعْنِي حَتَّى يَحُولَ الْحَوْلُ . فنظر إسماعيل إلى عمل يوسف
يَعْدُّونَ ، فقال في ذلك :

رَأَيْتُ صَبِيحَةَ التَّيْرُوزِ أَمْرًا * فظلياً عن إمارتهم نَهَانِي
فَوَرْتُ مِنَ الْعِمَالَةِ بَعْدَ يَحْيَى * وَبَعْدَ التَّهْشِيلِ أَبَى أَبَانِ
وَبَعْدَ الزُّورِ وَأَبَى كَثِيرٍ * وَفِي قَيْدِ أَشْجِي وَأَبَى بَطَّانِ
فَقَابَ بِهَا أَبَا حُثَمَانَ غَيْرِي * فَمَا شَأْنُ الْإِمَارَةِ لِي بَشَانِ
أَحَازِرُ أَنْ أَقْصُرَ فِي نَحَاجِي * إِلَى التَّيْرُوزِ أَوْ فِي الْمَهْرَجَانِ
أُتَجَلَّ أَنْ أَتَى أَجَلَ بَوَيْتِ * وَحَسْبِي بِالْمَهْرَجَةِ الْمَتَانِ^(٢)
فَمَا لَمْ أَذْهَبْ إِذَا عَرَضَتْ ظَهْرِي * لِأَلْفٍ مِنْ مِيبَاطِ الشَّاهِجَانِ^(٣)
تَعَدَّ يَوْسُفٌ مَدًّا صَحِيحًا * وَيَحْفَظُهَا عَلَيْهِ الْجَالِدَانِ
وَأُحِبُّ فِي سِرَاوِيلِي بَقِيدِي * إِلَى حَسَّانَ مُتَقَلِّ اللِّسَانِ
فَنَهْمُ قَائِلُ بَعْدًا وَصَحْفًا * وَمِنْهُمْ آخِرَانِ يُهْدِيَانِ^(٤)
كَفَانِي مِنْ إِمَارَتِهِمْ عَطَانِي * وَمَا أُحَدِّثُ مِنْ سَبَقِ الرَّهَانِ^(٥)

(١) الوجه من الناس : سيد القوم مثل الوجه . (٢) في الأصول : «المهرجة المتان» .

ويريد بالمهرجة المتان الميابة الشديدة التي تقطع جلد من يضرب بها . والشاعر يريد بهذا الاختيار
الإشفاق والخوف . (٣) الشاهجان : هي مرور الشاهجان ، كانت قصبة خراسان وأغبر مدنها .

(٤) في بعض الأصول «مذبان» وهو تصحيف . (٥) أخذت : أعطيت . وهذا البيت ساقط

من ١ ، ٢ ، ٣ . وفي الأصول التي ورد فيها : «وما أخذت» وفي بعضها «وما أخذت» . وقد أتينا
بما يستقيم به المعنى ولا يبعد كثيراً عن رسم الأصول . والسبق (بالتحريك) : ما يجعل من المال رهنا
على المسابقة بين أنجل وغيره . وأحسب أنه يريد ما يعطاه جوائز على إجادته في شعره وسبقه الشعراء .

(١) كَفَانِي ذَاكَ مِنْهُمْ مَا بَقِينَا * كَمَا فِيَا مَعْنَى لِي قَدْ كَفَانِي

وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْإِسْنَادِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ : إِنَّهُ كَانَتْ لَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَنَسَةَ
ابْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي وَصِيفَةً مَغْنِيَّةً يُودِّعُهَا وَيَصْنَعُهَا لِيُهْدِيَهَا إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
يَقَالُ لَهَا بُوْبَةٌ . فَقَالَ فِيهَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ :

شعره في بوبة
وصيفة عبد الرحمن
ابن عنبسة

بُوبٌ حَيَّتْ عَنْ جَلِيسِكَ بُوبًا * مُحْطَلًا فِي تَحِيَّتِي أَوْ مَصِيبَا

مَا رَأَيْنَا قَتِيلًا حَىَّ حَبَا الْفَا * تَلَّ بِالْوَرِثِ أَنْ يَكُونَ حَبِيْبَا

غَيْرَ مَا قَدْ رُزِقَتْ يَا بُوبَ مَنْى * فَهَنْتَنَا وَإِنْ أَمْنَيْتَ عَجِيْبَا

غَيْرَ مَنْ بِهِ طَلِكٌ وَإِنْ كُنْ * بَتُّ بِقَدْرِ الْقِيَانِ طَلَبًا طَبِيْبَا

بَنَتْ عَفْشِرَ أَدْبِيَّةٍ فِي قُرَيْشٍ * بَجَّ فَأَكْرَمَ بِهِمْ أَبَا وَنَسِيْبَا

أَدْبَتْ فِي بَنِي أُمَيْيَةٍ حَتَّى * كَلَّمَتْ فِي مُجْهَرِهِمْ تَأْدِيْبَا

قَالَ : ثُمَّ أَهْدَاهَا ابْنُ عَنَسَةَ إِلَى هِشَامٍ . فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ :

أَلَا حَيَّتْ عَنَّا رُفَّ سَقْيَا لَكَ يَا بُوبَه

وَأَكْرَمَ بِكَ مُهْدَاةً * وَأَحْبَبَ بِكَ مَطْلُوبَه

وَوَاهَا لَكَ مِنْ يَكْرِ * وَوَاهَا لَكَ مَشْهُوبَه

وَوَاهَا لَكَ مُلْقَاةً * وَوَاهَا لَكَ مَكْبُوبَه

لَقَدْ طَائَرَ مَنْ يَلْقَا * لَكَ مِنْ حُسْنِكَ أَعْجُوبَه

وَيَا وَيْلِي وَيَا وَهْلِي * فَتَقْسِي الدَّهْرَ مَكْرُوبَه

(١) في ٢٠٩ : « ما تَبَيَّا » . (٢) صنع الجارية : رَبَّاهَا وَأَحْبَبَ تَقْلِيدَهَا .

(٣) في الأصول « أَمْ » . (٤) العَلَبُ : التَّخْيِيرُ الْخَافِظُ بِعَمَلِهِ ، وَمِثْلُهُ الطَّيِّبُ .

على هَيْفَاءَ حَوْرَاءَ * على جَيْدَاءَ رُجُوبِهِ

إذا ضَاجَعَهَا المَوْتَى * فقد أدركَ محبوبه

قال ابن حبيب في هذه الرواية : كان لإسماعيل بن عمار جاريةٌ قد ولدت منه ،
كان يفضيها

وكانت سيئة الخلق قبيحة المنظر، وكان يفضيها ويُبغضه، فقال فيها :

يَلَيْتُ بَزْمَرْدَةٍ كَالْعَصَا * أَلَسَ وَأَخْبَثَ مِنْ كُنْدَشٍ ^(١)

يُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْتِي الرِّجَالَ * وَتَمْشِي مَعَ الْأَسْفَةِ الْأَطْلَشِ ^(٢)

لَهَا وَجْهٌ قَرْدٌ إِذَا أَرَيْتَ ^(٣) * وَلَوْ كَيْتِضَ الْقَطَا الْأَبْرَشِ ^(٤)

وَمِنْ فَوْقِهِ لِمَةٌ جِثْلَةٌ ^(٥) * كَثَلِ الْخَوَافِي مِنَ الْمَرْعِشِ ^(٦)

(١) هيفاء : دقيقة الخمر . وحوراء : شديدة يابض العين مع ثلثة السواد واستدارة الحدقة .

وجيداء : طويلة الجيد . والرجوبية — ومنها الرجوب — : الشطبة النازة أدهى البيضاء الناعمة .

(٢) زمردة : لينة في « زمردة » قلبت اللون ميا وأدغمت في الميم . وتروى أيضا بفتح الزاي

وكسر الميم ، وبكسر الزاي وضع الميم . والزمردة : المرأة التي تشبه الرجال خلقا وخلقا . والكلمة

فارسية معربة . وشبهها بالعصا لقلة لحمها ومن الخا . وقد نسب أبو تمام هذه القصيدة في ديوان الحماسة

للنطش الحنفي . (٣) كندش : لقب لص متكر كان معروفا عندهم ، وقيل إنه القنق ،

وذكر بعضهم أنه القنارة . (راجع شرح التبريزي على الحماسة) . والقنق : طائر ملقن الحاماة ، على شكل

الفراب وحناساه أطول من جناحي الحماسة ، وهو ذو لونين أبيض وأسود ، طويل الذنب . وفي طبعه الزنا

والخيانة ، ويوصف بالسرقة والنخب ، والعرب تضرب به المثل في جميع ذلك . (من حياة الحيوان للدميري

في كلامه على القنق) . (٤) ويرى : « لها شر قرد » . (٥) أصيلة « تربلت »

فقلبت التاء زاي وأدغمت في الزاي ، فلما سكن الأتول اجثبت همزة الوصل . (٦) البرش والعبرشة :

لون مخطف : نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء أو غير ذلك . (٧) رودت هذه الكلمة في الأصول

محركة . والصوب من الحماسة ، وقد صحها كذلك المرحوم الشبلي في نسخته . والقة : الشعر المجاوز

شعبة الأذن ، وفي الحماسة : * حاجة فوقها جثلة * واجبة من الشعر : دون القة في الطول .

والجثلة : الكثيرة اللقطة . والخوافي من الریش : ما يخفى إذا ضم الطائر جناحيه . والمرعش (يفتح أوله

وقالته ، وبعضهم يضم أوله) : جنس من الحمام أبيض يحلق في الهواء . وقال أبو العلاء : ضئ بالمرعش

النسر التي قد هرم . وقد اعتدنا في شرح بعض هذا الشعر على شرح التبريزي للحماسة .

وبطنٌ خَوَاصِرُهُ كالِيَوْمِ^(١١) * ب زادَ على كَرِشِ الأَكْرِشِ
 وإنْ نَكَهَتْ كِدْتُ مِنْ نَتْنِهَا^(١٢) * أَيْرُ على جَانِبِ الْمَفْرِشِ^(١٣)
 وتَذَى تَذَى على بطنِها * كَيْفَرِيَّةٌ ذِي الثَّلَاةِ الْمُعْطِشِ^(١٤)
 ونَقْدَانِ يَنْهَمَا بِسَطَّةً^(١٥) * إذا مَا مَشَتْ مِشْيَةَ الْمُتَنَشِّيِ^(١٦)
 وسَأَقُ يُخْلِلُهَا خَاتَمٌ * كَسَاقِ الدَّجَاجَةِ أَوْ أَحْمَشِ^(١٧)
 وفى كُلِّ ضَرْبٍ لَهَا أَكْلَةٌ^(١٨) * أَصْلٌ مِنَ الْقَبْرِذِيِّ الْمُنَبِّشِ^(١٩)
 ولَمَّا رَأَيْتُ خَوَا أَفْهًا * وَفِيهَا وَاصِلَالٌ مَا تَحْتَشِي^(٢٠)
 إلى ضَايِرٍ مِثْلِ ظَلْفِ الْفَزَالِ^(٢١) * أَشَدَّ أَصْفَرًا مِنَ الشَّمِشِ

١٣٩
١٠

(١) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) ، وهو سقاء اللبن يغلد من جلد الخنزير فا فوفه . والأكرش :

عظيم البطن . (٢) نكه (من باهى ضرب ومنع) : تنفس على أنف آخر .

(٣) التلث (بالفتح) : القطعة من اللحم . والمعطش : الذى عطشت غنمه . ورواية الشعر الأول فى الحماسة :

* رندى يجرول على نحرها * يصفها بنظم التدى . ويحتمل أن يريد أن نكها طوليل وإن كانت

حالية ، فقد وصفه بالطول والتشجيع . (عن شرح الحماسة) . (٤) فى الأصول :

« بطشة » والتصويب بقلم المرحوم الشنقيطى . وفى الحماسة : * ونخلدان بينهما قنصف *

والقنصف هنا : المهواة بين الشمين . (٥) المتثنى : السكران .

(٦) فى هذا البيت إقواء ، لأن المعنى على تقدير أرمى أحمش . ورواية البيت فى الحماسة :

وساق غلظها حمشة * كساق الجراداة أرمش

والحمشة : الدقة ، يقال : ساق حمشة (بالفتح) وحمشة وحمشاء أى دقيقة . والمخلخل : موضع الخلخل

من الساق . وأنت انخر - على رواية الحماسة - لاضابة المخلخل الى ضمير الساق ، والساق مؤنثة .

(٧) الأكلة (بفتح أوله وكسر ثانيه) ، وسكن هاءها للشم : داء يقع فى الضوفيا تأكل منه .

(٨) أصل : أتن . وفى الأصول : « أصل » بالضاد المعجمة . والتصويب بقلم الأستاذ المرحوم

الشنقيطى . (٩) بكذا فى ح . وانقواء (بالد) : الهواة بين الشمين . وقصره الشاعر هنا

للشعر . ووردت هذه الكلمة فى سائر الأصول محرقة بين «خدا» و«حدا» .

(١٠) الإحلال : مصدر أصل اللحم إذا أتن ، يقال : صل اللحم وأصل . وما تحشيه هنا : ما تضمه

من القطن ونحوه فى فرجها لتجنب به دم الحوض . (١١) يريد قرجها .

قَرَرْتُ مِنَ الْبَيْتِ مِنْ أَجْلِهَا * فِرَارُ الْحَسْبِيِّ مِنَ الْأَعْمَشِ^(١)
وَأَبْرُدُ مِنْ قَلْعٍ سَائِدَمًا * إِذَا رَاحَ كَالْمَطْلَبِ الْمُتَفَشِّ^(٢)
وَأَرْسَخُ مِنْ صَفَدَجٍ عَثَّةٍ * تَتَّقِي عَلَى الشُّطِّ مِنْ مَرْعِشٍ^(٣)
وَأَوْسَعُ مِنْ بَابِ حَمِيرِ الْأَمِيرِ * يُسْرِئُ الْحَمَائِلَ لَمْ تَحْدِشِ^(٤)
فَهَيْذِي صِفَاتِي فَلَا تَأْتِيهَا * فَقَدْ قَلْتُ طَرْدًا لَهَا كَشَفَتِي^(٥)

وقال ابن حبيب : كان في حواري إسماعيل بن عمار رجلٌ من قومه ينهأ عن
السُّكْرِ وهجاء الناس ويعذله ، وكان إسماعيل له مَغْضِبًا ، فبقي ذلك الرجلُ مسجدًا
يُلاصِقُ دارَ إسماعيل وحسنه وشيْده ، وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو التستر
والصلاح منهم عامةً نهارهم ، فلا يقدر إسماعيل أن يشرب في داره ولا يدخل إليه
أحدٌ ممن كان يألفه من مغنٍّ أو مغنبةٍ أو غيرها من أهل الرِّبة . فقال إسماعيل
يهجوه — وكان الرجل يتولى شيئًا من الوقوف للقاضي بالكوفة — :

بَقِيَ مَسْجِدًا بُلْيَائَةً مِنْ خِيَانَةٍ * لَعَمْرِي لَقَدْ كُنْتُ غَيْرَ مُوَفِّي
كَصَاحِبَةِ الزَّيْمَانِ لَمَّا تَصَدَّقْتُ * جَرَتْ مَثَلًا لِلْخَائِنِ الْمُتَصَدِّقِ
يَقُولُ لَهَا أَهْلُ الصَّلَاحِ نَصِيحَةٌ * لَكَ الْوَيْلُ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَصَدَّقِي

- ١٥ (١) هـ في الأصول ! (٢) سائدا ؛ جبل متصل من بحر الروم الى بحر الهند .
(٣) المطب (بضمين ويسكن ثانيه) : القطن . (٤) الذي في كتب القصة أنه يقال :
نقشت الصوف والقطن وقشته (بتشديد الفاء) اذا نكته . (٥) في الأصول : « وأرسخ »
بالثين المعجمة . والتصويب بقلم المرحوم الشنيطي . والرسخ : فلة لحم التخلذين والسجور .
(٦) كذا في هـ . والمنة (بالعين المهملة) : المحقورة والفضيلة الجسم . وفي سائر الأصول :
« فنة » بالثين المعجمة . والفتة : الرديئة . (٧) مرعش : مدينة بين الشام وبلاد الروم .
٢٠ (٨) في الأصول : « فلا تأتيا » بالياء الموحدة . (٩) في الأصول : « كشفتي »
بدون الياء . والكشفة هنا : الحرب . يريد : قلت لها اذهبي .

وقال ابن حبيب: وثى السمس رجل غاضرى، فآخذ بنى مالك وهم رهط إسماعيل ابن عمار بأن كانوا معه، فطافوا إلى الغداة. فلما أصبح غداً على الوالى مُستعدياً على الغاضرى. فقال له الوالى - وكان رجلاً من همدان - : ماذا صنع بك ؟ فأنشأ يقول :

استعدي سمس
غاضرى كلف رده
الطراف

عَسَّ بَنَّا لَيْتَهُ كُفَّهَا * مَا نَحْنُ فِي دُثْيَا وَلَا آخِرَةٍ
بِأَمْرِ أَشْيَاخِ بَنِي مَالِكٍ * أَنْ يَحْرُسُوا دُونَ بَنِي قَاضِرَةٍ
وَاللَّهُ لَا يَرْضَى بِذَا كَأْتَا * مِنْ حُكْمِ هَمْدَانَ إِلَى السَّاهِرَةِ

قال لقال له الوالى : قدَّ لعمري صدقت، ووظف على سائر البطون أن يطوفوا مع صاحب السمس في عشائهم ولا يتجاوزوا قبيلة إلى قبيلة، ويكون ذلك بتواؤب بينهم.

وقال ابن حبيب: كان إسماعيل بن عمار منقطعاً إلى خالد بن خالد بن الوليد بن حُقبَة بن أبي معيط، وكان إليه محسناً، وكان يُبَادِمُهُ، فَوَلَّى خَالِدُ بْنُ خَالِدٍ عَمَلًا لِلْوَلِيدِ ابن يزيد بن عبد الملك فخرج إليه، وكان إسماعيل حليلاً فتأخر عنه، ثم لم يلبث خالد أن مات في عمله، فورد تبعه الكوفة في يوم فطر. فقال إسماعيل بن عمار برثيه :

كان منقطعاً إلى
خالد بن خالد بن
وليد فلما مات رثاه

مَا لَيْتَنِي تَقِيضُ فَيَرَّ بِمُجُودٍ * لَيْسَ تَرَقًّا وَلَا هَا مِنْ مُجُودٍ

فَإِذَا قَرِيتِ الْعَيُونُ أَسْتَهْلَتْ * فَإِذَا نَمَّ أُولَعْتُ بِالسُّهُودِ

أَلَيْتَنِي ابْنُ خَالِدٍ خَالِدٍ أَلَحِيَّةٍ * رَاتٍ فِي يَوْمٍ زِينَةٍ مَشْهُودِ

(١) السمس : جمع أراسم جمع لباس، وهم طوافو الليل لحراسة الناس والكشف عن أهل الرية .
(٢) كذا في الأصول . والساهرة في اللغة : الأرض أروبعها ، وقيل هي القلاة ، وقيل هي

الأرض التي لم توطأ ، وقيل هي أرض يجهدها الله يوم القيامة ، وبهذه الأقوال فسر قوله تعالى :

((فَأَذَاهُمُ بِالسَّاهِرَةِ)) . (٣) فواتب : جمع نوبة بمعنى نوبة ؛ فانه يقال جاءت نوبة فلان ،

وجاءت نوبة فلان . (٤) في الأصول : « ما لمين » بدون ياء المتكلم .

(٥) عين مجود : لا تدفع . ووقر . الدمع : جفائه وأقطاعه . والمجود : النوم .

١٠

١٥

٢٠

سَحَتْ لِي يَوْمَ الْخَمِيسِ غَدَاةَ الْ * فُطِرَ طَيْرٌ بِالْمَحْسُ لَا بِالْمُؤَدِ
فَعَمِيقَتْ أَنْهَرُ لَأَمْرٍ * مُقَطِّعٌ مَا جَرَيْنَ فِي يَوْمِ حَيْدِ
فَنَعَتْ خَالِدَ بْنَ أَرْوَى وَجَلَّ الْ * مَخْطُبُ فَقْدَانِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

١٤٠
١٠

وقال ابن حبيب: كان لإسماعيل بن عمار جارٌ يقال له عثمان بن دُرَاس، فكان يؤذيه ويسعى به إلى السلطان في كلِّ حال، ثم سعى به أنه يذهب مذهب الثُّرَاة،^(٢) فأخذ وحبس. فقال يهجوه:

مَنْ كَانَ يَحْسُدُنِي جَارِي وَيَقْطُنِي * مِنَ الْأَنَامِ بَعَثَانِ بْنِ دُرَاسِ
فَقَرَّبَ اللَّهُ مِنْهُ مِثْلَهُ أَبَدًا * جَارًا وَأَبَدَ مِنْهُ صَالِحُ النَّاسِ
جَارُهُ بَابُ سَاجٍ مُعَلَّقٍ أَبَدًا * عَلَيْهِ مِنْ دَاخِلِ حُرَّاسِ أُرَّاسِ^(٣)
عَبْدٌ وَعَبْدٌ وَبَنَاءٌ وَخَادِمَةٌ * يَدْعُونَ مِثْلَهُمْ مَا لَيْسَ مِنْ نَاسِ^(٤)
صَفَرُ الْوَجْهِ كَانَ السَّلَّ خَاصَرَهُمْ * وَمَا بِهِمْ غَيْرُ جَهْدِ الْجَوْرِ مِنْ بَاسِ
لَهُ بَنُونَ كَأَطْبَاءٍ مُعَلَّقَةٍ * فِي بَطْنِ خِزِيرَةٍ فِي دَارِ تَكَّاسِ^(٥)
إِنْ يَفْتَحِ الْبَابُ عَنْهُمْ بَعْدَ عَاشِرَةٍ * تَنْظُنُّهُمْ نَحْرُجُوا مِنْ قَعْرِ أُرْمَاسِ^(٦)
فَلَيْتَ دَارَ أَمِينِ دُرَاسٍ مُعَلَّقَةٍ * بِالْمَجْمَعِ بَيْنَ سَلَالِمٍ وَأُرْمَاسِ^(٧)
فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي مِنْهُمْ أَبَدًا * وَابْتَعْتُ دَارًا يَنْلُمَانِي وَأُرْمَاسِ

١٠

١٥

- (١) حواء الطير: زجرا، وهو أن تنبر بأسمائها ومساكنها وعمرها وأصواتها فتسمع أو تسمع.
والذي في كتب اللغة التي بين أيدينا أنه يقال حاف الطير بينها حواء. أما «تصف» فلم نجدها إلا في هذا الشعر. (٢) الثُّرَاة: الخوارج. (٣) الساج هنا: ضرب من الشجر ينبت ببلاد الهند ويعظم جدا، ونخشيه أسود وزين لا تكاد الأرض تلبه.
(٤) حراس وأحراس: كلاهما جمع لحارس. (٥) كذا في ج. ولى سائر الأصول: «من» بدل «ما». يريد أن الحراس يستعينون بمثلهم من الكلاب عددا. (٦) الأطباء: حلمات الضرع لدى الخنزير والظلف والحافر والسبع، واحدا ملهى (بالكسر ويضم).
(٧) الأرماس: القبور. (٨) الأرماس: الحبال، واحدا مرس (بالضمريك).

٢٠٥

قال : وقال فيه أيضا :

لَبِثَ رِدْوَني وَبَقِيَّ • وَجَوَادِي وَجِمَارِي
كُنَّ فِي النَّاسِ وَأُبْدِلَ • ثُ غَدًا جَارًا بِجَارِ
جَارِ صِدْقٍ بِأَبْنِ دِرْبَا • مِنْ وَلَا يَمُتُ دَارِي
فَتَبَدَّلْتُ بِهِ مِنْ • يَمِينٍ أَوْ مِنْ زِيَارِ
بَدَلًا يَقْرِفُ مَا أَلَا • لَهُ وَمَا حَقُّ الْخَوَارِ
لَوْ تَبَدَّلْتُ سِوَاهُ • طَابَ لَيْلِي وَنَهَارِي
وَأَمْتَرَحْنَا مِنْ بَلَايَا • هُ صَغَارٍ أَوْ كِبَارِ
لَوْ جَزَيْنَاهُ بِهَا كُنْشَا جَمِيعَا فِي بَغَارِ^(١)
أَوْ سَكُنْشَا كَانَ ذُلًّا • دَاخِلًا تَحْتَ الشَّعَارِ^(٢)

قال : فلما قال فيه الشعر استعدى عليه السلطان ، وذكر أنه من الشِّرَاءِ ، وأنهم
يجتمعون عنده ، وأنه من دُماة عبد الله بن يحيى وأبي حمزة الخُتَار . فكتب من
السجن الى ابن أخ له يُقال له مُعَانٌ :

كـ . الى ابن
أخيه شعرا من
الحبس فأجاباه

أُبْلِغُ مُعَانًا عَنِّي وَإِخْوَتَهُ • قَوْلًا وَمَا عَالِمٌ كُنَّ جِهَلًا
بِأَتَقَى وَالْمُصْبِحَاتِ مِنِّي • يَمْدُونُ طَوْرًا وَتَارَةً رَمَلًا
لِحَاثِلِ^(٣) أَنْ يَكُونَ وَدُّكُمْ • لِأَيَّ بَعْدَ الصَّفَاءِ قَدْ أَفْلَا

- (١) بشار : اسم للعبور ، وهو معرفة مبنى على الكسر مثل حذام ولطام . (٢) الشعار من
الغياض : ما يمل البصرة . ودخول الذل تحت الشعار كناية عن الاتصاف به . (٣) هو عبد الله
ابن يحيى الكندي أحد بني عمر بن معاوية من حضرموت ، نرج في أيام مروان بن محمد هو وأبو حمزة
الخُتَار بن حوف الأزدي ثم السلي من أهل البصرة ، وتبعهم جماعة ، فخلعوا على ابن والحجاز ، ثم قتلوا
أخيرا . (راجع الأغاني جز ٢٠ صفحة ٩٧ وما بعدها من طبعة بلاق ، فقيه تفصيل لتروجه ومقتلهم) .
(٤) وقت اللام هتاف خير «أن» المفتوحة الحمزة ، وهو شاذ .

١٤١
١٠

أَنْ عَرَّانِي دَهْرِي بَنَاتِيَّةٌ • أَصْبَحَ مِنْهَا الْغَوَاذُ مُشْتَعِلًا
حَاوَلْتُمْ الصَّرْمَ أَوْ لَعَلَّكُمْ • ظَنَنْتُمْ مَا أَصَابَنِي جَلَا
لَا تُقِيلُونَا بَنِي أَخِي فَلَقَدْ • أَصْبَحْتُ لَا ابْنِي بِكُمْ بَدَلًا
تَمَسَّكُوا بِالَّذِي امْتَسَكْتُ بِهِ • فَاتَّخِرَ الْإِخْوَانُ مِنْ وَصَلَا

قال : فكتب إليه ابن أخيه :

يَا عَمُّ حُوفِيَتْ مِنْ عَذَابِهِمُ اللَّهُ • نُكْرِي وَفَارَقَتْ يَجْنِهِمْ عَجَلًا
كَتَبْتَ تَشْكُو بَنِي أَخِيكَ وَقَدْ • أَرْسَلَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا مَثَلًا
« اِبْدَاهُمْ بِالصَّرَاخِ يَنْزِمُوا » • فَانْتَ يَا عَمُّ تَبْتَنِي الْعِلَلَا
زَعَمْتَ أَنَا نَرَى بِلَاكَ فِي • دَارِ بِلَاةٍ مُكَلَّلًا جَلَلًا
يَا عَمُّ بَلَسَ الْفَتَيَانُ نَحْنُ إِذَا • أَمَا وَفِي رِجْلِكَ الْكُبُولُ فَلَا
حَلٍّ لِي إِنْ كُنْتَ صَادِقًا حَجَّجْ • لِلْبَيْتِ عَامِينَ حَافِيًا رَجُلًا
بَعْدَ هَذَا الْمَمُومِ فَأَرْجُ مِنْ آلِ • لِي خَلَاصًا وَأَحْسِنِ الْأَمَلَا

١٠

قال : ثم رآني الحكم بن الصلت فاطلقه وأحسن إليه، فلم يزل يشكوه ويمدحه .
ثم عَزَلَ الحكم بعد ذلك ، فقال إسماعيل فيه :

تَبَارَكَ اللَّهُ كَيْفَ أَوْحَشْتَ إِلَيَّ • كَوْفَةً أَنْ لَمْ يَكُنْ بِهَا الْحَكَمُ
الْحَكَمُ الْعَدْلُ فِي رَجَبِهِ إِلَ • كَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ الْعَفَافُ وَالنَّهَمُ

١٥

أطلقه الحكم بن
الصلت من السجن
وشعره فيه حين
عزل

(١) أصل هذا المثل : « اِبْدَاهُمْ بِالصَّرَاخِ يَنْزِمُوا » . أصله أن يكون الرجل قد أَسَاءَ إِلَى الرَّجُلِ
فَيُخَوِّفُ لِأَنَّهُ صَاحِبُ لَيْدَةٍ بِالشَّكَايَةِ وَالْجُنَى لِيَرْضَى عَنْهُ بِالسَّكُوتِ . يَضْرِبُ الْقَاطِلُ يَنْظُمُ لِيَسْكُتَ عَنْهُ .
(٢) كَذَا فِي ج . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « إِذْ لَمْ يَكُنْ » . (٣) فِي ج : « مَعَهُ » .

فأصبح القصرُ والسريرانُ والـ^(١) * منبرُ كالكل من أب يسم^(٢)
يُنْدى عليه السريرُ حَبْرته * والمبترُ المشرقُ يلتئم^(٣)
والناسُ من حُسين سيرة الحكماء * من الصلوات يكون كُلُّها عليهم
مثلُ السكاري في فرط وجدهم * إلا عدواً عليه يهتم
يومَ جرى طائرُ النحوس لهم * يُزْع منه القِرطاسُ والقلمُ
فارغهم الله حاسديه كما * أرغم هودَ القُرودِ إذ رغبوا^(٤)
في سبتهم يومَ نابَ خطبهم * والله ممن عصاه ينتقم
إنا إلى الله راجعون أما * للناس عهدٌ يوقى ولا ذم
حولُ علينا ، وليلتان لنا * من لذة العيش ، بئسما حكوا
لا حُكمكم إلا الله يظهِره * يقضى لضيائها التي قسما^(٥)
ماذا تُرجى من عيشها مُضر * إن كان من شأنها الذى زعموا

- (١) فى الأصول : « القبر » . ولعل ما أثبتناه أقرب كلمة يستقيم بها المعنى مع قربها فى الرسم
ما فى الأصول . (٢) ما ورد فى البيت الذى يليه يرجح أن يكون « المبر » وهو السيف .
(٣) كذا فى الأصول . ولعله : « فالكل » على ما فى هذا من ضعف . (٤) الهم
بالصريح : لعله مصدر وصف به هنا . (٥) المشرق من السيف : المنسوب إلى
المشارف وهى قرى من أرض اليمن ، وقيل : من أرض الصرب تدفن من الريف . والدم والالتهام :
ضرب المرأة صدرها أو وجهها من الحزن . (٦) اليهود : وهود القرد : هم أهل
القسرية التى كانت حاضرة البحر ، وكانت تأتهم حينئذ يوم سبتهم فرطاً . ويوم لا يسمتون لأناتهم ،
وكان يحرم عليهم الصيد أو العمل فى يوم السبت . فلما أخطأ يسمون فى السبت وهتوا عما نهوا عنه ،
قال لهم الله : كونوا قردة غاسقين . وأرغم الله فلانا : أخذه . ودغم فلان : أودم أنف فلان : ذل .
وفى بعض الأصول : « إذ زعموا » . (٧) الضيى : القسمة الجائرة غير العدل . وهى
مقصودة ، ومدح الشاعر هنا للضرورة .

ذم ولاية خالد
القسري

وقال ابن حبيب : سمع إسماعيل بن عمار رجلاً يُشَدُّ ألباناً للفرزدق يهجو بها عمرو
ابن هبيرة الفزاري لما ولي العراق ويسجب من ولايته إياها ، وكان خالد القسريُّ
قد ولي في تلك الأيام العراق . فقال إسماعيل : أُعْجِبُ والله مما عجب منه الفرزدق
من ولاية ابن هبيرة ، [وهو] ما لست أراه يُعْجِبُ منه ، ولاية خالد القسريُّ وهو
مُخَنَّثٌ دَعِيَ ابن دَعْيٍ ، ثم قال :

عَجِبَ الفرزدقُ من فزارة أن رأى * عنها أُمَيَّةَ بالمشاريق تنزعُ
فلقد رأى عَجَبًا وأُحِدَتِ بهمه * أمرٌ تطيرُ له القلوبُ وتضزعُ
بَكَتِ المنابرُ من فزارة تجحوا * فالآن من قسِرِ تَضِجُ وتجزعُ
فلوكُ خِنْدِفٍ أَضْرَعُونَا^(٢) للبدَا * لِي دُرُّ مَلُوكِنَا ما تَصْنَعُ
كانوا ككاذبةٍ بيننا ضَلَّةٌ * سَفَّها وغيرهم رُبُّ وتُرْضِعُ

١٤٢
١٠

أخبرني حبيب بن نصر المُهَلَّبِيُّ قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا
عبد الله بن سعيد بن أسيد العامري قال حدثني محمد بن أنيس الأسدي قال :
جلستُ إلى إسماعيل بن عمار ، وإذا هو يفتل أصابعه متأسفاً ، فقلت : علامَ
هذا التأسف والتلهف ؟ فقال :

عينائِ مشغومتان ويحهما * والقلبُ حرَّانٌ مُبْتَلًى بهما
عرَّفناه الموصى لِفُكْلِهِما * ياليتني قبلَ ذَا عِدَّتِهِما
هُمَا إلى الحَيْنِ دَلَّتْنا وهما * ذُلٌّ عِلى مَنْ أَحَبَّ دَمْعُهُما
سَأَعْنِدُ القلبَ في هَوَاهُ وما * سَبَبَ كُلَّ البَلَاءِ غَيْرُهُما

١٥

(١) زيادة يقتضيا سياق الكلام . (٢) أضرعونا : أذلونا وأضعفونا .

(٣) ذل اللهع : هان . وفي بعض الأصول : « دلا » وهو تحريف .

شعر الأعمى
وشعره

صوت

فَكَمْبَةُ تَجْرَانِ حَمِّ طَيْدٍ * لَيْكَ حَقٌّ شَيْنِي بِأَبْوَابِهَا
تَزُورُ زَيْدَ وَعِدَ الْمَسِيحِ * وَقَسَا هُمْ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
وَقَاهِدُنَا الْجُلَّ وَالْيَاسِمِ * رُبُّ الْمُسْتِمَعَاتِ بِقُصَابِهَا^(١)
وَبَرْبَطُنَا دَائِمٌ مُعْمَلٌ * فَأَيُّ الثَّلَاثَةِ أَزْرَى بِهَا^(٢)
إِذَا الْحَبْرَاتُ تَلَوَّتْ بِهِمْ * وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَابِهَا^(٣)
فَلَمَّا التَقَيْنَا عَلَى آيَةٍ * وَمَدَّتْ لِي بِأَسْبَابِهَا^(٤)

عروضه من المتقارب . الشعر الأعمى يمدح بنى عبد المذنان الحارثيين من بنى
الحارث بن كعب . والغناء لحنين ، خفيف ثقيل بالوسطى فى مجراها عن إسحاق .

- ١٠ (١) ويرى : « وقاهدنا الورد » كما فى شعر الأعمى . والجل (بالضم ويفتح) : الورد أبيضه
وأحمره وأصفره ، واحدة جملة . (٢) يذكر المؤلف فيما بعد أن القصاب الأوتار .
وقال أبو العباس نعلب — فى شرحه لديوان الأعمى صفحة ١٢١ من طبعة مطبعة أدلف هز هوسن
سنة ١٩٢٧ م — « نصاب جمع قاصب وهو الزامر . أبو عبيدة : قصابها أوتارها ، وأصله
من القصب ، ويقال للزامر قاصب » وما زال يقصب ... » . وقد تقدمت هذه الأبيات
(بن ٦ ص ٢٩٩ من هذه الطبعة) . فراجع ما كتب على هذه الكلمة هناك .
- ١٥ (٣) الربط (وزان جعفر) : العود . والكلمة فارسية مزينة . قيل : شبه بصدر البط . و« بر » :
الصدر . وفى شعر الأعمى « ومن هرناء » . والمزهر : العود أيضا . (٤) فى الأصول : « إذا انخبرات
فلوت بهم » . والتصويب من شعر الأعمى ومساك الأبيصار (بن أول صفحة ٣٥٩ من طبعة دار الكتب
المصرية) : « والحبرات بكسر الحاء وقصها » : ضرب من برد اليمن منفر . (٥) فى الأصول :
« على آلة » . والتصويب من شعر الأعمى . والآية : العلامة ، كما فسرها بذلك أبو العباس نعلب .
- ٢٠ وجواب « لما » فى البيت الذى بعده ، وهو :

بذلنا لها حكمها عندنا * وحادث بحسكى لألمى بها

وذكر يونس أن فيه لحناً لمالك . وزعم عمرو بن بابة أنه خفيف ثقیل . وزعم
أبو عبد الله الهشامی أن فيه لأبن المكنى خفيف رمل بالوسطى أوله :

« شَارَعْنِي إِذْ خَلْتُ بِرَدِّهَا »

ومعه باقي الأبيات مَحْلُطَةٌ مَقْدَمَةٌ ومؤخَّرَةٌ . والكعبة التي عنده الأعشى ها هنا يقال
إنها بيعة بناها بنو عبد المَدَانِ على بناء الكعبة ، وعظموها مَضْرُوءَةً للكعبة ، وسموها
كعبة تَجْرَان ، وكان فيها أساقفة يُقيمون ، وهم الذين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ودعاهم إلى المباهلة ، وقيل : بل هي قُبَّة من أديم سموها الكعبة . وكان إذا
نزل بها مستجيراً أُجِير . أو خائفٌ آمِن ، أو طالبٌ حاجة فُضِبَتْ ، أو مسترفدٌ أُعْطِيَ
ما يريد . والمُسَمَّعَاتُ : القِيَانُ . والقَصَاب : أوتار العِدَان . وقال الأصمعي :
قلت لبعض الأعراب : أَنَشِدْنِي شيئاً من شعرك . قال : كنت أقول الشعر
وتركته . فقلت : ولم ذاك ؟ قال : لأنني قلت شعراً وفني فيه حكم الوادي وسميته
فكاد ينهل عقل . فآليتُ ألا أقول شعراً ، وما حرك حكم قصايه إلا توهمتُ
أن الله عز وجل يُخْلِدي بها في النار .

(١) تمام البيت : « مفضلة غير جليها »

وهو وارد في شعر الأعشى قبل قوله : « فها التقينا ... »

(٢) لعل صوابه « به » أي الشعر الذي غنى فيه ، أو أنت الضم باعتبار أنه تعبدية .



تم الجزء الحادي عشر . ويليه الجزء الثاني عشر

وأوله :

أخبار الأعشى وبني عبد المَدَانِ وأخباره مع غيرهم

كتاب الألفاظ

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء الثاني عشر

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣
١٠

أخبار الأعشى وبني عبد المدان، وأخبارهم مع غيره^(١)

كان الأعشى قدريا
وليده مجسبا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال
حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سمالك بن حرب عن يونس
ابن مقي راوية الأعشى قال :

كان ليبد مجبرا^(٢) حيث يقول :

مَنْ هَذَا سُبُلَ الْخَيْرِ آهَتَنِي * نَامَ الْبَالُ وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ

وكان الأعشى قدريا^(٣) حيث يقول :

(١) في ب ، س : « وأخباره مع غيرهم » . ولم يرد هاهنا من أخبار الأعشى مع غير بني عبد المدان
شيء ، وكل ما ورد من أخباره مع بني عبد المدان أنه كان يبد إليهم كل سنة فيدعهم ويقيم عندهم
يشرب الخمر . وفي الأصول الخطية : « وأخباره مع غيره » . وقد صحت العنوان بما يلائم الواردة هنا .
(٢) الهجير : الذي يقول بالجبر ، وهو عند أهل الكلام إسناد أفعال العبد إلى الله سبحانه لإيجاده
وتأثيره . ويقول الجبرية : إنه لا قدرة للعبد أصلا لا مؤثرة ولا كاسبة ، بل هو بمنزلة الجمادات فما يوجد
منها .

(٣) في الأصول هنا : « مثبتا » وهو محريف ، فإن المثبت من يثبت القدر ، وهو متحد بكل مخلوق بمجده
الذي يوجد عليه من حسن وقبح وقع وضرو ، وما يحويه من زمان ومكان ، وما يترتب عليه من ثواب
وعقاب ، ومآل ذلك إلى الجبر ، فالتبني والجبر سواء . وقد ورد في ترجمة الأعشى (ج ٩ ص ١١٣)
من هذه الطبعة : « كان الأعشى قدريا ، وكان ليبد مثبتا » .

والقدري : من ينكر القدر أي ينكر أن يكون الله قد قدر على عباده شيئا من غير أوשר ، وإنما ذلك
مركول إلى إرادتهم وقدرتهم ، فن حمل ماحلا نفسه ، ومن أساء فعليا . وفي كشف اصطلاحات الفنون
التأني في نقله عن شرح الخواص : « والقدر يطلق عند أهل الكلام على إسناد أفعال العباد إلى قدرتهم
ولذا يلقب المعتزلة بالقدرية » .

١٠

١٥

٢٠

إِسْتَأْذَرَ اللَّهَ بِالسَّوَاءِ وَإِذَا * حَدَّثَ وَلِيُّ الْمَلَأَةِ الرَّجُلَ
 قُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ [أَخَذَ] هَذَا ؟ فَقَالَ : أَخَذَهُ مِنْ أَسَافِقَةِ تَجْرَان . وَكَانَ يَمُودُ فِي كُلِّ
 سَنَةٍ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْمَدَّانِ ، فَيَمْدَحُهُمْ وَيُقِيمُ عِنْدَهُمْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ مَعَهُمْ وَيُنَادِمُهُمْ ،
 وَيَسْمَعُ مِنْ أَسَافِقَةِ تَجْرَان قَوْلَهُمْ : فَكُلُّ شَيْءٍ فِي شَعْرِهِ مِنْ هَذَا لَمْ يَنْهَمْ أَخْذَهُ .

خبر أسافقة تجران مع النبي صلى الله عليه وسلم

خبر أسافقة تجران
 مع النبي

فَأَمَّا خَبَرُ مَبَاهِلَتِهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَنِي بِهِ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ
 الْبَيْهَقِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمَقَانِيئِيِّ الْكُوفِيُّ قَالَ : إِنَّا بَا بَكَارُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْيَسَّعِ الْهَمْدَانِي قَالَ
 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ . قَالَ بَكَارُ وَحَدَّثَنَا
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ الْعَامِرِيُّ عَنْ عَمِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ عَنْ
 أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَحَدِيثُهُ أَثَمُ الْأَحَادِيثِ . وَحَدَّثَنِي [بِهِ] جَمَاعَةٌ
 آخَرُونَ بِأَسَانِيدٍ مُخْتَلِفَةٍ وَالْفَاضِلُ تَزِيدٌ وَبِتَقْصُصٍ : فَمَنْ حَدَّثَنِي بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
 حَامِدٍ الْقَيْمِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ حُسَيْنٍ عَنْ
 حَيَّانَ بْنِ عَلِيٍّ [عَنْ] الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ

(١) كَذَا فِي دِيْوَانِ شُعْرِ الْأَمْثِيِّ فِي تَرْجُمَةِ الْأَمْثِيِّ فَمَا تَقَدَّمَ (ج ٩) . وَفِي ج ١ : « بِالرَّابَا »
 وَفِي الْأَصُولِ هَا : « بِالْبَقَاءِ » .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ تَرْجُمَةِ الْأَمْثِيِّ فَمَا مَضَى .

(٣) قِي ط ، م : « وَأَمَّا » .

(٤) الْمَابِلَةُ : الْمَلَامَةُ .

(٥) كَذَا فِي ط ، ج ، م : « الْمَقَانِيئِيُّ » . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « الْمَقَانِيئِيُّ » وَكَلَامُهُمَا تَحْوِيلٌ .
 وَالْمَقَانِيئِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى الْمَقَانِئِ جَمْعُ مَقْنَعَةٍ وَهِيَ الْخِمَارُ . وَالْمَشْهُودُ بِهَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ
 الْبَيْهَقِيُّ ... وَتَدَوَّلَتْ بِهِ سَوَالُ سِتَّةٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ . (عَنْ تَخْلَافِ الْأَنْسَابِ لِلِسَمْعَانِيِّ) .

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ ط ، م .

(٧) فِي الْأَصُولِ : « بِهَا » .

عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن أبي رافع . وأخبرني علي بن موسى الجعفي في كتابه قال حدثنا جندب بن أبي رافع قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد الكلبي^(١) عن كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن ابن عباس . وأخبرني أحمد بن الحسين بن سعد بن عثمان بإجازة قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين بن حماري عن عبد الصمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس . قال الحسين وحدثني أبو الجارود وأبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر ، قال : وحدثني محمد بن سالم وخليفة بن حسان عن زيد بن علي عليه السلام . قال حصين وحدثني سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس . ومن حدثني [أيضا] بهذا الحديث علي بن العباس عن بكار عن إسماعيل بن أبان عن أبي أوفى المدني عن جعفر بن محمد وعبد الله والحسن بن الحسن . ومن حدثني به أيضا محمد بن الحسين الأشثاني قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي قال حدثني يحيى بن سالم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام . ومن أخبرني به أيضا الحسين بن حمدان بن أيوب الكوفي عن محمد بن عمرو الخشاب عن حسين الأشقر عن شريك عن جابر عن أبي جعفر ، وعن شريك عن المغيرة عن الشعبي ، واللفظ للحديث الأول ، قالوا :

(١) كذا في ط ، م . وفي بعض الأصول : « ولف » وفي بعضها : « وافي » تحريف .

(٢) في بعض الأصول : « الكلبي » ، وهو قول في نسخة .

(٣) في ط ، م : « سعيد » ولم يثبت إليه .

(٤) كذا في ط ، م ، ج ، م . وفي سائر الأصول : « أحمد » .

(٥) زيادة في ط ، م .

(٦) في بعض الأصول : « الرقي » تحريف .

(٧) في ط ، م : « روحه » .

(٨) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « الحسن » ولم يثبت إليه .

قَدِمَ وَقَدْ نَصَارَى تَجْرَانِ وَفِيهِمُ الْأَسْقُفُ ، وَالْعَاقِبُ وَأَبُو حَبِيشَ ، وَالسَّيِّدُ ،
وَقَيْسُ ، وَعَبْدُ الْمَسِيحِ ، وَأَبْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ الْحَارِثُ وَهُوَ غَلَامٌ — وَقَالَ شَهْرِبَنْ
حَوْشَبُ فِي حَدِيثِهِ : وَهُمْ أَرْبَعُونَ حَبْرًا — حَتَّى وَقَفُوا عَلَى الْيَهُودِ فِي بَيْتِ الْمَدْرَاسِ ،
فَصَاحُوا بِهِمْ : يَا بَنَى صُورِيًّا يَا كَتَّابُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، أَتَرْتُلُونَا يَا إِخْوَةَ الْقُرُودِ وَالْخَنَازِيرِ .
فَتَرْتُلُوا إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُمْ : هَذَا الرَّجُلُ عِنْدَكُمْ مِنْذُ كُنَّا وَكُنَّا سَنَةً [قَدْ غَلَبَكُمْ !] أَحْضَرُوا
الْمُتَمَتِّعَةَ [لِقَمَّتِهَا] غَدًا . فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبْحَ ، قَامُوا فَبَرَكُوا

(١) فِي الْأَصُولِ : « لَمَّا قَدِمَ صَبِيحٌ مِنْ تَجْرَانِ ... الْخ » وَظَاهَرَ مَا فِيهِ مِنْ تَهْرِيفٍ .

عَلَى أَنَّ فِي بَعْضِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي وَرَدَتْ هُنَا اخْتِلَافًا عَمَّا بَرَدَ فِي كُتُبِ السِّيَرَةِ وَالتَّوَارِيخِ . فَمِنْ كُتُبِ
السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ حِشَامٍ (ص ١٠١ طبعة أوديا) : « قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ نَصَارَى
تَجْرَانِ سِتْرُونَ رَاكِبًا ، فِيهِمْ أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فِي الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ قَرَأُوا لَهُمْ بِطُولِ
أَمْرِهِمْ : الْعَاقِبُ أَمِيرُ الْقَوْمِ وَذُو رَأْيِهِمْ وَمَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ وَالَّذِي لَا يَصْدُرُونَ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ ، وَاسْمُهُ
عَبْدُ الْمَسِيحِ ، وَالسَّيِّدُ عَالِمٌ وَمَصَاحِبُ رُحْلِهِمْ وَمَجْتَمِعُهُمْ ، وَاسْمُهُ الْأَجِيمُ ، وَأَبُو حَارِثَةَ بْنُ عَاقِمَةَ أَخُو بَكْرِ
ابْنِ مَاتِلٍ ... وَأَوْسُ ، وَالْحَارِثُ ، وَزَيْدٌ ، وَقَيْسُ ، وَزَيْدٌ ، وَنُبَيْهٌ ، وَهَنْزِيلٌ ، وَخَمْرٌ ، وَخَالِدٌ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَبَحْنَسُ ، فِي سِتْرِينَ رَاكِبًا ... إِنَّهُ » .

وَفِي الطَّبَقَاتِ لِابْنِ سَعْدٍ (الجزء الأول ، القسم الثاني ص ٨٤ طبع ليدن) : « وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ تَجْرَانِ ، نَخَرَجَ إِلَيْهِ وَقَدِمَ أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ نَصَارَى ، فِيهِمْ الْعَاقِبُ
وَهُوَ عَبْدُ الْمَسِيحِ رَجُلٌ مِنْ كَثَنَةِ ، وَأَبُو الْحَارِثِ بْنُ عَاقِمَةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي رُبَيْعَةَ ، وَأَخُوهُ كَزْ ، وَالسَّيِّدُ وَأَوْسُ
أَبْنَا الْحَارِثِ ، وَزَيْدُ بْنُ قَيْسٍ ، وَشَيْبَةُ — فِي السِّيَرَةِ (نُبَيْهٌ) كَمَا تَقَدَّمَ — وَهَنْزِيلٌ ، وَخَالِدٌ ، وَخَمْرٌ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ . وَفِيهِمْ ثَلَاثَةٌ قَرَأُوا لَهُمْ : الْعَاقِبُ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ وَمَصَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ وَالَّذِي يَصْدُرُونَ
عَنْ رَأْيِهِ ، وَأَبُو الْحَارِثِ أَسْقَفُهُمْ وَخَيْرُهُمْ وَإِمَامُهُمْ وَمَصَاحِبُ مَدَاسِهِمْ ، وَالسَّيِّدُ وَهُوَ مَصَاحِبُ
رُحْلِهِمْ ... الْخ » . (٢) فِي ط ٤ م : « وَالْعَاقِبُ أَبُو حَبِيشَ » .

(٣) فِي ط ٤ م : « وَعَبْدُ الْمَسِيحِ وَأَبْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ وَأَبْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ الْحَارِثُ ... » .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « أَحْيَاوَا » مَحْرِيفٌ .

(٥) بَيْتُ الْمَدْرَاسِ هُنَا : الْبَيْتُ الَّذِي يُتَدَارَسُ الْيَهُودُ فِيهِ كُتَابِهِمْ .

(٦) زِيَادَةٌ فِي ط ٤ م .

بين يديه ، ثم تقدمهم الأسقف فقال : يا أبا القاسم ، موسى من أبوه ؟ قال :
 عمران . قال : فيوسف من أبوه ؟ قال : يعقوب . قال : فانت من أبوك ؟
 قال : أبى عبد الله بن عبد المطلب . قال : فعمى من أبوه ؟ فسكت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وآله ؛ فأقص عليه جبريل عليه السلام فقال : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى
 عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقرأ
 الأسقف ثم دبره منفيشاً عليه ، ثم رفع رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 [له] : أترعم أن الله جل وعلا أوحى إليك أن عيسى خليل من تراب ! ما تجد هذا
 فيما أوحى إليك ، ولا تجده فيما أوحى إلينا ؛ ولا تجده هؤلاء اليهود فيما أوحى إليهم .
 فأوحى الله تباركه وتعالى إليه : ﴿ لَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَيِّنَاتٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ قُلْ
 تَسَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَإِسَاءَتَنَا وَإِسَاءَتَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ
 اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ . قال : أنصفتنا يا أبا القاسم ، فحق نبأهك ؟ فقال : بالنداء
 إن شاء الله تعالى . وأنصرف النصارى ، وأنصرفت اليهود وهى تمسول : والله
 ما نبأنا أيهما أهلك الله الخبيثة أو النصرانية . فلما صارت النصارى إلى بيوتها
 قالوا : والله إنكم لتعلمون أنه نبي ، ولئن باعناه إنا لنخشى أن نتركه ، ولكن
 استقبلوه لعله يقبلنا . وهذا النبي صلى الله عليه وسلم من الصبح وقدما معه بعلى
 وفاطمة والحسين والحسين صلوات الله عليهم . فلما صلب الصبح ، أنصرف فاستقبل
 الناس بوجهه ، ثم برك بركاً ، وجاء بعلى فأقامه بين يديه ، وجاء بفاطمة فأقامها
 بين كتفيه ، وجاء بحسين فأقامه عن يمينه ، وجاء بحسين فأقامه عن يساره . فأقبلوا

(١) كذا فى ط ، م . وفى سائر الأصول : « وقال » .

(٢) نزا . ونهب . (٣) زيادة عن ط ، م .

(٤) كذا فى ط ، م . ومرجح النسخة الأسقف . وفى سائر الأصول : « فقالوا » .

يسترون بالخُشب والمُسَدِّ فَرَقًا أَنْ يَبْدَأَهُمُ بِالْمُبَاهَلَةِ إِذَا رَأَوْهُمُ ، حَتَّى يَرْكَبُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 ثُمَّ صَاحُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَقَلْنَا أَفَالَكُ اللَّهُ مَقْرَتَكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 نَعَمْ — قَالَ : وَلَمْ يُسْأَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أُعْطَاهُ — فَقَالَ :
 قَدْ أَقْبَحْتُكُمْ [فَوَلُّوا]^(١) . فَلَبَّ وَلَوْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمَّا وَالَّذِي
 بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَوْ بَاهَلْتُهُمْ مَا بَقِيَ عَلَيَّ وَجْهُ الْأَرْضِ نَصْرَانِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيَّةٌ إِلَّا أَهْلَكُهُمْ
 اللَّهُ تَعَالَى » . وَفِي حَدِيثِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ أَنَّ الْعَاقِبَ وَثَبَ فَقَالَ : أَذْكُرُّكُمْ
 اللَّهُ أَنْ تُلَاحِظَ هَذَا الرَّجُلَ ! فَوَاقَهُ لَنْ كَانَ كَاذِبًا مَا لَكُمْ فِي مُلَاعَظَتِهِ خَيْرٌ ،
 وَلَنْ كَانَ صَادِقًا لَا يَحْسُورُ الْحَوْلُ وَمَنْكُمْ نَافِعٌ ضَرْمِيَّةٌ^(٢) . فَصَالَحُوهُ وَرَجَعُوا .

خبر قبيلة نجران وأما خبر القُبَّةِ الْأَدَمِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْأَعْشَى فَأَخْبَنِي بِخَبَرِهَا عُمَى وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرِ
 الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ عَنْ
 هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

كَانَ عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ دَارِسٍ بْنُ عَرَبِيِّ بْنِ مُعَيْقِرٍ^(٣) مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ ، وَكَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ
 مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ جِلْدٍ أَدِيمٍ ، وَكَانَ عَلَى نَهْرِ نَجْرَانَ يُقَالُ التَّعِيرِدَانُ^(٤) . قَالَ : وَلَمْ يَأْتِ الْقُبَّةَ
 خَائِفٌ إِلَّا آمِنٌ ، وَلَا جَائِعٌ إِلَّا شَبِيعٌ ، وَكَانَ يَسْتَقِيلُ مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ،

١٤٥
١٠

(١) زيادة عن ط ، م .

(٢) الضرمية : الجرة ؛ يقال : ما في هذا قاذغ ضرمه ، أي ما فيها أحد .

(٣) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « معير » بالفاء . وفي معجم البلدان (ج ٤ ص ٧٥٦) :

« عبد المسيح ابن دارس بن عدي بن عجل » .

(٤) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « البجيران » .

[وكانت القبة تستغرق ذلك كله ^(١) . وكان أول من نزل نجران من بني الحارث بن كعب يزيد بن عبد المدان ^(٢) بن الديان . وذلك أن عبد المسيح بن نائس زوج يزيد بن عبد المدان ^(٣) ابنته وهيمة ، فولدت له عبد الله بن يزيد ، فهم بالكوفة . ومات عبد المسيح ، فانتقل ماله إلى يزيد ، فكان أول حارثي حل في نجران . وفي ذلك يقول أعمشى قيس بن قبيعة :

فكعبة نجران حرم علي • بك حتى تنالني بأوابها

نور يزيد وعبد المسيح • وقيساً هم خير أوابها

عطب يزيد بن
عبد المدان وعامر
ابن المصطلق بنت
أمية بن الأسكر
فزوجها يزيد

أخبرني محمد بن الحسن بن دويد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام [عن أبيه قال حدثني بعض بني الحارث بن كعب ، [و] أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد ^(١) قال حدثني عبد الله بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال :

اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم حكاظ ، وقدم أمية بن الأسكر اليكالي ومعه أبنه ^(٢) له من أجل أهل زمانها ، فخطبها يزيد وعامر . فقالت : أم كلاب امرأة أمية بن الأسكر : من هذان الرجلان ؟ فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان ، وهذا عامر بن الطفيل . فقالت : أعرف بني الديان ولا أعرف عامرا . فقال : هبل سمعت بلاء الأيسنة ^(٣) ؟ فقالت نعم . قال :

فهذا ابن أخيه . وأقبل يزيد فقال : يا أمية ، أنا ابن الديان صاحب الكتيب ^(٤) ،

(١) التكلة من ط ، به ، م . (٢) في ط ، م : « ثم كان » . (٣) في ط ، م : « حل نجران » . (٤) كما في ط ، م . وفي سائر الأصول : « ونيته ابنة له » .

(٥) هو أبا البراء عامر بن مالك ، سمى بملاب الأسة لقوله أوس بن جهميه :

فلا ب أطراف الأسة عامر • فسراح له حظ الكتبية أجمع

(٦) في بعض الأصول : « إن ابن الديان » تحريف . (٧) كما في ط ، به ، م . والكتيب هنا : موضع بساحل بحر اليمن . وفي سائر الأصول : « صاحب الكتبية » تحريف .

ورئيس مذيح ، ومكلم العقاب ، ومن كان يُصَوَّبُ أصابعه فتَنَطَّفُ دماً ، ويدلُّك
 راحته فُخْزِجَانٌ ذَهَبًا . فقال أُمَيَّة : يَجْجُ يَجْجُ . [فقال عامر : جدِّي الأثرم ،
 وعمي مُلَاجِبُ الأُمَيَّة ، وأبي فارسُ قُرْزُل . فقال أُمَيَّة : يَجْجُ يَجْجُ] ^(١) مَرَعَى وَلَا
 كَالسَّمْدَانِ ^(٢) . فإرسلها مثلاً . فقال يزيد : يا عامرُ . هل تعلمُ شاعراً من قومي
 رَحَلَ بِمِدْحَةٍ إِلَى رَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ ؟ قال : اللَّهُمَّ لَا . قال : فهل تعلمُ أتا شعراء
 قَوْمِكَ يَرْحَلُونَ بِمِدَاحِهِمْ إِلَى قَوْمٍ ؟ قال : اللَّهُمَّ نَعَمْ . قال : فهل لكم نَجْمُ يَمَانٍ
 أَوْ بُرْدُ يَمَانٍ أَوْ سَيْفُ يَمَانٍ أَوْ رُكْنُ يَمَانٍ ؟ قال لَا . قال : فهل مَلِكُكُمْ وَلَمْ
 تَمْلِكُوا ؟ قال نعم . فنهض يزيد وأنشا يقول :

أُمَيَّ يَا بَنَ الْأَسْكَرِيِّ مَذِيحٌ • لَا تَجْعَلَنَّ هَوَايَا كَمَذِيحِ
 إِنَّكَ إِنْ تَلَهَّجَ بِأَمْرِ تَلْجِجِ • مَا النِّبْعُ فِي مَقْرِيسِهِ كَالْعَوَجِ
 • وَلَا الصَّرِيحُ الْخَضُّ كَالْمُرْجِ ^(٣) .

قال : فقال مُرَّةُ بْنُ دُوْدَانَ الْغَفِيلُ ^(٤) وَكَانَ مَدَوًّا لِعَامِرٍ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْكَ يَا زَيْدُ • مَاذَا أَلْدَى مِنْ عَامِرٍ تُرِيدُ

(١) تنطف : تخطر .

(٢) النكلة عن ط ، م . وقُرْزُل : فرس لطفيل بن مالك أبي عامر بن اللطيل .

(٣) السمدان : نبت ، ومنابه السبول . وهو من أنجح المراعي في المال ولا يحسن حل نبت حسناً
 عليه . وهو أشتر الشبب لنا . وإذا خثر لبن الزاغة كان أفضل ما يكون وأطيب وأدم . وهذا المثل
 يضرب للشيء بفضل حل أقرانه وأشكاله . وقد ذكرته الخنساء بنت عمرو بن الشريد في بعض كلامها فقيل
 إنها أول من قاله ، وقيل : هو لامرأة من طيء . (عن جميع الأمثال بتصرف) .

(٤) ف ب ، س : « سار » .

(٥) النبع : ضرب من الشجر تقذمه القسي ومن أخصاه البهام ، ينبت في قلا الجبال . والعوج :

ضرب من الشوك . (٦) الصريح : الخالص من كل شيء .

(٧) كذا في ط ، م . وفي ج ، أ : « الثقل » . وفي ب ، س : « السلس » ولم تهتد إلى
 الصواب فيه .

لِكُلِّ قَوْمٍ نَحْرُكُمُ عَيْدٌ • أَمُطَلَقُونَ نَحْنُ أَمْ عَيْدٌ
• لَا لِي عَيْدٌ زَادَنَا الْمَيْدُ •

قال : فزوج أمة يزيد بن عبد المذنان أبنته • فقال يزيد في ذلك :

بِالْأَرْجَالِ طَارِقُ الْأَحْزَانِ • وَلِعَامِرِ بْنِ طَفِيلٍ الْوَسَّانِ
كَانَتْ إِنَاؤُهُ قَوْمَهُ لِحَرْقٍ • زَمَنًا وَصَارَتْ بَعْدَ لِلْعَمَلِ
عَدُّ الْقَوَارِسِ مِنْ هَوَازِنِ كُلِّهَا • نَحْرًا عَلَى وَجْهٍ بِالذَّيَّانِ
فَإِذَا نَى الشَّرَفُ الْمَيْمَنُ بِوَالِدٍ • حَقَّقَ الْمُسَيْعَةَ زَانِي وَتَمَانِي
يَا عَامُ إِنَّكَ فَارِسٌ ذُو مَيْعَةٍ • غَضَّ الشَّابَّ أَخُو تَدَى وَبِقَانِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ بَابِنُ فَارِسٍ قُرْزِلِ • دُونَ الَّذِي تَسْعَى لَهُ وَتُدْنَانِي
لَيْسَتْ فَوَارِسُ عَامِرٍ بِمُقْتَرَةٍ • لَكَ بِالْفَضِيلَةِ فِي بَنِي عَمِيلَانَ
فَإِذَا انْقَبَسَتْ بَنِي الْخَمَاسِ وَمَالِكٍ • وَبَنِي الضُّبَابِ وَحَى آلَ قَتَانِ
فَأَسْأَلُ عَنْ الرَّجُلِ الْمُتَوَّهِ بِاسْمِهِ • وَالِدَانِ الْأَعْدَاءَ عَنْ تَجْمَرَانَ
يُعْطَى الْمَقَادَةَ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ • كَرَمًا لَمَمُوكَ وَالْكَرِيمُ يَمَانِي

فقال عامر بن الطفيل :

عَجَابُ لَوَاصِفِ طَارِقِ الْأَحْزَانِ • وَلِيَا يَحْيَى بِهِ بَنُو الذَّيَّانِ

- (١) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « اسلمعون » وهو تحريف .
- (٢) الهيد : حب الحنظل .
- (٣) محرق ، لقب به من ملوك تلم بالحيرة امرؤ القيس بن عمرو بن عدي . ويقال له المحرق الأكبر ، وعمرو بن هند ويقال له المحرق الثاني . ولقب به أيضا الحارث بن عمرو من ملوك غسان بالشام .
- (٤) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « الحين » .
- (٥) البسطة هنا : البطية .
- (٦) كذا في ط ، م ، أ . وبسطة كل شيء : أزاله . وفي سائر الأصول : « ذومنة » .
- (٧) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « بنو غيلان » بالفتح المعجمة ، تصحيف .
- (٨) الخماس ، والضباب ، وقنان : قبائل من مذحج .

غَفَرُوا عَلَىٰ بَحْسَةٍ لِّمَحَرَّقٍ • وَإِثَاوَةٌ سَبَقَتْ إِلَى الثَّمَانِ
 مَا أَنْتَ وَأَبْنُ مَحَرَّقٍ وَقَبِيلُهُ • وَإِثَاوَةُ الْحَمِيٍّ فِي عِيَالِهِ ^(٢١)
 فَأَقْصِدْ بِغَرْكَ قَصْدَ قَوْمِكَ قُصْرَةً • وَدَعِ الْقَبَائِلَ مِنْ بَنِي حَقْطَانِ
 إِنْ كَانَ سَالِفَةُ الْإِثَاوَةِ فِيكُمْ • أَوْ لَا فَغَرْكَ غَرْكَ كُلِّ يَمَانِي
 وَأَغْرَبْ رَهْطَ بَنِي الْحَمَامِ وَمَالِكٍ • وَبَنِي الضَّبَابِ وَزَعْبِلَ وَقَتَانِ ^(٢٢)
 فَأَنَا الْمُعْظَمُ وَأَبْنُ فَارِسٍ قُرْزُلٍ • وَأَبُو بَرَاءٍ زَانِي وَنَمَانِي
 وَأَبُو جُرَيْيٍ ذُو الْقَعْلِ وَمَالِكٍ • مَنَا الذَّمَّارَ صَبَاحَ كُلِّ طَعْنَانِ
 وَإِذَا تَعَاظَمَتِ الْأُمُورَ هَوَازُنُ • كُنْتُ الْمُتَوَّ بِأَسْمِهِ وَبِالسَّانِي

فلما رجع القسوم إلى بني عامر ، وثبوا على مُرَّة بن دُودَانَ وقالوا له : أنت من
 بني عامر ، وأنت شاعر ، ولم تهج بني الديان ! فقال مُرَّة :

طلب بنو عامر
 إلى مُرَّة بن دُودَانَ
 أنت يهجو بني
 الديان فأبى

تُكَلِّفُنِي هَوَازُنُ غَرْقَ قَوْمٍ • يَقُولُونَ : الْأَنَامُ لَنَا عَيْدُ
 أَبَوْنَا مَذْحِجٌ وَبَنُو أَبِيهِ • إِذَا مَا عُدَّتِ الْأَبَاءُ هُودُ ^(٢٣)
 وَهَلْ لِي إِنْ غَرَبْتُ بِغَيْرِ حَقٍّ • مَقَالٌ وَالْأَنَامُ لَهُمْ شُهُودُ
 فَأَنْتِ تَضْرِبُ الْأَعْلَامَ صَفْعًا • عَنِ الْعَلِيَاءِ أَمْ مَنْ ذَا يَكِيدُ ^(٢٤)
 فَقُولُوا يَا بَنِي عِيَالِنَ كَلًّا • لَهُمْ قِنَا ، فَمَا ضَعْفُهَا حَمِيدُ ^(٢٥)

(١) الحبرة (مثلة الماء) : السلية . (٢) راجع الحاشية السابقة في الصفحة السابقة .

(٣) كذا في ط ، ج ، م - يقال هو ابن عمي قصرة (يفتح القاف وضحا) أي ذاتي النسب . وفي سائر
 الأصول : « نعرهم » وهو تحريف . (٤) في بعض الأصول : « ورعيل » بالراء المهملة .
 ولم يند إليه . وقد سموا زعبلًا ورعبلًا . (٥) في بعض الأصول : « وقيان » تصحيف .

(٦) حود : جمع حائد ، وهو الراجع إلى الحق . (٧) في بعض الأصول : « الأعمال » .

(٨) في أ ، ب ، س : « تكيد » وهو تصحيف ، والمعنى : كيف يضرب الأعلام المشهورون صفعا
 عن العلياء . ويرضوا من السلي إليها مع أن ذلك محبة فيهم ! أم من ذا يكيد عدوه إذا لم يكد هؤلاء الأعلام
 عدوهم ! يصفهم بأنهم ذور مكادوم وقوة ، ويقول : قوم هذا شأنهم كيف السبيل إلى هجوم والنيل منهم !

(٩) القن : العبد ملك هو وأبواه . يطلق على المفرد والجمع ، أو يجمع أفتانًا واحدة .

مبارزة ابن جفنة
ليزید بن عبد المدان
والقيسين

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية: قَدِمَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَّانِ وَعُمَرُو بْنُ مَعْدِيكَرْبٍ وَمُكْشَوْحُ الْمُرَادِيِّ عَلَى ابْنِ جَفْنَةَ زُورًا^(١)، وَعِنْدَهُ وَجْهُ قَيْسٍ : مُلَاعِبُ الْأَيْسَةِ حَاصِرُ بْنُ مَالِكٍ ، وَيَزِيدُ بْنُ عَمْرُو بْنِ الصَّبِيحِ ، وَتُرَيْدُ بْنُ الْعَصَّةِ . فَقَالَ ابْنُ جَفْنَةَ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَدَّانِ : مَاذَا كَانَ يَقُولُ الدَّيَّانُ إِذَا أَصْبَحَ فَإِنَّهُ كَانَ دَيَّانًا^(٢) . فَقَالَ : كَانَ يَقُولُ : آمَنْتُ بِالَّذِي رَفَعَ هَذِهِ (يَعْنِي السَّمَاءَ) ، وَوَضَعَ هَذِهِ (يَعْنِي الْأَرْضَ) ، وَثَبَّتُ هَذِهِ (يَعْنِي أَصَابِعَهُ) ، ثُمَّ يَتَمَرَّسُ جَادًا وَيَقُولُ : تَجِدُ وَجْهِي لِذِي خَلْقِهِ وَهُوَ طَائِمٌ^(٣) ، وَمَا جَسَمَتْنِي مِنْ شَيْءٍ فَأَتَى جِلْثَمَ . فَلَاذًا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ :
إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ بَعَا . * وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ مَا أَلَّا^(٤)

فَقَالَ ابْنُ جَفْنَةَ : إِنَّ هَذَا لَذَوِ دِينٍ . ثُمَّ مَالَ عَلَى الْقَيْسِيِّينَ وَقَالَ : أَلَا تَحَدَّثُونِي مِنْ هَذِهِ الرِّيَاحِ : الْجَنُوبُ وَالشَّمَالُ وَالْدَّبُورُ وَالصَّبَا وَالنَّجَاءُ ، لَمْ يَسْمَعْ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَعْيَانِي عَلَيْهَا ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ : هَذِهِ أَسْمَاءُ وَجَدْنَا الْعَرَبَ طَلِيهَا لَا نَعْلَمُ غَيْرَ هَذَا فِيهَا . فَضِحِكَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَّانِ ثُمَّ قَالَ : يَا خَيْرَ الْفَتَيَانِ ، مَا كُنْتُ أَحْسِبُ^(٥) أَنَّ هَذَا يَسْقُطُ عَلَيْهِ عَلَى هَؤُلَاءِ وَهُمْ أَهْلُ الْوَبَرِ . إِنَّ الْعَرَبَ تَضْرِبُ أَيْبَاتَهَا فِي الْقَبِيلَةِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ، تُدْفِنُهُمْ فِي الشِّتَاءِ وَتَرْوُلُ عَنْهُمْ فِي الصَّيْفِ . لَهَا هَبَّ مِنَ الرِّيَاحِ عَنْ يَمِينِ الْبَيْتِ فَهِيَ الْجَنُوبُ ، وَمَا هَبَّ عَنْ شِمَالِهِ فَهِيَ الشَّمَالُ ، وَمَا هَبَّ مِنْ أَمَامِهِ فَهِيَ الصَّبَا ، وَمَا هَبَّ مِنْ خَلْفِهِ فَهِيَ الدَّبُورُ ، وَمَا أَسْتَدَارَ مِنَ الرِّيَاحِ بَيْنَ هَذِهِ الْجِهَاتِ فَهِيَ النَّجَاءُ . فَقَالَ ابْنُ جَفْنَةَ : إِنَّ هَذَا لَعَلِمٌ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَدَّانِ . وَأَقْبَلَ

(١) في ط ، م : « فلقوا حنطه » . (٢) المناسب من معاني الديان هنا : الحاكم والسائق والقاضي . (٣) في ط ، م ، أ : « لمن خلقه » . (٤) اللانتم : الطامع . (٥) في ط ، م : « وكل عبيدك قد الما » . وألم : يا غير ألم أي مغارة الجنوب . (٦) في ط ، م : « ثم أقبل على ... » . (٧) كذا في جميع الأصول الخطية ، بتضمين « يسقط » مع « يتنفر » . وفي ب ، س : « يسقط عليه من » . (٨) في ط ، م ، ح : « أبنينا » .

سأل ابن جفنة
القيسين عن الثمان
ابن المطر ضاير
نرد عليهم يزيد

على القيسيين يسألهم عن الثمان بن المنذر . فعابوه وصغروه . فنظر ابن جفنة إلى يزيد فقال له : ما تقول يا بن عبد المدان ؟ فقال يزيد : يا خير الفتيان . ليس صغيراً من متك العراق ، وشركك في الشام ، وقيل له : آيت اللعن . وقيل لك : يا خير الفتيان ، وألقى أباه ملكاً كما ألقيت أباك ملكاً ، فلا يسرك من يترك ؛ فإن هؤلاء لو سألهم عنك الثمان لقالوا فيك . مثل ما قالوا فيه . وأيم الله ما فيهم رجل إلا ونعمة الثمان عنده عظيمة ! فغضب عامر بن مالك وقال له : يا بن الديان ! أما والله لتحتلين بها دماً ! فقال له : ولم ؟ أريد في حوازين من لا أعرفه ؟ فقال : لا ! بل هم الذين تعرف . فضحك يزيد ثم قال : ما لهم جرأة بن الحارث ، ولا فتك مراد . ولا بأس زبيد ، ولا كيد جعفي ، ولا مفارطعي . وما هم ونحن يا خير الفتيان بسواء ، ما قتلنا أسيراً قط ، ولا اشتبهنا حرة قط ، ولا بكينا قتيلاً [حتى] نرى به . وإن هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم ، حتى يقتل السمي بالسمي . والكشي بالكشي ، والجار بالجار . وقال يزيد بن عبد المدان فيما كان بينه وبين القيسيين شمرًا غداً به على ابن جفنة :

تمآلا على الثمان قوم إليهم * سوارده في ملكيه ومصايدره
على غير ذنب كان منه إليهم * يسوى أنه جادت عليهم موايطره
فباعدهم من كل شر يخافه * وقربهم من كل خير يسايره
فقلنوا وأمرأض الظنون كثيرة * بأن الذي قالوا من الأمر ضائره
فلم ينقصوه بالذي قيل شعرة * ولا فلتت أنيابه وأظافره

(١) في ط ، م : « فقال له يزيد » . (٢) كذا في ط ، ج ، م . وفي ب ، س :

« لتحتلين » . بالنون والحاء . وفي أ : « لتحتلين » بالنون والجيم . (٣) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « ولو أريد في حوازين » وهو تحريف . (٤) في ط ، ج ، م : « جرة » . والجرة : الكثرة والعدد . (٥) في بعض الأصول : « جف » ، وهو تحريف . (٦) في ط ، م : « ولا اشتبهنا حرة » . ولعلها : « اشتبهنا حرة » . (٧) الكلمة من ط ، م . (٨) أيا ، التانل بالقتيل : قتله به . (٩) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « المتون » وهو تحريف .

وَلَقَارِثُ الْجَفْنِيُّ أَعْلَمُ بِالْقَدَى * يَتَوَّهَ بِهِ التَّعَانُ إِنْ خَفَّ طَائِرُهُ
فِيَا حَارِثَ كَمْ فِيهِمْ لُتْعَانُ نِعْمَةٍ * مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَنْ الَّذِي أَنْذَا كَرُهُ
ذُنُوبًا عَقَا عَنْهَا وَمَالَ أَفَادَهُ * وَعَقَلًا كَسِيرًا قَوَّمَتْهُ جَوَارُهُ
وَلَوْ سَالَ عَنْكَ الْعَائِينَ أَبْنُ مُنْذِرٍ * لَقَالُوا لَهُ الْقَوْلَ الَّذِي لَا يُحَادِرُهُ ^(١)

قال : فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينه ، وأجلسه معه على سريره ،
وسقاه بيده ، وأعطاه عطية لم يُعطها أحدا من وفد عليه قط .

فلما قرب يزيد ركابته ليرحمَل سمع صوتا إلى جانبه ، وإذا هو رجلٌ يقول :

أَمَّا مِنْ شَفِيعٍ مِنَ الزَّائِرِينَ * يُحِبُّ الثَّنَا زَنْدُهُ نَاقِبٌ ^(٢)

يُرِيدُ ابْنُ جَفْنَةَ إِكْرَامَهُ * وَقَدْ يَمْسَحُ الْفُرَّةَ الْحَالِبِ

فَيَتَقَدَّنِي مِنْ أَطَافِيرِهِ * وَإِلَّا فَأَتَى غَدَا ذَاهِبِ

فَقَدْ قُلْتُ يَوْمًا عَلَى كُرْشِي * وَفِي الشَّرْبِ فِي قُرْبِ غَائِبِ

أَلَا لَيْتَ غَسَّانَ فِي مُلْكَيْهَا * كَلَفْنِي ، وَقَدْ يُحْطِئُ الشَّارِبِ

وَمَا فِي ابْنِ جَفْنَةَ مِنْ سُبَّةٍ * وَقَدْ خَفَّ حَالِي بِهَا الْعَازِبِ ^(٣)

كَأَنِّي غَرِبْتُ مِنَ الْآبَعِيدِينَ * وَفِي الْخَلْقِ مِنِّي تَجَبُّ نَاشِبِ

(١) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « يروى به التعان إن جف » تصحيف . يقال :
خف طائر فلان إذا استغف وأستر . والوارد في كتب الفقه : طائر طائر فلان . ويقال في ضد
ذلك : وقع طائر فلان ، وسكن طائرُهُ ، وفلان ساكن الطير ، إذا كان قنبرا . يقول إن الحارث الجفني
أعلم الناس بما ينشئ به التعان ويقوم به من الأعمال إن استغف واستغف وأستره .

(٢) كذا في ٢ ، ١ . وفي سائر الأصول : « الثنائين » بالثين المسببة ، وهو تصحيف .

(٣) كذا في ج ، م ، أي لا يراجه . وفي ط ، م : « لا يجاوره » بالميم . وفي سائر الأصول :

« لا يجاوره » . (٤) في ط : « فأجلسه » . (٥) تقويم الزند ورويه : كناية

عن الكرم وغيره من الخصال المحسودة . (٦) الشرب (بالفتح) : جماعة الشاربين .

(٧) كذا في ط ، م . وفي ب ، س : « وقد خف حلاها الغارب » . وفي سائر الأصول :

« حلى » مثل ط ، م ، غير أن في ج : « الغارب » وفي ١ : « للغارب » تصحيف .

استشفع جدام
إلى يزيد عد ابن
بجعة فوجهه له

١٤٨
١٠

فقال يزيد: على بالرجل، فأُتي به. فقال: ما خطبك؟ أنت تقول هذا الشعر؟ قال: لا! بل قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة، وكانت له عند الثمان منزلة^(١)، فشرب فقال على شرا به شيئاً أنكره عليه ابن جفنة فحبسه، وهو يخرجهُ غداً فقاتله. فقال [له] يزيد: أنا أغنيك. فقال له: ومن أنت حتى أمر^(٢)ك؟ فقال: أنا يزيد بن عبد المديان. فقال: أنت لها وأبيك؟ قال: أجل! قد كفيك أمر صاحبك، فلا يسمعك أحد^(٣).
 فنشد هذا الشعر. وقد يزيد على ابن جفنة ليودعه، فقال له: حيّاك الله يا ابن الديان! حاجتك. قال: تُلحق قضاة الشام [بشأن]، وتؤثر من أهلك من وفود مديح، وتهب لي الجذام الذي لا شفيع له إلا كرمك. قال: قد فعلت. أما إنني حسسته لأهبة لسيد أهل ناحيتك، فكنت ذلك السيد، ووهبه له. فأحمله يزيد معه، ولم يزل مجاوراً له بجزران في بني الحارث بن كعب. وقال ابن جفنة لأصحابه: ما كانت يميني تئني إلا بقتله أو بهيته لرجل من بني الديان، فإني يميني كانت على هذين الأمرين. فعظم بذلك يزيد في عين أهل الشام ونبه ذكره وشرف.
 وقال ابن الكلبي في هذه الرواية عن أبيه: جاور رجلاً من هوازن، يقال لها عمرو وعامر، في بني مرة بن عوف بن ذبيان، وكانا قد أصابا دماً في قومهما. ثم إن قيس بن حاصم المقيري أغار على بني مرة بن عوف بن ذبيان، فأصاب عامراً أسيراً في جدة أسارى كانوا عند بني مرة، ففدى كل قوم أسيرهم من قيس بن

استغاث هوازن
 يزيد في ذلك أسر
 أخيه فافاه

(١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «قال له» زيادة «له».

(٢) زيادة عن ط، م.

(٣) أغنيك أي أكفيك هذا الأمر الذي يشق عليك. وفي أ: «أعنيك».

(٤) في ط، ج، م: «ومن أنت أمر^(٤)ك».

(٥) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «أمره». (٦) هذه الكلمة ساقطة في س، م.

(٧) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «وكتت» بالواو.

(٨) في ط، ج، م: «عظم بذلك يزيد في عين الشام».

عاصم وتركوا المَوازِي، فاستنثت أخوه بوجوه بن مُرة : سَيِّان بن أبي حارثة والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهاشم بن حرملة والحُصَيْن بن الحُصَام فلم يُنْثِوه، فركب إلى موسم حُكَاظ، فأقى منازلَ مَذْجٍ لَيْلًا فنادى :

دَعَوْتُ سَنَانًا وَأَبْنَ عَوْفٍ وَحَارِثًا * وَطَالَيْتُ دَعْوَى الْحُصَيْنِ وَهَاشِمٍ
أَعْبِرْهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * بِرَّكَ أَسِيرٍ عِنْدَ قَيْسِ بْنِ حَاصِمٍ
حَلِيفُهُمُ الْأَدْنَى وَجَارِ بَيْتِهِمْ * وَمَنْ كَانَ عَمَّا سَرَّهْمُ فَيَرَاهُمْ
فَقَصِّمُوا وَأَحْدِثُوا الزَّيَانَ كَثِيرَةً * وَكَمْ فِي بَنِي الْعَلَاتِ مِنْ مُتَصَامٍ
فِيَا لَيْتَ شِمْرِي مَنْ لِإِطْلَاقِ غُلَّةٍ * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْتَقِلُ بِهِ فِي الْمَوَائِمِ

قال : فسمع صوتًا من الوادي ينادي بهذه الأبيات :

أَلَا أَيُّهَا الَّذِي لَمْ يُحِبَّ * طَيْكَ بَنِي يُحْمِلُ الْكُرْبَ
طَيْكَ بِذَا الْحَى مِنْ مَذْجٍ * فَإِنَّهُمْ لِرَضَا وَالنَّغْصِ
فَنَادَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَّانِ * وَقَيْسًا وَعَمْرَو بْنَ مَعْدٍ يَكْرِبُ
يَفْعُكُوا أَخَاكَ بِأَمْوَالِهِمْ * وَأَقْلِلْ بِمَثْلِهِمْ فِي السَّرْبِ
أُولَاكَ الرَّمُوسُ فَلَا تَعْلُهُمْ * وَمَنْ يَحْمِلُ الرَّأْسَ مِثْلَ الذَّنْبِ

قال : فَأَتَجَعَ الصَّوْتُ فلم يرَ أحدًا، فغدا على المكشوح، وأسمه قَيْسُ بْنُ عَبْدِ بَنُوத் المُرَادِي، فقال له : إِنِّي وَأَخِي رَجُلَانِ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَصْهَبْنَا دَمًا فِي قَوْمِنَا، وَإِن قَيْسُ بْنُ حَاصِمٍ أَظَارَ عَلَى بَنِي مُرَّةٍ وَأَخِي فِيهِمْ مُجَاوِرٌ فَأَخْذَهُ أَسِيرًا، فاستنثتُ بَسَيَّانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ وَالْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ وَالْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ وَهَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ فلم يُنْثِوْنِي . فَأَتَيْتُ الْمَوْسِمَ لِأَصِيبَ بِهِ مَنْ يَقُتُّ أُنْحَى، فَأَتَيْتُ إِلَى مَنَازِلِ مَذْجٍ،

(١) كذا في ط، ج، م، وفي سائر الأصول : « أعيدهم » وهو تحريف .

(٢) بنو العلات : بنو أمية شقي من أب واحد .

فناديتُ بكذا وكذا ، فسمعت من الوادي صوتاً أجابني بكذا وكذا ، وقد بدأت بك
 لَيْفَكَ أُنَى . فقال له المكشوح : والله إن قيس بن عاصم لرجل ما قارضته معروفاً
 قَطُّ ولا هولى بيجار ، ولكن أشتري أخاك منه وعلّ الثمن ، ولا يمتنعك غلاؤه . ثم
 أتى عمرو بن معديكرب فقال له مثل ذلك ؟ فقال : هل بدأت بأحد قبلي ؟ قال :
 نعم ! بقيس المكشوح . قال : عليك بمن بدأت به . فتركة ، وأتى يزيد بن
 عبد الممدان فقال له : يا أبا النضر ، إن من قصتي كذا وكذا . فقال له : مرحباً بك
 وأهلاً ، أبئت إلى قيس بن عاصم ؟ فإن هو وهب لي أخاك شكرته ، وإلا أغرت
 عليه حتى يتقيى بأخيك ، فإن نلتها وإلا دفعت إليك كل أسير من بني تميم بنجران
 فاشتريت بهم أخاك . قال : هذا الرضا . فأرسل يزيد إلى قيس بن عاصم
 بهذه الأبيات :

يا قيس أرسل أسيراً من بني جُثيم * إلى بكل الذي تأتي به جازي
 لا تأمن الدهر أن تشجى بفُصته * فأختر لفسيك إحمادي وإعزازي
 فأفكك أخاً ينقري عنه وقل حسناً * فيما سئلت وعقبه بانجاز

قال : وبعث بالأبيات رسولا إلى قيس بن عاصم ، فأنشده إياها ، ثم قال
 [له] : يا أبا علي ، إن يزيد بن عبد الممدان يقرأ عليك السلام ويقول لك : إن المعروف
 قروض ، ومع اليوم غد . فأطلق لي هذا الجشمي ، فإن أخاه قد استغاث بأشراف
 بني مرة وبعمرو بن معديكرب وبمكشوح مراد فلم يُصَبْ عندهم حاجته
 فاستجار بي . ولو أرسلت إلى في جميع أسارى مضر بنجران لقصيتُ حَقَّك . فقال

(١) في ط ، م : « ولا يمتنعك غلاؤه » . (٢) في الأصول هنا بقيس بن المكشوح :

« زيادة ابن » تحريف . (٣) زيادة في ط ، م . (٤) كما في ط ، م . وفي سائر

الأصول : « فقد استعان بأشراف بني جثيم » . (٥) كما في ط ، م . ومكشوح هنا مضاف

إلى قبيلة مراد . وفي سائر الأصول : « ومكشوح بن مراد » تحريف .

قيس بن عاصم لم ين حضره من بني تميم : هذا رسول يزيد بن عبد المذنان سيد مدحج وابن سيدها ومن لا يزال له فيكم يد ، وهذه فرصة لكم ، فارتوون ؟ قالوا : نرى أن نغلبه عليه ونحكم فيه شططا^(١) ، فإنه لن يخذله أبدا ولو آتى ثمنه على ماله . فقال قيس : بلس ما رأيتم ! أما تخافون بحال الحروب ودول الأيام ومجازاة القروض ! فلما أبوا عليه قال : يعزوني ، فأقلوه عليه ، فتركه في أيديهم ، وكان أسيرا في يد رجل من بني سعد ، وبث إلى يزيد فأعلمه بما جرى ، وأعلمه أن الأسير لو كان في يده أوفى بني يقر لأخذه وبث به ، ولكنه في يد رجل من بني سعد . فأرسل يزيد إلى السعدي أن ير إلى بأسيرك ولك فيه حنك^(٢) . فأتى به السعدي يزيد بن عبد المذنان ، فقال له : أحكم . فقال : مائة ناقة ورياطها . فقال له يزيد : إنك تقصير الحمة قريب النقي جاهل بأخطار بني الحارث . أما والله لقد قبضتكم يا أبا بني سعد ، ولقد كنت أخاف أن ياتي ثمنه على جل أموالنا ، ولكنكم يا بني تميم قوم قصار الحمتم . وأعطاه ما أحكم . فباوره الأسير وأخوه حتى ماتا عنده بقران .

١٥٠
١٠

أغار عبد المذنان على هوازن في جماعة من بني الحارث بن كعب ، وكانت حمة على بني عامر خاصة . فلما التقى القوم حمل على وبرز معاوية التميمي فصرعه ، وثقى بطقييل بن مالك فأجره الرمح ، وطار به فرسه قزقل فنجاه ، واستحو القتل في بني عامر ، وتبعته خيل بني الحارث من أنهن من

وقال ابن الكلبي : أغار عبد المذنان على هوازن يوم السلف في جماعة من بني الحارث بن كعب ، وكانت حمة على بني عامر خاصة . فلما التقى القوم حمل على وبرز معاوية التميمي فصرعه ، وثقى بطقييل بن مالك فأجره الرمح ، وطار به فرسه قزقل فنجاه ، واستحو القتل في بني عامر ، وتبعته خيل بني الحارث من أنهن من

(١) الشطط : مجازة القدر في بيع أو طلب . (٢) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « أوفى يد مقر » . (٣) في ط ، م : « أن ير إلى » . (٤) السلف : خلاف باين . (٥) كذا في ط ، م . يرد : شدة . وفي سائر الأصول : « حمة » . ولها « وكانت حمة » أي حلة وشدة ؛ يقال : مضى فلان في حمة أي حلة . (من لسان العرب مادة حم) . (٦) كذا في ط ، م ، وكذلك سيجي . في الشعر . وفي سائر الأصول : « يزيد » وهو تحريف . (٧) أجره الرمح : طعنه به وتركه فيه يجره .

بنى عاصم، وفي هذه أنخيل عميد ومعتقل وكان من فرسان بنى الحارث بن كعب، فلم
يزالوا بقية يومهم لا يتيقنون على شيء أصابوه. فقال في ذلك عبد الممدان :

عفا من سُلَيْمَى بطنُ غَوْلٍ قَيْدُ بِلْ ^(١) * فغمرة قَيْفِ الرِّيحِ فالمتنخل ^(٢)

ديارُ آتِي صَادِ الْفَوَادِ دَلَالُهَا ^(٣) * وأغرث بها يوم التَّوَي حين ترحل ^(٤)

فإن تَكَّ صَدَّتْ عن هَوَايَ وراعها ^(٥) * نَوَازِلُ أَحْدَاثٍ وَشِبْهِ جُمَلْ ^(٦)

فِيَارْبَ خَيْلٍ قَدْ هَدَيْتُ بِسَطِيَّةٍ ^(٧) * يُعَارِضُهَا عَيْلُ الْجُزَارَةِ هَيْكَلْ ^(٨)

سَبُوحٌ إِذَا جَالَ الْحِزَامُ كَأَنَّهُ ^(٩) * إِذَا انْجَابَ عَنْهُ النَّقْعُ فِي الْخَيْلِ أَجْدَلْ ^(١٠)

يُؤَاغِلُ جُرْدًا كَالْقَنَّا حَارِثِيَّةً ^(١١) * طَلِيهَا قَتَانٌ وَالْحِمَاسُ وَزَعْبَلْ ^(١٢)

مَعَاقِلُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ ^(١٣) * صُدُورُ الْعَوَالِي وَالصَّفِيحُ الْمُصْقَلْ ^(١٤)

وَزَغَفٌ مِنَ الْمَاضِي يَبُضُّ كَأَنَّمَا ^(١٥) * نِهَاءٌ مَرَّتْهَا بِالْعِشْيَاتِ شَمَالْ ^(١٦)

لَمَّا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَلَاخَقَتْ ^(١٧) * قَوَارِصُ يَهْدِيهَا عُمَيْدٌ وَمُعْقِلْ ^(١٨)

بِغَالَتِ عَلَى الْحَيِّ الْيَكْلَابِي جَوْلَةً ^(١٩) * فَبَاكَرَهُمْ وَرَدُّ مِنَ الْمَوْتِ مُعْجَلْ ^(٢٠)

- (١) في بعض الأصول : « حميرة » . (٢) غول : موضع ، جبل أرواد أرماء ، فيه
أقوال . ولعله اسم لعدة مواضع . ويذيل : جبل بجند . (٣) غمرة ، وليف الريح ، والمتنخل :
مواضع . (٤) في بعض الأصول : « وأعرنها » تحريف . (٥) كذا في ط ، م .
وفي سائر الأصول : « فراعها » . (٦) الشطبة (بالكسر ويفتح) من أنخيل : الطويلة البسطة
الهم . (٧) حبل الجزيرة : ضم الأطراف ، وهي البدان والرأس والرقبة . فإذا قيل فرس حبل
الجزيرة ، قائما يريدون الدين والرجلين وكثرة عصبها ، لأن عظم الرأس في أنخيل هجئة . والهيكل : الارتفاع .
(٨) السبوح من أنخيل : الذي يسبح بيديه أي يملأهما في جريه . (٩) كذا في ط ، م ، ج .
وفي سائر الأصول : « إذا انساب عند النقع » . والأجدل : الصقر . (١٠) يواغل جرذا :
يدخلها . والجرذ من أنخيل : القصار الشعر ، وهو في أنخيل مدح . (١١) الحماس ، وقتان
وزعبل : قبائل ، وقد تقدمت في (ص ١٠) . (١٢) معاقلهم : حصونهم . والعوالي : الزمخ .
والصفيح المصقل : السيوف . (١٣) الزغف : الدروع اللينة الواسعة الحكمة أو الرقيقة حسنة
السلال . يقال : دوع زغف وزغفة ، ودروع زغف . والماضى هنا : السلاح من الحديد . ونها :
غدران ، واحدها : نهى (بكسر أوله ونهه) . ويريد مرث طليها يقدت متونها . وأصل
المرى مسبح الحالب ضرب الخلوقة لندر . والشمال : ربيع الشمال .

فَفَادَرْنَ وَبَرًّا تَجْعَلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ * وَنَجَّى طُفَيْلًا فِي الْعَبَاجَةِ قُرْزُلًا
فَلَمْ يَنْجُ إِلَّا قَارِئُ مَنْ رَجَاهُمْ * يُخَفِّفُ رُكْعًا خَشِيَةَ الْمَوْتِ أَعْرُلًا
وليزيد بن عبد المذنان أخباراً مع دريد بن الصمة قد ذكرت مع أخبار دريد
في صنعة المعتضد مع أغاني الخلفاء، فاستغنى عن إعادتها في هذا الموضع .

أخبرني علي بن سليمان قال أخبرني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن
حبيب عن ابن الأعرابي وأبي حبيدة وابن الكلبي، قالوا :

أغار يزيد بن عبد المذنان ومعه بنو الحارث بن كعب على بني عامر، فأسر
عامر بن مالك مَلِيبَ الأيسنة أبا براء وأخاه عبيدة بن مالك ثم أتم عليهم . فلما
مات يزيد بن عبد المذنان - وأسم عبيد المذنان عمرو، وكنيته أبو يزيد، وهو ابن
الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن
كعب بن عمرو - قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت مَلِيبَ
الأيمنة ترى يزيد بن عبد المذنان :

بَكَيْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَنِ * نِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَقْطَالَهَا
شَرِيكَ الْمُلُوكِ وَمِنْ فَضْلِهِ * يَفْضُلُ فِي الْمَجْدِ أَفْضَالَهَا
فَنَكَّتْ أَسَارَى بَنِي جَعْفَرٍ * وَكَنْشَدَةَ إِذْ نَلَّتْ أَقْوَالَهَا^(٢)
وَرَهَطَ الْهَبَالِدِ قَدْ جَلَّتْ * فَوَاضَلُ نَعْمَاكَ أَجْبَالَهَا

وقالت أيضا ترثيه :

سَابَكِي يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَنِ * عَلَى أَنَّهُ الْأَحْلَمُ الْأَكْرَمُ
رِمَاحُ مِنَ الْعَزِيمِ مَرْكُوزَةٌ * مُلُوكٌ إِذَا بَرَزَتْ تَحْكُمُ

(١) في ب، م : « يخفف » بالقاف، تصحيف . (٢) الأقوال : جمع قيل، وهو الملك
عند أهل اليمن . أصله « يقول » وزان سيد، ويجمع أقوالا وأقوالا .

أنهم يزيد بن عبد
المذنان على مَلِيبَ
الأيمنة وأخيه
فلما مات رثته
أخبرتهما

قال : فلامها قومها في ذلك ومبروها بأن بكت يزيد، فقالت زينب :
 ألا أيها الزاري على باني * زاربه أبيكي كريماً يمانياً
 ومالي لا أبيكي يزيد وردني * أجزجديداً مدرعي وردانيا

صوت

أطل حمل الشاة لي وبغضى * وعش ما شئت فانظر من تغير
 إذا أبصرني أمرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور
 الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي . والفناء لابن سريج ثقيلاً أول بالنصر
 عن الهشام .

(١) كذا في ط ، هـ ، م . وفي سائر الأصول : « حمل الشاة » .

أخبار عبد الله بن الحشرج

نسب عبد الله بن
الحشرج وأخلاقه

هو عبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وكان
عبد الله بن الحشرج سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها . ولّى أكثر أعمال
نجرسان ، ومن أعمال فارس ، وكرمان . وكان جواداً ممدحاً . وفيه يقول زياد الأعجم^(١) :

[إن المباحة والشجاعة والندى * في قبة ضربت حل ابن الحشرج

وله يقول أيضاً :]

إذا كنت مُرثاة المباحة والندى * فسائل عُجْبَرٍ عن ديار الأشهاب

نسبه إلى الأشهب جدّه . وفي بن الأشهب يقول نابعة بن جعدة :

أبعد قوايس يوم الشورى * في آسى وبعد بن الأشهب^(٢)

١٠

بعض أخبار أبيه
وعنه زياد

وكلن أبوه الحشرج بن الأشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً . وكان قلب على
قُيُشْتَان في زمن عبد الله بن خازم ، فبعث إليه عبد الله بن خازم المسيب بن أوفى^(٣)
القشيري ، فقتل الحشرج وأخذ قُيُشْتَان . وكان عمه زياد بن الأشهب أيضاً شقيقاً
سيداً ، وكان قد سار إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — عليه السلام —

(١) هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس . كان يزل إسطر فظلت الصجمة على لسانه ، فقبل
له الأعجم . كان شاعراً جزل الشعر فصيح الانقضاء على لكمة لانه . (انظر ترجمته . ق ج ١٤ ص
١٠٢ من الأغانى طبع بلاق) .

١٥

(٢) كذا في ط ، م . وهذه الزيادة ساقطة من ب ، ص . وفي سائر النسخ مضطربة .

(٣) الشريف : ماء لبنى نمير . ويرى الشريف من أيامهم .

(٤) قُيُشْتَان : (رأى أكثر ما تستعمل : قوهستان بالواو ، وقد تحققت بحذفها) : تطلق على عدة
مواضع ببلاد الصيم ، والمشهور بهذا الاسم ناحية بين هراة ونيسابور .

٢٠

بُصِّلَحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَنْ يُؤَيِّلَهُ الشَّامَ فَلَمْ يُجِبْهُ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ نَابِغَةُ
بِى جَعْدَةَ يَتَعَدَّى عَلَى مُعَاوِيَةَ :

وَقَامَ زِيَادٌ عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَانِمٍ * يُرِيدُ صَلاَحًا بَيْنَكُمْ وَبُقُرْبُ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَلْفِ بْنِ الْمَرْزُبَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ فِرَاسٍ قَالَ :
حَدَّثَنَا الْعُمَرَى عَنْ عَطَاءِ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ الْحَدَّثَانِ قَالَ :
جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَشْرِجِ وَهُوَ يُقْسِتَانِ رَجُلٌ مِنْ قُشَيْرٍ يُقَالُ لَهُ قُدَّامَةُ
ابْنُ الْأَحْرَزِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

أَخْ وَأَبْتُ مَّ جَاءَكُمْ مَتَّعَ^(١) بَمَا * يَكُمُ فَارَابُوا خَلَاتَهُ يَا بْنَ حَشْرِجِ^(٢)
فَأَنْتَ ابْنُ وَزِيدٍ سَدَّتْ غَيْرَ مَدَافِعِ * مَعَدًّا عَلَى رَغَمِ الْمَنُوطِ الْمُطْلَعِ^(٣)
فَقَبَّرْتَ حَقًّا إِذْ جَرَيْتَ ابْنَ حَشْرِجِ * وَجَاءَ بُكَيْتًا كُلُّ أَعْقَدِ^(٤) الْحُجِ^(٥)
سَبَقَتْ ابْنَ وَزِيدٍ كُلَّ حَافٍ وَنَاصِلِ * يَجِدُّ إِذَا حَارَ الْأَضَامِيمُ يُمَجِّعِ^(٦)

مدحه قدامة بن
الأحرز فوصله
واحتذر

١٥٢
١٠

(١) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « قريش » وهو محريف .

(٢) في ط ، م : « بن الأخزد » . ومن أسماءهم « الأنزر » و « الأحرز » .

(٣) كذا في ط ، م . وفي ب ، ص ، أ : « متعزأ » . وفي ح : « متعزأ » .

(٤) في ب ، ص ، م : « فسطفا على خلاته » . وفي سائر الأصول : « بكم فارابوا خلاته » . والخلة
(بالفتح) : الحاجة والفقر . ورأبها : إصلاحها وسدّها .

(٥) المنوط : الدمي الذي يثنى إلى لوم ليس هو من أصلهم . والمطلوع : الأحمق الملهو
القيم ، والدمي : والمهين الذي وله من جنسين غثقلين .

(٦) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول محوطة بين « فررت » و « فرددت » .

(٧) السكيت (وتشدد الكاف أيضا) : آخر غيل الحلبة . والأقعد : المتنوى الذئب . والألحج :
ذو الفصح ، وهو تداني صدور القديسين وتباعد المقيمين . يريد كل ناقص غير تام الخلق .

(٨) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول محوطة بين : « جاء » و « جاز » .

(٩) كذا في ط ، م . وهذه الكلمة محوطة في سائر الأصول بين « منج » و « منجج » و « منميج » .

والمنجج : الكثير الحج ، وهو المربة في المر . والأضاميم : الجماعات .

يُورِدُ بنَ عَمْرِو قُتَيْبَةُ إِنَّ مِثْلَهُ * قَلِيلٌ وَمَنْ يَشِرَ الْمُحَامِدَ يَقْلُجُ^(١١)
 هُوَ الْوَاحِبُ الْأُمُوالِ وَالْمُشْتَرَى اللَّيْثُ^(١٢) * وَضَرَابُ رَأْسِ الْمُسْتَمِيتِ الْمُدْجِجِ
 قال : فأعطاه أربعة آلاف درهم ، وقال : أَعِزَّنِي يَا بَنَ عَمِي ، فَإِنِّي فِي حَالَةٍ اللَّهُ بِهَا عَلِيمٌ
 مِنْ كَثَرَةِ الطَّلَابِ ، وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ عَزَّنِي . قال : والله لولم تُعْطِنِي شَيْئًا مَعَ مَا أَعْلَمَهُ
 مِنْ جَمِيلِ رَأْيِكَ فِي عَشِيرَتِكَ وَمِنْ أَنْ تَقْطَعَ إِلَيْكَ لِعِزَّتِكَ ، فَكَيْفَ وَقَدْ لَتَ الْعَطَاءُ ،
 وَأَرْغَمْتَ الْأَعْدَاءُ !

بلغه أن ابن عم له
 قال له فقال فيه
 شعرا

وكان لابن الحشرج ابنُ عمٍّ يقول لِلْقَشِيرِيِّ : ويحك ! ليس عنده خير ، وهو
 يَكْذِبُكَ وَيَمْلِكُكَ^(١٤) . فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال :

أَطْلُ حَمْلَ الشَّاءِ لِي وَيُبْغِضِي * وَعِشْ مَا شِئْتَ فَأَنْظِرْ مَنْ تَضِيرُ
 مَا يَبْذِيكَ خَيْرٌ أَرْجِيهِ * وَضِرْ صُدُودَكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ^(١٦)
 إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي * كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ
 وَكَيْفَ تَعِيبُ مَنْ يُنْمِي فَقِيرًا * إِلَيْهِ حِينَ تَحْمُزُكَ الْأُمُورُ^(١٨)
 وَمَنْ إِنْ بَعَثَ مِثْلَهُ بِأُخْرَى * حَلَّتْ بِأَمْرِهِ وَبِهِ تَبْسِيرُ^(١٩)

- (١) يفلج : يظفر . (٢) ألقا : جمع لقاة ، وهي في الأصل الحمة المشرقة على الحلق
 في أقصى سقف الفم . والشاعر يكتفي بها هنا عن التواء والمذبح .
 (٣) في ب ، م ، هـ ، أ : « على حالة » .
 (٤) في ب ، م ، هـ : « يهزك » تحريف . ومثله : أرضاه بكلام لطيف وأرضاه مايسر من غير فعل .
 (٥) في الأصول هنا ما عدا ط : « م » : « عمل » تحريف . (انظر الحاشية الأولى ص ٢٢) .
 (٦) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « الحرب » تحريف .
 (٧) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « تمش » بالكين .
 (٨) كذا في ط ، م ، هـ ، أ . وفي سائر الأصول : « تحزك » بالنون ، وهو تصحيف .
 (٩) في الأصول ما عدا ط : « وما إن » تحريف .

أَرْعَمُ أَنِّي مَلَأْتُ كَذُوبًا * وَأَنْتَ الْمَكْرُمَاتِ لَدَى بَوْرٍ^(١)
وَكَيْفَ أَكُونُ كَذَابًا مَلُودًا * وَعِنْدِي يَطْلُبُ الْفَرَجَ الضَّرِيرُ
أَوَايِسِي فِي النَّوَابِثِ مِنْ أَنَانِي * وَيُخْبِرُنِي أَخُو الضَّرِّ الْفَقِيرُ^(٢)

أخبرني محمد بن خَلِيفٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ عَنْ الْمُرِّي عَنْ عَطَاءِ
ابْنِ مُصْعَبٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ الْحَدَّانِ قَالَ :

كان يعلو كثيرا
فلامنه زوجه
وأيدها حديق له
فقال شعرا

أَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَشْرَجِ بُحْرَاسَانَ حَتَّى أَعْطَى مَنَشَقَةً^(٣) [كَانَتْ] عَلَيْهِ وَأَعْطَى
فِرَاشَهُ وَلِحَافَهُ . فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ : لَقَسَدَ مَا تَلَاغِبُ بِكَ الشَّيْطَانُ ، وَصِرْتَ مِنْ
إِخْوَانِهِ مُبَدَّرًا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ .
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَشْرَجِ لِرِفَاعَةَ بْنِ زُورَى^(٤) التَّهْدِيَّ وَكَانَ أَخَاهُ وَصَدِيقًا : يَا رِفَاعَةُ ،
أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا قَالَتْ هَذِهِ الْوَرَهَاءُ وَمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ ! فَقَالَ : صَدَقَتْ وَاللَّهِ وَبَرَّتْ !
إِنَّكَ لِمُبْدِرٌ ، وَإِنَّ الْمُبْدِرِينَ لِإِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ . فَقَالَ ابْنُ الْحَشْرَجِ فِي ذَلِكَ :
مَتَى يَأْتِنَا الْقَيْثُ الْمُنِيبُ نَجِدُ لَنَا * مَكَارِمَ مَا تَقِيَا بِأَمْوَالِنَا التُّسْلِيدِ^(٥)

(١) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « إلى بور » .

(٢) كذا في ط ، م ، وتقرب منها ح . وفي سائر الأصول : « ويخبرني » تصحيف .

(٣) زيادة في ط ، م .

(٤) في ب ، س ، أ : « ما يتلاص » .

(٥) في ط ، م : « دوى » بالذال المهملة والواو . وفي سائر الأصول : « دوى » بالراء .

المهملة . والتصويب من كتاب الاشتقاق (ص ٣٢٠) .

(٦) الورهاء : الخفاف . وفي ط ، م : « الزكا » محرفة عن « النوكا » كما وردت في معاهد التنصيص .

(٧) كذا في معاهد التنصيص (ص ٢٦١ طبعة بلاق سنة ١٣٧٤ هـ) . وفي سائر الأصول : « يجد » .

(٨) التلذذ (بالفتح وبالضم وبالتحريك) : المال القديم ، كالتلذذ والتلذذ . وفي الكلام قلب ،

أي نجد لنا مكارم ما تقيا بها أموالنا التلذذ .

مَكَارِمَ مَا جُدْنَا بِهِ إِذْ تَمَنَّيْتُ * رِجَالٌ وَضَلَّتْ فِي الرِّخَاءِ وَفِي الْجَهْدِ
أَرَدْنَا بِمَا جُدْنَا بِهِ مِنْ تِلَادِنَا * خِلَافَ الَّذِي يَأْتِي خِيَارُ بَنِي نَهْدِ
تَلَوُّمٌ عَلَى إِتْلَافِ الْمَالِ طَلْقِي ^(١) * وَبُسْعُهَا نَهْدُ بْنُ زَيْدٍ عَلَى الزُّهْدِ
أَنَهْدُ بْنُ زَيْدٍ لَسْتُ مِنْكُمْ فَشَفِّقُوا * عَلَى وَلَا مِنْكُمْ غَوَايَ وَلَا رُسْدِي ^(٢)
— أَرَادَ «غَوَايَ» لِحُذْفِ الْبَاءِ ضَرْوَةً ^(٣) —

أَبَيْتُ صَغِيرًا نَاشِئًا مَا أَرَدْتُمْ ^(٤) * وَكَهْلًا وَحَتَّى تُبْصِرُونِي فِي الْفُتُوحِ
سَابِقُلُ مَالِي إِنْ مَالِي ذَخِيرَةٌ * لِعَقْبِي وَمَا أَجْنِي بِهِ تَمَرُ الْخُلْدِ
وَلَسْتُ بِمُبْكَاةٍ عَلَى الزَّادِ بِأَسْلِي ^(٥) * يَهْرُ عَلَى الْأَزْوَادِ كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَلَكِنِّي سَمَحْتُ بِمَا حَزْتُ بِأَذْلُ * لِمَا كَلَفْتُ كَفَايَ فِي الزَّمَنِ الْمَجْدِ
بِذَلِكَ أَوْصَانِي الرَّقَادُ وَقَبْلَهُ * أَبُوهُ بَابُ أُعْطِيَ وَأَوْفَى بِالْعَهْدِ

الرَّقَادُ : ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب وهو من عموته، وكان تجماعاً
سيداً جواداً .

قال عطاء بن ميسبب : وقال عبد الله بن الحشرج أيضاً في [ذلك] ^(٦) هذه
الفصيدة — وقد ذكر ابن الكلبي وأبو البقطان شيئاً من هذه القصيدة في كتابيهما
المُصَنَّفَيْنِ وَتَسَا [ها] إِلَيْهِ — ^(٧)

(١) كذا في ط ، م ، م . وطلة الرجل : زوجه . وفي سائر الأصول : « حلقى » والحلة (بالضم) :
الصديقة . ولها « حلقى » بالحاء المهملة المقترنة والنون المشددة . والحلة : الزوج أيضاً .
(٢) نهدي بن زيد : القبيلة التي مبارقة بن زوى النهدى التي تقدم . (٣) كذا في ط ، م ، م .
وفي سائر الأصول : « غوى » . (٤) هذه الجملة ساقطة من م ، وورادة في هامش ط ، وفي صلب
سائر الأصول . وفي الأصول ما عدا ط : « أَرَادَ غَوَايَ » لحذف التاء ضرورة . (٥) كذا في ب ،
س . وفي ط ، م : « أَرَدْتُ » . وفي ح ومساعد التنصيص : « أَبَيْتُ » . (٦) كذا في ط ، م ، م .
وفي سائر الأصول محوطة بين « نَاشِئًا » و « نَاشِئًا » و « نَاشِئًا » . (٧) بابل هنا : غامض .
(٨) زيادة يقتضها الكلام . (٩) التثنية من ط ، م .

- سأجعل مالى دون عريضى وقاية * من الذم إن المال بقى وينفد
 ويبنى لي الجود أصطناع عشيرتى * وغيرهم والجود عز مؤبد
 ويخزي ذنباً على سماحتى * بلى، ونار البخل بالذم أوقد
 يبيد الفتى والحمد ليس ببائيد * ولكنه للرء فضل مؤكد
 ولا شئ يبقى للفتى غير جوده * بما ملكت كفاه والقوم شهيد
 ولائمة في الجود نهت غريبها * ^(٢) وقلت لها بنى المكارم أحمد
 فلما ألحت في المسألة وأصرت ^(٣) * بذلك غيظ وأصرتها التبدل
 [عرضت عليها خصلتين سماحتى * وتطليقها والكف عني أرشد ^(٤)
 فلعجت وقالت أنت غاي مبذر * ^(٥) قرينك شيطان مريد مفند
 فقلت لها يبنى لما فيك رغبة * ولى عنك في النسوان ظل ومقعد
 وعيش أيسق والنساء معادن * ^(٦) فمن غبل شرها يترد
 لما كل يوم فوق رأسى عارض * من الشر براق يد الدهر يرعد
 وأحرى يلد العيش منها، صميمها * كريم يغاديه من الطير أسعد
 فيا رجلاً حراً خذ الفصد وأترك الذ * ^(٧) جلأياً فإن الموت للناس موجد
 فيش ناعماً وأترك مقالة عاذل * يلومك في بلى الندى ويفند
 وجد بالله ^(٨) إن الساحة والندى * هي الغاية القصوى وفيها التجد
 وحسب الفتى مجداً سماحة كفه * وذو المجدي محمود الفعال محمد

(١) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «دينا» تصحيف. (٢) نهت غريبها: كفيكفت حديثها وزجرتها. (٣) كذا في ط، ج، م، ف. وفي سائر الأصول: «بنى» محريف. (٤) كذا في الأصول. ولعلها: «أصرت» أى أثار غيظ واستغربه. (٥) التكله من ف. (٦) المرید: الخيبت المتمرد الشرير. ومفند: مضف الرأى. (٧) يتزد هنا: يبارز الحد. (٨) الها: العطايا، واحدتها لهوة (بالضم والفتح).

طلق امرأته لذلك
إياه فلا معه حفظة
ابن الأصهب فقال
شعرا

قال فقالت له امرأته : والله ما وقفتك الله لحقك ! أنبت مالك وبذرت وأعطيت
هيان بن بيان ، ومن لا تدرى من أى هافية هو ! قال : فغضب فطلقها ، وكان لها محبا
وبها مغبجا . فمنه فيها ابن عم لها يقال له حفظة بن الأشهب بن ربيعة ، وقال له :
نصحتك فكافأتها بالطلاق ! فوافقه ما وقفت لرؤيدك ، ولا نلت حقلك ، ولقد خاب
سعيك بعدها عند ذوى الألباب . فهلا مضيت ليطيك ، وجريت على مبدائك ،
ولم تلتفت الى امرأة من أهل الجهالة والعنث لم تلتفت للشورة ولا مثل رأيها
يقتدى به ! فقال ابن الحشرج لحفظة :

أَحْظَلْ دَعْ عَنْكَ الَّذِي نَالَ مَالَهُ • لِيَعْمَدَهُ الْأَقْوَامُ فِي كُلِّ مَحْفِلِ
فَكَمْ مِنْ قَيْسِرٍ بِالْمَسِّ قَدْ جَرَّهُ • وَمِنْ طَائِلٍ أَغْنَيْتُ بَعْدَ التَّيْسِلِ
وَمِنْ مُتَرَفٍّ عَنِ مَتَهَجِ الْحَقِّ جَائِرٍ • طَلُوتُ بَعْضِ ذِي عِرَارَيْنِ بِمُقْصِلِ
وَزَارٍ عَلَى الْجُودِ وَالْجُودُ شَيْخِي • فَقُلْتُ لَهُ دَعْنِي وَكُنْ غَيْرَ مُقْصِلِ
لِفِتْلِكَ قَدْ حَاصِلْتُ دَهْرًا وَلَمْ أَكُنْ • لِأَسْمَعَ أَفْصَالَ اللَّيْمِ الْمُبْخِلِ
أَبِي لِي جَدِّي الْبُخْلُ مَذَكُنْتُ يَافِعًا • صَغِيرًا وَمَنْ يَخْضَلُ يَلْمُ وَيُضَلِّلِ
وَيَسْتَفِنِي عَنْهُ النَّاسُ ، فَأَرْكَبُ حُجَّةً أَلْ • كِرَامٍ وَدَعْ مَا أَنْتَ عَنْهُ بِمَحْزِلِ

- (١) هيان بن بيان : يقال لمن لا يصرف هو ولا يعرف أبوه . (٢) كذا في ط ، م .
يقال : هفت هافية من الناس أى طراوت . وفي سائر الأصول : محرة بين « وما تدرى أيها فقة »
و« وما تدرى أيها فقة » . (٣) في ط ، م : « ثرمة » . وقد سموا « ثرمة » . ولعل الأصهب بن ربيعة
أبى حفظة هذا هو الأصهب بن ثور بن أبي حارة الشاعر الشعبي الذي وردت ترجمته في الجزء التاسع
(ص ٢١٩ من هذه الطبعة) وربيعة أمه . (٤) مضى لطيف أى قصده ونهجه الى اتواها .
(٥) الطائل هنا : الفقير . (٦) كذا في ط ، م ، وفي ج : بدل « منج الحق » « مثل الحق » .
وفي سائر الأصول : « ومن مرتق من مثل الحق حاقه » . والمترق هنا : الجبار الذي أطلته النصرة .
(٧) كذا في ط ، ج ، م . واليسف المفضل : القطاع . وفي سائر الأصول : « منسل » تحريف .
(٨) كذا في ط ، م . وزار ، أى طاب عليه وطأ به . واليهت ساقط من أ . وفي سائر الأصول :
« وزاد » تصحيف . (٩) كذا في ط ، م ، وفي سائر الأصول : « مذ كان » .

فَلَيْ أَمْرٌ لَا أَحْبَبَ الدَّهْرَ بَاخِلًا * لَيْثًا وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّ مَعْلَدٍ
 وَمُسْتَحَقٍّ غَيْرُ أَتَيْهِ نَذِيرِي * فَلَجَّ وَلَمْ يَعْرِفْ مَعَرَّةَ مَقُولِي ^(٣)
 نَفَحْتُ بَيْتَ يَمْلَأُ الْقَمَمَ شَارِدٍ * لَهُ حَبْرٌ كَأَنَّهُ حَبْرُ مَقُولِ ^(٤)
 فَكُفَّ - وَلَوْ لَمْ آتِيهِ شَاعَ قَوْلُهُ - * وَصَارَ كَيْدُ يَاقِ الدُّغَافِ الْمُثْمَلِ ^(٥)
 وَلَيْلِ دَجُوجِي سَرِيَتْ ظِلَامُهُ * بَنَاجِيَةٍ كَالْبُرْجِ وَجَنَاءَ صَهْلِ ^(٦)
 إِلَى مَلِكٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ مَا جِدَ * كَرِيمٍ مُجِيبًا سَيِّدُ مُتَفَضِّلِ ^(٧)
 يَحْصُدُ إِذَا ضَلَّتْ قَرِيضٌ يَرْفِدُهَا * وَيَسْقِيهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَفَضِّلِ ^(٨)
 أَبُوهُ أَبُو الْعَاصِي إِذَا الْحَرْبُ قَحْرَتْ * مَرَاهَا بِمَسْتَوْنِ الْيَسْرَادَيْنِ مِنْجَلِ ^(٩)
 وَقُوْرُ إِذَا هَاجَتْ بِهِ الْحَرْبُ مِرْجَمٌ * صَبُورٌ عَلَيْهَا غَيْرُ نَشِيسٍ مَهْلِلِ ^(١٠)
 أَقَامَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دِينَ مُحَمَّدٍ * وَقَدْ أَدَبُوا وَأَرَاتَبَ كُلُّ مُضَلِّلِ

- (١) ورد هذا البيت في أكثر الأصول بعد الذي يليه. وسياق الكلام يقتضي أن يكون موضعه هنا، كما هو في ط، م. (٢) النذرية: طليعة الجيش التي تنبه بأمر العدو. والمراد هنا الإنذار والكلام النيف. (٣) معرة مقول: أذى لسان. (٤) كذا في ط، م. ورد بعد هذا البيت فيها: «قال الخبر الأثر». وفي سائر الأصول: «له خبر كأنه خبر مقول» تصحيف. والخبر (بالضرب) وبكسر فسكون): الأثرين من الضربة في الجسم. والمخول: شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه، أو هو سوط في جوفه سيف دقيق. (٥) الدرياق (ويقال فيه الترياق): دواء تهاج به السموم. والدغاف: السم القاتل لخاصه. والمثمل: السم المقتطع. ويظهر أن الضمير في «صار» راجع إلى «بيت» في قوله «نفت بيت». (٦) في ب، س: «كالبرق» والبرج: الحصن. يصفها بالضخامة. (٧) ليل دجوجي: مظلم شديد السواد. والناجية من النوق: السريعة. والوجناء: الشديدة. والصيل: السريعة. (٨) كذا في ط، م، ج. م. وفي سائر الأصول: «إذا الخليل». (٩) كذا في ط، م. وفي ج: «مراها». وفي أكثر الأصول: «فراها» تحريف. ومرى الناقة: مسح ضرعها لتقر. والمرى هنا مجاز. ويستون الفرارين: تكمية عن الرعب. والمثمل: الواسع الجرح من الأسد. (١٠) المرحم من الرجال: الشديد، كأنه يرمم به عدوه. والتكس الضعيف الذي لا خير فيه. والمهلل: الجبان، يقال: هلل الرجل، إذا خرب بين.

لَمَّا زَالَ حَتَّى قَوْمَ الدِّينِ سَبَّهٗ * وَعِزَّ بِحُزْنِهِ كُلَّ قَرِيْبٍ مُجْعَلٍ
وَفَادَرَ أَهْلَ الشُّكِّ شَتَّى، فَنِهَسَ^(٢) * قَتِيلٌ وَتَاجٌ فَوْقَ أَجْرَدٍ مَبْكِلٍ
تَجَمَّأ مِنْ رِيَّاحِ الْقَوْمِ قَدْ بَدَأَ * تَبَاشِيرُهُ فِي الْمَآرِضِ الْمُتَهَلِّلِ

قال عاصم : يعنى بهذا المذبح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير
الجالثيين^(٥) . وكان محمد بن مروان يقوم بأمره ، ويؤتاه الأعمال ، ويسقعه له إلى أخيه
عبد الملك .

حواره مع ابن
م له لاسه في
تبدله

أخبرني محمد بن خثيف قال حدثنا أحمد بن الحسين قال حدثنا العسري عن عطاء
ابن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال :

قال عبد الله بن الحشرج لابن م^١ له لامة في إنهاب ماله وتبذيره إياه ، وقال له
ليما يقول : إمرأتك كانت أعلم بك ، تصحتك فكافأتها بالطلاق . فقال له : يابن عم ،
إن المرأة لم تخلق للشورة ، وإنما خلقت وناراً للباءة^(٦) . وواجه إن الرشد واليمن لى
خلاف المرأة . يابن عم ، إياك وأسقام كلام النساء والأخذ به ، فإني إن أخذت
به تدمت . فقال له ابن عمه : واه ليوشكن أن تحتاج يوماً إلى بعض ما أظففت
فلا تقدر عليه ولا يحلفه عليك هن^(٧) وعن . فقال ابن الحشرج :

- (١) هن هنا : ظب . والفرم هنا : السيد من الرجال . (٢) كذا في ط ، ج ، م .
وفي سائر الأصول : « أهل الشرك » . (٣) كذا في ط ، م ، و ، أ : « حتى كأنهم » .
وفي ج ، ب ، س : « حتى كأنهم » بحرف . (٤) يقال : مضى فلان قدماً (بضمين) ، وقد
يسكن كاهنا ، إذا مضى أمامه لم يهرج ولم يفسد شيء . (٥) دير الجالثيين : كان قريب
بنداد ، غرب دجلة بين السواد وأرض بكرات . (٦) في بعض الأصول : « عطاء من
مصعب » بحرف . (٧) كذا في ط ، م ، والوارد بالفتح وبالكسر : « الفرائض الوطنية » .
وفي سائر الأصول : « داراً » . (٨) عن : آية عن اسم الإنسان ، أي لا يحلفه عليك
فلان ولا فلان .

وعاذلة هَبَّتْ بَلِيلَ تَلُوسَى * وَتَذِلُّنِي فِيمَا أُفِيدُ وَأُثْلَفُ
 تَلُوسَتُهَا ^(١) حَتَّى إِذَا هِيَ أَكْثَرَتْ * أُنَيْتُ الَّذِي كَانَتْ لَدَيْ تَوَكَّفُ ^(٢)
 وَقُلْتُ عَلَيْكَ الْفَجْجُ أَكْثَرَتْ فِي النَّدَى * وَبِشَلِي تَحَامَاهُ الْأَلَدُ الْمُغْطَرِفُ ^(٣)
 أَبِي لِي مَا قَدْ شُمْتَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ * أَبُؤُوجُدُودٌ مَجْدُهَا لَيْسَ يُوصَفُ
 كَهَوْلٌ وَشُبَّانٌ مَقْصُوفَا لَيْسَ لِيهِمْ * إِذَا ذُكِرُوا فَالْمَيْنُ مَنَى تَذَرِفُ
 هُمُ الْفَيْتُ إِنْ صَلَّتْ سَمَاءٌ بَقَطَرَهَا * وَعِنْدَهُمْ يَرْجُو الْحَيَا مُتْلَفُ ^(٤)
 وَحَرْبٌ يَخَافُ النَّاسُ شِدَّةَ عَرَّهَا * تَقْلُ بِأَنْوَاعِ الْمَيْتَةِ تَصْرِفُ ^(٥)
 حَمَوْهَا وَقَامُوا بِالسُّيُوفِ لِحْمِهَا ^(٦) * إِذَا فَنَيْتُ أَخَصَّتْ لَمْ وَهَى تَصْصِفُ ^(٧)
 فَلَمَّا أَبَتْ إِلَّا طِمَاحًا تَمَرُّوْا * بِأَسْيَافِهِمْ وَالْقَوْمُ فِيهِمْ تَعْرِفُ ^(٨)
 فَذَلَّتْ وَأَعْطَتْ بِالْقِيَادِ وَأَذَعَتْ * إِذَا مَا أَشْتَى قَوْمِي وَذُو الدَّلِّ يَنْصِفُ ^(٩)
 وَكَانَتْ طَلُوحُ الرِّائِسِ يَصْرِفُ نَابَهَا * مِنْ الشَّرِّ تَارَاتٍ وَطَوْرًا تَقْفَقُفُ ^(١٠)
 [فَلَمَّا أَمَرْتِنَا بِالسُّيُوفِ خُلُوقَهَا * قَابَتْ طِينًا وَالْأَسِنَّةُ رُغْفُ] ^(١١)

١٥٥
١٠

- (١) تلوستها: أمهاتها وانتظرت عليها. (٢) توكف: توقع. وأصله «توكف». (٣) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «وقالت» تحريف. (٤) في ب، س: «الفتح» تصحيف. والفتح: الطريق الواسع البين. أي الزى الطريق الواضح. يريد بذلك تسريحها وتخليتها. وقوله أكرت في الندى أي أكرت الكلام والقوم فيه. (٥) تحاماه: توفاه واجتنبه. والألد من الرجال: الشديد الخصومة والجدل. والمغترف: المخبر المختال. (٦) في ط، م: «تهاب». (٧) في ب، س: «جرها» والر: الشر والأذى. (٨) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «وظل». تحريف. (٩) تحريف: تصبوت؛ يقال: صرف الإنسان والبهير تابه وبنايه، إذا حرته فسمت له صوتا. (١٠) كذا في ط، م، م. وفي سائر الأصول: «لحيا» تحريف. (١١) التصحيف، ونشله العبقرية والعبقرية: ذكوك الأمر لا ترقى فيه. (١٢) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «يصرف نابها» تصحيف. (١٣) تقفق: ارتعد. (١٤) زيادة في ط، م. وأمرتنا: حلبنا. والخلوف: جمع خلف (بالكسر) وهو هنا حلبه الفرح.

فَدَرَّتْ طِبَاقًا وَأَرْعَوْتُ بَعْدَ جَهْلِهَا * وَكُنَّا رِيَامًا لِلَّذِي يَتَصَلَّفُ^(١)
 قال : وقال عبد الله بن الحشر جِرَافَةً^(٢) بَنَ زُورِي^(٣) النَّهْدِيَّ فَمَا كَانَ يَوْمُهُ فِيهِ مِنَ
 التَّبْذِيرِ وَالْجُودِ :

أَلَا أُمُّ عَلَى جُودِي وَمَا خَلْتُ أَنِّي * بَبْلَى وَجُودِي حُرْتُ عَنْ مَنَاجِيقِ الْقَعِيدِ^(٤)
 فَبِالْأَيْمِي فِي الْجُودِ أَقْصَرَ فَرَأَيْتُ * سَائِلُكَ مَالِي فِي الزَّوَاءِ وَفِي الْجَهْدِ
 وَجَدْتُ الْفَقْرَ يَقْنِي وَيَقْنِي نَعَالُهُ * وَلَا شَيْءَ خَيْرَ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْحَمْدِ
 وَلَمَّا وَبَاهُ أَحْتِبَالِي وَحُرْفَتِي * أَصْبِرُ جَارِي بَيْنَ أَحْشَاءِ^(٥) وَالْيَكِيدِ
 أَرَى حَقَّهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ وَاجِبًا * عَلَى وَآيِي مَا آيْتُ عَلَى عَمِيدِ
 وَمَا حَبِيبِي صَدِيقِي كَانَ لِي فَفَقَدْتُهُ * وَصَبْرِي دَهْرِي إِلَى مَا لَيْتِي^(٦) وَفَدِ
 بِسَلُومٍ تَقَالِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * وَيَعْدُو عَلَى الْخَيْرَانِ كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ
 يُخَالِفُنِي فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ * وَيَأْتِي أَنْ يَمِشَّ عَلَى مَنَاجِيقِ الرُّشْدِ^(٧)
 فَلَمَّا تَمَادَى قُلْتُ غَيْرَ مُسَامِحٍ * لَهُ : النَّهْجُ فَا رَكَّبَ بِأَعْيُفِ بَنِي نَهْدِ^(٨)

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل السَّيَكِيُّ قال
 حَدَّثَنَا ابْنُ حَاشِيَةَ قَالَ :

- (١) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « فدرت » بالهمزة ، تصحيف . وطباقا : دقات متوالية .
- (٢) كذا في ط . والزمام : جمع ربة (بالضم) وهي فلاة يشد بها الأسير ويقد بها البير . وفي سائر الأصول : « زمانا » تحريف . ويتصلف : يتكبر . (٣) ورد هذا الاسم محذوفًا في الأصول هنا كما تقدم في (ص ٢٤) . (٤) كذا في ط ، م . وفي ج : « حرت عن مناجيق القعيد » .
- (٥) كذا في ط ، م : « و بين نعاله » . وكلاهما مستقيم . والقعال (بفتح القاء) : اسم للكرم والقفل الحسن . (٦) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « حرقني » بالفتحة ، تصحيف . (٧) في ط ، م : « بين أحشائه » على حذف الباء .
- (٨) في ط ، م : « ما عشت في الناس » . (٩) كذا في ط ، م . والمائق : الأحق . وفي سائر الأصول : محذوف بين « سابق » و « سائق » . (١٠) في ط ، م : « عيسى » بالهمزة . (١١) السيف : الأجر . والعبد السنان به .

قال لاين زوى
 شعرا لانه لانه
 في تبذيره

مدحه زياد الأحم
فوصله

وقد زياد الأحم على عبد الله بن الحشر الجعدى وهو بساور أمير عليها ،
فامر بإزالته وأطلقه وبعث إليه ما يحتاج إليه . ثم غدا عليه زياد فأنشده :
إِنَّ السَّامَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى * فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ
مَلِكُ أَهْرِ مُنَوَّجٌ ذُو نَائِلٍ * لِلْعُتْفَيْنِ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنَجِ
يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمَنَابِرَ بِالنَّقَى * بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ
لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِعًا لِنَوَالِكِهِ * أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكِهِ لَمْ يُرْجَعْ
قَالَ : فأمر له بشرة آلاف درهم .

وقد قيل : إن الأبيات التي ذكرتها وفيها الفناء ونسبتها إلى عبد الله بن الحشر
لغيره . والقول الأصح هو الأول . أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدى قال
حدثنا الخليل بن أسيد قال حدثنا العمري عن هشام بن الكلبي : أنه سمع
أبا إسحاق الطائي ينشد هذا الشعر ، فقلت : لمن هو ؟ فقال : لعلى عنترة بن
الأشتر . قال : وكان جدى أشتر ، فولد له سبعة أو ثمانية كلهم شاعر أو خطيب .
ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي ، أو حكاه عن رجل آذنى فيه ما لا يعلم .

١٥٦
١٠

صوت

أصاح الآهل من سبيل إلى تقيده * وريح الخزامى غصنة من توى جعده
وهل للياليتا بذى الرمث مَرِجِعٌ * فلنشفي جوى الأحران من لآج الوجد
عروضه من الطويل . الشعر للطير ماح بن حكيم . والفناء ليحيى المكي ، ثقيل
أول بالنصر من تنجابه .

(١) كذا في ط ، م ، وأخبار زياد الأحم (بن) ١٤ صفحة ١٠٥ طبعه هلاق . وفي سائر الأصول
هنا : « بنساور » . وساور : كورة مشهورة بأرض فارس . (٢) شجبت يده : تحببت ؟
وتعجبني إليه كناية من البخل ، وبسطها كناية عن الكرم . (٣) في بعض الأصول : « المستخرج »
تحرير . (٤) أردت أبو تمام في الحماسة (ص ١٠٨ طبعه أودا) بعض أبيات منها منسوبة له .
(٥) في ط ، م ، « شاعر خطيب » . (٦) ذوالرث : واد لنبي أسد . (من معجم البلدان) .

نسب الطرماتح
وبعض أخباره

أخبار الطرماتح ونسبه

هو الطرماتح بن حكيم بن الحكم بن قنبر بن قيس بن محمد بن ثعلبة بن حديد رضى
ابن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الفوث بن طي^(١)
ويكنى أبا نقر، وأبا ضبينة^(٢) . والطرماتح : الطويل القامة . وقيل : إنه [كان]
يُلقب الطرماتح . أخبرني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن
محمد التوفيلى عن أبيه قال :

كان الطرماتح بن حكيم يُلقب الطرماتح لقوله :

[صوت]^(١)

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَرَيْتَ * بَصِيحٌ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِثْلَكَ بِأَرْوَجِ
يَلَى لَيْلَ اللَّيْنَيْنِ فِي الصَّبِيحِ رَاحَةً * وَطَرْحِيهَا طَرْفَيْهَا كُلَّ مَطْرَحِ
فِي هَذَيْنِ الْيَتَيْنِ لِأَحْمَدَ بْنِ الْمَكِيِّ تَقِيلُ أَوَّلُ بِالْوَسْطَى مِنْ كِتَابِهِ .

والطرماتح من لحول الشعراء الإسلاميين وقصصاتهم . ومنشؤه بالشام ، وانتقل
إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردّها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب
الشراة الأزارقة^(٧) .

(١) في ج : « جسد » وفي سائر الأصول : « جسر » . والتصويب من ط ، م ، والمعارف
والشعر والشراء لابن ثيبة . (٢) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « أبان » تحريف .
(٣) في الأصول ما عدا ط ، م : « أبان نبيية » بالياء ، تصحيف . (٤) التكلة من ط ، م .
(٥) في الأصول ما عدا ط ، م : « الطرماتح » تحريف . (٦) في هامش ط : « وروى ييم »
مكان قوله : « بصيح » . ورواية البيت في الديوان والسان (ييم) ، ومعجم البلدان (ييم) :
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الْوَيْطُ طَالَ أَصْبَحُ * يِيمٌ وَمَا الْإِصْبَاحُ نَيْكُ بِأَرْوَجِ

وييم : مدينة بكرمان ، وفي ط ، م : « نيك » بدل « نيك » . (٧) الشراة : الخوارج . والأزارقة طائفة
منهم ، وهم أصحاب أمير أشد نافع بن الأزرق ، خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وحل كورها
وما وراءها من بلدان فارس وكرمان ، أيام عبد الله بن الزبير ، وقتلوا عماله في تلك النواحي . ولم يدع ، منها أنهم
يكتفرون أصحاب الكاثر ، حتى لقد كفروا عليها وغيّروا طائفة والذين يروون عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وسائر
من معهم من المسلمين ، وصروا لولا ابن ملجم في قتله عليا رضى الله عنه ، ويحذروا كل المخالفين لهم في سائرهم .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال :

قَدِمَ الطِّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ الْكُوفَةَ ، فَتَزَلَّ فِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَكَانَ فِيهِمْ شَيْخٌ مِنَ الشُّرَاةِ لَهُ سَمْتُ وَهِيَّةٌ ، وَكَانَ الطِّرِمَاحُ يُجَالِسُهُ وَيَسْمَعُ مِنْهُ ، فَرَسَخَ كَلَامُهُ فِي قَلْبِهِ ، وَدَعَاهُ الشَّيْخُ إِلَى مَذْهَبِهِ ، فَقَبِلَهُ وَاعْتَقَدَهُ أَشَدَّ اعْتِقَادٍ وَأَصَحَّهُ ، حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ .

أخبرني ابن دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُنَيْسٍ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ رُؤْبَةُ :
كَانَ الطِّرِمَاحُ وَالْكُكَيْتُ بِصَيْرَانٍ إِلَى فَيْسَلَانِي مِنَ الْغَرِيبِ فَأَخْبَرَهُمَا بِهِ ، فَأَرَاهُ بَعْدَ فِي أَشْعَارِهِمَا .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت محمد بن حبيب يقول :
سَأَلْتُ ابْنَ الْأَمْرَأَةِ عَنْ ثَمَانِي عَشْرَةَ مَسْأَلَةً كُلُّهَا مِنْ غَرِيبِ شَعْرِ الطِّرِمَاحِ ، فَلَمْ يَعْرِفْ مِنْهَا وَاحِدَةً ، يَقُولُ فِي جَمِيعِهَا : لَا أَذْرِي ، لَا أَذْرِي .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب قال حدثنا ابن فُتَيْبَةَ ، قَالَا :

كَانَ الْكُكَيْتُ بْنُ زَيْدٍ صَدِيقًا لِلطِّرِمَاحِ ، لَا يَسْكَادَانِ يَفْتَرِقَانِ فِي حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِمَا .
فَقِيلَ لِلْكُكَيْتِ : لَا شَيْءَ أَعْجَبُ مِنْ صَفَاءِ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الطِّرِمَاحِ عَلَى تَبَاعُدِ مَا يَجْمَعُهُمَا مِنْ النَّسَبِ وَالْمَذْهَبِ وَالْبَلَدِ : هُوَ شَايَ حَقَّ طَائِفِي شَارِي ، وَأَنْتَ كُوفِي تَزَارِي شَيْبِي ، فَكَيْفَ اتَّفَقْتُمَا عَلَى تَبَاقُي الْمَذْهَبِ وَشِدَّةِ الْمَصِيبَةِ ؟ فَقَالَ : اتَّفَقْنَا عَلَى بَغْضِ الْعَائِمَةِ .

قَالَ : وَأَنْتِذِ الْكُكَيْتُ قَوْلَ الطِّرِمَاحِ :

إِذَا قُضِيَتْ نَفْسُ الطِّرِمَاحِ أَخْلَقْتُ * عُرَى الْهَيْدِ وَأَسْتَرْقَى عَيْنَانُ الْقَصَائِدِ

فَقَالَ : إِي وَاقِهِ ! وَعَيْنَانُ الْخَطَايَةِ وَالرَّوَايَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالشَّجَاعَةِ . وَقَالَ عَمْرُ بْنُ شَبَةَ : « وَالْبَهَاةُ » مَكَانَ « الشَّجَاعَةِ » .

(١) كَذَا فِي ط . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « وَالْبِلَادِ » .

وقد حل محمد بن
زيد ومعه الكيت
وقصتها في ذلك

نُسخت من كتاب جَدِّي لَأَمِيٍّ يَحْيَى بن محمد بن ثَوَابَة - رحمه الله تعالى -
(١١) بخطه قال حدثني الحسن بن سعيد عن محمد بن حَبِيب عن ابن الأعرابي قال :

وَقَد الطَّرْمَاحُ بن حَكِيم والكَيْتُ بن زَيْد حلَى مُحَمَّدَ بن زَيْد المَهَلِّيَّ ، فجلس لهما
(٢) ودعاهما . فتقدم الطَّرْمَاحُ لِيُنْشِدَ ، فقال له : أَنْشِدْنَا قَائِمًا . فقال : سَلَامًا وَالله ! مَا قَدَّرُ
(٣) الشعرُ أَنْ أَقُومَ لَهُ فَيَحْطَ مَنِّي بِقِيَامِي وَأَحْطَ مِنْهُ بِضَرَاتِي ، وهو عمود الفخر وبيت
الذِّكْرِ لِمَا تَرَاهُ العَرَبُ . قِيلَ لَهُ : فَتَنَحَّ . ودُعِيَ بالكَيْتِ فَأَنْشَدَ قَائِمًا ، فَأَمَرَ بِهِ بِخَسِيرِ
أَلْفِ دَرَاهِمَ . فَلَمَّا نَوَّجَ الكَيْتُ شَاطِرَهَا الطَّرْمَاحُ ، وقال له : أَنْتَ أَبَا ضَبِينَةَ أَمْعَدُ
هَمَّةً وَأَنَا الطُّفَّ جِلَّةً . وكان الطرماح يُكْنَى أَبَا نَفَرٍ وَأَبَا ضَبِينَةَ .

كان هو والكيت
في مسجد الكوفة
فقصدهما ذر الرمة
فانشدتهما
وأشدهما

ونُسخت من كتابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَخْبَرَنِي الحَسَنُ بن سَعِيدٍ قال أَخْبَرَنِي ابْنُ
عَلَاءٍ قال أَخْبَرَنِي شَيْخٌ لَنَا أَنَّ خَالِدَ بن كَثُومٍ أَخْبَرَهُ قال :

بَيْنَا أَنَا فِي مَسْجِدِ الكُوفَةِ أَرِيدُ الطَّرْمَاحَ والكَيْتَ وَهُمَا جَالِسَانِ بِقُرْبِ بَابِ
(٤) الفِيلِ ، إِذْ رَأَيْتُ عَرَابِيًّا قَدْ جَاءَ يَنْسُجُ أَهْدَامًا لَهُ ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَ الْمَسْجِدَ نَزَلَ
سَاجِدًا ، ثُمَّ رَمَى بِبَصَرِهِ فَرَأَى الكَيْتَ وَالتَّرْمَاحَ فَقَصَدَهُمَا . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْخَائِنُ
(٥) الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَسَدَيْنِ ! وَعَجِبْتُ مِنْ تَجَدُّدِهِ فِي خَيْرِ مَوْضِعٍ يُجُودُ وَفِيهِ وَقْتُ
صَلَاةٍ . فَقَصَدْتُهُ ، ثُمَّ سَأَلْتُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ جَلَسْتُ أَمَامَهُمْ . فَالْتَفَتَ إِلَى الكَيْتِ فَقَالَ :
أَتَمْنَعُنِي شَيْئًا يَا أَبَا الْمُسْتَهْتَلِّ ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :
* أَبَتْ هَذِهِ النَّفْسُ إِلَّا أَدَّكَارًا *

(١) كَتَبَ فِي ط . وفي سائر الأصول هنا : « الحسين بن سعد » بغير « هـ » . (راجع الستة الذي
بعده ، والجزء التاسع صفحة ١٠٣ سطر ١٢) . (٢) في ط : « ودعاهما » . (٣) في ط :
(٤) « فتقدم الطرماح ليه » ، قيل له أنشدنا قائما فقال : كلا . . . (٥) باب الفيل : موضع
بالكوفة . متى بذلك لأن زياد بن أبيه لما تزوج أم أيوب بنت حمارة بن عتبة بن أبي ميط وهى
حذقة كان يأمر بفيل كانت عنده فيوقف ، فنظر إليه أم أيوب . (الطبري ق ٢ ص ٢٧) .
(٥) الأهدام : جمع هدم (بالكسر) وهو الثوب البالي المزعج . (٦) الخائن : الخالعة ، وكل
مالم يوفق للرشاد فهو خائن .

حتى أتى على آخرها . فقال له : أحسنت والله يا أبا المبتهل في ترقيص هذه القوافي وتظيم عقيدتها ! ثم التفت إلى الطير مراح فقال : أتمننى شيئا يا أبا ضبيبة ، فأنشدته كلمته التي يقول فيها :

أسماك تقويض الخليلط المباين * نَم والنوى قطاعة للقرائن^(٢)

فقال : لله در هذا الكلام ! ما أحسن إجابته لرويك ! إن كنت لأطبل لك حسدا . ثم قال الأعرابي : والله لقد قلت بعدكما ثلاثة أشعار ، أما أحدها فكنت أطير به في السماء فرحا . وأما الثاني فكنت أدعى به الخلافة . وأما الثالث فرأيت رقصانا أستغزني به الجلل حتى أتيت عليه . قالوا : فهات ، فأنشدهم [قوله] :
أَنْ تَوَهَّيْتُمْ مِنْ نَرَقَاءٍ مِثْلَةٍ * ماء الصبابة من عييك مسجوم^(٤)
حتى إذا بلغ قوله :

تَجُورُ إِذَا جَعَلْتَ تَدْنَى أَخَشْتَهَا * وَأَبْتَلْ بِالزَّيْدِ الْجَعْدِ الْخِرَاطِيمَ^(٧)

قال : أعلمت أني في طلب هذا البيت منذ سنة ، فما ظفرتُ به إلا آتقا ، وأحسبكم قد رأيتم السجدة له . ثم أسمهم قوله :

* مَا بَالُ حَيْثُكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَتَسَكَّبُ *

ثم أنشدهم كلمته الأخرى التي يقول فيها :

إِذَا اللَّيْلُ عَنْ أَشْرَافِ تَجَلَّى رَمِيتهُ * بِأَمْثَالِ أَبْصَارِ النَّسَاءِ الْقَوَارِكِ

- (١) كذا في ط . وفي سائر الأصول : « وتعلم عقدها » تحريف . (٢) التقويض هنا : نزع القوم أفراد خيامهم وأطانيها . والخليلط هنا : القوم الذين أمرهم واحد . وذلك أن العرب كانوا يجتمعون أيام الكلا ، فحينئذ منهم يباين شئ في مكان واحد ، فقع أفة ، فإذا قوضوا خيامهم وانفلقوا ورجعوا إلى أوطانهم ما هم ذلك . (٣) كذا في ط . وفي سائر الأصول : « إن كنت » تحريف . (٤) في ط : « فقد رأيت » . (٥) زيادة في ط ، م . (٦) في ديوان ذي الرمة : « أعن ترسمت » بادل الحمزة هينا . وترسمت الفاء : فطرت رسومها . والصبابة : رقة الشوق . ومسجوم : مصبوب . (٧) تجور : تفرح . والأخشة : جمع عشايش وهو الخلعة التي توضع في أفخ الجير لجلب بها . والجعد من الزيد : التخنين الفليظ ، فإن كان رفيقا فهو هيان (بتشديد الهاء مكسورة) .

١٥٨
١٠

قال : فضرب الكُتَيْبُ يده على صدر الطَّرمَاح ، ثم قال : هذه والله الدَّيْبَاجُ
لَا تَسْجَى ونسج الكرايس . فقال الطرماح : بن أقول ذلك وإن أقررتُ بِمُودته .
فقطب ذو الرِّمة وقال : يا طرمَاح ! أنت مُحْسَنُ أن تقول :

وَكَاثِرٌ تَحَطَّلَتْ نَاقِي مِنْ مَقَاذِيرَ * إِلَيْكَ وَمِنْ أَحْوَاضِ مَاءٍ مُسَدِّمٍ^(١٢)
بِأَعْقَارِهِ الْفِرْدَانُ حَزَلَى كَأَنَّهُ * نَوَادِرُ صِبْغَاءِ الْهَيْدِ الْمُحَطَّمِ^(١٣)

فاصنى الطَّرمَاحُ إلى الكيت وقال له : قَانظُرْ مَا أَخَذَ مِنْ ثَوَابِ هَذَا الشَّعْرِ ! -
قال : وهذه قصيدة مدح بها ذو الرِّمة عبد الملك ، فلم يمدحه فيها ولا ذكَّره إلَّا
بهذين البيتين ، وسأثرها في ناقة . فلما قدم على عبد الملك بها أنشد إياها . فقال
له : ما مدحت بهذه القصيدة إلَّا ناقةك ، نَقِذْ مِنْهَا الثَّوَابَ . وكان ذو الرِّمة غيرَ
مَحْظُوظٍ مِنَ الْمَدِيحِ - قال : فلم يَقْهَمْ ذُو الرِّمَةِ قَوْلَ الطَّرمَاحِ الْكَيْتَ . فقال له
الكيت : إنه ذو الرِّمة وله فضلُهُ ، فَأَعْتَبْهُ^(١٤) . فقال له الطرماح : معذرة إليك ا
إِنَّ حَيَانَ الشَّعْرِ لَفِي كَفِّكَ ، فَأَرْجِعْ مُعْتَبًا ، وأقول فيك كما قال أبو المستهل .

أخبرني الحسن بن عليّ - ومحمد بن يحيى الصولي - قالَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ طَلِيلٍ
الْعَمَزِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبَّادٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيُّ قَالَ :

مَرَّ الطَّرمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ وَهُوَ يَخْطُرُ فِي مِشْبَهِهِ . فَقَالَ رَجُلٌ :
مَنْ هَذَا انْطَهَارٌ ؟ فسمعه فقال : أنا الذي أقول :

(١) الكرايس : جمع كرايس (يكسر الكاف) وهو ثوب غليظ من القطن . (٢) كذا
في ط ، م . وفي سائر الأصول : « قنضب » . (٣) الماء المدم : المتغير لظول العهد .

(٤) في هذا البيت تحريف كثير في الأصول . والصواب في ط والديوان . والأعقار : جمع
عقر . وعقر الخوض : مؤنره حيث تقف الإبل إذا وردت . وفي الديوان : « بأعطاه » . وقد أشار
شارح الديوان إلى روايتنا . والأصطن : مبارك الإبل . والهيد : حب الحنظل . والصبغاء : الضاوي
الغزير من . يقول : الفردان ليس لديها شيء ، فأكله فهي حزلى ، فشيها بما يتد ويخرج من ضاوى حب
الحنظل . (راجع شرح الديوان) . (٥) أحبه : أَرْضَاهُ وَأَزَالِ حَبَّهُ .

مر يخطر بمسجد
البصرة قال له
رجل فأنشد هو
شعرا

٢٠

١٥

١٠

صوت

لقد زادني حباً لتغيب أني * بغيض إلى كل أمرئ غير طائيل^(١)
وأني شقي باللقام ولا ترى * شقياً بهم إلا كريم الشاميل
إذا ما رأني قطع المخط^(٢) بينه * وبني فعمل العارف المتجاهل
ملائت عليه الأرض حتى كأنها * من الضيق في صلبه كفة حایل^(٣)

في هذه الأبيات لأبي الميثس بن حمدون خفيف تقيل أول بالينصر .

أخبرني محمد بن خليف وكيع قال أخبرنا إسماعيل بن مجسم قال حدثنا هشام
ابن محمد قال أخبرنا ابن أبي العمرة الكندي قال :

قصته مع خالد
القصري حين وفد
عليه بمدح

مدح الطير تاح خالد بن عبد الله القسري ، فأقبل على العريان بن الهيثم فقال :

إني قد مدحت الأمير فأحب أن تَدْخُلَني عليه . قال : فدخَلَ إليه فقال له : إن
الطير تاح قد مدحك وقال فيك قولاً حسناً . فقال : مالي في الشعر من حاجة . فقال
العريان للطير تاح : تراء له . فخرج معه ، فلما جاوز دار زياد وصبيد المستاة إذا شيء قد^(٤)
أرتفع له ، فقال : يا عريان أنظروا ، ما هذا ؟ فنظر ثم رجع فقال : أصْلَحَ الله الأمير !
هذا شيء بهمَّت به إليك عبد الله بن أبي موسى من يَحْيِستان ، فإذا حمرو يغال ورجال
وصبيان ونساء . فقال : يا عريان ، أين طير تاحك هذا ؟ قال : ها هنا . قال : أعطه
كل ما أقدم به . فرجع إلى الكوفة بما شاء ولم يُنْشِده . قال هشام : والطير تاح :
الطويل .

(١) رجل غير طائل أي دون عيسى . (٢) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول : « الحن »
محرّف - وفي الديوان : « الطرف دونه » ودونى فعل ... الخ . (٣) كفة الصالة :
حباله ، أي مصيدته . (٤) كان العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي أحد أشراف العراق
المقدمين حين كاتب خالد القصري أميراً على العراق . (٥) أي خرج العريان مع خالد .
(٦) المستاة : الأحباس تبني في وجه السيل .

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني ^(١) الجعفي قال :
بلغني أن الطرماح جلس في حلقية فيها رجلٌ من بني عَبْس ، فأنشد العنبيُّ
قولَ كثيرٍ في عبد الملك :

فَكَنتَ الْمُعَلَّى إِذْ أُجِلَّتْ قَدَاحُهُمْ * وَجَالَ الْمَنِيحُ وَمُسْطَهَا يَتَقَلَّبُ

١٥٩
١٠

فقال الطرماح : أما لأنه ما أراد به أنه أعلام كعباً ، ولكنه موّه عليه في الظاهر وعنى
في الباطن أنه الساجع من الخلفاء الذين كان كثيرٌ لا يقول بإمامتهم ؛ لأنه أخرج علياً
عليه السلام منهم ، فإذا أخرجهم كان عبد الملك الساجع ، وكذلك المعلّ الساجع من
القداح ؛ فلذلك قال ما قاله . وقد ذكر ذلك في موضع آخر فقال :

وكان الخلفاء بعد الرُّسُو * لِإِنَّهُمْ تَأَيَّمُوا

تَسِيدَانِ مِنْ بَعْدِ صِدِّيقِهِمْ * وَكَانَ ابْنُ حَرْبٍ لَمْ يَأَيَّمُوا ^(٢)

وكان أبْنُهُ بَعْدَهُ خَامِسًا * مُطِيعًا لِمَنْ قَبْلَهُ سَامِعًا

وَمَرْوَانُ سَادِسٌ مِنْ قَدَمَيْ ^(٣) * وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ سَابِعًا

قال : فَمَجِبْنَا مِنْ تَبْئِهِ الطرماح لمعنى قول كثير ، وقد ذهب على عبد الملك فظنه مدحاً .

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا أبو غسان دَمَاز قال :

كان أبو عبيدة والأصمى يَفْضَلَانِ الطرماح في هذين البيتين ، ويزعمان أنه
فيهما أشعرُ الخلق :

(١) في ب ، ص ، ا ، ح : « الجعفي » تحريف . (٢) في أ ، ح ، د ، ب ، ص :
« أجلت » . والمعل من القداح ، لا أكبر نصيب من أنصبة لنجاح الجسر ، وهي عشرة . والمنح : قدح
منها لا نصيب له .

(٣) وردت هذه الكلمة في أكثر الأصول بحركة بين « نول » و « حزل » و « حول » والصواب
في ط ، م . وابن حرب هو معاوية بن أبي سفيان .
(٤) في ط ، م : « من فطنة الطرماح » .

فضله أبو عبيدة
والأصمى بينهما

١٠

١٥

٢٠

مُجْتَنَبٌ حُلَّةٌ بَرْجِدٌ لِمَرَاتِهِ * قَدَدَا وَأَخْلَفَ مَاسَوَاهُ الْبَرْجِدُ
يَسِدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ * سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا دَمَازْدُ قَالَ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ : أَشْعَرُ
بَيْتٌ قِيلَ بَيْتُ الطَّرِمَاحِ :

أخى أبو نواس على
بيت له

إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الطَّرِمَاحِ أَخْلَقَتْ * عُرَى الْمَجْدِ وَأَسْتَرَتْ عَيْنَ الْقَصَائِدِ
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال : فَضَّلَ الطَّرِمَاحُ
بَنِي تَمِيمٍ فِي شِعْرِهِ عَلَى بَنِي يَسْكُرَ ، فَقَالَ حُمَيْدُ الْبَشْكُرِيِّ :

مناقضة بينه وبين
حميد البشكري

أَتَجَمَّلُنَا إِلَى تَمِيمٍ بَنِ جَرِيمٍ * وَنَبَاهِيْ قَافٍ لَذَا زَمَانَا ^(١)
وَيَوْمَ الطَّلَاقَانِ حَمَاكَ قَوْبِي * وَلَمْ تَخْفِضْ بِهَا طَى سِنَانَا ^(٢)
فَقَالَ الطَّرِمَاحُ يُجِيبُهُ :

لَقَدْ عَلِمَ الْمُحَمَّدِيُّ يَوْمَ يَدْعُو * رِمَّةً يَوْمَ رِمَّةٍ إِذْ دَعَانَا ^(٣)
فَوَدَّاسٌ طَلِيٍّ مَتَعَوْهُ لَنَا * بَكَى جَزَعًا وَلَوْلَاهُمْ لَحَانَا ^(٤)
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَسْكُرَ :

لَأَقْضِيْنَ قَضَاءً غَيْرَ ذِي جَنْفٍ * بِالْحَقِّ بَيْنَ حُمَيْدٍ وَطَّرِمَاحٍ
جَرَى الطَّرِمَاحُ حَتَّى دَقَّ مِسْطَلُهُ ^(٥) * وَغُوْدِرَ الْعَبْدُ مَقْرُوعًا بَوْضَاحٍ
بَنَى رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ كَانَ يُهَاجِي الْبَشْكُرِيَّ .

(١) مجتاب حلة : لألباسها ، من اجتنب الشيء : قطعه . والسراة : الظهور . والبرجد (بالضم) :
كساء من صوف أحمر . يريد أن يصف متن الثور الوحشي بالجمرة . وقيل : البرجد : كساء مخطط
ضخم . والقصد : جمع قدة (بالكسر) وهي القطعة من الشعر . (٢) في أكثر الأصول
وديون الطرماح (ص ١٨١) « صحح بن حزم » والصواب في ط ، م . وضح آبن حزم ونيان : بطنان
من طلي . (٣) في أكثر الأصول وديوان الطرماح : « فان لنا زمانا » والصواب في ط ، م .
(٤) في أكثر الأصول : « حمال » باللام . والصواب في ط ، م . والطارقان : اسم يديين ،
إحداهما يخرسان بين مرو الرود وبلخ ، بينها وبين مرو الرود ثلاث مراحل . والأخرى بلدة وكورة
بين قزوين وأبهر . (٥) رمة : ماء . ويخل لبني ريمة بالجماعة . (٦) حان : هلك .
(٧) المسحل هنا : الجمام ، وقيل فأس الجمام .

أخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا الرباعي قال قال الأصمعي قال خلف :
 كان الطرماح يرى رأى الشراة ، ثم أنشد له :

لله دَرُّ الشَّرَاةِ لَئِنْهُمْ * إِذَا الْكَرَى مَالَ بِالطَّلِ أَرَقُوا^(١)
 يَرْجِعُونَ الْحَيْنَ آوِنَهُ * وَإِنْ مَلَا سَاعَةً بِهِمْ شَقُوا
 خَوْفًا تَبَيَّتْ الْقُلُوبُ وَاجِفَةً * تَكَادُ مِنْهَا الصُّدُورُ تَنْفَلِقُ
 كَيْفَ أُرَجَّى الْحَيَاةَ بَعْدَهُ * وَقَدْ مَضَى مُوسَى فَأَنْطَلَقُوا
 قَوْمٌ شَحَّاحٌ عَلَى اعْتِقَادِهِمْ * بِالْفَوْزِ مِمَّا يُخَافُ قَدْ وَفَقُوا

١٦٠
١٠

أنشد خاله
 القمري شعرا في
 الشكوى فأجازه

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن
 أبي عبيدة عن يونس قال :

دخل الطرماح على خالد بن عبد الله القمري فأنشده قوله :

وَشَيْئِي مَا لَا أَزَالُ مُتَاهِضًا * بغير غنى أَسْمُو بِهِ وَأَبْرَحُ^(٢)
 وَأَنْ رَجَالَ الْمَالِ أَضْعَوْا وَمَالَهُمْ * لَمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ
 الْمُخْتَرِي رَيْبُ الْمُنُونِ وَلَمْ أَنْزِلْ * مِنَ الْمَالِ مَا أُعْصَى بِهِ وَأُطِيعُ
 فامر له بشرين ألف درهم وقال : آمِنُ الْآنَ فَأَعْصِ بِهَا وَأُطِيعُ .

١٠

قال الفضل :
 كأنه يوحى إليه ،
 في الهجاء ثم أنشد
 من هجائه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا
 حذيفة بن محمد الكوفي قال قال الفضل :

١٥

إِذَا رَكِبَ الطَّرِمَاحُ الْمَجَاءَ فَكَأَنَّمَا يُوحَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَنْشَدَ لَهُ قَوْلَهُ :
 لَوْحَانٌ وَرُدُّ تَمِيمٍ ثُمَّ قِيلَ لَهَا * حَوْضُ الرُّسُولِ عَلَيْهِ الْأَزْدُ لَمْ تَرِدِ^(٤)

(١) الطل : الأماق ، واحدا طَلِي . (٢) يروح : يد باه . يريد يسط يده بالإلقاء
 واليدل . (٣) في ط ، م : « فكانه » . (٤) في أكثر الأصول : « ثم قال لها » .
 والصواب في ط ، م ،

٢٠

أَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَحْيًا أَنْتَ يَعْلَمُهَا * إِنْ لَمْ تَعُدْ لِقِتَالِ الْأَزْدِ لَمْ تَعُدْ
لَا حَزَنَ تَعُودُ أَمْرِي أَتَخَفَى لَهُ فَرَسٌ * عَلَى نَعِيمٍ يُرِيدُ النَّصْرَ مِنْ أَحَدٍ
لَوْ كَانَ يَخَفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ * مِنْ خَلْقِهِ خَفِيتُ عَنْهُ بَنُو أَسَدٍ^(١)

افتقده بعض مصحبه
فلم يرمهم إلا نفسه

أخبرني إسماعيل بن يونس قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال
حدثني ابن دأب عن ابن شبرمة ، وأخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال أخبرني
أبي قال حدثني الحسن بن عبد الرحمن الربيعي قال حدثني محمد بن عمران قال
حدثني إبراهيم بن سوار الضبي قال حدثني محمد بن زياد القرشي عن ابن شبرمة
قال :

كَانَ الطَّرِمَاحُ لَنَا جَلِيسًا فَفَقَدْنَاهُ أَيَّامًا كَثِيرَةً ، فَكُنَّا بِأَجْمَعِنَا لِنَنْظُرَ مَا قَعَلَ وَمَادَاهُ .
فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِنْ مَنَازِلِهِ إِذَا نَحْنُ بِنَيْشٍ عَلَيْهِ مُطَرَّفٌ أَخْضَرُّ ، فَلَقْنَا : لَيْلَ هَذَا النَّعْشِ ؟
فَقِيلَ : هَذَا نَعْشُ الطَّرِمَاحِ . فَلَقْنَا : وَاللَّهِ مَا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِنِّي لَمُقْتَادُ جَوَادِي وَقَافِئِ^(٢) * بِهِ وَبَنَقِي الْعَامِ إِحْدَى الْمُقَافِئِ
لَا كَيْسَ مَالًا أَوْ أَقْوَلَ إِلَى غَفَى * مِنْ اللَّهِ يَكْفِينِي عِدَاتِ الْخَلَالِفِ^(٣)
فِيَارِبْ إِنْ حَاقَتْ وَفَاقِي فَلَا تَكُنْ^(٤) * عَلَى شَرْجٍ يُعَلِّ بِمُخْضِرِ الْمَطَارِفِ^(٥)
وَلَكِنْ قَبْرِي بَطْنُ ثَمَرٍ مَقْسِيلُهُ * يَبْجُو السَّمَاءَ فِي نُسُورٍ عَوَافِكِ

(١) ردد هذا البيت في ط قبل البيت الذي سبقه . (٢) في أساس البلاغة (مادة تلف) :
« قفاذ » . (٣) العداات : جمع عدة ، وهي ما يورده من صلة . والخلاف : جمع خليفة .
(٤) في البرهان : « إذا العرش إن حانت ... الخ » . وفي هيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٠٧ طبع
دار الكتب) : « فيارب لا تجعل وفائي إن أنت » . (٥) في الشعر والشمراء ، وهيون الأخبار :
« على يدكن » . والشرج : النمش ، وهو السرير يحمل عليه الميت .

وَأَمْسَى شَهِيداً ثَاوِيّاً فِي عِصَابَةٍ * يُصَابُونَ فِي بَعْضٍ مِنَ الْأَرْضِ خَائِفٍ
فَوَارِسٌ مِنْ شَيْبَانَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ * تُقَى اللَّهُ تَزَالُونَ عِنْدَ التَّرَاحِفِ
إِذَا فَارَقُوا دُنْيَاهُمْ فَارَقُوا الْأَدَى * وَصَارُوا إِلَى مِمَادِمَا فِي الْمَصَاحِفِ^(١١)

صوت

١٦١
١٠

هَلْ بِالْدِّيَارِ الَّتِي بِالْقَاعِ مِنْ أَحَدٍ^(١٢) * بَاقِي تَسْمَعُ صَوْتَ الْمَذْلُوجِ السَّارِي
تِلْكَ الْمَنَازِلُ مِنْ صَفَرَاءَ لَيْسَ بِهَا * حَى يُجِيبُ وَلَا أَصْوَاتُ سُمَايِرِ^(١٣)
الشَّعْرَ لَيْبَسَ الْجُرْحَى * وَالْغَنَاءُ لَا بِنَ تَحْرِيزُ ثَالِي ثَقِيلَ الْبِنْصَرِ، مِنْ عَمْرُو وَقَالَ :
ذَكَرَ ذَلِكَ يَحْيَى الْمَكِّيَّ، وَأَعْلَنَهُ مِنَ الْمُتَحَوَّلِ، وَفِيهِ لَعَلَّابُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوَصِلِيُّ خَفِيفُكَ
ثَقِيلٌ، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنْ لَحْنِ ابْنِ صَاحِبِ الْوَضُوءِ :
* إِرْفَعْ ضَعِيفُكَ لَا يَحْرُبُكَ ضَعْفُهُ^(١٤) *

- (١) في الديوان : « موعود ما في المصاحف » . (٢) كذا في ط ٤ ، ٢ . وفي أكثر
الأصول : « وهل » بدل « التي » . (٣) في ب ، س : « تارمضى » وكذلك وردت هذه
الرأية فهما في (ج ١٩ ص ١٠٧) وفيها : « ويرى » ... ليس بها * حى يجيب ... » .
(٤) تمامه * يوما فتدركه العواقب قد نما * راجع الأختار (ج ٣ ص ١٣٤ من هذه الطبعة) .

(١١) أخبار يهيس ونسبه

نسبه

هو يهيس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن حبيد بن ملقمة
 ابن سعد بن كثير بن غالب بن مدي بن شميس بن طرود بن قدامة بن جرم بن ريان
 ابن خلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاة، شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية.
 وكان يبدو بنواحي الشام مع قبائل جرم وكلب ومذرة، ويحضر إذا حضروا فيكون
 بأجناد الشام.

اتهم بقتل غلام
 من قيس فاستجار
 بمحمد بن مروان

قال أبو عمرو الشيباني: لما هدأت الفتنة بعد وقعة مرج [راهط] وسكن
 الناس، مر غلام من قيس بطوائف من جرم ومذرة وكلب، وكانوا متجاوزين
 على ماء هناك لهم. فيقال: إن بعض أحداشهم نخس به ناقته فآلقته، فأنذقت عقه
 فمات. واستعدى قومه عبد الملك بن مروان، فبعث إلى تلك البطون من جاءه
 بوجوههم وذوى الاخطار منهم، فهرب يهيس بن صهيب الجرمي — وكان قد
 آثم بأنه هو الذي نخس به — فترل بمحمد بن مروان واستجار به، فأجاره إلا من
 حد توجبه عليه شهادة، فرفض بذلك.

(١) هكذا ورد هنا نسب يهيس وخبر مبثور من أخباره. ولا تدرى كيف وقع ذلك؛ إذ ترجحه
 الكاملة قد وردت في الجزء التاسع عشر صفحة ١٠٧ وما بعدها من طبعة بلاق. وهذا الخبر الوارد هنا
 لم يرد هناك. (٢) كذا في ط، م وخيار الأغاني لابن منظور وب، سدي الجزء التاسع عشر.
 وفي سائر الأصول هنا: «صهيب». (٣) كذا في ط وخيار الأغاني. وفي ح هنا وب، س
 في التاسع عشر: «نائل». وفي سائر الأصول: «نائل» بالثنية. (٤) كذا في ط، م.
 وفي خيار الأغاني: «يهيس» بدل «شميس». وفي س، ب، ج في التاسع عشر: «شمس» بدل
 «شميس». ويحذف النسب فيما هناك كما في ط، م في أحد الموضعين (إذ تكررت فيها هذه الترجمة)
 وخيار الأغاني هنا. وفي ب، س، ج هنا: «غالب بن مدي» بن يهيس بن مدي — في ح:
 ابن حل — بن يهيس بن طرود. وفي أ، م (في الموضع الآخر): «غالب بن مدي بن ميم بن حل بن
 يهيس بن طرود». (٥) في الأصول: «زيان» بالزاي المعجمة. وفي أحد. ومضى م:
 «زيان» تصحيف. (راجع تاج العروس مادة «زين»). (٦) الكلمة من ط، م.
 ومرج راهط، بنواحي دمشق، كانت به وقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس القهري قتل بها
 الضحاك، وكان يدعى لعبد الله بن الزبير.

صوت

أَلَا يَا حَامَاتِ اللَّوَى عُدَّةٌ * فَلَأَى إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَرِينُ
 فَعُدَّةٌ فَلَا عُدَّةَ يَكْدَنُ يُمْتَلَقَى * وَكَدْتُ بِأَسْرَارِي لَهْنُ أُبَيْتُ
 دَعَوْنَ بِأَصْوَاتِ الْهَدِيلِ كَأَمَّا * شَرِبْنَ حُمَا أَوْ يَهْنَ جُنُونُ
 فَلَمْ تَرَعِيَنِي يَطْلُهُنَّ حَامَا * بِكَيْنٍ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنُ عُيُونُ

الشعر لأعرابي، هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن أحمد بن حمدون عن أحمد
 ابن إبراهيم بن إسماعيل، والفياء لحمد بن الحارث بن بسخر^(١) خفيف رمل بالوسطى
 عن الهشام، وقد قيل: كأن الشعر لأبن الدسينة.

(١) في أكثر الأصول: «بشيرة» والصواب في ط. وكذلك ردد هذا الاسم محذوف في الأصول
 ما عدا ط. في كل المواضع، في الترجمة الآتية.

أخبار محمد بن الحارث بن بسخر

نسبه وبعض أخباره

هو محمد بن الحارث بن بسخر، ويكنى أبا جعفر. وهم، فيما يزعمون، موالى المنصور. وأحسبه ولاء خذمية لا ولاء عتيق. وأصلهم من الرى. وكان محمد يزعم أنه من ولد بهرام جوين. ^(١) وولد محمد بالحيرة. وكان يغنى مَرْتَجِلًا، إلا أن أصل ماغنى عليه المِزْمَةُ، وكانت تُحْمَلُ معه إلى دار الخليفة. فتر غلامه بها يوماً، فقال قوم كانوا جلوساً على الطريق: مع هذا الغلام مِصْبِدَةُ الفار، وقال بعضهم: لا، بل هي مِزْمَةُ محمد بن الحارث. خلف يومئذ بالطلاق والعِتَاقِ ألا يغنى مِزْمَةُ أبداً أنفة من أن تشبه آله يغنى بها مِصْبِدَةُ الفار. وكان محمد أحسن خلق الله تعالى أداءً وأسرعه أخذًا للفناء. وكان لأبيه الحارث بن بسخر جوارٍ محسنات. وكان إصحاق يرضاهن وبأمرهن أن يعترحن على جواريه. وقال يوماً للأمون وقد غنى تخارق بين يديه صوتاً قالت غناؤه فيه وجاء به مضطرباً، فقال إصحاق للأمون: يا أمير المؤمنين، إن تخارقاً قد أعجبه صوته وساء أداؤه في غنائه، فسرّه بملازمة جوارى الحارث بن بسخر حتى يعود إلى ما تريد.

١٦٢
١٠

أخبرني بحفظه قال حدثني أبو عبد الله الهاشمي ^(٦) قال:

هو أفضل من أخذ من إصحاق أصواتاً

سمعت إصحاق بن إبراهيم بن مضعب يقول للوائق: قال لي إصحاق بن إبراهيم الموصلي: ما قدر أحد قط أن يأخذ مني صوتاً مستويًا إلا محمد بن الحارث بن بسخر.

(١) في أكثر الأصول: «إبراهيم جومر» والصواب في ط. و بهرام جوين من ملوك الفرس، كان في أواخر القرن السادس الميلادي. (٢) كذا في ط. ح: وفي سائر الأصول: «بالكوفة بل بالحيرة». (٣) حارة ط. ح: «لا هذه مِزْمَةُ». (٤) في ط. ح: «تشبه». وفي ب، س، د: «تشبه باله» تحريف. (٥) آلات هنا: أخطأ. (٦) في أكثر الأصول «الهاشمي» والصواب في ط. (٧) إصحاق بن إبراهيم المصبي هذا كان حاكم بغداد في عهد الأمون والمعتصم والوائق. (انظر كتاب التاج لمباحظ ص ٣١)

فإنه أخذ منى عدة أصوات كما أغنيا . ثم لم تلبث أن دخل طينا محمد بن الحارث . فقال له الواثق : حدثني إصحاق بن إبراهيم عن إصحاق الموصلي فيك بكذا وكذا . فقال : قد قال إصحاق ذلك لى مرّات . فقال له الواثق : فأى شيء أخذت من صناعته أحسن عندك ؟ فقال : هو يزعم أنه لم يأخذ منه أحد قط هذا الصوت كما أخذته منه :

صوت

إذا المرأة قاسى الضر وأبغض رأسه . وتسلم تليق الإناج جوايبه
فليس له في العيش خبر وإن بكى . على العيش أو رعى الذى هو كاذبه
— الشعر والفتاء لإصحاق ، ولحنه فيه رمل بالوسطى — فأمره الواثق بأن يغنيه ،
فغناه [إياه] ^(١) وأحسن ماشاء وأجاد . واستحسنه الواثق وأمره بأن يرده ، فرده
مرارا كثيرة ، حتى أخذه الواثق وأخذ جواريه والمفتون . قال جعفة قال الهشامى
حدثت بهذا الحديث عمرو بن بانه فقال : ما خلق الله تعالى أحدا يغنى هذا الصوت
كما يغنيه هبة الله بن إبراهيم بن المهدي . فقلت له : قد سمعت ابن إبراهيم يغنيه ^(٢) ،
فاسمعه من محمد ثم أحكم . فلقيني بعد ذلك فقال : الأمر كما قلت ، قد سمعته من
محمد فسمعت منه الإحسان كله .

وقد صوّت
من جارية

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المتعم قال :

كنت يوما في منزل ، بلغاني عن محمد بن الحارث بن بسفور مسلما وعاثا من
صلة كنت وجلتها ، فسأته أن يغم حسدى قمل ، ودعوت بما حضر فاكلنا
وتحيرنا ، وضى محمد بن الحارث هذا الصوت ^(٣) :

(١) زيادة من ط ، ف . (٢) في أكثر الأصول : « قد سمعت أن إبراهيم ... »

والصواب من ط . (٣) في ط : « رغفان » .

صوت

أَيْنَ ذِكْرِ خَوْدِ عَيْنِكَ الْيَوْمَ تَدْمَعُ * وَقَلْبُكَ مَشغُولٌ بِمُؤَدِّكَ مَوْلَعُ
وقائلة لي يَوْمَ وَلَيْتَ مَعْرِصًا ^(١) * أَهَذَا فِرَاقُ الْحَبِّ أَمْ كَيْفَ تَصْنَعُ
فَقُلْتُ كَذَلِكَ الدَّمْعُ يَخَوِّدُ نَاقِلِي * يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ طَرًّا وَيَجْمَعُ

— أصل هذا الصوت يمان هزج بالوسطى . قال الهشامى : وفيه لَفْلُجٌ ثانٍ
ثَقِيلٌ ، وإلصاق خفيف رمل — قال علي بن يحيى : فقلت له وقد ردّد هذا
الصوت مرارًا ونهّاه أن يجي غناءه : إنّا لك في هذا الصوت معنى ، وقد كرّرتَه من
غير أن يفترحه عليك أحد . فقال : نعم ! هذا صوتي على جارية من التّيان كنتُ
أحبّها وأخذته منها ، فقلت له : فلم لا تواصلها ؟ فقال :

لَوْ لَمْ أَنْكِهَا دَامَ لِي حُبُّهَا * لَكِنِّي نَكْتُ فَلَا يَنْكُ ^(٢)

فاجبته فقلت :

أَكثَرْتَ مِنْ نَيْكِهَا وَالنَّيْكَ مَقْطَعَةٌ * فَأَرْفُقْ بِنَيْكِكَ إِنَّا الرُّفُقُ مَحْمُودُ ^(٣)

وأخبرني جعفر بن قدامة عن علي بن يحيى أنّ إلصاق غنى بحضرة الوائلي لحنه :

دَكَرْتُكَ إِذْ كُفِّرْتُ بِنَا أَمْ شَادِنِ * أَمَامَ الْمَطَايَا تَتَرْتَّبُ وَتَسْنَحُ ^(٤)
من المؤلفات الرّسلي أدماء حُرَّةٌ * شِعَاعُ الشَّمْسِ فِي مَتْنِهَا يَتَوَسَّعُ ^(٥)

(١) في ط : « كيف وليت » . (٢) كذا في ط ، ح ، ف . وفي سائر الأصول :

« ... دام لحابي * ... فلا نكتها » .

(٣) كذا في ط ، م ، ف . وفي سائر الأصول : « إن النيك محمود » . (٤) كذا في ط ، م ، ف .

وفي سائر الأصول : « لحنه قال » بزيادة « قال » . (٥) في ط ، م ، ف : « أن مررت » .

دام شادين ، غنية . وتترتب : ترتب وأساها تنظر . وتسنع : تعرض لك أو تائق من شمالك .

(٦) الأدم من الظباء : البيض ملوّه من جدد فيها غيرة .

١٦٣
١٠

أصل جـ واري
الوائلي من غناء
أخذه من إلصاق

١٠

١٥

٢٠

— والشعر لذى الرتبة . ولحن إصحاق فيه ثَقِيلٌ أَوَّلٌ — فأمره الوائى أن يُبَيِّدَهُ حل
الجوارى ، وأُحْلَفَهُ بحياته أن يتصح فيه . فقال : لا يستطيع الجوارى أن يأخذته مني ،^(١١)
ولكن يحضّر محمد بن الحارث فيأخذهُ مني وتأخذهُ الجوارى منه ؛ [فأحضر وألقاه^(١٢)
عليه ، فأخذته منه ، وأخذته الجوارى منه] .

أخبرني أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل المعروف بوسوسة الموصل قال حدثني^(١٣)
حماد بن إصحاق قال : قال لي محمد بن الحارث بن بسفخر : أخذت جاريةً للوائى مني^(١٤)
صوتاً أخذته من أبيك ، وهو :

[صَوْتٌ]^(١٥)

أصبحَ الشَّبَبُ في المَفَارِقِ شَاوَا • واكسى الرُّسُ مِنْ مِشْبَبٍ قَنَاقَا
ونَوَى الشَّبَابُ إِلَّا قَلِيلًا • ثم يَأْبَى القَلِيلُ إِلَّا وَدَاقَا

— الشعر والنفا لإصحاق ثَقِيلٌ أَوَّلٌ — قال : فسَمِعَهُ الوائى منها ، فأستحسنه وقال
لِعَلَّوِيَّةَ وَخَارِقَ : أتعرفانه ؟ فقال خارق : أَظُنُّهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ . فقال عُلَويَّةُ :
هيهات ! ليس هذا مما يدخلُ في صَنَعَةِ مُحَمَّدٍ ، هو يُكْسِبُهُ صَنَعَةُ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ
إصحاق . فقال له الوائى : ما أبعدت . ثم بعث إلى فأخبرني بالقصة ؛ فقلت :
صَدَّقَ عُلَويَّةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هذا لإصحاق ومنه أخذته .

(١) في أكثر الأصول : « أنه ينصح » والتصويب من ط ، ف . (٢) في ب ، مه :
« فقال لا يستطيع أن يأخذ مني » . (٣) التكلفة من ط ، م ، ف . (٤) في ط ، م ، ف :
« ... بوسوسة بن الموصل » . وقد تقدم هذا الاسم في الأجزاء الماضية كما ورد هنا ، « وأوحد بن
اسماعيل بن إبراهيم » أو « محمد بن أحمد بن اسماعيل بن إبراهيم » . وكذا ورد « المعروف بوسوسة الموصل »
أو « بوسوسة بن الموصل » . والزبابة في أكثر المواضع من حماد . ولم ينته إلى وجه العوَاب فيه .
(٥) في أكثر الأصول : « محمد بن إصحاق » والتصويب من ف . (٦) كذا في ط ، م ، ف . وفي سائر الأصول :
« وهو هذا » . (٧) زيادة في ف . (٨) كذا في ط ، م ، ف . وفي سائر الأصول : « فأخبرني بالقصة » .

غنت جارية موتا
لذته فأكرمها

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني جده الله بن المعتز قال قال لي أحمد بن الحسين بن هشام :

جاءني محمد بن الحارث بن بسخر يوماً فقال لي : قم حتى أطفئ بك على صديق لي حرًّا، وله جارية أحسن خلق الله تعالى وجهًا وغناءً . فقلت له : أنت طفيلٌ وتطفئ بي ! هذه والله أحسن حال . فقال لي : دمع المجنون وقم بنا ، فهو مكانٌ لا يستحي حرًّا أن يتطفل عليه . فقمْتُ معه ، فقصِدُ بي دار رجلٍ من فتيان أهل «سمرن رأى» كان لي صديقًا يُكنى أبا صالح ، وقد غيَّرتُ كنيته على سبيل اللقب فكني أبا الصالحات ، وكان ظريفاً حسن المروءة ، [يضرب بالعود على مذهب الفرس ضرباً حسناً] ، وله رزقٌ سخيٌّ في الموالى ، وكان من أولادهم ، ولم يكن منزله يخلو من طعام كثير نظيف لكثرة قصد إخوانه منزله . فلما طرَّق بابَه قلتُ له : فرجَت حقِّي ، [هذا صديق] وأنا طفيلٌ بنقسي لا احتاج أن أكون في شفاعَةِ طفيلٍ . فدخلنا ، وقدم إلينا طعامٌ عتيقٌ طيب نظيف فأكلنا ، وأخضرنا البَيْدَ ، وخرجت جاريته إلينا من غير سارية ، فننث غناءً حسناً شكلاً ظريفاً ، ثم غنَّت من صنعة محمد بن الحارث هذا الصوت وكانت قد أخذته عنه — وفيه أيضاً لحن إبراهيم ، والشعر لابن أبي عيينة — :

صوت

ضُبِّتْ عَهْدَ قَتَّى لِمَهْدِكَ حَافِظُ * فِي حَفِظَةِ عَجَبٍ وَفِي تَبْصِيرِ عَيْدِ
إِنْ تَقْتَلِبْهُ وَتَنْعَسِي بَوَائِدِهِ * فَيُحْضِنُ وَجْهَكَ لِأَحْسَنِ صَلْبِكَ

- (١) كذا في ط، م، ف. وفي سائر الأصول: «أحسن حال». (٢) في ب، م: «اللب»
نصحيح. (٣) الكلمة من ط، م، ف. (٤) في ب: «طريف». (٥) زيادة من ف.
(٦) كذا في ط، م. وفي سائر الأصول: «جارية». (٧) هذه الكلمة ساقطة في ط، م، ف.

فَطَرِبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ وَتَقَطَّلَهَا بِدَنَائِيرٍ مُسَيِّفَةٍ ^(١٢) كَانَتْ مَعَهُ فِي تَرِيكَةِهَا، وَوَجَّهَ غَلَامَهُ
بِفَاءٍ وَبِرِّيَّةٍ قَالِيَةٍ كَبِيرَةٍ، فَفَلَّهَا ^(١٣) مِنْهَا وَوَهَبَ لَهَا الْبَاقِي. وَكَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ أَخٌ
طَلِيبٌ ظَرِيفٌ يُكْنَى أَبُو هَارُونَ، فَطَرِبَ وَتَمَرَّ وَتَحَرَّ، وَقَالَ لِأَخِيهِ: أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ
لَكَ شَيْئًا فِي السَّرِّ. قَالَ: قُلْهُ مَلَانِيَّةً. قَالَ: لَا يَصْلُحُ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ
شَيْءٌ أَبَالِي أَنْ تَقُولَهُ جَهْرًا، فَقُلْهُ. فَقَالَ: أَشْتَهِي عِلْمَ اللَّهِ أَنْ تَسْأَلَ أَبَا الصَّالِحَاتِ ^(١٤)
أَنْ يَلِيَّكَنِي، فَنَعَى صَوْتِي أَنْ تَنْفَعَنِي وَبَطْلِبَ غِنَايَ. فَضَحِكَ أَبُو الصَّالِحَاتِ
وَتَحَمَّلَتْ الْجَلَارِيَّةُ وَفَطَّلَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ: سَجَّتُ عَيْنَكَ إِذَاكَ حَدِيثُكَ يُسَبِّحُ وَجْهَكَ. ^(١٥)

صوت

وَأَيُّ أَخٍ تَبْلُو قَصْعَدَ أُمْرَةٍ. • إِذَا لَجَّ خَمَمٌ أَوْ تَبَا بِكَ مَسْرُورٌ ^(١٦)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُصَيِّفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ. • عَلَى طَرَفِ الْمِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَطْعُلُ
سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي. • يَمِينُكَ فَانْظُرْ أَيُّ كَفٍّ تَبَدَّلُ
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُذِّ. • إِلَيْهِ يُوَجِّهُ آخِرَ النَّفْسِ تَهْمِلُ

الشَّعْرَ لِمَنْ بَنَى أَوْسَ الْمَرْزُوقِ. • وَالْفَنَاءُ لِمَرْيَبٍ [خَفِيفٌ] دَمَلٌ بِالْوَسْطَى. ^(١٧)

- (١) فِي أَكْثَرِ الْأَمْوَالِ « دَسَنَةٌ » وَالتَّصْوِيبُ مِنْ ط، م، ف. • يُقَالُ دَسَنَ أَوْ دَرَمَ سَيْفٌ،
إِذَا كَانَتْ جَوَانِبُهُ تَلِيَّةً مِنَ الْقَتْلِ. (٢) كَذَا فِي ف، وَط، م، « دَرَجَةٌ بَنَلَاءٌ ».
وَلِي ح: « دَرَجٌ بَنَلَاءٌ ». وَلِي ب، ص: « دَرَجَا بَنَلَاءٌ ». وَلِي أ: « دَرَجَا بَنَلَاءٌ » تَحْرِيفٌ.
(٣) لِي ف: « بَلَاءٌ بِرِيَّةٍ كَبِيرَةٍ لَهَا قَالِيَةٌ ». (٤) غَلَامُهُ: ضَمْنُهُ وَطَلَبُهُ.
(٥) لِي ف: « أَنْ تَقُولَ لِأَبِي الصَّالِحَاتِ ». (٦) لِي ف: « إِنْ حَدَّثَكَ هَذَا ». (٧)
لِي دِيْرَانِ الْخَاسَةِ لِأَبِي تَمَامٍ:

وَالَّذِي أَخَوْتُكَ إِلَهُامُ الْعَهْدِ لَمْ أَخْنِ. • إِنَّ أَبَاكَ خَمَمٌ أَوْ تَبَا بِكَ مَسْرُورٌ
وَيُرْوَى « دَمِ أَحَلْ ». وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَكُونَ عَلَى بَرٍّ أَوْ يَزُوهُ إِذَا تَحَرَّ، وَبِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى
حَدَّثَكَ عَلَى أَنْ تَصِيرَ ابْنِي. وَالزُّبَيْرِيُّ: تَخْرُجُ النَّدَى وَدَعُولُ الظُّهْرِ، أَيْ حَدَّثَكَ مَا لَا تَحْلِقُ.
(٨) زِيَادَةٌ مِنْ ط، م، ف.

أخبار مَعْن بن أَوْس ونسبه

نسبه، وهو شاعر
لحفل مخضرم

هو مَعْن بن أَوْس بن نصر بن زياد بن أَسَم بن زياد بن أَسَد بن أَسَم بن
ربيع بن عدى بن ثعلبة بن ذؤيب بن عداء بن عثمان بن مُزينة بن أَد بن طابخة
ابن إلياس بن مضر بن نزار. ويُنسبوا إلى مُزينة وهي امرأة: مُزينة بنت كلب
ابن وبرة، وأبوه عمرو بن أَد بن طابخة.

أخبرني حميد الله بن محمد الرازي وهاتم بن محمد الخزازي وعني قالوا: حدثنا
أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني قال:

مُزينة بنت كلب بن وبرة، تزوجها عمرو بن أَد بن طابخة، فولدت له عثمان
وأوساً، فلبت أُمهما على قسبهما. فبلى هذا القول عداء هو ابن عثمان بن عمرو
ابن أَد بن طابخة.

ومعْن شاعرٌ مجيدٌ لحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام وله مدائح في جماعة
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم، منهم عبد الله بن جحش، وعمرو
ابن أبي سلمة المخزومي. ووقد إلى عمرو بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مُستعيناً به
على بعض أموره، وخاطبه بقصيدته التي أولها:

تأوبه طيف بذات الجرائم * فنام رقيقاً وليس بنائم
ومر بعد ذلك إلى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم.

- (١) في سبعم الشراء الرازي (ص ٣٩٩): «معْن بن أبي أوس» وعلق عليه: «كتب فوه (ص)
والمعروف من بن أوس». (٢) في ط، م: «زيادة». وفي سائر الأصول ومعجم الشعراء المخزومي:
«زيادة». (٣) في ف يد هذا: «وقيل بن زيادة بن أَسَم بن ربيعة». (٤) في ط، م: «أد»:
«زيادة». (٥) كما في أكثر الأصول. وفي ب، م، ح: «سعد». (٦) في خزنة الأدب:
«عداء». (٧) في سبعم الشراء خزنة الأدب: «قريب من سعد بن عداء». (٨) قبل هذه الكلمة
في ط يابض بمقدار كلمة. ولعل المخزومي: «وهي أهم». (٩) في ب، م: «الرازي» تحريف.
(١٠) في الأصول ما عدا ط، م: «عمرو» تحريف. (١١) ذات الجرائم: موضع.

أشعر الإسلاميين
من مزينة

١٦٥
١٠

كان مائة وقال
شعرا في فضل
البنات

أخبرني محمد بن حَلَفٍ وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سَعْدٍ قال حدثني
إبراهيم بن المُنْذِرِ الخَزَاعِي قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن يحيى بن عبد الله
أَبْنِ قُوتَبَانَ عن طَلْقَمَةَ بنِ عَجْبَنِ الخَزَاعِي عن أبيه قال :

كان مُعَاوِيَةُ يُفَضِّلُ مَزِينَةَ فِي الشَّعْرِ ، وَيَقُولُ : كَانَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ
مِنْهُمْ وَهُوَ زُهَيْرٌ ، وَكَانَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ وَهُوَ ابْنُ كَثَبٍ ، وَمَنْ بَنَ أَوْسَ .

أخبرني هاشم بن محمد الخَزَاعِي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال حدثني
الْعُتْبِيُّ قال :

كَانَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ مِثْنَانًا ، وَكَانَ يُحِبُّ مَحَبَّةَ بَنَاتِهِ وَتَرْبَتَيْنِ ، فَوَلَدَ لِبَعْضِ
عَشِيرَتِهِ بَلْتُ فَكَرَّمَهَا وَأَظْهَرَ جَزَاءً مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ مَعْنُ :

رَأَيْتُ رَجُلًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ * وَلَيْقِنَ - لَا تَكْتَلِبُ - نِسَاءً صَوَالِحُ
وَفِينِ - وَالْأَيَّامُ تَمُوتُ الْفَتَى - * نَسَائِدُ لَا يَمْلِكُنَّه نَسَائِغُ

أخبرني محمد بن عمران الصَّيْرَفِيُّ قال حدثنا العَتَرِيُّ (يعني الحسن بن عَليٍّ)
قال حدثني أحمد بن عبد الله بن علي بن سُوَيْدٍ بن مَجْزُوفٍ عن أبيه قال :

مَرَّ عَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِمَنْ بَنَ أَوْسَ الْمَزِينِيَّ وَقَدْ كَفَّ
بَصَرُهُ فَقَالَ لَهُ : يَا مَعْ ، كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : ضَعُفَ بَصَرِي وَكَثُرَ حَيَايُ
وَعَلَيْهِ الدِّينُ . قَالَ : وَكَمْ دِينَكَ ؟ قَالَ عَشْرَةُ أَلْفِ دَرَاهِمٍ . قُبِعَتْ بِهَا إِلَيْهِ .
ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنَ النَّدَى فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مَعْ ؟ فَقَالَ :

(١) رجل مائة ، من حادثة أن يله الإناث . وكذلك امرأة مائة . (٢) كذا في ط ،
م . وفي سائر الأصول : « آءاء » . (٣) زيد في ب ، م ، ف ، أ : « الغزى » .
(٤) في ب ، م : « عداة » محريف .

مر به عبيد الله
ابن العباس ،
وقد كف بصره ،
قُبِعَتْ بِهَا إِلَيْهِ
لعدة

أَخَذْتُ بَيْنَ الْمَالِ حَتَّى تَهَيَّئَهُ ^(١) * وَبِالدَّيْبِ حَتَّى مَا أُكَادُ أَذَانُ
وَحَتَّى سَأَلْتُ الْقَرْصَ عِنْدَ دَوَى الْغِنَى * وَرَدَّ فَلَانٌ حَاجَتِي وَفُلَانٌ
فَقَالَ لَهُ عَيْدُ اللَّهِ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، إِنَّا بَشْنَا إِلَيْكَ بِالْأَمْسِ لُقْمَةً مَا لَكُنْهَا حَتَّى
أَنْتَرَحْتَ مِنْ يَدِكَ ، فَأَيُّ شَيْءٍ لِلْأَهْلِ وَالْقَرَابَةِ وَالْجِيرَانِ ! وَبَشَتْ إِلَيْهِ بِعَشْرَةِ آلَافٍ
دِرْهَمٍ أَنْتَرَمَى . فَقَالَ مَعْنُ بِمَدْحِهِ :

أَتَسْكُ قَرْصُكَ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَمَّا * تَمُجُّ النَّدى مِنْهَا الْبَحُورُ الْفَوَارِعُ
نَسُوا قَادَةَ النَّاسِ بِطَحَاءِ مَكَّةِ * لَهْمُ وَسَقَايَاتُ الْجَبِيحِ الدَّوَاغِعُ
فَلَمَّا دُعُوا لِلْوَتِ لَمْ تَبْكِ مِنْهُمْ * عَلَى حَادِثِ الدَّغِيرِ الْعِيُونِ الدَّوَاغِعُ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ حَدَّثَنِي الْمَتَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ
الْقَرْصِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الزُّبَيْرِيِّ قَالَ :

قوله من خلفه
ورده الى الشام

كَانَ لِمَنْ بَنَ أَوْسَ أَسْرَاءَ يُقَالُ لَهَا تَوْرُ وَكَانَ لَهَا حُجَابٌ ، وَكَانَتْ حَضْرِيَّةً نَسَاتُ
بِالشَّامِ ، وَكَانَتْ فِي مَعْنٍ أَعْرَابِيَّةً ^(٢) وَأَوْنَةً ^(٣) ، فَكَانَتْ تَضَعُكَ مِنْ عَجْرَفِيَّةٍ ^(٤) . فَسَافِرُ
إِلَى الشَّامِ فِي بَعْضِ أَعْوَامِهِ ، فَضَلَّتِ الرُّفْقَةَ عَنِ الطَّرِيقِ وَمَدَلُّوا عَنْ الْمَاءِ ، فَطَوَّروا
مَتَرْلَمَ وَسَارُوا يَوْمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ ، فَسَقَطَ فَرَسٌ مَعْنٍ فِي وَجَارٍ ضَبَّ دَخَلَتْ يَدُهُ فِيهِ ، فَلَمْ
يَسْتَطِعِ الْفَرَسُ أَنْ يَقُومَ مِنْ شِئْثَةِ الْمَطَشِ حَتَّى حَمَلَهُ أَهْلُ الرُّفْقَةِ حَمَلًا فَانْهَضُوهُ ،
وَجَلَّ مَعْنُ يَقُودُهُ وَيَقُولُ :

(١) في ب ، س ، ح : « لَمَّا تَهَيَّئَهُ » بحرف .

(٢) في ح ، ب ، س : « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ » . (٣) الرِّوْثَةُ (بِالضَّمِّ) هَذَا : الْحَقُّ .

(٤) الْعَجْرَفِيَّةُ وَالْعَجْرَفَةُ هَذَا : الْجَفْقَةُ فِي الْكَلَامِ وَالْمُتَرْقُّ فِي الْعَمَلِ .

(٥) في ف : « فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ » .

لَوْ شِئْتُ وَجَوَادِي تَوُرُ * وَالرَّأْسُ فِيهِ مَيْلٌ وَمَوُرُ^(١)
لَضَحِكْتُ حَتَّى يَمِيلَ الْكُورُ^(٢) .

قدم هل ابن الزبير
بمكة فلم يحسن
ضياحه ، وأكرمه
ابن عباس وابن
جعفر فدحهما
وذم ابن الزبير

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكوفي قال حدثنا العمري عن
العتي قال :

قدم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان ، وكان يترها الغرباء
وأبناء السبيل والضيغان ، فأقام يومه لم يطعم شيئا ، حتى إذا كان الليل جاءهم ابن
الزبير بتيس هريم هزيل فقال : كلوا من هذا ، وهم تيف وسبعون رجلا ، فغضب
معن وخرج من عنده ، فأتى عبيد الله بن عباس ، فقرأه وحمله وكساه ، ثم أتى عبد الله
ابن جعفر وحذبه حديثه ، فأعطاه حتى أرضاه ، وأقام عنده ثلاثا ثم رحل . فقال
يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم أجمعين :

ظَلَمْنَا بِمُسْتَبْرَأِ^(٣) الرِّيحِ غُدِيَّةً * إِلَى أَنْ تَمَالَيَ الْيَوْمُ فِي شَرِّ مَحْضَرٍ
لَدَى أَبِ^(٤) الزُّبَيْرِ حَابِسِينَ بِمَنْزِلٍ * مِنْ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ وَالرِّفْدِ مُقْفَرٍ
رَمَانَا أَبُو بَكْرٍ وَهَدَّ طَالِ يَوْمُنَا * يَتَيْسُ مِنَ الشَّاءِ الْجَازِي^(٥) أَعْفَرٍ
وَقَالَ أَطْعَمُونَا مِنْهُ وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ * وَنَسْجُونَ إِنْسَانًا فَيَا لَوْمْ تُحْبَبِ

(١) في ف : «لوا بصرتي» . (٢) المور هنا : الاضطراب والفتنة . (٣) الكور هنا : الدور
من العامة . يريه الدور ما خلف به وأما . (٤) كما في ط ، م ، وفي سائر الأصول : «حتى رحل» .
(٥) هذه الجملة الداعية ساقطة من أكثر الأصول الخطية . (٦) ستن الرياح : مضطربا
حيث تهب ويجهري . (٧) حابسين أي ذوى حبس ، فالوقف على النسبة ، والمراد أنهم مهيئون .
ونحو قول الحصين بن الحزام :

مَوَالِيكُم مَوْلَى الْوَلَادَةِ نَهَسِم * مَوْلَى الْإِيمَانِ حَابِسٌ قَدْ تَقَسَّمَا

راجع شرح الحاشية للزبيرى (صفحة ١٨٧ طبع أوروبا) . (٨) أبو بكر كنية عبد الله بن الزبير .
(٩) أخضر : أعبر ، لونه لون الفرو وهو التراب .

٥

١٦٦
١٠

١٠

١٥

٢٥

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَقْرِئْنَا فَأَمَانًا ^(١) * جَفَانُ بْنُ عَبَّاسٍ الْعَلَاوِيُّ جَعْفَرٍ ^(٢)
وَكُنْ أَيْنَا وَاتَّقِ بِتَيْسِكَ إِنَّهُ ^(٣) * لَهُ أَعْتَرُّ يَنْزُو طَلِيبًا ^(٤) وَأَبْشِيرِ

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن طليل العتري قال
حدثنا أبو عبد الله محمد بن معاوية الأسدي قال :

أنشده الفرزدق بيتا
في هجاء مزية فرد
عليه هجاء تميم

فَدِمَ مَعْنَى بْنِ أَوْسٍ الْمُؤَنَّى الْبَصْرَةَ، فَقَعْدَ يَنْشُدُ فِي الْمَرْبَدِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ الْفَرَزْدَقُ
فَقَالَ : يَا مَعْنُ مَنِ الَّذِي يَقُولُ :

لَمَعْرُكَ مَا مَزْنِيَّةٌ رَهْطُ مَعْنٍ * بِأَخْصَافٍ يَطْلُتَانِ وَلَا سَنَامَ ^(٥)

فَقَالَ مَعْنُ : أَمْتَرُفُ يَا فَرَزْدَقُ الَّذِي يَقُولُ :

لَمَعْرُكَ مَا تَمِيمٌ أَهْلُ قُلُجٍ * بِأَرْدَافٍ الْمُسْلُوكِ وَلَا كِرَامٍ ^(٦)

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : حَسْبُكَ ! إِنَّمَا جَرَّبْتُكَ ^(٧) . قَالَ : قَدْ جَرَّبَتْ وَأَنْتَ أَعْلَمُ .
فَانصَرَفَ وَتَرَكَه .

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي أبو دُلَيْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّيَّاشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
الْأَحْمَمِيُّ قَالَ :

نزل أحد أبناء
روح بشعر له وهو
على قاحشة

(١) كذا في ط، م، ح، ف . وفي مائر الأصول : « فقلنا » . (٢) كذا في ف .
وفي مائر الأصول : « لا تقرين » وهي مصحفة عن « لا تقرين » . (٣) كذا في ط، ح ،
ف، م (في أحد موضعين) . والحق هنا : دما، الراعي الشا . وفي مائر الأصول : « وارتق » .
(٤) في ط، م : « تنزوله عليه » . (٥) في أكثر الأصول : « بأجفان تطلق » والمواب من
ط، م، ف . (٦) فليح هنا : وادي بين البصرة وهي ضربة من منازل عدي بن جندب بن العنبر
ابن عمرو بن تميم . (من معجم البلدان) . (٧) الأرداف : جمع ردف (بالكسر) وهو هنا :
جلس الملك عن يمينه يشرب بعده ويحلقه إذا غزا . (٨) في ط، ف، م (في أحد الموضعين) :
إذ هذه الترجمة ما تذكر فيها : « فقال له الفرزدق حسبك فإنا ... » .

دخلتُ خَصْرَاءَ رَوْحٍ ^(١) ، فإذا أنا برجلٍ من ولده على فاحشيةٍ يومًا ، فقلتُ : قَبِّحَكَ الله ! هذا موضعٌ كان أبوك يضربُ فيه الأعناقَ ويُعطيُ اللهى وأنت تفعل [فيه] ما أرى ! فالتفتُ إلى من غير أن يزولَ عنها وقال :

وَرِثْنَا المَجْدَ عن آباءِ صَدِيقٍ • أَسَاقَا في دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا

إذا الحَسْبُ الرِّبْعُ تَوَاكَلَتْهُ • بُنَاةُ السَّوَاءِ أَوْشَكَتُ أَنْ يَضِيعَا ^(٢)

قال : والشعر لمن بن أوس المُرْتَى .

سافر إلى الشام
وحلف الخب في
جوار ابن أوسيلة
وابن عمرو بن
الخطاب قال شعرا

أخبرني محمد بن جعفر النعماني صهر المبرد قال حدثنا أحمد بن عيسى أبو عَصِيدَةَ عن الحِرْمَازِيِّ قال :

سافر معن بن أوس إلى الشام وخلف أبنته ليل في جوار عمرو بن أبي سلمة ، وأمه ثم سلمة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها — وفي جوار طاسم بن عمرو بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . فقال له بعض عشيرته : على من خلفت أبنتك ليل بالجماز وهي صبية ليس لها دن يكفلها ؟ فقال معن رحمه الله تعالى :

لَعَمْرُكَ ما لَيْسَ بِدَارٍ مَضِيعَةٍ • وما شَيْخُهَا أَنْ قَابَ عنها بِخَائِفٍ

وإنَّ لها جَارَيْنِ لَنْ يَشْفِدَا بِهَا ^(٣) • رَيْبَ النَّبِيِّ وَأَبْنَ خَيْرِ الخُلَلايِفِ

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن علي بن العتري قال حدثني مسعود بن بشر عن عبد الملك بن هشام قال :

(١) لعل خضرَاءَ رَوْحٍ : بستان كان رَوْحُ بن حاتم المهلب أحد القرامطة والأشراف في أيام المهدي .

(٢) في ط ، ف : « ... على فاحشة يؤتى » . (٣) زيادة عن ط ، م ، ف .

(٤) في أكثر الأصول : « بنات السوء » والصواب من ط ، م . (٥) في ح ، ب ، م : « عمرو » تحريف . (٦) كذلك في ط ، م ، ف ، وفي أ ، ح : « لن يقدراها » بالثون ، يقال :

فلده وفلده به ، كعصر وضرب وصح . وفي ب ، م : « لا يقدراها » تحريف .

١٠

١٥

٢٠

قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده صدة من أهل بيته وولده: ليقُل كل واحد منكم أحسنَ شعرٍ يسمع به؛ فذكروا لأمرئ القيس والأعشى وطرفة فاكثروا حتى أتوا على نحاسٍ ما قالوا. فقال عبد الملك: أشعرهم والله الذي يقول:

وذي رَجِيمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِفْتَيْهِ * بِحُلِيِّ عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ
إِذَا تُمِتُّهُ وَصَلَ الْقَرَابَةُ سَانِي * قَطِيعَتَهَا، تِلْكَ السَّفَاحَةُ وَالظُّلُمُ
فَأَسَمَى لَكُنِّي أَنِّي وَبَيْدُمُ صَالِحِي * وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كُنَّ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ هَبْرِي * وَكَلُمَوْتٍ عِنْدِي أَنْ يَنَالَ لَهُ رَغْمُ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلِي لَهُ وَتَعْلُفٍ * طَبِخَهُ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُ
لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضَّمْنُ حَتَّى سَلَّتُهُ * وَإِنْ كَانَ ذَا ضِغْنِي يَضِيقُ بِهِ الْحِلْمُ

قالوا: وَمَنْ قَالَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قال: مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُرَزِيُّ.

أخبرني عيسى بن حسين الوزاق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان ابن حياش السعدي عن أبيه قال:

نحججه إلى البصرة
فدعاه من ليل
وطلاها رفصة
ذلك

نحجج معن بن أوس المرزى إلى البصرة ليمتار منها ويبيع إبله؛ فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته، فتولت ضيفاته امرأة منهم يقال لها ليل، وكانت ذات جمال وبنات، فخطبها فأجابته فتزوجها، وأقام عندها حولاً في أنتم عيش. فقال لها بعد حول: يا بنة عم، إني قد تركت ضيعة لي ضائعة، فلو أذنيت لي فاطمت [طلع]

(١) في أكثر الأصول: «لا يحاول رغبة». والصواب في ط، م، ف. (٢) ومثل هذه الزاوية في تاريخ ابن حساك (ج ٣ ص ٩٣ — نسخة خطية بمكتبة المرحوم أحمد تيمور باشا). وفي مجموعة شعر من المطبوعة في أوروبا: «أن يمز به الرغم». وفي كتاب الأمال لأبي علي القالي: (ج ٢ ص ١٠٢): «أن يمس به الرغم». وفي خزانة الأدب (ج ٣ ص ٢٥٩): «أن يمل به رغم».

(٣) في أكثر الأصول: «عباس». والتصويب من ط، م.

(٤) أطلع طله: عرف أمره. وفي ف: «فاطمت طلع مالي فقالت».

أهل ودمت من مالي ! فقالت : كم تُقيم ؟ قال : سنة ، فأذنت له . فأتى أهله
فأقام فيهم وأزمن عنها (أى طالك مدقانه) . فلما أبطل عليها رحلت إلى المدينة
فسألت عنه ، فقيل لها : إنه بهمي (وهو ماء ليزينة) . فخرجت ، حتى إذا كانت
قرية^(١) من عثمى نزلت منزلاً كريماً^(٢) . وأقبل من في طيب ذود له قد أضلها وعليه
مِدرعة من صوف وبث من صوف أخضر — قال : والبث : الطيلسان^(٣) —
وعمامة غليظة . فلما رُفِع له القوم مال إليهم ليستسقي ، ومع ليل أبغ لها ومولى
من موالها جالس أمام خيائه له . فقال له من : هل من ماء ؟ قال : نعم ، وإن
شئت سويقاً ، وإن شئت لبناً ، فأناخ . وصاح مولى ليل : يا منيلة — وكانت منيلة
الوصيفة التي تقوم على معن عندهم بالبصرة — فلما أتته بالقدح وعرفها وحسرت
عن وجهه ليشرب عرنته وأثبته^(٤) ، فزكت القدح في يده وأقبلت مسرعة إلى
مولاتها فقالت : يا مولاتي ، هذا والله معن إلا أنه في جبة صوف وبث صوف .
فقال : هو والله عيشهم^(٥) ، الخفي مولاتي فقول له : هذا معن ، فأسرسته . فخرجت
الوصيفة مسرعة فاعبرث . فوضع معن القدح وقال له : دعني حتى ألقاها في غير
هذا الزنى . فقال : لست بارعاً حتى تدخل عليها . فلما رآته قلت : أهذا العيش
الذي نزعتم إليه يا معن ؟ قال : إي والله يا بنه ثم ! أما إنك لو أقيمت إلى أيام

(١) دمت من مال : أصحلت . (٢) في د ، ب ، م : « ظلت » بحرف .

(٣) في ط ، م ، ف : « قرياً » . (٤) « كريماً » ليست في ط ، م ، ف .

(٥) كذا في ط ، م ، ج ، د ، هـ : « عيش » . وفي نسخة أخرى : « عيش » . وفي نسخة أخرى : « عيش » .

وفي بعضها : « وقد لبث الطيلسان » بحرف . (٦) رجع له الشيء (مينا الجبول) : أبعده

من يده . (٧) يقال : أثبت فلان فلاناً ، إذا عرفه حتى المعرفة .

١٦٨
١٠

الرَّيْبِ حَتَّى يُنْبِتَ الْبَلَدُ الْخَزَامَى وَالرَّخَامَى وَالسَّخَبَرِ وَالْكَمَاةَ ، لَأَصْبَتْ عَيْشًا طَيِّبًا .
فَفَسَلْتُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ ، وَأَلْبَسْتُهُ ثِيَابًا لَبَنَةً ، وَطَبَيْتُهُ ، وَأَقَامَ مَعَهَا لَيْلَةً أَجْمَعَ يَهْرِجَهَا ،
ثُمَّ غَدَا مُتَقَدِّمًا إِلَى عَمِّي حَتَّى أَعَدَّ لَهَا طَعَامًا وَنَحَرَ نَاقَةً وَغَنَمًا . وَقَدِمْتُ عَلَى الْحَيِّ ،
فَلَمْ يَتَّبِقْ [فِيمِمْ] ^(٤) أَمْرَائِي إِلَّا أَنَّهُا وَسَلَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَدْعُ مِنْهُنَّ أَمْرَاءَةً حَتَّى وَصَلْتُهَا .
وَكَانَتْ لِمَنْ أَمْرَاءَةٌ بَعْنِي يُقَالُ لَهَا أُمُّ حَقَّةَ . فَقَالَتْ لِمَنْ : هَذِهِ وَاللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي ،
فَطَلَّقْنِي ، وَكَانَتْ نَدَى حَمَلَتْ فَدَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ وَقَامَ . ثُمَّ إِنَّ لَيْلَى رَحَلَتْ إِلَى مَكَّةَ
حَاجَّةً وَمَعْنُ مَعَهَا . فَلَمَّا قَرَعَا مِنْ حِمْيَمَ أَنْصَرَفَا ، فَلَبِثَا حَاضِيًا مُنْعَرَجَ الطَّرِيقِ
إِلَى عَمِّي قَالَ مَعْنُ : يَا لَيْلَى ، كَأَنَّ فَوَادِي يَنْعَرِجُ إِلَى مَا هَاهُنَا . فَلَوَاقَيْتُ سَنَتَنَا هَذِهِ
حَتَّى سَمِعْتُ مِنْ قَائِلٍ ثُمَّ زَحَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ ! فَقَالَتْ : مَا أَنَا بِبَارِحَةٍ مَكَانِي حَتَّى تَزَحَلَ
مَعِيَ إِلَى الْبَصْرَةِ أَوْ تَطْلُقْنِي . فَقَالَ : أَنَا إِذَا ذُكِرَ الطَّلَاقُ فَانْتَ طَالِقٌ . فَضُتْ
إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَمَضَى إِلَى عَمِّي . فَلَبِثَا فَارِقَتَهُ نَدِمَ وَتَوَقَّعَتْهَا نَفْسُهُ ؛ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

(١) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الْخَزَامَى : عَشْبَةٌ طَوِيلَةٌ الْعِيدَانِ صَغِيرَةُ الْوَرَقِ حَرَاءُ الزُّهْرَةِ طَلِيَّةُ الرِّيحِ ، هَا
نُورُ كُنُودِ الْبَشَاجِ . قَالَ : وَلَمْ يَجِدْ مِنَ الزُّهْرِ زَهْرَةً أَطْيَبَ قَعْمَةً مِنْ قَعْمَةِ الْخَزَامَى ، وَهِيَ خَيْرُ الْبَرِّ .
وَالْخَيْرَى : الْمَشْرُوعُ (ضَرْبٌ مِنَ الزُّهْرِ) الْأَصْفَرُ . وَالرَّخَامَى : نَبْتٌ . قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : هِيَ خَيْرُ الْخَضِرَةِ
لَهَا زَهْرَةٌ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ وَطَاعِرُ أَبْيَضٍ تَحْفَرُهُ الْحَرُّ بِحُورِهَا ، وَالْوَحْشُ كُلُّهُ يَأْكُلُ ذَلِكَ الْعَرَقَ لِحُلَاوَةِ وَطْيِهِ ،
وَمَا يَتْبَاهَى الرَّمْلُ .

وَالسَّخَبَرِ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنَّهُ يَشْبُهُ الشَّامَ لَهُ جُرُثُومَةٌ وَعِيدَانُهُ كَالْكِرَاثِ فِي الْكَثَرَةِ ، كَانَ ثَمَرُهُ مَكَامِحَ
الْقَصَبِ أَوْ أَرْقَ مِنْهَا ، وَإِذَا طَالَ تَدَلَّتْ رُوسُهُ وَانْحَنَتْ .

وَالْكَمَاةُ : نَبَاتٌ يُقَالُ لَهُ نَهْمُ الْأَرْضِ ، وَالرَّبِّبُ تَسْمِيَةُ جَدْرِي الْأَرْضِ . قِيلَ هُوَ أَصْلُ مُسْتَدِيرٍ
كَاتْلِفَاسٍ لِأَسَاقٍ لَهُ وَلَا حَرَقَ ، لَوْنُهُ إِلَى الْغَيَةِ ، يُوجَدُ فِي الرِّيحِ تَحْتَ الْأَرْضِ .

- (٢) كَذَا فِي ط ، م ، ف . وَهِيَ رَجْعُهَا . يُجَامَعُهَا . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « بِحَدَّثِهَا » .
(٣) وَغَنَمًا ، لَيْسَتْ فِي ف . (٤) زِيَادَةٌ عَنْ ط ، م ، ف . (٥) أَيْ دَخَلَ غِيًّا مِنْ ذَلِكَ .
(٦) فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ : « كَانَ الْفَوَادِي يَنْعَرِجُونَ إِلَى هَاهُنَا » . وَالتَّصْوِيبُ مِنْ ط ، م ، ف .
(٧) هَكَذَا فِي ط ، م ، ف . وَمَكَانُهُ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « فَلَطَّقْنَاهَا وَمَضَى إِلَى عَمِّي » . فَلَمَّا فَارِقَتْهُ
(٨) فِي ط ، م ، ف : « وَتَوَقَّعَتْهَا » .

تَوَمَّنتُ رَبِّي بِالْمَعْبَرِ وَاحْتِجَا * أَبْتُ قَرْنَاهُ الْيَوْمَ إِلَّا تَرَاوَحَا^(٢)
 أَرَبْتُ عَلَيْهِ رَادَّةً حَضْرِيَّةً * وَمُرْتَجِزٌ كَانَ فِيهِ الْمَصَابِحَا^(٣)
 إِذَا هِيَ حَلَّتْ كَرْبَلَاءَ فَلَطَفْنَا * بِحَوْزِ الْمَذْيَبِ دُونَهَا فَالْتَوَيْجَا^(٤)
 وَبِأَنْتِ نَوَاهِمُنْ نَوَالِ الْوَطَاوَعِ * مَعَ الشَّائِئِينَ الشَّائِئَاتِ الْكَوَاخِجَا^(٥)
 فَقُولَا لَيْسَ هَلْ تُسَوِّضُ نَادِمًا * لَهُ رَجْعَةٌ قَالَ الطَّلَاقُ مُنَازِحَا^(٦)
 فَإِنْ هِيَ قَالَتْ لَا فَقُولَا لَهَا بَلَّ * أَلَا تَتَّبِعِينَ الْجَارِيَاتِ الْذَوَاخِجَا^(٧)

(١) ف : « بالمنس » . وسير ، قال أبو عبيد البركي في معجمه : برادة مكسورة مشددة ، موضع تلفاء الودعات من البقيع ، قال طهيل :

أُفْدِيهِ بِالْأَمِّ الْحِصَانِ وَقَدْ سَحِيت * مِنَ الْوَدَعَاتِ لِي حِبَالٍ مَمْبَرٌ

والجبال : حبال الرمل . يقول : اوتممت له ولاحت هذه الجبال وهو بالودعات . وفي معجم البلدان أنه جبل من جبال البهلاء ، ثم ذكر أربعة أبيات من هذه القصيدة . (٢) قرناه : الفداء والشئ .

وفي صلب ف وعاشط : « قرناه ، يرداه ، أله وآخره » . وفي ب ، س : « قرناه اليوم أن لا »

تحريف . (٣) كذا في ط ، م ، ف ومعجم البلدان . ومرجع الضمير الريح . وفي سائر الأصول :

« طليبا » . وأوبت : أفاقت . رودة هنا : محابة طواقة تروى ويحول . وحضرمية : منسوبة إلى

حضرموت ، أي تقبل من الجنوب . ومرجج : صاحب يحتاج صوت رعد . وكان فيه المصايح ، لما يبدو

فيه من لحان البرق . يدور للريح بالسقيا . ويقال مصباح ومصاييح ، بلفظ الياء ، كما يقال

مفتاح ومفاتيح ومفاتيح . وفي ج ، ب ، س : « المصابيح » تصحيف . (٤) كذا في ط ، م ، ج ،

ف ومعجم ما استعجم البركي ومعجم البلدان . وفي سائر الأصول : « بهدعا » . (٥) في ب ، س :

« فالنواخجا » بالهمزة ، وكذلك ورد في معجم البلدان . ولعله وهم من ياقوت أو تصحيف من النواخ

أو الملقبة ، فإن أبا عبيد البركي قال بالبشارة في معجمه : « النواخج » بفتح أوله وبالياء المعجمة برادة

واحاء المهملة على لفظ جمع ناجة .

وكر بلاه ولطع والمذيب والنواخج ، كلها مواضع متقاربة بظاهر الكوفة . وفي معجم البلدان (في سمر-

طيب) « بلحوز الطيب » . والطيب : موضع بين الكوفة والبصرة . (٦) في ج ، ب ، س : « وبانت »

بالتاء ، تصحيف . والثوى هنا : توجه الذي يذهب فيه . (٧) كذا في ط ، م ، ف . ولعله على تقدير

الطف أي والشائعات الكواخجا . وفي سائر الأصول : « مع الشائئين الشائئين الكواخجا » . فإن

كانت الرواية « مع الشائئين الشائئين الكواخجا » كان فيه وصف « الشائئين » بالكواخج ، وهو قليل .

(٨) في الأصول ما عدا ط ، م : « ألا تتبعين الحاديات » تحريف . وفي ج : « الجاريات » مثل ط ، م .

وهي قصيدة طويلة . فلما آنصرف وليست ليل معه قالت له امرأته أم حنّة :
ما فعلت ليل ؟ قال : طلقناها . قالت : واقع لو كان فيك خير ما فعلت ذلك ،
فطلقني أنا أيضا . فقال لها ممن :

أما ذلُّ القُصيرى ودعى بَيَّاتِي ^(١) * فإنَّك ذاتُ لَوامٍ حُمَاتٍ ^(٢)
فإنَّ السَّحْبَ مُتَتَكِّرٌ قَرِيبٌ ^(٣) * وإنَّك بالملامة لَبَّ تُفَاتِي
ناتٍ بِلَّيْلٍ فَلَيْلٌ لَاتُوتَانِي ^(٤) * وَضَلَّتْ بِالْمَسْودَةِ وَالْبَيَّاتِ ^(٥)
وَحَلَّتْ دَارُهَا سَفَوَانٌ بَعْدِي ^(٦) * فذَا قَارِ قُمْحَرَقَ الْفُرَاتِ ^(٧)
تُرَاعَى الرَّيْفَ دَائِبَةٌ عَلَيْهَا ^(٨) * ظِلَالُ أَلْفٍ تُحْتَلِطُ النَّبَاتِ
قَدَمُهَا أَوْ تَتَاوَلَهَا بِمَنْشٍ ^(٩) * مِنْ الْعِيدَى فِي قُلُوصِ شِخَاتٍ ^(١٠)

- (١) يريد : دعى لولي في الميت . (٢) حُمَات : جمع حمة ، وهي السم (عن صلب ف
وعاش ط) . (٣) في ط ، م : « وإن » . (٤) في الأصول ما عدا ط ، م ، ف :
« وليلى » بالوار . (٥) هكذا في ط ، م ، ف . والبيات هنا : الزاد . وفي سائر الأصول ،
« والبيات » . (٦) في الأصول ما عدا ط ، م ، ف : « وغلط » بالنساء المسجمة .
(٧) سفوان (بالضريك) : ماء على أميال من البصرة بين ديارين شسيان وديار بني مازن .
وذفوا : ماء بركن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط .

- (٨) هكذا في ط ، م ، ف . وفي سائر الأصول : « بمنغرق » . (٩) في الأصول
ما عدا ط ، م ، ف : « ... دانية عليها » . ظلال ألف . والألف من الشجر الذي كثرت كثافته .
(١٠) في ب ، م ، ج : « بمنس من العودى » . وفي أ : « بمنس من العندى » . والصواب
من ط ، م . والمنس من النوق : القزوة . والعيدى : نسبة إلى عيد : لعل معروف تنسب إليه النجائب
الديدة ، أو هو نسبة إلى رجل . والقُلُوص : جمع قُلُوص (بالفتح) وهي الشاة من الإبل .

- (١١) في بعض الأصول : « حُمَات » بالسين والحاء المهملين ، وفي بعضها : « حُمَات » بالمهمل
والمججمة ، والتصويب من ط ، م ، م . والشخات : جمع شخطة وشخت ، وهو الدقيق الضامر لاهزالا .

وهي قصيدة طويلة . قال : وقال لأم حقة في مطالبها إياه بالطلاق :

كأن لم يكن يا أم حقة قبل ذا * ^(١)ييطان ^(٢)مصطاف لنا ومرايع
واذ نحن في غصن الشبايق قد عسا * ^(٣)بنا الآن ^(٤)إلا أن يؤمض جازع
قد أنكرته أم حقة حادفا * ^(٥)وانكرها ما شئت والود خادع
ولو آذنتنا أم حقة لاذ بنا * ^(٦)شباب وإذ لنا ترعنا الروائع
لقلنا لها يني بيل حيدة * ^(٧)كذلك بلا ذم تؤدي الودائع

صوت

أعابد حبيم على النأي عابدا * سقاك الإله المنشآت الروابدا
أعابد ما شمس النهار إذا بدت * بأحسن مما بين حبيك عابدا

ويروى :

* أعابد ما شمس النهار بدت لنا *

ويروى :

أعابد ما الشمس التي برزت لنا * بأحسن مما بين قوسك عابدا
الشعر للحسين بن عبد الله بن حبيد الله بن عباس بن عبد المطلب . والفناء ليعطرد
ثاني قميل بالينصر . وفيه ليونس لمن كتابه غير مجنس .

(١) في ج ، ب ، م : « مطالبه إياه » تحريف . (٢) ميطان ، قال باقرت في معجمه :
« فتح أوله ثم السكون وطاء مهمة ، وأتته نون ، من جبال المدينة — إلى أن قال — وهو نونية
وسليم . وقد روى أهل المغرب غير ذلك ، وهو خطأ . له ذكر في صحيح مسلم » ثم ذكر هذه الأبيات .
وفي معجم ما أستمع أنه بكسر أوله وأنه موضع يلاذ منزلة من أرض الجواز ، ثم ذكر هذا البيت . وهذا
ما نسب باقرت إلى المغاربة من خطأ . (٣) في ط ومعجم البلدان : « على عصر الشباب » وفي هامش ط
إشارة إلى هذه الرواية . (٤) على التثنية : ظنوا ويس . (٥) في الأصول ما عدا ط ، م :
« تعرض جاح » تصحيف . (٦) في الأصول ما عدا ط ، م : « وانكر ما شئت » تحريف .
(٧) كما في ط ، م ، ف ومعجم البلدان . وفي سائر الأصول : « الصنائع » .

أخبار الحسين بن عبد الله

قد تقدم نسبه، وهو أشهر من أن يُعاد . ويُكَنَّى أبا عبد الله . وكان من قتيان
 بنى هاشم وطرقاتهم وشُعرائهم . وقد روى الحديث وُثِّلَ عنه ، وله شعرٌ صالح .
 وهذه الأبيات يقولها في زوجته عابدة بنت شُعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو
 ابن العاص ، وهى أخت عمرو بن شُعيب لذى يروى عنه الحديث . وفيها يقول
 قبل أن يترجها :

شعره في عابدة قبل
 زواجه بها

صوت

أَمَّا ذَلَّ إِنَّ الْحُبَّ لَا تَسْكُ قَاتِلِي * لَنْ لَمْ تُقَارِضْنِي هَوَى النَّفْسِ مَابِدَةً
 أَعَايِدُ خَافِي اللَّهِ فِي قَتْلِ مُسْلِمٍ * وَجُودِي عَلَيْهِ مَرَّةً قَطُّ وَاحِدَةً
 فَإِنْ لَمْ تُرِيدِي نِيَّ اجْرَأْ وَلَا هَوَى * لَكُمُ غَيْرُ قَتْلِي بِأَعْيَدُ فَرَّاشَةً
 فَكُمُ لَيْلَةٍ قَدِ تَأْرَعَى نُجُومَهَا * وَعَبْدَةٌ لَا تَذِيرِي بِذَلِكَ رَاقِدَةً

الفناء لحكم الوادى، رمل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر، عن إصحاق .

فِيَّ حَمَلٍ عَنْهُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
 سَعِيدٍ اللَّهُ [بِنِ] الْمُنَادِي قَالَ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ عَنْ حُسَيْنِ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

(١) كذا في ط ، م . وفي سائر الأصول «أعابد» . (٢) كذا في ط ، م ، ف . وفي سائر
 الأصول «هجرا» تحريف . (٣) كذا في ط ، م ، ف . وفي سائر الأصول «فكم» تحريف .
 (٤) النكلة من ف . (٥) في أكثر الأصول : «المناري» بالراء ، والتصويب من ط ، م ،
 ف . وهو محمد بن عبد الله بن يزيد البغدادي أبو جعفر بن أبي داود بن المنادي . (راجع تهذيب التهذيب

مرة النبي صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو في ظل فارج^(١) وحواله أصحابه وجاريته سيرين^(٢) تنفيه بمزهرها :

هَلْ عَلَى وَيَمْحُكُمَا • إِنَّ لَمَسْتُ مِنْ حَرَجٍ

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : " لا حرج إن شاء الله " .

وكانت أم عابدة هذه عمّة حسين بن عبد الله بن عبّيد الله ، أنفها عمرة بنت عبّيد الله بن العباس ، تزوجها شعيب فولدت له محمداً وشعيباً آخى شعيب وعابدة ، وكان يقال لها عابدة الحسن ، وعابدة الحسناء .

أخبرني الحرّمي بن أبي السّلاء والطوسي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى قال :

خطب عابدة بنت شعيب بكار بن عبد الملك وحسين بن عبد الله ، فأمنتعت على بكار وتزوجت الحسين . فقال له بكار : كيف تزوجتك العابدة وأخارتك مع فقيرك ؟ فقال له الحسين : أُنْعِمْنَا بِالْفَقِيرِ^(٢) وَقَدْ حَلَّلَنَا اللَّهُ تَعَالَى الْكَوْثَرَ^(٣) !

أخبرني الحرّمي والطوسي قالوا حدثنا الزبير بن بكار عن عمّه قال :

كان حسين بن عبد الله أمّه أم ولد ، وكان يقول شيئا من الشعر ، وتزوج عابدة بنت شعيب فولدت منه ، وبسببها ردت على ولد عمرو بن العاص أموالهم في دولة بني العباس . وكان جدد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقاً له ، ثم تسكرما بينهما ، فقال فيه ابن معاوية :

(١) فارج : حسن كان لحسان بن ثابت بالمدينة . (٢) الفصح : غيره كذا ، لا بكذا .

(٣) في ط ، م : « ... الله جل وعز » .

نكر ما به وبينه
عبد الله بن سارية
قصائداً

١٧٠
١٠

إِنِّ ابْنَ عَمِّكَ وَأَبْنَ أُمِّكَ مُعَلِّمٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ
يَقْبِضُ الْمَدُّو وَلَيْسَ بِرَّ • ضَى حِينَ يَسْطِشُ بِالْحَرَّاجِ
لَا تَحْسَبَنَّ أَدَى ابْنِ عَمِّكَ شُرْبَ الْبَانِ الْقَفَّاجِ
بَلْ كَالشَّجَاةِ وَرَا اللَّهَى • إِذَا تَسَوَّغُ بِالْقَصْرَاجِ
فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَنْ يُجِيبُ • بِكَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرَّمَاجِ
مَنْ لَا يَزَالُ يُسْوَدُّ • بِالْفَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لَاجِ

فقال حسين له :

أَبْرَقَ لِيَنْ يَحْشَى وَأَوْ • عِدْ غَيْرَ قَوْمِكَ بِالسَّلَاحِ
لَسْنَا نُقَرُّ لِهَاطِلِ • إِلَّا الْمُقَرَّبُ بِالْعَبْلَاحِ

قال : وحسين يقول ابن معاوية :

قُلْ لِيذِي الْوَدِّ وَالصَّفَاءِ حُسَيْنِ • أَقْدِرُ الْوَدَّ بَيْنَنَا قَدْرَهُ
لَيْسَ لِلدَّايِغِ الْحَلْمُ بُسْدٌ • مِنْ عِتَابِ الْأَدِيمِ ذِي الْبَشَرَةِ

(١) رقصه بقصه : كسر • (٢) الشجاة والشجاة : ما يمرض في الحلق من عظم ونحوه • والمهاة :
الحمة المشرقة على الحلق ، والقراح : الماء الغليظ الذي لا يخالطه شيء • (٣) كذا في ف • وفي سائر
الأصول : • مَنْ لَا يَزَالُ يُسْوَدُّ •

بأنه القوي ، تصحيف • (٤) في أكثر الأصول : «لن يلحاك» • والتصويب من ج • ف • وهذا البيت وحده :
«فقال حسين له» • ساقط في ط • م • كان البيتان الآتيان من هذه القصيدة • ويلحاه هنا : يشتمه • والأكثر
أن يقال لحاه يلحوه لحوا إذا شتم • وحكى أبو عبيد : تلحيه ألحاه لحوا (وزان رضى رضى) وهي نادرة •
وهذا الشعر يزيد ورودها • وأما لحاه يلحاه (وزان سعى يسى) بمعنى لاه ، فبالياء •

(٥) هكذا في ط • م • ف • وفي سائر الأصول : «وأرطه» بالراء • (٦) المقترط بالعبلح : الموسوم به •
(٧) الحسلم : الذي يزرع الحلم من الجمل • والحلم (بالضريك) دود يقع في الجمل فيفسده • واحدة
حلمة • قال : حلم الجمل يحلم حلم فهو حلم (وزان فرح فرح فرح) فإذا وقع فيه الحلم فتنبه
وانفسد • والمثل الذي يشير إليه الشاعر «إنما عتاب الأديم ذو البشرة» أي إنما يمارد إلى الدباغ
الأديم ذو البشرة • وهو الجمل الذي سلبت بشرة • وهي ظاهره الذي يثبت عليه الشعر • يضرب
لن فيه ملاحظة ومستحب •

لَسْتُ إِنْ رَأَيْتُ ذُو إِخَاءٍ وَوَدَّ • عَنْ طَرِيقِ بَسَائِعِ آثَرَةٍ
بَلْ أَقِيمُ الْقَنَاءَ وَالرُّودَ حَتَّى • يَقْبَعَ الْحَقُّ بَعْدَ أَوْ يَذَرَهُ

كان صديقا
لابن أبي السرح
ومدحه بشعر

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد
ابن سلام قال:

كان مالك بن أبي السرح الطائي الملقب صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله
ابن العباس ونديما له، وكان يتغنى في أشعاره. وله يقول الحسين رحمه الله تعالى:

لَا قَيْشَ إِلَّا بِمَالِكِ بْنِ أَبِي السُّدِّ • جِجَ فَلَا تَلَحَّنِي وَلَا تَلُمُ
أَبْيَضُ كَالسَّيفِ أَوْ كَمَا يَلْمَعُ الْآلُ • جَارِقُ فِي حَنْدِيسٍ مِنَ الظُّلُمِ
يُصِيبُ مِنْ لَذَّةِ الْكَرِيمِ وَلَا • يَتَبَكُّ حَقَّ الْإِسْلَامِ وَالْحُسَيْنِ
يَأْرُبُ لَيْسَ لَنَا كَاشِئِيَّةُ الْآلِ • بُرْدٍ وَيَوْمَ كَذَلِكَ لَمْ يَدُمُ
فَدَكُنْتُ فِيهِ وَمَالِكُ بْنُ أَبِي السُّدِّ • جِجَ الْكَرِيمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
مَنْ لَيْسَ يَعْصِيكَ إِنْ وَشَدَّتْ وَلَا • يَجْهَلُ آيَ التَّرْخِيسِ فِي الْكَبْرِ

- (١) كذا في ط، م، ف. وراغ الزجل والتلحظ يروغ وروغا وروغانا: مال وحده عن الشيء.
وفي أكثر الأصول: «زاغ» باوأي - وزاغ: مال. (٢) الرواية في تقدم من الأعلى (ج).
ص ١١٠ من هذه الطبعة: «كالبدر» بدل «كالسيف» و«في سالك» بدل «في حندس».
(٣) ورد صدر هذا البيت في تقدم صدر البيت الأخيرة، وصدر البيت الأخير صدرا لهذا البيت.
والبيان متاليان هناك. (٤) في أكثر الأصول: «يارب يوم». والصواب من ط، م، ف
وما تقدم. (٥) في ف: «قد بت فيه» وفي هامش ط: «ويرى: لهُوت فيه».
والرواية في تقدم: «نمت فيه». (٦) كذا في ف والجزء الخامس من هذه الطبعة.
وفي ط، م: «أي الترخيص». ولعله محرف عن «أي الترخيص». وفي سائر الأصول هنا:
«ولا يجهل منك الترخيص».

قال : فقال له مالك : ولا إن غَوَيْتَ والله بأبي [أنت^(١١)] وأمي أعصيك^(١٢) . قال وغنى
مالك هذه الأبيات بحضرة الوليد بن يزيد، فقال له : أخطأ حسين في صفتك ، إنما
كان ينبغي أن يقول :

أَحُولُ كَالْقُرْدِ أَوْ كَمَا يُخْرِجُ الـ * مَسَارِقُ فِي حَالِكِ . نِ الْظَلَمِ

[أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

كان الحسين بن عبد الله بن حيد الله بن العباس إذا صلى العصر دخل منزله
وتسبح النساء عشية . فأتاه قوم ذات عشية في حاجة لهم ففضاها ، ثم جلسوا
يحدثونه . فلما أطالوا قال لهم : أأذنون ؟ فقالوا نعم . فقام في أصحاب له
وهو يقول :

قُومُوا بِنَا تُدْرِكُ مِنَ الْعَيْشِ لَذَّةٌ * وَلَا لَأَنَّمْ فِيهَا لِلتَّيِّبِ وَلَا عَارًا^(١٣)]

صوت

إِنَّ حَرْبًا وَإِنْ تَخَضَّرَا أَبَا سُفٍّ * بِيَانٍ سَارًا مَجْدًا وَجَرًّا تِلْدًا
لَهُمَا وَارِنَا الصَّلَاةَ عَنْ جُدُرٍ * وَرِثُوهَا آبَاءَهُمْ وَالْجُدُودَا

الشعر لفصالة بن تيريك الأسدي من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية . وبعد
هذين البيتين يقول :

وَحَوَى لَذَّتَهَا مُعَاوِيَةُ الْقَرَّ * ثُمَّ وَأَعْطَى صَفْوَةَ الثَّرَاثِ زَيْدًا^(١٤)
وَالْفَنَاءَ لِأَرْهَامِ بْنِ خَالِدِ الْمُتَعَطَّى ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَنْصَرِ عَنِ الْحَشَامِيِّ^(١٥) . والله أعلم .

١٧١
١٠

- (١) الكلمة من ط ، م ، ف . (٢) كذا في ط ، م ، ف والجزء الخامس . وفي سائر
الأصول : « إن أعصيك » . (٣) في أكثر الأصول : « أعوك » والتصويب من ط ، م ، ف .
(٤) جملة هذا الشعر مرفقة للذة . وقد دخلت الوافر في الجملة الوصفية وهو قليل . ومن ذلك قوله تعالى
في سورة الحجر : (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) . (٥) زيادة من ف .
(٦) القرم : هنا السيد . (٧) هذه الكلمة ليست موجودة في أكثر الأصول الخليلية .

أخبار فضالة بن شريك ونسبه

نسبه وشعره
عبد الله في دم
ابن الزبير

هو فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سامة بن عاصم مؤيد النار بن
الحريش بن ثمر بن وائلة بن الحارث بن قملة بن دوداد [بن سد] بن خزيمة بن مدركة
ابن إلياس بن مضر بن نزار . وكان شاعراً فائقاً صلوفاً محضراً أدرك الجاهلية
والإسلام . وكان له أبنان شاعران ، أحدهما عبد الله بن فضالة الواقد على عبد الله
ابن الزبير والقاتل له : إك ناقى قد تقيت ودرت ، فقال له . أرقمها بجلد وأخضعها
بئسب ويسرهما البردين . فقال له : إني قد جئتكَ مستحيلاً لا مستشيراً ، فلعن الله
ناقاً حملني إليك ، فقال له ابن الزبير : إك ورأى كيا . فانصرف من عنده وهو
يقول :

أفسول ليلتي شُدوا ركاى • آجاوژ بقلن مكة في سواد
قال حين أقطع ذات عرق • إلى ابن الكاهلية من معاد

- (١) كذا في ط ، م ، تاريخ دمشق لابن عساكر (ج ٣٤ ص ٥٤١) وبسم الشعراء للزباني .
وفي سائر الأصول : « سلمان » . (٢) التكة من ف (انظر كتاب المعارف لابن قتيبة ص ٣١
طبعة أوديا) . (٣) كذا في ط ، م ، ف . وفي لسان العرب (مادة أن) : « ثقب غفها » ؛
يقال : ثقب الجير ، إذا حنى ودقت أخفافه . وفي سائر الأصول : « تقيت » . والدير (بانصرهك) ؛
خرج يكون في ظهر الدابة . (٤) الملب . الشعر . وعصفه . وضعه وإبطاه على الأخفاف
ليقيا . والبردان : القداة والنش مثل الأبردين . (٥) زيد في نزاة الأدب وتاريخ ابن عساكر
(ج ٣٤ ص ٥٤٣) بعد البردين : « تصح » . وفي انزاة : « لا مستوصفا » بدل « لا مستشيراً » .
وفي حاشية الأمير على معنى اليب : « ما أتيتك مستعباً وإنما أتيتك مستنعباً » . (٦) كذا
في ط ، م ، ف . وفي سائر الأصول : « الله تعالى » . (٧) انت هنا بمعنى « تم » .
(٨) في نزاة الأدب (ج ٢ ص ١٠١) : « جلن مر » . وطلن مر : موضع بقرب مكة .
وفي سواد ، أي في غلام الليل . (٩) ذات عرق : موضع وهو الحد بين نجد ونهاة وعنده
يبل أهل العراق . وابن الكاهلية ، يزيد ابن الزبير . وبذلك الحرف ذلك في آخر هذه الترجمة .
ومعاد : مصدر بمعنى المرد .

سَيَبْعِدُ بَيْنَنَا نَصُ الْمَطْنَابَا • وَتَقْلِقُ الْأَدَاوَى وَالْمَسَادَا ^(١)
 وَكُلُّ مَعِيْدٍ قَدْ أَعْلَمْتُهُ • مَنَّا سَمِيحٌ طَلَّاحُ النَّجَادَا ^(٢)
 أَرَى الْحَاجَاتِ مَدَى أَبِي خُثَيْبٍ • نَكِدَنْ وَلَا أُتِيْبَةُ بِالْبِلَادَا ^(٣)
 مَنِ الْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ • أَغْرُ كَفْسُورَةَ الْقَسْرِسِ الْجَوَادَا

أبُو فَاثَلَك وَمَدَحُ
 الْأَنْشُرَةِ

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخُزَاعِي
 الْمَدَائِنِيُّ ، قَالَا فَاتُكَ أَبْنُ فَضَالَةَ نَكَانَ سَيِّدًا جَوَانَا . وَلَهُ يَقُولُ الْأُقَيْشِرِيُّ بِمَدْحِهِ :
 وَقَدْ الْوَفُودُ فَكُنْتَ أَفْضَلَ وَأَيْدٍ • يَا فَاتُكَ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ شَرِيكِ

(١) نَصُ الْمَطْنَابَا : سِيرَهَا الشَّدِيدُ ، عَلَى أَنَّ النَّصَّ مَضَافٌ إِلَى قَالِهِ ، أَوْ رَحْبَهَا وَاسْتِخْرَاجَ مَا عِنْدَهَا
 مِنَ الْعَبْرِ ، عَلَى أَنَّ النَّصَّ مَضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ . وَفِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ : « يَقُولُ ابْنُ فَضَالَةَ فِي شِعْرِهِ هَذَا
 « نَصُ الْمَطْنَابَا » ضَرْبٌ مِنَ السَّرِيرَةِ ظُهُورُ وَارْتِفَاعُ . وَمِنْ هَذَا اشْتَقَّ اسْمُ الْمَنْصَةِ بِمَعْنَى الارتفاعِ وَالظُّهُورِ .
 وَدَوَّى عَنْ اللَّيْلِ عَلَى أَقْلِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي لَعْنَةٍ ذَكَرْتُ ، أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ ، فَإِذَا وَجَدَ بَلْعَةً نَصَّ . وَمِنْهُ
 نَصَبْتُ الْحَدِيثَ إِلَى صَاحِبِهِ أَيْ رَفَعَهُ إِلَيْهِ . وَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

وَيَجِدُ بِكَيْدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِحَاشٍ لَهُ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمَعْلُولٍ

وَالْأَدَاوَى : جَمْعُ إِدَاوَةٍ (يَكْسِرُ الْمَنْزَعَةَ) ، وَهِيَ الْمَطْهَرَةُ . وَالْمَزَادُ : الْأَسْقِيَّةُ ، وَاحِدُهَا مَزَادَةٌ .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَحْمَلْتُ » . وَالْمَعْنَى هُنَا : الطَّرِيقَ الرَّوَاحِغَ الَّتِي يَبْدُو مِنْهَا كَثْرَةُ السَّرِيرَةِ .
 وَالْمَنَامُ : أَطْرَافُ أَخْطَافِ الْإِبِلِ ، وَاحِدُهَا مَنَمٌ (يُنْفِخُ الْمَنَمُ وَكَسْرُ السَّيْنِ) . وَالنَّجَادَا : جَمْعُ نَجْدٍ وَهُوَ
 مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . وَطَلَّاحُ النَّجَادَا : السَّائِي لِمَعَالِ الْأُمُورِ . وَوَصَفَ الطَّرِيقَ بِهِ هُنَا بِجَزَاءٍ إِذْ هُوَ
 يَرِيدُ : وَكُلُّ طَرِيقٍ مَعْدٍ لَا يَسْلُكُهُ إِلَّا السَّائِمُونَ لِمَعَالِ الْأُمُورِ الْفَاضِلِينَ لَأُمُورِهِمْ . (٣) أَبُو خُثَيْبٍ :
 كُنْيَةُ لِسَعْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَيَكُنَّى أَيْضًا أَبَا بَكْرٍ وَأَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَنَكَدَنْ : تَصَنَّنَ . وَاسْتَشْهَدَ
 الصَّخْرِيُّونَ بَيْتًا لِلْبَيْتِ فِي أَبِي « لَا » الْغَاثِيَةَ لِلنَّصِّ . وَفَلَكُ أَنْ مَدْعُولُ « لَا » لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً وَهُوَ
 هَاهُنَا مَعْرُوفٌ . وَقَدْ تَوَقَّلَ عَلَى تَقْدِيرِ « وَلَا أَمْثَالُ أُتِيْبَةٍ فِي الْبِلَادَا » ، أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ « وَلَا أَسْجَادُ فِي الْبِلَادَا » .
 لِأَنَّ بَنِي أُتِيْبَةٍ قَدْ اشْتَرَوْا بِالْجُرُودِ ، فَأَوَّلُ الصَّلَامِ بِاسْمِ الْجَنَسِ لَشَرِّهِ صِفَةُ الْجُرُودِ . وَقَدْ نَسِبَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ
 الْآيَاتِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ (يُنْفِخُ الزَّأَى) فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي شَكَاهُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ
 قَبْلَ نَاقِهِ . وَنَسِبَ بَعْضُهُمْ لِقَضَالَةَ ، وَسَيَذْكُرُ الْخُلُوفَ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَتِهِ . (٤) كَفَانِي ط ، م ،
 ن . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « أَوَّلُ وَاقِدٍ » .

مر بهاصم بن مر
ابن الخطاب صل
بقوله فهد

أخبرني بما أذكر من أخباره ما هنا مجموعاً على بن سليمان الأحنس قال حدثنا
أبو سعيد الشكري عن محمد بن حبيب، وما ذكرته متفرقاً فإنا ذا كرر إسناده عن
أخذته . قال ابن حبيب :

مر فضالة بن شريك بهاصم بن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنهما -
وهو متبسط بناحية المدينة ، فزل به فلم يقره شيئاً ولم يبعث إليه ولا إلى أصحابه
بشيء ، وقد عرفوه مكانهم ، فارتحلوا عنه . وألقت فضالة إلى مولى لهاصم فقتل
له : قل له : أما والله لأطوئك طَوْقاً لا يبل . وقال يهجو :

ألا أيها الباغي القري لست واجداً • يسرالك إذا مايت في دار عاصم
إذا جتته تبني القري بات نائماً • يطيب وأسى ضيفه غير نائم^(٥)
فدع عاصماً أث لأفعال عاصم • إذا حصل الأقوام أهل المكاييم^(٦)
فنتى من قريش لا يمسود بنائل^(٧) • ويحبب أن البخل ضربة لازم
ولولا يد الفاروق قلدت عاصماً • مطوقة يحمى بها في الموائيم^(٨)
فليتك من جرم بن زبآن أو بني • فقس أرنسوكي أبان بن دايم
أناس إذا ما الضيف حل بيوتهم • فلما جالما عيانت ليس بشائم^(٩)

١٧٢
١٠

- (١) في أكثر الأصول ما عدا ط : « فإنا ذا كرر إسناده » . (٢) هذا الدعاء ليس
في ط ، م ، ف . (٣) هكذا في ط ، م . ومثله : «قيم بالبادية» وفي سائر الأصول : «مقيد» .
(٤) هذه الكلمة ليست في ط ، م . (٥) في ط ، م ، ف وتاريخ دمشق لابن عساكر :
«غير طام» . (٦) في أكثر الأصول : «جهل» والتصويب من ط ، ج ، م .
(٧) التائل : العطاء . (٨) هكذا في ط ، ج ، م ، ف وتاريخ ابن عساكر . وفي سائر الأصول :
« يخرى » بحر يرف . (٩) حيان : طشان .

[١١] : فلما بلغت أبياته عاصمًا استمدى عليه عمرو بن سعيد بن العاص وهو
 يؤمئذ بالمدينة أميرٌ، فهرب فضالة بن شريك فليحى بالشأم، وعاد يزيد بن معاوية
 وعرفه ذنبه وما تخوف من عاصم به فأعاده، وكتب إلى عاصم يخبره أن فضالة أتاها
 مستجيرًا به، وأنه يحب أن يجه له. ولا يذكر لما وية شدًا من أمره، ويضمن له
 ألا يعود لمجائه، فقبيل ذلك عاصم وشجع يزيد بن معاوية. فقال فضالة يمدح
 يزيد بن معاوية :

إذا ما قرئت فأنرت بقديهما . فخرت بحمد يا يزيد تليد
 محمد أمير المؤمنين ولم يزل . أبوك أمير الله غير ياليد
 به عقم الله الأنام من الردى . وأدرك تبلا من معاشر صيد^(٣)
 ومحمد أبي سفيان ذي الباع والندى . وحرث وما حرث السلا زهيد
 فن ذا الذي إن حدد الناس مجدهم . يحيى محمد مثل مجيد يزيد
 وقال فيه القصيدة المذكور فيها الفناء في هذه القصبة بينها .

أخبرني علي بن سليمان الأقفش قال حدثني السكري عن ابن حبيب قال :
 كان عبد الله بن الزبير قد ولي عبد الله بن مطيع بن الأسود بن فضالة بن عبيد
 ابن عويج بن عدي بن كعب ، الكوفة ، فطرده عنها المختار بن أبي عبيد حين ظهره ؛
 فقال فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع :

هما ابن مطيع
 حين طرده المختار
 من ولاية الكوفة

(١) زيادة من ط م ، ف . (٢) في ف : « على المدينة » . (٣) في بعض
 الأصول : « تبلا » بالنون ، تصحيف . والتبيل هنا : الثأر . والصيد : جمع أميد . يقال ملك أميد ،
 إذا كان لا يفتن من زهوه بينا ولا شملا . (٤) هذه عبارة ط م ، ف . ومثلها ج لولا
 تحريف في الكلمات . وفي سائر الأصول : « ولان فيه أيضا أبيات المذكور فيها الفناء من هذه
 القصيدة بينها » . (٥) كذا في ط م ، ف . وفي سائر الأصول : « فضالة » تحريف
 (راجع أسد الغابة ج ٣ ص ٢٦٢ ، والإصابة ج ٥ ص ٩٥) .

دعا أَبْنُ مُطَبِّحٍ لِلْبَسَاجِ بِفَتْحِهِ * إِلَى بَيْعَةٍ قَلْبِي بِهَا غَيْرُ عَارِفٍ^(١)
 قَدِيبٌ لِي خَشَنَاءُ لَمَّا لَمَسْنَاهَا * بِكَفَى لَمْ تُشْبِهْ أَكْثَفَ الْخِلَافِيفِ
 مَعْوَدَةٌ حَمَلُ الْمَرَاثِي لِقَوِيهَا * قَرُورًا إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ النَّسَائِفِ^(٢)
 مِنَ الشَّغَاثِ الْكُزْبِ أَنْكَرْتُ لَمَسَهَا * وَلَيْسَتْ مِنَ الْبَيْضِ السَّيَاطِ الْأَعَاثِفِ
 وَلَمْ يُنِمْ إِذْ بَابُنْهُ مِنْ خَلِيفَتِي * وَلَمْ يَنْتَرِطْ إِلَّا أَشْرَاطُ الْمُجَارِيفِ
 مَتَى تَأْتِي أَهْرَ الشَّامِ فِي الْخَبْلِ تَلْفِي * عَلَى مُقْسِرٍ لَا يُزْدَمِي بِالْمَجَارِيفِ^(٣)
 مُسَرَّ كُنْبِيَانِ الْعِبَادِي مُخْطِفِ * مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالْمَاءِ الْخَوَاطِفِ^(٤)

هما عامر بن مسعود
 لأنه تموز في جمع
 صدق زوجه

وقال ابن حبيب في هذا الإسناد : تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي
 امرأة من بني نصر بن معاوية ، وسأل في صداقها بالكوفة ، فكان يأخذ من كل
 رجل سألته درهمين درهمين . فقال له فضالة بن شريك يهجو بقوله :

أَنْكَحْتُمْ بَا بَنِي نَصْرِ قَسَاكُمُ * وَجَهَا يَشِينُ وَجْهَ الرَّبِّ الْعَيْنِ^(٥)

- (١) في ط ، م ، ف : « لها غير عارف » . (٢) السائف : الضارب بالسيف .
 (٣) يقال غل الرجل (كفرج وكرم) فهو شثن (بالكون) إذا كان غليظ الكف غشنا . ولله
 حرك العين هنا وهي الاء الضرورة ، لأن مير الوصف لا تحرك في جمع الحث ، وهي لثة كفرج وفرجة ، لم تزد
 في المعجمات . والكرم : جمع أكرم وكرماء ، والكرم (بالضريك) هنا : قصر في الأصابع شديد .
 (٤) في ف : « سها » . (٥) المقرب من الخيل : الذي يقرب حربه ومطقه
 لكراته . ولا يزدمي : لا يستغفر . « الماخذف : ما يرى به » . وفرج الكتلة الأخير من هامش ط .
 (٦) عمر : موقوف الخلق . (٧) في ط ، م : « كثر العبادي » . ولعل صوابه : « كثر
 العبادي » . وأثارت : ما يشده التعرض على وسطه . والعباديون : نصارى الحيرة ، هل أن يكون
 قد وصف الفرس بأنه موقوف الخلق مفتول كالزئار . والمخطف : الضامر . وضري بالكس : لمع به وأغرهم .
 (٨) الرب : القطيع من بقر الوحش . والعين : الواحة الميونة ، الواحد أمين وعينا .

أَنْكَحْتُمْ لَا فَتَى دُنْيَا يُعَاشُ بِهِ • وَلَا تُجَاعًا إِذَا انْتَقَتْ عَصَا الدِّينِ
قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَبَا حَفِصٍ وَسَمْتَهُ • حَتَّى نَكَحْتُ بِأَرْزَاقِ الْمَسَاكِينِ

وقال ابن حبيب في هذا الإسناد : أودع فضالة بن شريك رجلاً من بني سليم يقال له قيس ناقةً فخرج في سفرٍ، فلما عاد طلبها منه، فذكر أنها سُْرِقَتْ. فقال [فيه] :

مجا رجلا من بني
سليم خان الأمانة

١٧٣
١٠

وَلَوْ أَتَيْتُ يَوْمَ بَطْنِ الْعَقِيقِ • ذَكَرْتُ وَذُو اللَّبِّ يَنْتَى كَثِيرًا
مُصَابَ سُلَيْمٍ لِقَاحَ النَّبِيِّ • لَمْ أُودِعِ الدَّهْرَ فِيهِمْ بَعِيدًا
وَقَدْ فَاتَ قَبْسُ بَيْرَانِيَّةٍ • إِذَا الظُّلُّ كَانَ مَدَاهُ قَصِيرًا
مِنَ الْأَلْجَبَاتِ وَفَضْلِ الزَّمَامِ • إِذَا أَفْلَقَ السَّيْرُ فِيهِ الضُّفُورَا
وَمَنْ يَتَّكِ مِنْكُمْ بَنَى مُوقِدَ • وَلَمْ يَرَمِّ تَيْكَ تَجْبُوا كَثِيرًا
هُمْ الْعَاسِفُونَ صِلَابُ الْقَنَا • إِذَا الْخَيْلُ كَانَتْ مِنَ الطَّعْنِ زُورَا

(١) في أ، ب، س، م (في أحد موضعها) : « أنكتم » .

(٢) في هذه الأصول أيضا : « أنيكتم » .

(٣) زيادة من ف . (٤) مصاب هنا : مصدر بمعنى إصابة . ومثله :

أظلم ابن معاينكم رجلا • أهدى السلام تحية ظم

والقلاح : ذوات الألبان من النوق ، واحدتها لقوح ولقحة .

(٥) كذلك في ط ، ج ، م ، ف . وفي سائر الأصول : « بيرانه » تصحيف . والميرانة من النوق :

القوة التي تشبه البدر ، وهو الحمار الوحشي ، في القوة والنشاط .

(٦) في أ ، م : « القصورا » وفي ج ، ب ، س : « القصورا » والتصويب من ط .

والضفور : جمع ضفر (بالفتح) وهو ما يشبه به البدر من الشعر المظفور .

(٧) في أكثر الأصول : « العاسفون » والتصويب من ط ، م .

(٨) زور : ما تلاصق ، واحدتها أزور وزوراء .

وَأَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذْ انْحَلَّوْا * وَغَيْرَ لَمَنْ جَاءَهُمْ مُسْتَجِيرًا
فَإِنَّ أَنَا لَمْ يَقْضَ لِي الْقَهْمُ * قَرَأْتُ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ كَثِيرًا

مود إلى شمر في
ضم ابن الزبير
فيل إنه فضالة

وذكر ابن حبيب في هذه الرواية أنه القصيدة التي ذكرتها عن المدائني في خبر عبد الله
ابن فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع ابنه، وذكر
الآبيات وزاد فيها :

شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنْ يَغِيثَ قَلْوِي * فَرَدَّ جَوَابَ مُشْدُوْدِ الصَّفَادِ^(٤)
يَقْضِي بِنَاقَةٍ وَيُرْوِمُ مُلْكًا * مُحَالٌ ذَلِكَ غَيْرُ السَّدَادِ^(٥)

(١) الأيسار : أصحاب القداح المخبئون على الحيرة، الواحد يسر (بالشريك) . ولقمان هو ابن
عاد صاحب النور السبعة التي آخرها لجده، وهو غير لقمان الحكيم . قال القاضى . الضي في أمثاله (ص ٧٤)
طبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ هـ : « زعموا أن لقمان بن عاد جاور حيا من العالقة وهم عرب ،
فلا ضالة لها ، ثم قال بخارية له : أطلق هذا الس إلى سيد هذا الحى فأطلقه لياه ، وإياك أن تسأل
من اسمه وأسم أبيه . فأطلقت حتى أتتهم ، فإذا لم بين لأبى وعامل في نحيته ومقبل على أمره ،
حتى مرت بشانية فمر منهم عليهم وفار وسكينة ولم يجد ، فقامت تتخرس فيهم أيهم تعطى الس . فمرت
بها أمة ، فقامت لما جارية لقمان : إن مولاي أرسلنى إلى سيد هذا الحى ونهى أن أسأل من اسمه
وأسم أبيه . فقالت لها الأمة : إن وصفتهم لك نخفى أيهم شئت أو ذوى ، وفيهم سيد الحى . ثم أخذت
الأمة تصفهم واحدا واحدا بصفات كلها تمت إلى الكرم والشجاعة ، وهى اختلال المعصودة في البادية ،
وهم بعض ، وحنة ، وطليل ، وذفاقة ، وأماك . وتميل ، وقرظة ، وعمار ، فأطعت البخارية الس
من دأته من الوصف صيدهم . وقد ذكرت الرب أيسار لقمان في شمر في القصر والمدح ، فقال
شاعرهم : « قوى أيسار لقمان » أو « وهم أيسار لقمان » . قال طرقة :

وهم أيسار لقمان إذا * أظنت الشجرة أهداء الجزر

وأبداء الجزر : أشرف أعضائها ، واحدا به . (بالفتح) .
وقال أوس بن حجر :

وأيسار لقمان بن عاد سماعة * وجودا إذا ما التولوا مستجرا

(٢) جزم الفعل على البدل . (٣) كذا في ط ، يد ، م ، ف . وفي سائر الأصول : « صحت » .
(٤) الصفاد (بالكسر) : ما يورق به الأسير من قد أو قيد . (٥) في ط ، م ، ف : « ذاكم » .

وَلَيْتَ إِمَارَةً بَسِطْتَ لَهَا * وَلَيْتَهُمْ بِمُلْكٍ مُسْتَفَادٍ
 فَانْتَ وَلَيْتَ أُمَيْةً أَبْدَلُوهُمْ * وَكُلُّ سَمِيدٍ وَارَى الزَّادَ
 مِنَ الْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ * أَغْرَ كُفْرَةَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ
 إِذَا لَمْ أَقْهَمُ بِمَنْى فَاثَى * بَيْتٌ لَا يَهْتَرُ لَهُ فَوَادِى
 سَبْدُ نَبِيٍّ لَمْ نَصْ الْمَطَايَا * وَتَطْلُقُ الْأَدَاوَى وَالْمَزَادَ
 وَظَهَرَ مُعْبِدٌ قَدْ أَعْمَتْهُ * مَتَّاسِمُهُنَّ طَلَّاحُ النَّجَادِ
 رَعَيْنَ الْحَمَصَ حَقَصَ خُنَاصِرَاتٍ * وَمَا بِالْعَرِيقِ مِنْ سَبَلِ الْغَوَادِ
 فَهِنَّ خَوَاصِعُ الْأَبْدَانِ قُودُ * كَأَنَّ رُؤُوسَهُنَّ قُبُورُ عَادِ
 كَأَنَّ مَوَاقِعَ الْفِرْيَانِ مِنْهَا * مَنَارَاتُ بُيُوتٍ عَلَى عِمَادِ

- ١٠ (١) كذا في ط ، م ، ف : « سميد » بالهال المهملة . وفي سائر الأصول : « سميدج » بالذال المعجمة . ويحتمل الهال هو ما يفهم من كلام التوئين ، بل صرح بعضهم بأن زجهاها نغماً (راجع تاج المروس مادة سميدج) . والسميدج : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكتاف ، والشجاع ، والرجل الخفيف في حوائجه . ويقال : إنه لو ارى الزناد ، ووارى الزند ، وورى الزند ، إذا رام أمراً أنجح فيه وأدرك ما طلب . (٢) كذا في ط ، م ، ف . وفي سائر الأصول : « لا يهت به » .
- ١٥ (٣) مخدوم خرج ما في هذا البيت والذي قبله في ص ٧٠ .
 (٤) في أكثر الأصول : « وعين » بالواو . والصواب من ط ، م ، ف . وخناصرة بليدة من أعمال حلب تحاذي قنشرين نحو البادية ، وهي نصبة كورة الأحص ؛ قال عدى بن الرقاع :
 وإذا الربيع تشابست أنوائه : فسق خناصرة الأحص وزادها
 وقد جمع في الشعر كما هنا ، كأن الشاعر يجعل كل موضع منها خناصرة . قال جرير العمودي :
 نظرت وصحبتى بخناصرات * فحسبنا حسدا ما مسح التبار
- ٢٠ (٥) في أكثر الأصول : * وما بالحرف من سبل القواد *
 صوابه من ط ، م ، ف . وسبل القوادى : مطرها . يريد ما أتبعه المطر من حرمي .
 (٦) قود : جمع أود ووداء . والقود (بالتحريك) : طول الظاهر والوقت .
 (٧) كذا في ط . وفي أكثر الأصول : « تين » . والفرابان من الفرس والبعير : حرقا الوركين
- ٢٥ الأيسر والأيمن الذان فوق الكتف حيث أثنى رأسا الورك اليمنى واليسرى ، وابلج فرابان . والفراب أيضا : فقال الزاس ؛ يقال : شاب غرابه أى شعر قد اده . يريد أن يصف المطايا بالصفحة والارتجاع ، كما وصفها في البيت الذى قبله بالفرول .

قلت . قال
لما سمع رجلا
يسأله أن يزعمه

[قَالَ] : فلما ولي عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه ، فوجده قد مات ، فأمر نوريته
بمائة ناقة تحمل وقرها براً وعمراً . [قَالَ] : والكاھنية التي ذكرها زهرية بنت حنتر
أمرأؤ من بني كاهل بن أسيد ، وهي أم حويلد بن أسيد بن عبد العزى .

صوت

- ٥ . لقد طال عهدي بالإمام محمد :: وما كنت أختي أن يطول به عهدي
فأصبحت ذا بعد وداري قريبة . • فوآججاً من قرب داري ومن بعدي
فما ليت أن العيد لي عاد يومه . • فلأن رأيت العيد وجهك لي يبيدي
وأيتك في برد النسي محمد . • كبر الدجى بين العيامة والبرد
الشمز لأبي السمت مروان الأصغر بن أبي الجثنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة .
١٠ . والفناء لبني خفيف وميل مطلق ابتداءه نشيد . وذكر الصولي أن همد الشعر
ليحي بن مروان . وهذا غلط قبيح .

١٧٥
١٠

(١) زيادة من ف .

- (٢) ورد هذان الاسمان بحرفين في أكثر الأصول . ففيها جيما : « زمراء » وفي ب ، سمه .
• « خراء » . وفي م ، ا : « عشاء » . والتصويب من ط .
(٣) في أكثر الأصول : « القاعة » بالفتن المجمة . والتصويب من ط ، ف .

١٥

أخبار مروان الأصغر^(١)

$$\frac{2}{11}$$
كان الله شعراء
وشعره دونهم

قد مرّ نسبه ونسب أبيه وأهله وأخبارهم مُتَقَدِّمًا . وكان مروان هذا آخر
مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ يُعَدُّ فِي الشُّعْرَاءِ ، وَبَقِيَ بَعْدَهُ مِنْهُمْ مُتَوَجِّعٌ . وكان ساقطًا بارد الشعر .
فذكر لي عن أبي هِفَانٍ أَنَّهُ قَالَ : شِعْرُ آلِ أَبِي حَفْصَةَ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الْحَارِّ .
ابتدأوه في نهاية الحرارة ثم تَلَيْنَ حرارته ، ثم يَفْتُرُ ثم يَبْرُدُ ، وكذا كانت أشعارهم ،
إلا أَن ذلك الماء لما اتَّهَى إِلَى مُتَوَجِّعٍ بَعْدَ .

وهذا الشعر يقوله مروان في المُنتَصَرِ ، وكان قد أَقْصَاهُ وَجْهًا ، وَأَظْهَرَ خِلَافًا
لأبيه في سائر مَدَاهِبِهِ حَتَّى فِي التَّشْيِيعِ ، فَطَرِدَ مَرْوَانَ لِنَصْبِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَنْ جُلْسَانِهِ .
فقال هذه الأبيات وسأل بُنَانَ بْنَ عَمْرٍو فَنُفِيَ فِيهَا الْمُتَنَصِّرَ لِيَسْتَمِطِفَهُ ، وَخَبَّرَهُ فِي ذَلِكَ
يُذَكِّرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْكَلَابِ .

أخبرني عمي وَحْيِبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ
حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكَلْبِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو السَّمُطِ مَرْوَانَ الْأَصْغَرَ قَالَ :

مدح المتوكل وولاه
مهده فأكروا
وأفطه ضية

لَمَّا دَخَلْتُ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ مَدَحْتُهُ وَمَدَحْتُ وُلَاةَ الْمُؤَدِّ الثَّلَاثَةِ ، وَأَنْشَدْتُهُ^(٢) :

سَبَّحَ اللَّهُ تَجْمِدًا وَالسَّلَامُ عَلَى تَجْمِيدِ • وَيَا حَبِيبًا نَجْدًا عَلَى النَّأْيِ وَالْبُعْدِ

فَنظَرْتُ إِلَى نَجْدٍ وَبِقَدَادُ دُونَهَا • لَمَّا أَرَى نَجْدًا وَهِيَاتَ مِنْ نَجْدِ

وَنَجْدٍ بِهَا قَوْمٌ هَوَانُ زِيَارَتِي • وَلَا شَيْءَ أَحَلَّ مِنْ زِيَارَتِهِمْ عِنْدِي

(١) وردت في ط ، م قبل ترجمة مروان هذا ترجمة يوسف بن الحجاج الصقلي . وهي واردة

في ب ج هـ ٢٠ ص ٩٣ وما بعدها . (٢) كذا في ط ، م ، ف ، وفي سائر الأصول :

« وَأَنْشَدْتُهُ هَذَا » .

قال : فلما فرغت منها أمر لي بمائة وعشرين ألف درهم ونعمسين ثوباً وثلاثة من
الظهور قرّس وبغلة وحمار ، ولم أبرح حتى قلت قصيدتي التي أشكره فيها وأقول :
تَحَيَّرَ رَبُّ النَّاسِ لِلنَّاسِ جَعْفَرًا * وَمَلَكَ أَمْرَ الْعِيَادِ تَحْيَرًا
فلما صرْتُ إلى هذا البيت :

فَأَمْسِكَ نَدَى كَفَيْكَ عَنِّي وَلَا تَزِدْ * فَقَدْ كِدْتُ أَنْ أَطْنِي وَأَنْ أَجْبِرَا
قال لي : لا والله لا أُمسِكُ حتى أُغْرِقَكَ بِجُودِي .

وحَدَّثَنِي عَمِّي بهذا الخبر قال حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي مَرْوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنْثُوبِ ، فَذَكَرَ مَثَلَ هَذَا الْخَبَرِ سِوَاهُ ،
وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ : « لَا وَاللَّهِ لَا أُمْسِكُ حَتَّى أُغْرِقَكَ » : سَلَّيْتُ حَاجَتَكَ . فَقُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الضَّيْعَةُ الَّتِي أَمَرْتَ أَنْ أُقَطِّعَهَا بِالْيَمَامَةِ — ذَكَرَ ابْنُ الْمُدَبَّرِ أَنَّهَا
وَقَفَّ الْمُتَعَمِّمُ عَلَى وَلَدِهِ — فَقَالَ : قَدْ قَبَّلْتُكَ ^(١) إِيَّاهَا مِائَةَ سَنَةٍ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ . فَقُلْتُ :
لَا يَحْسُنُ أَنْ تُضَمِّنَ ضَيْعَةً بِدِرْهَمٍ فِي السَّنَةِ . فَقَالَ ابْنُ الْمُدَبَّرِ : فَبِأَلْفِ دِرْهَمٍ
فِي كُلِّ سَنَةٍ . فَقُلْتُ نَعَمْ . فَأَمَرَ ابْنُ الْمُدَبَّرِ أَنْ يُنْقَدَ ذَلِكَ لِي ، وَقَالَ : لَيْسَتْ
هَذِهِ حَاجَةٌ ، هَذِهِ قَبَالَةٌ ، فَسَلَّيْتُ حَاجَتَكَ . فَقُلْتُ : ضَيْعَةُ يُقَالُ لَهَا السُّيُوحُ ^(٢) أَمْرُ
الْوَائِقِ بِإِقْطَاعِي إِيَّاهَا ، فَتَنْعِيهَا ابْنُ الزُّبَايْ ، فَأَمَرَ بِامِضَاءِ الْإِقْطَاعِ لِي .

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمُتَعَمِّمُ قَالَ :

كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْجَنْثُومِ يَطْعُنُ عَلَى مَرْوَانَ بْنِ أَبِي الْجَنْثُوبِ وَيَتْلُوهُ حَسَدًا لَهُ عَلَى
مَوْضِعِهِ مِنَ الْمُتَوَكَّلِ . فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ ^(٣) [يَوْمًا] : يَا عَلِيٌّ ، أَيَّمَا أَسْهَرَأَنْتَ أَوْ مَرْوَانَ ؟
فَقَالَ : أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَقْبَلَ عَلِيُّ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ : قَدْ سَمِعْتُ ، فَأَعْنِدْكَ ؟

(١) تَهْلِكُ إِيَّاهَا أَيْ ضَمَّتْهَا لَكَ وَالتَزَمْتَ بِهَا . وَالْأَسْمُ الْقَبَالَةُ (بِالْفَتْحِ) . (٢) فِي ف :
« فَأَمَرَ بَانَ يُنْقَدُ ... » . (٣) فِي ف : « السُّيُوحُ » . (٤) زِيَادَةٌ مِنْ ف :

كان علي بن الجهم
يطعن عليه حسدا له
على موضعه من
المتوكل ، فهجاه
هو في حضرة
المتوكل وظبه

قال : كل أحد أشعر مني يا أمير المؤمنين ، وما أصف نفسي ولا أزيها . وإذا رضيني أمير المؤمنين فما أبالي من زيفي . فقال له : قد صدقتك ، على يزعم ميرا وجهراً أنه أشعر منك . فالتفت إليه مروان فقال له : يا حل ! أنت أشعر مني ؟ فقال : أو تشك في ذاك ؟ قال : نعم ! أشك وأشك ، وهذا أمير المؤمنين بيننا . فقال له حل : إنا أمير المؤمنين يحاسبك . فقال المتوكل : هذا عي منك يا حل ؟ ثم قال لابن حنبل : احكم بينهما . فقال : طرحتني والله يا أمير المؤمنين بين أنياب ومخالب أسدين . قال : والله لتحكن بينهما . فقال له : أما إذ حلفت يا أمير المؤمنين فأشعرهما عندي أعرفهما في الشعر . فقال له المتوكل : قد سمعت يا حل . قال : قد صرف ميثك إليه قال معه . فقال : دعنا منك ، هذا كله عي ، فإن كنت صادقاً فامح مروان . قال : [قد^(١) سكرت ولا فضل في . فقال المتوكل ١٠ لمروان : اجه أنت ، وبصاتي لا تبقي غايه . فقال مروان :

إنا ابن جهيم في الخفي يعينني * ويقول لي حسناً إذا لاقاني
صغرت مهائنه وعظم بطنه * فكأنما في بطنه ولداين
ويح ابن جهيم ليس يرحم أمه * لو كان يرحمها لما طاداني
فإذا ألقينا ناك شغري شغره * وزأ على شيطانه شيطاني ١٥

قال : فضحك المتوكل والجلساء منه ، وانخزل ابن الجهم ، فلم يكن عنده أكثر من أن قال : بجمع جيلة الرجال وجيلة النساء . فقال له المتوكل : هذا أيضاً من

(١) في بعض الأصول : « إذا » محرف . (٢) زيادة في ط ، م . (٣) كذا في ط ،

ح ، م . وفي سائر الأصول : « لا تبقي » . (٤) زيد في ب ، ص ، هـ ، هنا : « قوله » .

(٥) كذا في ط ، ح ، م . وانخزل في كلامه : اقتطع . وفي سائر الأصول : « انخل » بالتأني ،

عَيْكَ وَبَرِّدِكَ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَهَاتِهِ، فَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ. فَقَالَ لِمَرْوَانَ : بِحَيَاتِي
إِنْ حَضَرَكَ شَيْءٌ فَهَاتِهِ، وَلَا تُقْصِرْ فِي شَتْمِكَ. فَقَالَ مَرْوَانُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْجَهْمُ بْنُ بَدْرِ بِشَاعِرٍ * وَهَذَا عَلَى بَعْدِهِ يَقْدَعِي الشُّعْرَا
وَلَكِنْ أَبِي قَدِ كَانَ جَارًا لِأُمِّهِ * فَلَمَّا آذَى الْأَشْعَارَ أَوْهَمَنِي أَمْرَا

قال : فضحك [المتوكل] وقال : زُده بحياتي . فقال فيه :

يَا بْنَ بَدْرِ يَا عَلِيَّةَ * قُلْتُ لَأَنْيَ قُرَيْشِيَّةَ

قُلْتُ مَا لَيْسَ بِحَقِّ * فَاسْكُتِي يَا نَبِيَّيَّةَ

أُسْكُتِي يَا بَنْتَ جَهْمٍ * أُسْكُتِي يَا حَلِيقِيَّةَ ^(١)

فَأَخَذَ عِبَادَةُ هَذِهِ الْآيَاتِ فَنَغَّاهَا عَلَى الطُّبُلِ وَجَاوَبَهُ مَنْ كَانَ يَفْعَى، وَالتَّوَكُّلُ
يَضْحَكُ وَيَضْرِبُ بِيَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ، وَهَلْ مُطَرِّقٌ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ، ثُمَّ قَالَ : عَلَى بِاللَّوَاةِ
فَأَتَى بِهَا، فَكَتَبَ :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ بَلَاءٌ * عِلَاوَةٌ غَيْرُ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ

يُضْحِكُ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَصْنَعْ * وَيَرْتَعِ مِنْكَ فِي عِرْضِ مَصُونٍ

أخبرني علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني جعفر بن هارون بن زياد
قال حدثني محمد بن السري قال :

لَمَّا مَدَحَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ وَهُوَ مَجْبُوسٌ الْمُتَوَكِّلُ بِقَوْلِهِ

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ * وَسَلِمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ

(١) يقابل أتان حلقية، إذا تداولها الحمر فاستأبها داء في رحمها، ومنه الحلاق (بالضم)

في الأتان، وهو ألا تشيع من السفاد .

قال علي بن الجهم
شعرا في حبسه،
فما رثه فلم يعلقوه

وذكر فيها جميع الندماء وسبهم^(١) وهجاء، انتدب له مروان بن أبي الجنوب فعارضه فيها، وقد كان المتوكل رقيقاً له، فلما أنشده مروان هذه القصيدة اعتزته^(٢) أسنة الجلساء فقلبوه وأغتايوه وضربوا عليه، فتركه في محبسه. والقصيدة^(٣) :

ألم تعلم بأنك يا بن جهيم * دعي في أناس أدياء
أبعد الله تهجو وابن عمري * وبختيشوع أصحاب الوفاء
هوت الأكرمين وأنت كلب * حقيق بالشيمة والهجاء
أترمي بالزناى بن حلال * وأنت زعيم^(٤) أولاد الزناى
أسامة من جدودك يا بن جهيم * كذبت وما بذلك من خفاء

أخبرني محمد بن يحيى الثعلبي قال حدثنا الحسين بن يحيى قال حدثني إبراهيم بن الحسن قال :

قال في المتصم شعرا
بعدما كان من أمر
العباس بن المأمون
ومجئف

لما كان من أمر العباس بن المأمون ومجئف ما كان، أنشد مروان بن أبي الجنوب المتصم قصيدة أولها :

ألا يا دولة المتصوم دومي * فإني كنت للذئب استقيمي

فلما بلغ إلى قوله :

هوى العباس حين أراد قدراً * فوافى إذ هوى قعر الجهم
كذلك هوى كهواه عجيف * فأصبح في سواد ظلي الحيم

[قال المتصم : أبعد الله^(٥)]

(١) سبه : شتمه ووقع فيه . (٢) في ج، ب، م : « والقصيدة قوله » .

(٣) الزعيم : المستطيق في قوم ليس منهم ، والدعي ، والقيم المعروف بقرنه أو شربه .

(٤) في ج، ب، م : « أوها قوله » . (٥) زيادة في ف .

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو العيَّان قال :

دخل مروان الأصغر بن أبي الجنوب على أشناس وقد مدحه بقصيدة فأنشده
إياها ، فجعل أشناس يُحرك رأسه ويومئ بيديه ويظهر طرباً وسروراً ، وأمر له
بصلة . فلما نرج قال له كاتبه : رأيت الأمير قد طرب وحرك رأسه ويديه لما
كان يسمعه ، فقد فهمه ؟ قال نعم . قال : فأى شيء كان يقول ؟ قال : ما زال
يقول على رُفَّة الخُبْزِ حتَّى حصل ما أراد وانصرف .

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال : كان المتوكل
يُعاتِبُنِي كثيراً ، فقال في يوم من الأيام لمروان بن أبي الجنوب : أُلح علي بن يحيى ؟
فقال مروان :

أَلَا إِنَّ يَحْيَى لَا يُقَاسُ إِلَى أَبِي * وَعِرْضُ ابْنِ يَحْيَى لَا يُقَاسُ إِلَى عِرْضِي

وهي أبيات تركت ذكرها صيانة لعلَّ بن يحيى . قال : فاجبته عنها فقلت :

صَدَقْتَ لَعَمْرِي مَا يُقَاسُ إِلَى أَبِي * أَبُوكَ ، وَمَنْ قَاسَ الشَّوَاهِقَ بِالْحَقْفِضِ
وَهَلْ لَكَ عِرْضٌ طَاهِرٌ فَتَقَبَّسُهُ * إِذَا قَيْسَتِ الْأَعْرَاضُ بَوْمًا إِلَى عِرْضِي
أَلَسْتُ مَمْلُوكًا لِلْعَيْنِ وَرَهْطِهِ * أَطَادِي بَنِي الْعَبَّاسِ ذِي الْحَسَبِ الْهَقِضِ
تَوَالُونَ مِنْ عَادَى النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ * فَتَرْمُونَ مَنْ وَآلِي أُولِي الْفَضْلِ بِالرُّقُصِ
وَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ أَرَى لَكَ مُبَغِّضًا * لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِلْعَادَاةِ وَالْبَغْضِ

(١) في ط : « قد فهم » .

(٢) في ط ، ب ، م : « حدثني جعفر بن قدامة لمروان قال حدثني ... » .

(٣) كذا في م ، أ . وفي سائر الأصول « يعاتبني » تصحيف .

هذا علي بن يحيى
المنجم فرقه عليه

١١

١٠

١٥

نقد أبو العباس
الصيمري شعره
تجاره

حدثني بحظّة قال حدثني علي بن يحيى قال :
أنشد مروان بن أبي الجنوب المتوكل ذات يوم :

أني نزلت بساحة المتوكل * ونزلت في أقصى ديار الموصل

فقال له بعض من حضر : فكيف الاتصال بين هؤلاء والمراسلة ؟ فقال أبو العباس
الصيمري : كان له حمام هدى يبعث بها إليه من الموصل حتى يكتبه على أجنحتها .
فضحك المتوكل حتى استلقى ، وتجل مروان وحلف بالطلاق لا يكلم أبا العباس
أبدا ، فسأنا منها جرير . كذا أكبر حفظي أن بحظّة حدثني به عن علي بن يحيى ،
فأني كتبت من حفظي .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهورية قال حدثني
إبراهيم بن المذهب قال قرأت في كتاب قديم :

قال عوف بن محمد لعبد الله بن طاهر في علة احتلها :

فإن تك حمى الرّيح شفقاً وردّها * فعقبالك منها أن يطول لك العمر
وقبيلك لو نعطى المنى فيك والموى * لكان بنا الشكوى وكان لك الأجر

أنشد المتوكل في
مرضه بالحمى
قصيدة ، فقال
علي بن الجهم أن
بعضها متحل

قال : ثم حم المتوكل حمى الرّيح ، فدخل عليه مروان بن أبي الجنوب بن مروان
أبن أبي حفصة ، فأنشده قصيدة له على هذا الرّوى ، وأدخل البهتين فيها ، فسر بها

(١) الحمام الهذاء : ضرب من الحمام يذب على السفر من مكان إلى مكان ، فيرسل من أمكة
بعيدة فيذهب إلى حيث يراد منه أن يذهب ، الواحد هاد ، والجمع هدى (بالقصر) وهذاء (بالمد) ؛ كما يقال
ماز وفرى وغزأ . وورد هذين الجعنين في الوصف المختل اللام تاجر .

(٢) حمى الرّيح : التي تنوب في اليوم ثم تدع المريض يومين ثم ترده في اليوم الرابع .

(٣) في ط ، ف : « فأدخل البهتين فسر بها ... »

المتوكل. فقال له علي بن الجهم: يا أمير المؤمنين، هذا شعر مقول، وألقت إلى وقال: هذا يعلم. ^(١) فالتفت إلى [المتوكل] وقال: ^(٢) أتعرفه؟ فقلت: ما سمعته قبل اليوم. فشم علي بن الجهم وقال له: هذا من حسدك وشرك وكذبك. فلما خرجنا قال علي بن الجهم: ويحك! مالك قد جئت! أما تعرف هذا الشعر؟ قلت: بلى! وأنشدته ليأياه. فلما عدت إلى المتوكل من غد قال له: يا أمير المؤمنين، قد أعترف لي بالشعر وأنشدنيه. فقال لي: أكذلك هو؟ فقلت: كذب [يا أمير المؤمنين]! ما سمعت به قط، فازداد عليه غيظاً وله شتماً، فلما خرجنا قال لي: ما في الأرض شر منك. فقلت له: أنت أحمق، تريد مني أن أجيء إلى شاعر قد قاله فيه شاعرٌ يحبه ويُعجبه شعره فأقول له: إنني أعرفه فأوقع نفسي ومريض في لسان الشاعر لترفع أنت عنده، ويسقط ذاك ^(٣) ويفضي أنا!

صوت

ما لإبراهيم في العبد * يم بهذا الشأن ثان
إنما عمر أبي إس * حاق زير الزمان
فلذا غنى أبو آتصا * قد أجابته المقاتي
منه يئسنى تمسر الله * وورعيات الحنان
جنة الدنيا أبو إس * حاق في حكل مكان

مروضة من الرمل، الشعر لابن سبابة. والغناء لإبراهيم الموصلي خفيف تقيل بإطلاق الوتر في مجرى البصر عن إصمحاق أبنته.

(١) في ف: «قال: وهذا يعلم». (٢) في ف: «فقال لي المتوكل: أتعرفه».

(٣) زيادة في ف: «كذا في ف». وفي مائة الأصول: «ويفضي أنا».

أخبار إبراهيم بن سيابة ونسبه

إبراهيم بن سيابة مولى بنى هاشم . وكان يقال : إن جدّه حُجّام اعتقه بعض الهاشميين . وهو من مُقارِبِي شُعراء وقته ، ليست له نباهة ولا شعرٌ شريف ، وإنما كان يميل بمودته ومدّحه إلى إبراهيم الموصليّ وابنه إسحاق ، فغنيّاً في شعره ورفعاً منه ، وكان يذكّرانه لمُخلفاء والوزراء ويذكّرانهم به إذا غنيّاً في شعره ، فينفعا به بذلك . وكان خليعاً ماجناً ، طيّب النادرة ، وكان يُرمَى بالأُبنة .

جده حُجّام وهو ظريف ويرى بالأُبنة

أخبرني عيسى بن الحسين الوزّاق قال حدّثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدّثني أبو زائدة عن جعفر ابن زياد قال :

شعره في جارية سوداء لامة أهله في مثله لها

صَيَقَ ابْنُ سَيَابَةَ جَارِيَةً سَوْدَاءَ ، فَلَمَاهُ أَهْلُهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاتَبُوهُ ؛ فَقَالَ :

يَكُونُ الْخَلَالُ فِي وَجْهِ قَيْسٍ • فَيَكُسُوهُ الْمَلَاةَ وَالْجَلَالَ
فَكَيْفَ يُلَامُ مَمْشُوقٌ عَلَى مَنْ • يَرَاهَا كُلُّهَا فِي الْعَيْنِ خَالَاً

أخبرني محمد بن مَرْزُوقٍ وعيسى بن الحسين والحسين بن يحيى قالوا حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

قصه مع ابن سوار القاضي ودائنه رصاص

لَقِيَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَابَةَ وَهُوَ سَكَارٌ أَبْنَا لِسَوَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي أَسْرَدَ ، فَعَاتَقَهُ وَقَبَّلَهُ ، وَكَانَتْ مَعَهُ دَايَةٌ يُقَالُ لَهَا رُحَاصٌ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ لَمْ يُقْبَلْهُ تَقْبِيلَ السَّلَامِ ، أَلَمْ يَقْبَلْهُ قُبْلَةً شَهْوَةً . فَلَحِقَتْهُ الدَّايَةُ فَشَتَمَتْهُ وَأَسْمَتَهُ كُلَّ مَا يَكْرَهُ ، وَهَجَرَهُ الْعِلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ :

قُلْ لِلَّذِي لَيْسَ لِي مِنْ • يَدَنِي هَوَاهُ خَلَاصُ
أَلَنْ تَتَمَنَّىكَ مِرًّا • فَأَبْصُرَنِي رُحَاصُ

(١) في ف : « وما كان منقطاً بمودة ... » . (٢) كذا في الأصول . ولها « مفتون » .
(٣) كذا في ف . وفي سائر الأصول : « آت » . (٤) في ف : « تحمّل شهوة » .

وقال في ذلك قوم * على انتصاي جِراس
هَجَرَتِي وانتصاي * شَيْمَةَ وانتصاي
فَهَاكَ فاقصص مِنِّي * إنَّ المَرْجوحَ قصاص

٧
١١

ويروى أنَّ رُحاص هذه مغنية كان الغلام يُحبها، وأنه سكر ونام؛ فقبله ابن سيابة. فلما أنبئه قال للجارية: ليت شعري ما كان خبرك مع ابن سيابة؟ فقالت له: سئل عن خبرك أنت معه، وحدثته بالقصة؛ فهجره الغلام؛ فقال هذا الشعر.

جوابه لمن حابه
على مجونه، ولئن
سال منه وهو
سكران محمول
في طبعه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا بن مَهْرُويَّة قال حدثنا علي بن الصباح قال: ماتت ابن سيابة على مجونه، فقال: ويلكم! لأنَّ ألقى الله تبارك وتعالى بذل المعاصي في رَحْمَتِي، أَحَبُّ إِلَيَّ من أن ألقاه أجتهد إِدْلالاً بحسناتي فيمقنتني.

قال: ورأيت ابن سيابة يوماً وهو سكران وقد حُل في طَبَقِي يَبْرُونَ به على الحُسْرِ، فسألم إنساناً ما هذا؟ فرفع رأسه من الطبق وقال: هذا بَقِيَّةُ مِمَّا تَرَكَ آلُ موسى وآلُ هارون فَمِجْلُهُ الملائكةُ ياكِشخان^(١).

وليع به أبو الحارث
بجيز حتى أحمله
فهبها

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويَّة قال حدثنا أبو الشَّيْبَلِ البرُّجُمي قال:

وليع [يوماً] أبو الحارث بجيز ابن سيابة حتى أحمله. فقال عند ذلك ابن سيابة

يهجوه:

بقي أبو الحارث الجُمُيز في وَسْطِ * من ظَهْرِهِ وَقَرِيْباً من ذِرَاعَيْنِ
دَيْراً لِقَسٍّ إذا ما جاء يَدْخُلُهُ * ألقى على باب دَيْرِ الْقَسِّ نَحْمَجَيْنِ
يَصْدُو على بَطْنِهِ شَدْداً على عَجَلٍ * لا ذو يَدَيْنِ ولا يَمْشِي برجلين

جوابه لمن اقترض
منه قاضى

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا عيسى بن ابراهيم تينة قال :

كتب ابن سيابة الى صديقي له يقترض منه شيئا ، فكتب اليه يعتذر له
ويخلف أنه ايس عنده ماسأله . فكتب اليه : "إن كنت كاذبا بلعمك الله صادقا ،
وإن كنت ملوماً بلعمك الله معذورا" .

ضرب في جملة
فكلم اسه

أخبرني محمد بن أبي الأزهري قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

كان ابن سيابة الشاعر عندنا يوماً مع جماعة يتحدثون وتناشد وهو يثبدا
شيئا من شعره ، فتعزك فصرط ، فضرب بيده على آسته غير مكترث ، ثم قال :
إما أن تسكني حتى أمكّم ، وإما أن نتكلم حتى أسكت .

غير غلاما امرد
فأجابه

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال :

تمز ابن سيابة غلاماً أترد ذات يوم فاجابه ، ومضى به الى منزله ، فأكلا
وجلسا يتشربان . فقال له الغلام : أنت ابن سيابة الزنديق ؟ قال نعم . قال :
أحب أن تملئني الزندقة . قال : أفعل وكرامة . ثم بطمه على وجهه ، فلما تمكن
منه أدخل طيه ، فصاح الغلام آه .! أيتش هذا ويحك ؟ قال سالتني أن أصلك
الزندقة ، وهذا أول باب من شرائعها .

يرى فقدان الدين
أكبر مصيبة

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني محرز بن جعفر الكاتب قال :

قال لي ابراهيم بن سيابة الشاعر : إذا كانت في جيرانك جنازة وليس في بيتك
دقيق فلا تحضر الجنازة ، فإن المصيبة عندك أكبر منها عند القوم ، وبيتك أولى
بالنائم من بينهم .

سقط طيه الفضل
ابن الربيع
فاستطاعه بشر
فرضى عنه ورواه

أخبرني جعفر بن قدامة ومحمد بن مزينة قالوا حدثنا حماد بن إسحاق عن

أبيه قال :

تَخِطُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى ابْنِ سِيَابَةَ، فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ فَاغْتَمَعَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سِيَابَةَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَسَأَلَنِي بِإِصَالِهَا :

إِنْ كَانَ بَحْرِي قَدْ أَحَاطَ بِمَحْرَمَتِي * فَأَحِطْ بِمُحْرَمِي عَفْوِكَ الْمَاوَلَا
فَكَمْ أَرْجَيْتُكَ فِي الْبَيْتِ لَا يُرْجَى * فِي مِثْلِهَا أَحَدٌ فَبِتَّ السُّوَلَا^(١)
وَضَلَلْتُ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَدْعَا * وَوَجَدْتُ حِلْمَكَ لِي عَلَيْكَ دَلِيلَا
هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرَبُ كُنْ * يَزِدَادَ عَفْوُكَ بَعْدَ طَوْلِكَ طَوْلَا^(٢)
فَالْعَفْوُ أَجْمَلُ وَالْفَضْلُ بَاسِرِي * لَمْ يَسْخَمْ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلَا

فَلَمَّا قَرَأَهَا الْفَضْلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْ ابْنِ سِيَابَةَ، وَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ هَلٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا
الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ طَائِسَةَ يَقُولُ :

جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سِيَابَةَ إِلَى بَشَّارٍ فَقَالَ لَهُ : مَا رَأَيْتُ أَعْمَى قَطُّ إِلَّا وَقَدْ هُوَضَ
مِنْ بَصَرِهِ إِنَّمَا الْخِفْظُ وَالذِّكَاؤُ وَإِنَّمَا حَسَنَ الصَّوْتِ ، فَأَيُّ شَيْءٍ هُوَضْتَ [أَنْتَ] ؟ قَالَ :
أَلَا أَرَى تَقِيلًا مِثْلَكَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ وَيَحْكُ ؟ قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ سِيَابَةَ .
فَقَضَّاحَكَ ثُمَّ قَالَ : لَوْ نَكِحَ الْأَسَدُ فِي أَسْنِهِ لَدُلَّ . وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَرَى بِذَلِكَ .
ثُمَّ تَمَثَّلَ بِبَشَّارٍ :

لَوْ نَكِحَ اللَّيْثُ فِي أَسْنِهِ خَضَمًا * وَمَاتَ جَوْعًا وَلَمْ يَنْتَلِ شَيْعَا
كَذَلِكَ السِّبْغُ حِنْدَ هِرْزِهِ * لَوْ بَسَقَ النَّاسُ فِيهِ مَا قَطَعَا

(١) السُّوَلُ وَالسُّوَلَةُ ، وَيَرْكُزُ هُزْمًا : مَا سَاكَ . (٢) الطُّوَلُ (بِالْفَتْحِ) : الْفَضْلُ .
(٣) زِيَادَةُ فِى . (٤) كَذَا فِى ف . وَفِى مِثْرِ الْأَمْوَالِ : « ... بِنِ سِيَابَةَ . » قَالَ .
(٥) فِى ف : « مَا اقْرَأَ مِنْ وَذَلَّ » .

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عبد الله بن أبي مسعود قال حدثني
عبد الله بن أبي نصر المروزي قال حدثني محمد بن عبد الله الطلحي قال حدثني سليمان
ابن يحيى بن معاذ قال :

نزل على سليمان
ابن يحيى بن معاذ
بنيسابور

قديم إبراهيم بن سيابة بنيسابور فارتلته على : بجفائي ليلة من الليالي وهو مهروب ،
لجمل بصبح بي : يا أبا أيوب . فثبت أن يكون قد غشيه شيء يؤذيه ، فقلت :
ما تشاء ؟ فقال :

* أعياني الشايد الرب *

فقلت بماذا ؟ فقال :

* اكتب أشكو فلا يجيب *

قال فقلت له : داره ودأوه ؟ فقال :

من أين أبنى شفاء ما بي * وإنما دائي الطيب

فقلت : لا دواء إذا إلا أن يفرج الله تعالى . فقال :

يارب فرج إذا وعجل * لأنك السامع المحيب

ثم أنصرف .

في هذا الشعر رمل طنبوري بمخطة .

صوت

أيما فخر الخابور مالك موريا * كأنك لم تحزن على ابن طريف

فنتى لا يحب الزاد إلا من اتقى * ولا المال إلا من قتا وسؤوف

من قصيدة أغنت
الوليد بن طريف
في رثائه

الشعر لأخت الوليد بن طريف الشاري . والفناء لمبداه بن طاهر ثقل
أول بالوسطى ، من رواية ابنه عبيد الله عنه . وأول هذه الأبيات كما أنشدنا محمد
ابن العباس اليزيدى عن أحمد بن يحيى ثعلب :^(١)

بَسَلْ بُنَانًا رَمَّ قَبْرِ كَاهُ • عَلَى عَيْلَمٍ فَوْقَ الْجِبَالِ مُنِيفٍ
تَقْضَمْنَ جُودًا حَاتِمًا وَنَائِلًا • وَسُورَةُ مَقْدَامٍ وَقَلْبٌ حَصِيفٍ^(٢)
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحَتَا حَيْثُ أَضْمَرْتُ • فَتَى كَانَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَنِيفٍ^(٣)
إِنْ يَسْكُ أَرْقَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَرْزُودٍ • قِيَارَبَّ خَيْلِي فَضًّا وَصُفُوفٍ^(٤)
أَلَا يَا لَقُورِمْ لِلنَّوَائِبِ وَالزُّدَى • وَدَهْرٍ مِلْحٍ بِالْكَرَامِ عَنِيفٍ^(٥)
وَلَقَدْ رَمَى بَيْنَ الْكَوَاكِبِ إِذْ هَوَى • وَلِلشَّمْسِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُفُوفٍ^(٦)
أَيَا ضَبْرَ أَخْلَابِورِ مَالِكُ مُورِقًا • كَأَنَّكَ لَمْ تَحْجِزَنَّ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ^(٧)

(١) في بعض الأصول : « بن ثعلب » بحرíf . (٢) كذا في ط ، ف . وفي ب ، سه
ومعاهد التنصيص (ص ٤١٤) : « نايق » . وفي حاشية البحرى : « نايق » مضبوطا بضم الأول ،
ومثله في الكامل لابن الأثير . (ج ٦ ص ٩٨) وفي سائر الأصول : « بنانا » . وفي روایات الأعيان ،
« بنل نايك » . وقال ابن خلكان : « وتل نايك أظنه في بلد نصيبين » وهو مرفوع الواقعة المذكورة .
(٣) في روایات الأعيان : « ورأى حصيف » .

(٤) في حاشية البحرى وابن الأثير : « كيف أضمرت » . وفي معاهد التنصيص وروایات الأعيان وحاشية
البحرى : « غير معروف » . وأجبت : جمع جثرة (مثلة الجيم) وهي ما يجمع من ججارة أو تراب . وفي حديث
طاهر : « رأيت نورا للشهداء جثا » . يعني أرضه بمحطة .

(٥) في الروایات ومعاهد التنصيص وحاشية ابن الشجرى وحاشية البحرى :

• قرب زحوف لها زحوف •

وفي الأخير : « فضا » .

(٦) في معاهد التنصيص والروایات : « ألا يا قورى » . (٧) في ف : « قد هوى » .

(٨) في معاهد التنصيص والروایات : « لما أزممت » بدل « همت بئذ » .

(٩) في ف والروایات ومعاهد التنصيص وابن الأثير والمقدادى : « لم تجرح » .

فَتَى لَا يُمِيبُ الرَّادُّ إِلَّا مِنَ التُّقَى * وَلَا الْمَالُ إِلَّا مِنْ قَتَا وَسِيُوفِ
وَلَا الْخَيْلُ إِلَّا كُلُّ جَرْدَاءٍ شَطِيبَةٍ * وَكُلُّ يَحْصَانٍ بِالْيَدَيْنِ غُرُوفِ^(١)
فَلَا تَجْزَعَا يَا ابْنِي طَرِيفُ فَاُتْبِ * أَرَى الْمَوْتَ تَزَالًا بِكُلِّ شَرِيفِ
فَقَدْ نَالَكَ فَقْدَانُ الرَّيْسِ وَلِبَنَّا * فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهْمَانَا بِالْأُوفِ^(٢)

وهذه الأبيات تقولها أخت الوليد بن طريف ترميه، وكان يزيد بن مزيد قتلته .

ذكر الخبر في ذلك

مقتل الوليد
ابن طريف

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن عمه عن جماعة
من الرواة قال :

كان الوليد بن طريف الشيباني رأس الخوارج وأشدّهم بأساً وصولةً وأجمعهم
فكان من الثمسمية لا يامن طروقه [إياه]، واشتدّت شوكتُهُ وطالت أيامُهُ، فوجه إليه

(١) في معاهد التنصيص والوفيات :

ولا القتر إلا كل جرداء صلبم * معاودة الكربين صفوف

وفي حاشية البحري :

* وأورد علي المنسجين غرُوف *

والجرداء من الخيل : القصيرة الشعر . وقصر الشعر عما تملح به الخيل . والشطبة (بالفتح وبكسر) من الخيل :
السبلة اللحم ، وقيل : من الطويلة . وفي بعض الأصول : « حروف » بالعين المهملة ، تصحيف
والنورف من الخيل : التي تنرف الجري خرفاً تشب الأرض بها في سرعتها .

(٢) في معاهد التنصيص والوفيات وحاشية البحري والمقد الفريد : « ولعنا » .

(٣) في الوفيات ومعاهد التنصيص : « من قتلنا » . وفي المقد الفريد : « من ساداتنا » .

وفي حاشية البحري :

فقدناه قعدان الريح لبنا * فدیناه

وفيها من هذه القصيدة أربعة وعشرون بيتاً .

(٤) الثمسمية : محلة كانت قرية من بلاد

(٥) زيادة في ف

الرشيد يزيد بن يزيد الشيباني ، بفعل يُخَانِلَهُ وَيُمَاكِرُهُ . وكانت البرامكة منحرفة
عن يزيد بن يزيد ، فأغروا به أمير المؤمنين ، وقالوا : إنما يتجافى عنه للترحم ،
والآ فشوكة الوليد يسيرة ، وهو يؤاخذُهُ و ينتظر ما يكون من أمره . فوجه إليه
الرشيد كتاب مُنْصَبٍ يقول فيه : « لو وَجَّهْتُ بأحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم
به ، ولكنت مُدَاهِنٌ مُنْصَبٌ . وأمير المؤمنين يُقيم بأفقه لئن أُخِرَتْ مُتَابَعَةُ الوليد
ليُوجَّهَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَحْمِلُ رَأْسَكَ إِلَى أمير المؤمنين » . فلقى الوليد عِشَّةً تَحْمِيسٍ في شهر
رمضان . فيقال : إن يزيد جُهِدَ عَطْشًا حَتَّى رَمَى بِخَاتَمِهِ فِي نَفْسِهِ ، بفعل يُلَوِّكُهُ ويقول :
اللَّهُمَّ إِنِّي شِدَّةٌ شَدِيدَةٌ فَأَسْتُرْهَا . وقال لأصحابه : فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي ، إنما هي
الخوارجُ وهم حَمَلَةٌ ، فَاتَّبَعُوا لَمْ تَحْتَ الرَّأْسِ ، فإذا انْقَضَتْ حَمَلَتُهُمْ فَاحْمِلُوا ، فإلَهُمْ
إِذَا أَنهَزَمُوا لَمْ يَرْجِعُوا . فكان كما قال ، حَمَلُوا حَمَلَةً وَثَبَتْ يَزِيدٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ
عَشِيرَتِهِ وَأَصْحَابِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ طَيْبُهُمْ فَانْكَشَفُوا . ويقال : إنَّ أَسَدَ بْنَ يَزِيدَ كَانَ شَبِيهَا
بِأَبِيهِ جِدًّا ، وَكَانَ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا إِلَّا الْمَتَأَمَّلُ ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَا يُبَاغِدُهُ مِنْهُ ضَرْبَةٌ
فِي وَجْهِ يَزِيدَ تَأْخُذُ مِنْ قَصَاصِ شَعْرِهِ وَمِنْحَرَفَةٌ عَلَى جَبْهَتِهِ ، فَكَانَ أَسَدٌ يَتَجَنَّى مِثْلَهَا .
فَهَوَتْ لَهُ ضَرْبَةٌ فَأَخْرَجَ وَجْهَهُ مِنَ الثَّرَسِ فَأَصَابَتْهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . فيقال : إِنَّهُ
لَوْ خُطِّطَ عَلَى مِثَالِ ضَرْبَةِ أَبِيهِ مَا عَدَا ، جَاءَتْ كَأَنَّهَا هِيَ . وَاتَّبَعَ يَزِيدُ الْوَلِيدَ بْنَ
طَرِيفٍ فَلَيِّقَهُ بَعْدَ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ فَأَخَذَ رَأْسَهُ . وَكَانَ الْوَلِيدُ نَرَجَ إِلَيْهِمْ حَيْثُ نَرَجَ
وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا الْوَلِيدُ بْنُ طَرِيفِ الشَّارِي * قَسَوْرَةٌ لَا يُصَلِّيَ يَسَارِي

* جَوْدُكُمْ أُنْجِنِي مِنْ دَارِي *

٢٠ (١) في ف : « ليلة شديدة » . (٢) القراس : جمع زرس (بالضم) ، وهو صفحة من القولاذ مستديرة
تحمّل الوفاة من السيف ونحوه . (٣) في ط ، ف : « شعره منحرفة » بدون الواو . (٤) ما عدا ،
أي ما جاوز خط ضربه مثال ضربة أبيه . وقوله « جاءت كأنها هي » بيان لقوله : « ما عدا » .

حربت أخته لثأر
له فزجرها يزيد
ابن مزيد

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد، صَبَحْتَهُمْ أخته ليلى بنت طريف مستعدةً
عليها الدرعُ والجوشنُ، فجعلت تحمِلُ على الناسِ فَعُرِفَتْ. فقال يزيد: دَعَوْهَا، ثم
خرج إليها فَضْرَبَ بِالرُّمْحِ قَطَاةً فَرَمَهَا، ثم قال اغْرُبِي غَرْبَ اللَّهِ طِيكَ! فَقَدْ فَضَحَتْ
المشيرة؛ فَاسْتَحْيَتْ وَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ:

أيا شَجَرَ الخابور مَالَكُ مَوْقَاً * كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ الثَّنَى * وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسُيُوفٍ
وَلَا الذَّرَّ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءٍ صِلْدِمٍ * وَكُلَّ رَقِيقٍ الشَّقَرَيْنِ خَفِيفِ^(١)

١٠
١١

فلما آنصرف يزيد بالظفر حُجِبَ رَأْيُ الْبَرَامِكَةِ، وَأَظْهَرَ الرَّشِيدُ السَّخَطَ عَلَيْهِ.
فَقَالَ: وَحَقَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا صَيْقَنَ وَأَشْتَوْنَ عَلَى فَرَمَى أَوْ أَدْخَلَ. فَارْتَفَعَ
الْخَبَرُ بِذَلِكَ فَأَذِنَ لَهُ فَدْخَلَ. فَلَمَّا رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَحَكَّ وَسُرَّ وَأَقْبَلَ بِصَبْحٍ:
مَرْحَبًا بِالْأَعْرَابِي! حَتَّى دَخَلَ وَأَجْلَسَ وَأَكْرَمَ وَصَرَفَ بِلَاؤُهُ وَنَقَاءُ صَدْرِهِ.
وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ بِذَلِكَ. فَكَانَ أَحْسَنُهُمْ مَدْحًا مُسَلِّمٌ بِنَ الْوَلِيدِ؛ فَقَالَ فِيهِ فَصِيدَتُهُ
الَّتِي أَوْلَاهَا:

من قصيدة مسلم
ابن الوليد في يزيد
ابن مزيد

أَجْرَتْ حَبْلَ خَلِيجٍ فِي الصَّبَا خَزَلٍ * وَثَمَرَتْ هِمُّ الْعُدَالِ فِي عَدْلِي^(٢)

(١) في ح. ومساعد التنصيص: «صحبته».

(٢) قطاعة القوس: مجزؤها أو مقعد الرديف منها.

(٣) كذا في ط ومساعد التنصيص. وفي ب، منه: «غرب الله عينك». وفي الكامل:
«اغربي غرب الله طيك» بالزاي.

(٤) الصلح من الخيل: الشديدة الحافر. ورقيق الشقريين: السيف.

(٥) كذا في ف. وفي ديوان مسلم بن الوليد: «في العُدال». وفي سائر الأصول: «عن عدل»
تحرّيف. تقول العرب: أجرت فلاناً وسهه إذا مهلت له في إرادته. وأصله أن تهمل للداية في الرمي جارة
وسباً. فيقول: أجرت حبل خليج في الصبا، أي حبل من خلع مداره في الصبا. وخزل: دى غزل
وجاعة. وقوله «وثمرت...» أي حين رأيت قد صبرت. وأخلج أيضا: من يخلقه قومه لشدة
فان ذهب أحد إلى هذا فعناه رجل قد تبرا من قومه. (عن شرح ديوان مسلم ببعض تصرف).

هَاجَ الْبَكَاءُ عَلَى الْعَيْنِ الطَّلُوحِ هَوًى * مُفَرَّقٌ بَيْنَ تَوْدِيعٍ وَخَتْمٍ (١)
كَيْفَ السُّلُوْ لِغَلَبِ بَاتٍ مُخْتَلًا * يَهْدِي بِصَاحِبِ قَلْبٍ فَيْرِ مُخْتَلٍ (٢)
وفيها يقول :

يَقْتَرُّ عِنْدَ اقْتِرَارِ الْحَرْبِ مَبْتَسِمًا * إِذَا تَفَرَّقَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَكَلِ (٣)
مُوفٍ عَلَى مَهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ * كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْتَوِي إِلَى أَمَلٍ (٤)
يَنَالُ بِالرَّقِي مَا يَتَى الرَّجَالُ بِهِ * كَالْمَوْتُ مُسْتَعِجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ (٥)
لَا يَرَحُلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حُجْرَتِهِ * كَالَيْتَ يُفَضِّي إِلَيْهِ مُتَقِي السَّبِيلِ (٦)
يَقْرَى الْمَنِيَّةَ أَدْوَاخَ الْمُنَادَا كَمَا * يَقْرَى الضُّيُوفَ تُحُومَ الْكُومِ وَالزُّبُلِ (٧)
يَكْسُو السُّيُوفَ رُءُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ * وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيِّبَانِ أَلْقَانَا الذُّبُلِ (٨)

(١) في ف : « ومرمحل » . والطلوح : المرتفعة في النظر إلى الأحبة وهم سائرون . فيقول : هاج البكاء على العين هوى الطلوح بين توديع ومحتل ، أي قسم ، بسنه في توديع الأحبة وبعضه في احتالم . (من شرح ديوان مسلم) .

(٢) في ف وديوان مسلم : « راح مختبلا » . ومختبل : مخبول المعقل فاسده . والمهلان : الكلام الذي يفضي بصاحبه إلى ما لا يفهم منه . وإنما يكون ذلك من ملة تغضي بصاحبه إلى المهلان فينكمم بها يأتيه دون أن يعرف ما يقول .

(٣) اقترفلان ضاحكا : أهدى أسنانه عند الضحك . واقترار الحرب : تكثيرها عن أنيابها ، وهذا تأكيد عن شدتها . يقول : يتسم من قلة مبالاة بالحرب إذا تغير وجه الفارس البطل من هول الحرب وشدها .

(٤) في ديوان مسلم : « واليوم ذر هج » . والزهج الغبار . يقول : يوفى على المهج بالقتل في يوم قد ثار لعمري من شدة القتال ، فهو يعمل عمل الأجل في الأمل .

(٥) كذا في ف والديوان . وفي سائر الأصول : « ... حول حجرته » . يقول : لا يرحل الناس لطلب عطاء إلا نحو حجرته ، كاليث (يعني بيت الله الحرام مكة) يفضي إليه ملحق السبل ، أي عنده ملحق الطريق كلها .

(٦) ف : « الكاة » بدل « العداة » . والكوم من التوق : النظام الأسنة ، واحداها كوما . والبزل : جمع : يزول وهز ما يلزم من الإبل قمع سنين .

(٧) ويرى : « دماء الناكثين » . والناكثون : النافضون للعهد ، والذابل من القنا وهي الرياح : الرقيق اللاصق البلط . ويجمع أيضا على ذبل (بضم الذال وتشديد الباء المفتوحة) .

- إذا انتفى سيفه كانت مسالكه * مسالك الموت في الأبدان والقلل^(١)
 لا تُكذب فإنَّ المجد معدنه * ورائته في بني شيبان لم تزل^(٢)
 إذا الشريك لم يقهر على أحد * تكلم الفخر عنه غير متجمل^(٣)
 الزائدون قوم في رماحهم * خوف الخيف وأمن الخائف الوجل^(٤)
 كبرهم لا تقوم الزايات له * حلتا وطفلهم في هدي مكمل^(٥)
 استم يزيد فما في الملك من أود * إذا سلمت ولا في الدين من خلل^(٦)
 لولا دفاعك بأس الروم إذ مكرت * عن بيضة الدين لم تأمن من الثكل^(٧)
 والمارق ابن طريف قد دلفت له * يبارض البنايا مسيل هطل^(٨)
 لو أن غير شريك أطاف به * فاز الوليد بقدح الناضل الخصل^(٩)
 ما كان جمعهم لما دلفت لهم * إلا كمثل براد ريع متجمل^(١٠)

- (١) ويرى : « في الأجسام » . وانتفى سيفه : سله من حده . والقلل : جمع قلة ، وهي
 أهل الفقه ، وهي هنا : أمالي الرعوس . (٢) في الديوان « الحلم » .
 (٣) كذا في ف والديوان . وفي سائر الأصول : « لم يزل » .
 (٤) الشريك : نسبة إلى « شريك » جد من أجداد يزيد بن مزيد المدوح . يقول : إن أفعالهم
 بادية ظاهرة في الناس ، فلا يحتاجون هم إلى التلق بها لإظهارها ، فقد كفوا ذلك .
 (٥) الزائدون : نسبة إلى « زائدة » جد أيضا . وقوله : « خوف الخيف » أي خوف من أخاف
 الناس ، يعني الأشرار الذين يخفون الرعية .
 (٦) في الديوان : « فإ في الدين ... وما في الملك » ويرى : « فإ في الدين من حرج » أي ضيق .
 والأود : العوج .
 (٧) في الديوان : « إذ بكرت » عن حيرة الدين « أي من جماعة الإسلام . وفي ط ، ج :
 « لم يأمن » . والثكل ، بالتحريك ، ويجوز أن يكون بضمين ، بشريك الكاف الناكسة .
 (٨) في الديوان : « يسكر » بدل « يبارض » . وأسبل السحاب : كثر مطره واتسع .
 (٩) الناضل : المصيب . والنخل مله .
 (١٠) في ف والديوان : « لما لقيتهم » . وفي الديوان : « لا كمثل تمام » .

كم آمين لك نائي الذار ممسح * أخرجته من حصون الملك والحول^{١١}
 تراه في الأمن في دِرَج مضاعفة * لا يأن الدهر أن يدعى على عجل
 لا يبق الطيب خذيه ومفرقه * ولا يمسح عليه من الكمل
 يابى لك الدم في يومك إن ذكرًا * غضب حسام وعرض غير مبتل^{١٢}
 فانقر فمالك في شيان من مثل * كذاك مالبى شيان من مثل

وقال محمد بن يزيد : يعني بقوله :

* تراه في الأمن في دِرَج مضاعفة *

كان مع يده
 على يديه صابته
 امرأته ذراعا
 حالم وحاله

خبر يزيد بن مزيد . وذلك أن امرأة معن بن زائدة طابت معنًا في يزيد وقالت :
 إنك لتقصده وتؤخر بينك ، وتُشيد بذكره وتُحمل ذكرهم ، ولو نهتهم لانتبهوا ،
 ولورفقتهم لارفعوا . فقال معن : إن يزيد قريب لم تبعد رجحه ، وله على حكم الولد
 إذ كنت عمه . وبعد فلأنهم ألوط^{١٣} بطني وأدنى من تقى على ما توجبها واجبة الولادة
 للأمة من تقديمهم ، ولكني لا أجذب عندهم ما أجده عنده . ولو كان ما يضطرب به
 يزيد في بعيد لبهار قريبًا ، وفي علو لبصار حبيبًا . وسأريك في ليلتي هذه ما ينفسح به

(١) الخول : ما يطأه المرء من النمل والبيد والإماء وغيرهم من الحاشية . يقال الواحد والجمع والخذك
 والمؤنث ، ويقال الواحد خائل . وقال النضر : بعيدها . يقول : كم من جدر قد أمك لبعد دأره عنك
 وامتناعه بصونه ، قد أخرجته من حصون ملكه ومن بين خوله .

(٢) كذا في ط وديوان مسلم . وفي سائر الأصول : « لم يبق » .

(٣) الغضب هنا : السيف . والحسام : القطاع . يقول : يابى لك أن يذمك أحد سيف قطاع
 تقتل به الأعداء ، ومرض غير مبتل للدم ، لأنك تصونه بالظواهر لكل من سألك : فلا يحمل لأحد سبيلًا
 إل مرضك . (٤) في ط : « ولم يجد » .

(٥) ألوط بطني : ألصق به ؛ يقال : لاط الشيء بطني يوط ويلط ليرمى ويلط ، إذا حبيب إليه
 ولزق به ؛ فهو ألوط به نالط به . (٦) في ف : « على قدر ما توجبها واجبة الأجرة » .

اللَّوْمَ عَنِّي وَيَتَّبِعُنِي بِهِ طُورِي . بِأَغْلَامٍ أَذْهَبُ فَادْعُ جَسَّاسًا وَزَائِدَةً وَعَبْدَ اللَّهِ وَفُلَانًا
 وَفُلَانًا، حَتَّى أَتَى عَلَى أَسْمَاءَ وَلَدَهُ ؛ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءُوا فِي الْغَسَائِلِ الْمَطْيِئَةِ وَالنَّعَالِ
 السَّنْدِيَةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَسَأَمُوا وَجَلَسُوا . ثُمَّ قَالَ : بِأَغْلَامٍ أَدْعُ لِي يَزِيدَ
 وَقَدْ أُسْبِلَ سِتْرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَإِذَا بِهِ قَدْ دَخَلَ عَجَلًا وَعَلَيْهِ السَّلَاحُ كُلُّهُ، فَوَضَعَ
 رُفْعَهُ بِبَابِ الْمَجْلِسِ ثُمَّ أَتَى يُحْيِضِرُ . فَلَمَّا رَأَاهُ مَعْنُ قَالَ : مَا هَذِهِ الْهَيْئَةُ أَبَا الزُّبَيْرِ ؟
 — وَكَانَ يَزِيدُ يُكْنَى أَبَا الزُّبَيْرِ وَأَبَا خَالِدٍ — فَقَالَ : جَاءَنِي رَسُولُ الْأَمِيرِ فَسَبَقَ
 إِلَيَّ نَفْسِي أَنَّهُ يُرِيدُنِي لَوْجِهِ، فَقُلْتُ : إِنْ كَانَ مَضِيئًا وَلَمْ أُعْرِجْ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ
 عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَتَرَجُّعُ هَذِهِ الْآلَةِ إِسْرُ الْخَطِيبِ . فَقَالَ لَمْ : انصَرِفُوا فِي حِفْظِ اللَّهِ .
 فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : قَدْ تَبَيَّنَ مُدْرُكُ . فَأَنْشَدَ مَعْنُ مَثَلًا :

نَفْسُ عِصَامٍ مَوَدَّتْ عِصَامًا * وَعَوْدَتُهُ الْكُرَّ وَالْإِفْدَامَا
 وَصَيْرَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا *

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزَّيْثَانِيُّ قَالَ : أُنْشِدَنِي الْأَصْمَعِيُّ
 لِأَخْتِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ تَرْثِيهِ :

ذَكَرْتُ الْوَلِيدَ وَأَيَّامَهُ * إِذَا الْأَرْضُ مِنْ تَخْطِئِهِ بَقِعُ
 فَاقْبَلْتُ أَطْلُبُهُ فِي السَّمَاءِ * كَمَا يَتَنَفَّى أَقْبَهُ الْأَجْدَعُ
 أَضَاعَكَ قَوْمُكَ فَلْيَطْلُبُوا * إِفَادَةً مِثْلَ الَّذِي ضَاعُوا
 لَوْ أَنَّ السُّيُوفَ الَّتِي حُمِّلَتْهَا * يَصِيْبُكَ تَعَلَّمْ مَا تَصْنَعُ
 نَبَتْ عَنْكَ أَوْ جَعَلَتْ هَيْئَةً * وَخَوْفًا لِمَوْلَاكَ لَا تَقْطَعُ

من شعر أخته
 في رثائه



بعض أخلاق
عبد الله بن طاهر

فأما خبر عبد الله بن طاهر في صُنْعِهِ هَذَا الصَّوْتِ، فَإِنَّ عِبْدَ اللَّهِ كَانَ يَحُلُّ مِنْ
مُلُوكِ الْمَغْرِبَةِ وَعِظَمِ الْقَدْرِ وَلُطْفِ مَكَانٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ، يَسْتَنَفِي بِهِ عَنِ التَّقْرِيطِ لَهُ وَالذَّلَالَةِ
عَلَيْهِ . وَأَمْرُهُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورٌ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَلَهُ فِي الْأَدَبِ مَعَ ذَلِكَ الْحُلِّ
الَّذِي لَا يُدْفَعُ، وَلِي السَّيَاحَةِ وَالشَّجَاعَةِ مَا لَا يُقَارِبُهُ فِيهِ كَثِيرٌ أَحَدٌ .

لَوْ أَنَّ خَرَجَ مِصْرَ
وَقَالَ أَيْمَانًا أَرْضِي
بِهَا الْمَأْمُونُ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْمُبَرِّدِ أَنَّ الْمَأْمُونَ أَعْطَى
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ مَالَ مِصْرَ لِسَنَةِ خَرَجِهَا وَضِيَاعِهَا، فَوَهَبَهُ كُلَّهُ وَفَرَّقَهُ فِي النَّاسِ،
وَرَجَعَ صِفْرًا مِنْ ذَلِكَ، فَنَظَرَ الْمَأْمُونُ فِعْلَهُ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ يَوْمَ مَقْدَمِهِ فَأَنشِدَهُ أَيْمَانًا:
قَالَهَا فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَهِيَ :

١٢
١١

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَعْنَائِي خَاضِعَةٌ * لِلنَّسَابَاتِ أَيْمَانًا غَيْرَ مُهَنْتَمٍ
إِلَيْكَ أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الْفَتْحِ بِهَا * حَوَالَيْنِ بِسَدِّكَ فِي شَوْقِي وَفِي أَلَمِ
أَقْفُو مَسَاجِيكَ الْإِلَاحِي خُصِمْتَ بِهَا * حَذَوُ الشَّرَاكِ عَلَى مِثْلِ مِنَ الْأَدَمِ
فَكَانَ فَضْلِي فِيهَا أَتَى تَبِعٌ * لِمَا سَنَلْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالنَّعِيمِ
وَلَوْ وَكَلْتُ لِي نَفْسِي غَيِّبْتُ بِهَا * لَكِنْ بَدَأَتْ فَلَمْ أَعْجِزْ وَلَمْ أَلَمِ

فَضِيحِكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا نَفِضْتُ عَلَيْكَ مَكْرُمَةً قَتَبَهَا وَلَا أُحْدِثُهُ حَسَنٌ عَنْكَ
ذِكْرُهَا، وَلَكِنْ هَذَا شَيْءٌ إِذَا عَوْدَتَهُ نَفْسُكَ اخْتَقَرَتْ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى لَمْ شَعْنِكَ وَإِصْلَاحِ
حَالِكَ . وَزَالَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ .

أَتَاهُ بِمِلِّ الطَّائِفِ
وَمَدَحِهِ فَأَجَازَهُ

أَخْبَرَنِي وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَرَّقِدٍ
قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ :

لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر ونحن معه، سوغه المأمون نراجها، فصعد المنبر فلم يزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها. فأتاه مولى الطائي وقد أعلموه ما قد صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز، وكان عليه واجداً، فوقف بين يديه تحت المنبر فقال: أبلغ الله الأمير! أنا مولى الطائي، وقد بلغ منى ما كان منك [إلى] من جفاء وغفلة، فلا يفلطن على قلبك، ولا يستخفك الذي بلغك، أنا الذي أقول:

يا أعظم الناس عفواً عند مقدرة * وأظلم الناس عند الجود للـ
لو أصبح النيل يجرى مائه ذهباً * لما أشرت إلى تعزيب بمنقال
تغلي بما به ريق الحيد تملكه * وليس شيء أعاض الحمد بالنال
فكك باليسر ككف المسر من زمني * إذا استطال على قوم بإقلال
لم تحسل ككف من جود مختيط * [أ] ومُرهِف قاتلي في رأس قتال
وما بشت زيعل الخيل في بلد * إلا عصفت بأرزاقي وآجال
إن كنت منك على بال مننت به * فإن شكرت من قلبي على بال
ما زلت متضيباً لولا مجاهرة * من أنس خضن في صدري بأفوال

قال فضحك عبد الله وسر بما كان منه، وقال: يا أبا السمراء أقرضني عشرة آلاف دينار، لما أمسيت أملكها، فأقرضه فدفعها إليه.

(١) زيادة في ف. (٢) أغل بالشي، وأغلاه مثل غال بالشي. وغالاه: جعله غالياً.

(٣) اختبطه وتخطبه: سأل المعروف بلا وسيلة من آصرة قربي أو مودة أو معرفة.

(٤) في أكثر الأصول: «مقتضبا». وفي ف: «متقضباً». وفي أساس البلاغة: «راقضب

من أصحابه: انقطع». يقول: ما زلت مقطوعاً عنك أو عن الناس، وكنت أرتان أقرم ذلك لولا مجاهرة الأنسة ونحوها بالحدث فيا يكت مسدري من حب بولاه أو مداوة وفضاضة، فذلك الذي أبلغني أن أنزع عما أخذت به قسي، وحضرتي إلى الإقبال عليك.

أحسن إلى موسى
ابن خاقان ثم
بغناه ، فهدج
موسى المأمون
ومرض به

أخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه قال :

كان موسى بن خاقان مع عبد الله بن طاهر بمصر ، وكان نديمه وجليسه ، وكان له مؤثراً مقدماً ، فأصاب منه معروفاً كثيراً وأجازه بجواز سفرية هناك وقبل ذلك . ثم إنه وجد عليه في بعض الأمر ، بغناه وظهر له منه بعض ما لم يُجبه ، فرجع حينئذ إلى بغداد وقال :

صوت

إِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَّانَا * لَا يُبْدِئُ عُرْفًا وَإِحْسَانَا

لَحْسُنَا اللَّهُ رَضِينَا بِهِ * ثُمَّ بَعْدَ اللَّهِ مَوْلَانَا

يعني بعبد الله الثاني المأمون ، وغنت فيه جاريته ضَعْفُ لَحْنًا من التقيل الأول ، وتَمِيعَ المأمون فاستحسنه ووصله وإياها . فبلغ ذلك عبد الله بن طاهر ، فغاضه ذلك وقال : أَجَلْ ! صَنَعْنَا الْمَعْرُوفَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ لَفْضَاع .

وكانت ضَعْفُ إحدى المُحْسِنَات . ومن أوائل صَنَعَتِهَا وصدور أغانيها وما برزت فيه وقُدِّمَتْ فاختيرت ، صَنَعَتِهَا فِي شِعْرِ بَجِيل :

أَمِنْكَ سَرَى يَابْنَ طَيْفٍ تَأَوَّبَا * هُدُومًا فَهَاجَ الْقَلْبَ شَوْقًا وَأَنْصَبَا

تَحَبَّبْتُ لَهُ أَنْ زَارَ فِي النُّومِ مَضْجَعِي * وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَنَقِظًا كَانَ أَعْجَبَ

الشعر لجليل ، والغناء لضعف قيل أول بالنصر .

قصته مع محمد
ابن يزيد الأموي

أخبرني عمي قال حدثني أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثني العباس ابن الفضل الخراساني ، وكان من وجوه قواد طاهر وابنه عبد الله ، وكان أديبا جاقلا فاضلا ، قال :

لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بماثر أبيه وأهله ويفخر
بقتلهم المخلوع، عارضه محمد بن يزيد الأموي الحفصيّ، وكان رجلاً من ولد
مسلمة بن عبد الملك، فأفوط في السبّ وتجاوز الحد في قبح الرد، وتوسط بين
القوم وبين بني هاشم فأرّبي في التوسط والتعصّب. فكان مما قال فيه:

يَا بْنَ بَيْتِ النَّارِ مَوْقِدُهَا * مَا لِحَاذِيهِ سَرَائِيلُ^(١)
مَنْ حُسَيْنٌ مِنْ أَبوكَ وَمَنْ * مُضَيَّبٌ! ظَالِمٌ كُؤُلُ
نَسَبٌ فِي الْفَخْرِ مَوْثَبٌ^(٢) * وَأَبْوَاتٌ أَرَادِيْلُ
قَاتِلُ الْمَخْلُوعِ مَقْتُولٌ * وَدَمٌ الْمَقْتُولِ مَطْلُولٌ

وهي قصيدة طويلة. فلما ولى عبدالله مِصرَ ورد إليه تدير أمر الشام، علم الحفصيّ
أنه لا يفلت منه إن هرب، ولا ينجو من يده حيث حلّ، فثبت في موضعه، وأحرز
حرمة، وترك أمواله ودوابه وكل ما كان يملكه في موضعه، وفتح باب حصنه
وجلس عليه، ونحن نتوقع من عبدالله بن طاهر أن يوقع به. فلما شارفتا بلده وكنا
على أن نصبحه، دعاني عبدالله في الليل فقال لي: يث عندى الليلة، وليكن فرسك
معداً عندك لا بُدّ، ففعلت. فلما كان في السحر أمر غلمانته وأصحابه ألا يرحلوا
حتى تطلع الشمس، وركب في السحر وأنا ونحسب من خواص غلمانته [مع]، فسار حتى
صبح الحفصيّ، فرأى بابه مفتوحاً وراه جالساً مستريحاً، فقصدته وسلم عليه ونزل عنده
وقال له: ما أجلسك هاهنا وملك على أن تفتح بابك ولم تحصن من هذا الجيش
المقيل ولم تتنصع عن عبدالله بن طاهر مع ما في نفسه عليك وما يلقه منك؟ فقال: إن

(١) كما في ف. وفي سائر الأصول: «فيا قال فيه». (٢) الحاذان من الهذابة: ما وقع

عليه الذنب من أديار القطين. يريد هنا القطين. (٣) نسب مؤثب (يفتح الثين): غير صريح.

(٤) صبه (يشديد الباء): أناه صباحاً. (٥) زيادة في ف.

مَا قُلْتُ لَمْ يَذْهَبْ عَلَيَّ ، وَلَكِنِّي تَأَمَّلْتُ أَمْرِي وَحَلِمْتُ أَنِّي أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً حَقَّتْ
 عَلَيْهَا تَزَقُّ الشَّبَابِ وَغُرَّةُ الْحَدَاثَةِ ، وَأَنِّي إِنْ هَرَبْتُ مِنْهُ لَمْ أَفُتْهُ ، فَبَاعَدْتُ الْبَنَاتِ
 وَالْحَرَمَ ، وَاسْتَسْلَمْتُ بِنَفْسِي وَكُلِّ مَا أَمْلِكُ ؛ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ أَسْرَعَ الْقَتْلُ فِينَا ، وَلِي
 بَيْنَ مَضَى أَسْوَأَ ، فَإِنِّي أَتَقَى بَأْتَ الرَّجُلِ إِذَا قَتَلَنِي وَاحْذَرْتُ مَا لِي شَفَى غِيْظَهُ وَلَمْ يَجَاوِزْ
 ذَلِكَ إِلَى الْحَرَمِ وَلَا لَهُ فِيمَنْ أَرُبُّ ، وَلَا يُوجِبُ جُرْمِي إِلَيْهِ أَكْثَرُ مَا بَذَلْتُ . قَالَ :
 فَوَاللَّهِ مَا أَتَقَاهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَّا بِدُمُوعِهِ تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْعِرْنِي ؟ قَالَ :
 لَا وَاللَّهِ ! قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ ، وَقَدْ آمَنَ اللَّهُ تَعَالَى رَوْعَكَ ، وَحَقَّنَ دَمَكَ ،
 وَصَانَ حَرَمَكَ ، وَحَرَسَ نِعْمَتَكَ ، وَعَفَا عَنْ ذَنْبِكَ . وَمَا تَسَجَّلْتُ إِلَيْكَ وَحْدِي
 إِلَّا لَتَأْمَنَ مِنْ قَبْلِ هَجُومِ الْجَيْشِ ، وَلِنَلَّا يُخَالِطَ عَفْوِي عَنْكَ رَوْعَةً تَلَحُّقُكَ ، فَبَكَى الْخُضْعِيُّ
 وَقَامَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ، وَضَمَّهُ ^(١) [إِلَيْهِ] عَبْدُ اللَّهِ وَأَدْنَاهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِنَّمَا [لَا] فَلَا يَذْ مِنْ
 عِتَابٍ . يَا أَخِي جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! قُلْتُ شِعْرًا فِي قَوْمِي أَنْغَرَبَهُمْ لَمْ أَطْعَمْ فِيهِ عَلَى
 حَسْبِكَ وَلَا أَذْعَيْتُ فَضْلًا عَلَيْكَ ، وَنَفَرْتُ بِقَتْلِ رَجُلٍ هُوَ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمِكَ ، فَهَمَّ
 الْقِسْمُ الَّذِينَ تَأَرَّكَ عَنْدهُمْ ؛ فَكَانَ يَسْمَعُ السَّكُوتَ ، أَوْ إِنْ لَمْ تَسْكُتْ لَا تَقْصِرُ
 وَلَا تُسْرِفُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، قَدْ عَفَوْتَ ، فَاجْعَلْهُ الْعَفْوَ الَّذِي لَا يَخْلُطُهُ تَرْسِيبٌ ،
 وَلَا يَكْدِرُ صَفْوُهُ تَأْنِيْبٌ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَقُمْ بِنَا نَدْخُلْ إِلَى مِثْلِكَ حَتَّى تُوجِبَ
 عَلَيْكَ حَقًّا بِالضِّيَافَةِ ، فَنَقَامَ مَسْرُورًا فَادْخَلْنَا ، فَأَتَى بِطَعَامٍ كَانَ قَدْ أَمَدَّهُ ، فَكَلْنَا وَجَلَسْنَا

(١) زيادة عن ط ، ف - (٢) التكلفة عن ط - يريد : إِنْ كُنْتَ لَا أَتَوَاخُلُكَ بِمَا وَقَعَ مِنْكَ ،
 فَلَا يَذْ مِنْ عِتَابٍ . لَخَلَفْتُ "كَانَ" وَاسْمَهَا وَخَبَرَهَا ، وَهِيَ "لَا" النافية ، وعرض عن المحذوف
 « مَا » . وهذا الأسلوب في العربية معروف . قال الشاعر :

أَمَرْتُ الْأَرْضَ لَوْ أَنَّ مَالًا * لَوْ أَنَّ نَوَافِكَ أَوْجَعَالًا

* أَوْفَقَهُ مِنْ غَمٍّ أَمَالًا *

التقدير : إِنْ كُنْتَ لَا تَجْعَلِينَ فِيهَا * (راجع شرح الأشتوني وغيره من كتب الصحاح باب كَانَ وَأَخْرَاجُهَا) .

نَشْرَبُ فِي مُسْتَشْرِفٍ لَهُ . وَأَقْبَلَ الْجَيْشَ ، فَأَمَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنْ أُلْقَاهُمْ فَأَرْحَلَهُمْ ،
وَلَا يَنْزِلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا فِي الْمَنْزِلِ ، وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ ، [فَتَرَلْتُ فَرْحَتَهُمْ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ
إِلَى الْمَصْرِ] . ثُمَّ دَعَا بِدَوَاةٍ فَكَتَبَ لَهُ بِتَسْوِيفِهِ تَحْرَاجَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ ، وَقَالَ لَهُ : إِنْ
نَشِطْتَ لَنَا فَالْحَقُّ بِنَا ، وَإِلَّا فَأَقِمْ بِمَكَانِكَ . فَقَالَ : فَأَنَا أَتَجَهَّزُ وَالْحَقُّ بِالْأَمِيرِ . فَفَعَلَ
فَلِيَحِقُّ بِنَا بِمَصْرِ . وَلَمْ يَزَلْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ لَا يُفَارِقُهُ حَتَّى رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَوَدَّعَهُ وَأَقَامَ بِلَدِهِ .

فَأَمَّا الْأَصْوَاتُ الَّتِي غَنَّى فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ فَكَثِيرَةٌ . وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ إِذَا ذَكَرَ شَيْئًا مِنْهَا قَالَ : الْفَنَاءُ لِلدَّارِ الْكَبِيرَةِ ، وَإِذَا ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ صَنَعَتِهِ
قَالَ : الْفَنَاءُ لِلدَّارِ الصَّغِيرَةِ . فَنَمَّا وَمِنْ خُتَارِهَا وَصُدُورِهَا وَمُقَدِّمِهَا لَحْنُهُ فِي شِعْرِ أُخْتِ
[عَمْرُو بْنِ] عَاصِيَةِ — وَقِيلَ : إِنَّهُ لِأُخْتِ مَسْعُودِ بْنِ شَدَادٍ . فَإِنَّهُ صَوْتُ نَادِرٍ
جَيِّدٍ . قَالَ أَبُو الْيُبَيْسِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَقَدْ ذَكَرَهُ فَفَضَّلَهُ : جَاءَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ
صَحِيحَ الْعَمَلِ مُزْدَوِجَ النَّتْمِ بَيْنَ لَيْنٍ وَشَدِيدٍ عَلَى رَسْمِ الْحُدَاقِ مِنَ الْقُدَمَاءِ ، وَهُوَ :

صوت

هَلَّا سَقَيْتُمُ بَنِي سَهْمٍ أَسِيرُكُمْ * تَقْسَى فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي غُلَّةٍ صَادِي

الطَّاعِنُ الطَّمَنَةَ التَّجْلَاءُ يَتَّبِعُهَا * مُضَرَّجٌ بَعْدَ مَا جَادَتْ بِإِزَابِ

الشعر لأخت عمرو بن عاصية السَّامِي [تَرْثِيهِ] . وَكَانَ بَنُو سَهْمٍ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ هُدَيْلٍ ،
أَسْرَوْهُ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ ، فَلَمَّا عَرَفُوهُ قَتَلُوهُ . وَكَانَ قَدْ عَطِشَ
فَاسْتَسْقَاهُمْ ، فَنَعَمُوهُ وَقَتَلُوهُ عَلَى عَطَشِهِ . وَقِيلَ : إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِلْفَارَعَةِ أُخْتِ مَسْعُودِ
ابْنِ شَدَادٍ . وَلَحْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى ابْتِدَاؤُهُ اسْتِهْلَالٌ .

(١) التَّكْلَةُ مِنْ ف . (٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « فَكَبِيرَةٍ » بِالْيَاءِ الْمَوْحَدَةِ ، تَصْغِيفٌ .

(٣) التَّكْلَةُ مِنْ ف وَبِمَا سَيَأْتِي بَعْدَ أُسْطَر . (٤) كَذَا فِي ف ، وَفِي ط : « وَقَالَ جَاءَ بِهِ ... » .

رَبِّي سَائِرًا الْأَصُولُ : « قَالَ مَا جَاءَ ... » .

بعض الأسماء التي
غنى فيها وذكر بعض
أخبار استنساخها
بأنها

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا
عمر بن سبته قال :

قتلت بنو ستم ، وهم بطن من هذيل ، عمرو بن عاصية السلمى ، وكان
رجلان منهم أخذهما أخذاً ، فاستسقاها . أم فنعاه ذلك ، ثم قتلاه . فقالت أخته
ترثيه ، وتذكر ما صنعوا به :

شَبَّ هَذِيلٌ وَهَزَّ بِهَا أَرْدَ * فَلَا تَبُوحُ وَلَا يَرْتَدُّ صَالِيهَا ^(١)

[ويروى : « شبت هذيل وسهم » ، وهو الصحيح ، ولكن كذا قال عمر بن سبته] . ^(٢)

إِنَّ ابْنَ عَاصِيَةِ الْمَقْتُولِ يَنْكَا * خَلَّ عَلَى خِجَاجَا كَانَ يَجِيهَا

وقالت أيضاً ترثيه :

يَا لَهْفَ نَفْسِي لَهْفًا دَائِمًا أَبَدًا * عَلَى ابْنِ عَاصِيَةِ الْمَقْتُولِ بِالْوَادِي

هَلَّا سَقِيمٌ بَنَى سَتِيمٌ أَسِيرُكُمْ * نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي غُلَّةٍ صَادِي

قال : ففزع عرعر بن عاصية هذيلاً يطلبهم بدم أخيه ، فقتل منهم نفرًا وسبى
امرأة فجزدها ، ثم ساقها معه عارية إلى بلاد بني سلم ، فقالت عند ذلك :

(١) في أكثر الأصول : « محمد بن عبد العزيز » . والتصويب من ف .

(٢) كذا في ط وشرح أشعار الهذيلين للسكري (ص ٢٤٣ طبعة أوروبا) وديوان الهذيلين (لمسوخة
خطية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٦ أدب ش) . وقد وضع هذا البيت فيها في شعر جنوب أخت
عمرو ذي الكلب ترثيه . قال السكري : « حدثنا الحلواني قال حدثنا أبو سعيد قال أبو عبد الله :
ثم خرج عمرو ذو الكلب غازاً . فبينما هو في بعض غاراته فأنه يذوب عليه نمران فأكله ، فوجدت فهم
سلاحه فأذعت قتله . فقالت أخته جنوب ترثيه » . وأورد القصيدة الباقية التي مطلعها :

كَلَّ أَمْرِي بِطَوَالِ الْعَيْشِ مَكَدُوبِ . وَكَلَّ مِنْ غَالِبِ الْأَيَّامِ مَسْلُوبِ

ثم الأبيات التي ورد فيها هذا البيت والرواية هناك : « شبت هذيل ونهم » .

(٣) كذا في ط وشرح أشعار الهذيلين . وأصل الإرة حفرة يورق فيها . والمراد بها هنا الحرب .
وفي سائر الأصول : « ترة » بدل « إرة » وكنيت هذه الكلمة في ط بين السطور . والقرة : الثأر .

(٤) زائدة في ف . (٥) في ف : « دائماً جزها » . (٦) في ف : « قتلت امرأة من هذيل » .

(١) أَلَامَتْ سَلِيمٌ فِي السَّيَاقِ وَأَخْشَتْ * وَأَفْرَطَ فِي السَّوْقِ الْعَنيفِ إِسَارَهَا
لَعَلَّ فِدَاءَهُ مِنْهُمْ أَنْ يَسُوقَهَا * فَوَارِسُ مَنَا وَهَى بِأَيْدِ شَوَارَهَا^(٢)
فَإِنْ سَبَقَتْ عَلَيَّا سَلِيمٌ بِدَحْلَهَا * هُدَيْلًا فَقَدْ بَاءَتْ فَكَيْفَ اعْتَذَرَهَا
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى الْخَلِيلَ شَرْبًا * تُشِيرُ عَجَاجًا مُسْتَطِيرًا غُبَارَهَا
فَتَرَقُّا عَيُونٌَ بَعْدَ طُولِ بُكَائِهَا * وَيُسَلُّ مَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ عَارَهَا

هذه رواية عمر بن شبة . فأما أبو عبيدة فإنه خالفه في ذلك ، وذكر في مقتله ،
فما أخبرني به محمد بن الحسن بن ذريرد إجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال :

خرج عمرو بن عاصية السلمي ثم البزري في جماعة من قومه ، فأغاروا على هذيل
ابن مديكة ، فصادفوا حيا من هذيل يقال لهم بنو سهم بن معاوية ، وكانت امرأة^(٣)
من هذيل تحت رجل من بني تهيز ، فقالت لابن لها معه : أَيُّ بَيْتٍ أَنْطَلِقُ إِلَى
أَخْوَالِكَ فَأَنْذِرُهُمْ أَنَّ ابْنَ عَاصِيَةَ السَّلْمِيِّ قَدْ أَمْسَى يَرِيدُهُمْ ، وذلك حين حرّم ابن
عاصية على غزروهم وأراد المسير إليهم ، فانطلق الغلام من تحت ليلته حتى أتى أخواله
فأنذروهم ، فقال : ابْنَ عَاصِيَةَ السَّلْمِيِّ يَرِيدُكُمْ ، فَخَذُوا حَذَرَكُمْ ، فَبَدَّرَ الْقَوْمَ وَاسْتَعْدُوا .
وَأَصْبَحَ عَمْرُو بْنُ عَاصِيَةَ قَرِيبًا مِنَ الْحَيِّ ، فَزَلَّ قَرَبًا لِأَصْحَابِهِ عَلَى جَبَلٍ [مشرف على
القوم] ، فإِذَا هُمْ حَذِرُونَ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَرَى الْقَوْمَ حَذِرِينَ ، لَأَنْ لَمْ لَشَأْنَا ، وَلَقَدْ
أَنْذَرُونَا لَيْنَا . فَكَانَ فِي الْجَبَلِ يَطْلُبُ غَفْلَتَهُمْ ، فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابُهُ عَطَشٌ شَدِيدٌ ، فَقَالَ

(١) أَلَامَتْ : فلت ما تستحق عليه القوم . وَأَخْشَتْ : أتت التمشاء . وَهَى الْأَمْرَ الْقَبِيحَ .
وَالسَّيَاقُ : مصدر ساق يسوقه سوقا وسياقا . وَالْإِسَارُ : مصدر أسر به أسرا وإسارا . وَأَصْلُ
الْإِسَارِ : القيد ، ويكون حبل الكتاف ؛ ومنه معنى الأسير إذا كانوا يشدونه بإقده ، فسمى كل أعيد
أسيرا وإن لم يشد به . (٢) التَّوَارُ : الحين والمهنة والزينة واللباس .

(٣) شَرْب : ضوامر ، الواحد شازب . (٤) تَرَقُّا : تحف ، مهلت همزه .

(٥) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَلَهُ « م » ، وَهِيَ ساقطة فِي ف . (٦) زِيَادَةٌ مِنْ ف .

ابن عاصية لأصحابه : هل فيكم من يرتوي لأصحابه ؟ فقال أصحابه : نخاف القوم ،
 وأبى أحد منهم أن يُجيبه إلى ذلك . قال : نخرج على فارس له ومعه قِرْبَتُهُ .
 وقد وضعتْ هُذَيْلٌ على الماء رجلاً منهم رَصَدًا ، وعلِموا أنهم لا بُدَّ لهم من أن يَرُدُّوا
 الماء . فمز بهم عمرو بن عاصية وقد كَنَّى له شيخٌ وفتيانٌ من هُذَيْل ، فلما نظروا إليه
 هم الفتَيَانِ ^(١) أن يُثَاوَرَاهُ . فقال الشيخ : مهلاً ! فإنه لم يَرَكْنا ، فكفَّا . فأتى ابن عاصية
 إلى البئر ، فنظر يمينا وشمالاً فلم يَرِ أحداً والآخرين يرمقونه من حيث لا يراهم . فوثب
 نحو قوربته فأخذها ثم دخل البئر فطَفِقَ يملأ القربة ويشرب . وأقبل الفتَيَانِ ^(٢)
 والشيخُ ^(٣) معهما حتى أشرفوا عليه وهو في البئر ، [فرفع رأسه فأبصر القوم] ؛ فقالوا :
 [قد] ^(٤) أحرأك الله يا ابن عاصية وأمكن منك ! قال : ورمى الشيخُ ^(٥) بسم فأصاب
 أحمصه فأخذته فصرعه ، وشغل الفتَيَانِ بترع السهم من قَدَمِ الشيخ ، ووثب ابن عاصية
 من البئر شَدْنًا نحو أصحابه ، وأدركه الفتَيَانِ قبل وصوله فأَسْرَاهُ . فقال لهما حين أخذهما :
 أَرِوَانِي من الماء ثم اصنعا ما بدأ لكما . فلم يَسْقِيَاهُ وتَآوَرَاهُ بأسياهما حتى قتلاه .
 فقالت أخت عمرو بن عاصية تَرَى أَمَاها :

يَا هَئِذَا نَفْسِي يَوْمًا ضَلَّةً جَرَمًا * عَلَى ابْنِ عَاصِيَةِ الْمَقْتُولِ بِالْوَادِي ^(١)
 إِذَا جَاءَ يَنْقُضُ عَنْ أَصْحَابِهِ طِفْلًا * مَشَى السَّبْتِي أَمَامَ الْأَيْكَةِ الْعَادِي ^(٢)
 هَلَّا سَقِيمٌ بَنَى سَهْمٌ أَيْسِرُكُمْ * نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مُتَوَرِّدِ صَادِي ^(٣)

(١) ثائرة مثارة وثوارا : وائيه ، مثل سارده .

(٢) زيادة في ف .

(٣) في ط : « ويرى الشيخ فيصوب أحمصه فأخذته »

(٤) ينقض هنا : يكشف الطريق ويجلس . والاسم النفضة مثل الليلية . وقد ضمن « ينقض »
 معنى يذب الذي ويدفعه ، فبدأ بـ « عن » . والطفل طفلان ، أحدهما طفل اللدة وهو من لدن ذرور
 الشمس إلى استكمال ضوئها في الأرض . والآخر طفل العنق ، وهو أكثره عند غروب الشمس واصفرارها .
 والسبتى : القرا أو الأسد . (٥) في ف : « من ذي غلة » .

قال أبو عبيدة : وآب غَزَى^(١) بنى سُلَيْمَ بعد مقتل ابن عاصية . قال : فيبلغ أخاه
عمرَ عَصَةَ بنَ عاصية قَتَلَ هُدَيْلَ أخاه وكيف صُنِعَ به ، فجمع لهم جمعا من قومه فيهم
فوارس من بنى سُلَيْمَ منهم عَيْسَةُ بن حَكِيمِ الشَّرِيدَى وعمرُو بن الحارث الشَّرِيدَى
وأبو مالك البَهْزَى وقَيْسُ بن عمرو أحد بنى مطرود من بنى سُلَيْمَ وفوارس من بنى رِعل .
قال : فَمَرَى إليهم عمرَ عَصَةَ ، فالتقوا بموضع يقال له الحُرْفُ فاقْتَلَوْا قَتَالاً شَدِيداً ، فظَفِرَتْ^(٢)
بهم بنو سُلَيْمَ فأوجعوا فيهم وقتلوا منهم قَتْلَ عَظِيمَةً ، وأسروا أُسْرَى ، وأصابوا امرأة
من هُدَيْلَ فعروها من ثيابها واستاقوها مجردةً فأخشوا في ذلك . وقال عمرَ عَصَةَ بن
عاصية في ذلك يذكر من قَتَلَ :

أَلَا أَلْبِغْ هُدَيْلًا حَيْثُ حَلَّتْ * مُفْلَقَةً تَحْبُثُ مَعَ الشَّفِيقِ
مُقَامَكُمْ فِدَاةَ الْحُرْفِ لَمَّا * تَوَافَيْتِ الْفَوَارِسُ بِالْمُصِيقِ
عَدَاةَ رَأَيْتُمْ قُرْسَانَ بَهْزَى * وَرِعلُ أَلْبَدَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ^(٣)
تَرَامَيْتُمْ قَلِيلًا ثُمَّ وَلَّتْ * فَوَارِسُكُمْ تَوَقَّلُ كُلُّ نَيْسِقٍ^(٤)
يَضْرِبُ تَسْقُطُ الْمِهَامَاتُ مِنْهُ * وَطَعْنُ مِثْلِ إِشْعَالِ الْحَرِيقِ

وقال لى : إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ الَّذِى فِيهِ صَنَعَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ الْمَسْعُودِ بْنِ شَدَادٍ
يَرَى أَخَاهُ ، وَزَعَمَ أَنَّ جَرَمًا كَانَتْ قَبْلَهُ وَهُوَ عَطْشَانٌ ، فَقَالَ :

يَا عَيْنُ جَوْدَى الْمَسْعُودِ بْنِ شَدَادٍ * بِكُلِّ ذَى عَصَبَاتٍ تَجْجُوهُ بَادَى
هَلَّا سَقِيمُ بَنَى جَحْرِمٍ أَسِيرُكُمْ * نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذَى غُلَّةٍ صَادَى

(١) الغزى : اسم جمع لنزاز . (٢) كذا فى ط ، ف . وفى سائر الأصول : « قتلا » .

(٣) ألبد بالمكان : أقام به وزنه . (٤) تقول : تصعد . والنقي : أهل الجبل . يرد : تصعد

كل عال فرارا من القتال .

فأنشدني بعض أصحابنا قال أنشدني أبو بكر محمد بن [الحسن بن] دريد قال أنشدني
أبو حاتم عن أبي عبيدة لغارة المربية أخت مسعود بن شداد ترثيه ، فذكر من الأبيات
البيت الأول ، وبعده :

يا مَنْ رَأَى بَارِقًا قَدِثْتُ أَرْمُقُهُ * جَوْدًا عَلَى الْحَوَّةِ السُّودَاءِ بِالْوَادِي

أَسْقَى بِهِ قَبْرَ مَنْ أَغْنَى وَحُبُّهُ بِهِ * قَبْرًا إِلَى وَلَوْ لَمْ يَفِدْهُ فَادِي

شَهَادُ أُنْدِيَةِ رَفَاعُ أُنْبِيَةِ * شَدَادُ الْوَلِيَةِ فَتَاحُ أَسْدَادِ

تَحَارُّ رَاغِيَةٍ قَالُ طَاغِيَةِ * حَلَالُ رَابِيَةٍ فَكَالُ أَفْيَادِ

قَوَالُ مُحْكَمَةٍ تَقَاضُ مُرَبِّيَةِ * فَزَاجُ مُبْهَمَةٍ حَبَّاسُ أَوْرَادِ

حَلَالُ مُرْعَةٍ حَمَلُ مُضْلِيَةٍ * قَزَاعُ مُفْطَلَةٍ طَلَاعُ أَعْجَادِ

بِجَمَاعِ كُلِّ خِصَالٍ انْتَبِهْ قَدِ عَلِمُوا * زَيْنُ الْقَدِيرِينَ وَغَطُّمُ الظَّالِمِ الْمَادِي

أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلُّ فَتَى * يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ

والغناء في هذا الشعر لعبد الله بن طاهر خفيف ثقیل أول بالنصر . قال عبيد الله
ابن عبد الله بن طاهر : لما صنع أبي هذا الصوت لم يحب أن يشيع عنه شيء من
هذا ولا ينسب إليه ؛ لأنه كان يترفع عن الغناء ، وما جسَّ بيده وترًا قط ولا

١٥ (١) زيادة في ف (٢) في ف : « من شداد بن الهاد » .

(٣) أي صحابا ذابرق . وجودا : كثير المطر . (٤) في ف :

رقاع السوية * شداد أموية

(٥) الراغية : الناقة . (٦) أوراد : جمع ورد (بالكسر) وهو الجماعه الواردون لاء ،

والقطع من الطير والإبل ، والجهش . على التشبيه بقطع الطير والإبل ؛ قال جرير :

سأحد يربو على أن وردها * إذا ذيد لم يجس وإن ذاد حكا

أي هو حباس للجيش ، أو حباس للواردين حتى يستق هو ودوابه . وهذا مما يدل على القوة والسلطان .

(٧) في الأصول : « مضلة » وكتب في هامش ط : « مضلة » ، وعلى جانبها : « صح » .

والمضلة : المنقطة للأضلاع . (٨) كذا في ح ، وفي ف : « وكنل الظالم » . وفي سائر الأصول :

« وكنل الظالم » . يقال : خطه بخطه خطأ ، إذا ضرب خطه (أقنه) ، وهو وصف بالمصدر .

تريد أنه يذل الظالم المادي ويكبحه من طغيانه . (٩) الصفحة هنا : الجهر العريض .

تعاواه، ولكنه كان يعلم من هذا الشأن بطول الدربة [وحسن الثقافة] ما لا يعرفه كبير
أحد. وبلغ من علم ذلك إلى أن صنع أصواتاً كثيرة، فالفأها على جواريه، فأخذتها
عنه وغنّين بها، وسميها الناس منهن ومن أخذ عنهن. فلما أن صنع هذا الصوت:
هَلَا سَقِيمٌ بَنَى جَزْمَ أَسِيرِكُمْ * نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي غَلَّةٍ صَادِي

نسبه إلى مالك بن أبي السَّمْح. وكان لآل الفضل بن الربيع جارية يقال لها دَاحَة،
فكانت ترغب إلى عبدالله بن طاهر لما نذبه المأمون إلى مصر [في أن يأخذها معه]،
وكانت تغنيه، وأخذت هذا الصوت عن جواريه، وأخذته المغنون عنها ورووه لما لك
مدة. ثم قَدِمَ عبدالله العراق فحضر مجلس المأمون، وغنّى الصوت بحضرته ونُسِبَ
إلى مالك؛ فضيق عبدالله ضحكاً كثيراً. فسُئِلَ عن القصة فصَدَقَ فيها وأُعْتَرِفَ بِصُنْعَةِ
الصوت. فكشَفَ المأمون عن ذلك، فلم يَزَلْ كُلُّ مَنْ سُئِلَ عنه يُخْبِرُ عن أخذه
[عنه]، فتنبه القصة إلى دَاحَة ثم تَقِفَ ولا تعدوها. فأُحْضِرَتْ دَاحَة وسُئِلَتْ
فأخبرت بقصته؛ فَعِلِمَ أنه من صنْعته حينئذ بعد أن جاز على إصمحاق وطبقته أنه
لما لك. ويقال: إن إصمحاق لم يَعْجَبْ مِنْ شَيْءٍ عَجَبَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَحَدَقَهُ
بمذاهب الأوائل وحكاياتهم.

قال: ومن غنائه أيضاً:

صوت

راح صَحْبِي وعَاوَدَ الْقَلْبَ دَاءُ * مِنْ حَبِيبٍ طَلَابُهُ لِي عَنَاءُ
حَسَنُ الرَّأْيِ وَالْمَوَاعِيدُ لَا يُدْ * نَحْيَ لَشَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ وَقَاءُ
مَنْ تَسْبَرَى عَنْهُنَّ يُحِبُّ فَاثِي * لَيْسَ لِي مَا حَيِّتُ عَنْهُ عَزَاءُ

الغناء لابن مطبورة خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى. ولحن عبدالله
ابن طاهر ثاني ثقيل بالبنصر.

ومنها :

فَمَنْ يَفْرَحْ بَيْنَهُمْ • فَتَعْرِى إِذْ غَدَوْا قَرَابَا

صوت

يَا خَلِيلُ قَدْ مَلِكْتُ قَوَائِي • بِالْمُصَلِّ وَقَدْ شَتَّتُ الْبَقِيَا

بَلَسَانِي دِيَارَ هِنْدٍ وَسَلَّمِي • وَأَرْجَمَانِي فَقَدْ هَوَيْتُ الرِّجْوَا

شعر لعمرو بن أبي
ربيعة وسببه

الشعر لعمرو بن أبي ربيعة . والقناة للغريص خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها
[عن إسحاق] ، وذكر الهشام^(١) أنه لابن سريج . وذكر حبش أن فيه رملا بالنصر
لإبراهيم . وفيه لحن لمعيد ذكره حماد بن إسحاق عن أبيه ولم يحسنه .

أخبرني بخبر عمرو بن أبي ربيعة في هذا الشعر وقوله إياه الحرثي بن أبي العلاء
قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سليمان بن عياش السعدي قال [أخبرني السائب
ابن ذكوان راوية كثير قال] : قدم عمرو بن أبي ربيعة المدينة ، وأخبرني الحسين
ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص قال ، وأخبرني علي بن صالح
عن أبي هيفان عن إسحاق عن عثمان بن حفص والزبير^(٢) والمسني ، وأخبرني به
أحمد بن عبد العزيز [الطهراني] قال حدثنا عمرو بن شبة موقوفا عليه . وجمعت
رواياتهم ، وأكثر اللفظ للزبير [بن بكار] وخبره أم :

أن عمرو بن أبي ربيعة قدم المدينة ، فزعموا أنه قدمها من أجل امرأة من
أهلها ، فأقام بها شهرا ، فلذلك قوله :

يَا خَلِيلُ قَدْ مَلِكْتُ قَوَائِي • بِالْمُصَلِّ وَقَدْ شَتَّتُ الْبَقِيَا

قال : ثم خرج إلى مكة ، فخرج معه الأحموس واحتموا .

شرح
الأحوص إل
مكة فزاع
وكثير ومجاهدين

(١) في نسخة « وسعدى » . (٢) زيادة من ي .

- قال الزبير في خبره عن سائب راوية كثيرة أنه قال : لما مرّا بالروحاء استلبنا^(١) نفرجت املوهما ، حتى لحقتهما بالفرج عند رواحهما . فخرجنا جميعاً حتى وردنا ودان^(٢) ، فحبسهما النصب وذبح لهما وأكرمهما ، وخرجنا وخرج معنا النصب . فلما جئنا كيلة عدلنا جميعاً إلى منزل كثير ، فقيل لنا : هبط قديداً ، فذكر لنا أنه في خيمة من خيامها . فقال لي ابن أبي ربيعة : اذهب فادعني . فقال النصب : هو أحق وأشدّ كبراً من أن يأتيك . فقال لي عمر : اذهب كما أقول^(٣) [لك] فادعني . فجلسته ، فنهش لي وقال : «أذكر غائباً تره» ، لقد جئت وأنا أذكرك . فأبلغته رسالة عمر ، فحدد لي نظرة وقال : أما كان عندك من المعرفة ما يردك عن إتياني بمنزل هذه الرسالة ؟ قلت : بلى والله ! ولكني سترت عليك فإني الله إلا أن يترك سترك . فقال لي : إنك والله يابن ذكوان ما أنت من شكلي ، فقل لابن أبي ربيعة : إن كنت قريشياً فإنا قريش . فقلت له : لا تترك هذا التلصق وأنت تعرف عنهم كما تعرف الصنعة ! فقال : والله لأننا أثبت فيهم منك في سدوس . ثم قال : وقل له : إن كنت شاعراً فإنا أشعر منك . فقلت له : هذا إذا كان الحكم إليك . فقال : وإلى من هو ومن أولى بالحكم مني ! [وبعد هذا يابن ذكوان فاحمد الله على لومك ، فقد منعك مني] اليوم ؟ فرجعت إلى عُمير ، فقال : ما ورامك ؟ فقلت : ما قال لك نصيب . فقال : وإن . فأخبرته فضحك وضحك صاحبه فظهر لبطن ، ثم نهضوا معي إليه .

- (١) الزوا : قرية كانت لمزينة بينها وبين المدينة واحد وأربعون ميلاً . (عن معجم ما استعجم) .
 (٢) اصطلاح : طلب إليه أن يتلو .
 (٣) المرج : قرية كانت جامعة في واد من نواحي الطائف ، وإليها ينسب المرجي الشاعر .
 (٤) ودان هنا : قرية جامعة من نواحي القرع بين مكة والمدينة .
 (٥) كيلة : قرية بين مكة والمدينة . (٦) قديد : موضع قرب مكة .
 (٧) زيادة في ف . (٨) كذا في ط ، ف . وفي سائر الأصول : «تفرق منهم كما تفرق» تصحيف ، بقوله له : أنت لست بأصيل في قريش ولا بمنكر فيهم كالصنعة من الجيرة ، فإن الصنعة إذا تفرقت ونظمت لم يبق لها أثر . (٩) أي فاحمد الله على لومك ، فقد حبسك اليوم من الضيق .

فدخلنا عليه في خيمة، فوجدناه جالساً على جلد كبش، فواحه ما أوسع للقرشي .
فلما تحدثوا ملياً فافاضوا في ذكر الشعر، ^(١) أقبل على عمر فقال له : أنت تتعت المرأة
فتنسب بها ثم تدعها وتنسب بنفسك . أخبرني يا هذا عن قولك :

قالت تصدئي له ليعرفنا * ثم اغزبه يا أخت في خفير

قالت لها قد غمزته فإني * ثم استبطرت ^(٢) تشد في أترى

وقولها والدموع تسبقها * لتفسدن الطواف في عمر

أتراك لو وصفت بهذا هرة أهلك ألم تكن قد قبحت وأسات وقلت المهجر،
إنما توصف الحسرة بالحياء والإباء والأيواء والبخل والإمتناع ، كما قال هذا —
وأشار إلى الأحوص — :

أدور ولولا أن أرى أتم جفيري * بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى * إذا لم يزُرْ لا بد أن سيزور

لقد متعت معروفاً أتم جفيري * وإني إلى معروفها لفقير

قال : فدخلت الأحوص أبهة وعيرت النجلاء فيه . فلما استبان كثير ذلك

فيه قال : أبطل آخرك أولك . أخبرني عن قولك :

فإن تصلي أصلك وإن تبني * يصرمك بعد وصلك لا أبلى

ولا ألقى تكن إن سيم صرماً * تعرض كي يرد إلى الوصال

أما والله لو كنت حلالاً لبليت ^(٣) ولو كسرت أفك . ألا قلت كما قال هذا الأسود

— وأشار إلى نصيب — :

(١) كذا في ط ، ف . وفي أكثر الأصول : « في ذكر الشعر » . (٢) كذا في ط . وفي سائر

الأصول : « تنسب بها » . (٣) كذا في ف والجذر الأول من هذه العبارة . واستبطرت :

أسرعت . وفي سائر الأصول هنا : « استبطرت » . (٤) في هـ ، س : « لبليت » تحريف .

بَرَيْتَبِ الْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَرَحَلَ الرَّكْبُ . * وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا هَذَا مَلَكِ الْقَلْبِ
قال : فانكسر الأحوص ، ودخلت النُصَيْبُ أُمُّهُ . فلما نَظَرَ أَنَّ الْكَبِيرَاءَ قَدْ
دخلته ، قال له : يَا بَنَ السُّودَاءِ ، فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ :

أَهْمُ يَدْعِدُ مَا حَبِيتُ فَإِنْ أَمَتَ * قُلُوبًا كَيْدِي مَنْ ذَا يَمِمْ بِهَا بَعْدِي

أَهْمُكَ مَنْ يَلِكُهَا بَعْدَكَ ! فقال نُصَيْبُ : اسْتَوَتْ الْقَوَى ، قال : وهى مُلَبَّةٌ
مثل المنقلة . ومن هذا الموضع ينفرد الزبير بروايته دون الباقيين . قال سائب : فلما
أَسْكُ كَثِيرًا قَبْلَ عَلَيْهِ عُمَرَ قَالَ لَهُ : قَدْ أَنْصَنَّا لَكَ فَأَتَمِّعْ بِأَمَذُوبٍ ^(٢١) [إِلَى] ^(٢٢) ! أَخْبَرَنِي
عَنْ تَحْيِيرِكَ لِنَفْسِكَ وَتَحْيِيرِكَ لِمَنْ يُحِبُّ حَيْثُ تَقُولُ :

أَلَا لَيْتَنَا يَا هَزْمُحًا لَدَى غِيٍّ * بَعِيرَيْنِ نَرَى فِي الْخَلَاءِ وَنَعُزُّ
كِلَاتَا بِهِ عَمَّرَ قَنْ يَرَانَا يَقْلُ * عَلَى حُسْنِهَا جَرَاءُ تُعْدِي وَأَجْرُبُ
إِذَا مَا وَرَدَنَا مَهْلًا صَاحَ أَهْلُهُ * عَلَيْنَا مَا تَنَفَّكَ نُرَى وَنُضْرُبُ
وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ أَنْكَ بَكْرَةٌ * حِجَابٌ وَأَنْى مُصْصَبٌ ^(٢٣) ثُمَّ نَهْرُبُ
نَكُونُ بَعِيرِي ذِي غِيٍّ فَيُضْبِعُنَا * فَلَا هُوَ يَرَعَانَا وَلَا نَحْنُ نَطْلُبُ

وقال : تَمَيَّنَتْ لَهَا وَلِنَفْسِكَ الرِّقُّ وَالْجَرْبُ وَالرَّيِّ وَالطَّرْدُ وَالْمَسَخُ ، فَأَيُّ مَكْرُوهٍ لَمْ تَمَنَّ
لَهَا وَلِنَفْسِكَ ! لقد أصابها منك قولُ الغائل : « مُعَادَاةُ عَاقِلٍ خَيْرٌ مِنْ مَوَدَّةِ أَهَقٍ » .
قال : بِجُفْلٍ يَخْلُجُ جَسَدَهُ كُلَّهُ . ثم أقبل عليه الأحوص فقال : إِلَى يَا ابْنَ اسْتِهَا ^(٢٤)
أَخْبَرَكِ بِمَعْرِكَ وَتَعَرَّضَكَ لِلشَّرِّ وَتَحْزَنُ عَنْهُ وَإِذَا فَكْ لِمَنْ رَمَاكَ . أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ :

(١) في : « الفيق » . ولم نهد إلى ربه العوَابُ فيه . (٢) المَذْبُوبُ : المَهْرُوبُ .

(٣) زيادة في ف . (٤) بكرة حِجَابٌ : بِيضَاءُ . وَالْمُصْصَبُ : الْقَمَلُ .

(٥) يَخْلُجُ : يَضْرِبُ . (٦) يقال لابن الأُمّةِ عِنْدَ تَحْقِيرِهِ : « يَا ابْنَ اسْتِهَا » بِمَنْوَنِهَا
وَلَهُ مِنْ اسْتِهَا . (٧) أَحَدُفُ لَكَا : تَعَرَّضُ لَهُ .

وَقُلْنَ - وقد يَكْذِبْنَ - فَبِكْ تَعْبُفُ * وَشُدُّمُ إِذَا مَا لَمْ تَطْعُ صَاحَ نَاحِقَةً
وَأَعْيَتْنَا لَا رَاضِيًا بِكَرَامَةٍ * وَلَا تَارِكًا شَكْوَى الَّذِي أَنْتَ صَادِقَةٌ
فَأَدْرَكْتَ صَفْوَةَ الْوَدِّ مِنَّا فَلَمْتَنَا * وَلَيْسَ لَنَا ذَنْبٌ فَضَحَ مَوَاقِفُهُ^(١)
وَالْفَيْتَنَا بَيْلَمًا فَصَدَعَتْ بَيْنَنَا^(٢) * كَمَا صَدَعَتْ بَيْنَ الْأَدِيمِ خَوَالِقُهُ^(٣)

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بُوتَ به على نفسي . قال : خففق
كما يتخفق الطائر . ثم أقبل عليه النصيب فقال : أقبل عن يا زُبَّ الدُّبَاب ! فقد
تَمَيَّنْتَ معرفة غائب عندي صلته فيك حيث تقول :

وَدِدْتُ - وَمَا تَنْفِي الْوَدَادَةَ - أَتَنِي * بِمَا فِي صَمِينِ الْحَاجِيَّةِ عَالِمٌ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا مَرْنِي وَصَلْتُهُ * وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمَنِي اللَّوَامُ

أُنْظُرْ فِي مِرَاتِكَ وَأَطْلُعْ فِي جَنِيكَ وَاعْرِفْ صُورَةَ وَجْهِكَ ، تَعْرِفْ مَا عِنْدَهَا [لَكَ] .
فاضطرب اضطراب العصفور ، وقام القوم يضحكون . وجلست عنده ، فلما هذا
شأوه قال لي : أَرْضَيْتُكَ فِيهِمْ ؟ فقلتُ له : أَمَا فِي نَفْسِكَ فَنَمَ ! فَقَدْ نَحَسَّ يَوْمُكَ^(٤)
مَعَهُمْ ، وَقَدْ بَقِيَْتُ أَنَا عَلَيْكَ ، فَمَا حُدْرُكَ - وَلَا حُدْرَكَ - فِي قَوْلِكَ :

سَقَى دِمَتَيْنِ لَمْ تَجِدْ لَهَا أَهْلًا * يَحْقِلُ لَكُمْ يَا عَزُّ قَدْ رَابَنَا حَقْلًا
تَجَاهُ الثَّرِيًّا كُلُّ آتَرٍ لَيْلَةٍ * يَجُودُهَا جُودًا وَيُنْعِمُهُ وَبَلًا
[ثُمَّ قُلْتُ فِي آخِرِهَا]^(٥)

وَمَا حَسِبْتُ ضَمِيرِي حَذِيرِي * سِوَى التَّيْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَّ لَهَا بَعْلًا

(١) مواضع : جمع ماذنة . يقال : ملق الود إذا لم يخلصه . (٢) البين هنا : الوصل .
(٣) خوالق الأديم : اللاني يقدره قيل أن يقطعه . (٤) في ف : « فؤاد الحاجية » .
(٥) زيادة في ف . (٦) كذا في الأصول . والشار : الشرط والطلق . وبسمله يريد
ما عراه من الاضطراب في الشار الذي جرى به وبينهم .

أهكذا يقول الناس ويحك ! ثم تظن أن ذلك قد خفي ولم يعلم به أحد، فتسب الرجال وتعييبهم ! فقال : وما أنت وهذا ؟ وما علمك بمعنى ما أردت ؟ فقلت :

هذا أعجب من ذلك . أتذكر امرأة تسب بها في شعرك وتستغزرها في البيت في أول شعرك، وتقبل عليها التيس في آخره ! قال : فاطرق وذل وسكن . فعدت إلى أصحابي فأعلمتهم ما كان من خبره بعدهم . فقالوا : ما أنت بأهون مجارته التي ربي بها اليوم منا . قال فقلت لهم : إنه لم يترني فأطلبه بذحل ، ولكنني نصحته لئلا يحل هذا الإخلال الشديد ، ويركب هذه العروض التي ركب في العطن على الأحرار والعيب لهم .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وإسماعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني إسحاق الموصلي قال حدثني ابن جامع عن السبيدي عن سهل ابن بركة وكان يعجل حوداً ابن سرج قال :

شدد والى مكة في الفناء ، نخرج قبة إلى وادي حمر وبنوا لابن سرج فقام

كان على مكة نافع بن طلقمة الكلابي ، فشدد في الفناء والمغنين والنيذ، ونادى في المغنين . فخرج فتية من قرين إلى بطن محمير وبعثوا برسول لهم فأتاهم براوية من الشراب الطاهي . فلما شربوا وطربوا قالوا : لو كان معنا ابن سرج تم سرورنا . فقلت : هو جل لكم . فقال لي بعضهم : دونك تلك البغلة فأركبها وأمض إليه . فأتته فآخبرته بمكان القوم وطلبهم إياه . فقال لي : ويحك ! وكيف لي بذلك مع شدة السلطان في الفناء وندائه فيه ؟ فقلت له : أفتدعهم ؟ قال : لا والله ! فكيف لي بالعود ؟ فقلت له : أنا أخبره لك فشاك . فركب وستر العود

(١) كذا في ط . وفي أكثر الأصول : « هذا العود الذي ركب » . والعروض (بالفتح) :

الطريق في عرض الجبل (٢) بطن حمر : وادي المزلفة بالقرب من مكة .

وأردفني . فلما كنا ببعض الطريق إذا أنا بنافع بن معلقة قد أقبل ، فقال لي : يا بن بركة هذا الأمير ! فقلت : لا بأس عليك ، أرسل حنان البغلة وامض ولا تحق ، ففعل . فلما حاذيناه صرفني ولم يعرف ابن سريج ، فقال لي يا بن بركة : من هذا أمالك ؟ فقلت : ومن ينبغي أن يكون ! هذا ابن سريج . فبسم [ابن] معلقة ثم تمثل :

فإن تتج منها يا أبان مسلماً • فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

ثم مضى ومضينا . فلما كنا قريباً من القوم نزلنا إلى شجرة نستريح ، فقلت له : غن مرثلاً ، فرفع صوته فحبل إلى أن الشجرة تنطلق معه ، فغنى :

صوت

كيف الثواء ببطن مكة بعد ما • هم الذين تحب بالإجماع^(١)
 أم كيف قلبك إذ قويت محمراً • سبقاً خلافتهم وكرماً بادي
 هل أنت إن ظعن الأجيّة غادي^(٢) • أم قبل ذلك مدليح بسواد^(٣)

— الشعر للمرحوم . وذكر إصطاق في مجرده أن الغناء فيه لابن مائشة ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى . ونحكي حماد أبنه عنه أن الفن لابن سريج — قال سهل : فقلت : أحسنت والذي تلقى الحبة وبراً للنسمة ، ولو أن كثانة كلها سمعتك لاستحسنك فكيف بنافع بن طلحة ! المبرود من غره نافع . ثم قلت : زدني وإن كان

(١) في ف : « لمج » (٢) الحمير : أخيه المصدع من الغمر . (٣) كذا في ط ، ف . وفي أكثر الأصول : « إذ ظعن » . (٤) البيت مصرع . وفي ف ، س : « غاديا » بحسب صرف .

القوم متعلقة قلوبهم بك . ففتى وتناول عوداً من الشجرة فأوقع به على الشجرة ؛
فكان صوت الشجرة أحسن من خفق بطون الضان على العيدان إذا أخذتها قُضبان
الدقل . قال : والصوت الذي غنى :

صوت

- لا تَجْبِي جَسراً على غُرْبَةٍ • فالتجر في تَلَف الغريب سريع
من ذا - قديك - يستطيع ليهِ .^(١) دَقْعاً إذا أشجَلت عليه ضُلُوعُ
فَقَلْبُكَ : بنفسى أنت والله من لا يَمَلُّ ولا يَكُذُّ ، والله ما جَهِل من فيهِكَ ! أَرَكَبُ
- فدتك نفسى - بنا . فقال : أمهلنى كما أمهلَكَ اقْبِضْ بعض شائى . فقلت :
وهل عما تُريد مَدْعُ ! فقام فمَلَّ رَكْتين ، ثم ضرب بيده على الشجرة وقال :
أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثم قال : يا حبيبتى إذا
تَمَلَّيتِ بِذلك الشيء فأشهدى بهذا . ثم مضينا والقوم منشوقون . فلما دَوَّنا أَحَسَّتِ
الدواب بالبقلة فصَلَّتْ ، وَفَجَّتِ البقلة ، وإذا الغريص يُنْهَمُّ لحته :
مِنْ خَيْلٍ حَىٍّ مَا تَرَالُ مُنِيرَةٌ • تَمِعَتْ عَلَى شَرْفِ صَبِيلِ حِصَانِ
فبكى ابن سُرَيْجٍ حتى ظَنَنْتُ أَنَّ نفسه قد نَحِرَتْ ، فقلت : ما يُبْكِيكَ يا أبا يحيى ؟
[جُعِلْتُ فداك !] لا يسوءك الله ولا يريك سوءاً !^(٢) قال : أبكاني هذا الخنث
بحسن غنائه وتَجَمُّعِ صوته ، والله ما يَنْبِئُ لأحد أن يَفْتَى وهذا الصبيُّ حَىٍّ . ثم نزل
فاستراح وركب . فلما سار هنيئةً أَدْفَعُ الغريصُ فَنَماهم لحته :
يا خَلِيلُ - قَدْ مَلَكْتُ تَوَائِي • بِالْمَصَلِّ وَقَدْ شَيْتُ الْبَقِيْعَا

(١) في الأصول : « فوقع » . والمعروف في الألحان « أوقع » لا « وقع » . (٢) يريد بطون

الضان الأروا دال على تَقْلُد من الحى . والدقل : ضرب من البت . (٣) زيادة في ف .

(٤) في ف : « ولا يريا سوءاً بك » . (٥) في ف : « وصاحب هذا الصوت حَىٍّ » .

قال : ولصوته دوى في تلك الجبال . فقال ابن سريج : ويحك يا ابن بركة ! أسيئت أحسن من هذا الغناء والشعر قط ؟ قال : ونظروا إلينا فاقبلوا تشاؤى يستحبون أعطائهم ، وجعلوا يقبلون وجه ابن سريج . فنزل فأقام عندهم ثلاثاً والغريص لا ينطق بحرف [واحد] ، وأخذوا في شراهم وقالوا : يا حبيب النفس وشقيقها أعطها بعض منأها ؛ فضرب يده إلى جيئه فأنزع منه مضرباً ، ثم أخذه بيده ووضع المود في حجره ، فإ رأيتُ بداً أحسن من يده ، ولا خشية تحملت إلى أنها جوهره إلا هي ، ثم ضرب فلقد سح القوم جميعاً ، ثم غنى فكل قال : لبيك ليك ! فكان مما غنى فيه - والمغن له هزج - :

صوت

لَيْتِكَ يَا سَيْدِي * لَيْتِكَ أَلْفَا مَدَا
لَيْتِكَ مِنْ ظَالِمَةٍ * أَحْبَبْتُهَا مُجْتَمِدَا
قُومُوا إِلَى مَلْعِينَا * تَحِيَّكَ الْجَوَارِي الْخُرَدَا
وَضَعْ يَدَ فَوْقَ يَدٍ * تَرْفَعُهَا يَدَا يَدَا
فَكُلُّ قَالَ : ففعل ذاك . فلقد رأيتُنا نسبق إيتنا تقع يده على يده . ثم غنى :

صوت

مَا هَاجَ شَوْقَكَ بِالْصَّرَاثِمِ * رَبْعُ أَحَالٍ لِأَمِّ عَاصِمِ
رَبْعُ تَقَادَمِ عَهْدِهِ * هَاجَ الْحُبُّ عَلَى التَّقَادَمِ
فِيهِ النَّوَاعِمُ وَالشَّبَابُ * بُ النَّاعِمُونَ مَعَ النَّوَاعِمِ
مِنْ كُلِّ وَاصِحَةِ الْجَنِّدِ * بِنِ عَجِيمَةٍ رِيَا الْمَعَاصِمِ

(١) زيادة في ف . (٢) أحال النسي . : مرطبه حول ، مثل أحول النسي .
(٣) امرأة عجيبة : تامة القوام والخلق طويلة .

ثم إنه غنى :

صوت

تَجَانَى مَقَانِي الْحَيِّ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا ^(١) * وصاح غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ مَرِيضُ
فَقَاضَتْ دُمُوعِي عِنْدَ ذَلِكَ صَبَابَةً * وفيهِنَّ خَوْدٌ كَالْمَهَامَةِ غَضِيضُ ^(٢)
وَوَلَّيْتُ عِزْرَتِي الْفَوَادِ مَرُوعًا * كَكَيْبًا وَدُمُوعِي فِي الرَّدَاءِ يَفِيضُ

— الغناء لابن محرز خفيف ثقیل مطلق في مجرى البصر، وفيه خفيف ثقیل
آخر لابن جندب — قال : فلقد رأيت جماعة طير وقعن بقريتنا وما يُحسُّ قبل
ذلك منها شيئاً ، فقالت الجماعة : يا تمام السرور وكمال المجلس ! لقد سجد من أخذ
بِحفظه منك ، وخاب من حرمك ، يا حياة القلوب ونسيم النفوس جعلنا ^(٣) [الله ^(٤)]
فداعك ! غننا ، فغنى والغنى له .

صوت

يَا هِنْدُ إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتُ * حَيْثُ بِعَازِلَيْنِ تَتَابَعَا

— وهذا الصوت يأتي خبره مفرداً لأن فيه طولاً — فبدرت من بينهم فقبلت
بين عليه ، فتهاقت القوم عليه يقبلونه ، فلقد رأيتني وأنا أرفقهم عنه شفقةً عليه .
وفي هذه الأشعار التي تتأشدها كثيرٌ وعمر ونصيب والأحوص أغان .
منها :

ما في الأشعار
التي تتأشدها عمر
وأصحابه من أغان

صوت

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا * يَمِشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْجَمْرِ
مَا إِنْ طَلِعْنَا بِهَا وَلَا طَلِعْتُ * حَتَّى التَّقِينَا لَيْلًا عَلَى قَدَرٍ

(١) في ف : « شجاك » . (٢) اشتقاق العصا : كناية عن القربة .
(٣) الخود من النساء : الحسة الخلق الشابة أو الناعمة ، والتضيض : الفاترة الطرف . يقال :
امرأة غضيض ، وطرف غضيض . (٤) في ط : « قسم النفوس » . (٥) زيادة في ف .

بَيْضًا حَسَنًا خَرَامًا قَطْفًا * يَمْشِينَ هَوْنًا كَيْشِيَةِ الْبَقْرِ
الشعر لعمر . والفناء لابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامى وحش . وذكر
عمرو أن فيه لابن سريج خفيف ثقيل أول بالنصر . ولأبي سعيد مولى فائد ثقيل
أول ، وقيل : إنه لسان الكاتب . ومن هذه القصيدة أيضا ، وهذا أولها :

صوت

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَمِّ حَكِيمٍ * يَهْدِي بِجُودٍ مَرِيضَةِ النَّظِّ
تمشى رويدًا إذا مَشَتْ فُضْلًا * وَهِيَ كَنَلِ الْمُسْلُوجِ مِ الْبَسْرِ^(٥)
ما زالَ كَسْرِي بِحَارٍ إِذْ بَرَزْتُ * حَتَّى عَرَفْتُ النُّقْصَانَ فِي بَصَرِي
غناه ابن محرز ، ولحنه من خفيف الثقيل الأقل بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى .
ومنها :

صوت

قَالَتْ لِيَرْبٍ لَهَا تُحَدِّثُهَا * لِنَفْسِ الدَّوَاوِفِ فِي عُمَرِ
قَالَتْ تَصَدَّى لَهُ لِيَعْرِفَنَا * ثُمَّ أَغْمَزِي بِأُخْتٍ فِي خَفِّ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَايَ * ثُمَّ اسْتَطَرْتُ^(٦) تَشْمُدُ فِي أَثَرِي

(١) قطفا : بطيات البئر ، الواحدة قطوف . وبين رواية ما ورد من هذه القصيدة هنا وبين ما في
الديوان اختلاف كبير ، سننبه إلى ما يحتاج إلى التنبيه إليه . (٢) في ديوان عمر بن أبي ربيعة
(طبعة ليسك) «كف» بدل «كد» . (٣) في ف : «الحوي» . (٤) كذا في الديوان .
والمرأة الفضل : التي تفضل في ثوب ، وكذلك يقال رجل فضل (بضم الفاء والصاد) . والفضل من
النساء أيضا : المختالة التي تفضل من ذلها . (لسان العرب مادة فضل) . وفي الأصول : «قطفا» .
(٥) يريد «من البسر» . وفي الديوان : «في الشجر» . والعلاج : ما لان واخضر من القضبان .
والبسر : التمر قليل لإرطابه . (٦) استطرت : ذعرت . وقد تخدمت الرواية غير مرة : «استطرت» .

غناء يونس خفيف ثقیل أقل بالبصر عن حبش • وقيل : إن فيه لعبد الله بن
العباس لحناً جيداً •

ومنها ما لم يمتص ذكره في الكتاب :

صوت :

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَمْرٌ مِنْ غَيْرِ بِنَصِيَّةٍ * بَعِيدَيْنِ تَرَى فِي الْخِلَاءِ وَتَعْرُبُ
كَلَامًا بِهِ عَمْرٌ فَرَنَ يَرَانَا يَقُلْ * عَلَى حُسْنِهَا جَرَاءُ تُعْدِي وَاجْرُبُ
إِذَا مَا وَرَدْنَا مَنَهَلًا صَاحَ أَهْلُهُ * عَلَيْنَا مَا نَتَفَكُّ نُرْمَى وَنُفْتَرَبُ
الغناء لإبراهيم، رملٌ بالوسطى عن حبش •

أخبرنا محمد بن خَلِيفٍ وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ
عَنْ عَوَّانَةَ وَجَيْسَى بْنِ يَزِيدَ :

فصلت قصيدة
الأحوص في الشعر
على كثير، فأشدها
من شعره ففقدته

أَنْ كَثِيرًا دَخَلَ عَلَى حَمْرَةَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَتْ لَهُ : مَا يَبْغِي لَنَا أَنْ نَأْذَنَ لَكَ
فِي الْجُلُوسِ . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَتْ : لِأَنِّي رَأَيْتُ الْأَحْوَصَ أَلَيْنَ جَانِبًا ^(١) [فِي شِعْرِهِ]
مَنْكَ فِي شِعْرِكَ وَأَضْرَعُ ^(٢) خَدًّا لِلنِّسَاءِ ، وَإِنَّهُ لَا شِعْرَ مَنْكَ حِينَ يَقُولُ :
يَا أَيُّهَا الْأَلَمِيُّ فِيهَا لَا أَضِرُّهَا * أَكْثَرْتَ لَوْ كَانَ يُغْنِي مَنْكَ إِنْخَارُ
إِرْبِجَعْ فَلَسْتَ مُطَاعًا إِذْ وَشَيْتَ ^(٣) بِهَا * لَا الْقَلْبُ سَالٍ وَلَا فِي حُبِّهَا عَارُ
وَأَنِّي أَسْتَرْقِفُ قَوْلَهُ :

وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنْ ذَا الْهَوَى * إِذَا لَمْ يَزُرْ لَا بُدَّ أَنْ سَيُزُرُ

(١) زيادة من ف • (٢) ف ب س : «أضمر» تحريف • (٣) ف ب : «إن» •

وأعجبني قوله :

كَمْ مِنْ دَنِيٍّ لَهَا قَدْ صِرْتُ أَتْبَعُهُ * وَلَوْ سَلَا الْقَلْبُ هُنَا كَانَ لِي تَبَعًا
وَزَادَنِي كَلْفًا بِالْحُبِّ أَنْ مَنَعْتُ * أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعًا
وقوله أيضا :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَذَّ وَتَشْتَمَى * وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّانِ وَفَتَدَا

فقال كثير : قد واقع أجاد ! فما الذي استجفيت من قولي ؟ قالت : أخراك الله !
أما استحييت حين تقول :

يُحَاذِرُنْ مَنِيَّ غَيْرَةَ قَدْ عَرَفْتَهَا * لَدَيَّ لَهَا يَضْحَكُنْ إِلَّا تَهْنَأُ
فقال كثير :

وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ أَنْ لِي بِكَ بَكْوَةٌ * يَهَانُ وَأَنْ لِي مُصْصَبٌ ثُمَّ تَهْرُبُ
كَلَّانَا بِهِ عَرَفْنَا رَنَا يَنْقُلُ * عَلَى حُسْنِهَا جَرَاءُ تَعْدِي وَأَجْبُ
نَكُونُ لَدَى مَالٍ كَثِيرٍ مُنْقَلٍ * فَلَا هُوَ يَرْمَانَا وَلَا نَحْنُ نَطْلُبُ

فقلت لى : ويحك ! لقد أردت بى الشقاء الطويل ، ومن المني ما هو أعنى من
هذا وأطيب .

صوت

قَدْ كُنْتُ فِي مَنَظَرٍ وَنُتِمْتُ * عَنْ نَصْرِ بَهْرَاءَ خَيْرِ ذِي قَرِينٍ
لَا رَّةَ عِنْدَهُمْ فَطَلَبَهَا * وَلَا هُمْ تُهْزَةُ مُخْتَلِسٍ

(١) الدنى : الخسيس . وأصله دنى بالهمز ، وقد قلب الهمزة ياء ، وتقدم فى الباء .

(٢) فى ف : « ولو سلا القلب هنا صار ... » (٣) يرويه النحويون : « وجب شئ »

على أن « حب » أصل تفضيل حذفت همزته (راجع الحاشية الخامسة من ٢٩٩ فى الجزء الرابع من

هذه الطبعة) . (٤) الشتان : البغض مثل الشتان . (٥) سرود هذا الشعر فى أخبار أبى زيد

ضمن قصيدة طويلة ، وسنشرح ما يحتاج إلى شرح هناك .

أبيات من شعر
أبى زيد وبيان
الحاشية

بَكَفَّ حَزَانَتْ تَانِيَةً بِدَمٍ * طَلَّابٍ وَتَرٍ فِي الْمَوْتِ مُنْقِمِيسٍ
إِنَّا تَقَارَشُ بِكَ الزَّمَاحُ فَلَا * أَبْجَكَ إِلَّا لِلدَّلْوِ وَالْمَسْرِيسِ
تَذُبُّ عَنْهُ كَفَّ بِهَا رَمَقٌ * طَبِيرًا عَكُوفًا كَرُورِ الْعُرْسِ
عَمَّا قَلِيلٍ يَصْبَحَنَّ مُهَجَّتَهُ * فَهَرَّتْ مِنْ وَالِغٍ وَمُنْتَهِسِ

- الشعر لأبي زبيد الطائي . والغناء لابن مخزوم في الأملح والثاني خفيف ثقيل
الأول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق . وذكر حمرو بن بانه أن في الأربعة
الأول خفيف ثقيل كلاهما بالبنصر لمعبد وابن مخزوم ، ووافقه الهشام في لحن معبد
في الأول والثاني وذكر أنه بالوسطى . وفي كتاب ابن مسجيع عن حماد له ؛ فيه لحن
يقال إنه لابن مخزوم . ولابن سريج في الأول والخامس والسادس والسابع رمل
بالوسطى عن عمرو . وذكر لنا حبش أن الرمل لمعبد ، وذكر إسحاق أنه لابن سريج
أيضا ، وأوله :

* تَلْبُّ عَنْهُ كَفَّ بِهَا رَمَقٌ *

- وفيه لمالك في السادس والسابع خفيف ثقيل آخر . وفيه لابن عائشة رمل .
وليه لحنين ثاني ثقيل . هذه الحكايات الثلاث عن يونس ، وطرائقها عن الهشام ؛
والمحاريق في الرابع والأول خفيف رمل . ولئيم في الأول والثاني خفيف رمل
آخر . وذكر حبش أن لإبراهيم في الأول والثاني ثاني ثقيل بالوسطى ، ولابن مسجيع
خفيف ثقيل بالوسطى .

أخبار أبي زيد ونسبه

هو حرملة بن المنذر ، وقيل المنذر بن حرملة . والصحيح حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة بن النعمان بن حصة بن سعة بن الحارث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هني بن عمرو بن الفوث بن طي بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . وكان أبو زيد نصرانياً وعلى دينه مات . وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام فعُدَّ في المخضرمين . وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين ، وهم المعجز السلوي وذووه . وقد مضى أكثر أخباره مع أخبار الوليد بن عتبة بن أبي معيط .

اسم أبي زيد
نسبه

كانت نصرانياً
ونخضراً
جملة ابن سلام في
الطبقة الخامسة

كانت من زوار
الملوك ، وكان
عنان يقربه

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي إجازة قال : حدثني محمد ابن سلام الجعفي قال حدثني أبو الغزاف قال :

كان أبو زيد الطائي من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم ، وكان عالماً بسيرهم . وكان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يقربه على ذلك ويُدْثِي مجلسه ، وكان نصرانياً ، [لحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون والأنصار] ، فذاكروا ما فرَّ العرب وأشعارها . قل : فالتفت عثمان إلى أبي زيد وقال : يا أخا شيع المسيح أسمعنا بعض قولك ؛ فقد أنبت أنك تُجيد . فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

مَنْ مَبْلَغُ قَوْمَنَا النَّائِينَ إِذْ تَحَطَّلُوا • أَتِ الْفَرَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقٍ وَلَعٌ

استشهد عثمان
فأنشده قصيدة
فيها وصف الأعداء

(١) كذا في ف . وفي سائر الأصول : « فده » تعريف . (٢) هم المعجز بن عبد الله السلوي ، وعبد الله بن همام السلوي ، ونافع بن لقيط الأسدي . (انظر طبقات ابن سلام من ١٣٢) . (٣) أخبار الوليد في الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص ١٢٢ وما بعدها) . (٤) زيادة من طبقات ابن سلام (ص ١٣٢) . (٥) غططوا . يهدوا . وشيق : شناق .

١٠

١٥

٢٠

ووصف [فيها] الأسد^(١) . فقال عثمان رضى الله تعالى عنه : تالله نفثا تذكر الأسد
ماحييت . والله إني لأحسبك جباناً هذائاً^(٢) . قال : كلا يا أمير المؤمنين ، ولكني
رأيت منه منقراً وشهدت منه مثمداً لا يبرح ذكركه يتجعد ويتردد في قلبي ، ومعنور
أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم . فقال له عثمان رضى الله عنه : وأنى كان ذلك ؟ قال :
خرجت في صيابة^(٣) أشراف من أفناء قبائل العرب ذوى هيئة وشارة حسنة ، ترمي بنا
المهاري^(٤) بأكسائها ، ونحن نريد الحارث بن أبي شيمر^(٥) القسافي ملك الشام ، فأخروط^(٦)
بنا السير في حمارة القبط ، حتى إذا عصبت الأفواه ، وذبلت الشفاه ، وشالت المياه ،
وأذكت الجوزاء المعزاء ، وذاب الصيد^(٧) ، وصر الجندب^(٨) ، وضاف الصفور الضب^(٩)
وجاوره في بحره ، قال قائل : أيها الركب غوروا بنا في ضوج هذا الوادى ،

٢٥
١١

(١) زيادة عن طبقات ابن سلام (ص ١٣٣) . (٢) كذا في ف ، وماش ط .
وطبقات ابن سلام . وفي لسان العرب ، وفي حديث عثمان : « جباناً هذائاً » . والهدان (بكسر الهاء) :
الآحق الثقيل . وفي سائر الأصول : « جباناً هراياً » . (٣) صياح القوم : خيارهم وسادتهم .
(٤) كذا في ف ، ج ، وطبقات ابن سلام . ومن أفناء قبائل العرب ، أى لا يدري من أى القبائل
هم . وفي سائر الأصول : « أبناء » . (٥) المهاري : جمع مهرة ، منسوبة إلى مهرة ، حتى من
فضاعة من حرب اليمن ، وقيل نسبة إلى البلد . والإبل المهرية : تحائب تسبق الخيل . (٦) أكاء :
جمع كى (الضم) وهو مؤن العجز . وفي الطبقات : « أناسها » . (٧) أخروط : طال .
(٨) عصبت الأفواه : جفت . (٩) شالت المياه : قلت . (١٠) المعزاء : الأرض الصلبة
كثيرة الحصى . (١١) الصيد : السراب الجارى وشدة الحر . (١٢) صر : صوت .
والجندب : الصنبر من الجراد . (١٣) كذا في ح ، ط ، م . وفي ف : « وضاف الصفور الضب
في بحره » . وفي ب ، س : « وأضاف الصفور الضب في ذكره وجاوره في بحره » تحريف .
وقد جاء في كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ٣٨ طبعة التقدم) : « وما أكثر ما يذكرون الضب
إذا ذكروا الصيف مثل قول الشاعر :

سار أبو مسلم ضباً بصرتة والضب في الجبر والصفور يجمع » .
(١٤) غرر الرجل : ألقى الثور ، وهو ما يحذر من الأرض . (١٥) الضوج : منطلق الوادى .

وإذا وادٍ قد بدا لنا كثير الدغل^(١)، دائم الغلل^(٢)؛ شجراؤه مينة^(٣)، وأطياره مينة^(٤)، فحططنا
رحالنا بأصول دوحات كنهيلات^(٥)، فأصبنا من فضلات الزاد وأتبعناها الماء البارد.
فإنَّا لتصنف حرَّ يومنا ومماطلته^(٦)، إذ صرَّ أقصى الخليل أذنيه^(٧)، وخصَّ الأرض بيديه.
فوافقه ما لَيْث أن جال^(٨)، ثم جمع^(٩) قال، ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحدا فواحدا،
فتضمضت الخليل^(١٠)، وتكتمكت الإبل^(١١)، وتقهقرت البغال^(١٢)، فبن نافر يشكاله^(١٣)،
وناھض بقاله^(١٤)، فقلنا إن قد أيننا وأنه السبع^(١٥)؛ ففزع كل رجل منا إلى سيفه فاستله^(١٦)
من جرابه^(١٧)، ثم وقفنا [له] رزْدَقًا^(١٨) (أى صفاً). وأقبل أبو الحارث من أجمته يتظالم^(١٩)
في مشبته من نعته كأنه مجنوب^(٢٠)، أو في هيجار^(٢١) [معصوب]؛ وإصْدَره يحيط^(٢٢)،
وليلآعجه غطيط^(٢٣)، ولطرنه ويمض^(٢٤)، ولأرساغه تقيض^(٢٥)؛ كأنما يحيط هشيما^(٢٦)،
أو يطر صيرما^(٢٧)؛ وإذا هامة كالمجن^(٢٨)، وخد كالمسن^(٢٩)، وعينان شجراوان^(٣٠)، كأنهما سراجان

- (١) الدغل : الشجر الكثير المتلف . (٢) الغلل : الفل : الماء الذي يجري بين الأشجار .
(٣) مينة : مصوة : يريد مفردة . (٤) الكهيل (كفرجل) : وتغص باله : شجر عظام .
(٥) مماطلته : طوله وامتداده . (٦) صرَّ أذنيه : سواهما ونصبهما للاستماع .
(٧) الجمجمة : صوت الفرس دون الصهيل . (٨) تكتمكت : تأخرت إلى وراء .
(٩) الشكال (بالكسر) : الحبل الذي تشد به فوائم الدابة . (١٠) كذا في أكثر الأصول .
(١١) وف ، صه : « واحد » . وفي طبقات ابن سلام : « امرئ » . (١٢) كذا في أكثر الأصول
وطبقات ابن سلام . وجربان السيف : غمده . وفي ف ، ب : « جرابه » . (١٣) زيادة عن ف .
(١٤) كذا في ف . وفي أكثر الأصول : « أرسالا » بدل : « أى صفا » . والأرسال : جمع
الرسل (محركة) أى الجماعة . (١٥) أبو الحارث : كنية الأسد . (١٦) كذا في أكثر
الأصول . وفي طبقات ابن سلام : « من يبيد » . (١٧) الجنوب : المهاب بلذات الجنب .
(١٨) الهيجار : حبل يشد في رمع رجل البئر ثم يشد إلى حقه . (١٩) يحيط : زفير .
(٢٠) تقيض الأرساغ : صوتها . (٢١) الصريم : الحب المقطوع من الزرع . (٢٢) المهن :
الفرس ، وهو صفة من الحديد مستديرة تحمل اللواقية من السيف ونحوه . (٢٣) المسن : الجمر
الذي يسر به أو يسر عليه . (٢٤) عين شجراوان : بقعة الشجر ، وهو أن يحاطل بإضحا حجرة .

يَقْدَانُ ، وَقَصْرَةَ رَيْلَةَ ، وَلِزِمَةَ رَهْلَةَ ، وَكَنْدَ مَغْبِطَ ، وَزُورَ مَقْرُطَ ، وَسَاعِدَ مَجْدُولَ ،
وَعَضْدَ مَفْتُولَ ، وَكَفَّ شَقْنَةَ الْبَرَّانِ ، إِلَى مَخَالِبَ كَالْمَحَاجِنِ . فَضْرَبَ بِيَدِهِ فَأَرْجَحَ ،
وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ ، عَنْ أَنْيَابِ كَالْمَعَاوِلِ مَصْقُولَةِ ، غَيْرَ مَقْلُوبَةٍ ، وَفِي أَشْدَقَ ، كَالْفَارِ
الْأَخْرَقَ ، ثُمَّ تَمَلَّى فَأَسْرَعَ بِيَسْديهِ ، وَحَفَزَ وَرَكِبَهُ بِرَجْلَيْهِ ، حَتَّى صَارَ ظِلُّهُ مِثْلِيَّةً ،
ثُمَّ أَقْبَى فَأَقْشَعَرَ ، ثُمَّ مَثَلَ فَأَكْفَهَرَ ، ثُمَّ تَجَهَّمَ فَأَزْبَارَ . فَلَاوَدُو بَيْتَهُ فِي السَّمَاءِ مَا أَتَقْنِيَاهُ
إِلَّا بِأَوَّلِ أَخٍ لَنَا مِنْ قَرَارَةٍ ، كَانَ حَمَمَ الْجَزَارَةِ ، فَوْقَهُ ثُمَّ نَقَضَهُ نَقْضَةً فَتَقَضَّضَ مِثْلِيَّةً ،
بِجَعْلٍ يَلُغُ فِي دَمِهِ . فَذَمَرْتُ أَحْصَابِي ، قَبْلَ لَايٍ مَا اسْتَقْدَمُوا . فَهَجَّهَوْنَا بِهِ ،
فَكَّرَ مُقْشَعَرًا بِزُرَّتِهِ ، كَأَنَّهُ بِهِ شَيْهًا حَوْلِيًّا ، فَأَخْتَلَجَ رَجُلًا أَكْبَرَ ذَا حَوَايَا ، فَتَقَضَّضَهُ

- (١) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَفِي ب : « يَقْدَانُ » . (٢) الْقَصْرَةُ : أَوَّلُ الْعَقْدِ إِذَا غَالَتْ . وَالرَّيْلَةُ : كُلُّ حَلْسَةٍ ظَلِيظَةٍ . (٣) الْهَزِيمَةُ : عَظْمٌ نَاقٍ ، أَوْ مُضْطَعٌّ عَلَى نَحْتِ الْأُذُنِ . وَرَهْلَةٌ : مُتَفَنِّخَةٌ . (٤) الْكَنْدُ : مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظُّهْرِ . وَمَغْبِطٌ : مَرْتَفِعٌ . (٥) الْأُزْرُ : الصَّدْرُ . وَمَقْرُطٌ : جَارِدٌ قَدَرُهُ . يَرِيدُ وَصْفَهُ بِضَخَامَةِ الصَّدْرِ . (٦) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ . وَشَقْنَةُ الْبَرَّانِ : عَشْبَتُهُ . وَالْبَرَّانُ : جَمْعُ الْبَرِّانِ ، وَهُوَ مِنَ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ بِمِزَلَةِ الْأَصَابِعِ مِنَ الْإِنْسَانِ . وَفِي ط : « شَقْنَةُ الْبَرَّانِ » . وَالْبَرَّانُ : وَدُنَى السَّلَامِيَّاتِ مِنْ ظَهْرِ الْكَفِّ . (٧) الْمُحْجِنُ : الْعَا مِثْلُطَفَةِ الرَّأْسِ كَالْمُصَوِّبِطَانِ . (٨) أَرْجَحَ : أَثَارَ الْفَارِ . (٩) الْمَعَاوِلُ : جَمْعُ الْمَعْوَلِ ، وَهُوَ الْقَامُوسُ النَّظِيمَةُ الَّتِي يَقْرَبُهَا الصَّخْرُ . (١٠) ثُمَّ أَشْدَقَ : وَاسِعَ الشَّدَقَيْنِ . (١١) حَفَزَ : دَفَعَ . (١٢) فِي ف : « طُولُهُ » . (١٣) أَقْبَى : جَلَسَ عَلَى أَسْتِهِ . وَأَقْشَعَرَ : تَقَلَّصَ جِلْدُهُ وَقَفَّ شَعْرُهُ . (١٤) مِثْلِيَّةٌ : قَامَ مِثْلَهَا . وَكَفَهَرَ : كَشَرَ . (١٥) تَجَهَّمَ : صَارَ وَجْهُهُ كَرَجَاءٍ . وَآزْبَارٌ : تَفَنَّنَ حَتَّى ظَهَرَتْ أَصُولُ وَبَرِّ شَعْرِهِ . (١٦) ذُو : بِمَعْنَى الَّذِي فِي لَفْظٍ طَلِيٍّ . (١٧) كَذَا فِي ف : وَفِي طَلِقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ : « إِلَّا بِأَخٍ » . وَفِي ج : ط ، م : « مَا أَتَقْنِيَاهُ بِأَوَّلِ أَخٍ » . وَفِي ب : ص : « مَا أَتَقْنِيَاهُ بِأَخٍ » . بِمَحْرَفٍ . (١٨) حَمَمُ الْجَزَارَةِ : كَبِيرُ الرَّأْسِ وَالْبَدَنِ وَالرَّجْلَيْنِ . يَرِيدُ أَنَّهُ عَظِيمُ الْجِسْمِ . (١٩) وَهَضَهُ : دَقَّ عَقْلَهُ . (٢٠) قَضَضَ مِثْلِيَّةً : كَسَرَ مِثْلِيَّةَ الظُّهْرِ ، وَهِيَ مَكْتَنَفَةُ الصَّلْبِ مِنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ مِنْ صَعْبٍ وَطَلَمٍ . (٢١) ذَمَرُ أَحْصَابِهِ : لَامَهُمْ وَحَضَبُهُمْ وَحَنَمُهُمْ . (٢٢) هَجَّهَوْنَا بِهِ : هَجَّاهُ وَزَجَّاهُ لِيَكْفَى . (٢٣) كَذَا فِي ف ، وَالزُّبْرَةُ : الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ بَيْنَ كَتِفَيِ الْأَسَدِ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « بِزُرَّتِهِ » . (٢٤) الشَّيْهَةُ : مَا حَمَلَ شَوْكُهُ مِنْ ذُكُورِ الْقَتَاظَةِ وَالْحَوْلِ : مَا أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ . (٢٥) أَخْتَلَجَ رَجُلًا : أَتَاهُ . وَأَكْبَرُ : عَظِيمٌ جَدًّا ، أَوْ عَظِيمُ الْبَطْنِ . وَالْحَوَايَا : الْأَسْمَاءُ .

نفضة تزلت [منها] مفاصله ، ثم تهم فقرفر^(٢) ، ثم زفر قبره^(٣) ، ثم زار قبره^(٤) ، ثم لحظ^(٥) ، فوالله لخلت البرق يطاير من تحت جفونه ، من عن شماله ويمينه . فأرغشت الأيدي ، واضطلكت الأرجل ، وأطيت الأضلاع^(٦) ، وأرجمت الأسماع ، وتقصصت العيون ، وتحقق الطنون ، وانحزلت المتون . فقال له عثمان : أسكت قطع الله لسانك ! فقد أرعبت قلوب المسلمين .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسيد قال حدثني العمري قال حدثني شعبة قال :

قلت للطريقاح بن حكيم : ما شأن أبي زبيد وشأن الأسد ؟ فقال : إنه لقيه بالتجيف^(٧) ، فلما رآه سأل^(٨) من فرقته — وقال مرة أخرى : فسألته — فكان بعد ذلك يصفه كما رأيت .

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبي عن يثيق به أن رجلاً من طيء من بني حبة نزل به رجل من بني الحارث بن دهل بن شيان يقال له المكاء^(٩) ، فدبح له شاة وسقاه الخمر ، فلما سكر الطائي قال : هلم أفانرك : ابنو حبة أكرم

شعره في شربة
المكاء

- (١) زيادة من ف . (٢) نهم : أخرج صوتاً كالآنين . وفرفر : صاح . (٣) زفر : أخرج صوتاً بعد مدّة إياه . وبرر : صاح . (٤) جبرج : ودّه صوتاً في حنجرته . (٥) لحظ : نظر بمؤخر العين من بين ويسار عاضبا . (٦) أطت الأضلاع : موتت . (٧) التجيف (بالضرب) : قال السهلي : بالقرع عيان يقال لأحدهما الرضى والآخرى التجيف تسببان حشرين ألف نخلة ، وهو يظهر الكوفة كالسداة تمنع سيل الماء أن يطول الكوفة ومقارها . (راجع معهم البلدان) . (٨) كذا في ف . وفي مائر الأصول : « قيه » . (٩) في فها ونيا ياني : « البكاء » . تحريف (راجع نزاة الأدب ج ٢ ص ١٥٣ — ١٥٤) .

أم بنو شيان ؟ فقال له الشيباني : حديث [حسن] ^(١) ، ومُتَادِمَةٌ كَرِيمَةٌ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ
المُفَاخَرَةِ . فقال الطائي : والله ما مَدَّ رَجُلٌ قَطُّ يَدًا أَطْوَلَ مِنْ يَدِي . فقال الشيباني :
والله لئن أهدتها لأخضبتُها من عُكُومِهَا . فرفع الطائي يده ، [فضربها الشيباني بسيفه
فقطعها] ^(٢) . فقال أبو زبيد في ذلك :

٢٦
١١

خَبَرْتَنَا الرِّجَالُ أَنَّ قَدْ خَفَرْتُمْ ^(٣) * وَفَرَحْتُمْ بِغَزْبَةِ الْمُكَا
وَلَعَمْرِي لَمَّا رَأَاهَا كَانَ أَدْنَى * لَكُمْ مِنْ تُقَى وَحَقٍّ وَفَاءُ
ظَلَّ ضَيْقًا أَخْوَكُمْ لِأَخِينَا * فِي صَبُوحٍ وَنَعْمَةٍ وَشَوَاءُ ^(٤)
ثُمَّ لَمَّا رَأَاهُ رَأَتْ بِهِ الْهَلْهَلُ * رَأَتْ لَا يَرِيهِ بِأَتَقَاءُ ^(٥)
لَمْ يَهَبْ حُرْمَةً التَّدِيمِ وَحَقَّتْ * بِالْقَوْمِ لِلْسَّوَةِ السَّوَاءُ ^(٦)

١٠ أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن محمد بن
حبيب عن ابن الأعرابي قال :

ما قاله في كلبه
أكدر حين لقيه
الأسد فقتله

كَانَ لِأَبِي زَبِيدٍ كَلْبٌ يُقَالُ لَهُ الْكَدَرُ ، وَكَانَ لَهُ سِلَاحٌ يُلَبِّسُهُ أَيَّامَهُ ، فَكَانَ
لَا يَقُومُ لَهُ الْأَسَدُ ، فَخَرَجَ لَيْلَةً قَبْلَ أَنْ يُلَبِّسَهُ سِلَاحَهُ ، فَلَقِيَهِ الْأَسَدُ فَقَتَلَهُ ، وَيُقَالُ :
أَخَذَهُ فَأَلْقَتْ مِنْهُ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ أَبُو زَبِيد :

١٥ (١) زيادة من ح ، ف . (٢) زيادة من ف . (٣) الرِّجَالُ : جمع رَكِب .
والرَّكِب : أصحاب الإبل في السفر دون الدواب ، ومع العشرة فافوتها . ويجمع على أركب أيضا .
(٤) الصُّبُوح : ما أصبح عند القوم من الشراب فشربه . والنَّعْمَةُ (بالفتح) : التَّعْمُّمُ والْتِمُّعُ .
(٥) أَي دَرَأَى أَنَّهُ لَا يَرِيهِ بِأَتَقَاءُ . (٦) السَّوَةِ : ما يَبْجَحُ كَشْفُهُ . وَالسَّوَةِ السَّوَاءُ
(مثل البِلَّةِ الْبِلَاءِ) : الْخِصَّةُ الْفَتِيحَةُ . وَبِالْقَوْمِ : اسْتِغَاةٌ مِنْ هَذِهِ الْفَضِيحَةِ ، وَهِيَ هُنَا حَرَمَةُ
التَّدِيمِ . وَدَوَاءُ الْخُرَاةِ : « يَا قَوْمِي » .

أَحَالَ أَكْدُرُ مُخْتَلَاً كَعَادَتِهِ * ^(١) حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبِثْرِ وَالْعَطَنِ ^(٢)
لَاقَى لَدَى ثُلَالِ الْأَطْوَاءِ دَاهِيَةً * ^(٣) أَسْرَتْ وَأَكْدَرَتْ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي قَرْنٍ
حَطَّتْ بِهِ شِمِيَّةٌ وَرَهَاءُ تَطْرُدُهُ * ^(٤) حَتَّى تَنْتَاهِيَ إِلَى الْخَوْلَاتِ فِي السَّنَنِ ^(٥)
إِلَى مُقَابِلِ خَطْوِي السَّامِدِينَ لَهُ * ^(٦) فَوْقَ السَّرَاةِ كَذَفَرَى الْفَالَجِ الْقَيْنِ ^(٧)
رَثْبَالٍ غَالِبٍ فَلَا حَقْمٌ وَلَا ضَرِجٌ * كَالْبَغْلِ يَمْتَعِمُ الْعَلَجِينَ فِي شَطَنِ

لأنه قومه على كثرة
وصفه الأسد غداة
أن تسبهم العرب
فأجابهم

وهي قصيدة طويلة ، فلما قومه على كثرة وصفه للأسد ، وقالوا له : قد خفنا أن
تسبنا العرب بوصفك له . قال : لو رأيتم منه ما رأيتم أو لقيتم ما لقي أكدر
لما لمثمنوني . ثم أمسك عن وصفه فلم يصفه بعد ذلك في شعره حتى مات .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني
هارون بن مسلم بن سعدان أبو القاسم قال حدثنا هشام ابن الكلبي قال : كان
الأجلح الكندي يحدث عن عمارة بن قابوس قال :

لَقِيتُ أَبَا زُبَيْدٍ الطَّائِيَّ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا زُبَيْدٍ هَلْ آتَيْتَ الثَّمَانَ بَيْنَ الْمُنْذَرِ ؟ قَالَ
إِلَى وَاللهِ لَقَدْ آتَيْتُهُ وَجَالَسْتُهُ . قَالَ قُلْتُ : فِصْفُهُ لِي . فَقَالَ : كَانَ أَحْمَرُ أَرْزَقِ
أَبْرَشٍ قَصِيصاً . فَقُلْتُ لَهُ : بالله أخبرني أيسرك أنه سمع مقاتلك هذه وأنت لك حمر
النعم ؟ قال : لا والله ولا سودها ، فقد رأيت ملوك جدير في ملكها ، ورأيت ملوك
غسان في ملكها ، فما رأيت أحداً قط كان أشدَّ عزاً منه . وكان ظهر الكوفة
يُنْبِتُ الشَّقَائِقَ ، لَحِمَى ذَلِكَ الْمَكَانَ ، فَلْيَسِبْ إِلَيْهِ فَقِيلَ « شَقَائِقُ الثَّمَانِ » .

وصف الثمان
ابن المنذر وذكر
ما حدث في مجلس له

(١) أحال : أقبل . في الأصول : « شيا لالامته » . وانظر الحيوان (٢ : ٢٧٤) طبعة الحلبي .
(٢) العطن : مناخ الإبل حول الورد . (٣) كذا في أكثر الأصول . ونلة الجر : ما أخرج
من ترابها ، جمعه : ثلال . والأطواء : واحد الطوى ، البر المطوية بالجماعة . وأسرت : سارت ليلا .
والقرون : الجبل يجمع به الجيران . (٤) الشمية : الطمية وأطلق والسادة . وروها :
حقاء أو خرقاء . والخولات : جمع حولة ، بالضم ، وهي الداهية . (٥) الفالج : البعير
ذو السنامين . والقمين : السريع . (٦) ف : في . « حطه الطبان » .

بجلس ذات يوم هناك وجلسنا بين يديه كأن على رؤوسنا الطير، وكأنه باز .
فقام رجل من الناس فقال له : أَيْتَ اللّٰن ! اَعْطِنِي فُلَانِي مُحْتَاَج . فتأملهُ طويلاً ثم
أمر به فأَذْنِي حَتَّى قَمَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثم دَمَا بِكَأَنِّهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَسَاقِصَ بِجَعَلٍ يَحْيَاهَا
فِي وَجْهِهِ حَتَّى تَمَيَّنَا قَرِيعَ الْعِظَامِ ، وَخُضِبَتْ لِحْيَتُهُ وَصَدْرُهُ بِالْدمِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَنُحِّي .
وَمَكْنَتَنَا مَلِيًّا .

ثم نهض آخرُ فقال له : أَيْتَ اللّٰن ! اَعْطِنِي . فتأملهُ ساعة ثم قال : اَعْطُوهُ
أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَاخْذُوهَا وَانْطَلِقُوا .

ثم التفت من بينه ويساره وخلفه ، فقال : مَا قَوْلُكُمْ فِي رَجُلٍ أَزْرَقَ أَحْمَرَ يَدَيْهِ
عَلَى هَذِهِ الْأَكَّةِ ، أَتَرَوْنَ دَمَهُ سَالِيًا حَتَّى يَمُرَّ فِي هَذَا الْوَادِي ؟ قُلْنَا لَهُ : أَنتَ
— أَيْتَ اللّٰن — أَهْلَى بِرَأْيِكَ حِينَ . فَعَدَا بِرَجُلٍ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَأَمَرَ بِهِ فَذُبِجَ .
ثم قال : أَلَا تَسْأَلُونِي هِمَا صَنَعْتُ ؟ فقلنا : وَمَنْ يَسْأَلُكَ — أَيْتَ اللّٰن —
مَنْ أَمْرُكَ وَمَا تَصْنَعُ ؟ فقال :

أَمَّا الْأَوَّلُ فُلَانِي نَجَرْتُ مَعَ أَبِي تَنْصِيدَ ، فَوَدَّتْ بِهِ وَهُوَ بَضَاءُ بَابِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
عُسٌّ مِنْ شَرَابٍ أَوْ لَبَنٍ ، فَتَنَاقَشْتُهُ لِأَشْرَبَ مِنْهُ ، فَتَارَ إِلَى فَهْرَاقِ الْإِنَاءِ فَلَا
وَجْهِي وَصَدْرِي ، فَأَعْطَيْتُ اللَّهَ هَهَذَا لئِنْ أَمَكْنِي مِنْهُ لِأَخْضِبَنَّ لِحْيَتَهُ وَصَدْرَهُ
مِنْ دَمٍ وَجْهَهُ .

وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ كَأَنَّهَا بَاءٌ ، وَلَمْ أَكُنْ أَتُبَّهِ ، فَتَأَمَّلْتُهُ حَتَّى عَرَفْتُهُ .
وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبْتُهُ فَإِنَّ حِينًا لِي بِالشَّامِ كَتَبَ إِلَيَّ : إِنَّكَ جَبَلَةٌ بَيْنَ الْأَيَّامِ قَدْ بَسَتْ
إِلَيْكَ بِرَجُلٍ صِفَتُهُ كُنَّا وَكُنَّا لِيَخْتَالِكَ . فَطَلَبْتُهُ أَيَّامًا فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ ، حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ .

(١) المشقص ، كبير : فصل مريض أو ميمم فيه ذلك . (٢) الوجع : الضرب .

(٣) أَيْتَ : صرعه حق المارقة . والكلام من « ولم أكن » إلى هنا ساقط من ف .

مات نديم له و
غيته فوفاء وص
الخرجل غيره

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

كان لأبي زبيد نديم يشرب معه بالكوفة ، فغاب أبو زبيد غيبةً ، ثم رجع
فاخبر بوفاته ، فعدّل إلى قبره قبل دخوله منزله ، فوقف عليه ثم قال :
يا هاجري إذ جئت زائرهُ • ما كان من عادتك الهجرُ
يا صاحب القبر السلام على • من حال دون لقائه القبرُ
ثم انصرف • وكان بعد ذلك يحيى إلى قبره فيشرب عنده ويصبُّ الشراب
على قبره •

والأبيات التي فيها الثناء المذكور يقولها في غلام له قتله تغلب ، وكان مجاورا
فيهم ، قدل بهراء على عورتهم وقتلهم معهم فقتل •

شعره في غلبة تغلب
على بهراء وقتل
غلامه

أخبرني بختبره أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام • وأخبرني محمد بن العباس
اليزيدي عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الأصبغاني قال :

كان أخوال أبي زيد بن تغلب ، وكان يقيم فيهم أكثر أيامه ، وكان له غلام
يرعى إبله ، فمزت بهراء بنى تغلب ، فسروا بغلامه ، فدفع إليهم إبل أبي زيد
وقال : انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم . ففعلوا ، والتقوا ، فهزمت
بهراء وقتل الغلام ، فقال أبو زيد هذه القصيدة وهي :

هبل كنت في منظرٍ ومستمع • عن نصير بهراء خير ذى قرس
تسعى إلى فتية الأراقسم واس • تعجلت قبل الجمان والقبس
في عارض من جبال بهرائها إل • أولى صرين الحروب عن درس

(١) كذا في أكنة الأصول . وفي ط : « الجمار والقبس » . وفي هـ هنا وفي سياتي : « الخمار
والقبس » . والجمان والقبس : ناقتان . (انظر ص ١٣٨ من هذا الجزء) . (٢) الأولى : الذين .
(٣) كذا في ف . وصرين الحروب : حليتها ، والمراد أنهم تمسوا بالحرب . وفي سائر الأصول :
« صرين الحروب » . (٤) درس جمع حصة بالضم ، كفرقة وغرف ، وهي الراحة .

١٠

١٥

٢٠

فَبَهْرَةٌ مَنْ لَقُوا حَبِيبَهُمْ * أَعْلَى وَاشْتَهَى مِنْ بَارِدِ الدِّيسِ ^(١)
 لَا تَرَى عَنْدهُمْ نَظْلَبًا * وَلَا هُمْ تُهَزَّةَ مُخْتَلِسِ
 جُودٍ كَرَامٍ إِذَا هُمْ يُدْبُوا * ضَيْرُ لَسَامٍ جُحَيْرٍ وَلَا كَسِيسِ ^(٢)
 حُمْتُ عِظَامِ الْحُلُومِ إِنْ قَدُوا * عَنْ غَيْرِ عَيْ يَهْمٍ وَلَا نَحْسِ
 تَقْدُودِ أَفْرَاسِهِمْ نَسَاؤُهُمْ * يُزْجُونَ أَجْمَالَهُمْ مَعَ الْفَلَسِ
 صَادَقَتْ لَمَّا نَجَحَتْ مُنْطَلِقًا * جَهَمَ الْحَيَا بِكَاسِلِ شَرِيسِ
 تَحَالٌ فِي كَفِّهِ مَقْفَةٌ * تَلَمَّعَ فِيهَا كَشُعْلَةُ الْفَلَسِ ^(٣)
 بِكَفِّ حَرَامٍ نَائِرٍ بِدِيمِ * طَلَّابٍ وَتَرٍ فِي الْمَوْتِ مُنْغَمِسِ
 إِنَّمَا تَقَارَنُ بِكَ الرِّمَاحُ فَلَا * أَبْيَكُ إِلَّا لِلدَّلُوِّ وَالْمَرَسِ ^(٤)
 حَمِدَتْ أَمْرِي وَلَمْتُ أَمْرَكَ إِذْ * أَمْسَكَ جَلَزُ السَّنَانِ بِالْفَنَسِ ^(٥)
 وَقَدْ تَصَلَّيْتُ حَرًّا نَارَهُمْ * كَمَا تَصَلَّى الْمَقْرُورُ مِنْ قَرَسِ ^(٦)
 تَلَبُّبٌ عَنْهُ كَفَّ بِهَا رَمَقُ * طَيِّبًا عَكُوفًا كُرُورٍ الْعُرْسِ ^(٧)
 عَمَّا قَلِيلٍ طُلُوبٍ جُشَّةِ * فَهَنْ مِنْ وَالِغٍ وَمُنْهَسِ ^(٨)

٢٨
١١

فلما فرغ أبو زيد من قصيدته بعث إليه بنو تغلب بدية غلامه وما ذهب من إبله ، فقال في ذلك :

خذ دية غلامه
نمحت إبله من
تغلب وقال شعرا

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي عَمْرِو رَسُولَا * فَلَأَنِّي فِي مَوَدَّتِكُمْ نَفِيسُ

(١) بهرة : أراد بهراء ، الدبس ، بالكسر وبكسر تين : عمل القروص صانته . (٢) كس : جمع أكس ، أي ليس فيهم خروج الأسنان السفلى على الحنك الأسفل . (٣) مقف : ثقف الرمح أي قومه وسواه . (٤) الدلو : أي للثأ . والمرس : جمع مرسة بالفتح ، وهو الحبل . (٥) جلز السنان : الحلقة المستديرة في أسفل . (٦) المقرور : القى أسنانه البرد . والمرس : البرد الشديد . (٧) الزور : جمع الزائر . والمرس : طعام الويلة . (٨) الوالغ : الشارب بأطراف لسانه .

هكذا ذكر ابن سلام في خبره، والقصيدة لا تَدُلُّ على أنها قيلت فيمن أحسن إليه
وودى غلامه ورد طيه ماله . وفي رواية ابن حبيب :

* ألا أبلغ بنى نصر بن عمرو *

وقوله أيضا فيها :

(١)
فأنا بالضعيف فتظلموني * ولا جاني اللقاء ولا خيسيس
أفي حق مواساتي أحاكم * بمالي ثم يظلمني السريس

— السريس : الضعيف الذي لا ولد له — وهذا ليس من ذلك الجنس . ولعل
ابن سلام وهم .

وأبو زيد أحد المعمرين، ذكر ابن الكلبي أنه عمر مائة وخمسين سنة .
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال :
كان طول أبي زيد ثلاثة عشر شبرا .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن حبيب الله بن عمار قال حدثنا محمد بن
عبد الله البديدي أبو بكر قال حدثني أبو يسعير الجشمي عن ابن الكلبي قال :
كان أبو زيد الطائي يَمُنُّ إذا دخل مكة دخلها متنكرا بجماله .

وأخبرني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم قال :
لما صار الوليد بن عقبة إلى الرقة وأعتزل عليا عليه السلام ومعاوية ، صار
أبو زيد إليه ، فكان ينادمه ، وكان يُجَمِّلُ في كل أحد إلى البيعة مع النصارى .
فبينما هو يوم أحد يشرب والنصارى حوله رفع بصره إلى السماء فنظر ثم رمى بالكأس
من يده وقال :

(٢)
إذا جَمَلُ المرء الذي كان حازما * يُجَمِّلُ به حَلَّ الحُورِ ويجمل

من المصيرين
كان يدخل مكة
متنكرا بجماله

مناديه الوليد بن
عقبة بعد اعتزال
الوليد طيما ومعارية

(١) خيسيس : بالرفع صلقا على الضم يجمع ما تحميه ، وبالجر صلقا على القصد فيكون في البيت إنواء .
(٢) الحوار بالضم والكسر : ولد الناقة قبل أن يفصل منها . ويقال حل به حلا : جعله يحل .

فليس له في العيش خير يريد . * وتكفينه ميتاً أعف وأجمل
ومات فدفن هناك على البليخ^(١) . فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة أوصى أن يدفن
إلى جنب أبي زيد . وقد قيل : إن أبا زيد مات بعد الوليد ، فأوصى أن يدفن
إلى جنب الوليد .

دفن مع الوليد بن
عقبة بوصية منه

[قال ابن الكلبي في خبره الذي ذكره إسحاق عنه :

هرب أبو زيد من الإسلام بجاور بهراء فاستأجر منهم أجيراً لإبله فكان يقبله^(٢)
حلب الجبان والقيس ، وهما ناقان كانتا له . فلما كان يوم حابس ، وهو اليوم الذي
التقت فيه بهراء وتقلب نرج أجير أبي زيد مع بهراء ، فقتل وانهمزت بهراء ، فز
أبو زيد به وهو يحد بنفسه ، فقال فيه هذه القصيدة^(٣)] .

أخبرني محمد بن يحيى ويحيى بن علي الأوبائي المدائني قالاً حدثنا عقبة المطرفي^(٤)
قال :

كنا في الحمام ومعى ابن السعدي وأنا أقرأ القرآن ، فدخل سعد الرواسي ففنى^(٥) :

قد كنت في منظرٍ ومستمع * عن نصر بهراء غير ذي فرس

فقال ابن السعدي : أسكت أسكت ! فقد جاء حديث يأكل الأحاديث .

[أخبرني عمي والحسن بن علي قالاً حدثني المصري قال حدثني أحمد
ابن حاتم قال حدثني محمد بن عمرو الجناز قال حدثني أبو عبيدة عن يونس
وأبي الخطاب النحوي : أن الوليد بن عقبة بن أبي مبيط أوصى لما احتضر لأبي
زيد بما يصلحه في قصته وأعياده ، من الثمر ولحوم الخنازير وما أشبه ذلك . فقال^(٦)
أهله وبنوه لأبي زيد : قد علمت أنه لا يحمل لنا هذا في ديننا ، وإنما فعله إكراماً

أوصى له الوليد
ابن عقبة حين
احتضر يا نجرس
ولحوم الخنازير

(١) البليخ : نهر بالقة يجتمع فيه الماء من جيون (انظر معجم ياقوت) .

(٢) من قولهم قتل بالمال العمل ، أي جعله في كفاله . (٣) في الأصول : « الحمار والطس » .
وانظر ما سبق في صفحة ١٣٥ - (٤) التكة من نسخة ف . (٥) ما عدا ف : « الرواس » .
(٦) أي في عيد الفصح ، وهو عيد من أعياد النصارى . وانظر تحقيقه في الحيوان (٤ : ٥٣٤) .

لك وتعظيماً لحقك ، فقدّره لنفسك ماشئت أن تعيش ، وقوم ما أوصى به لك حتى
نمطيك قيمته ولا تفضحنا وتفضح آباءنا بهذا ، واحفظه واحفظنا به ، ففعل
أبو زيد ذلك ، وقبله منهم ^(١) .

صوت

٢٩
١١

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند يجزع الحرج فالدام ^(٢)
تحنو لأطلائها عين مئمة * سفع الخنود بعيدات من الراي ^(٣)

الحرج والدام : موضعان ، و يروى « مذ عامين » . وهذا الأجود ، وكلاهما
روى . وعين : بقر . وأطلاؤها : أولادها ، واحدها طلا . و يروى : « بعيدات
من الدام » هو الذي يتم .

الخطبة بملح
أبا موسى الأشعري
حين توليه العراق

الشعر للخطبة يمدح به أبا موسى الأشعري لما ولّاه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه العراق . ^(١) والغناء لما لك ، خفيف رملي مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق .
وذكر أن فيه لابن جامع أيضا صنعة .

قال محمد بن حبيب : أتى الخطبة أبا موسى يسأله أن يكتبه معه ، فأخبره
أن العدة قد تمت ، فمدحه الخطبة بهذه القصيدة التي ذكرتها ، وأولها :

هل تعرف الدار من عامين أو عام * دار لهند يجزع الحرج فالدام
وفيا يقول :

وبجفيل كسواد الليل متجعج * أرض المدق بويرس بعد أنعام
جمعت من عامر فيه ومن أسيد * ومن تميم ومن حاء ومن حام
— حاء من مدحج ، وحام من خشم —

وما رضىت لهم حتى رقتهم * من وائل رهيط سطايم بأصرام ^(٥)

(١) النكتة من ف ١٠ (٢) ف : « دارا » بالنصب . والحرج شبه ياءات بالفتح ، والبكرى
بالضم . عل أن الذي يقرن بالدام هو الحرج بالخاء ، كما عند البكرى . (٣) المئمة : التي فيها يقع
تخالف ساكنيها وقبل يفتحة من السواد خاصة . (٤) ف : « الكوة » . (٥) أصرام : جماعات .

فيه الراح وفيه كل سابضة * جدلاء مُحَكَّةٍ من نسج سلام
- يعنى سليمان النبي -

وكلُّ أجرد كالسرحان أضمره * مسح الأُكف وسقى بمد إطعام^(١)

مستحقات رواياها بحافلها * يسمو بها أشعري طرفه سام^(٢)

- الروايا : الإبل التي تحمل أنقالم وأزوادهم ، وتجنب الخيل إليها فتضع بحافلها^(٣)
على أعجاز الإبل -

لا يزجر الطير إن مرت به سُنعا * ولا يُفيض مل قيدج بأزلام^(٤)

وقال المدائني : لما مدح الحطيئة أبا موسى رضى الله عنه بهذه القصيدة وصله

أبو موسى - وقد كان كتب من أراد وكلت العدة - فبلغ ذلك عمر بن الخطاب

رضي الله عنه فكتب يلوئه ، فكتب إليه : إني اشتريت منه عرضي ، فكتب^{١٠}
إليه : أحسنت . قال : وزاد فيه حماد الراوية أنه - يعنى نفسه - أنشدها بلال
ابن أبي بردة ولم يكن عرفها فوصله .

أخبرني القاضي أبو خليفة إجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني
أبو عبيدة عن يونس قال :

١٥ قديم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له : ما أطرفني
شيئا يا حماد ! فعاد إليه فأنشده قول الحطيئة في أبي موسى ، فقال له : ويحك ! يمدح
الحطيئة أبا موسى وأنا أروى شعره كله ولا أعلم بهذه ؟ أذعها تذهب في الناس .

وكانت ولاية أبي موسى الكوفة بعد أن أخرج أهلها سميد بن العاص عنها ،
وتحالفوا ألا يؤثروا عليها إلا من يريدون^(٥) .

٢٠ (١) السرحان : القتب . (٢) مستحقات : من استحقب الشيء : شده في مقهر الرجل
واحتله خلقه . (٣) تجنب إليها : تقاد إلى جنبها . (٤) بحافلها : شفاها .
(٥) الأزلام : جمع زلم ، وهو القدح الذي كان ينقسم به . (٦) في ف : « يتنازلون » .

وجوه أهل الكوفة
من القراء يختلفون
إلى سعيد بن العاص
واختلافهم في
تفضيل السهل على
الجليل وما يتب
على ذلك

٣٠
١١

أخبرني بالسبب في ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال :

كان قوم من وجوه أهل الكوفة من القراء يختلفون إلى سعيد بن العاص ويسألونه ، فتذاكروا يوما السهل والجليل ، فقال حسان بن محذوح : سهلنا خير من جبلنا : أكثر برأ وشعيا ، فيه أنهار مطردة ، ونخل بإسقات ، وقلت فأكهه ينبت الجبل إلا والسهل ينبت مثلها ، فقال له عبد الرحمن بن حبيش : صدقتم ، وددت أنه للأمرير وأنت لكم أفضل منه . فقال الأشر : تمن للأمرير أفضل ولا تقترب إليه بأموالنا ، فقال : ما ضرك ذلك . والله لو يشاء أن يكون له لكان . قال : كذبت والله لو أراد ذلك ما قدر عليه ، فقال سعيد : والله ما السواد إلا بستان لقريش ، ما شئنا أخذنا منه ، وما شئنا تركنا . فقال له الأشر : أنت تقول هذا أصلحك الله وهذا من مركز رماحتنا وفيئنا ! ثم ضربوا عبد الرحمن ابن حبيش حتى سقط .

قال المدائني حدثني علي بن مجاهد عن محمد بن إسماعيل عن الشعبي [ومجاهد بن حمزة ابن بيض عن الشعبي] ^(١) قال : بينا القراء عند سعيد بن العاص وهم يأكلون تمرًا وزُبدًا إذ قال سعيد : السواد بستان قريش ، فما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا . فقال له عبد الرحمن بن حبيش وكان على شرطة سعيد : صدق الأمر . فوثب عليه القراء فضربوه ، وقالوا له : يا صدق الله ، يقول الباطل وتصدقه ! فقال سعيد : اخرجوا من داري . فخرجوا ، فلما أصبحوا أتوا المسجد فداروا على الخلق فقالوا : إن أميركم زعم أن السواد بستان له ولقومه وهو فيئنا ومركز رماحتنا ، فوالله ما على هذا بايعنا ولا عليه أسأما . فكتب سعيد إلى عثمان رضي الله عنه : إن قبل قوما يدعون القراء وهم السفهاء وشبوا على صاحب

شرطنى فضربروه وأستخفوا بى . منهم عمرو بن زرارة ، وكَيْل بن [زياد ، والأشتر
وحرُوص بن هبيرة ، وشرح بن أوفى ، ويزيد بن [المكثف^(١) ، وزيد وصمصمة
ابن صوحان وجندب بن عبد الله . فكتب إليهم عثمان رضى الله عنه يأمرهم
أن يخرجوا إلى الشام ويفروا مغايرهم . وكتب إلى سعيد : قد كفيتك الذى أردت
فاقرئهم كتابى فإنى أراهم لا يخالفون إن شاء الله ، واتق الله جل وعز وأحسن السيرة .
فاقرأهم الكتاب ، فخرجوا إلى دمشق فآكرمهم معاوية وقال : إنكم قديم بلد لا يعرف
أهله إلا الطاعة فلا تجادلوهم فتدخلوا الشك قلوبهم . فقال له الأشتر : إن الله جل وعز
قد أخذ على العلماء فى صلهم ميثاقا أن يبينوه للناس ولا يكتموه ، فإن سألنا سائل عن
شئ نعلمه لم نكتمه . فقال : قد خفت أن تكونوا مُرْصدين للفتنة ، فاتقوا الله
(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) . فقال عمرو بن
زُرارة : نحن الذين هدى الله . فأمر معاوية بحبسهم . فقال له زيد بن صوحان :
إن الذين أشخصونا إليك لم يعجزوا عن حبسنا لو أرادوا . فأحسنا جوارنا ، وإن كنا
ظالمين فنستغفر الله ، وإن كنا مظلومين فنسأل الله العافية . فقال له معاوية : إني
لا أرى حبسك أمرا صالحا ، فإن أحببت أن آذن لك فترجع إلى مصرك وأكتب
إلى أمير المؤمنين بإذنك فعلت . قال : حسبي أن تأذنلى وتكتب إلى سعيد . فكتب
إليه ، فأذن له ، فلما أراد زيد الشخص كلهم فى الأشتر وعمرو بن زرارة فأخرجهما .
وأقام القوم بدمشق لا يرون أمرا يكرهونه ، ثم أشخصهم معاوية إلى حصص ، فكانوا
بها ، حتى أجمع أهل الكوفة على إخراج سعيد فكتبوا إليهم فقدموا .
قال أبو زيد قال المدائنى حدثنى الواقسى عن الزهرى :

أن أهل الكوفة لما قدموا على عثمان يشكون سعيدا قال لهم : أكتب
إليه فأجمع بينكم وبينه . ففعل ، فلم يحققوا عليه شيئا إلا قوله : « السواد بستان »

فريش » ، وأثنى الآخرون عليه . فقال عثمان : أرى أصحابكم يسألون لإقراره . ولم يشتهوا عليه إلا كلمة واحدة ، لم يتهك بها لأحد حرمة . ولا أرى عزله إلا أن تُشبهوا عليه ما لا يجل لأحد تركه معه . فأنصرفوا إلى مصركم . فرجع سعيد والفرقان معه ، وتقدمهم على بن أبي الهيثم السدومي حتى دخل رحبة المسجد فقال : يا أهل الكوفة إننا آتيناه خليفتنا فشكونا إليه عاملنا ، ونحن نرى أنه سيصرفه عنا ، فردّه البنا وهو يزعم أن السواد يستأن له . وأنا امرؤ منكم أرضى إذا رضيتم . فقالوا : لا نرضى .

الأشتر يخطب
محرضاً على عثمان

وجاء الأشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وذكر عثمان رضي الله عنه . فحرض عليه ثم قال : من كان يرى أن الله جل وعز حقاً فليصيح بالحرّة ، ثم قال لكَيْل بن زياد : انطلق فأخرج ثابت بن قيس بن الخثيم . فأخرجه . واستعمل أهل الكوفة أما موسى الأشعري .

١٠

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عقارب قال حدثنا أبو مخنف قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال حدثني جهم قال :

عثمان يضع لقوة
الرأي فيمزل سعيداً
ويول أبا موسى

أنا شاهد للأمر ، قالوا لعثمان : إنك استعملت أقاربك . قال : فليقم أهل كل مصر فليسلموا أصحابهم . فقام أهل الكوفة فقالوا : اعزل عنا سعيداً واستعمل علينا أبا موسى الأشعري . ففعل .

١٥

نساء امرأة على
سعد بن أبي وقاص

قال أبو زيد : وكان سعيد قد أبغضه أهل الكوفة لأمر : منها أن عطاء النساء بالكوفة كان مائتين مائتين فخطه سعيد إلى مائة مائة . فقالت امرأة من أهل الكوفة تذاًم سعيداً وتثني على سعد بن أبي وقاص :

(١) فليت أبا إسماعيل كان أميرنا * وليت سعيداً كان أول هالك
(٢) يخطط أشراف النساء ويتقى * بأبنائهم مرهقات النيازك

٢٠

(١) أبو إسماعيل : كنية سعد بن أبي وقاص كاف الإصافة (ج ٣ ص ٨٢) .
(٢) النيازك : جمع نيزك ، وهو الرع القعير .

هدية سعيد
ابن العاصم إلى علي
ابن أبي طالب

حدثني العباس بن علي بن العباس ومحمد بن جرير الطبري قالوا حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا أبو داود وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة قال سمعت أبا وائل يحدث عن الحارث بن حبيش قال: بعثني سعيد بن العاصم بهدايا إلى المدينة وبعثني إلى علي عليه السلام وكتب إليه: إني لم أبعث إلى أحد بأكثر مما بعثت به إليك إلا شيئا في خزانة أمير المؤمنين. قال: فأنت عليا فأخبرته، فقال: لشد ما تحظر بنو أمية تراث محمد صلى الله عليه وسلم. أما والله لئن وليتها لأنقضنها نفص القصاب لثراب الوذمة. قال أبو جعفر: هذا غلط إنما هو لرواد التربة ^(١).

قال أبو زيد وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن السعدي عن أبيه قال: بعث سعيد بن العاصم مع ابن أبي حائصة مولاة بصلحة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث إلينا مما أفاء الله على رسوله بمثل قوت الأرملة، والله لئن بقيت لأنقضنها نفص القصاب لودام التربة. هكذا في هذه الرواية.

صوت

رُبَّ وَعدٍ منك لا أنساه لي * أوجب الشكر وإن لم تفعل
أقطع الدهر بظن حسني * وأجل غمرة ما تنجل
كلما أملت يوما صالحا * مرص المكروه لي في أمل
وأرى الأيام لا تُدني الذي * أرجمي منك وتُدني أجل

٣٢
١١

عروضه من الرمل، الشعر لمحمد بن أمية، والغناء لأبي حشيشة، رمل طنبوري وفيه لحن لحسين بن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عن أبي عبد الله الهشامي.

(١) الرواد: جمع ودة: قطة الكرش. والتربة: الكرش: اللسان (وذر).

أخبار محمد بن أمية وأخبار أخيه علي بن أمية وما يغنى فيه من شعرهما

سألت أحمد بن جعفر جُمَّلة عن نسبه قُلت له : إن النَّاسَ يقولون ابنُ أمية وابنُ أبي أمية؛ فقال : هو محمد بنُ أمية بن أبي أمية .

قال : وكان محمد كاتباً شاعراً ظريفاً، وكان ينادم إبراهيم بن المهدي، وربما عاشر علي بن هشام، ألا أن أقطعاه كان إلى إبراهيم، وربما كتبَ بين يديه، وكان حسنَ الخط والبيان . وكان أمية بنُ أبي أمية يكتبُ للمهدي على بيت المال، وكان إليه ختمُ الكتُب بحضرة، وكان يأنسُ به لأديه وقضيله، ومكانه من ولائه، فزامله أربعَ دَعَمَاتٍ تَجَمَّها في أبتدائه ودُجُومه .

قال جُمَّلة : وحدثني بذلك أبو حشيشة .

وحدثني جُمَّلة أيضاً قال حدثني أبو حشيشة عن محمد بن علي بن أمية قال حدثني عمي محمد بن أمية قال :

كنتُ جالسا بين يدي إبراهيم بن المهدي، فدخل إليه أبو العاتية وقد تَلَسَّك وليس الصوفُ وترك قولَ الشعر إلّا في الزُّهد، فرمى إبراهيم ومُربيه، وأقبل عليه بوجهه وحدثته ؛ فقال له أبو العاتية : أيُّها الأمير بُلغني خبرَ قتي في ناحيتك ومن مواليك يُعرفُ بابن أمية يقول الشعر، وأنشدتُ له شعرا أعجبنى، فافعل ؟ قال : فضحك إبراهيم ثم قال : لعله أقربُ الحاضرين مجلسا منك . فالتفتُ إلّى فقال لي : أنت هو قَدَيْتُكَ ؟ فتشوّرتُ ^(١) ونجّلتُ وقلتُ له : أنا محمد بنُ أمية جُعِلتُ فداءك ! وأتما الشعر فلأنما أنا شابُّ أعبتُ بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبتُ الشابُّ ؛ فقال لي : فديتك، ذلك

(١) تشوّرت : استحييت .

واقه زمانُ الشعر وإبانه، وما قيل فيه فهو غرره وصيوته، وما قصّر من الشعر وقيل
فى المعنى الذى توهم إلىه أبلغ وأملح. وما زال ينشطنى ويؤنسنى حتى رأى أنى قد
أنست به، ثم قال لإبراهيم بن المهدي: إن رأى الأمير - أكرمه الله - أن يأمره
بإنشادى ما حضر من الشعر. فقال لى إبراهيم: بحياتى يا محمد أنشدته. فأنشدته:

رُبَّ وعد منك لا أنساه لى * أوجب الشكر وإن لم تفعل

وذكر الأبيات الأربعة. قال: فبكى أبو العتاهية حتى جرت دموعه على لحيتيه
وجعل يردّد البيت الأخير منها ويتحبّب، وقام فخرج وهو يردّده ويبكى حتى خرج
إلى الباب.

أخبرنى عمى قال حدّثنى يعقوب بن إسرائيل قرقرة قال حدّثنى محمد بن علقم

مورخ داغ جارية
خال المعتصم
وأشاره فيها

كان عمى محمد بن أمية يهوى جارية منبثة يقال لها خداع كانت لبعض
جوارى خال المعتصم، فكان يدعوها، ويعاشره إخوانه إذا دعوه بها آتياها لمسرته.
وأراد المعتصم الخروج والتأهب للغزو، وأمر الناس جميعا بالخروج والتأهب، فدعاه
بعض إخوانه قبل خروجهم بيوم، فلما أضحى النهار جاء من المطير أمر عظيم لم يقدر
معه [أحد] أن يطلع رأسه من داره، فكاد محمد أن يموت غما، فكتب إلى صديقه
الذى دعاه [وقد كان ركب إليه ثم رجع لشدة المطر]، ولم يقدر على لقائه:

تصادى القطر وأقطع السبل * من الإلفين إذ جرت السيول
على أنى ركبك شوقا * ووجه الأرض أودية تجول
وكان الشوق يقدمنى دليلا * ولشفاق معترما دليلا

(١) كلمة «خال» ساقطة من ف. (٢) كذا فى ف. وفى سائر النسخ: «فلما أصبحوا جاء
المطر أمرا عظيما». (٣) الكلمة من ف.

فلم أجد السبيل إلى حبيب * أودعه وقد أفيد^(١) الرجل
وأرسلت الرسول فغاب عني * فيا لله ما فعل الرسول!

وقال في ذلك أيضا :

جلس يُسقى به الوطر * عاق عنه النسيم والمطر
ربّ خذ لي منهما فهما * رحمة عمت ولي ضرر
ما على مولاي معنبة^(٢) * عذره باي ومستر
شئت عني بعبتها * واستمالت قلبي اليك

قال : ثم بيعت خداع هذه فأشترتها بعض ولد المهدي وكان يزل شارع
الميدان فحجبت عنه وأقطع ما بينهما إلا مكاتبة ومراسلة .

قال محمد بن علي فأنشدني يوما عمي محمد لنفسه فيها :

خطرات الهوى بذكر خداع * يحزن شوق لا دارسات الطلول
حجبت أن ترى فلست أراها * وأرى أهلها بكل سبيل
وإذا جاءها الرسول رآها * لبنت عيني مكان عين الرسول
قد أذاك الرسول ينعت ما بي * فأسمي منه ما يقول وقولي

وقال فيها أيضا :

بناحية الميدان درب لو أنني * أسميه لم أرشد وإن كان مفسدى
أخاف على سكانه قول حاسد * يشير إليهم بالحقون وباليد

وصائف إبكَّارٍ وعُورٍ^(١) نواطقٌ * بالسنة تشفي جوى الهائم الصَّيدِ
 يقَارِبُنْ أهلَ الوُدِّ بالقول في الهوى * وما النجمُ من معروفهن بأبعدِ
 يزِدُنْ أخا الدنيا مجونا وفِتْنَةً * ويشْفِنُ قلبَ الناسك المتعبِّدِ^(٢)
 وليلة وافي النوم طيف مرى به * إلَّ الهوى منهن بعد تجرُّدِ
 فقامتْهُ الأشجانُ نصفين بيننا * وأوردته من لوعة الحب مَوْرِدِ^(٣)
 وقلتُ الذي أملتُ بعد تمنع * وعاهدته عهدَ امرئ متوكِّدِ
 فلما أفترقنا خاس بالمهد بيننا * وأعرضَ إعراضَ العروس من النِّدِ^(٤)
 فو اندما ألا أكونَ آرتهتْهُ * لأخبره في حفظ عهدٍ وموعد

أخبرني الحسن بن علي وعمى قالوا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال
 حدثني حذيفة بن محمد قال قال لي محمد بن أبي العتاهية :

إعجاب أبي العتاهية
 بشعره

سمع أبي يوما غارقا يغنى :

أحبك حبا لو يَفُصُّ^(٥) يسيره * على الخلق مات الخلق من شدة الحبِّ
 وأعلمُ أني بعد ذلك مقصَّرٌ * لأنك في أعلى المراتب من قلبي

$\frac{٣٤}{١١}$

فطرب ثم قال له : من يقول هذا يا أبا المهنأ ؟ قال : فقي من الكتاب يجندم
 الأمير إبراهيم بن المهدي . فقال : تعني محمد بن أمية ؟ قال : نعم . قال : أحسن
 والله ، وما يزال يأتي بالشئ المليح يبدؤله .

أخبرني عمى قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن أمية بن
 أبي أمية قال :

(١) الوصائف : جمع وصيفة وهي الجارية دون المراهقة . هون : جمع هوان وهي المرأة النصف .

(٢) في ط : « ويشفن » . (٣) في س ، ب : « حاكك » .

(٤) خاس بالمهد : تقضه وخانه . (٥) بعض : يفرق .

مزاخه مع مسلم
ابن الوليد

لَقِيَ أَنَسِي مُحَمَّدُ بْنُ أُمَيَّةَ مُسْلِمَ بْنَ الْوَلِيدِ وَهُوَ يَتَمَشَّى وَطَوِيلَتَهُ مَعَ بَعْضِ رَوَاتِهِ ، فَسَلِمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : قَدْ حَضَرَنِي شَيْءٌ ، قَالَ : هَاتِهِ ، فَقَالَ : عَلَى أَنَّهُ مِزَاحٌ لَا يُغْضَبُ مِنْهُ ، قَالَ : هَاتِهِ وَلَوْ أَنَّهُ شَمٌ . فَقَالَ :

مَنْ رَأَى فِيمَا خَلَا رَجُلًا * تَيْهَهُ يَرْئِي عَلَى جِدَّتِهِ ^(٢)
يَتَبَاهَى رَاجِلًا وَلَهُ * شَاكِرِي فِي قُلُوبِهِ ^(٣)
فَسَكَتَ عَنْهُ مُسْلِمٌ وَلَمْ يُجِِبْهُ ، وَضَحِكَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ وَأَتَرَقَّا .

مداعبة مسلم له
حين نفق برذونه

قال : وكان لمحمد بن أمية برذون يركبه ، فلقبه مسلم وهو راجل فقال : ما فعل برذونك ؟ قال : نفق . قال : الحمد لله ، فتبجأ بك إذا على ما كان منك إلينا ، ثم قال مسلم :

قُلْ لَأَبْنِي لَا تَكُنْ جَازِمًا * لَنْ يَرْجِعَ الْبِرْذُونُ بِالْأَيْتِ ^(٤)
طَامَسَ أَحْشَاؤُكَ فِقْدَانُهُ * وَكُنْتَ فِيهِ عَالِي الصَّوْتِ ^(٥)
وَكَنْتَ لَا تَتَرَلُّ عَنْ ظَهْرِهِ * وَلَوْ مِنْ الْحُشِّ إِلَى الْبَيْتِ ^(٦)
مَا مَاتَ مِنْ حَنْفٍ وَلَكِنَّهُ * مَاتَ مِنَ الشَّقْوَى إِلَى الْمَوْتِ ^(٧)

تعلقه بإحدى
الجوارى وما كان
يبنها

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن إسرائيل قال حدثني محمد بن علي بن أمية قال حدثني حسين بن الضحاك قال :

دَخَلْتُ أَنَا وَمُحَمَّدُ بْنُ أُمَيَّةَ مَنَزَلَ نَحَاسٍ بِالرُّقَّةِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ جَارِيَةٌ تَنْفَى فَوَقَعْتُ عَلَيْهَا عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا : يَا جَارِيَّةُ ، أَتَنْتَبِينَ هَذَا الصَّوْتِ :

(١) الطويلة : يراد بها قلنسة طويلة . (٢) في ف : « أرى على جدته » وجده ، أي مقدار ما هو طوله من النقي . (٣) الشاكري : الأجير والمستخدم . والقلنسة والقلنسة : من لباس الرأس . (٤) كذا في ف وديوان مسلم (ص ٢١٥) طبع ليدن . وفي سائر الأصول : « أي » تحريف . (٥) البيت : أراد به النقي . رواية هذا الشعر في الديوان : « ليت على البرذون من فوت » . (٦) رواية الديوان : « طامعاً من تيك فقده » . (٧) الحش (بتثنية الحاء) : يكتم به عن بيت الخلا ، (٨) في ف : « من سقم » . والحلف : الهلاك ، تقول العرب : مات فلان حنف أي بلا ضرب ولا قتل .

خَبَّرَنِي مِنَ الرَّسُولِ إِلَيْكَ * وَأَجْعَلِيهِ مِنْ لَا يَنْمُ عَلَيْكَ
وَأَشِيرِي إِلَى مَنْ هُوَ بِاللَّهِ * يَظُنُّ لِيخْفِي عَلَى الَّذِينَ لَدَيْكَ
وَأَقْلَى الْمَزَاحِ فِي الْمَجْلِسِ الْيَوْمِ * مَ فُلَانُ الْمَزَاحِ بَيْنَ يَدَيْكَ

فَقَالَتْ لَهُ : مَا أَعْرِفُهُ ، وَأَشَارَتْ إِلَى خَادِمٍ كَانَ عَلَى رَأْسِهَا وَاقِفًا ، فَكَانَ زَمَانًا وَانْخَادَمَ
الرَّسُولُ بَيْنَهُمَا ، قَالَ : وَالشَّعْرُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أُمِيَّةٍ .

حَدَّثَنِي بِمُخَطَّأَةٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ كَانَ يَخْتَلِطُ
بِالْبَرَامِكَةِ قَالَ :

كَنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، وَقَدْ أَصْطَبَحْنَا وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ ،
وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي خُسَّانٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الرُّومِيُّ ، وَعَمْرُو الْفَزَّالِ ، وَنَحْنُ فِي أَطْيَبِ
مَا كَانَا عَلَيْهِ إِذْ خَفِيَ عَمْرُو الْفَزَّالِ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ يَسْتَنْقِلُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَقْبِضُهُ ، وَيَتَلَفَّهْ عَنْهُ تَقْدِيمًا لَهُ وَعَصَبِيَّةً ، فَكَانَ يَحْتَمِلُ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَاذْهَبْ
عَمْرُو الْفَزَّالِ ، فَتَنَفَّى فِي شَعْرِ مُحَمَّدِ بْنِ أُمِيَّةٍ :

مَاتَمْتُ لِي يَوْمَ سُرُورٍ بِمَنْ * أَهْوَاهُ مَدُّ كُنْتُ إِلَى اللَّيْلِ
أَغْبَطُ مَا كُنْتُ بِمَا نَلِسُهُ * مِنْهُ أَنْتَنِي الرُّسُلُ بِالْوَيْلِ
لَا وَالَّذِي يَسْلُمُ كُلُّ الذِّى * أَقْصُولُ ذِي الْعِزَّةِ وَالطُّسُولِ
مَارُمْتُ مَدُّ كُنْتُ لَكُمْ مَخْطَئَةً * بِالْقَيْبِ فِي فَعْلٍ وَلَا قَوْسُولِ

قَالَ : نَطْطِيرُ إِبْرَاهِيمَ ، وَوَضَعَ الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ : أَعُوذُ بِأَقْبَهُ مِنْ شَرِّ مَا قُلْتَ . فَوَافَقَهُ
مَا سَكَّتْ سِوَا خِذَاتِنَا لِقَى إِبْرَاهِيمَ إِذْ أَتَى حَاجِبُهُ يَمْدُو فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : نَخْرُجُ السَّاعَةَ
مَسْرُورٌ مِنْ دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى دَخَلْنَا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى ، فَلَمْ يَلِيْثْ أَنْ خَرَجَ وَرَأْسُهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَبَضَ عَلَى أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِلَانَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)
ارْفَعْ بِأَغْلَامِ ارْفَعْ . فَرَفَعَ مَا كَانَ بَيْنَ أَيْدِينَا ، وَتَفَرَّقْنَا فَمَا رَأَيْتُ عَمْرًا يَمْدُو فِي دَارِهِ .

تَفَنَّى بِشَعْرِ لَهُ عَمْرُو
الْفَزَّالِ فَطَطِيرُ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ
وَعَمْرُو بْنُ أَبِي خُسَّانٍ
بِتَكْنِيَةِ الْبَرَامِكَةِ

٣٥
١١

(١) قِيْلَ : « وَانْخَادَمَ الْأَسَدُ » . (٢) أَصْطَبَحْنَا : شَرِبْنَا الصَّبْرَ .

(٣) قِيْلَ : « مَا الْخَبْرُ » . (٤) قِيْلَ : « وَإِخْوَتُهُ رَأَحَهُ » .

كان يستلبي
الشراب عند
هبوب الجنوب

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثني
محمد بن يحيى بن بُسْطَر قال :

كنت عند إبراهيم بن المهدي بالزُّقَّة وقد عزمنا على الشراب ومعنا محمد بن أمية
في يوم من حزيران ، فلما هممنا بذلك هبت الجنوب ، وتلطَّخت السماء بنسيم ،
وتكدر ذلك اليوم ، فترك إبراهيم بن المهدي الشرب ولحقه صُداغ ، وكان يناله ذلك
مع هبوب الجنوب ، فأقترقا ، فقال لي محمد بن أمية : ما أحب إلى ما كرهتموه
من الجنوب ! فإن أنشدتكَ بيتين مليعين في معناهما تساعدني على الشرب اليوم ؟
قلت : نعم . فأنشدني :

إِنَّ الْجَنُوبَ إِذَا هَبَتْ وَجَدْتُهَا * طَيِّبًا يَذْكُرُنِي الْفِرْدَوْسَ إِنَّ نَفْعًا

لَهَا أَتَتْ بِنَسِيمٍ مِنْكَ أَعْرِفُهُ * شَوْقًا تَنْفَسُ وَأَسْتَقْبِلُهَا فَرِحًا

فأنصرفت معه إلى منزله ، وغُثِّيتُ في هذين البيتين وشربنا عليهما بقية يومنا .
وجدتُ في بعض الكتب بنير إسناد : أهدتُ جاريةً يُقال لها خُداعُ إلى محمد
ابن أمية - وكان يهواها - نفاعةً مُفْلَجةً منقوشةً مطيعةً حسنةً ، فكتب إليها محمد :

خُدَاعُ أَهْدَيْتَ لَنَا خُدْعَةً * نَفَاعَةً طَيِّبَةَ النَّشِيرِ

مَازَلْتُ أَرْجُوكِ وَأَخْشَى الْهَوَى * مُعْتَصِمًا بِاللَّهِ وَالصَّبْرِ

حَتَّى أَتَقَى مِنْكَ فِي سَاعَةٍ * زَحْزَحَتِ الْأَحْزَانُ عَنْ صَدْرِي

حَشَوْنَهَا مَسَكًا وَنَقَشْتُهَا * وَنَقَشْتُ كَفِّكَ مِنَ السَّحَرِ

سَفِيًّا لَهَا نَفَاعَةً أَهْدَيْتَ * لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ خُدَعِ الدَّهْرِ

التي بهارية
يهواها وشعره
في ذلك

أخبرني الحسن بن علي قال حشأ محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني
عبد الله بن جعفر اليعقوبي قال حدثني أبي جعفر بن علي بن يعقوب قال :

كُنْتُ أُسِيرُ أَنَا وَمُحَمَّدُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي شَارِعِ الْمَيْدَانِ ، فَاسْتَقْبَلْتَنَا جَارِيَةٌ — كَانَ مُحَمَّدٌ يَهْوَاهَا ثُمَّ يَبْعَثُ — وَهِيَ رَاكِبَةٌ ، فَكَلَّمَهَا ، فَأَجَابَتْهُ بِجَوَابٍ اخْتَفَتْهُ فَلَمْ يَفْهَمْهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَى وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ .

يَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَبْنُ يَقْطِينِ * أَلَيْسَ دُونَ الَّذِي لَا قِيَتَ يَكْفِينِي
هَذَا الَّذِي لَمْ تَزَلْ نَفْسِي تَحْشَوْنِي * مِنْهَا فَأَيُّ الَّذِي كَانَتْ تُمَتِّنِي
خَاطَرْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ نَحْوِي وَقَلْتُ لَهَا * تَفْدِيكَ نَفْسِي فِدَاءَ فَيَرْتَمِنُونِ
نَخَاطِبَتْنِي بِمَا اخْتَفَتْهُ فَأَنْصَرَفْتُ * نَفْسِي بِظَنَيْنٍ غَشِيٍّ وَمَا مَوْنِ

٣٦
١١

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :

تمثل المتصربين
له

كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُتَصَرِّبِ جَالِسًا بِخَافَتِهِ رُقْعَةً لَا أَعْلَمُ مِنْ هِيَ ، فَفَسَّرَهَا وَتَبَسَّمَ ثُمَّ إِنَّهُ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَأَنْشَدَ :

لَطَافَةُ كَاتِبٍ وَخَشُوعُ صَبٍّ * وَفِطْنَةُ شَاعِرٍ عِنْدَ الْجَوَابِ

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : مَنْ يَقُولُ هَذَا يَا زَيْدُ ؟ فَقُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ أُمَيَّةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَضَحَكَ وَقَالَ : كَأَنَّهُ وَاقِعٌ يَصِفُ مَا فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَذِيفَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ :

قالبه أخوه وابن
نفسه لحقه
من وله كالبخون
لبع جارية يحبا

كُنْتُ أَنَا وَابْنُ قَنْبَرٍ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ أُمَيَّةَ بِعَيْقَبِ بَيْتٍ جَارِيَةٍ كَانَ يَحِبُّهَا وَقَدْ لِحِقَهُ عَلَيْهِمَا وَلَهُ كَالْبُخُونِ ، فَفَعَلَ ابْنُ قَنْبَرٍ وَأَخُوهُ عَلِيُّ بْنُ أُمَيَّةَ يَعَاتِبَانِهِ عَلَى مَا يَظْهَرُ مِنْهُ ، فَأَقْبَلَ بَوَاجْهَهُ عَلَيْهِمَا ثُمَّ قَالَ :

لو كنت جربت الهوى يا بن قنبر * كوصفك إياه لأهلك عن عدل
أنا وأخي الأدنى وأنت لها الفدا * وإن لم تصكونا في مودتها مثل
أنت مجت عنى أجود لغيرها * بودى وهل يغرى المحب سوى البخل
أسر بان قالوا تفقت بودها * عليك ومن ذا سر بالبخل من قبل
قال : فضحك ابن قنبر ، وقال : إذا كان الأمر هكذا فكأن أنت الفداء لها ، وإن
ساعدك أخوك فاتفقا على ذلك ، وأما أنا فلست أنشط لأن أساعدك على
هذا ، وأتفرقا .

أخبرني علي بن سليمان الأحمش قال أنشدني محمد بن الحسن بن الحزور^(١) محمد
ابن أمية في جارية كان يهاها ، وقطع الصوم بينهما ، فقال مخاطب محمد بن عثمان
ابن نعيم المزني :

ففا قابكا إن كنتما تجمدان * كوجدي وإن لم تبكيا فدعاني
ففي الدمع مما تضر النفس راحة * إذا لم أطلق إظهاره بلساني
أغص بأسراري إذا ما لقيتها * فأبتهت مشدوها أعص بنياني
فيا بن نعيم يا أخى دون إخوتي * ومن هو لي يشل بكل مكان
تأقل أحظي من خداع وجبها * سوى خدع تدكي الهوى وأمانى
وأصبح شهر الصوم قد خال بيننا * فبالت شولا آتى بزمان

أنشدني جعفر بن قدامة قال أنشدني عبد الله بن المعتز قال أنشدني أبو عبد الله
الحشاشي لمحمد بن أمية ، وفيه غناء لثم ، قال واستحسنه عبد الله :

قطع الصوم به
وبين خداع
نقال شعرا

شعره فيها
استحسنه ابن المعتز

صوت

عَجَبًا عَجِبْتُ لُدُنْبٍ مَتَقَصِّيبٍ * لَوْلَا قَيْسُحُ قَمَالِهِ لَمْ أُعْجِبْ

أَخْدَاعُ، طَالَ عَلَى الْفَرَّاشِ ثَقْلِي * وَإِلَيْكَ طَوَّلُ تَشْرِيفِي وَتَطَرَّبِي

لَهْفِي طَلَبِي وَمَا يَرُدُّ تَلَهْفِي * قَصُرَتْ يَدَايَ وَهَزَّ وَجْهَ الْمَطْلَبِ^(١)

الفناء لحتم، فيه لحنان : رملٌ عن ابن المعتز، وخفيف رمل عن المشاشي . وهذا من شعر محمد فيها بعد أن بيعت . قال : وَغَنَّا هَزَّارُ هَذَا الصَّوْتِ يَوْمَئِذٍ^(٢)

حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَيْرَزَانُ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْبَةُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ :

دَعَانَا مُحَمَّدُ بْنُ أُمَيَّةَ يَوْمًا وَوَجَّهَ إِلَى جَارِيَةٍ كَانَتْ يَحِبُّهَا فَدَعَاهَا ، وَبَعَثَ إِلَى مَوْلَاهَا يُخْبِرُهَا بِمَعْرُوفِهِ ، فَأَبْطَأَ الرَّسُولُ حَتَّى آتَتْصَفَ التَّهَارُثُ مَادَ وَلَيْسَتْ

مَعَهُ وَقَالَ : أَخَذُوا مِنِّي الدَّرَاهِمَ ثُمَّ رَدُّوْهَا عَلَيَّ ، وَرَأَيْتُهُمْ مُتَحَلِّطِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ قِصَّةٌ لَمْ يُعْرَفُونِيهَا ، وَقَالُوا : لَيْسَتْ هَا هُنَا فَإِنْ عَادَتْ بَعَثْنَا بِهَا إِلَيْكَ . فَتَنَفَّصَ طَلَبُهُ يَوْمَهُ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَجَمَلْنَا ، ثُمَّ بَكَرْنَا مِنْ غَدَا بِجَمْعِنَا إِلَى مَنْزِلِ مَوْلَاهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ بَيْعَتْ ، فَوَجَّعَ طَوِيلًا ، وَصَارَ حَتَّى إِذَا خَلَا لَنَا الطَّرِيقُ أَنْدَفَعَ بَاكِيًا . فَمَا أُنْسَى حُرْقَةً بَكَائِهِ وَهُوَ يَنْشُدُنِي :

تَحَطَّى إِلَى الدَّهْرِ مِنْ بَيْنِ مَنْ أَرَى * وَسَوْءُ مَقَادِيرِ لَهْفٍ شَتَوْتُ

فَشَلَّتْ شَمْلِي دُونَ كُلِّ أَحْيَى هَوًى * وَأَقْصَدَنِي بَلَّ كَلِّهِمْ سَيِّئِينَ^(٣)

وَمِمَّا تَكُنْ مِنْ مَحْكَمَةٍ بَعْدَ فَقْدِهَا * فَلَأَيَّ وَابٍ أَظْهَرْتُهَا لِحْزِينِ

سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِنَا قَبْلَ هَذِهِ * إِذِ الدَّارُ دَارٌ وَالسُّرُودُ فَنُونِ

(١) هذا البيت ساقط من ط . (٢) كذا في ف . وفي سائر الأصول : « هذا الحزن » .

(٣) كذا في ط ، ف . وفي سائر الأصول « أحمد بن المَرْزَبَانِ » . (٤) يحدوها :

يرد يرسلها . (٥) في ف : « لَبْلَبَا » . (٦) أقصدني : طعنني ولم يضطني

قال : ومضت على ذلك مدة . ثم أخبرني أنه أجناز بها ، وهي تنظر من وراء
شباك ، فسلم عليها فأومات بالسلم إليه ودخلت ، فقال :

تعاليني على وجيل خداع * من الشبك التي عملت حديدا
مطالعي ، فني بالله حق * أزود مقلتي نظرا جديدا
فقلت إن سها الواشون عنا * رجونا أن تعود وأن تعودا
وأنشدني أيضا في ذلك :

صوت

يا صاحب الشبك الذي اس * تخفي ، مكانك غير خاف
أما رأيت نلدي * بفناء قصرك واختلاف
أو ما رحمت تخشى * وتلشي بئس أنصراف
١٠

صوت

إك الرجال لم إليك وسيلة * إن يأخذوك تكحل وتخضي
وأنا أمرؤ إن يأخذوني عنوة * أقرون إلى سير الركاب وأجنب
ويكون مرثك القعود وحده * وابن النعامة يوم ذلك مرثي
عروضه من الكامل . قال ابن الأعرابي في تفسير قوله :
* وابن النعامة يوم ذلك مرثي *

ابن النعامة : ظل الإنسان أو الفرس أو غيره . قال جرير :

إذ ظل يحسب كل شيء فارسا * ويرى نعامة ظله فيحول
١١

(١) تلدي : مكث ووقوف . واختلاف : تردى . (٢) تخشي : تضرع . (٣) هذا الشعر
وما يليه حتى أتت ترجمة المتوكل وأخباره ساقط من نسخة ط ، م . (٤) الحلاج (بالكسر) :
مركب من مراكب التمام نحو المودج . (٥) في الديوان : « كل شخص » .
(٦) كذا في ف ، وفي سائر الأصول : « إن ضل ... » « روى ... »

يعني بنعامه ظلّه جَسَدَه . وقال أبو عمرو الشيباني : النّعامُ ما يلي الأصابع^(١)
في مُقدِّم الرّجل . يقول : مرّكبي يومئذٍ رَجُلِي . وقال الجاحظ : ذَكَرَ مَسَاوِنَا
البحريون : أنّ النّعامَ اسمُ فرسه . يقول : إِنِّي أَشُدُّ عَلَى رِكَابِي السَّيْرَ فَإِذَا
صَارَ لِلْفَرَسِ — وهو الذي يُسَمَّى النّعامَ — ظِلٌّ وَأَنَا مَقْرُونٌ إِلَيْهِ صَارَ ظِلُّهُ نَحْنِي
فَكَنْتُ رَاجِلًا لَهُ . وجعل ظلّها ها هنا آيَةً .

الشعر للحارث بن لؤذان بن عوف بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل
ابن ثعلبة . وقال ابن سلام : نَحْزَرُ^(٢) بَنَ لؤْذَانَ . ومن الناس من ينسب هذا الشعر
إلى عنترة ، وذلك خطأ . وأحد من نسبته إليه إصحاق الموصلي ، والغناء لعزّة الميّلاء .
وأول لحنا :

٣٨
١١

لَمَنَ الدِّيارُ عَرَفَتْهَا بِالشَّرْبِ * ذهب الذين بها ولما تذهب
وبعد « إن الرجال » .

وطريقته من خفيف الثقل الأول بالنصر من روائع حماد وابن المكي .
وفيه للهديل خفيف تقيل بالوسطى عن الهشام . وفيه لعريب خفيف رمل .
وفيه لعزّة المرزوقية لحن . وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات : هذا الحسن
لريق ، سلخت لحن « وغنخت شهد الزقاق وقبله » بفعلته لهذا ، وهو لحن^(٥) محمّك
يشبه صنعة ابن مَرَجٍ وصنعة حَكَمٍ في محركاتهما ، فمن هنا ينلظ فيه ويفظن أنه
قديم الصنعة .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثت عن صالح بن حسان قال :

كان ابن أبي عتيق معجبا بغناء عزّة الميّلاء كثير الزيارة لها ، وكان يختار عليها قوله :

ابن أبي عتيق
يجب يغناء عزّة
الميّلاء

* لمن الديار عرفتها بالشرب *

(١) في ب ، س : « عامل الأصابع » . (٢) في ف : « لحارث بن لؤذان » . وفي سائر النسخ :
« لحارث بن لؤذان » . والصواب ما أثبتنا من الجمع بينهما . (٣) كذا في ف ، والحريون الجاحظ
(ج : ص ٣٦٣ طيبة الحلي) . وفي سائر الأصول : « الجروء بالراء » . (٤) الشرب :
وادي ديار بن ربيعة ، وفي س ، ب : « الشرب » تحريف . (٥) كذا في ف ، وفي سائر الأصول : « وله » .

فسألهما يوما زيارته فأجابته إلى ذلك ومضت نحوه، فقال لها بعد أن استقر بها المجلس: يا عزة، أحب أن تفتني صوتي الذي أنا له عاشق، فغنت هذا الصوت، فطرب كل الطرب وسر غاية السرور.

جارية ابن أبي
عتيق رماشة
تقى لها

وكانت له جارية، وكان تقى من أهل المدينة كثيرا ما يعيث بها، فأعانت [ابن أبي عتيق بذلك] فقال لها: قولي له: وأنا أحبك، فإذا قال لك: وكيف لي بك؟ فقولى له: مولاي يخرج غدا إلى مال له، فإذا خرج أدخلتك المنزل. وجمع [ابن أبي عتيق ناسا من أصحابه فأجلسهم في بيته] ومهم عزة الملاء^(١)، وأدخلت الجارية [الرجل]. وقال لعزة: غنى فأعادت الصوت. وخرجت الجارية [فكشست ساحة ثم دخلت البيت كأنها تطلب حاجة، فقال لها: تعالى. فقالت: الآن أتيك. ثم عادت فدعاها فأحلت^(٢)، فوثب فأخذها فضرب بها الجملة،

فوثب ابن أبي عتيق عليه هو وأصحابه، فقال لهم وهو ضحك كثير: يافساق ما يتلصكم هاهنا مع هذه المغنية! فضحك ابن أبي عتيق من قوله وقال له: أسترطينا ستر الله تعالى عليك. فقالت له عزة: يا ابن الصديق^(٣)، ما أظرف هذا لولا فسقه! فاستحيا الرجل فخرج، وبلغه أن ابن أبي عتيق قد آلى إن هو وقع في يده أن يصيره إلى السلطان. فأقبل يعبث بها كلما خرجت، فشكت ذلك إلى مولاه، فقال لها:

أو لم يرتدع من العبث بك! قالت: لا. قال: فهبي الرمي وهيئ من الطعام طحين ليلة إلى الغداة. فقالت: أفعل يا مولاي. فهيات ذلك على ما أمرها به ثم قال لها: عذيه الليلة فإذا جاء فقولى له: إن وظيفتي الليلة طحن هذا البركة^(٤) ثم أخرجني من البيت وأتركه. ففعلت، فلما دخل طحنت الجارية قليلا، ثم قالت

(١) الزادة عن ف. (٢) احطت: احتضرت. (٣) الجملة بالضميرك: بيت كالبية يسر بالباب ويكون له أذراكبار، وجملة المرس: بيت يزين بالياب والأسرة والستور. (٤) تله ابن أبي عتيق وهو جده الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر. تهذيب التهذيب (ج ٦ ص ١١). (٥) في ب، من: «كفت».

له : إن كَفْتُ الرّيحَ فإنّ مولاى جاء إلى أو بعض من وكله بى ، فاطحن حتى
 نأمن أن يمحيطنا أحدٌ ، ثم أصبح إلى قضاء حاجتك . ففعل الفتى ومضت البخارية
 إلى مولاها وتركته . وقد أمر ابنُ أبى حنيفة عدّة من مولاته أن يتراوحن على سهر
 ليلتهن ويتفقذن أمر الطعين ويحشّن الفتى عليه كلما أمسك ، ففعلن ، وجعلن
 يتادينه كلما كَفَّ : يافلانة إن مولاك مستيقظ ، والساعة يعلم أنك كففت عن
 الطحن ، فيقوم إليك بالعصا كعادته مع من كانت نوبتها قبلك إذا هي نامت
 وكفّت عن الطحن . فلم يزل الفتى كلما سمع ذلك الكلام يجهّد في العمل والبخارية
 تتهد وتقول : قد استيقظ مولاى . والساعة ينام فأصير إلى ما يحب . فلم يزل
 الرجل يطحن حتى أصبح وفرغ من جميع القمح . فلما فرغ وطبت البخارية أتته
 فقالت : قد أصبحت فأنج بنفسك . فقال : أوقد فلتها يا عدوة الله اخرج
 تيعبا نعبا فأعقبه ذلك مرصّبا شديدا أشرف منه على الموت ، وعاهد الله تعالى
 ألا يعود إلى كلامها ، فلم ترمه بعد ذلك شيئا ينكر .

٣٩
١١

صوت

أَجَدَّ اليَوْمَ جِئْتُكَ أَحْثَالَا • وَحَثَّ حُدَاتُهُمْ بِهِمْ عَجَالَا

وفى الأظعان آيسة لعوب • ترى قتل بنيرديم حلالا

عروضه من الوافر . الشعر للتوكل اللين ، والفناء لأبن تحريز ثانى ثقبيل بالسبابة
 فى مجرى الوُسْطَى عن إصْطَاق • وفيه لأبن مسجع ثانى ثقبيل آخر بالخنصر فى مجرى
 البينصر عنه . وذَكَرَ حَشَّ أَنْ هَذَا الْمَنْ لَأَبْنِ مُرَّيْجٍ ، وفيه لإصْطَاقٍ هَزَجٌ .

(١) يتراوحن ، يتناوذن • (٢) كذا فى ف • وفى سائر النسخ : « فلم يرمه ذلك منه

شيئا كثيرا » • (٣) الأظعان : جمع ظمية وهى المرأة فى المودج ، سميت به على حد تسمية الشئ
 باسم الشئ ، لقرابه ، لأن الظمية : المودج تكون فيه المرأة ، وقيل : « أرم تكن » .

نسب المتوكل اللثي وأخباره

هو المتوكل بن عبد الله بن ثعلب بن مسافع بن وقب بن عمرو بن لقيط
 ابن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن تكانة بن خزيمة
 ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، من شعراء الإسلام، وهو من أهل الكوفة .
 كان في عصر معاوية وأبنيه يزيد، ومدحهما . ويكنى أبا جهمة . وقد اجتمع
 مع الأخطل وناشده عند قيصة بن والي، ويقال عند عكرمة بن ربیع الذي يقال
 له الفياض، فقدّمه الأخطل .

وهذه القصيدة التي أولها الغناء قصيدة هاجها عكرمة بن ربیع وخبره معه
 يذكر بعد .

أخبرني بذلك الحسن بن علي بن أحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار
 عن عمه .

وأخبرني الحسن بن علي بن أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني هارون
 ابن محمد بن عبد الملك قال أخبرني هارون بن مسلم قال حدثني حفص بن عمر
 العمري عن لقيط بن بكر المحاربي قال :

قدم الأخطل الكوفة فقتل على قيصة بن والي، فقال المتوكل بن عبد الله
 اللثي لرجل من قومه : انطلق بنا إلى الأخطل نستليده ونسمع من شعره .
 فأتياه فقالا : أنشدنا يا أبا مالك . فقال : إني نلأثر يومى هذا . فقال له المتوكل :
 أنشدنا أيها الرجل ، فوالله لا نلأثر في قصيدة إلا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من

(١) في معجم الشعراء للرزباني : « عوف بن كعب بن عامر » . (٢) إلى هذه الكلمة ينتهي
 النسب في ف . (٣) في ف : « وغيره يذكر بعد » . (٤) في ف : « وأخبرني الحسن قال » .
 وفي هـ : « عن محمد بن سعيد » . (٥) في يهـ : « ابن بكر » . وفي ف : « ابن بكر قال » .
 (٦) كلمة « اللثي » ليست في ف . (٧) يقال خثرت نفسه بالفتح : غثت وخبثت ونقلت
 واخطت .

تناشده هو
 والأخطل الشعر

شعري . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا المتوكل . قال : أنشدني ويحك من شعرك ! فأنشده :

لِغَايَاتِ بَذَى الْحِجَازِ رَسُومٌ * فَيَبْطِنُ مَكَّةَ عَهْدُهُنَّ قَدِيمٌ ^(٢١)
فَيَمْتَحِرُ الْبُذْنُ الْمُقْلَدُ مِنْ مِثْنَى * حِلَالُ تَلَوَحَ كَأَنَّهُنَّ نَجْمٌ ^(٢٢)
لَاتَنَّهُ مِنْ خَلْقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ * عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ ^(٢٣)
وَالْمَمَّ إِنْ لَمْ تُخَيِّضْهُ لِسَبِيلِهِ * دَاءٌ تَضُمُّنُهُ الضُّلُوعُ مُقِيمٌ ^(٢٤)
غَنَى فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ سَائِبُ خَائِرٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَادٍ عَنْ أَبِيهِ وَلَمْ يُخَيِّضْهُ .

قال وأنشده أيضا :

الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزِضُهُ * وَالْقَوْلُ مِثْلُ مَوَاقِعِ النَّبْلِ ^(٢٥)
مِنْهَا الْمُقَصَّرُ مِنْ رِيئِيهِ * وَنَوَافِدُ يَنْهَبُنَ بِالْمُخَصِّلِ ^(٢٦)

قال وأنشده أيضا :

إِنَّا مَعْشَرٌ خُلِقْنَا صُدُورًا * مِنْ يَسْوَى الصُّدُورِ بِالْأَذْنَابِ ^(٢٧)

فقال له الأخطل : ويحك يا متوكل ! لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس . قال الطوسي قال الأصمعي : كانت للتوكل بن عبد الله الكوفي امرأة يقال لها ربيعة — ويقال أمية — وتكنى أم بكر ، فأقعدت ، فسأته الطلاق ، فقال : ليس هذا حين طلاق . فابت عليه ، فطلقها ، ثم إنها برئت بعد الطلاق ، فقال في ذلك :

(١) في ج : « قال : المتوكل » . (٢) في ف : « ويحك ! أنشدني » .

(٣) ذر الحجاز : موضع سوق بمرقة ، وماء هليل بمرقة . (٤) الحلال : جمع حلة ، وهي جماعة بيوت القوم . كأنهن نجوم ، أي تبدو بدوا خفيلًا كما يبدو النجم ، أو هي مفرقة تفرق النجم .

(٥) هذا البيت يرى لأبي الأسود الدؤلي . (٦) في ف : « قديم » .

(٧) الخصل : الخطر ، وهو السبق الذي يتراهن عليه . (٨) في ج : « إنا معشر » .

(٩) هذه العبارة ، ساقطة من ف .

طربتُ وشاقتُ يا أمَّ بَكْرِ ■ دعاءُ حمامةٍ تدعو حَما
 فبتُ وياتُ مني لى نَجِيًّا ■ أعزى عنك قلباً مُستَها
 إذا ذُكرتُ لقلبِكَ أمَّ بَكْرِ ■ بيت كائما أغتبق المداما
 خَدْلَةٌ تَرِفُ غُرُوبُ فيها ■ وتكسر المثنى ذا خُصَلٍ مُخَّما^(١)
 أبى قلبى فإيسوى سواها ■ وإن كانت مودتها غراما^(٢)
 ينام الليلَ كلَّ خَلِيٍّ همَّ ■ [وتأبى العينُ منى أن تناما
 أراعى التالياتِ من التريا^(٣)] ■ ودمعُ العينِ مُعْجِرٌ يَجْما^(٤)
 على حينِ أدعويتِ وكان راسى ■ كَأَنَّ عِلَّ مَفارقه تَنَما^(٥)
 سعى الواشون حتى أزعجوها ■ ورثَ الحبلُ فأنجَمتُ أنجِداما
 فلتُ بزائل ما دمتُ حيا ■ مُعِراً من تَذَكُّرها هياما
 رُجِّما وقد شَظَّعت نواها ■ ومثكُ المُنَى عاماما
 خَدْلَةٌ لها كَفَلٌ وثير ■ ينوءُ بها إذا قامت قياما
 مُخَصَّرةٌ ترى فى الكشج منها ■ على تَثْقِيلِ أسفلها أَنهضاما
 إذا ابتسمت تَلالُأُ ضوءُ برق ■ تهلُّ فى الدُّجْنَةِ ثم داما
 وإن قامت تَأْتَلُ رائِها ■ غمامة صيفٍ ولجت غماما^(٦)

(١) الخدلة : الخططة الذراعين والساعدين . ورث : تفرق . وغروب الهم : ماؤه . وانخصل :
 جمع خصلة ، وهى اللقيفة من الشعر . والسحاب : العين الحسن والأسود .

(٢) الغرام : المذاب . وصدا البيت فى ج : « أيا قلبى فاتموى سواها » .

(٣) زيادة عن ف .

(٤) ورد هذا الشعر فى أكثر النسخ بحز البيت السابق وبه تعريف . والتصويب عن نسخة ف .

(٥) التمام كسحاب : نبت ، ويقال أثمر الرأس إذا صار كالقمامة بياضا .

(٦) السيف : المطر الذى يجىء صيفا .

إذا تمشى تقولُ ديبُ أيم * تمرَّج ساعةً ثم استقاماً^(١)
 وإن جلست قدميةً بيت عيد * تصانُ ولا تُرى إلا لما
 فلو أشكو الذي أشكو إليها * إلى حجرٍ راجفني الكلاما
 أحبُّ دُنُوها ويُحبُّ نائي * وتعتام^(٢) التناي إلى آعتاما
 كاني من تذكر أم بعكر * جريحُ أسنةٍ يشكو كلاما
 تساقطُ أنفاسُ نفسي عليها * إذا شحطت وتضمَّ آعتاما^(٣)
 غشيت لها منازلَ مقفراي * عفت إلا الأياصرَ والثما^(٤)
 وثوبا قد تهدم جانباه * ومبناها بذى سلم خيما^(٥)
 صليبي وأعلي أنى كريم * وأق حلاوتي خلطت عرما^(٦)
 وأنى ذو مجاحية صليب * خلقت لمن يما كسنى لجما^(٧)
 فلا وأبيك لا أنساك حتى * ثمجاوب هاتي في القبر هاما^(٨)

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور في أول خبر المتوكل يقولها أيضا في أمراته هذه
 ويمدح فيها حوشبا الشيباني، ويقول فيها :

شعر أكثره في
 أمراته يمدح فيه
 حوشبا الشيباني

إذا وعدتكَ معروفا لوته * وتجلت التجرم والمطالا^(٩)
 لها بشر نقي اللون صاف * ومتن حط فأعتدل آعتدا^(١٠)

- (١) كذا في ف. وفي ط، ب، م: «ديب سيل». وفي ماثرائنسخ: «ديب شول». والأيم: الحية.
 (٢) في ف: «وتعتام التباعد». وتعتام: تختار. (٣) شحطت: هددت. (٤) الأياصر: جمع أياصر، وهو ولد الطيب، أو رجل صغير يشبه أسفل النجا. والثام: ثبت ضعيف له خوص أو شبهه بالتوص. وربما حتى وسد به خصاص البيوت. (٥) الثوى: الحفير حول النجا أو النخلة ينع السيل. في ف: «بذى السلم النجاها». وفي ط، م: «تهدم جانبها». (٦) هراما: شراسة وأذى. وفي س، ج: «عراما». (٧) يما كسنى: يشاكسنى. وفي ف: «يشاكسنى». (٨) الهامة: الرأس. والحام: جمع هامة، وهي طائر يزعمون أنه يخرج من رأس التتيل فيظل يصيح: اسقوني اسقوني، حتى يؤخذ بثأره. (٩) تجرم عليه: ادعى عليه الجرم. (١٠) يقال: جارية مخطوطة الثمن: أى مدودة.

إذا تمشى تأوّد جابها • وكاد الحصر ينخزل أنخزالا^(١١)
 تسوء بها روادفها إذا ما • وشاحاها على المتنين جالا^(١٢)
 فإن تصبغ أمية قد تولّت • وعاد الوصل صرما واعتلالا
 فقد تدنو النوى بعد اغتراب • بها وتفرّق الحى الحسلا^(١٣)
 تعسّ لى أمية بعد أنس • فما أدرى أميظا أم دلالا^(١٤)
 أبني لى فرب أخ مصاف • رزئت وما أحب به يدالا^(١٥)
 أصرم منك هذا أم دلال • فقد عفى الدلال إذا وطالا^(١٥)
 أم استبدلت بى ومليت وصل • فبوحى لى به ودعى المحالا^(١٦)
 فلا وأبيك ما أهوى خليلا • أفانيله على وصلي قتالا
 وكم من كاشح يا أم بكر • من البغضاء يأنكل استكالا
 لبست على قناع من أذاه • ولولا الله كنت له نكالا^(١٧)
 وما يفنى به من هذه القصيدة قوله :

صوت

أنا الصقر الذى حدثت عنه • عتاق الطير تتدخل اندخالا^(٨)
 رأيت الغانيل صدفت لما • رابن الشيب قد شمل القذالا
 فلم يُلوا إذا رحلوا ولكن • تولت صيرهم بهم عجالا^(٩)

- (١) تأوّد : انطفأ . ويتخزل : يتقطع . (٢) فى ف : « روادفها تنزى بها إذا ما » .
 والرشاح ينسج من آدمى مريضاً ويرصع بالجواهر وتشدّ المرأة بين عاتقها وكشحها . (٣) النوى :
 البعد ، وهى مؤنثة . الحلال : القوم الذين يحلون ، وضعا وفيهم كثرة . (٤) المصافى : المخلص .
 (٥) عفى ، من العاء ، وهو الصب والنصب . (٦) المحال : الكيد والمكر . (٧) لم يذكر
 هذا البيت فى ح . (٨) عتاق الطير : جوارحها . (٩) فى ف : « وقد رحلوا » .

غنى فيه عمر الوادئ خفيف رمل عن المشامي . وذكر حبش أن فيه لابن محرز
ثاني ثقل بالوسطى ، وأحسبه مضافا إلى لحنه الذي في أول القصيدة .

وقال الطوسي قال أبو عمرو الشيباني :

هجا معن بن حمل بن جعونة بن وهب ، أحد بني لقيط بن يعمر المتوكل بن
عبد الله الليثي ، وبلغ ذلك المتوكل ، فترفع عن أن يجيبه ، ومكث معن سنين يهجو
والمتوكل معرض عنه . ثم هجا بعد ذلك وهجا قومه من بني الدليل هجا قذفا
استحيا منه وندم ، ثم قال المتوكل لقومه ينتدرو ويمدح يزيد بن معاوية :

خليل عوجا اليسوم وانتظرائي * فأنف الهوى والههم أم أبان
هي الشمس يدنوني قريبا بعيدها * أرى الشمس ما أسطيعها وتزاني
نات بعد قريب دارها وتبدلت * بنا بدلا والدهر ذو حدائق
فهاج الهوى والشوق لي ذكر حرة * من المرجحات الثقال حصان^(٢)

غنى في هذه الأبيات ابن محرز من كتاب يونس ولم يحسنه :

سيعلم قومي أنني كنت سورة * من المجد إن داعي المنون دعاني
ألا رب مسرور بموتى لو أنى * وأخسر لو أننى له لباكي
خليل ما لآم امرأ مثل نفسه * إذا هي لامت فاربعا ودعاني^(٥)
ندمت على شتبي العشرة بعد ما * تغنى بها غوري وحن ياني^(٦)

- (١) في ف : « معة » . (٢) مرجحات : جمع مرجحة ، وهي المرأة السبية .
حصان : عذيفة . (٣) في ف : « ولم يحسنه يقول فيها » . (٤) في ف : « إذا أنى » .
(٥) أربعا : توفها وكفا وارقتا . (٦) كذا في ط ، وفيه تخفيف المشد ثم إسكانه .
وفي ب ، س ، هـ : « عود » ، وفي ف :
« بعد ما » * جدا بالقوافي مشم وياني .

هجا معن بن حمل
فترفع عنه ثم هجا
راضلا

٤٢
١١

قلبت لهم ظهرَ المحبِّ ولتني * رجعتُ بفضلٍ من يدي ولساني
 على أني لم أرمِ في الشعرِ مسلماً * ولم أهج إلا من روى وهجاني^(١)
 هم يَطْرُوا الحلمَ الذي من يَحْيِي * فبدلت قومي شدةً بليان^(٢)
 ولو شئتُم أولادَ وهبٍ نزعتم * ونحنُ جميعٌ شملنا أخوان
 نبيهمُ أخاكم عن هجائي وقد مضى * له بعد حولٍ كاملٍ سنان
 فلجَّ ونَّاه رجالٌ رأيتُهم * إذا قارنوني يَكْهونُ قِراني^(٣)
 وكنتُ امرأً يابى لي الضيمُ أني * صرومٌ إذا الأمرُ الميهُمُ عَناني^(٤)
 وصُولُ صرومٍ لا أقول مُسْذِر * هلم إذا ما اغتشتني وعصاني
 خليلٌ لو كنتُ امرأً بي سَقَطَةٌ * تَضْمَعُتُ أوزلتُ بي القدامان
 أحيى على بني السداةِ ورغيمهم * وآتى الذي أهوى على الشنان
 وليكنني تَبَّتْ المَريرةُ حازمٌ * إذا صاحَ طَلَّابِي ملأتُ عِناني^(٥)
 خليلٌ كم من كاشعٍ قد رميته * بقافيةٍ مشهورةٍ ورماني^(٦)
 فكان كذات الحَيْضِ لم تُبْقِ مادها * ولم تُنْثِقِ عنها غُسْلاً لأوان^(٧)
 ثم إنه يقول فيما ليزيد بن معاوية :

أبا خالدٍ حَتَّ إِلَيْكَ مَطْيِي * على بعدِ مَنَتابٍ وهولِ جَنَانٍ
 أبا خالدٍ في الأرضِ نَائٍ وَمَقْشَع * لِيَذِي مِرَّةٍ يُرَى بهِ الرِّجَواتُ^(٨)
 فكيف ينام الليلُ حرَّ عَطَاؤِهِ * ثلاثُ لُراسِ الحِوَلِ أو مائِتان

- (١) في - : «ولا أهج إلا من روى وهجاني» . (٢) بطرما : كرموا . (٣) كذا في ف .
 وفي سائر النسخ : «صاروني» . (٤) في - : «دعاني» . (٥) في ف : «جازم» إذا ماج .
 (٦) كذا في أكثر الأصول ، وفي - : «لم يبق مادها» ولم يبق ضما . (٧) كذا في ح ، وفي سائر
 الأصول : «بذي مره» . (٨) الرجا : ناحية كل شيء ، ونحس بعضهم به ناحية البر من أملاها مال
 أسفلها ، ويرى به الرجوان ، أي استبين به ، فكأنه يرى به هناك ويطلع في المهاك . انظر اللسان (رجا) .

تَنَاهَتْ قُلُوصِي بِعَدَا سَادَى السَّرَى * إِلَى مَلِكٍ جَزَلٍ الْعَطَاءِ هِجَانِ^(١)

تَرَى النَّاسَ أَتَوَاجَا يَنْوِيُونَ بَابَهُ * لِيَكِي مِنْ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانِ^(٢)

فَأَجَابَهُ مَعْنُ بْنُ حَمَلٍ فَقَالَ :

مِنْ أَجَابِهِ مَفْتَنَرَا

نَدِمْتُ كَذَلِكَ الْعَبْدُ يَنْدَمُ بِعَدَمَا * فَلَيْتَ وَسَارَ الشُّعْرُ كُلِّ مَكَانِ

وَلَا قَبْتَ قَسْرَمَا فِي أَرْوَمَةِ مَا جِدَ * كَرِيمًا عَزِيزًا دَائِمَ الْخَطَرَيْنِ^(٣)

أَنَا الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ وَجْهِي وَنِسْبَتِي * أَحْفَ وَتَحْيِيْنِي يَدِي وَلِسَانِي

وَأَغْلِبُ مِنْ هَاجِبَتُ عَفْوًا وَأَنْتَى * إِلَى مَعْشَرٍ بَيَضَ الْوُجُوهِ حِسَانِ^(٤)

فَهَاتِ إِذَا يَابْنَ الْأَتَانُ كَهَاصِحِ الْإِلَ * حُلُوكِ أَبِي ، أَسِيدَ كَهَانِ !

فَهَاتِ كَرِيدَ أَوْ كَسِيحَانٍ لَا يَجِدُ * لَمْ كُفُّوا أَوْ يُبْعَثَ الثَّقَلَانِ^(٥)

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَتَبِيُّ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامٍ

مِنْ عِكْرَمَةَ بْنِ رَبِيعٍ

عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَوَانَةَ قَالَ :

أَنَى الْمُتَوَكَّلُ اللَّيْثِي عِكْرَمَةَ بْنِ رَبِيعٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفَيَاضُ ، فَامْتَدَحَهُ لِحُرْمَةِ ، فَقِيلَ

$\frac{٤٣}{١١}$

لَهُ : جَاهُكَ شَاعِرُ الْعَرَبِ لِحُرْمَتِهِ ! فَقَالَ : مَا عَرَفْتُهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ،

فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَقَالَ : حَرَمَنِي عَلَى رَمُوسِ النَّاسِ وَيَبْعَثُ إِلَيَّ مَرَا .

فَبَيْنَا الْمُتَوَكَّلُ بِالْخَيْبَةِ وَقَدْ رَمَدَ رَمْدًا شَدِيدًا ، فَتَرَى قَسَّ مِنْهُمْ فَقَالَ :

مَالِكُ ؟ قَالَ : رَمِدْتُ . قَالَ : أَنَا أَعَاجِلُكَ . قَالَ : فَافْعَلْ . فَذَرَهُ ، فَبَيْنَا

نُسَبِيهِ بِحَسَنَاءَ وَهُوَ
يَعْنِي الرَّمْدَ بِجَاهِزِهِ
عِكْرَمَةَ

الْقَسَّ عِنْدَهُ وَهُوَ مَذْرُورُ الْعَيْنِ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، يَفْكُرُ فِي هِجَاءِ عِكْرَمَةَ — وَذَلِكَ

غَيْرَ مُطْغِرٍ لَهُ وَلَا الْقَوْلُ فِي مَعْنَاءِ — إِذْ أَتَاهُ غُلَامٌ لَهُ فَقَالَ : بِالْبَابِ امْرَأَةٌ

تَدْعُوكَ . فَسَمِعَ عَيْنِيهِ وَنَجَّحَ إِلَيْهَا ، فَسَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا فَإِذَا الشَّمْسُ طَالِعَةٌ^(٦)

(١) الْإِمَادُ : الْإِسْرَاحُ فِي السَّيْرِ . وَالسَّرَى : السَّيْرُ آخِرَ اللَّيْلِ . وَالْهِجَانُ : الرَّجُلُ الْحَسِيبُ .

(٢) فِي ج : « خَيْرُ عَوَانِ » . (٣) الْقَرَمُ مِنَ الرِّجَالِ : السَّيِّدُ الْمُعْظَمُ . (٤) فِي م ، ط ،

ب ، س ، « وَرَاقَتِي » . (٥) كَذَلِكَ فِي م ، ط ، وَفِي مَآثِرِ الْأَصُولِ : « الْعَكْلُ » . (٦) الذَّر :

طَرَحَ الذَّرَرَ فِي الْعَيْنِ ، وَهُوَ الْكَمَلُ وَنَحْوُهُ . (٧) فِي ف : « إِذَا الشَّمْسُ حَسَنَاءَ » .

حُسْنًا، فقال لها : ما اسمكِ ؟ قالت : أُمِيَّةٌ، قال : فمن أنتِ ؟ فلم تخبره ، قال :
فما حاجتكِ ؟ قالت : بلغني أنك شاعر فأحببت أن تنسب بي في شعرك ، فقال :
أسفيري . ففعلت فكر طرفه في وجهها مُصْعِدًا ومُصَوِّبًا ، ثم تَلَمَّتْ وولَّتْ عنه ،
فأطرد له القول الذي كان استصعب عليه في هجاء عِكْرمة وأفتحه بالنسب فقال :

أَجَدَّ الْيَوْمَ جِيرَتَكَ أَحْتَالًا • وَحَثَّ حَدَاتِهِمْ يَوْمَ الْخِلَالِ^(٢)

وَفِي الْأَطْعَانِ آئِسَةً لِّلْعُوبِ • نَرَى قَتْلِي بِفَيْرِدِمْ حَلَالًا^(٣)

أُمِيَّةٌ يَوْمَ ذِي الْقَسْرِ ضُنْتُ • عَلَيْنَا أَنْتَ تُنَوِّلُنَا نَوَالًا

أَيُّنِي لِي قُرْبٌ أَيْحَ مَصَافٍ • رُذِثْتُ وَمَا أَحَبُّ بِهِ بَدَالًا

وقال فيها يهجو عِكْرمة :

أَقْلَى يَا بَنَ رَبْعَى شَأْنِي • وَهَبْهَا مِدْحَةً ذَهَبَتْ ضَلَالًا

وَهَبْهَا مِدْحَةً لَمْ تُغْنِ شَيْئًا • وَقَوْلًا حَادَ أَكْثَرُهُ وَبَالًا

وَجَدْنَا الْعِزَّ مِنْ أَوْلَادِ بَكْرِ • إِلَى الدُّهُلَيْنِ يَرْجِعُ وَالْفِعَالَا^(٤)

أَعَزَّ كُنْتُ كَالْمِبْتَاعِ دَارًا • رَأَى يَتَعَ النَّدَامَةَ فَاسْتَقَالَا

بُسُو شَيْئَانِ أَكْرَمُ آلِ بَكْرِ • وَأَمْتُهُمْ إِذَا عَقَدُوا حِبَالَا

رِجَالٌ أُعْطِيتْ أَحْلَامُ مَايَ • إِذَا نَطَقُوا وَأَيَّدِيهَا الطَّوَالَا

وَنَهْمُ أَفْهَى حَىِّ صِدْقٍ • وَلَكِنَّ الرِّحَى تَعْمَلُو الشَّقَالَا^(٥)

(١) كذا في ف ، ط ، وفي سائر النسخ : « فكرر » . (٢) في ف : « عبالا » .

(٣) في ف ، خ ، « كهوب » . (٤) كذا في ب ، س ، « . وفي ف ، ط : « الفر » .

(٥) كذا في ف ، وهو العوَاب . وفي سائر النسخ : « داء » .

(٦) النقال : ما وثبت به الرحى من الأرض .

صوت

سقى دِستين لم نجد لهما أهلا * بجعل لكم باعز قد رابى حَقْلا^(١)
 فباعز إن وائش وشى بى عندكم * فلا تُكرِمْه أن تقولى له مهلا
 كما نحن لو وائش وشى بك عندنا * لقلنا ترحج لا قريبا ولا سهلا
 ألم يأن لى يا قلب أن أترك الهلا * وأن يُحْدِث الشيبُ المِلم على العقلا
 على حين صار الرأس متى كأنما * علت فوقه ندافة المُطْبِ الفزلا^(٢)

مروضه من الطويل . اللّمن : آثار الديار ، واحداثها دِمنة . والحقل : الأرض
 التى يزرع فيها . والمُطْب هو القطن .

الشعر لكثير كله إلا البيت الأول فإنه آتعله ، وهو للأفوه الأودى . والبناء
 لأبن سريخ ثانى ثَقِيل بالوسطى عن الهشامى فى الثلاثة الأبيات الأول متوالية .
 وذكر حبش أنه لمعبد^(٣) . وفى الرابع والخامس والثانى والثالث لحين ثَقِيل أول
 بالسبابة فى مجرى البنصر عن اصحاق^(٤) ، وفيه ثَقِيل أول بالبنصر ، ذكر ابن المكي أنه
 لمعبد ، وذكر الهشامى أنه من منحول يحيى المكي^(٥) .

٤٤
١١

- (١) نسب باقوت هذا البيت لكثير وقال : « حقل مكان دون أربعة ستة عشر ميلا كان لغزة صاحبة
 كثير فيه بيتان » . وروايته : « قد زاننا » . (٢) كذا فى الأصول . والبيت لم يرد فى ف .
 (٣) كذا فى ف ، وفى سائر الأصول : « إنها » . (٤) فى ف : « الوسطى » .
 (٥) فى س ، ط : « أنه منحول » .

نسب الأفوه الأودى وشيء من أخباره

نسب

الأفوه لقب، وأسمه ^(١) صلاحة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف
ابن منبه بن أود بن الصمصم بن سعد العيشية ^(٢). وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك
فارس الشوهاة، وفي ذلك يقول الأفوه :

أبي فارس الشوهاة عمرو بن مالك * خداة الوغى إذ مال بالحد حائر ^(٣)

كان سيد قومه
وقائدهم وشايعهم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهزيه قال حدثنا ابن
أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال :

كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم
في حروبهم، وكانوا يصعدون عن رأيه. والعرب تعده من حكمائها. وتعد دليته
معاشر ما بنوا مجدا لقومهم * وإن بني غيرهم ما أفسدوا عادوا ^(٤)

أبياته التي أخذ
منها كثير بيتا

من حكمة العرب وأدائها. فأما البيت الذي أخذه كثير من شعر الأفوه وأضافه
إلى أبياته التي ذكرناها وفيها الغناء أيضا فإنه من قصيدة يقول فيها :

تُقاتل أقواما فلسي نساعم * ولم ير ذو عزمٍ لنسوتنا حِملا ^(٥)
نقود ونأبى أن نقاد ولا نرى * لقوم علينا في مكارمة فضلا
وإنا بطاش المشى عند نسائنا * كما قيدت بالصيف نجدي بولا ^(٦)

(١) في ف : « كاذبة » . (٢) في ف، ب، ح : « صلاحة » . وفي س : « صلات » .

(٣) في ف : « بن صمصم » . (٤) الشوهاة : اسم فارس. والشوهاة : من الخيل الطويلة الزائفة.

(٥) في ب، س، ح : « الهشام » . (٦) في ح : « يا معاشر لم يبنوا » . وفي ف :

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وإن بني قومهم ما أفسدوا عادوا

(٧) من أول نسب الأفوه حتى هذه الكلمة لم يرد في نسخة ط .

(٨) الجمل ، بالكسر : الخلخال .

نَظْلَ غَيَّارَى عِنْدَ كُلِّ سَيِّرَةٍ * تُقَلِّبُ جَيْدًا وَاصْخَا وَشَوَى عَيْلًا^(١)
وإِنَّا لَنُعْطِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا * وَنَابِي فَا تَسْتَأْمِدُونَ دِيمَ عَقْلًا^(٢)

سبب هذه الأبيات

قال أبو عمرو الشيباني: قال الأفوه الأودي هذه الأبيات يفخر بها على قوم من بني عامر، كانت بينه وبينهم دماء، فأدرك بنأره وزاده، وأعطاهم ديات من قتل فضلا على قتل قومه، فقبلوا وصالحوه.

بنو أود وبنو عامر

وقال أبو عمرو: أغارت بنو أود - وقد جمعها الأفوه - على بني عامر، ففرض الأفوه مرضا شديدا، فخرج بدله زيد بن الحارث الأودي وأقام الأفوه حتى أفاق من وجعه، ومضى زيد بن الحارث حتى لقي بني عامر بـتَضَارِعٍ^(٣)، وعليهم عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب، فلما ألتفتوا عرف بعضهم بعضا، فقال لم بنو عامر: ساندونا لما أصبنا كان بيننا وبينكم. فقالت بنو أود - وقد أصابوا منهم رجلين - : لا والله حتى نأخذ بـطَائِلَتِنَا^(٤). فقام أخو المقتول، وهو رجل من بني كعب بن أزد فقال: يا بني أود، والله لنأخذن بطائلي أولائقيين على سبني. فاقتلت أود وبنو عامر، فظفرت أود وأصابت مغنا كثيرا. فقال الأفوه في ذلك:

صوت

أباليهف لو شهدت قتاني * قبائل عامر يوم الصبيب^(٥)
فداة تجمعت كعب إلينا * حلاّب بين أفناء الحروب^(٦)
فلب أن رأونا في رعاها * كآساد القريفة والحجيب^(٧)

(١) السيرة: المرأة المسورة. الشوى: البدان. البيل: الخيل. التام الخلق.

(٢) العقل: البديهة. (٣) من هذه الكلمة حتى البيت الثاني من الصفحة التالية لم يرد في ط.

(٤) هذه الكلمة ساقطة من جميع الأصول عدا «ب»، وفيها «بتضارعون» تحريف، وتضارع موضع بإيجاز ذكره الأفوه في بيت من الأبيات المذكورة، قال:

وجرد جمعها بيضا خفافا * على جنهي تضارع قالهيب

وانظر اللسان (لهب) وياقوت (الهيوب).

(٥) الطائفة: الثأر والوتر. (٦) كذا في ف، وفي سائر النسخ: «بين أبناء الحرب». والحلاّب:

الجماعات، والأفناء: الأخطا. (٧) ورد هذا البيت في ف، والقريفة: الأجمة، والحجيب: موضع.

تداعوا ثم مائلوا عن ذراها * كفعل الخامعات من الوجيب^(١)

وطاروا كالنمام بسطن قو * مُواءة على حذر الرقيب^(٢)

صوت

كان لم ترى قبل أسيرا مكبلا * ولا رجلا يرى به الرجوان^(٣)

كأنى جواد مته القيد بعدما * جرى سابقا في حلبه وهران

الشعر لرجل من لصوص بني تميم يعرف بأبي النشاش، والفناء لأبن جامع ثاني ثقبيل
بالينصر من روائج علي بن يحيى والمهشامى.



أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد
أبن حبيب قال :

كان أبو النشاش من ملاص بني تميم ، وكان يمترض القوافل في سُذَازِ
من العرب بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها . فظفر به بعض عمال مروان
لحبسه وقيدته مدة ، ثم أمكنه الهرب في وقت ضرة فهرب ، فرى غراب على بانية ينتف
ريشه وينعب ، فخرج من ذلك . ثم مر يحيى من لُهب فقال لهم : رجل كان في بلاد
وترو وحيس وضيق فجا من ذلك ، ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئا ، ونظر عن يساره
فرأى غرابا على شجرة بأن ينتف ريشه وينعب . فقال له اللهبي : إن صدقت

- (١) كذا في ف . والخامعات : الضباع ، سميت بذلك لأنها جمع في منبها ، أى تخرج ، وهى
موصوفة بالحق والجليل . والوجيب : الخوف . وفى سائر الأصول : « كفعل ماعت أن الوجيب » .
(٢) كذا على الصواب في ف ، وفى سائر النسخ : « كالنمام » . ويطن قو موضع المواءة : طلب النجاة .
(٣) انظر التعليق (ردم ٨ ص ١٦٥) من هذا الجزء . (٤) ملاص : جمع ملصة (فتح الميم) ،
وهو اسم جمع للصر . (٥) في ج : « فخرج من ذلك ثم نظر عن يمينه » .

النشاش وأخبرنا
القوافل وهربه
بعد الظفر به ، وما
كان بينه وبين
اللهبي

الطير يُعاد إلى حبسه وقيد، ويطول ذلك به، ويقتل ويصلب . فقال له : بفيك
الجر . قال : لا بل بفيك . وأنشأ يقول :

وسائلة أين أرتحالي وسائل * ومن يسأل الصعلوك أين مذهبته !
مذهبه أنت الفجاج عريضة * إذا ضنّ عنه بالنوال أقاربه
إذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح * سواما ولم يسط له الوجه صاحبه
قللموت خير للفق من قعوده * عديما ومن مولى تُعاف مشاريه
ودوية فقير يحار بها القطا * سرت بأبي النشاش فيها ركائبه
يُسدرك ثارا أو ليكبس مفتا * ألا إن هذا الدهر ترى عجائبه
فلم أر مثلاً للفقير ضاجمه الفقى * ولا كسواد الليل أخفق طالبه
فيعش عذرا أو مت كريما فلا نقى * أرى الموت لا يبيح على من يطالبه

صوت

أصايرة مُجّاج كعب ومالك * مل كل فتلاء الذراعين محيق
أقام قناة الود بيني وبينه * وفارقتني عن شيمة لم ترقى

عروضه من الطويل . المصدر : المنصرف ، وهو ضدّ الرائد ، وأصله من ورود الماء
والصدّ عنه ، ثم يقال لكل مقبل إلى موضع ومنصرف عنه . وكعب : من خرامة .

(١) في ف : « فقال له الهمي : يؤخذ نيماد » . (٢) في ف : « بفيك التراب » .

(٣) في ح ، ب : « ارتحال » . (٤) في ف : « ولم يرح » إليه .

(٥) في ف : « من حياته » فقيرا . « تدب قطاره » . (٦) البوية :

الحفازة ، وفي ف : « وثائية الأرجاء حفاصة الصوى » . (٧) المصدر : القى له مدر .

وفي ح : « مقرا » . (٨) في أكثر الأصول : « القراع » . وقد أثبتنا رواية ف ، ح .

(٩) في ح : « أغم قاعة » .

ومالك : يعنى مالك بن النضر بن كانه . وكان كثير ينتمى^(١) وينمى خزاعة إليهم .
 وحنق : ضامرة . والشيمة : الخلق والطبيعة . وترق : تكدر . والرق : الكدر .

الشعر لكثير عزة يرثى خندقاً الأسدى ، والفناء للهلى ثانى ثقيل بالخنصر
 فى مجرى النضر من رواية إسحاق . وفى الشانى من البيتين ثم الأول لسياط رمل
 بالينصر عنه وعن المشائى وعمرو . وفيهما لمبعد لحن ذكره يونس ولم يجلسه .
 وفى رواية حماد عن أبيه أت لحن الهلى من الثقيل الأول ، فإن كان ذلك كذلك
 فالثقل الثانى لمبعد . وذكر أحمد بن حنبل أن الذى مع فيه ثقيل أول أو ثانى ثقيل .

(١) فى ف : « كان كثير ينتمى إليهم » .

خبر كثير وخندق الأسدى

الذى من أجله قال هذا الشعر

حدثني محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني محمد بن حبيب . وأخبرني وكيع^١
قال حدثنا علي بن محمد النوفلى عن أبيه . وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا
عمر بن شبة عن ابن داحية ، قالوا :

كانا يقولان
بالرجعة

كان خندق بن مرة الأسيدى^(١) — هكذا قال النوفلى . وغيره يقول : خندق
ابن بدر — صديقا لكثير ، وكانا يقولان بالرجعة ، فاجتمعا بالموسم فتذاكرا التشيع .
فقال خندق : لو وجدت من يضمن لى عيالى بعدى لوقفت بالموسم فذكرت فضل
آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وظلم الناس لهم وغضبهم إياهم على حقهم ، ودعوت إليهم
ونبرات من أبى بكر وعمر . فضمن كثير عياله ، فقام ففعل ذلك وسب أبا بكر وعمر
رضوان الله عليهما وتبرا منهما .

قال عمر بن شبة في خبره فقال : أيها الناس إنكم على غير حق ، قد تركتم أهل بيت
نبيكم ، والحق لهم وهم الأئمة — ولم يقل إنه سب أحدا — فوثب عليه الناس فضربوه
ورموه حتى قتلوه . ودفن خندق يقتوفى^(٢) . فقال إذ ذاك كثير يرثيه :

أصايرة مُحْجَّاج كَمَيْب ومالك * على كل عَجَلٍ ضامِرِ البطن عَجِيقِ^(٣)
بمرثبة فيها ثناء مُحْبَر * لأزهر من أولاد مرة مُعْجِرِ
كأنت أخاه فى النوائب مُلْجَأ * إلى ملي من ركن قُدْسِ المُنْطَاقِ^(٤)
ينال رجالاً نفعه وهو منهم * بعيد كَمَيْوق الثريا المَلْئِقِ^(٥)

(١) بدله فى ف : « وكانا خَشِيَّينَ جميعا » . وفى ح : « وكانا حَسِينين » . (٢) قنوى : واد من
أودية السراة يصب إلى البحر فأما لى أرض اليمن من جهة مكة . (٣) فى ف : « على كل فلاء القراعين
يُمِيعَتِ » . عَجَل : مسرعة . (٤) قدس : جبل عظيم بنجد . والمنطق : المرتفع . (٥) الميوق :
نجم آخر مضى فى أطراف الهجرة الأمين ينلوا الثريا لا يتقدمها . (٦) فى ف : « المحلق » .

تقول ابنة الضمري مالك شاحبا * ولونك مصفر وإن لم تحلق^(١)
 فقلت لها لا تعجبي ، من يمت له * ألح كأبي بدر وجسدك يشفق^(٢)
 وأمرهم الناس غب نسايجه * كفت وكرب بالدواهي مطرق^(٣)
 كشفت أبا بدر إذا القوم أجمعوا * وعضت ملاقي أمرهم بالخسق^(٤)
 وخصم أبا بدر الله أبته * على مثل طعم الحنظل المتفلق^(٥)
 جرى الله خيرا خندقا من مكافئ * وصاحب صدق ذي حفاظ ومصدق
 أقام قناة الود بيني وبينه * وفارقت من شمية لم ترق
 حلفت - على أن قد أجتك حفرة * بطن قنوي - لو نعيش فنتسقي^(٦)
 لألفيتي بالود بعدك دائما * على عهدنا إذ نحن لم نفرق
 إذا ما غدا يهتر للجد والندى * أشم كفن البانة المتورق
 وإنى لجاز بالذي كان بيننا * بنى أسد رهط أبى مرة خندق

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة^(٧) :

إن كثيرا لما أتني إلى قريش وجرى بينه وبين الحزبن الدليل من الموائمة والهجاء
 ما جرى بلغ ذلك الطفيل بن عامر بن وائلة وهو بالكوفة ، فأنكر أمر كثير وأنسابه
 إلى مكانة وتصيحه خراعة منهم ، وما فعله الحزبن ، فحلف ثن رأى كثيرا ليضربه

(١) في به : « شاحبا » . وتحلق : تجلبب بالخلوق ، وهو ضرب من الطيب مانع فيه صفرة لأن أكثر
 أجزائه من الزعفران . (٢) يشفق : يهزج ، وفي ط : « يسبق » . وفي ف : « يشق » .
 (٣) مطرق : من قولهم طرقت القططة : حان خروج بعضها . (٤) الحلق : موضع حبل
 الخلق من العنق . (٥) أبته : القمل أصله أبات ثم أسند إلى تاء المخاطب ، يقال : أباتك
 الله إبانة حسنة . (٦) في به : « عهدت » . (٧) في ف : « ابن عبد العزيز الجوهري » .

كثير وإنكار
 الطفيل أنسابه
 إلى مكانة

بالسيف أو ليطعننه بالرمح ، فكله فيه خندق الأسدى - وكان صديقا له ولكثير -
فوجه له ، وأجتمعا بمكة فجلسا مع ابن الحنفية • فقال طفيل : لولا خندق لوقيت
لك بيمى • فقال بريثه ، وعنه كان أخذ مقاتله :

وَال رَجَالَا نَفْعُهُ وَهُوَ مِنْهُمْ • بَيْدُ كَعْبُوقِ الثَّرِيَا الْمَلُوقِ^(١١)

وذكر باقي الأبيات .

أخبرنى الحرمى بن أبى الصلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد
ابن إسماعيل^(١٢) قال حدثنى حميد بن عبد الرحمن أحد بنى عترة بن جدى^(١٣) قال :
كان كثير قد سطره الله ينسب بعزة بنت عبد الله ، أحد بنى حاجب بن عبد الله^(١٤)
ابن غفار ، قال : وكان نسوانهم قد لقيتها وهى سائرة فى نسائهم فى الجلاء ، فى عام أصابت^(١٥)
أهل تمامة فيه حطمة شديدة ، وكانت عزة من أجل النساء وآدبين وأقهلين ، ولا والله
ما رأى لها وجها قط ، إلا أنه استهم بها قلبه لما ذكر له عنها ، فلقية رجال من الحى
لما بلغهم ذلك عنه ، فقالوا له : إنك قد شهرت نفسك وشمرتنا وشمرت صاحبنا^(١٦)
فأكف نفسك ، قال : فإنى لا أذكرها بما تكرهون ، فخرجوا جالين إلى مصر فى أعوام
الجلاء ، فتبعهم على راحته فزجروه ، فأبى إلا أن يلقههم بنفسه ، فجلس له فتية من
جدى^(١٧) ، قال : وكان بنو عترة كلهم يهون عليهم نسبه لما يعرفون من برائتها ، إلا ما كان^(١٨)
من بنى جدى^(١٩) لأنهم كانوا ضمما غيرا ، فقعده له عون ، أحد بنى جدى فى تسعة نفر
على محالج ، فلما جاز بهم تحت الليل أخذوه ، ثم عدلوا به عن الطريق إلى جيفة حمار^(٢٠)

(١) فى ح ، ط ، ف : « الملق » . (٢) لم يذكر محمد بن إسماعيل فى - .

(٣) فى ج : « أحد بنى حاجب من بنى غفار » . (٤) فى بعض الأصول : « الحلاس » ،

وصوابه فى ف . (٥) فى ح ، ط : « من أجل نساء وآدبه وأقوله » . وفى ف : « من أجل

نساء الناس » . (٦) فى - : « شهرت نفسك فأكف » . (٧) ما يهده إلى « عون »

سائق من ف . (٨) صمغ : ذرور - خير : جمع غيور . (٩) فى ف : « محالج »

وفى ط : « محالج » . والمحالج : جمع حليج كثير ، وهو الخفيف من الحر .

كانوا يعرفونها من النهار، فأدخلوه فيها وربطوا يديه ورجليه، ثم أوثقوا بطن الحمار، فجعل يضطرب فيه ويستغيث، ومضوا عنه، فاجتاز به خندق الأسدي، فسمع استغاثته — وهو خندق بن بدر — فعدل إلى الصورت حين سمعه، فوجد في الحليقة إنسانا، فسأله من هو وما خبره؟ فأخبره. فاطلقه وحمله وألحقه ببلاده. فقال كثير في ذلك — قال الزبير أنشدنيها عمر بن أبي بكر المؤملي — عن عبد الله بن أبي عبيدة معمر بن المثنى —

أصابدة مجحج كعب ومالك * على كل فلول النراعين تحيق
وذكر القصيدة كلها على ما مضت .

أخبرني الحريري^(١) بن أبي العلاء قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا محمد بن أبي بكر المؤملي عن أبي عبيدة قال :

خندق الأسدي هو الذي أدخل كثيرا في مذهب الخشبية^(٢) .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن حبيب قال :

لما قُتل خندق الأسدي بعرفة رثاه كثير فقال :

فما أعلم غاضرة النوادي * بغير مشورة عرسا فؤادي^(٣)

أفاضر لو شهدت غداة بتم * حنو العائدات على وسادي

أويت لما شقي لم تشكبه * نوافذه تسلع بالزناد^(٤)

ويوم الجبل قد سقرت وكفت * رداء العصب عن رتل براد^(٥)

(١) في طء ف : « الحري قال » . (٢) الخشبية : قوم من الجهمية يقولون إن الله تعالى لا يتكلم ، وإن القرآن مخلوق . وقال ابن الأثير : هم أصحاب المختار بن أبي عبيد . وقال : هم ضرب من الشيعة ، هموا بذلك لأنهم حفظوا خشية زيد بن علي حين سلب . انظر شرح القاموس (مادة خشب) . (٣) في ح : « جنود العائدات » . (٤) أويت : رثيت وأشفت . لم تشكبه : لم يحمازه . التواضع : التواضع . (٥) البراد : البارد . وفي ف : « رداء العصب » .

كثير يرى خندقا
حين قتل بعرفة

— الرّتل : النّثر المستوى التّبيت ^(١١) —

وعن نجلاء تَدْمَعُ في بياض * إذا دَمَعْتَ وتَنظُرُ في سواد ^(١٢)
وعن متكوس في العَقِصِ جَنَلٍ * أَيْثِثِ النَّبْتَ ذِي عُدْرٍ جَمَادٍ ^(١٣)
وفاضِرَةُ العُدَاةِ وإن تَأْتِنَا * وأَصْبَحَ دُونَهَا قَطَرُ البِلَادِ ^(١٤)
أَحَبُّ طَعِينَةٍ وَبَنَاتُ نَفْسِي * إِلَيهَا لَوَيْلَانِ بِهَا صَوَادِي ^(١٥)
وَمَنْ دُونِ الذِّي أَقْلَتَ وَدَا * وَلَوْ طَالِبَتَهَا نَعْرَطُ القِتَادِ ^(١٦)
وَقَالَ النَّاصِحُونَ تَحَلَّ مِنْهَا * بِيَذَلْ قَبْلَ شَيْمَتِهَا الْجَمَادِ

٤٨
١١

— تَحَلَّ : أَصِيبَ . يُقَالُ : مَا حَلَيْتَ مِنْ فُلَانٍ شَيْءٌ وَلَا تَحَلَيْتَ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَمِنْهُ
حُلُوانُ الكاهن والراق وما أَشْبَهَ ذَلِكَ ^(١٧) —

فَقَدْ وَعَدْتُكَ لَوْ أَقْبَلْتَ وَدَا * فَطَجَّ بِكَ التَّسَدُّلُ فِي تَعَادٍ ^(١٨)
فَأَسْرَرْتُ النَّدَامَةَ يَوْمَ نَادَى * بِرَدِّ جَمَالِ غَاظِرَةِ المُنَادَى
تَمَادَى البَعْدُ دُونَهُمْ فَأَمْسَتْ * دَمُوعُ العَيْنِ لَجَّ بِهَا التَّمَادَى
لَقَدْ مَنَّ الرَّقَادُ فَيَتْ لَيْلِي * تَجَافَيْنِي المَهْمُومُ عَنِ اليُوسَادِ
مَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ فَيَرَبُّنِيض * مُقَامُكَ بَيْنَ مُصَفَّحَةِ شِدَادِ ^(١٩)
وَأَنِّي قَالْتُ لَأَنْتَ لَمْ أَزِدْ * سَقَتْ دِيمَ السَّوَارِي وَالْفَوَادِي ^(٢٠)
عَمَلٌ أَنَّى بَنَى أَسَدُ قَنْوَنِي * فَمَا وَالِي إِلَى رِكَ الْفِعَادِ ^(٢١)

(١) لم ترد هذه العبارة في ف . (٢) في ف : «طلع في بياض» . (٣) المتكوس :

المراكب ، والجمل ، الشعر الكثير ، والأثيث : الكثير العظيم ، والمذرة : الناحية ، وقيل : الخصلة من الشعر .

(٤) في ط : «لوتلين لها» . (٥) في ف : «أملت منها» . (٦) العبارة :

«وما أشبه ذلك» ساقطة من ح ، ف . (٧) في ف : «في بعاد» . والتمادي : التباعده .

(٨) المصفحة : الرميطة ، ويريد جارة القبر . (٩) برك القباد : موضع وداء مكة

بمض ليال بما على البحر .

مقيم بالمجازة من قَتَوْنِي * وأهلك بالأجيفر والشماد^(٢)
 فلا تبعذ فكل قَتِي سِيَانِي * عليه الموت بطرق أو يُغَادِي
 وكل ذخيرة لا بد يوما * ولو بقيت تصير إلى قتاد
 يمزعل أن نغدو جميعا * وتصيح ثاوبا رهنا واد
 فلو قُوديت من حث المنايا * وقيتك بالطريف والتلاد

في هذه القصيدة عدة أصوات هذه نسبتها قد جمعت .

صوت

أغاضر لو شهدت غداة يتم * حنو العائدات على وسادي
 رثيت لما شقي لم تشكّيه * نواندّه تلذّع بالزاد
 عدائي أن أزورك غير بغض * مقامك بين مصفحة شداد
 فلا تبعذ فكل قَتِي سِيَانِي * عليه الموت بطرق أو يُغَادِي

لمبعد في البيتين الأولين لحن من خفيف التثقل الأول بالوسطى عن عمرو وابن المكي
 والهمشاي . وفيهما لإبراهيم ثقل أول بالوسطى عن الهمشاي وأحمد بن حنيد .
 وفيهما للفريرض ثاني ثقل عن ابن المكي . ومن الناس من ينسب لحن مالك إلى
 معبد أيضا . وفي الثالث والرابع لابن عائشة ثاني ثقل مطلق في تجرّى الوسطى عن
 إسحاق وعمرو وغيرهما . ويقال : إن لابن سريج وابن محرز وابن جامع فيهما ألحانا .
 غاضرة هذه التي ذكرها كثير مولاة لآل مروان بن الحكم ، وقد روي في ذكره
 إياها غير خبر مختلف .

(١) المجازة : منزل من منازل طريق البصرة . (٢) الأجيفر : موضع في أسفل السببان

بن بلاد قيس . والشماد : موضع في ديار بني تميم .

فأخبرني الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال :

٤٩
١١

حجّت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت لكثير ووضّاح : أنسبائي .
فأتانا وضّاح فنسب بها ، وأما كثير فنسب بجارياتها غاضرة حيث يقول :

أم البنين وما كان
بينها وبين وضّاح
وصكبير

شجبا أظعان غاضرة الفوايدي * بشير مشورة عرضا فؤادي^(١)
قال : وكانت زوجة الوليد بن عبد الملك ، فقتل وضّاحا ولم يجد على كثير^(٢) سيلا .

أخبرني الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن ثعرب بن جعفر عن أبيه عن بُدَيْج قال :

قدمت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان - وهي عند الوليد بن عبد الملك -
حاجة ، والوليد إذ ذاك خليفة . فأرسلت إلى كثير ووضّاح أن أنسبا بي^(٣) . فنسب
وضّاح بها ونسب كثير بجارياتها غاضرة في شعره الذي يقول فيه :

* شجبا أظعان غاضرة الفوايدي *

قال : وكان معها جوار قد قتن الناس بالوضاعة .

قال بُدَيْج : فليقت حبيد الله بن قيس الوقياتي فقلت له : بمن نسبته من
هذا القطين ؟ فقال لي :

لابن قيس الرقيات
في أم البنين

ما تصنع بالشر * إذا لم تك مجنونا

إذا قاسيت ثقل الشر * حساك الأمرين^(٤)

وقد هجت بما قد قُل * مت أمرا كان مدفونا

(١) في ح ، ط ، م ، ف : « مشية » سهل مشية . (٢) في ف : « وكانت أم البنين زوجة » .

(٣) كذا في ح ، ف ، وفي سائر النسخ : « ولم يجد لكثير سيلا » . (٤) في ح ، ط ، م :

« أنسبائي » . (٥) القطين : الحشم والإماء . (٦) الأمرين : بكسر الراء مشددة : الشر والأمر العظيم . حساء : سقاء إياه . وفي ج : « حياك » .

قال بُدَيْح : ثم أخذ بيدي نِفْلَا بِي وقال لِي : يَا بُدَيْح ، أَحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ
فَإِنَّكَ مُوَضِّعٌ أَمَانَةً ، وَأَنْشُدْنِي :

أَصْهَوْتُ عَنْ أُمِّ الْبَيْدِ * نِ وَذِكْرُهَا وَعَنَانُهَا
وَهَجَرْتُهَا هَجْرَ امْرِئٍ * لَمْ يَفْلِحْ حَمَلُ إِخَانِهَا
مِنْ خِيفَةِ الْأَعْدَاءِ أَنْ * يُؤْهِمُوا أَدِيمَ صَفَانِهَا
قُرْشِيَّةٌ كَالشَّمْسِ أَشَدَّ * رَقِّ نَوْرُهَا بِيَهَانِهَا
زَادَتْ عَلَى الْبَيْضِ الْحَسَا * نِ بِحَسَنِهَا وَنَقَانِهَا
لَمَّا اسْتَبْكَزَتْ لِلشُّبَا * بَ وَقَعَتْ بِرَدَائِهَا^(١)
لَمْ تَلْتَفِتْ لِإِدَانِهَا * وَمَضَتْ عَلَى غُلُوَائِهَا

١٠ غَنَى ابْنُ عَائِشَةَ فِي الثَّلَاثَةِ الْآيَاتِ الْأَوَّلِ لِحَنَا مِنَ التَّقْبِيلِ الْأَوَّلِ عَنِ الْهَشَامِيِّ عَنِ يَحْيَى
الْمَكِّي . وَفِي الرَّابِعِ وَمَا بَعْدَهُ لَحْنَيْنِ لِحَنَيْنِ : أَحَدُهُمَا ثَانِي تَقْبِيلِ بِالْبِنْصَرِ ، وَالْآخَرُ خَفِيفُ
تَقْبِيلِ بِالْبِنْصَرِ عَنْ ابْنِهِ وَغِيَرِهِ . وَغَنَى إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ فِي الْأَرْبَعَةِ الْأَوَّلِ لِحَنَا آخَرَ مِنَ
التَّقْبِيلِ الْأَوَّلِ وَهُوَ اللَّحْنُ الَّذِي فِيهِ اسْتَهْلَالٌ . وَذَكَرَ الْهَشَامِيُّ أَنَّ التَّقْبِيلَ الثَّانِي لِابْنِ مُخْرَزٍ .
قَالَ : فَفَقُلْتُ الْوَلِيدَ وَضَاحًا وَلَمْ يَجِدْ عَلَيَّ كَثِيرَ سِيْلَا . قَالَ : وَحَجَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ
وَقَدْ تَقَدَّمَ الْوَلِيدُ إِلَيْهَا وَإِلَى مَنْ مَعَهَا فِي الْجَنَابِ ، فَلَقِبَنِي ابْنُ قَيْسٍ حَيْثُ نَحَرَجْتُ
وَلَمْ تَكُنْ أَحَدًا وَلَمْ يَرَهَا ، فَقَالَ لِي : يَا بُدَيْح :

صوت

بَانَ الْخَلِيلُ الَّذِي بِهِ تَشَقَّى * وَأَشْتَدُّ دُونَ الْمَلِيحَةِ الْقَلَقُ^(٢)
مِنْ دُونَ صَفْرَاءَ فِي مَفَاصِلِهَا * لَيْنٌ وَفِي بَعْضٍ بَعْثُهَا خُرْقُ^(٣)
إِنْ خَتَمْتُ جَازَ طِينُ خَاتَمِهَا * كَمَا تَجْهَوزُ الْعَبْدِيَّةُ الْمُتَّقَى

(١) اسبكت ، اسقطت ، واحذلت . (٢) كذا في ف ، ط . ودراية الديوان : « العلق » .
(٣) البقي : جمع حقيق ، وهي كل قيس قديم .

غنى في هذه الأبيات مالك بن أبي السَّمْع لحنا من الثَّقِيل الأول بالبنصر، عن عمرو
ويونس، وفيها لابن مسجع - ويقال لابن مُحرر، وهو مما يشبه غناءهما جميعا وينسب
إليهما - خفيف ثَقِيل أول بالبنصر، والصحيح أنه لابن مسجع. وفيها ثاني ثَقِيل
لابن محرز عن ابن المكي: وذكر حبش أن لِسِيَّاط فيها لحنا مأخوذاً بالوسطى.

وفي هذه الأبيات زيادة يُغنى فيها ولم يذكرها الزبير في خبره، وهى :

إِنِّي لَأَخْلِي لَهَا الْفِرَاشَ إِذَا * قَصَّصَ فِي حِضْنِ زَوْجِهِ الْحَقَّ

عن غير بنفِض لها لدى ول * كن تلك بِنَى تَحِيَّةَ خُلُقٍ

قال الزبير : أراد بقوله في هذه الأبيات :

* إن ختمت جاز طينَ خاتَمِها *

١٠ أنها كانت عند سلطان جائزِ الأصر، والعبيدة هى الدانير، نسبها إلى عبد الملك، ثم
وصل ابن قيس الرقيات هذه الأبيات - بمعنى الهاثمة - بأبيات يمدح بها عبد الملك فقال :

صوت

١٢ اِصْمَعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ * مِنْ لِدْحَقِي وَتَنَائِهَا

١٣ أَنْتَ ابْنُ عَائِشَةَ الَّتِي * فَضَّلْتَ أَرْوَمَ نَسَائِهَا

١٥ مَتَعَطَفَ الْأَحْيَاصِ حَوْ * لَ سِرِّيْهَا وَفِتَائِهَا

وَلَدَتْ أَفْرَ مُبَارَكَا * كَالْبَدْرِ وَسَطَ سَمَائِهَا

غناه ابن عائشة من رواية يونس ولم يحمله. وهذا الشعر يقوله ابن قيس الرقيات
في عبد الملك لا الوليد.

(١) قصع : لزم البيت ولم يهرح ، وفي الأصول : « قطع » ، تخرجه عن الديران

٢٠ ١٦١ ، ولسان العرب (مادة قصع) . (٢) هذه الأبيات : ساقطة من ج .

(٣) الأروم : جمع أرومة ، وهى الأصل . (٤) الأحصاء من فريش : أولاد أمية بن

صه شمس الأكبر ، وهم الناص وأبو الناص واليهى وأبو اليهى .

إمرار ابن فليس
الزيات على كلمة
في شمره وما كان
يهوديين عبد الملك
في ذلك

أخبرني الحسين وأبن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه عن المدائني : أن
عبد الملك لما وهب لأبن جعفر جرم عبيد الله بن فليس الزيات وأمنه ، ثم تواب
أهل الشام ليعتلووه ، قال : يا أمير المؤمنين ، أنفعل هذا بي وأنا الذي أقول :

إسمع أمير المؤمنين * من مدحتي وثنائها
أنت ابن مُنتَجِ البطا * ج كُذِّبَتْها وكُذِّبَتْها^(١)
وليطن عائشة التي * فضلت أروم نساها

فلما أنشد هذا البيت قال له عبد الملك : قل «ولنسل عائشة» . قال : لا بل «وليطن
عائشة» . حتى رد ذلك عليه ثلاث مرّات وهو يأبى إلّا «وليطن عائشة» . فقال له
عبد الملك : ائتمنني الآن . قال : وعائشة أُم عبد الملك بنت معاوية بن المغيرة^(٢)
أبن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس . هذه رواية الزبير بن بكار .

وقد حدثنا به في خبر كثير مع غاضرة هذه بنبر هذا محمد بن العباس اليزيدي .
قال : حدثنا محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي .

مخاورة السائب بن
حكيم لغاضرة ولم
يكن قد مرها

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبي عبد الرحمن
الأنصاري عن السائب بن حكيم السدوسي رواية كثير قال :

والله إني لأسير يوما مع كثير ، حتى إذا كنا ببطن جدار (جبل من المدينة على
أميال) إذ أنا باصرة في رحالة متقبعة ، معها عبيد لها يسمعون معها ، فزوت جتاني^(٣)
فسأمت ثم قالت : ممن الرجل ؟ قلت : من أهل الحجاز . قالت : فهل تروى لكثير

- (١) كدى وكدا ، موضحان بمكة . وقيل : جبلان . كذا ذكر في اللسان واستشهد باليت .
(٢) في ف ، ج : «ردد» . (٣) ائتمن الرجل في منطقه : مضى فيه ولم يمتك .
(٤) الرحالة : مركب من جلود لا خشب فيه . (٥) في ط ، ف ، ج : «من الرجل» .

شيئا؟ قلت : نعم . قالت : أما والله ما كان بالمدينة من شيء هو أحب إلى من أن أرى كثيرا وأسمع شعره ، فهل تروى قصيدته :

* أهاجك برق آخر الليل وأصب *

قلت : نعم : فأنشدتها إياها إلى آخرها . قالت : فهل تروى قوله :

كأنك لم تسمع ولم ترقبها * تفرق آلاف لحق حين

قلت : نعم وأنشدتها . قالت : فهل تروى قوله أيضا :

* لعزة من أيام ذى النُصن شاقى *

قلت : نعم وأنشدتها إلى آخرها . قالت : فهل تروى قوله أيضا :

* أطلال سعدى بالوى تتعهد *

قلت : نعم وأنشدتها حتى أتيت على قوله :

فلم أر مثل العين ضنت بماña * على ولا مثل على السمع يحسد

قالت : فأتاه الله ! فهل قال مثل قول كثير أحد على الأرض . والله لأن أكون رأيت

كثيرا ، وسمعت منه شعره أحب إلى من مائة ألف درهم . قال : فقلت : هو ذاك

الراكب أمامك ، وأنا السائب راوئته . قالت : حيالك الله تعالى . ثم ركضت بقلتها حتى

أدركته فغالت : أنت كثير ؟ قال : مالك وملك ! فقالت : أنت الذى تقول :

إذا حُمرت عنه العيامة راعها * جميل الحيا أغفلته الدواهن

والله ما رأيت عربيا قط أقبح ولا أحقر ولا ألام منك . قال : أنت والله أقبح منى

والألام . قالت له : أولست القائل :

(١) فى ج : « شعرا » . . (٢) فى ف : « هو والله ذاك الراكب أمامك » .

تَراهَ إِلَّا أَنْ يُوَدِّينَ نَظْرَةً * بِمُؤَخَّرِ عَيْنٍ أَوْ يُقَلِّبَنَّ مَعْصَمًا
كَوَاطِمَ مَا يَنْطَلِقَنَّ إِلَّا عُمُورَةً * رَجِيمَةً قَوْلٍ بِمَدِّ أَنْ يُتَفَهَّمَا^(١)
يَحَازِرُنْ مِنْ قِيَرَةٍ قَدْ عَرَفْنَاهَا * قَدِيمًا فَا يَضْحَكُنَّ إِلَّا تَبَسُّمًا

لعن الله من يَفِرُّكَ منك . قال : بل لعنك الله . قالت : أولست الذى تقول :
إذا صَمِيرَةٌ عَطَسَتْ فَنِكَهَا * فَإِنْ عَطَسَهَا طَرَفَ الْوَدَاقِ^(٢)

قال : من أنت ؟ قالت : لا يضرُّك أن لم تعرفنى ولا من أنا . قال : والله إني لأراك
ليمة الأصل والعشيرة . قالت : حيَّالك الله يا أبا محضر ! ما كان بالمدينة رجل أحب
إلى وجهها ولا لقاء منك . قال : لا حيَّالك الله ، والله ما كان على الأرض أحدٌ أبغض إلى
وجهها منك . قالت : أتعرفنى ؟ قال : أعرف أنك ليمة من اللثام . فتعرَّفتُ إليه^(٣)
فإذا هي فاضرة أُمٌ وَلِدَ لِشَرِّينَ مروان . قال : وما رَبعها حتى سئدنا في الجبل من
قَبْلِ زُرُود . فقالت له : يا أبا محضر ، أضمن لك مائة ألف درهم عند بشر بن مروان^(٤)
إن قَدِمْتَ عليه . قال : أفي سَبِكِ إِيَّاي أَوْ سَبِي إِيَّاكَ تَضْمِينِ لِي هَذَا ؟ والله لا أخرج
إلى العراق على هذه الحال ! فلما قامت تودعه سقرت ، فإذا هي أحسن من رأيتُ من
أهل الدنيا وجهها . فأمرت له بشرة آلاف درهم ، فبعد شدَّ ما قبلها وأمرت لى^(٥)
بخمسة آلاف درهم . فلما ولَّوا قال : يا سائبُ أين تُعْنِي أَفْسَسَا إلى عِكْرَمَةَ ، انطلق بنا
نأكل هذه حتى يأتينا الموت . قال : وذلك قوله لما فارقتنا :

(١) المحورة : الجواب ، يريد أنهن لا ينطقن إلا بعد أن يسألن . (٢) يفرق : يخاف .
(٣) الوداق في كل ذات حفر : القلعة . (٤) كذا في ف وفي مائر السخ : « ولكن ما » .
(٥) سئدنا : طويلا . (٦) زُرود : اسم جبل . (٧) في ب ، س ، ج : « سيرما » .
(٨) في ف : « له » .

شجبا أظمان غاضرة الغواوي • بغير ميثقة عرضا فؤادي^(١)
وقد روى الزبير أيضا في حبر هذه المرأة غير هذا، وخالف المعاني^(٢) .

اخبرني الحريري بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان
ابن حياش السعدي قال :

كثير واردة
لقيا بقديد

• كان كثير يلقي حاج المدينة من قريش بقديد في كل سنة، ففعل بامان الأعوام^(٣)
عن يومهم الذي زلوا فيه قديدا حتى ارتفع النهار، ثم ركب جملا فقالوا وأستقبل^(٤)
الشمس في يوم صائف، بلقاء قديدا وقد كل وتعب، فوجدهم قد راحوا. وتختلف^(٥)
فتى من قريش معه راحته حتى يبرد^(٦) . قال الفتى القرشي : جلست كثير إلى جنبى
ولم يسلم عليّ، بلغات امرأة وسمية جميلة، جلست إلى خيمة من خيام قديد
وأستقبلت كثيرا فقالت : أنت كثير؟ قال : نعم : قالت : ابن أبي جهمعة ؟
قال : نعم . قالت : الذى يقول :

• لعزة أطلال أبت أن تكلمنا •

قال : نعم . قالت : وأنت الذى تقول فيها :

وكنْتُ إذا ما جئتُ أجْلُنُ مجلسى • وأظهرن منى هَيْبَةً لا تَجْهْمُا

فقال : نعم . قالت : أعل هذا الوجه هيبه؟ إن كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين . فضجِر وقال : من أنت؟ فلم تجبه بشيء، فسأل الموليات اللواتى

(١) في ط : « بغير ميثقة » بالتسجيل . وفي ف : حذف الشطر الثاني من البيت .

(٢) في ف : « في حبر هذه المرأة غير هذه الرواية، وخالف في معانيها » . (٣) قديد :

اسم موضع قرب مكة . (٤) الكلام يمدّه إلى « قديدا » التالية ماقط من ط .

(٥) قالوا : جليبا . (٦) كلمة « الشمس » : ساقطة في جميع الأصول ما عدا ف .

(٧) أبرد : دخل في آخر النهار .

في الحياء بقديد عنها ، فلم يغيره شيئا ، فصَجِرَ واختلط . فلما سكن من شأوه
قالت : أنت الذى تقول :

مَتَى تَحْسِرُوا عَنِ الْعِيَامَةِ تَنْصُرُوا * جَمِيلُ الْحَيَاةِ أَغْفَلَ الدَّوَامِ

أهذا الوجه جميل الحياء ؟ إن كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .
فاختلط وقال : والله ما عرفتك ، ولو عرفتك لفعلت وفعلت ، فسكت ، فلما سكن
من شأوه قالت : أنت الذى تقول :

يُرْوَقُ الْعِيُونَ النَّاطِرَاتُ كَأَنَّهُ * هِرَقْلُ وَزْنِ أَحْمَرُ التَّيْرِ رَاجِحُ^(١)

أهذا الوجه يُرْوَقُ العيونُ الناظراتُ ؟ إن كنت كاذبا فعليك لعنة الله ولعنة اللاعنين
والملائكة والناس أجمعين . فآزداد غمرا وغيظا واختلاطا وقال لها : قد عرفتك
والله لأقطعنك وقومك باخواء . ثم قام فالتفت في أثره ، ثم رجعت طرفي نحو المرأة
فإذا هى قد ذهبت ، فقلت لمولاة من مولياتها بقديد : لك الله حل إن أخبرتي من
هذه المرأة لأطوين لك ثوبى هذين إذا قضيت حجبى ثم أعطيكهما . فقالت :
والله لو أعطيتنى زنتهما ذهبا ما أخبرتك من هى ، هذا كثير وهو . ولأى قد سألنى عنها
فلم أخبره . قال الفقى القرشى : فرحت والله وبى أشد مما يكثير .

قال سليمان : وكان كثير دميما قليلا^(٢) أحمر أبيض عظيم الهامة فيهما .

(١) ف : « سكن شأوه » . والشأ : الحزن ، يقال : شأه ، أى حزنه .

(٢) الهرقل : الدينار ، نسبة إلى هرقل ملك الروم ، وهو أول من ضرب الدنانير
والراجح : الموزن . (٣) ف : « عظيما » . والقليل من الرجال : القصير الدقيق الجثة .

(٤) الأبيض : بمنزلة الأقرص ، وهو الشدة الحمراء .

نسبة ما في هذه الأخبار من الشعر الذي يغني به

صوت

منها :

أشأقك برقي أنحر الليل وأصب * تضمينه فرش الحبأ فالسارِب^(١)
كما أومضت بالعين ثم تبسّمت * خريغ بدا منها جبين وحاجب^(٢)
وهبت ليلتي ماءه ونباته * كما كلّ ذى ود لمن ود وإهب

٥٣
١١

عروضه من الطويل . الواصب : الدائم، يقال وصب يصب وصبوا أى دام .
قال الله سبحانه : (وَلَهُ الدِّينُ وَإِصْبًا) أى دائماً .

ومنها :

صوت

ليرة من أيام ذى النصفين شافني * رضايي قرار الروضتين رؤوم^(٣)
فى الدار وحشا غير أن قد يحلها * ويفنى بها شخص على كريم
لما برسوم الدار لو كنت عالما * ولا بالتلاع المقويات أهِم^(٤)
مالت حكما أين شطت بها النوى * فغيرنى مالا أحب حكيم^(٥)
أجبتوا فاما آل عزة غدوة * فبانوا وأما واسط فقيم^(٦)
لممرى لئن كان الفؤاد من الهوى * بنى سقا إلى إذا لقيم

- (١) فرش الحبأ : موضع بالجاز، ذكره ياقوت، واستشهد بالبيت . وفى الأصول : « فرش الحبأ » .
وفى ف : « فرش الحبأ » : (٢) الخريغ : المرأة الحساء . وفى ج : « جين » . وفى ف :
« جين » : « جين » : (٣) الخريغ : المرأة الحساء . وفى ج : « جين » . وفى ف :
« جين » : « جين » : (٤) المقويات : روضة الجاهل . بعد هذا البيت الآتى :
فروضة أجام تهيج لى البكا * وروضات شولى عهد من قديم
(٥) فى ج : « ف » : « فلت بك » . (٦) واسط : موضع أسفل من حرة الطبقة .

حكيم^(١) هذا هو أبو السائب بن حكيم راوية كثير . ذكر ذلك لنا اليزيدى عن ابن حبيب .

في هذه الأبيات لمعبد لحنان ، أحدهما في الثلاثة الأول خفيف ثقيل^(٢) بالوسطى عن الهشامى وابن المكى وحشيش ، وفي الثلاثة الآخر التى أولها :

* سألت حكيمًا أين شطت بها النوى *

له أيضا ثقيل أول بالنصر عن يونس وحشيش . وذكر حبش خاصة أن فيها لتكردم خفيف ثقيل آخر ، وفي الثالث والثانى لابن جامع خفيف رمل عن الهشامى . وقال أحمد بن حبيب : فيه ثلاثة ألحان : ثقيل أول وخفيفه ، وخفيف رمل . أخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى المؤمل أن ابن أبى عبيدة كان إذا أنشد قصيدة كثير :

لعزة من أيام ذى الفصن شاقى * يضاهى قسوار الروضتين رسوم
يتحازن حتى قول : إنه يبكى .

تمثل الحزين
الكافى بشعر لكثير

أخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن الضحاك ابن عثمان قال : قال صروة بن أذينة : كان الحزين الكافى الشاعر صديقا لأبى ، وكان عشيرا له على النبط^(٣) ، فكان كثيرا ما يأتيه ، وكانت بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشباتها ، فبيعت وأخرجت عن المدينة ، فأتى الحزين أبى ، وهو كئيب حزين كآسبه ، فقال له أبى : يا أبا حكيم مالك ؟ قال : أنا والله يا أبا حاصر كما قال كثير :

(١) كلمة « هذا » ، صائفة من ط . (٢) فى ط : « الأول بالوسطى » .

(٣) كذا فى ف ، وفى كل الأصول : « عشيرا على التسب » .

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى * بَقِيَ سَقَمًا إِنْ إِذَا لَسَقِمُ
سألت حكيمًا أين شطّط بها النوى * نَحْبِرُنِي مَا لَا أُحِبُّ حَكِيمِ

نقال له أبى : أنت مجنون إن ألفت على هذا .

وهذه القصيدة يقولها كثير في عزه لما أخرجت إلى مصر، وذلك قوله فيها :

قصيدة كثير في
عزّه لما أخرجت
إلى مصر

ولست براءً نَحْوَ مَصْرٍ مَحَابَّةً * وَإِنْ بَعَدَتْ إِلَّا فَعَدْتُ أَشْمُ^(١)

فَقَدِ بَوَّجَدَ النَّكْسُ الدَّنَى عَنِ الْهَوَى * عَزُّوفاً وَيَصْهَوُ الْمَرْءَ وَهُوَ كَرِيمِ^(٢)

وَقَالَ خَلِيلٌ مَا لَهَا إِذْ لَقِيتَهَا * غَدَاةَ الشَّبَا فِيهَا عَلَيْكَ وَجُومُ^(٣)

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا * عَلَى غَيْرِ خُشْيٍ وَالصَّفَاءُ قَدِيمِ

وَإِنْ وَأَنْ أَمْرَضْتُ عَنْهَا تَجَلُّدًا * عَلَى الْعَهْدِ فَيَا بَيْتَنَا لَمُقِيمِ^(٤)

وَإِنْ زَمَانًا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا * وَيَدِينُكُمْ فِي صَرْفِهِ لِمَشُومِ^(٥)

أَفِي الْحَقِّ هَذَا أَنْ قَلْبِكَ سَأَلْتُ * صَحِيحٌ وَقَلْبِي فِي هَوَايَ سَقِيمِ^(٦)

وَأَنْ يَجْنِي مِنْكَ دَاءٌ خُصَامِرًا * وَجَسْمُكَ مَوْفُورٌ عَائِيكَ سَلِيمِ

لِعَمْرِكَ مَا أَنْصَفْتَنِي فِي مَوَدَّتِي * وَلَكِنِّي يَاعِزُّ عَنْكَ حَلِيمِ

فَلَمَّا تَرَيْتُ يَوْمَ أَيْدِي جَلَادَةٍ * فَوَيْ لِعَمْرِي تَحْتَ ذَلِكَ كَلِيمِ

وَلَسْتُ أَبْنَةَ الضَّمْرِى مِنْكَ بِنَاقِمِ * ذُنُوبَ الْعِيسَى إِنْ إِذَا لَقَلُومِ^(٧)

وَإِنْ لَدُوْ وَجِدَ إِذَا عَادَ وَصَلَهَا * وَأَتَى عَلَى رَبِّ إِذَا لَكْرِمِ

٥٤
١١

(١) أشيم : أنظر إليها . وفى ط : ح : « تشيم » . (٢) ما عدا ط : ف : « لقد يقعد » .

(٣) الشبا : واد بالأنجيل من أعراض المديشة ، وفى الأصول : « الشبا » ، وصوابه من

معجم البلدان . (٤) فى ف : « فيه بلد مشوم » . (٥) فى ف : « من هراك » .

(٦) فى ف : ط : « لئن عاد » . وفى ج : « فأتى على ربى » .

ومنها :

صوت

لعزة أطلال أبت أن تكلمًا • تهبج مغابها الفؤاد المتما
وكننت إذا ماجئت أجلان مجلى وأظهرن متى هية لا تجهما
يُحاذرن متى فيرة قد عرفنها • قديما في يضحكن إلا تبهما

عروضه من الطويل ، غنى فيه مالك بن أبى السمح لحنين عن يونس . أحدهما ثقيل
أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق ، وغيره ينسب إلى معبد . والآخر ثاقب ثقيل
بالوُسْطى عن حشيش ، وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشام .
 وغيره يقول : إنه لحن مالك . وفيه لابن سُرَيْج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو
 والهشام وعلى بن يحيى .

١٠

وأخبرني أحمد بن جعفر بحظفة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني
من أتى به عن مسرور الخادم :

أن الرشيد لما أراد قتل جعفر بن يحيى لم يُطْلِعْ عليه أحدًا ^(٢١) . ودخل
عليه جعفر في اليوم الذى قتله في ليته فقال له : اذهب فتشغل اليوم بمن تأنس به
واصطبغ فأنى مصطبغ مع الحرم . فضى جعفر ، وفعل الرشيد ذلك . ولم يزل برَّ
الرشيد والطافه ^(٢٢) ومُحَفِّه وتحياته تتابع إليه لئلا يستوحش . فلما كان في الليل
دعاني فقال لى : اذهب بغنى الساعة برأس جعفر بن يحيى ، وضمَّ إلى جماعة من
الغلمان ، فضيبت حتى هجمت عليه منزلة . وإذا أبو زَكَار الأعمى يغتبه بقوله :
فلا تَبْعُدْ فكل قى سياتى • عليه الموتُ يطُرقُ أو يُغادى

١٥

الرشيد ومسور
الخادم وما دار
بينه وبين جعفر
ابن يحيى حين أمره
بقتله

(١) زاید فی ج : « وجه الله تعالى » . (٢) هذه الكلمة ساقطة في ف .
(٣) في ط ، ف : « ولطفه » ، واللفظ : بالتحريك : واحد الألفاظ : وهو المديّة .
(٤) هذه الكلمة ساقطة في ف ، ج . (٥) هذه الكلمة ساقطة في ط ، ف .

٢٠

فقلت له : في هذا المعنى ومثله والله جئتُك فأجب . فوثب وقال : ما الخبر يا أبا هاشم
 جميلي الله فداءك ! قلت : قد أمرتُ بأخذ رأسك . فأكب على رجلي ققبلها وقال :
 الله الله ، راجع أمير المؤمنين في . فقلت : مالي إلى ذلك سبيل . قال : فأعهد ؟ قلت :
 ذاك لك ، فذهب يدخل إلى النساء فنتته ، وقلت : اعهد في موضعك ، فدما بدواة
 وكتب أحرفا على دهن ثم قال لي : يا أبا هاشم بقيت واحدة . قلت : هاتها . قال :
 خذني معك إلى أمير المؤمنين حتى أخطبه . قلت : مالي إلى ذلك سبيل . قال : ويحك
 لا تقتلني بأمره على النبيذ . فقلت : هيأت ما شرب اليوم شيئا . قال : نخذني واحبسني
 عندك في الدار ، وعاوله في أمرى . قلت : أفعل . فأخذته ، فقال لي أبو زكار الأعمى :
 نشدتك الله إن قتله إلا ألحقتني به . قلت له : يا هذا لقد اخترت غير مختار .
 قال : وكيف أعيش بعده وحياتي كانت معه وبه ، وأغاني عن سواه ، فما أحب
 الحياة بعده . فضربت بجمعفر وجعلته في بيت وأقفلت عليه ووكلت به ، ودخلت
 إلى الرشيد ، فلما رآني قال : أين رأسه ويلك ؟ فأخبرته بالخبر . فقال :
 يا ابن الفاعلة ، والله لئن لم تجئني برأسه الساعة لأخذتُ رأسك ! فضربت إليه ، فأخذت
 رأسه ووضعت بين يديه . ثم أخبرته خبره ، وذكرت له خبر أبي زكار الأعمى ، فلما
 كان بعد مدة أمرني بإحضاره ، فأحضرت ، فوصله وبره وأمر بالحرابة عليه . "



صوت

قفا في دار خولة فاسألاها * تقادم عهدُها وهجرُها
 بمخلال يفوح المسك منه * إذا هبت بأبطح صباها^(٢)

شرف خولة فني فيه

(١) في ط : « قلت ما شرب » .

(٢) المخلال : الأرض السهلة المخصبة ، والأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(١١) اُتِيَ حَيْثُ شَاعَتْ مِنْ حِمَاةٍ * وَتَمَنُّنَا فَلَا نَرَى حِمَاها

عروضه من الوافر . الشعر لرجل من فزارة . والفناء ذكر حماد عن أبيه أنه لمبعد ، وذكر عنه في موضع آخر أنه لابن مسجع . وطريقته من التقبل الأول مطلق في مجرى الوسطى .

نسب منظور بن زبان .

وهذا الشعر يقوله القزاري في خولة بنت منظور بن زبان بن زياد بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن شمي بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وكان منظور بن زبان سيده قومه غير مدافع ، أمه قهيطم بنت هاشم بن حرمة . وقد ولدت أيضا زهير بن جذيمة — فكان أخذا بالمال في الشرف في قومه . وهو أحد من طال حمل أمه به .

سبب تسميته منظور وشعر أبيه في ذلك

قال الزبير بن بكار فيما أجاز لنا الحرثي بن أبي العلاء والطوسي رواية عنهما معا حدثا به عنه حدثني مغيرة بنت أبي عدي . قال الزبير وقد حدثني هذا الحديث أيضا إبراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة ، وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن يحيى بن الحسن العلوي عن الزبير قال جميعا :

حملت قهيطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين ، فولدته وقد جمع فاه فسماه أبوه منظورا لذلك — يعني لطول ما آتظروه — وقال فيه على ما رواه محمد ابن طلحة :

ما جئت حتى قيل ليس بوارِد * فسميت منظورا وجئت على قدر
ولائي لأرجو أن تكون كهاشم * وإني لأرجو أن تسود بني بدر

(١) في ج : « إذا نرى » . (٢) كذا في أخبار منظوراتي طبعها دلف بدو في الجز.

الحادي والعشرين . وفي الأصول : « وله » تحريف .

ذكر الهيثم بن هدي عن ابن الكلبي وآبن عياش، وذكر بعضه الزيد بن بكار عن حمه عن مجالد :

تزوج مليكة نذيج
أبيه ففارق عمر
بينهما فتبعها فقتله
وقال شعرا

أق منظور بن زبآن تزوج امرأة أبيه - وهي مليكة بنت سنان بن أبي حارثة المزني - فولدت له هاشما وعبد الجبار وخولة، ولم ترل معه إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان يشرب الخمر أيضا، فرفع أمره إلى عمر، فاحضره وسأله عما قيل، فاعترف به وقال : ما علمت أنها حرام . فحبسه إلى وقت صلاة العصر، ثم أحلقه أنه لم يعلم أن الله جل وعز حرم ما فعله . خلف - فيما ذكر - أربعين يمينا، نفلى سبيله، وفارق بينه وبين امرأة أبيه وقال: لولا أنك خلقت لضربت عتقك .

٥٦
١١

قال ابن الكلبي في خبره : إن عمر قال له : أتتبع امرأة أبيك وهي أمك ؟ أو ما علمت أن هذا نكاح المقت ؟^(٢) وفارق بينهما . فتزوجها محمد بن طلحة .

قال ابن الكلبي في خبره :

فلما طلقها أيسف طليها وقال فيها :

ألا لا أبالي اليوم ما صنع الدهر * إذا مئعت مني مليكة والخمر
فإن لك قد أمست بعيدا مزارها * فحق أبنة المزني ما طلع الفجر
لعمري ما كانت مليكة سومة * ولا ضم في بيت على مثليها يستر

وقال أيضا :

لعمري ، دين يفرق بيننا * وبينك قسرا إنه لعظيم

وقال مجمر بن معاوية بن حبيشة بن حصن بن حذيفة لمنظور :

(١) في ف : « مليكة بنت عارضة بن سنان » . (٢) في ف : « ما علمت أن هذا حرام » .
(٣) نكاح المقت : هو أن يزني الرجل امرأة أبيه بده .

لَيْسَ مَا خَلَفَ الْآبَاءَ بِسَدِّمْ * فِي الْأَمْهَاتِ عِجَالُ الْكَلْبِ مَنْظُورُ^(١)
 قَدْ كُنْتُ تَمِيْزُهَا وَالشَّيْخَ حَاضِرُهَا * فَالْآنَ أَنْتَ بِطُولِ الْغَمِزِ مَعْدُورُ

تزوجت ابنته خولة
 الحسن بن علي بعد
 موت زوجها

قال أبو الفرج الأصماني^(٢) : أخطأ ابن الكلبي في هذا . وإنما طلعة بن عبيد الله
 الذي تزوجها ، فأما محمد فإنه تزوج خولة بنت منظور فولدت له إبراهيم بن محمد
 وكان أعرج ، ثم قُتل عنها يوم الجبل ، فتزوجها الحسن بن علي - عليهما السلام ،
 فولدت له الحسين بن الحسن عليهما السلام . وكان إبراهيم بن محمد بن طلعة تازع بعض
 ولد الحسين بن علي - بعض ما كان بينهم وبين بني الحسن من مال علي - عليه السلام ،
 فقال الحسيني^(٣) لأمير المدينة : هذا الظالم الضاليع - يعني إبراهيم - فقال له
 إبراهيم : والله إنني لأُبغضك . فقال له الحسيني : صادق ، والله يحب الصادقين ،
 وما يمنعك من ذلك وقد قُتل أبي أباك وجدك ، ونالك عمي أمك ؟ - لا يَكْنِي -
 فأمر بهما فأُقيما من بين يدي الأمير .

لحق مليكة بسد
 فزاعها ففرض لها
 وزوجها

رجع الخبر إلى رواية ابن الكلبي قال : فلما فزق عمر رضى الله عنه بينهما وتزوجت
 رآها منظور يوم أوى غمى في الطريق - وكانت جميلة رائحة الحسن - فقال : يا مليكة ،
 لعن الله ديناً فزق بيني وبينك ! فلم تكلمه وجات ، وجاز بعدها زوجها ، فقال له منظور :
 كيف رأيت أثر أيرى في حريم مليكة ؟ قال : كما رأيت أثر أيرى أريك فيه ، فأخذه .
 وبلغ عمر رضى الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه ، فهرب منه .

رجع إل زواج
 ابنته خولة بالحسن

وقال الزبير في حديثه : فتزوج محمد بن طلعة بن عبيد الله خولة بنت منظور
 فولدت له إبراهيم وداود وأم القاسم بن محمد بن طلعة ، ثم قُتل عنها يوم الجبل ،
 فخلف عليها الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، فولدت له الحسن بن
 الحسن رضى الله عنهما .

(١) المعجم : الأست . (٢) في : « قال مؤلف هذا الكتاب » .

(٣) الضاليع : الجائر ، والفتاح : المتهم . (٤) في : « الله يعلم أني أبغضك » .

قال الزبير : وقال محمد بن الضحالك الحزامي عن أبيه :

تزوج الحسن عليه السلام خولة بنت منظور، زوجه إياها عبد الله بن الزبير
وكانت أختها تحتة .

وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثني
موسى بن عبيد الله^(١) بن الحسن قال :

جعلت خولة أمرها إلى الحسن عليه السلام فتزوجها، فبلغ ذلك منظور بن زبآن
فقال : أمثل يفتات عليه في آفته ! فقدم المدينة، فركب راية سوداء في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فلم يبق قيمى بالمدينة إلا دخل تحتها، فقبل لمنظور بن زبآن :
أين يُذهب بك ! فتزوجها الحسن بن علي عليه السلام وليس مثله أحد، فلم يقبل .
وبلغ الحسن عليه السلام ما فعل، فقال له : ها، شاك بها . فأخذها وخرج بها .
فلما كان بقباء جعلت خولة تُدّمه وتقول : الحسن بن علي سيد شباب أهل
الجنة . فقال : تلتني ها هنا، فإن كانت للرجل فيك حاجة فسيأخذها هنا . قال :
فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وآبن جعفر وآبن عباس، فتزوجها الحسن ،
ورجع بها . قال الزبير : ففى ذلك يقول جفیر العبّاسي^(٢) :

إنّ الندى من بنى دُبَيّان قد طَلَبُوا * والجُودَ في آل منظور بن سَيَّارِ
المَاطِرِينَ بأيديهم نَدَى دِيَمًا * وكلّ غَيْثٍ من الوُثَمِيِّ مَسْدَرَارِ
تُزَوِّرُ جَارَتِهِمْ وَهنا فَوَاضِلُهُمْ * وما قَتَّاهُمْ لها سراً يَزَوَّارِ
تَرْضَى قَرِيضَ بَهِمٍ صَهِرا لِأَنفُسِهِمْ * وَهُمْ رَضًا لَبِنَى أُخْتِ وَأَصْهَارِ

(١) في ط، ف : « جبد الله » . (٢) في ف : « فقال له شاك بها » .

(٣) كذا في جميع الأصول، والذى يعرف من أسمائهم جعفر . (٤) الوسمى : مطرا ربيع الاوّل .

(٥) الوهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة ، والقواضل : الأيدي الجسيمة .

لما أصنت خولة
بنته برزت للرجال
رغناها معبد بشعر
فيل فيها فطربت

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيبعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
أبن أبي أيوب عن ابن عائشة المخفي عن معبد :

أن خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن علي طليهما السلام ، فلما أسلت
مات عنها أو طلقها ، فكشفت قناعها وبرزت للرجال . قال معبد : فأتيتها ذات
يوم أطلبها بجاجة ، ففتيتها لحني في شعره قاله فيها بعض بني قزارة ، وكان خطبها فلم
يُكحها أبوها :

فَقَسَا فِي دَارِ خَوْلَةَ فَأَسَالَاهَا * تَقَادِمُ عَهْدُهَا وَهَجَرْتُمَاهَا

بِجَلَالِ كَأَنَّ الْمَسْكَ فِيهِ * إِذَا فَاحَتْ بِأَبْطِحِهِ صَبَاهَا

كَأَنَّكَ مُزَنَّةٌ بَرَقَتْ بِذِلِّ * لِحِزَانِ يَضِيءُ لَهُ سَنَاهَا

فَلَمْ تُنْمِطْ عَلَيْهِ وَجَاوِزَتَهُ * وَقَدْ أَشْفَى عَلَيْهَا أَوْجَاهَا

وَمَا يَمْلَأُ قُرَادَى فَاعْلَيْبِهِ * سُلُوكُ الْفَيْسِ عَنِكَ وَلَا غَسَاهَا

وَتَرَعَى حَيْثُ شَأَمَتْ مِنْ جَانَا * وَتَمْنَعُنَا فَلَا تَرَعَى حِمَاهَا

قال : فطربت المعجوز لذلك ، وقالت : يا عبد ابن قطن ، أنا والله يومئذ أحسن
من النار الموقدة في اللبلة القرة .

صوت

لِلَّهِ دَرِ عَصَابَةٍ صَاحِبُهُمْ * يَوْمَ الرِّصَافَةِ مِثْلُهُمْ لَمْ يُوجَدْ

مُتَقَلِّدِينَ صَفَاتِهَا هِنْدِيَّةٌ * يَتَرَكْنَ مَنْ ضَرَبُوا كَأَنَّ لَمْ يُؤْلَدْ

وَعِذَا الرِّجَالُ الثَّائِرُونَ كَأَنَّما * أَبْصَارُهُمْ قَطَعَ الْحَدِيدُ الْمَوْقِدَ

عروضه من الكامل . الشعر للجفاف السلي الموقع بني تغلب في يوم اليشتر .
والغناء للأبجر ثقيل أول بالنصر في مجراها عن إصمحاق .

(١) كذا في ف ، وفي سائر الأصول : « باحت » . (٢) زاد في ف : « عروضه
من الوافر » . (٣) القرة : الباردة .

خبر الجحاف ونسبه وقصته يوم البشر

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خُزاعي بن مُخارب بن فالح
ابن ذُكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سُلَيم بن منصور .

نسب

وكان السبب في ذلك فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان
الأخفش قالوا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي ،
وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري
وحبيب بن نصير الملهي قالوا حدثنا عمر بن شبة ، وقد جمعت روايتهم . وأكثر
اللفظ في الخبر لابن حبيب :

قصته يوم البشر
وسبب ذلك
$$\frac{58}{11}$$

أن عُمر بن الحُبَاب لما قَتَلَهُ بنو ثعلب بالحِشَالِك — وهو إلى جانب الثَّرثار ، وهو
قريب من تَكْرِيت — أتى تميم بن الحُبَاب أخوه زُفر بن الحارث فأخبره بمقتل عمير ،
وسأله الطلب له بثاره ، فكره ذلك زُفر ، فسار تميم بن الحُبَاب بمن تبعه من قيس ،
وتابعه على ذلك مسلم بن أبي ربيعة المُقْبِل . فلما توجهوا نحو بني ثعلب لقيم
المذيل في زراعة لهم ، فقال : أين تريدون ؟ فأخبروه بما كان من زُفر ، فقال :
أمهلون آلَ الشَّيْخ . فاقاموا ومضى المذيل فأتى زُفر ، فقال : ما صنعت ! والله
لئن ظفرت بهذه العصاة إنه لعار عليك ، ولئن ظفروا إنه لأشدُّ . قال زُفر :
فأحس على القسوم ، وقام زُفر في أصحابه ، فحرضهم ، ثم شخص واستخلف عليهم
أخاه أوسا ، وسار حتى انتهى إلى الثَّرثار فدخلوا أصحابهم ، ثم وجه زُفر بن الحارث
يزيد بن مُهران في خيل ، فأساء إلى بني قَدوكس من ثعلب ، فقتل رجالهم واستباح
أموالهم ، فلم يبق في ذلك الجَوْ غير امرأة واحدة يقال لها حُميدة بنت امرئ القيس
عازت بأبن مُهران فأذاها . وبعت المذيل إلى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلاً

(١) في ب ، م : « غازی » وفي ط : « محاری » ، تحريف ، والصحيح من المختص

من جهرة النسب (الورقة ٤٥) . (٢) في ف : « بن مه » .

ذريما . وبث مسلم بن ربيعة إلى ناحية أخرى فأسرع في القتل . وبلغ ذلك بنى تغلب واليمن ، فأرسلوا يريدون عبور دجلة ، فلحقهم زفر بالكحيل - وهو نهر أسفل الموصل مع المغرب - فاقتلوا قتالا شديدا ، وترجل أصحاب زفر أجمعون ، وبقى زفر على بغل له ، فقتلوه من ليبتهم ، وبقروا ما وجدوا من النساء . وذكر أن من غرق في دجلة أكثر ممن قُتل بالسيف ، وأثَّ الدم كان في دجلة قريبا من رمية سهم . فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا ، فذكر أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه عجة ، فجعل ينادى ولا يسمعه أصحابه ، ففقدوا صوته وحسبوا أن يكون قُتل ، فتذاصروا وقالوا : لن قتل شيخنا لما صنعنا شيئا ، فاتبعوه فإذا هو في دجلة يصبح بالناس - وتغلب قد رمت بأنفسها تعبر في الماء - فخرج من الماء وأقام في موضعه . فهذه الواقعة الحرجية لأنهم أخرجوا فالتقوا أنفسهم في الماء . ثم وجه يزيد بن حمران وتميم بن الحباب ومسلم بن ربيعة والحذيل بن زفر في أصحابه ، وأمرهم ألا يلقوا أحدا إلا قتلوه ، فأنصرفوا من ليابتهم ، وكل قد أصاب حاجته من القتل والمال ، ثم مضى يستقبل الشمال في جماعة من أصحابه ، حتى أتى رأس الأثيل ، ولم يحل بالكحيل أحدا - والكحيل مل عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب - فصعد قبل رأس الأثيل ، فوجد به صكرا من اليمن وتغلب ، فقاتلهم بقية ليبتهم ، فهربت تغلب وصبرت اليمن . وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الحرير . ففى ذلك يقول زفر بن الحارث ، وقد ذكر أنها لغيره :

ولما أن نبى الناعى حُميرا * حسبتُ سماءهم دُهِيت بليلى

دُهِيت بليلى ، أى أظلمت نهارا كأن ليلا دهاها

وكان النجم يطلع في قتائم * وخاف اللئى من يمن منبسل

- (١) كذا في مسلم الأصول ، وفى ف : « فلا يسمع صوته ففقد . أصحابه » . (٢) تذاصروا : حش بعضهم بعضا مل القتال . (٣) كذا في مسلم الأصول ، وفى ف : « لم يخلف أحدا » . وفى ج : « لم يخلف أحد » . (٤) القتائم : الغبار . وفى البيت إقراء .

وَكُنْتُ قَبِيلَهَا يَا أُمَّ عَمِيرو * أَرْجَلُ لَيْقَى وَأَجْرُ ذَيْلِ
فَلَوْنَيْشِ الْمَقَابِرِ عَنْ عَمِير * فَيَخْبَرُ مِنْ بَلَاءِ أَبِي الْهَذِيلِ
غَدَاةَ يَقَارُغِ الْأَبْطَالِ حَتَّى * جَرَى مِنْهُمْ دَمَ صَرْجِ الْكُحَيْلِ^(٢)
فَيَبْلُ يَنْهَدُونَ إِلَى قَيْسِلِ^(٣) * تَسَاقُ الْمَوْتُ كَيْلًا بَعْدَ كَيْلِ

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ يَعِيرُ الْأَخْطَلَ :

أَتَسَبَّتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَمَا * كَانَتْ عَوَاقِبُهُ طَلِيكَ وَبَالَا
حَمَلَتْ عَلَيْكَ حُمَاةَ قَيْسِ خَيْلَهَا * شُعْنًا حَوَاسٍ مَحْمِلِ الْأَبْطَالَا
مَازَلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ * خَيْلًا تُكْرَمُ لِمَلِكِكُمْ وَرَجَالَا
زَفَرُ الرَّيْسِ أَبُو الْهَذِيلِ أَبَاكُمْ * فَسَبَى النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الْأَمْوَالَا

فلما أن كانت سنة ثلاث وسبعين ، وقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ هَذَا يَتِي الْفَتْنَةِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَتَكَافَأَتْ قَيْسٌ وَتَغَلَّبَ عَنْ الْمَغَازِي بِالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ ،
وَوَظَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَرَبِيِّينَ أَنَّ عِنْدَهُ فَضْلًا لِمُصَاحِبِهِ ، وَتَكَلَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي ذَلِكَ وَلَمْ
يُحْكَمْ الصَّلَاحُ فِيهِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ إِذْ أَنْشَدَ الْأَخْطَلُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
وَعِنْدَهُ وَجْوهَ قَيْسٍ قَوْلَهُ :

اغراء الأخطل
بشعره بأخذ الثار
من تلعب ففعل دفر
إلى الروم

أَلَا سَائِلِ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ نَائِرٌ * بِقَتْلَى أَصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَهَامِرٍ !
أَجْحَافُ إِنْ نَهَيْتُ طَلِيكَ فَتَلْتَقِ * عَلَيْكَ بِحُورٍ طَامِيَّاتُ الزَّوَانِرِ
تَكُنْ مِثْلَ أَوَّلِ الْهَبَابِ الَّذِي جَرَى * بِهِ الْبَحْرُ تَرْهَاهُ رِيَّاحُ الصَّرَاصِيرِ^(٤)

(١) الله : الثمر المجاوز لجمعة الأذن . (٢) المريج : القضاء أو أراض ذات كلاً ترعى

فيها الدواب . (٣) ينهدون : ينهضون .

(٤) كذا في الأصول ، وفي الديوان : « أفلدء الحباب » .

(٥) زهت الريح للشجر ترهاه : هزته وحركته . وفي ف : « ترفيه » .

هوئب الجحاف يمز مطرقه وما يعلم من الغضب ، فقال عبد الملك للأخطل :
 ما أحسبك إلا قد كسبت قودك شرا . فافعل الجحاف عهدا من عبد الملك على
 صدقات بكر وتغلب ، وصحبه من قومه نحو من ألف فارس ، فتأربهم حتى بلغ
 الرصافة - قال : وبينها وبين شط الفرات ليلة ، وهي في قبلة الفرات - ثم كشف لهم
 أمرده ، أشدهم شعر الأخطل ، وقال لهم : إنما هي النار أو النار ، فن صبر فليقدم
 ومن كره فليرجع ، قالوا : ما بأنفسنا عن نفسك رغبة ، فأخبرهم بما يريد ، فقالوا :
 نحن معك فيما كنت فيه من خير وشر ، فارتحلوا فطرقوا صهيون بعد روبة من الليل^(٢)
 - وهي في قبلة الرصافة وبينهما ميل - ثم صبحوا حاجنة الرحوب في قبلة صهيون
 والبشر - وهو واد لبني تغلب - فأغاروا على بني تغلب ليلًا فقتلوه ، وبقروا
 من النساء من كانت حاملا ، ومن كانت غير حامل قتلوها . فقال عمر بن شبة
 في خبره : سمعت أبي يقول : صعد الجحاف الجبل - فهو يوم البشر ، ويقال له
 أيضا يوم حاجنة الرحوب ، ويوم غاشن ، وهو جبل إلى جنب البشر ، وهو
 مرجع السلوطع لأنه بالرحوب - وقتل في تلك الليلة ابنا الأخطل يقال له أبو غياث ،
 ففي ذلك يقول جرير له :

شربت الخمر بعد أبي غياث * فلا نيمت لك السوءات بالا
 قال عمر بن شبة في خبره خاصة :

وقع الأخطل في أيديهم ، وعليه عباءة دنسة ، فسأله فذكر أنه عبد من
 عبيدهم ، فاطلقوه ، فقال ابن صقار في ذلك :

لم تسبح إلا بالتعبيد نفسه * لما تيقن أنهم قوم عدا
 وتشابهت برق السماء عليهم * فتجا ولو عرفوا عباءته هوى

(١) هكذا ضبط في ط . (٢) روبة : قطعة ، وأصلها القطعة مذهبها ثلة الإثاء .
 (٣) كذا في ط : وفي ج ، ب ، س : « النشوات » . (٤) الأبرق : كل شيء اجتمع فيه
 سواد وبياض ، وهي برق ، والجمع برق .

وجعل يُنادى : من كانت حاملا فإلى ، فصعدن إليه ، فجعل يقرّ بطونهن . ثم إن الجحاف هرب بعد فعله ، وفزق عنه أصحابه ولحق بالروم . فلحق الجحاف عبدة ابن همام التغلبي دون الدريب ، فكَرَّ عليه الجحاف فهزمه ، وهزم أصحابه وقتلهم ، ومكث زمنا في الروم ، وقال في ذلك :

فإن تطردوني تطردوني وقد مضى * من الورد يوم في دماء الأراقم^(١)
لئن ذوقن الشمس حتى تلبست * ظلّاما بركض المقرّبات الصلّام^(٢)

حتى سكن غضب عبد الملك ، وكلمته القيسية في أن يؤمنه ، فلان وتلكا ، فقيل له : إنا والله لا نأمنه على المسلمين إن طال مقامه بالروم ، فأمنه ، فأقبل فلما قدم على عبد الملك لقيه الأخطل فقال له الجحاف :

أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني * على القتل أم هل لامتني لك لامتني^(٣)
أبا مالك إني أطمسك في التني * حضضت عليها فعل حرّان حازم
فإن تمدّني أخرى أجبك بمثلها * وإني لطلب بالوعى جدّ عالم^(٤)
قال ابن حبيب :

فزعموا أن الأخطل قال له : أراك والله شيخ سوء . وقال فيه جرير :

فأنك والجحاف يوم تحضضه * أديت بذلك المكث والورد أجمل^(٥)
بكي دويل لا يرقى الله دمه * ألا إنما يبكي من الدّل دويل^(٦)
وما زالت القنلى تمور دماؤهم * يدجلة حتى ماء دجلة أشكل^(٧)

(١) الأراقم : حتى من غلب وهم جشم ، أرم بنو بكر وجشم ومالك والحارث ومعاوية ، سموا كذلك تشبها لعبيهم بعيون الأراقم من الحيات . (٢) المقرّبات من الخيل ، التي ضمرت للركوب فهي قريبة معدة . والصلّام : جمع صلّام ، كزبرج وهو الفرس الصلب الشديد .

(٣) في معجم البلدان « مل الثأر » . (٤) الطب : التلبير الحاذق .

(٥) الدويل : الخنزير أو دودنه ، وروا الدمع : جف وسكن . (٦) مار الدم : جرى ، والأشكل : ما فيه يياض يضرب إلى الحمرة والكدر .

رجع بعد طو
عبد الملك عنه وتل
بشر الأخطل

فقال الأخطل : ما لجرير لعنه الله ! والله ما سَمَّيْتَنِي أُمِّي دَوْبِلًا إِلَّا وَأَنَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ
ثم ذهب ذلك عني لما كبرت . وقال الأخطل :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة * إلى الله منها المشتكى والمعوّل
فسائل بن مروان ما بال ذمة * وجبل ضعيف لا يزال يُوصّل
فلَا تُفَرِّقْهَا قريش بِملكها * يكن عن قريش مستردًّا ومزحل^(١)

فقال عبد الملك حين أُنشده هذا : فإلى أين يابن النصرانية ؟ قال : إلى النار

قال : أولى لك لو قلت غيرها ! قال : ورأى عبدُ الملك أنه إن تركهم على
حالهم لم يُحْكِمِ الأمر ، فأمر الوليد بن عبد الملك ، لحمل الدماء التي كانت قبل
ذلك بين قيس وتغلب ، وضمَّ الجحاف قتل البشر ، وألزمه إياها عقوبة له ، فأدّى
الوليد المِثْلَ لآلِه من هوازن ، ولم يكن عند الجحاف ما مَحَّل ، فليحق بالجحاف بالعراق يسأله

ما حَلَّ لآله من هوازن ، فسأل الإذن على الجحاج ، فتمه . فلقى أسماء بنَ خازجة ؛
فَمَصَّصَ حاجته به فقال : إني لا أَقْدِرُكَ على متعة ، قد علم الأمير بمكانك وأبى
أن يَأْذَنَ لك ؛ فقال : لا والله لا أَزْمِيهَا غيرك أَنُجِجَتْ أَوْ أَكُتِمَتْ ، فلما بلغ ذلك الجحاج
قال : ما له عندي شيء ، فَأُلْفِضْهُ ذَكَ ؛ قال : وما عليك أن تكون أنت الذي تُوَسَّسُهُ فإنه قد

أبى ، فأذن له فلما رآه قال : أَعَهْدَتِي خَائِلًا لَا أَبَالُكَ ! قال : أنت سيد هوازن ، وقد
بدأنا بك ، وأنت أمير العراقين ، وأبى عظيم القريتين ، وَثُمَّ لَكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِئَةِ أَلْفِ
دِرْهَمٍ ، وما بك بعدها حاجة إلى خيانية ؛ فقال : أشهد أن الله تعالى وقَّعك ، وأنت نظرت
بنور الله ، فإذا صدقت فلك نصفها العام ، فأعطاه وأدوا البقية . قال : ثم تآله الجحاف

(١) في معجم البلدان : « ... بدلها * يكن عن قريش مستردًّا ومزحل » . ملكها ، أى بقدرتها ،
والمسترد في الأصل : المرمى ، من استردت الدابة : رمت ، ومزحل : مبعّد ، من زحل عن مكانه
زال وقضى . (٢) أكلى : أصله من أكلى الحافر : إذا حفر فبلغ الكمية وهي الصخرة
فاقطع عن الحفر . (٣) الرمانان : الكوفة والبصرة . (٤) القريتين : مكة والطائف .
(٥) كذا في ف ، وفي معجم الأصول « وما بك بعدها إلى حياة فقر » . (٦) تآله : تعبد وتسلّمك .

حله الوليد دية
قتل البشر فاستطاع
أن يأخذها من
الجحاج

٦١
١١

تسك ونرجع إلى
الحج في رضى بحجب

بعد ذلك ، واستأذن في الحج ، فأذن له ، فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه ، قد لبسوا
الصوف وأحرموا ، وأبروا أنوفهم ، أى نزموها وجعلوا فيها البرى ^(١) ، ومشوا إلى مكة
فلما قديموا المدينة ومكة جعل الناس يخرجون فينظرون إليهم ، ويمعجون منهم . قال :
وسمع ابن عمر الجحاف وقد تعلق بأستار الكعبة وهو يقول : اللهم اغفر لى وما أراك
تفعل ! فقال له ابن عمر : يا هذا ، لو كنت الجحاف ما زدت على هذا القول ، قال :
فأنا الجحاف ، فسكت . وسمعه محمد بن عيسى بن أبي طالب عليه السلام ، وهو يقول
ذلك ، فقال : يا عبد الله ، قنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك !

قال عمر بن شبة في خبره : كان مولد الجحاف بالبصرة .

قال عبد الله بن إسحاق النحوي : كان الجحاف معى في الكتاب ، قال أبو زيد
في خبره أيضا : ولما أتمه عبد الملك دخل عليه في جبة صوف ، فلبث قائما ، فقال له
عبد الملك : أنشدنى بعض ما قلت في غزوتك هذه وبقوتك ، فأنشده قوله :

صبرت سايماً لاطعان وعامر * وإذا جزعنا لم نجد من يصير

فقال له عبد الملك بن مروان : كذبت ، ما أكثر من يصير ! ثم أنشده :

نحن الذين إذا علوا لم يفخروا * يوم الالف وإذا علوا لم يضعجروا

فقال عبد الملك : صدقت ، حدثنى أبى عن أبى سفيان بن حرب أنك كنتم كما
وصفت يوم فتح مكة .

حدثت عن الدمشقي عن الزبير بن بكار ، وأخبرني وكيع عن عبد الله بن شبيب عن
الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز بن مروان :

أنه حضر الجحاف عند عبد الملك بن مروان يوماً والأخطل حاضر في مجلسه ينشد :

ألا سائل الجحاف هل هو تأثر * يقتل أصيب من سليم وعامر

دخل عبد الملك
بعد أن أتمه
أنشده شعره :

عود إلى قصة يوم
البشر

قال : فتقبض وجهه ووجه الأخطل . ثم إن الأخطل لما قال له ذلك قال له :
 ثم سوف نبيكم بكل مهتد . وبكى عميرا بالراح الخواطر^(١)
 ثم قال : ظننت أنك يابن النصرانية لم تكن نجسني على ولورأيت لك أسورا ،
 وأوعده ، ثم برج الأخطل حتى حم . فقال له عبيد المذت : أنا جارك منه ، غار : هذا
 أرتجى منه بمظان ، فمن يجبرني منه نائما ؟ قال : بغل سيد الملك بضحك . قال :
 فأما قبول الأخطل :

ألا مسائل الجفائف هل يوافق ؟ بغلي أصيبت من سليم وعامر
 فإنه يعني اليرم الذي قتلت فيه بنو تغلب عمير بن الحباب السلمي .

وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به علي بن سليمان الأخفش قال حدثني
 أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن ابن الأعرابي عن المفضل :

أن قيسا وتغلب تحاشدوا لما كان بينهم من الوقائع منذ ابتداء الحرب يخرج
 راهط . فكانوا يتناورون . وكانت بنو مالك بن بكر جامعة بالتباز وما حوله ،

وجلبت إليها طوائف تغلب وجميع بطونهم إلا أن بكرين بشم لم يندمج أحلافهم ، بن
 القير بن قاسط ، وحشدت بكر فلم يأت الجمع منهم على قدر عددهم ، وكانت تغلب يدوا

بالجزيرة لا حاضرة لها إلا قليل بالكوفة ، وكانت حاضرة الجزيرة لقيس وقضاة
 وأخلاق مضر ، ففارقهم قضاة قبل حرب تغلب ، وأرسلت تغلب إلى بني عيرها

وهم بأذربيجان ، فأنهم سعيب بن مليل في ألفي فارس . واستنصر عمير بمعا وأسد
 فلم يأتهم منهم أحد ، فقال :

أيا أخوتنا من تميم هديتكم . ومن أسد هل تسمعون المناديا

الم تملسا مد جاء بكرين وأل . وتغاب ألفا تهر الصواليا

(١) عطر الرمح : اهتر فهو خاطر واجمع خواطر . (٢) يتناورون : يفر بعضهم على بعض .

إلى قومكم قد تعلمون مكانهم * وهم قُربُ أدنى حاضرين وباديا
وكان من حضر ذلك من وجوه بكر بن وائل المُجَشَّرُ الحارث بن عامر بن مرة
أبن عبد الله بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان، وكان من سادات شيان بالجزيرة
فأتاهم في جمع كثير من بني أبي ربيعة . وفي ذلك يقول تميم بن الحباب بعد
يوم الحشاك .

فإن تحتجز بالماء بكر بن وائل * بسى عننا فالدهر ذو متغير
فسوف تُخَيِّضُ الماء أو سوف نلتقي * فنقتص من أبناء عم المُجَشَّرِ

وأماهم زمام بن مالك بن الحصين من بني عمرو بن هاشم بن مرة في جمع كبير
فشهدوا يوم الثرار ، فُقِيت . وكان فيمن أتاها من العراق من بكر بن وائل عبيد الله
أبن زياد بن ظبيان ، ورهصة بن النعمان بن سويد بن خالد من بني أسعد بن همام ،
فلذلك تحمل المصعب بن الزبير على أبا بن زياد أنى عبيد الله بن زياد فقتله .
وفي هذا السبب كانت فرقة عبيد الله لمصعب ، وجمعت تغلب فأكثرت ، فلما أتى
عميرا كثرة من أتى من بني تغلب وأبطأ عنه أصحابه قال يستبطنهم :

أناديهم وقد خذلت كلاب * وحولى من ربيعة كالجليل
أقائلهم بحى بن سليم * ويقصر كالمصاعيب النبال^(٤)
فدنى لفوارس الثرار قومي * وما جمعت من أهل ومالى
فلما أميس قد سانت وفاى * فقد فارقت أعصر خير قال

(١) أخاذه في الماء : جله يفرقه . (٢) ف : « عمرو بن همام » . (٣) في ب ،
س « أسد » ، وما أثبتاه من باقي الأصول . (٤) يصغر أو أصغر : قبيلة من قبس حيلان .
رجال مصاعب ومصاعيب : جمع مصعب (ككرم) . وهو الفعل الذى يترك من الزكوب والعمل للفعله ،
ونهل البحر كفرح : شرب حتى روى ، وطلش : شدة ، فهو تاهل وجمه نبال ، تكلم وتكلم ، ونهال جمع
نهال أيضا كطلشان وطلش .

أَبْغَدَ فَوَارِسَ الثَّرَارِ أَرْجُو * ثَرَاءَ الْمَالِ أَوْ عَدَدَ الرِّجَالِ !
 ثم زحف العسكران ، فأنت قيس وتغلبُ الثَّرَار ، بين رأس الأثيل والكعيل ،
 فشاهدوا القتال يوم الخميس . وكان شعيب بن مُلَيْلٍ وعلبة بن نِيَاطِ التغلبيان قديما
 في ألقى فارس في الحديد ، فعبروا على قرية يقال لها لِسِي ^(١) على شاطئ دجلة بين
 تكريت وبين الموصل ، ثم توجهوا إلى الثَّرَار ، فنظر شعيب ^(٢) إلى دواجن قيس ،
 فقال لعلبة بن نِيَاط : سر بنا إليهم ، فقال له : الرأي أن نسير إلى جماعة قومنا فيكون
 مقاتلنا واحدا ، فقال شعيب : والله لا نَحْدُثُ تَغْلِبُ أنى نظرت إلى دواجنهم ثم
 أنصرفت عنهم ، فأرسل ناسا من أصحابه قدامه وعمرير يقاتل بنى تغلب . وذلك
 يوم الخميس ، وعلى تغلب حنظلة بن هَوَيْرٍ ، أحد بنى كنانة بن تميم ، بجاء رجل من
 أصحاب عمرير إليه فأخبره أن طلّاح شعيب قد أتته ، وأنه قد عدل إليه ، فقال عمرير
 لأصحابه : اكفوني قتال ابن هَوَيْرٍ ، ومضى هو في جماعة من أصحابه ، فأخذ الذين
 قدمهم شعيب ، فقتلهم كلهم غير رجل من بنى كعب بن زهير يقال له : قَتَبُ بن عبيد ،
 فقال عمرير : يا قَتَبُ ، أخبرني ما وراءك ؟ قال : قد أتاك شعيب بن مليل في أصحابه .
 وفارق لعلبة بن نِيَاطِ شعيبا ، فمضى إلى حنظلة بن هَوَيْرٍ ، فقاتل معه الفيسية ، فقتل ،
 فالتقى عمرير وشعيب فاقتلوا قتالا شديدا ، فما ضلّتِ المصر حتى قتل شعيب وأصحابه
 أجمعون ، وقطعت رجل شعيب يومئذ ، فجعل يقاتل القوم وهو يقول :
 قد علمت قيس ونحن نعلم * أن الفتى يفتك وهو أجزم ^(٣)
 فلما قتل شعيب نزل أصحابه ، فمقرروا دوابهم ، ثم قاتلوا حتى قُتِلوا ، فلما رآه عمرير
 قتيلا قال : من سره أن ينظر إلى الأسد عقيرا فما هو ذا . وجعلت تغلب يومئذ
 ترتجز وتقاتل وهي تقول :

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) كذا في ف ؛ وهو الصحيح ، وفي سائر النسخ : « أبا » ، تحريف .
 (٢) الدواجن : جمع داخنة ، وهي المدخنة . (٣) أجزم : أقطع .

إِنْعَوْا لِإِيَّاسَا وَانْدَبُوا بِجُحَاشِمَا . كَلَامُهُمَا كَانَتْ كَرِيمَا فَاجْعَا
 وَيَهُ بَنِي تَغْلِبَ صَرِيحًا نَاقِعًا .

- وأنصرف عمير إلى عسكره، وأبلغ بني تغلب مقتل شعيب، فجمعت على الفئال
 وتذامرت على الصبر، فقال محصن بن حصين بن جندجور أحد الأبناء : مضيت
 أنا ومن أفلت من أصحاب شعيب بعد العصر . فأتينا راهباً في صومعته . فسالنا
 عن حالنا ، فأخبرناه ، فأمر تلميذنا به . بفناءه فيخرق فداوى جراحنا . وذلك ليلة
 يوم الجمعة . فلما كان آخر ذلك اليوم أتانا خبر مقتل عمير وأصحابه ، وهرب من
 أفلت منهم .

صموت

- ١٠ إن جنبي على الفراش لثاب . كنت جاني الأثر فوق القراب
 من حديث تمى إلى فدا أط . ثم غمضاً ولا أسيغ شرابي
 لشرحيل إذ تعاوره الأثر . ماخ في حال شدة وشباب
 فارس يطن الحكمة جرى . تحته قارح كلون القراب
 عروضة من الخفيف . الأثر : البعير الذي يكون به السرر ، وهي فرجة تخرج
 في كركنه ، لا يقدر أن يترك إلا على موضع مستوي من الأرض ، والظراب : الشوژ
 ١٥ والحيال الصغار ، واحدها ظريب . والشعر ليلقاء ، وهو معد يركب بن الحارث بن عمرو
 ابن شجر آكلي الكرار الكندي يثي أخاه شرحيل قتيلاً يوم الكلاب الأول ، والغناء
 للفريض ثقيلاً أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إصمحاق ويونس وعمرو .

(١) كلمة ويه : إغراء وتحريض كما يقال : دولك بالفلان . ضرباً ناقعاً : بالنا قاتلاً .

(٢) القارح : الفرس إذا استتم السنة الخامسة ودخل في السادسة .

وكان السبب في مقتله وقصة يوم الكلاب فيما أخبرنا به محمد بن العباس
اليزيدي وعمل بن سليمان الأخفش قالاً حدثنا أبو سعيد السكري قال أخبرنا محمد
ابن حبيب عن أبي عبيدة قال أخبرني إبراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة
قال أخبرني دماذ عن أبي عبيدة قال :

كان من حديث الكلاب الأول أن قبادة ملك فارس لما ملك كان
ضعيف المُلْك ، فوثبت ربيعة على المنذر الأكبر بن ماء السماء - وهو
ذو القرنين بن النعمان بن الشقيق - فأنزجوه ، وإنما سُمي ذا القرنين
لأنه كانت له قنّانان ، فخرج هارباً منهم حتى مات في إياد ، وترك ابنه
المنذر الأصغر فيهم - وكان أذكى ولده - فانطلقت ربيعة إلى كندة ،
بجاءوا بالحارث بن عمرو بن ثُجْرٍ أكل الموار ، فلجّوه على بكر بن وائل ،
وحشدوا له ، فقاتلوا معه ، فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق ،
وأبي قبادة أن يُعمد المنذر بجيش . فلما رأى ذلك المنذر كتب إلى الحارث
أبن عمرو : إني في ضيق ، وأنت أحق من صني ، وأنا متحول إليك ، فلو له
وزوجه ابنته هنداء . ففرق الحارث بينه في قبائل العرب ، فصار شرحبيل بن الحارث
في بني بكر بن وائل وحفظته بن مالك وبني أسيد ، وطوائف من بني عمرو بن تميم
والزبائ ، وصار معدي بكر بن الحارث - وهو ظفأ - في قيس ، وصار سامة بن
الحارث في بني تغلب والثيمر بن قاسط وسعد بن زيد مائة . فلما هلك الحارث
تشتت أمر بنييه ، وفرقت كلمتهم ، ومشت الرجال بينهم ، وكثت المغاورة بين
الأحياء الذين معهم ، وتفاقم الأمر حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع ،
فسار شرحبيل ومن معه من بني تميم والقبائل ، فزلوا الكلاب - وهو فيما بين

(١) هكذا في ف ، وفي سائر الأصول : وحفظته بن الحارث في بني أسد .

الكوفة والبصرة على سبع ليالٍ من الجمامة - وأقبل سامة بن الحارث في تغليبٍ والنمير
ومن معه، وفي الصنائع - وهم الذين يقال لهم بنو رقية، وهي أم لهم ينتسبون إليها،
وكانوا يكونون مع الملوك - يريدون الكلاب، وكان نصحاء شُرَّ حبل وسامة قد تهرَّها
من الحرب والفساد والحاسد، وحذروها فترات الحرب وسوء مغبتها، فلم يقبلا
ولم يبرحا، وأبيا إلا النتائج والمجاجة في أمرهم، فقال أمرؤ القيس بن جُمجُر في ذلك:

أَيُّ عَلَى أَسْتَنْبَ لَوْمُكَ * ولم تلوما عُمُرًا ولا عَصَا
كَلَّا يَمِينُ الإِلَهِ يَجْمَعُنَا * شَيْءٌ وَأَخْوَالُنَا بَنَى جُشْمًا
حَتَّى تَزُورَ السَّبَاحُ مَلْحَمَةً * كَأَنَّهُمَا مِنْ ثَمُودَ أَوْ إِرَمَا

وكان أول من ورد الكلاب من جمع سامة سفيان بن جُشاشع بن دارم، وكان نازلا
في بني تغلب مع إخوته لأفقه، فقتلت بكر بنُ والي بنين له، فيهم مرة بنُ سفيان، قتله
سالم بن كعب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهل بن شيبان، فقال سفيان وهو يرتجز:

الشَيْخُ شَيْخُ تَكْلَانِ * وَالْجَوْفُ جَوْفُ حَرَّانِ
وَالْوَرْدُ وَرْدُ عَجْلَانِ * أَنَعَى مُرَّةَ بَنِّ سَفْيَانِ

وفي ذلك يقول الفرزدق:

شَيْخٌ مِنْهُمْ حُدُسُ بْنُ زَيْدٍ * وَسَفْيَانُ الَّذِي وَرَدَ الْكَلَابَا

وأول من ورد الماء من بني تغلب رجل من بني عبيد بن جشم يقال له النعمان بن قُرَيْع
ابن حارثة بن معاوية بن عبد بن جشم، وعبد بنوث بن دؤس، وهو عم الأخطل
- دؤس والقُدوس أخوان - على فرس له يقال له الحُرُون، وبه كان يسرف

(١) كذا في جميع الأصول، والقي في شرح الغنائس ص ٤٥٢، وشرح المصنفات ص ٢٢٨:

« قتال سامة » . (٢) كذا في ف، وفي سائر الأصول: « جبر » . (٣) هذا الشطر
قد دخله الخرم بزيادة سرفين في أوله .

ثم ورد سلمة، بنى تغلب وسعد وجماعة الناس، وعلى بن تغلب يومئذ السفاح -
واسمه سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر بن
حبيب - وهو يقول :

إِنَّ الْكَلَابَ مَاؤُنَا نَخْلُوهُ * وساجراً والله لن تحلوه

فأقتل القوم قتالا شديداً ، وثبت بعضهم لبعض ، حتى إذا كان في آخر النهار من
ذلك اليوم خذلت بنو حنظلة وعمر بن تميم والرباب بكر بن وائل ، وانصرفت
بنو سعد وألفافها عن بني تغلب ، وصبر ابن وائل : بكر وتغلب ليس معهم غيرهم ،
حتى إذا غشيم الليل نادى منادى سلمة : من أتى برأس شرحبيل فله مائة
من الإبل ، وكان شرحبيل نازلاً في بني حنظلة وعمر بن تميم ، ففروا عنه ،
وعرف مكانه أبو حنشل - وهو عَصَمُ بْنُ النَّمَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غِيَاثِ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ - فقصده نحوه ، فلما انتهى إليه رآه جالسا
وطوائف الناس يقاملون حوله ، فطمعته بالرمح ، ثم نزل إليه فاحتز رأسه وألقاه
إليه . ويقال إن بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرباب لما انهزموا خرج معهم
شرحبيل ، فليحته ذو السنينة - واسمه حبيب بن عتيبة بن حبيب بن بجم
أبن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر وكانت له سن زائدة - فالتفت شرحبيل
فضرب ذا السنينة على ركبته ، فأطعن رجله ، وكان ذو السنينة أخاب حنشل لأمه ،
أمهما سلمي بنت عدي بن ربيعة بنت أمي كليب ومهلل ، فقال ذو السنينة :
قتلني الرجل ! فقال أبو حنشل : قتلتني الله إن لم أقتله ، فحمل عليه ، فلما غشيه قال :
يا أبا حنشل ، أملكك بسوقه ؟ قال : إنه قد كان ملكي ، فطمعته أبو حنشل ، فأصاب رادفة^(١)

(١) ساجر : موضع بين ديار غطفان وديار بني تميم .

(٢) أطعن رجله : قطعها .

(٣) رادفة السرج : مؤخرته .

السَّريح، فَوَرَّعَتْ عَنْهُ، ثم تناوله فآلقاه عن فرسه، ونزل إليه فاحترَّ رأسه، فبعث به إلى سلمة مع ابن عم له يقال له أبو أجيَّا بن كعب بن مالك بن غياث، فآلقاه بين يديه، فقال له سلمة : لو كنت ألقىته إلقاء رفيقا ! فقال : ما صَنَعَ بي وهو حقُّ أشدَّ من هذا ، وعرف أبو أجيَّا الندامة في وجهه والجزع على أخيه، فهرب وهرب أبو جَلَش فتَنَحَّى عنه ، فقال معد يركب أخو شرحبيل ، وكان صاحب سلامة معتلا عن جميع هذه الحروب :

ألا أبلغ أبا حليش رسولاً * فمالك لا تنجي إلى التواب !
 تعلم أن خير الناس طُوراً * قَتيلٌ بين أحجار الكلاب
 تداعت حوله جُشَمُّ بن بكر * وأسامه جماسيس الرِّباب^(٢)
 قَتيلٌ ما قَتيلُك يا ابن سلمى * تضرُّبه صديقك أو نَحْباني

فقال أبو جَلَش مجيباً له :

أحاذر أن أجيئكم فَتَحْيَوُ * حِباءَ أميك يوم صُنِيَمَاتِ^(٣)
 فكانت خدرَةً شنعاء تهفو * تَقْلَدُها أبوك إلى الممَاتِ

ويقال : إنَّ الشعر الأول لسلمة بن الحارث .

وقال معد يركب المعروف بفلَقَاء يري أخاه شرحبيل بن الحارث :

إن جنبي عن الفراش لنسائي * كنتجاني الأَمْسَرُ فوق الطَّرابِ
 من حديث تَمَى إلى فلان * قَا عيني ولا أَسِيغُ شراي

(١) ورَّعَتْ عنه : مضت . (٢) جماسيس : جمع جصوص وهو القصير اللحم .

(٣) صُنِيَمَات : موضع أرماء نهشت منه حية ابنا صغيرا لحارث بن عمرو ، وكان سترضا لى بن تميم ، وبني تميم وبكر في مكان واحد يومئذ على صُنِيَمَات ، فأفاد منها قوم يثدرون إليه ، فقتلهم جميعا .

مَرَّةٌ كَالَّذِيفِ أَكْتُمَهَا النَّاسُ * عَلَى حَرَمَةٍ كَالْتَّهَابِ^(١)
 من شرحبيل إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَرْبَابُ * مَا حُفِيَ فِي حَالِ لَذَّةٍ وَشَبَابِ
 يَا بَنِي أُمَى وَلَوْ شِئْتُكَ إِذْ تَدَّ * عَوْنِيَا ، وَأَنْتَ ضَيْرُ مَجَابِ
 لَتَرَكْتُ الْحَسَامَ تَجْرَى فُلُبَّاهُ^(٢) * مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكَلَابِ
 هُمْ طَاعَنُتُ مِنْ وَرَائِكَ حَقِي * تَبْلُغَ الرَّحْبَ أَوْ تَبْزِيئِي^(٣)
 يَوْمَ ثَارَتْ بَنُو تَعِيمٍ وَوَلَّتْ * خِيْلُهُمْ يَتَّقِينَ بِالْأَذْنَابِ
 وَيَحْكُمُ يَا بَنِي أَسِيدٍ لِي * وَيَحْكُمُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ الرِّيَابِ
 أَيْنَ مَعْطِيكُمْ الْجَزِيلَ وَحَابِي * مَكَّمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمُسَيْنِ الْكَلَابِ^(٤)
 فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكِتَابَةَ بِالسَّيْفِ * فَفِي مَلْعَمَةٍ كَتَنَضَّجُ الْمَلَابِ^(٥)
 فَارِسٌ يَطْلُغُ الْكَلَامَ جَرَى * تَحْتَهُ قَارِحٌ كُلُّونَ الْفَرَابِ

قال : ولما قُتِلَ شرحبيلُ قامت بنو سعيد بن زيد مائة بن تميم دون عياله ، لم يعوم
 وحالوا بين الناس وبينهم ، ودفنوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم وما منهم . وفي ذلك
 منهم عوف بن تميم بن الحارث بن عطار بن عوف بن سعد بن كعب ، وحشد له فيه
 رملته ونهبوا معه ، فأتى عليهم في ذلك أمرؤ القيس بن مخزوم ، ومدحهم به
 في شعره فقال :

إِلَّا إِذَا قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِ دُونَهُمْ * هُمْ اسْتَفْذَوْا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ

(١) المنة : الرقاد الحار . (٢) الفبا : جمع ظبة ، حة السيف . (٣) أي تنزع عن يموق .

(٤) كذا في ف ، والكتاب : الكثير من الإبل ، وفي سائر الأصول : « الباب » ، ولباب الإبل :

عيادها . (٥) الملاب : ضرب من ثياب ، أو الإصفران .

عَوَّيرٌ وَمِنْ مَثَلِ الْعَوِيرِ وَرَحِيلُهُ * وَأَسْمَدُ فِي يَوْمِ الْحَزَانِ صَفْوَانٌ^(١)
وهي قصيدة معروفة طويلة :

صـ صـ صـ

- وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ * وَلَكِنْ عَيْنَ السَّخَطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا
وَأَنْتِ أَنْحَى مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً * فَإِنْ صَرَضْتَ أَبْقَنْتُ أَنْ لَا أَخَا لِيَا
الشعر لعبدالله بن معاوية بن عبدالله الجعفرى، يقوله الحسين بن عبدالله بن عبيد الله
ابن العباس، هكذا ذكر مصعب الزبيرى. وذكر مؤرِّج فيما أخبرنا به اليزيدى عن
عمه أبى جعفر عن مؤرِّج - وهو الصحيح - أن عبدالله بن معاوية قال هذا الشعر
في صديقي له يقال له قُصَيٌّ بن ذَكْوَانَ، وكان قد عتب عليه. وأول الشعر :
- رَأَيْتُ قُصَيًّا كَانَ شَيْثًا مُلَفَّفًا * فَكَشَفَهُ التَّمَحِصُ حَتَّى بَدَا لِيَا
فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا * بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ إِلَّا تَنَائِيَا
والغناء لبنيان بن عمرو بن رمل بالوسطى، وفيه التقييل الأول لعريب من رواية
أبى المنهس وغيره.

(١) أسمد: أمان، الحزان: الحزن، عوَّير: عوَّير وصفوان، وجلان من القوم الذين
ذكر أنهم معروهم ويحترمونهم. وفي البيت اقراء.

خبر عبد الله بن معاوية ونسبه

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب
 ابن هاشم بن عبد مناف . وأم عبد الله بن جعفر وسائر بني جعفر أسماء بنت حميس
 ابن معد بن تميم بن مالك بن خثافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد
 ابن مالك بن بشر بن وهب الله بن شنوان بن يفرس بن أقتل ، وهو نعمة بن خثعم
 ابن أنمار . وأما هند بنت عوف ، امرأة من جرش . هذه الجرشية أكرم الناس أحماء ،
 أحباؤها ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلى وجعفر وحزرة والعباس وأبو بكر رضى الله
 تعالى عنهم . وإنما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمهاتها أنه كان لها أربع
 بنات : ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم الفضل زوجة العباس
 وأم بنته ، وسأى زوجة حمزة بن عبد المطلب ، بنات الحارث ، وأسماء بنت حميس أختهم
 لأمتهن ؛ كانت عند جعفر بن أبي طالب ، ثم خلف عليها أبو بكر رضى الله تعالى عنه
 ثم خلف عليها علي بن أبي طالب عليه السلام . وولدت من جميعهم . وعن اللواتي
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن : « إني مؤمنات » .

حدثني بذلك أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسين العلوي قال حدثنا
 هارون بن محمد بن موسى القروي قال : حدثنا داود بن عبد الله قال : حدثني عبد العزيز
 الدراويدي عن إبراهيم بن حنيفة عن كريب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأخوات المؤمنات : ميمونة ، وأم الفضل ،
 وسأى ، وأسماء بنت حميس أختهم لأمتهن » .

حدثني أحمد قال حدثني يحيى قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثني عبد الرزاق قال أخبرني يحيى بن الصلاء البجلي عن عمه شعيب بن خالد عن حنظلة بن سبرة ابن المسيب عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال :

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعلى ، عليهما السلام - ليلة بقي بها - فأبصر خيالاً من وراء السترة فقال : "من هذا ؟" فقالت : أسماء ، قال : "بنت عيسى ؟" قالت : نعم ، أنا التي أحرس بنتك يا رسول الله ، فأتى الفتاة ليلة بناتها لا بد لها من امرأة تكون قريباً منها ، إن عرّضت لما حاجة أفضت بذلك إليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لأني أسأل الله أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك ومن يمينك ومن شمالك من الشيطان" .

وقد أدرك عبد الله بن جعفر رحمه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه .

طائفة من أخبار عبد الله بن جعفر

فما روى عنه ما حدثني حامد بن محمد بن شعيب البلخي وأحمد بن محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عبد الله ابن جعفر قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالوطيب .

أدرك رسول الله وروى عنه

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثنا سلمة ابن شبيب قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرني ابن يحيى وعثمان بن أبي سليمان قالوا :

رأه النبي صلى الله عليه وسلم

مر النبي صلى الله عليه وسلم ببعد الله بن جعفر وهو يصنع شيئاً من طين من كعب الصبيان فقال : "ما تصنع بهذا ؟" قال : أبيعه ، قال : "ما تصنع بئنه ؟" قال : أشتري به ركباً فأكفّه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "اللهم بارك له في صفقة يمينه" . فكان يقال : ما أشتري شيئاً إلا ربح فيه .

تمرض له الحزین
بالعقوب وطلبه
ثيابا

أخبرني الحرث بن أبي العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني
عمى مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب :

أن الحزین قُمِرَ في السقي في غداة باردة ثيابه ، فتر به عبد الله بن جعفر وعليه
مقطعاتُ خَرٍّ ، فاستمار الحزین من رجل ثوبا ، ثم قام إليه فقال :

أقول له حين واجهته * عليك السلام أبا جعفر

فقال : وعليك السلام ، فقال :

فانت المهذب من غالب * وفي البيت منها الذي تُدْعَرُ

فقال : كذبت يا عدو الله ، ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

فهذي ثيابي قد أخلقت * وقد عصفني زمن منك

قال : هالك ثيابي ، فأعطاه ثيابه .

قال الزبير قال عمى : أما البيت الثاني فحدثه عمى عن الفضل بن الربيع عن :

أبي ، وما بقي فاستمته من أبي .

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال أخبرنا يحيى بن الحسن قال :

بلغني أن أمرا بيا وقف على مروان بن عبد الحكم أيام الموسم بالمدينة فسأله ،

فقال : يا أمرا بيا ، ما عندنا ما نصنعك ، ولكن عليك يا بن جعفر . فأتى الأعرابي

باب عبد الله بن جعفر فإذا ثقله قد سار نحو مكة ، وراحته بالباب عليها متاعها

وسيف معلق ، فخرج عبد الله من داره وأنشأ الأعرابي يقول :

أبو جعفر من أهلي بيت نبوة * صلاتهم للسلمين طهور

أبا جعفر إن المجيـح ترحلوا * وليس لرحل فاعلمن جـير

(١) قر : طلب في القمار

(٢) القتل : التاع والحشم

تمرض له أمرا بيا
هو هل سفر
عطاء راحلة بما
عليها

أبا جعفر ضنَّ الأميرُ بماله • وأنت على ما في يديك أميرُ
وأنت امرؤٌ من هاشم في صميمها • إليك يصيرُ المجدُ حيث تصيرُ
فقال: يا أعرابي، سار الثقلُ فدونك الراحلة بما عليها، وإياك أن تُخدَع عن
السيف فإني أخذته بألف دينار، فأنشأ الأعرابي يقول:

حباني عبدُ الله، نفسي فداؤه • بأبيض مَوارٍ سباطٍ مَشافِرةٍ^(١)
وأبيض من ماء الحديد كأنه • شهابٌ بدا والليلُ داج عساكرةٍ^(٢)
وكل امرئ يرجو نوال ابن جعفر • سيجرى له باليمن والبشير طائفة
فيا خير خلق الله نفسا ووالدا • وأكرمه للبحار حين يجاوره
سأفني بما أوليتني يا ابن جعفر • وما شاكركُ عُرْفًا كن هو كافره

وحدثني أحمد بن يحيى عن رجل قال حدثني شيخٌ من بني تميم بنحو أسنان قال:
جاء شاعرٌ إلى عبد الله بن جعفر فأنشده:

ذكر له شاعر أنه
كناه في المنام،
فكناه بجهة وهي

رأيت أبا جعفر في المنام • كساني من الخمرِ دُرّاةً^(٣)
شكوتُ إلى صاحبي أمرها • فقال ستؤق بها الساعة
سيكسوكها الماجدُ الجعفرى • ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لا تمُدني • فقال لك السمع والطاعة

(١) أبيض: واحد البيض وهو الإبل البيض يحاطل بإضها شقرة. الموار: النسيط في سره.
المتقول الضل يوم حضاده إذا ترددا في مرض جتيه. المشافر: جمع منفر ككبر، ما يقابل الشفة
في الإنسان. وسباط: يريد أنها لينة.

(٢) عسكرة الليل: ظلمة.

(٣) الدرّاعة: جهة مشقوفة المقدم.

فقال عبد الله لعلامه : ادفع إليه دُرّاعتي الخَزَمَ ثم قال له : كيف لو ترى جيتي
المسروجة بالذهب التي اشتريتها بثلاثمائة دينار! فقال له الشاعر : بأبي دعني أغفاه
أخرى فلعل أرى هذه الجبة في المنام، فضحك منه وقال : يا غلام أدفع إليه جيتي
الونى .

حدثنا أحمد قال قال يحيى قال ابن دأب : وسميع قول الشّماخ بن ضراير
الثعلبي في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رحمه الله :

إنك يا بن جعفر نعم الفسى * ونم ماوى طارق إذا أتى
وجار ضيف طرق الحى مرمى * صادف زادا وحديثا يُستهى
* إن الحديث طرف من القرى *

فقال ابن دأب : العجب للشّماخ يقول مثل هذا القول لابن جعفر ويقول لعرابة
الأوسى :

إذا ما راية رُفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

عبد الله بن جعفر كان أحق بهذا من عرابة .

قال يحيى بن الحسن وكان عبد الله بن الحسن يقول كان أهل المدينة
يَدَّأُونُ بعضهم من بعض إلى أن أتى عطاء عبد الله بن جعفر .

أخبرني أحمد قال حدثني يحيى قال : حدثني أبو عبيد قال حدثني يزيد بن
هارون عن هشام عن ابن سيرين قال :

جلب رجل إلى المدينة سكرًا فكسّد طيبه فقيل له : لو أتيت ابن جعفر قبله
منك وأعطاك الثمن ، فأتى ابن جعفر فأخبره ، فأمره بإحضاره وبُسط له ، ثم أمر به

٦٩
١١
أعرض ابن دأب
على شعر الشّماخ
في مدحه بأنه دون
شعره في عرابة

جوده على أهل
المدينة

جسوده على رجل
جلب إلى المدينة
سكرًا كسّد طيبه

فثبّر، فقال: للناس انتهبوا، فلما رأى الناس يتهبون قال: جعلتُ قدامك! أخذ منهم؟ قال: نعم، بفعل الرجل يَبُولُ في غرائره، ثم قال لعبد الله: أعطني الثمن فقال: «وكم ثمن سكوك؟» قال: أربعة آلاف درهم، فأمر له بها.

أخبرنا أحمد قال حدثني يحيى بن علي، وحدثني ابن عبد العزيز قال حدثنا أبو محمد الباهلي حسن بن سعيد عن الأصمعي نحوه وزاد فيه، قال:

فقال الرجل: ما يدري هذا وما يعقل أخذ أم أعطى! لأطلبته بالثمن ثانية، فغدا عليه فقال: ثمن سكرك، فأطرق عبد الله ملياً ثم قال: يا ظلام، أعطه أربعة آلاف درهم، فأعطاه إياها، فقال الرجل: قد قلت لكم: إن هذا الرجل لا يعقل: أخذ أم أعطى! لأطلبته بالثمن. فغدا عليه فقال: أصلحك الله! ثمن سكرك، فأطرق عبد الله ملياً، ثم رفع رأسه إلى رجل، فقال: ادفع إليه أربعة آلاف درهم. فلما وثق ليقيضها قال له ابن جعفر: يا أعرابي، هذه تمام اثني عشر ألف درهم، فأصرف الرجل وهو يعجب من فعله.

وأخبرني أبو الحسن الأسدي عن دماذ عن أبي حبيدة:
أن أعرابياً باع راحلة من عبد الله بن جعفر، ثم غدا عليه فأقضي ثمنها، فأمر له به، ثم حاوده ثلاثاً، وذكر في الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه: فقال فيه:
لا خير في المجتدي في الحين تسألُهُ * فاستميطروا من قريش خير محتدع
تخال فيه إذا حاوَرته بَلَّهًا * من جوده وهو وافي العقل والودع
وهذا الشعر يروي لابن قيس الرقيات.

باع رجل رجلاً
وأخذ ثمنه مراراً
لده

(١) المجتدي: الذي يطلب جدواه أي صليته.

(٢) في ذ: «حاوَرته».

أخبرني الحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ وَالطُّوسِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي مَهْمَبٌ
ابْنُ عَثْمَانَ قَالَ :

لَمَّا وَلِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْخُلَافَةَ جَفَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ ، فَرَاخَ يَوْمًا إِلَى الْجُمُعَةِ
وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَزَذْتَنِي مَادَّةَ جَرِيئَتِي طَيْبًا ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَدْ انْقَضَى
فَاقْبَضْنِي إِلَيْكَ ، فَتَوَقَّى فِي الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى . قَالَ يَحْيَى : تَوَقَّى عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ
سَنَةً فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَهُوَ أَمُّ الْجُحَافِ لَسِيلٌ كَانَ بِمَكَّةَ بِجَحْفٍ الْحَاجِّ فَذَهَبَ بِالْإِبِلِ
عَلَيْهَا الْجَوْلَةُ ، وَكَانَ الْوَالِي عَلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ
أَبْنِ مَرْوَانَ ، وَهُوَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ .

٧٠
١١

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي
مُحَمَّدُ بْنُ مُكْرَمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ دَاوُدَ قَالَ أَخْبَرَنِي الْأَصْمَعِيُّ
عَنِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ :

لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ شَهِدَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ كُلُّهُمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ مَأْوَى الْمَسَاكِينِ وَمَلَجَأَ الضُّعَفَاءِ ، فَمَا تَنَظَّرَ إِلَى ذِي حِمٍّ إِلَّا رَأَيْتَهُ
مُسْتَعْبِرًا قَدْ أَظْهَرَ الْمَلْعَ وَالْجَزَعَ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ دَفْنِهِ قَامَ مَرْوَانُ بْنُ عَثْمَانَ فَوَقَفَ عَلَى
شَفِيرِ الْقَبْرِ فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا بْنَ جَعْفَرٍ ! إِنْ كُنْتَ لِرَحْمِكَ لَوَاصِلًا ، وَلِأَهْلِ النِّسْرِ
لِمُبْغِضًا ، وَلِأَهْلِ الزُّبَيْدَةِ لِقَالِيًا ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَمَا قَالَ الْأَعْنَى :

رَحِمْتَ الَّذِي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ « مِنْ الْوُدِّ حَتَّى غِيَبْتَكَ الْمَقَابِرُ
فَرَحِمَكَ اللَّهُ ! يَوْمَ وُلِدْتَ وَيَوْمَ كُنْتُ رَجُلًا وَيَوْمَ مِتُّ وَيَوْمَ تُبْعَثُ حَيًّا ، وَاللَّهِ لَنْ
كَانَتْ هَانِئًا أُصِيبَتْ بِكَ لَقَدْ عَمَّ قَرِيشًا كُلُّهَا هُلُكُكَ ، فَمَا أَظُنُّ أَنْ يَرَى بِعَدَدِكَ
مِثْلُكَ .

وقف عمرو بن عثمان
على قبره ورثاء

فقسام عمرو بن مسعود بن العاصي الأشدق فقال : لا إله إلا الله الذي يرث
الأرض ومن عليها وإليه ترجعون ، ما كان أحلى العيش بك يا بن جعفر ! وما أمتع
ما أصبح بملك ! والله لو كانت صني دامة على أحد لدعمت عليك ، كان والله حديثك
غير مشويب بكذب ، وودك غير ممزوج بكدر .

ووقف عمرو بن
مسعود على قبره ورواه

فوق ابن الغيرة بن نوفل - ولم يثبت الأصمعي اسمه - فقال : يا عمرو ، بمن
تعرض بمنزج الود وشويب الحديث ؟ أفأبني فاطمة ؟ فهما والله خير منك ومنه ،
فقال : على رسلك يا كعم ! أردت أن أدخلك معهم ؟ هيات لست هناك ، والله
لو مت أنت ومات أبوك ما مئدت ولا دئمت ، فتكلم بما شئت فلن تجد لك مجيبا ،
فما هو إلا أن سمعهما الناس يتكلمان حتى حمزوا بينهما وانصرفوا . قال يحيى :
وقال عبد الله بن قيس الرقيات في علي بن عبد الله بن جعفر التي مات فيها :

تأزح أحد ولد
الغيرة عمرو بن
مسعود على مدحه له
قدمه وأمكنه

شعر ابن قيس
الرقيات في علي
التي مات فيها

بات قلبي تشقه الأوجاع * من هموم تجئها الأضلاع^(٢)
من حديث سمعته منع النوى * ثم قلبي مما سمعت يرأع
إذ أنا بما كرهنا أبو الحسن * بلايس ، كانت بنفسه الأوجاع
قال ما قال ثم راح سريعا * أدركت نفسه المنايا السراع
قال يشكو الصداع وهو ثقیل * بك لا بالذي عتيت الصداع
ابن أسماء لا أباك تتى * أنه غير هالك نفاع
هاشميا بكفه من بهال الـ * محجد تجل يهون فيه القبا^(٤)

(١) الكعب : التيم والأحق . (٢) شفه الحزن : لذه وأمره . (٣) أجه : ستره .

(٤) السجل : الدلو النظيمة ملوثة . والقبا : مكابله ضخم واسع .

نبر الناس كلّ ذلك منه * شية المجد ليس فيه خداع^(١)
 لم أجد بعدك الإخلاء إلا * كتماد به قدسى أو نفاع^(٢)
 يتنه من بيوت عبد متاف * مد أطنابه المكان اليفاع^(٣)
 منتهى الحميد والنبوة والمج * يد إذا قصر اللطام الوضاع^(٤)
 فستاتيك مدحة من كريم * ناله من ندى يخالك باع

من هذا الشعر الذى قاله ابن قيس فى عبد الله بن جعفر يتان يفتى فيهما ، وهما :

٧١
١١

صوت

قد أنا بما كرىنا أبو الله * لاس كانت بنفسه الأوجاع
 قال يشكو الصداق وهو ثقیل * بك لا بالذى ذكرت الصداق
 غناه عمرو بن بانة خفيف ثقیل ، الأول بالوسلى على مذهب إسحق ، ويقال إن عمرو
 ابن بانة صاغ هذا الحن فى هذا الشعر وغنى به الواقع بقب ملّة نائنه وصداق
 تشكاه ، قال : فاستحسنه وأمر له بمشرة آلاف درهم . وأمّ معاوية بن عبد الله بن
 جعفر أم ولد . وكان من رجالات قريش ، ولم يكن فى ولد عبد الله مثله .

بشروه وهو عند
 معاوية بولد نساه
 باسمه

حدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن
 المدائنى عن أبى عبد الرحمن القرشى :

أن معاوية بن عبد الله بن جعفر وليد وأبوه عبد الله عند معاوية ، فأتاه البشير
 بذلك وعرف معاوية الخبر فقال : سمّه معاوية ولك مائة ألف درهم ، فاعطاه
 المال ، وأعطاه عبد الله الذى بشره به . قال المدائنى : وكان عبد الله بن جعفر

(١) النقاد : الماء القليل لا ماذله . القاع جمع قع : وهو التبار .

(٢) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (٣) الوضاع : جمع وضع

لا يؤذّب ولده، ويقول : إن يُريد الله جلّ وعزّه بهم خيراً يتأقّبوا ، فلم يُحبّ فيهم
غير معاوية .

خير ابن هريرة
مع معاوية بن
عبد الله بن جعفر

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات
قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه ، قال هارون وحدثني محمد بن عبد الله بن موسى
آبن خالد بن الزبير بن العوام قال حدثني عمرو بن الحكم السعدي وإبراهيم بن محمد
ومحمد بن معين بن حنّسة قالوا :

كان معاوية بن عبد الله بن جعفر قد عود ابن هريرة البرّ ، بغناه يوماً وقد
ضاقت يده وأخذ نحسين ديناراً بدين ، فرفع إليه مع جاريته رقعة فيها مدحٌ له يسأله
فيه أيضاً رآ ، فقال للجارية : قولى له : أيلينا ضيقة ، وما عندنا شيء إلا شيء أخذناه
بكلفة ، فرجعت جاريته بذلك ، فأخذ الرقعة فكتب فيها :

فانى ومدحك غسير المصير • سب كالكلب يبيع ضوء القمر

مدحك أرجو لديك الثواب • فكنت كما صير جنب الجحش

وبعث بالرقعة مع الجارية ، فدفعها إلى معاوية ، فقال لها : ويحك قد علم بها أحدٌ قالت :
لا والله إنما دفعها من يده إلى يدي ، قال : فخذى هذه الدنانير فادفعيها إليه ، فخرجت
بها إليه ، فقال : كلاً ، اليس دَعِم أنه لا يدفع إلى شيئاً ؟

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء والطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي
مصعب قال :

كان ابن معاوية
صديقاً ليزيد بن
معاوية فسمى ابنه
باسمه

سمى عبد الله بن جعفر أبنته معاوية بمعاوية بن أبي سفيان . قال : وكان
معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقاً ليزيد بن معاوية خاصة ، فسمى ابنه يزيد
آبن معاوية .

ومعه لابت
معاوية عند وفاته

قال الزبير : وحدثنى محمد بن إسحاق بن جعفر عن عمه محمد :
أن عبد الله بن جعفر لما حضرته الوفاة دعا ابنه معاوية فزعه شفقاً كان في أذنه
وأوصى إليه — وفي ولده من هو أسن منه — وقال له : إني لم أزل أؤمك لها .
فلما توفى احتال بدين أبيه ونرج فطلب فيه حتى قضاه ، وقسم أموال أبيه بين
ولده ، ولم يستأثر عليهم بدينار ولا درهم ولا غيرهما .

وأما عبد الله بن معاوية أم عون بنت عباس بن ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب . ويقال : بنت عباس بن ربيعة . وقد روى عباس عن النبي
صل الله عليه وسلم وكان معه يوم حنين ، وهو أحد من ثبت معه يومئذ .

وكان عبد الله من فتيان بني هاشم وجوذاً لهم وشعراتهم ، ولم يكن محمود المذهب
في دينه ، وكان يرعى بالزندقة ويستولى عليه من يعرف ويُسهر أمره فيها ، وكان
قد خرج بالكوفة في آخر أيام مروان بن محمد ، ثم انتقل عنها إلى نواحي الجبل
ثم إلى خراسان ، فأخذه أبو مسلم فقتله هناك

ويُكنى عبد الله بن جعفر أبا معاوية ، وله يقول ابن هرمة :
أحب مدحاً أبا معاوية الما * جد لا تلقه حصوراً عيباً^(٢)
بل كريمة يرتاح للجد بساً * ما إذا هزته السؤال حياً
إلا لي عنده وإن رغب الأعد * داء خطاً من نفسه وقيفاً
— قفياً : أثره ، يقول : إن لي عنده لأثرة على فري ، وقال قوم آخرون : القفي : الكرامة —

إن أمت تبق مدحتي وإمخاني * وشاني من الحياة ملياً
ياخذ السبق بالتقدم في الجري * ي إذا ما الندى انتصاه علياً
ذو وفاء عند العادات وأوصا * أبوه ألا يزال وقياً

(١) الشف : الذي يابس في أكل الأذن . (٢) الحصور : المسك الخيل الضيق ، والضيق الصدر .

(٣) هذا التفسير لم يرد إلا في فوط .

بعض صفات
عبد الله بن معاوية

مدح ابن هرمة
لعبد الله بن جعفر

قَرَعَى عَقْدَةَ الْوَصَاةِ فَاسْكُرْ * بِهِمَا مُوَصِّيًا وَهَذَا وَصِيًّا
يَا بَنَ اسْمَاءَ فَأَسْقِي دَلْوِي فَقَدْ أَوْ * رَدْتَهَا مَتَهَلًّا يَشْجُ رِيًّا

يعني أمه اسماء، وهي أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.
وأول هذه القصيدة :

عَائِبِ النَّفْسِ وَالْفُؤَادِ الْغَوِيًّا * فِي طِلَابِ الصَّبَا فَلَسْتَ صَبِيًّا

قال يحيى بن عليّ فيما أجازته لنا :

أخبرني أبو أيوب المديني وأخبرناه وكيع عن هارون بن محمد بن عبد الملك
عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال : مدح ابن هرمة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
فأنشده ، فوجد الناس بعضهم على بعض على بابيه . قال ابن هرمة : ورأيت بعض خدمه
فمررت ، فسألته عن الذين رأيتهم ببابه فقال : عاقبتهم غرماً له ، فقلت : ذاك شر .
وأستودن لي عليه فقلت : لم أعلم والله بهؤلاء الغرماً ببابك ، قال : لا عليك
أنشدني . قلت : أعيذك بالله . واستحييت أن أنشد ، فإني إلا أن أنشدته قصيدتي
التي أقول فيها :

حَلَلْتُ مَحَلَّ الْقَلْبِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * فَشُكَّ مَاوَى بِيضِهَا الْمُنْتَلَقِ

ولم تك بالمُعَزَّى إِلَيْهَا نِصَابُهُ * لِصَاقَا وَلَا ذَا الْمَرْكَبِ الْمُنْتَلَقِ

فمن مثل عبد الله أو مثل جعفر * ومن مثل أبيك الأريسي المُرْهَقِ

فقال : مَنْ هَؤُلَاءِ مِنَ الْغُرَمَاءِ ؟ فقلت : فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، فعدا باثنين منهم فسأروهما
ونجرا ، وقال لي : ^(٢) أَتَبْهَمَا . قال : فأعطيتاني مالا كثيراً . قال يحيى : ومن مختار
مدحه فيه منها قوله :

(١) كذا في ف ، وفي سائر الأصول : « ولم تك فيها بالمعري نصابه » . (٢) المُرْهَق :

الكرام الجراد الذي يغشاء الناس . (٣) كذا في ف ، وفي سائر الأصول : « وقال لابن هرمة » .

فَأَلَا تُؤَاتِي الْيَوْمَ سَلَى فَرَبَا • شَرِينَا بِحَوْضِ الْهَوَا غَيْرِ الْمَرْقِي (١)
 فِدَعَهَا فَقَدْ أَعْدَرَتْ فِي ذِكْرِ وَصَلَهَا • وَأَجْرِيَتْ فِيهَا شَأَوْ غَرِبَ وَمَشَرَقِ (٢)
 وَلَكِنْ لَعَبْدُ اللَّهِ فَاتَّطِيقْ مَيْدَحَهُ • تُجْبِرُكَ مِنْ عُسْرِ الزَّمَانِ الْمُطْبَقِ (٣)
 أَخْ قَلْتُ لِلْأَدْنَيْنِ لِمَا مَدَحْتَهُ • هَلُّوْا وَسَارَى اللَّيْلُ الْآنَ فَاطْرُقِ (٤)
 شَدِيدُ الثَّأْنِ فِي الْأُمُورِ مَجْرُوبِ • مَتَى يَمُرُّ أَمْرُ الْقَوْمِ يَقْبُرُ وَيُخْلَقِ (٥)
 نَرَى الْخَيْرَ يَجْرِي فِي أَسْرَةٍ وَجْهَهُ • كَالْأَلْأَلِ فِي السِّيفِ جَرِيَّةُ رَوْقِ (٦)
 كَرِيمٌ إِذَا مَا شَاءَ صَدَّ لَهُ أَبَا • لَهُ نَسَبٌ فَوْقَ السَّمَاءِ الْهَلْقِ
 وَأَمَّا لَهَا فَضْلٌ عَلَى كُلِّ حَزَّةٍ • مَتَى مَا تَسَابَقَ بِأَهْلِهَا الْقَوْمُ تَسْبِقِ
 وَمَا بَقِيَ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةِ ابْنِ هَرَمَةَ الْيَائِيَّةِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا ابْنَ مَعَاوِيَةَ قَوْلُهُ :

صوت

عَجِبْتُ جَارِقِي لِشَيْبِ عِلَانِي • عَمْرُكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ يَدِيَا (٧)
 إِنَّمَا يُعْذِرُ الْوَلِيدَ وَلَا يُعْ • سَدَّرَ مِنْ عَاشٍ فِي الزَّمَانِ عَتَا (٨)

غَفَى فِيهِمَا قُلَيْحٌ وَمَلَأَ بِالْبَنْصَرِ مِنْ رِوَايَةِ عُمَيْرِ بْنِ بَانَةَ وَمِنْ رِوَايَةِ حَبِشٍ فِيهِمَا لِابْنِ
 مَحْرُزٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْبَنْصَرِ •

- (١) أَحَدَرُ : بَلَغَ أَفْصَى الْغَايَةِ فِي الْمَذَرِ وَالشَّأَوْ : الْغَايَةُ • (٢) طَبَقَ الشَّيْءُ : حَمَمَ •
 (٣) فِي ف : « لَهَا حَصْبَةٌ » • (٤) وَرَدَّ فِي هَامِشِ ط أَمَامَ هَذَا الْبَيْتِ : « كَأَنَّهُ قَالَ : قَلْتُ
 لِأَصْحَابِي : هَلُّوْا مِنَ الْآنَ وَسَلَارَى اللَّيْلُ اطْرُقْ » • (٥) فِي ف : « مَتَى يَمُ » • وَفِي رِ :
 يَسْقُ وَيَقْطَعُ • وَيَخْلُقُ : يَقْدَرُ ، مِنْ خَلَقَ الْأَدِيمَ : قَدَرَهُ لِمَا يَرَى قَبْلَ الْقَطْعِ • (٦) أَسْرَةُ الْوَجْهِ :
 عَطُوطُهُ ، جَمْعُ سَرَادِ كَسْتَانِ • لِأَلَا الْبَرْقُ وَالنَّجْمُ : أَضَاءُ ، وَلَعُ ، أَوْ اضْطَرَبَ بِرَبْقِهِ ، وَالرَّوْقُ : نَاءُ السِّيفِ
 وَصَفَاؤُهُ وَحَسَنُهُ • (٧) بَدَى مَسْبُورٌ بِدَى ، وَالْبَدَى : الْعَجِيبُ • (٨) عَتَا الشَّيْخُ عَتَا : أَسْنَى وَكَبُرَ •

حروج عبد الله
ابن معاوية
على بن أمية

حدثنا بالسبب في خروجه أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن محمد
التوفلي عن أبيه وعمه عيسى، قال ابن عمار وأخبرنا أيضا ببعض خبره أحمد بن أبي
خيثمة عن مصعب الزبيري، قال ابن عمار وأخبرني أحمد بن الحارث الخزاز عن
المدائني عن أبي اليقطين وشهاب بن عبد الله وغيرهما، قال ابن عمار وحدثني به
سليان بن أبي شيخ عن ذكره، قال أبو الفرج الأصبهاني: ونسخت أنا أيضا بعض
خبره من كتاب محمد بن علي بن حمزة عن المدائني وغيره. بطمعت معاني ما ذكروه
في ذلك كراهة الإطالة :

أن عبد الله بن معاوية قديم الكوفة زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومستميحا^(١)
له، فتروج بالكوفة بنت الشرق بن عبد المؤمن بن شعث بن ربيعة اليماني، فلما
وقعت العصابة أخرجها أهل الكوفة على بن أمية، وقالوا له: أخرج فانت أحق بهذا
الأميرين غيرك، واجتمعت له جماعة، فلم يشعر به عبد الله بن عمر إلا وقد خرج عليه.
قال ابن عمار في خبره: إنه إنما خرج في أيام يزيد بن الوليد، ظهر بالكوفة ودعا
إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولبس الصوف وأظهر سمي الخبير، فاجتمع إليه
وبايعة بعض أهل الكوفة، ولم يبايعه كلهم وقالوا: ما بينا بقيّة، قد قتل جمهورنا
مع أهل هذا البيت، وأشاروا عليه بقصد فارس وبلاد المشرق فقبل ذلك، وجمع
جموعا من النواحي، وخرج معه عبد الله بن العباس التميمي، قال محمد بن علي بن حمزة
عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة: إن ابن معاوية قبل قصيده
المشريق ظهر بالكوفة ودعا إلى نفسه، وعلى الكوفة يومئذ طامل يزيد الناقص يقال له
عبد الله بن عمر، فخرج إلى ظهر الكوفة مما يلي الحرة، فقاتل ابن معاوية قتالا شديدا.
قال محمد بن علي بن حمزة عن المدائني عن عامر بن حفيص، وأخبرني به ابن عمار

٧٤
١١

عن أحمد بن الحارث عن المدائني : أن ابن عمر هذا دس إلى رجل من أصحاب ابن معاوية من وعده عنه مواعيد على أن ينهزم عنه وينهزم الناس بهزيمته ، فبلغ ذلك ابن معاوية ، فذكره لأصحابه وقال : إذا أنهزم ابن حمزة فلا يؤلئكم ، فلما ألتقوا أنهزم ابن حمزة وأنهزم الناس معه فلم يبق غير ابن معاوية ، فبغل يقاتل وحده ويقول :
تفرقت القطب على خدائش * فما يدري خدش ما يصيد

ثم ولّى وجهه منهزماً فنجبا ، وجعل يجمع من الأطراف والنواحي من أجا به ، حتى صار في عدة ، فقلب على ماء الكوفة وماء البصرة وحمدان وقم والزبي وقومس وأصبهان وفارس ، وأقام هو بأصبهان . قال : وكان الذي أخذ له البيعة بفارس محارب بن موسى مولى بني يشكر ، فدخل دار الإمارة بنعل ورداء واجتمع الناس إليه ، فأخذهم بالبيعة ، فقالوا : علام نبايع ؟ فقال : على ما أحببتكم وكريهتكم ، فبايعوا على ذلك .

وكتب عبد الله بن معاوية فيما ذكر محمد بن علي بن حمزة عن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الجعفي عن أبيه عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن جعفر بن الوليد مولى أبي هريرة ومحرز بن جعفر : أن عبد الله بن معاوية كتب إلى الأمصار يدعو إلى نفسه لا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : واستعمل أخاه الحسن على أصطخر ، وأخاه يزيد على شيراز ، وأخاه عليا على كرمان ، وأخاه صالحا على قم ونواحيها ، وقصدته بنو هاشم جميعا منهم السفاح والمنصور وعيسى بن علي . وقال ابن أبي خيثمة عن مصعب : وقصدته وجوه قريش من بني أمية وغيرهم ، فمن قصدته من بني أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمر بن سفيان بن عبد العزيز بن مروان ، فمن أراد منهم عملا قلده ، ومن أراد منهم صلة وصله .

(١) يراد بماء البصرة نهانده ، وماء الكوفة الدينور سمع البلدان (نهانده) .

وجه إليه مروان
ابن محمد جيشا
لحاربه بقيادة
ابن ضبارة

فلم يزل مقبلا في هذه النواحي التي قلب عليها حتى ولي مروان بن محمد الذي يقال له مروان الحمار، فوجه إليه عامر بن ضبارة في عسكر كثيف، فسار إليه حتى إذا قرب من أصهبان ندب له آبن معاوية أمهابة وحضهم على الخروج إليه، فلم يفعلوا ولا أجابوه، فخرج مل دهرش هو وإخوته قاصدين لخراسان - وقد ظهر أبو مسلم بها ونفى عنها نصر ابن سيار - فلما صار في بعض الطريق نزل على رجل من التثاء ذى مروءة ونعمة (١١) وجاءه، فسأله معونته، فقال له : من أنت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أنت إبراهيم الإمام الذي يدعى له بخراسان ؟ قال : لا، قال فلا حاجة لي في نصرتك.

التبا إلى أبي
مسلم لحبسه

فخرج إلى أبي مسلم وطمع في نصرته، فأخذه أبو مسلم وحبسه عنده، وجعل عليه حينا يرفع إليه أخباره، فرفع إليه أنه يقول : ليس في الأرض أحق منكم يا أهل خراسان في طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقابل يد أموركم من غير أن تراجعوه في شيء أو تسألوه عنه، والله ما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام، فقالت : ﴿ اتَّجَمَّعُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾. حتى قال لهم : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

ثم كتب إليه عبد الله بن معاوية رسالته المشهورة التي يقول فيها : « إلى أبي مسلم، من الأسير في يديه، بلا ذنب إليه ولا خلاف عليه. أما بعد، فإنك مستودع ودائع، وهو ولي صنائع، وإنك الودائع مرجعة، وإن الصنائع عارية، فأذكر القصاص، وأطلب الخلاص، ونبه للفكر قلبك، وآتي الله ربك، وآثر ما يلقاك خدا حل ما يلقاك أبدا، فإنك لاقي أما سلفت، وضرب لاقي ما خلقت، وفعلك الله لما ينجيك، وآتاك شكر ما يهلك » (١٢).

كتاب إلى أبي مسلم
وهو في حبسه

٧٥
١١

(١) التثاء جمع تاني : وهو الدهقان، زعيم فلاح السجم، أو رئيس الإقليم.

(٢) كتاب في ف، وفي سائر الأصول : « وجاءه ».

(٣) كتاب في ف، وفي سائر الأصول : « بلا ذنب ولا خلاف عليه ».

(٤) الإلهاء هنا : الإلزام والإحسان.

قتله أبو مسلم ووجهه
برأسه إلى ابن
ضبارة

قال : فلما قرأ كتابه رمى به . ثم قال : قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس
في أيدينا ، فلونخرج وملك أمرنا لأهلكنا ، ثم أمضى تدبيره في قتله . وقال آخرون :
بل دس إليه شيئا فمات منه ، ووجهه برأسه إلى ابن ضبارة فجعله إلى مروان . فأخبرني
عمر بن عبد الله العتيكي قال : حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أن
عبد العزيز بن عمران حدثه عن عبد الله بن الربيع عن سعيد بن عمرو بن جعدة
ابن هبيرة أنه حضر مروان يوم الزاب وهو يقاتل عبد الله بن علي ، فسأل عنه فقيل
له : هو الشاب المصفر الذي كان يسب عبد الله بن معاوية يوم جىء برأسه إليك
فقال : والله لقد هممت بقتله مرارا ، كل ذلك يُحال بيني وبينه ، (وكان أمر الله
قدرا مقدورا) .

كانت الزنادقة من
خاصته

حدثني أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني التوفلي عن أبيه عن عمه قال :
كان عمار بن حزة يرمي بالزندقة ، فاستكتبه ابن معاوية ، وكان له نديم يعرف
بمطيع بن إيس ، وكان زنديقا مأبونا ، وكان له نديم آخر يعرف بالقل - وإنما سمى
بذلك لأنه كان يقول : الإنسان كالبقلة فإذا مات لم يرجع ، فقتله المنصور لما
أفضت الخلافة إليه . فكان هؤلاء الثلاثة خاصته ، وكان له صاحب شرطة يقال
له قيس ، وكان ذميريا لا يؤمن بالله معروفا بذلك ، فكان يعس بالليل فلا يلقاه أحد
إلا قتله ، فدخل يوما على ابن معاوية فلما رآه قال :

إنا قيسا وإن تقنع شيئا • نحيث الهوى على شيطه
ابن تسعين منظرا ومشييا • وابن عشر يعس في سقطة
وأقبل على مطيع فقال : أجزأت ، فقال :
وله شرطة إذا جئت إليه • بل فعودوا بالله من شرطه

نُسوة

قال ابن عمار : أخبرني أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني عن أبي اليقظان وشباب^(١) بن عبد الله وغيرهما ، قال آبن عمار وحدثني به سليمان بن أبي شبيب عن ذكره :

أن آبن معاوية كان يغضب على الرجل فيأمر بضربه بالسياط وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط ، وأنه فعل ذلك برجل ، فجعل يستغيثُ فلا يلتفت إليه ، فناداه : يا زنديقُ ، أنت الذي تزعم أنه يؤتى إليك ! فلم يلتفت إليه وضربه حتى مات .

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني النوفلي عن أبيه عن عمه عيسى قال :

كان آبن معاوية أقسى خلق الله قلبا ، فغضب على غلام له وأنا جالس عنده في غرفة بأصبهان ، فأمر بأن يرمى به منها إلى أسفل ، ففعل ذلك به فتعلق بدرانين كان على الغرفة ، فأمر بقطع يده التي أمسك بها ، فقطعت ومر الغلام يهوى حتى بلغ إلى الأرض هات .

وكان مع هذه الأحوال من ظرفاء بني هاشم وشعرائهم ، وهو الذي يقول :

الآن ترعُ القلبَ عن جهله * وماتتْ وَثْبٌ من أجله !
فأبدل بعد الصبا حاتمَه * وأقصر ذو العُدل عن عدله
فلا تركب الصليح الذي * تلوم أخاك على مثله
ولا يسيبك قولُ امرئ * يخالف ما قال في فعله
ولا تُنزع الطرف ما لا تنال * ولكن سل الله من فضله
فكم من مُقيل ينال الثنى * ويمجد في رزقه كله

بعض شعره

$$\frac{٧٦}{١١}$$

أنشدنا هذا الشعر له أبْنُ عمار عن أحمد بن خيثمة عن يحيى بن معين . وذكر
محمد بن عليّ العلويّ عن أحمد بن أبي خيثمة أن يحيى بن معين أنشده أيضا لعبد الله
أبن معاوية :

إذا أفتقرت نفسي قَصُرْتُ أنفقارها * عليها فلم يظهر لها أبدا فقرى
وإن تلقى في الدهر مندوحةً الغنى * يكن لأخلاق التوسع في اليسر^(٢)
فلا العسر يُزرى بي إذا هو نالني * ولا اليسر يوما إن ظفرت به نفري
وهذا الشعر الذي غنى به — أعنى قوله :

* وصين الرضا عن كل عيب كليله *

يقوله أبْن معاوية للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وكان
الحسين أيضا سعي المذهب مطعونا في دينه .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد بن سليمان
التوفلي قال حدثني إبراهيم بن يزيد الخشاب قال :

شعره في الحسين
ابن عبد الله بن
عبيد الله بن العباس

كان ابن معاوية صديقا للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن
عبد المطلب ، وكان حسين هذا وعبد الله بن معاوية يرميان بالزندقة . فقال
الناس : إنما تعصافيا على ذلك ، ثم دخل بينهما شيء من الأشياء فتهاجرا من أجله ،
فقال عبد الله بن معاوية :

وإن حسينا كان شينا ملقفا * فتحصه التكشيف حتى بدا ليا
وصين الرضا عن كل عيب كليله * ولكن من السخط تبدى المساويا
وأنت أنى ما لم تكن لي حاجة * فإن عرضت أبقت أن لا أحاليا

وله في الحسين أشعارٌ كلها معانيات، فمنها ما أخبرني به أحمد بن محمد بن سعيد
ابن عُدَّة . قال : أنشدني يحيى بن الحسن لعبد الله بن معاوية ، يقول في الحسين
ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب :

قل لذي الوَدِّ والصفاء حسين * أَقْدِرُ الوَدَّ بَيْنَنَا قَدْرَهُ

ليس للدايغِ المُقَرِّظِ بُدٌّ * من عتاب الأديم ذى البُشْرَةِ^(١)

قال وقال له أيضا :

إِنَّ آبنَ عَمِكَ وَأَبْنَ أُمِّكَ مُعَلِّمٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ^(٢)

يَقْصُ العَدُوَّ وَلَيْسَ يَرَى * ضَى حِينَ يَنْطُشُ بِالْجَنَاحِ^(٣)

لَا تَحْسِبَنَّ أَذَى آبنَ عَمِّكَ شَرَبَ أَلْبَانِ اللَّفَاحِ^(٤)

بَلْ كَالشَّجَا تَحْتَ اللُّهَى * إِذَا يُسَوِّغُ بِالْقَرَّاحِ^(٥)

[فَانظُرْ لِنَفْسِكَ مِنْ يَحْيَى * بِكَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرَّمَاحِ]^(٦)

مَنْ لَا يَزَالُ يَسُوؤُهُ * بِالْغَيْبِ أَنْ يَلْهَكَ لِأَحْيَى^(٧)

أخبرني الحريري والظومى قالوا حدثنا الزبير وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد

قال حدثنا يحيى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى :

(١) غرظ الأديم : دبهه بالقرط . ضمن البيت المثل : « إنما يهاب الأديم ذو البشرة » والمعانيات
هنا : المعارضة ، وبشرة الأديم : ظاهره الذى عليه الشعر ، وأصله أن الجلد إذا لم تصلحه الدهنة الأولى
أعيد إلى الدباغ إذا سلبت بشرته إذ يكون فيه عتدل وقوة ، أما إذا نفلت بشرته فإنه يصير ضعيفا ويترك
لتلازيمه ضعفا ، ومعناه : إنما يراجع من تصلح مراجعته ويهاب من الإخوان من لا يجعله العتاب
على الحاج . (٢) أهل القمارس : جعل لنفسه علامة الشجعان . والشاكى : ذو الشوكة .

(٣) وقصه : كثره ودقه . (٤) القحاح : جمع لقعة ، وهى الناقة الحلوب . (٥) الشجى :
ما اعترض في الخلق من عظم ونحوه ، والقهاة : الحمة المشرقة على الخلق ، والقراح : الماء الخالص ،
ويقال : أساغ القصة بالماء . (٦) هذا البيت لم يذكر إلا في ف . (٧) لعله : لاه .

خبره مع جده
عبد الحميد بن
عبد الله

أَنَّ عبد الله بن معاوية مَرَّ بِجَدِّهِ عبد الحميد في مَزْرَعَتِهِ بِصَرَامٍ وَقَدْ عِطِشَ
فَأَسْتَسْقَاهُ، فَخَاضَ لَهُ سَوِيقَ لَوْزٍ فَسَقَاهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عبد الله بن معاوية :
شَرِبْتُ طَبْرَزْدًا بِغَيْرِ بِيضٍ مُزْنٍ * كَذُوبُ الثَّلَجِ خَالَطَهُ الرُّضَابُ
قَالَ يَحْيَى قَالَ الزَّيْبَرُ : الرُّضَابُ مَاءُ الْمَسْكِ ، وَرَضَابُ كُلِّ شَيْءٍ : مَآؤُهُ . فَقَالَ
عبد الحميد بن عبيد الله يَجِبُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَلَى قَوْلِهِ :

مَا إِنْ مَآؤُنَا بِغَيْرِ بِيضٍ مُزْنٍ * وَلَكِنْ الْمِلَاحُ بِكُمْ عَذَابُ
وَمَا إِنْ بِالطَّبْرَزِ طَابَ لَكِنْ : بِمَسْكٍ لَا بِهِ طَابَ الشَّرَابُ
وَأَنْتَ إِذَا وَطِئْتَ تَرَابَ أَرْضٍ * يَطْلُبُ إِذَا مَشَيْتَ بِهَا التَّرَابُ
لَأَنْ نَدَاكَ يُطْفِئُ الْمُتَحِلَّ عَنْهَا * وَتُحْيِيهَا أَيْادِيكَ الرُّطَابُ

قَالَ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ قَالَ :

بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ الرَّشِيدِ أَنَا وَأَبْنُ جَامِعٍ وَعَمْرُو الْقَزَّالِ إِذْ قَالَ صَاحِبُ السُّتَارَةِ
لَأَبْنِ جَامِعٍ : تَفَنَّ فِي شَعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ
أَبْنُ جَامِعٍ يَفْنَى فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَفَطَنْتُ لِمَا أَرَادَ مِنْ شَعْرِهِ، وَكَذَلِكَ قَدْ تَقَدَّمَتْ فِيهِ،
فَأَرْجِيحُ عَلَى أَبْنِ جَامِعٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا حَلَّ بِهِ أَنْدَفَعْتُ فَتَنَنْتُ :

صوت

يَسِمُ يُجْمِلُ وَمَا إِنْ يَرَى * لَهُ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى جُمَاهِ
كَانَ لَمْ يَكُنْ عَاشِقٌ قَبْلَهُ * وَقَدْ عَشِقَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِهِ
فَنَهْمٌ مِنَ الْحُبِّ أَوْدَى بِهِ * وَمِنْهُمْ مَنْ أَشْفَى عَلَى قَبْلِهِ

(١) صَرَامٌ : قَالَ فِي مَعْنَى الْبُلْدَانِ : « هُوَ رَسَاقُ بَفَارِسٍ وَأَصْلُهُ جَرَامٌ فَرِيدُهُ هَكَذَا » .
(٢) خَاضَ : خَلَطَ ، وَالسَّوِيقُ : مَا يَمَسُّ مِنَ الْخَلْطَةِ وَالشَّعِيرِ . (٣) الطَّبْرَزُ : الْبُكَرُ ،
وَالغَرِيضُ : مَاءُ الْمَطَرِ . (٤) الْحُلُ : الْقَطْعُ وَالْجَلْدُ . (٥) أَشْفَى : أَشْرَفَ .

فإذا يد قدر فميت الستارة، فنظر إلى وقال: أحسنت والله! أعد، فأعدته فقل: أحسنت! حتى فعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال لصاحب الستارة كلاماً لم أفهمه، فدعا صاحب الستارة غلاماً فكلّمه، فز الغلام يسى فإذا بدرةً دناير قد جاءت يحملها فزاش، فوضعت تحت نفذى اليسرى وقبل لى: أجعلها تكتاك^(١)، قال: فلبا أنصرفنا قال لى ابن جامع: هل كنت وضعت لهذا الشعر غناء قبل هذا الوقت؟ فقلت: ما شعر قيل فى الجاهلية ولا الإسلام يدخل فيه الغناء إلا وقد وضعت له لحنا خوفاً من أن ينزل بى ما نزل بك. فلما كان المجلس الثانى وحضرنا قال صاحب الستارة: يا بن جامع، تفرّق فى شعر عبد الله بن معاوية، فوقع فى مثل الذى وقع فيه بالأمس، قال إبراهيم: فلما رأيت ما حلّ به أندفعت ففثيت:

صوت

يا قوم كيف سواغ عي * يش ليس تؤمن فاجعائته
ليست تزال مطلة * تغدو عليك منفضاته
المسوت هو داخلاً * يوما على كرهه أناه
لا بد للحيزر النضو * ر من أن تقتصه رماه
قد أمنح الود الخليل * ل بغير ما شئ رزاه^(٢)
وله أقسم قنائة و د * ي ما استقامت لى قناه

قال: فأولاً إلى صاحب الستارة أن أميك، ووضع يده على عينه كأنه يومئ إلى أنه يبكي، قال: فأسكت ثم أنصرفنا، فقال لى ابن جامع: ما صب أمير المؤمنين

(١) كذا فى م: وفى سائر الأصول «تكتاك» . (٢) أصله رزاه فصيل، ورزاه

ماه: أصاب منه شيئا . (٣) كذا فى ف، وفى سائر الأصول: «ثم أنصرفت» .

على ابن جعفر؟ قلت : صبه الله عليه لبسدره الدنانير التي أخذتها . قال : ثم حضر بعد ذلك ، فلما أطمأن بنا مجلسنا قال ابن جامع بكلام خفي : اللهم أنسبه ذكر ابن جعفر ، قال فقلت : اللهم لا تستجب ، فقال صاحب الستارة : يا ابن جامع تفق في شعر عبد الله بن معاوية ، قال : فقال ابن جامع : لو كان عندهم في عبد الله ابن معاوية خير لطار مع أبيه ولم يقبل على الشعر ، قال إبراهيم : فسمعنا ضحكة من وراء الستارة . قال إبراهيم : فاندفعت أغنى في شعره :

صوت

سلا ربة الحدر ما شأنها * ومن أئما شأننا تمجب ؟
فلست بأول من فاته * على لاربه بعض ما يطلب^(٢)
وكانن تمرق من خاطب * فزوج غير التي يخطب
وأنيكها بده غيره * وكانت له قبله تُحجب^(٣)
وكنا جدينا صفيين لا * نخاف الوشاة وما سببوا
فإن شطيت الدار عنا بها * فبات وفي الناس مستعب^(٤)
وأصبح صدع الذي بيلنا * كصدع الزجاجة ما يشعب^(٥)
وكالدر ليست له رجعة * إلى الضرع من بعدما يُحلب

خفي في البيتين الأولين إبراهيم الموصلي خفيف ثقيل الأول بالوسطى من رواية أحمد ابن يحيى المكي ووجدتهما في بعض الكتب خفيف رمل غير منسوب . قال : فقال

(١) يريد جده جعفر بن أبي طالب وكان يلقب بالعليار ويلى الجناحين لأنه قاتل يوم مؤتة حتى قطعت يده فقتل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أبدله يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء . (٢) الإرب : العقل والدهاء . (٣) أنكها : زججها . (٤) شملت : بعدت . مستعب : استرعا . (٥) يشعب : يصلح . (٦) الدرهما : الدين .

لى صاحب الساترة: أعد فأعدته، فأحسب أمير المؤمنين نظراً لى ابن جامع كاسف
البال، فأمر له بمثل الذى أمر لى بالأمس، وجاءونى ببدرة دنانير فوضعت تحت
نفذى اليسرى أيضاً، وكان ابن جامع فيه حسد ما يستتر منه، فلما انصرفنا قال:
اللهم أرحنا من ابن جعفر هذا، فما أشدُّ بُغضى له، لقد بَغَضَ لى جدّه، فقلت:
ويحك! تدرى ما تقول! قال: فن يدرى ما يقول؟ إذا لوددتُ أنى لم أر إقباله عليك
وعلى غنائك فى شعر هذا البغيض ابن البغيضة، وأنى تصدقت بها — يعنى البدرة •
وهذا الصوت الأخير يقول شعره عبد الله بن معاوية فى زوجته أم زيد بنت
زيد بن على بن الحسين عليهما السلام •

أخبرنى الطوسى والحرمى قالوا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال:

- ١٠ خطب عبد الله بن معاوية رُبَيْعَةَ بنتَ محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله
ابن جعفر، وخطبها بكار بن صيد الملك بن مروان، فترجعت بكارا، فشيمت
بعبد الله أمرأته أم زيد بنت زيد بن على بن الحسين، فقال فى ذلك:
سلا ربة الحنذر ما شأنها • ومن أيمّا شائنا تعجب
فقال ابن أبى خيثمة فى خبره عن مصعب قالت له: والله ما شيمت ولكنى نفست^(١)
عليك، فقال لها: لا جرم! والله لا سؤتك أبدا ما حييت •

٧٩
١١

شيمت به امرأته
حين خطب امرأة
وترجها غيره
فقال فى ذلك شعرا

صوت

طاف الخيال من أم شبيبة فاصترى * والقوم من سنة تشاوى بالكرى^(٢)
طافت بحور كاليقي وتبية * جمعوا قليلا بعد ما ملأوا السرى^(٣)
الشعر لأبى وجرة السعدى، والقناء لإصمحاق، ثقیل أول بالبصرة •

- ٢٠ (١) كذا فى ب، ش، ج، وفى باقى الأصول: «أم زيد بنت على» • (٢) نفس عليه بغير: حسد •
(٣) نشاء، جمع نشوان، وهو السكران • (٤) انطوس: جمع أغروس وهو الغار العينين •

أخبار أبي وجزة ونسبه

نسبه

أسمه يزيد بن عبيد فيما ذكره أصحاب الحديث . وذكر بعض النسابة أن اسمه يزيد بن أبي عبيد ، وأنه كان له أخ يقال له عبيد ، وانسب إلى بني سعد بن بكر بن هوازن لولائه فيهم .

دخل مع أبيه
في بني سعد

وأصله من سليم من بني ضبي بن هلال بن قُدم بن ظُفر بن الحارث بن بهثة ابن سليم ، ولكنه لحق أباه وهو صبي سيأ في الباهلية ، فيبيع بسوق ذي الحجاز ، فابتاعه رجل من بني سعد ، وأستعبده ، فلما كبر أستمى عمر رضى الله عنه وأعلمه قصته ، فقال له : إنه لا سياء على عربي ، وهذا الرجل قد آمن عليك فإن شئت فأقم عنده ، وإن شئت فالحق بقومك ، فأقام في بني سعد وانسب إليهم هو وولده .

كانت بنو سعد
أظفار رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وبنو سعد أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان مُسترضعاً فيهم عند امرأة يقال لها حليلة ، فلم يزل فيهم عليه السلام حتى يَفْع ، ثم أخذه جده عبد المطلب منهم فردّه إلى مكة ، وجاءته حليلة بعد الهجرة ، فأكرمها وبرّها وبسط لها رداءه بفلس عليه . وبنو سعد تفتخرو بذلك على سائر هوازن ، وحقيق بكل مكرمة ونفیر من اتصل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذى سبب أو وسيلة .

أثرا بوه الاتساب
إلى بني سعد دون
قومه بني سليم

أخبرني بخبره الذي حكيت جملا منه في نسبه ولولائه أبو دلف هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل السكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمعي عن يونس . وأخبرني أبو خليفة فيما كتب به إلى عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني به عبي عن الكزاني عن الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني علي بن سليمان الأحمشي عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت قالوا جميعا سوى يعقوب .

(١) كذا في ف ، وفي سائر الأصول : « والله » .

(٢) أظفار : جمع ظفر وهي المعلقة على ولد غيرها الرضعة له .

كان عبيدٌ أبو أبي وجرة السعدى عبدًا يسع بسوق ذى الحجاز فى الجاهلية فابتاعه وهيب بن خالد بن عاصم بن حمير بن ملان بن ناصرة بن قصبه بن نصير بن سعيد بن بكر بن هوازن ، فأقام عنده زمانا يرى إبله ، ثم إن عبيدا ضرب ضريح ناقة لمولاه فادماه ، فطم وجهه ، فخرج عبيدٌ إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مستعديا فلما قديم عليه قال : يا أمير المؤمنين ، أنا رجلٌ من بنى سليم ، ثم من بنى ظفر أصابى سياء فى الجاهلية كما يصيب العرب بعضها من بعض ، وأنا معروف النسب ، وقد كان رجل من بنى سعد أبتاحنى ، فأساء إلى وضرب وجهى ، وقد بلغنى أنه لا سياء فى الإسلام ، ولا ريق على عربى فى الإسلام . فلما فرغ من كلامه حتى أتى مولاه عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه على أثره ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا غلامٌ أبتعته بذى الحجاز ، وقد كان يقوم فى مالى ، فأساء فضربته ضربة والله ما أصبته ضربته غيرها قط ، وإن الرجل ليضرب أبته أشد منها فكيف بعبده ، وأنا أشهدك أنه حر لوجه الله تعالى ، فقال عمر لعبيد : قد آمنت عليك هذا الرجل ، وقطع عنك مؤنة البيعة ، فإن أحببت فأقم معه ، فله عليك مئة ، وإن أحببت فالحق بقومك ، فأقام مع السعدى وانتسب إلى بنى سعيد بن بكر بن هوازن ، وتزوج زيلب بنت حُرْفُطَةَ الْمُرَيْتِيَّة ، فولدت له أبا وجرة وأخاه ، وقال يعقوب : « وأخاه عبيدا » وذكر أن أباهما كان يقال له أبو حبيد ، ووافق من ذكرت روايته فى سائر الخبر ، فلما بلغ أبناءه طالباؤه بأن يلقى بأصله ويتكى إلى قومه من بنى سليم ، فقال : لا أفعل ولا ألحق بهم فيعمرونى كل يوم ويدفونى ، وأترك قوماً يكرمونى ويشرفونى ، فوالله لئن ذهبت إلى بنى ظفر لأرعى طمة ، ولا أريد حجة ، إلا قالوا لى : يا عبد بن سعيد قال : وطمة : جبل لهم . فقال أبو وجرة فى ذلك :

$$\frac{80}{11}$$

(١) كذا ضبط فى ط ، وفى معهم ما استعمل : « طمة » ، ضم الطاء وفتح الميم .

أَتَى فَأَقِيلَ فِي ضَيْبِ مَعْقَلٍ * نَحْنُ مَنَّا كَبَّةَ تَسِيمِ الْمَدَى^(١)
وَالْقَدُ فِي مَلَانٍ غَيْرِ مُنْزِلٍ^(٢) * بِقَوَى مَتْنَاتِ الْحَبَالِ شِدَادِ

كان من التابعين
وروى عن جماعة
من أصحاب
رسول الله

وكان أبو وجزة من التابعين ، وقد روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، ولم يسند إليه حديثاً ، ولكنه حدث عن أبيه عنه بحديث الاستسقاء ، ونقل عنه جماعة من الرواة .

أخبرني محمد بن خلف وكيع وعمر بن خالد عن عبد الله بن شبيب قال حدثني إبراهيم بن حمزة قال حدثني موسى بن شيبة قال :

سمعت أبا وجزة السعدي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس شعراً حسناً بن ثابت ولا كعب بن مالك ولا عبد الله بن رواحة شعراً ، ولكنه حكمة " .
فأما خبر الاستسقاء الذي رواه عن أبيه عن عمر فإن الحسن بن علي أخبرنا به قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني عبد الله بن عمرو عن علي بن الصباح عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي وجزة السعدي عن أبيه قال :

شهدت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد خرج بالناس ليستسقي طام الرمادة ، فقام وقام الناس خلفه ، فجعل يستنفر الله رافعا صوته لا يزيد على ذلك ، فقلت في نفسي : ماله لا يأخذ فيما جاء له ، ولم أعلم أن الاستسقاء هو الاستسقاء لما برحنا حتى نشأت بحاجة وأظننا ، فسقى الناس ، وقلدنا السماء قلداً ، كل خمس عشرة ليلة ، حتى رايت الأريئة^(٣) تأكلها صغار الإبل من وراء حقائق العرط^(٤) .

(١) نساء بني : نسبه ، وحقل : هنا إلى معقل ، والحادي : القم ، والقم : الثام والشديد .
(٢) المنزج : كل ما لم يال فيه ولم يحكمه . (٣) نشأ السحاب : ارتفع وجداء ، وذلك في أول ما يبدأ .
(٤) قلدنا : مطرنا ، والقلد (بالكسر) : الحظ من الماء ، و (بالفتح) المصدر . (٥) الأريئة : نبت عريض الورق . (٦) العرط : هجر النساء ، وحقاق العرط : مغارها وشواها ، وتشبها بحقاق الإبل ، والحق (بالكسر) : البعر إذا استكمل السنة الثالثة ودخل في الزابة ، والأنى حقة .

مات سنة ثلاثين
ومائة

٨١
١١

هو أحد من
شعب بيجوز

روى صورة
استشفاه عمر بن
أبيه

وأخبرني أبو الحسن الأسدي وهاشم بن محمد الخزازي جميعا عن الرياشي عن
الأصمعي عن عبدة بن عمرو النمري عن أبي وجرة السعدي عن أبيه، وذكر الحديث
مثله. وأخبرني به إبراهيم بن أيوب عن عبدة بن مسلم بن قتيبة، واللفظ متقارب
وزاد الرياشي في خبره: فقلت لأبي وجرة: ما حقائق العُرْقُط؟ قال: نبات
سنتين وثلاث. وزاد ابن قتيبة في خبره عليهم قال: ومات أبو وجرة سنة
ثلاثين ومائة.

وهو أحد من شُعب بيجوز حيث يقول:

يأتي الرجلُ الموكَّلُ بالنِّصْبِ * فِيمَ ابْنُ سَبْعِينَ الْمُعَمَّرُ مِنْ دِدٍ؟^(١)
حَتَّى أَنْتَ مُوَكَّلٌ بِسَدِيمَةٍ * أَسْتَ تَجِدُّ كَالْيَمَانِي الْجِدِّ
زَانَ الْجَلَالِ كَالْهَارِ وَمَسَايَا * عَقْلٌ وَفَاضِلَةٌ وَشَيْعَةُ سَيِّدٍ
ضَلَّتْ بِسَائِلِهَا عَلَيْكَ وَأَتَا * غِرَّانَ فِي طَلَبِ الشَّبَابِ الْأَغِيدِ
فَالآنَ تَرْجُو أَنْ تُثَبِّكَ فَالْآنَا * هَيْهَاتَ أَنْ تَأْتِيَهَا مَكَانَ الْفَرَقِيدِ

وأخبرنا الحرثي بن أبي العلاء والطوسي جميعا قالوا حدثنا الزبير بن بكار
قال حدثني محمد بن الحسن الغزوي عن عبد الرحمن بن عبدة عن أبيه عن
أبي وجرة السعدي عن أبيه قال:

استسقى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فلما وقف على المنبر أخذ
في الاستغفار، فقلت: ما أراه يعمل في حاجته! ثم قال في آخر كلامه: اللهم إني قد
عجزت وما عندك أوسع لهم. ثم أخذ بيد العباس رضي الله تعالى عنه، ثم قال:
وهذا عم نبيك، ونحن نتوسل إليك به. فلما أراد عمر رضي الله تعالى عنه أن يزل
قلب رذاه، ثم نزل فقرأى الناس طُرَّةً في مغرب الشمس، فقالوا: ما هذا!

وما رأينا قبل ذلك قَزَمَةً^(١) صحاب أربع سنين ؟ قال : ثم سمعنا الرعد ، ثم انتشر ، ثم اضطرب ، فكان المطر يَلِدُنَا قَلْدًا في كل خمس عشرة ليلة ، حتى رأيت الأريسة خارجة من حِفاق المَرْطُط . تأكلها صغار الإبل .

أخبرني الحرث بن أبي السلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حمى عن جدى قال :

خرج أبو وجزة السعدى وأبو زيد الأسلمى يريدان المدينة ، وقد امتدح أبو وجزة آل الزبير ، وامتدح أبو زيد إبراهيم بن هشام المخزومى ، فقال له أبو وجزة : هل لك فى أن أشاركك فيما أصيب من آل الزبير ، وتشاركنى فيما تصيب من إبراهيم ؟ فقال : كلا والله ، لرجأت فى الأمير أعظم من رجائك فى آل الزبير . فقيما المدينة ، فأتى أبو زيد دار إبراهيم ، فدخلها وأشد الشعر وصاح وجلب ، فقال إبراهيم لبعض أصحابه : أخرج إلى هذا الأعرج إلى الخلف فأضربه وأخرجه ، فأخرج وضرب . وأتى أبو وجزة أصحابه فمدحهم وأنشدهم ، فكتبوا له إلى مال لم بالفرع أن يعطى منه ستين وسقا من التمر ، فقال أبو وجزة يمدحهم :

راحت قُلُوصى رواحا وهى حامدة * آل الزبير ولم تَسْلِلْ بهم أحدا
راحت بستين وسقا فى حقيبتها * ما حُمِلَتْ جِلْمًا الأدنى ولا السُّدَا^(٢)
ذاك اليسرى لا كأقوام عيبتهم * يَقْرُونَ ضيقهم الملوية الجُدَا
يعنى السياط .

(١) القَزَمَةُ : القطة من السحاب . (٢) القرع : قرية من نواحي الريدة بينها وبين المدينة أربع ليال على طريق مكة . وفى « العرج » : وهى قرية من عمل القرع .
(٣) القوس : حمل بيم . (٤) السد : الوق .

مدح بن الزبير
وأكرموا

قال أبو الفرج الأصفهاني : قول أبي وجزة :

• راحت بستين وسقا في حقيبتها •

أنها حملت ستين وسقا ولا تحمل ناقة ذلك ولا تُطيقه ولا تُنمقه ، وإنما عني أنه انصرف عنهم وقد كتبوا له بستين وسقا فركب ناقته والكتاب معه بذلك قد حملته في حقيبتها ، فكأنها ^(١)حاملة بالكتاب ستين وسقا ، لا أنها أطاقت حمل ذلك . وهذا بيت معنى يُسأل عنه .

وقال يعقوب بن السكيت فيما حكىناه من روايته التي ذكرها الأخفش لنا عن السكري في شعر أبي وجزة وأخباره :

٨٢
١١

أحسن عمرو بن
زيد جواره فذحه

كان أبو وجزة قد جاور مَرْيَتَةَ ، واتَّجَعَ بلادهم ليُصِره فيهم ، فقتل على عمرو بن زيد بن سُهيل بن مُكَّهم بن حُفَيل بن وهب بن عمرو بن مُرَّة بن مازن بن عوف ابن ثور بن هُدَمة بن لاطم بن عثمان ، فأحسن عمرو جواره وأكرم مثواه ، فقال أبو وجزة يمدحه :

لمن دِمْنَةٌ بالتَّعَفِّيفِ صَبيدُها • تَغَيَّرَ بِاقْبِها وَحَجَّ جَدِيدُها ^(٢)
لِسَعْدَةٍ مِنْ عَامِ الْمَهِزِيْمَةِ إِذْ بَنَّا • تَصَافٍ وَإِذْ لَمَّا يَرُغْنَا صُدُوْدُها
وَإِذْ هِيَ أَمَّا نَفْسُها فَأَرِيْبُهُ ^(٣) • لِلَّهِوْ ، وَأَمَّا عَنْ صَبِيٍّ فَتُدُوْدُها
تَصِيْدُ الْبَابِ الرِّجَالِ بَدَلُها • وَشِمْتُها وَحَشِيْتُها لَا نَعْيِيْدُها
بَكَايِسِقِهِ الْوَشِيْمِيُّ سَاعَةً أَسْبَلْتُ • تَلَا فِيها الْبَرْقُ وَابْيَضَّ جَدِيدُها ^(٤)

— الباسقة : التي فضلت خيرها من الغنم وطالت عليه ، قال الله تبارك وتعالى :
(وَالْتَفَلَّ بِأَسْقَاتِ ^(٥)) —

- ٢٠ (١) كذا في ف ، وفي سائر الأصول : « فكانت » . (٢) التعف : موضع ، وأصله :
ما انحدر من حرة الجبل وارتفع عن متعذر الوادي . عاف : دارس محو . حج : حل .
(٣) كذا في جميع الأصول ما عدا جقيها « فأية » . (٤) الرسمى : مطرا يرج الأول .
أسبلت : أمطرت . (٥) هذا التفسير لم يرد إلا في « ف » .

كَيْسَرٍ تُرَانِي فَوْقَ دِينَ بَقْفَرَةٍ * مِنْ الرَّمْلِ أَوْ قَيْحَانٍ لَمْ يَسْسُ صُودَهَا ^(١)
 لَعَمْرُو النَّدَى عَمْرُو بْنُ آلِ مَكْدَمٍ * [كَثِيرُ طَيَّاتِ الْأُمُورِ جَلِيدُهَا] ^(٢)
 [فَيَنْتَبِهُ سَرُوحٍ وَآلِ مُكْدَمٍ] ^(٣) * وَعَمْرُو قِي عَثَانَ طُرًّا وَيَسِيدُهَا ^(٤)
 حَلِيمٌ إِذَا مَا الْجَهْلُ أَفْرَطَ ذَا النَّهْيِ * عَلَى أَمْرِهِ، حَامِي الْحَصَاةِ شَدِيدُهَا ^(٥)
 وَمَا زَالَ يَضُوفُ نَعْلَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ * مِنْ آبَائِهِ يَجْنَى الْعَمَلِ وَيُفِيدُهَا
 فَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ وَصَلَتْ وَمَطَارِقٍ * وَقَزَبَتْ مِنْ أَدْمَاءٍ وَارْقِيصِيدُهَا ^(٦)
 وَذِي كَرِيَةٍ فَوَجَتْ كُرْبَةً مَتْنَهُ * وَقَدْ ظَلَّ مُسْتَعْدًّا عَلَيْهِ وَيَسِيدُهَا ^(٧)

تزوج زينب بنت
 عرقلعة وقال فيها
 رجلاً فأجابته برب
 مثله

أخبرني عمي قال حدثني العتري قال حدثنا محمد بن معاوية عن يعقوب بن
 سلام بن عبد الله بن أبي مسروح قال :

تزوج أبو وجرة السعدي زينب بنت عرقلعة بن سهيل بن مكدم المزنية
 فولدت له حبيدا وكانت قد طست ^(١) ، وكان أبو وجرة يتغضاها ، وإنما أقام عليها
 لشرفها ، فقال لها ذات يوم :

أَعْطَى حَبِيدًا وَعَبِيدٌ مَقْتَعٌ * مِنْ عَرَمِيسَ تَحْمِزُهَا جَلْفُغٌ ^(٢)

- (١) بقرة بكر : فحمة . تراني : من الرنو ، وهو إدامة النظر مع سكون الطرف . الفرسد : ولد
 البقرة . قَيْحَان : اسم أرض . عسا : يس وصلب . (٢) ما بين المريسين تكة من ف .
 (٣) السيد : الأسد . (٤) أفرط : أجهله ، والحصاة : الفضل .
 (٥) ثاقلة أدماء : يضاء سوداء الخلقين . وار : سمين . القصيد : سام البحر إذا سم . وفي ف :
 « فريت قري » . (٦) الوصيد : فناء الدار . (٧) عنست : طال تكسفا في منزل أهلها
 بعد إدراكها . (٨) الفرمس : الناقة العلبة الشديدة . المهزم : ما وضع عليه الخزام ، ينى
 البطن « جلفغ : واسمة البطن .

ذاتِ صَاصٍ ما تكاد تَشْبَعُ * تجلِدُ الصَّخْنَ وما إِنَّ تَبْقِعُ^(١)
تَمَرٌ في النارِ ولا تَوَرُّعُ * كأنها فيهم شجاعٌ أَفْرَعُ^(٢)

فقال زينب أم وبرة تحببه :

أَعْطَى عَيْداً من شَيْخٍ ذى عَجَرٍ * لا حَسَنَ الوجه ولا سَمِيعَ بَصَرٍ^(٣)
يَشْرَبُ حَسَّ المُنْقَى في اليومِ الحَصِرِ * كأنما يَقْذِفُ في ذاتِ السَمَرِ^(٤)
تَقَاذِفَ السَّيْلِ من الشَّعْبِ المِضِرِّ^(٥) .

قال : وقال أبو وبرة لابنه عبيد :

يا رَاكِبَ العَتِسِ كِرْدَاةَ العَلَمِ * أصلحك الله وأدنى وريحم^(٦)
إن أنت أبلغت وأدبت الكَلِمَ * عني عُيَيْدُ بنِ يزيدَ لو عَلِمَ
قد عَلِمَ الأقوامُ أن سَبَقْتِمِ * منك ومن أم تَلَقَّتِكَ وعِمِ
رَبِّ يَمَازِي السَّيِّئَاتِ مَنْ ظَلَمَ * أَنْذَرْتُكَ الشَّدَّةَ مِن لَيْثِ أَحْمِ^(٧)
عَادِ أَبِي شَبْلِينَ قَرْفَارٍ يَحْسُمُ * فارجع إلى أمك تُفْرِشُكَ ونِمِ^(٨)
إلى عَجُوزِ رَأْسِهَا مِثْلَ الإِرَمِ * واطمئن فإِنَّ اللهَ رَزَّاقُ الطُّعْمِ^(٩)

قال في ابنه عبيد
ربنا فاجاه برب
أيضا

٨٣
١١

- (١) صاص : جمع ص (بالضم) ، وهو القذح الضخم . اجشده الإنا : شرب كل ما فيه .
والصخن : العس العظيم ، وفي جميع الأصول عذاف : « الصخر » تصحيف . بضع من الماء دبه :
روى وأغلا . (٢) تَوَرُّعُ : تفرُّج . الشجاع : ضرب من الحيات دقي ، وشجاع أقرح : قد تمط
جلده رأسه لكثرة سمه وطول عمره . (٣) العَجَرُ (بالتحريك) : عظم البطن . (٤) الملق :
العين المفلوطة . الحَصِرُ : البارد . السمر : من النار . (٥) الشَّعْبُ : سيل الماء في بطن
الأرض . المِضِرُّ : الداء القريب يقال : يحاب مضر : مسف ، وأضر السيل من الحائط : دنا منه .
(٦) العَتِسُ : العنق الطويلة . المرداة : الحجر الثقيل . العلم : الجبل .
(٧) الشَّدَّةُ : الحلة . أحم : غضوب . (٨) قَرْفَارٌ : يفرق كل شيء ، أى يكسره . لم :
كثير لم الجسد . وأفرشه : فرش له . (٩) الإِرَمُ : الجارة .

فقال عبيد لأبيه :

دعها أبا وجزة واقعد في الغم * فسوف يحكيك غلامٌ كالزَّمِ^(١)
مشمَّر يُرْقِل في نعلٍ خَنِيمٍ^(٢) * وفي قفاه لقمة من اللقم^(٣)
قد ولئت ألقها غيرة لَمَّ * حتى تناهت في قفا جَعِيدٍ أحم^(٤)

جاء أبو المزاحم
ويبره بنسبه فرد
عليه

قال يعقوب : وقال أبو المزاحم يهجو أبا وجزة ويميره بنسبه :

[دَعَتْكَ سُلَيْمٌ عبيدا فاجتبتها * وسعدٌ، وما ندرى لأيهما العبدُ؟

فاجابه أبو وجزة فقال^(٥)] :

أعيرتموني أنْ دَعَتْني أخاهم * سليمٌ وأعطاني بإيمانها سعدٌ
فكنتُ وسيطا في سُلَيْمٍ معاقدا * لسعدٍ، وسعدٌ ما يُحِلُّ لها عقد^(٦)

مدح عبد الله بن
الحسن وإخوته
فأكرموه

أخبرني أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الطَّبَّيِّ إجازة قال حدثنا محمد بن
مسعود الزُّرِّيُّ عن مسعود بن الفضل مولى آل حسن بن حسن قال :

قدم أبو وجزة السعدي على عبد الله بن الحسن وإخوته سويقة^(٧)، وقد أصابت
قومه سنة مجدية، فأنشده قوله يمدحه :

(١) الزلم : الفلاح (بالكسر) الذي لا ريش عليه .

(٢) أرقل : أسرع في سيره ، خدم : مقطع .

(٣) كذا في معظم الأصول . وفي ف : « لقمة من اللحم » ، وهو غير واضح .

(٤) ولئت : أجزت وجزيت . والم : البخلون . الجعد : البخل الجيم . الأسم : الأسود .

(٥) ما بين القوسين ساقط من جميع الأصول ما عدا ف .

(٦) الوسيط : الحبيب في قومه .

(٧) سويقة : موضع قرب المدينة كان يسكنه آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

أُتِيَ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلَ مَا • أُتِيَ بِهِ أَحَدٌ يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ
السَّيِّدِينَ الْكَرَمِيِّ كُلِّ مَنْصَرَفٍ • مِنَ الْوَالِدِينَ وَمِنْ صِبْهِ وَمِنْ وَلَدِ
ذُرِّيَّةٍ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَمَرَتْ • فِي أَصْلِ جَدِّ رَفِيعِ السَّمَكِ وَالْعَمَدِ
مَا ذَابَ لِيْهِمْ مِنْ صَالِحٍ حَسَنٍ • وَحَسَنٌ وَعَلَى وَابْتَنَوْا لِنَفْسِ^(١)
فَكَرَّمَهُ اللَّهُ ذَاكَ الْبَيْتَ تَكْرِمَةً • تَبَقَّى وَتَحَلَّدَ فِيهِ آخِرَ الْأَبَدِ
هُمُ السَّيِّدِيُّ وَالنَّدَى ، مَا فِي قَتَانِهِمْ • إِذَا تَمَوَّجَتِ الْعِيدَانُ مِنْ أَوْدِ^(٢)
مَهْدُوبُونَ هِجَانٌ أَنْهَاتُهُمْ • إِذَا نُسِبَتْ زُلَالُ الْبَارِقِ الْبَرْدِ^(٣)
بَيْنَ الْفَوَاطِمِ مَاذَا تَمَّ مِنْ كَرَمٍ • إِلَى الْعَوَائِكَ جَدِّ خَيْرِ مُتَقَدِّ^(٤)
مَا يَنْتَهِي الْمَجْدُ إِلَّا فِي بَنِي حَسَنِ • وَمَا لِيْهِمْ دُونَهُ مِنْ دَارٍ مُتَّحِدِ^(٥)

- ١٠ (١) هذا البيت دخله الخليل في أول الشعر الثاني ، وهو حذف الثاني والرابع من مستعلن .
- (٢) في جميع الأصول « تم » وهو محريف ، والسدي : المعروف ، يقال : أسدى إليه سدى .
والأرد : الإحراج .
- (٣) هجان : كرام . البارق : السحاب ذو البرق . البرد : ذو البرد .
- (٤) يقال لحسن والحسين رضي الله عنهما ابنا القواطم : أمهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدهما فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أبيهما علي بن أبي طالب وكانت أسلمت ، ومن القواطم : فاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن حمران بن مخزوم جدته صلى الله عليه وسلم لأبيه . والعوايك : جدات النبي صلى الله عليه وسلم ، قال يوم حنين : " أنا ابن العوايك من سليم " والعوايك من سليم ثلاث وعن : فاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي جد هاشم ، وفاتكة بنت مرة ابن هلال بن فالح بن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف ، وفاتكة بنت الأرقص بن مرة بن هلال بن فالح ابن ذكوان أم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٢٠ (٥) المتحد : المتلبأ .

قال : فأمر له عبد الله بن الحسن وحسن وإبراهيم بمائة وخمسين دينارا وأوقروا له رواحله برا^(١) وتمرا ، وكسوه ثوبين نوين .

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيبلي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان والمدائني جميعا :

أن عبد الملك بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي كان قد ندب لقتال أبي حمزة الأزدي الشاري لما جاء إلى المدينة فغلب عليها ، قال : وبث إليه مروان بن محمد بمال ، ففرقه فيمن خف معه من قومه ، فكان فيمن فُرض [له] منهم أبو وجزة وابناه ، فخرج معترضا للعسكر على فرس ، وهو يرتجز ويقول :

قل لأبي حمزة هيد هيد * جثثك بالصادية الصنديد^(٢)
 بالبطل القرم أبي الوليد * فارس قيس تجدها المندود^(٣)
 في خيل قيس والكافة الصيد^(٤) * كاتيف قد سل من الفمود^(٥)
 محض هجان ماجيد الجندود * في القريخ من قيس وفي الممود^(٦)
 فئدي لعبد الملك الحميد * مالى من الطاريف والتليد^(٧)
 يوم تنادى الخليل بالصعيد * كأنه في جفن الحديد^(٨)
 سيد ميل عن كل سيد *

(١) أوقروا له : حملها وقرا (بالكسر) ، وهو الحمل الثقيل . (٢) فرض له في العطاء : جعل له فرضة ونصيبا . (٣) هيد هيد : كتب فوق هاتين الكلمتين في ط : « النبا ، النبا » ، وهو تفسيرهما ، وأصله في زجر الإبل . و « جثثك » في ج ، وهما شط ، وفي سائر الأصول : « أملك » والفاء في « الصادية » البالغة . (٤) القرم : السيد العظيم ، الصيد : الشجاع الشديد . (٥) الصيد : جمع أصيد وهو الذي يرفع رأسه كبرا . (٦) محض : خالص . و « هجان » : كريم الحسب فيه . فرع كل شئ : أملاء .

(٧) جفن جمع جفة ، وهي : كل ما وق . (٨) السيد : الأسد . عن : فاق وغلب .

فرض له عبد الملك
 ابن يزيد السعدي
 عطاء في الجند
 وندبه لحسب أبي
 حمزة فقال في ذلك
 رجزا

قال : وسار ابن عطية في قومه ، ولحقت به جيوش أهل الشام ، فلقى أبا حمزة
في آخى عشر ألفا ، فقاتله يوما إلى الليل حتى أصاب صناديد عسكره ، فنادوه
يا ابن عطية ، إن الله جل وعز قد جعل الليل سَكَا ، فاسكنوا حتى نسكن ، فابى
وقاتلهم حتى قتلهم جميعا .

قال : وكان أبو وجزة منقطعاً إلى ابن عطية ، يقوم بقوت عياله وكسوته ويمطيه
ويُفِضِلُ عليه ، وكان أبو وجزة مداحاً له ، وفيه يقول : كان يطمئنه لابن
عطية يهيم به

عن الغداة إلى سعدى ولم تُثَبِّ * فيم الكثير من التَّحَنُّان والطَّرب
قالت سعادُ أرى من شبيه عجباً * مهلاً سعادُ لها في الشَّهب من عجب

غنى في هذين البيتين إصطاق خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها من كتابه :

إِنَّا تَرَفِّئِي كَسَانِي الدَّهْرُ شَبِيهَةً * فَإِنِ مَا مَرَّ مِنْهُ عَنْكَ لَمْ يَغِيْبْ
سَقِيًّا لِسَعْدَى عَلَى شَبِّهِ الْمُنَى * وَقَبْلَ ذَلِكَ حِينَ الرَّأْسِ لَمْ يَشِبْ
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بِسَدِّ الْكُرَى اخْتَبَتْ * صَوَّبَ الثَّرِيَاءُ بِمَاءِ الْكُرَى مِنْ حَلِيبِ ^(١)

وهي قصيدة طويلة يقول فيها :

أَهْدِي قِلَاصًا حَتَايَجِيًّا أَضْرِبُهَا * نَعْسُ الْوَجِيفِ وَتَقْصِيمُ مِنَ الْعَقِيبِ ^(٢)
يَقْصِدُنْ سَيْدَ قَيْسٍ وَابْنَ سَيْدِهَا * وَالْفَارَسَ الْعِدَّ مِنْهَا خَيْرُ ذِي الْكَذِبِ ^(٣)

(١) اختبى : شرب الصبر وهو ما يشرب بالمشى . والصوب : المطر .

(٢) التاجيح هنا : الإبل ، واحدة منجوج كصنوبر . نص ناقصة : استخرج أقصى ما عندها
من السير . والوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل . والتقميم : أن تقمم الإبل المراحل واحدة بعد
الأخرى تلوها فلا تزل فيها . والشب : جمع عقة وهي قدر فرعون ، أو قدر ما تسيره .

(٣) البد هنا : الذي لا يتعد جهاته ، من قولهم ماء عد ، أى دائم لا يتعد ما قدومه .

محمد وأبوه وابنه صنعوا * له صنائع من مجد ومن حصب
إني مدحتهم لما رأيت لهم * فضلا على فيهم من سائر العرب
ألا تُليني به لا يحزني أحد * ومن يُثيب إذا ما أنت لم تُليب
والأبيات التي ذكرت فيها الفناء المذكور معه أمر أبي وجزة من قصيدة له مدح
بها أيضا عبد الملك بن عطية هذا . وما يختار منها قوله :

حتى إذا هجدوا ألم خيالها * سرا ، ألا يعلمه كل مني
طَرَقَتْ برأى روضة من طالع * وَنَجِيَّةٌ عُدَّتْ وَيَتَبَّأُ السُّدَى
يا أم شبية أرى ساحة مطرق * تَبْتَعُنا ، أين المدينة من بدا ؟
إني متى أفض الأمانة أجتهد * عَقَّ العِناقِ الناجيات على الوحي
حتى أزورك إن تيسر طائري * وسلمت من ريب الحوادث والردى

وفيا يقول :

فَلَا مَدْحَ بنى عطية كلهم * مدحا يوافي في المواسم والقرى
الأكرمين أوائلًا وأخرا * والأحلمين إذا تُخَوِّلَتْ الحبا
والمائمين من المضيفة جارهم * والخلاميين الراقسين لما وهى
والمعاطفين على الضربك بفضلهم * والسابقين إلى المكارم من سعى

- (١) الرها : الراحة الطيبة . طالع : رطة بالبادية . وصية : طرت الوسمى وهو مطر الربيع الأول .
(٢) بدا : موضع بالشام قرب وادي القرى . (٣) عَقَّ : ضرب من سير الإبل . الناجيات :
المبررات . الوجا : شدة الحما . (٤) تُخَوِّلَتْ : تَنَوَّضَتْ . الحبا : جمع حبة ، من أخصي : جمع
بين ظهره وساليه بامدة ونحوها ، وتنازع الحبا يكون عند انحصارهم يريد أنهم يحلون حين يجهل فيهم .
(٥) المضيفة : الضيف والضيف . وهى : تخرق وتشتق .
(٦) الضربك : الزمن والضرير والفقير السبي الجال .

٨٥
١١

وهي قصيدة طويلة يمدح فيها بني عطية جميعا و يذكر وقتهم بأبي حمزة الخارجي، ولا معنى للإطالة بذكرها .

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال .

مدح عبد الله بن
الحسن قنضب
ابن الزبير فصاحه
بشعر مدحه فيه

كان أبو وجزة السعدي منقطعا إلى آل الزبير، وكان عبد الله بن عروة بن الزبير خاصة يفضل عليه ويقوم بأمره، فبلغه أن أبا وجزة أتى عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فمدحه فوصله، فأطرحه ابن عروة، وأمسك يده عنه، فسأل عن سبب غضبه فأخبره به الأصم بن أوطاة، فلم يزل أبو وجزة يمدح آل الزبير، ولا يرجع له عبد الله بن عروة إلى ما كان عليه ولا يرضى عنه حتى قال فيه :

آل الزبير بنو حُرة * مروا بالسيوف صبوراً خفافاً^(١)
سَلَّ الجُرْدَ منهم وأيامها * إذا امتطوا المُرْفَقاتِ الخفافا
— اَمْتَعُوا : سَلُّوا، ومنه ذُئِبَ أَمْعُطٌ، مُسَلٌّ من شعره —

يموتونَ والقَتْلُ داءُ لهم * ويَصْلَوْنَ يومَ السِّيافِ السِّيافا^(٢)
إذا فرجَ القَتْلُ عَنْ عِصْمِهِم * أَيْ ذَلِكَ الْعِصْ إِلَّا التَّفَافَا^(٣)
مطاعِمُ مُحَمَّدٍ أَيْاتُهُمْ * إِذَا قُتِعَ الشَّاهِقَاتُ الطُّلُفا^(٤)
وَأَجِبْنَ مِنْ صَافِرِ كُلِّبِهِمْ * إِذَا قَرَعَتْهُ حَصَاةٌ أَصَافَا^(٥)

فلما أشد ابن عروة هذه الأبيات رضى عنه وعاد له إلى ما كان عليه .

(١) هذا البيت دخله النظم . مرى الدم : استخرجه وأساله ومنه قوله :

* مروا بالسيوف المرفقات دماهم *

عناقا : جمع حانف، خنق بأفقه : شمع بأفقه من الكبر .

(٢) سايحه : جالده بالسيف وضاربه . (٣) البوص : الشجر الكثير اللثف .

(٤) قنمت : غطى رأسها . والطنائف : السحاب المرتفع .

(٥) الصافر : طائر يتعلق من الشجر برجليه ويتكئ رأسه خوفاً، أن أن يتام فيؤخذ، فيصفر مكنوسا

مولد لثته . وأصاف : خاف وأشفق وحذر، وفي الأصول : « أصاف » تصعيف .

صوت

من المائة المختارة

(١)
ألا هل أسيرُ المالكية مُطلق * فقد كاد لو لم يُعفيه الله بطلق
فلا هو مقتولٌ، ففي القتل راحة * ولا مُنعمٌ يوماً عليه فمُعتقٌ

الشعر لعقيل بن طرفة البيت الأول منه، والثاني لشبيب بن البرصاء، والغناء
لأحمد بن المكي، خفيف ثقيل بالوسطى من كتابه، وفيه لدفاق رمل بالوسطى من
كتاب عمرو بن بانة، وأوله :

سلا أم عمرو فمِ أعمى أسيرها * يُفادى الأسارى حوله وهو مؤثق
وبعد البيت الثاني وهو :

فلا هو مقتولٌ ففي القتل راحة * ولا مُنعمٌ يوماً عليه فمُعتقٌ

والبيتان على هذه الرواية لشبيب بن البرصاء .

(١) ينطق : من غلق الزمن : إذا بقي في يد المرتين لا يقدر راحته على تحليته .

أخبار عقيل بن علفه

نسب

عقيل بن علفه بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ
ابن مرة بن سعد بن ذبيان بن يفيص بن الريث بن عطفان بن سعد بن قيس عيلان
ابن مضر، ويكنى أبا المثلث^(١) وأبا الجرباء .

- وأم عقيل بن علفه العوراء ، وهي حمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة
ابن مرة بن ثنية بن غيظ بن مرة . وأما زينب بنت حصن بن حذيفة . هذا
قول خالد بن مخلوم والمدايني . وقال ابن الأعرابي : كانت حمرة العوراء أم عقيل
ابن علفه والبرصاء أم شبيب بن البرصاء أخين ، وهما ابنتا الحارث بن عوف .
واسم البرصاء قرصافة ، أمها بنت نجبة بن ربيعة بن رياح بن مالك بن ثعلبة .

$$\frac{٨٩}{١١}$$

- ١٠ • وعقيل شاعر مجيد مقل ، من شعراء الدولة الأموية . وكان أخرج جافيا
شدبذ الموج والمعجزة والبذخ^(٢) بنسبه في بني مرة ، لا يرى أن له كفتا . وهو
في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه . وكانت قريش ترغب في مصاهرته . تزوج
إليه خلفاؤها وأشرافها ، منهم يزيد بن عبد الملك ، تزوج ابنته الجرباء ، وكانت
قبله عند ابن م لمعيل يقال له مطيع بن قطة بن الحارث بن معاوية . وولدت
ليزيد بيا^(٣) درج . وتزوج بنته حمرة سلمة بن عبد الله بن المغيرة ، فولدت له يعقوب
١٥ ابن سلمة ، وكان من أشراف قريش وجودائها . وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفر من
بنو الحكم بن أبي العاص : يحيى والحارث وخالد .

كان يند بنسبه
وكانت قريش
تطلب في مصاهرته

(٢) البذخ : الكبر وتفاؤل الرجل

(١) في ب ، م : « أبا المثلث » ، تحريف .

بكلامه واضفاره . (٣) درج : مات .

خطب إليه والي
المدينة إحدى
بشاته فأنكر عليه
فضربه فقال شمر

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن
الأصمعي عن الفضل قال :

دخل عقيل بن حقة على عثمان بن حيان وهو يومئذ على المدينة ، فقال له
عثمان : زوجني ابنتك ، فقال : أبكرة من إيلي تني ؟ فقال له عثمان : ويلك !
أعجنون أنت ! قال : إني شيء قلت لي ؟ قال : قلت لك : زوجني ابنتك ، فقال :
أفعل إن كنت عتيت بكرة من إيلي . فامر به فوجئت صفة . فخرج وهو يقول :
كنا بني غيط الرجال فأصبحت • بنو مالك غيظًا وصروا كالك
لحي الله دهرًا ذمذع المال كله • وسود أشباه الإماء الموارك^(١)
^(٢)

خطب إليه رجل
من بني سلامان
فكفّه وألقاه في
قرية الليل

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا أبو حسان تميمي عن أبي عبيدة قال :
كان لعقيل بن حقة جار من بني سلامان بن سعد ، فخطب إليه ابنته ،
فغضب عقيل ، وأخذ السلأمانى فكفّته^(١) ، ودهن استة بشحم ، وألقاه في قرية
الليل ، فأكلن خوصيته حتى ورم جسده ، ثم حله وقال : ينخطب إلى عبد الملك
فأرده ، وتجترئ أنت علي ! قال : ثم أجدهت مراعي بن مرة ، فأفجع عقيل أرض
جذام وقصر بهم مئدة . قال عقيل : بلغاني هنيئ مثل البقرة ، فخطب إلى ابنتي
أم جعفر . فخرجت إلى أكمة قريبة من الحى ، فجعلت أنسج كما يبيع الكلب ، ثم
تجملت وخرجت ، فاتبعني جمع من حن (بطن من مئدة) فقالوا : احترق ، إن شئت

(١) وجاء باليد والسكين : ضربه . والمعنى يذكر مؤثرت .

(٢) في الأصول : « أشاء » ، وهو تحريف . (٣) ذمذع المال : فوّقه وبذّده .

وسوده : جعله سيّدا . والموارك : الخوص ، ومع قول بعضهم :

أفي السلم أحيارا جفاء وظفلة • وفي الحرب أمثال النساء الموارك

والبيت في اللسان (ذم) ينسب إلى حقة بن حبة .

(٤) كفّ الرجل يكفّه (بالكسر) ، وكفّه (بالتشديد) : شدّ يديه من خلفه بالكفّاف

وهو ما شدّه • (٥) قرية الليل : مجمع رأيها .

١٠

١٥

٢٠

حسناك ، وإن شئت حدّثاك وبعيرة من رأس الجبل ، فإن سبقتها خلتها منك .
 فارسلوا بعيرة فسبقتها ، نفلوا سهيل ، فقلت لهم : ما طمعتم بهذا من أحد ! قالوا :
 أودنا أن نضع منك حيث رغبنا . فقلت فيهم :
 لقد هزئتُ حنّ بنا وتلاعبت * وما لعبت حنّ بنى حسب قبل
 رويدا بنى حنّ تسيحوا وتأمنا * وتنتشر الأنعام في بلد سهل
 والله لأموتن قبل أن أضع كرامى إلا في الأكفاء .

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد
 ابن الضحاك عن أبيه قال :

وجدت في كتاب بخط الضحاك قال : خرج عقيل بن علفة وابناه : علفة
 وجثامة ، وابنته الجرباء حتى أتوا بنتا له ناكحا في بني مروان بالشام فأمّت . ثم
 منهم قفلوا بها حتى كانوا ببعض الطريق ، فقال عقيل بن علفة :

قضيت وطرا من دير سعيد وطالما * على هريض ناطحتنه بالبحاجم
 إذا هبطت أرضا يموت غربا بها * بها عطشا أعطينهم بالخرائم
 ثم قال : أنفذ يا علفة ، فقال علفة :

فأصبحت بالمومة يحمل فتيّة * تشاوى من الإدلاج يبيل العام
 إذا صلم غادرته بتئوفا * تذارعن بالأيدى لأخر طامم

(١) حدّثاك ، من الحدّ : وهو الحظ من علو إلى سفلى . (٢) ناكح وناكحة : ذات زوج .
 (٣) أمّت المرأة : فقدت زوجها . (٤) دير سعيد : بين بلاد هضقان والشام .
 (٥) الخوام : جمع خزامة ، وهي حلقة من شعر تميل في أحد جانبي منفرج البحر ليقاد بها . يريد
 أن الإبل مضادة ومنه الحديث : « وصرم أن يطوا القرآن بمنزاتهم » . قال ابن الأثير : يريد
 الاتقياد لحكم القرآن . (٦) المومة : المقازة الواحدة . تشاوى : سكاوى . الإدلاج : السير من
 أول الليل . (٧) الم : من يصب في القلوات تهتدى به الضالة . التئوفا : المقازة . تذارعن :
 سرن ، وأصله أن يلوح البصر يديه في سيرة ذرطا ، إذا مار على قدوسمة خطوه . رسم طامم :
 دارس .

ميج ال تشام مع
 ولاده ثم عادوا
 بنا فقال شعرا
 اجازة ابنته وابنته
 روى ابنه بهم
 فطوره

٨٧
 ١١

ثم قال : أفضى يا جرباء ، فقالت : وأنا آمنة ؟ قال نعم . فقالت :
 كأن الكرى سقام صرخدي^(١) * عفاراً تمنى في المطا والقسوام^(٢)
 فقال عقيل : شربتها ورب الكعبة ! لولا الأمان لضربت بالسيف تحت قرطك ،
 أما وجدت من الكلام غير هذا ! فقال جثامة : وهل أساءت ! إنما أجازيت . وليس
 غيري وغيرك . فرماه عقيل بسهم فأصاب ساقه وأخذ السهم ساقه والرحل ، ثم شد
 على الجرباء فعفر ناقها ثم حملها على ناقة جثامة وتركه عقيراً مع ناقة الجرباء . ثم قال :
 لولا أن تسبني بنو مرة ما ذقت الحبابة . ثم نرج متوجهاً إلى أهله وقال : لئن
 أخبرت أهلك بشأن جثامة ، أو قلت لهم إنه أصابه غير الطاعون لأقتلنك . فلما
 قدموا على أهل أبيد^(٣) (وهم بنو القين) ندم عقيل على فعله بجثامة . فقال لهم : هل لكم
 في جزور أنكم كبرت ؟ قالوا : نعم . قال : فأزموا أثر هذه الرحلة حتى تجدوا الجزور ،
 نخرج القسوم حتى انتهوا إلى جثامة فوجدوه قد أنزفه الدم ، فاحتملوه وتقسّموا
 الجزور ، وأنزلوه طيمم ، وبالجوه حتى برأ ، وألحقوه بقومه .

ونسخت هذا الخبر من كتاب أبي عبد الله الزيدى بخطه ولم أجده ذكر
 سماحه إياه من أحد قال :

قريء على علي بن محمد المدائني عن الطيرقاج بن خليل بن أبيد ، فذكر مثل
 ما ذكره الزبير منه وزاد فيه : أن القوم احتملوا جثامة ليحرقوه بقومه ، حتى إذا
 كانوا قريباً منهم نفى جثامة :

أَيْدَرُ لَاهِيْنَا وَيُسَيِّنُ فِي الصَّبَا * وَمَا هُنَّ وَالْفِتْيَانُ إِلَّا شَقَائِي^(٤)

(١) الصرخدي : نسبة إلى صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق . العفار : النمر .
 المطا : الظهر . (٢) في الأصول : « لاجيتا » وهو تحريف ، صوابه من الأمان لأبي على فقال
 في حديث رجل كان قد عضل بناء (٢ : ١٠٥) ، ورواه فيه :
 أجزر لاهينا ونمى على الصبا * وما نحن والفيتان إلا شقايتي

فقال له القوم : إنما أفلتت من الجراحة التي جرحك أبوك آفأ ، وقد ماودت ما يكرهه ، فأمسك عن هذا ونحوه إذا لقينته لا يلحقك منه شرٌ وعسر . فقال : إنما هي خطرةٌ خطرَتْ ، والراكب إذا سارتني .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن سفيد التمشقي قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عبد الله بن إبراهيم الجعفي قال :

أصابه القولنج في المدينة فمات له الحقة فأبى فقال أبى شعرا في ذلك

قَدِمَ حَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ بَنْتِهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَلَمَةَ الْخَزُوعِيِّ ، فَبَرِضَ وَأَصَابَهُ الْقَوْلَنْجُ ، فَتَنَّتْ لَهُ الْحَقْنَةُ ، فَأَبَى . وَقَدِمَ ابْنُهُ عَلَيْهِ فَبَلَغَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ :

لَقَدْ سَرَنِي وَاللهُ وَقَالَكَ شَرًّا * نَجَاؤُكَ مِنْهَا حِينَ جَاءَ بِقُدُومِهَا
صَكْنِي خَزْيَةً إِلَّا تَزَالَ مُجْبِيًّا * عَلَى شَكْوَةٍ تُوكِّي وَفِي آسَتِكَ عُودِهَا

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال حدثنا علي بن محمد عن زيد بن عياش التغلبي والربيع بن ثُمَيْل قالا :

شد علي ابنه طقة بالسيف لحادته وقال في ذلك شعرا

خَدَا حَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ عَلَى أَفْرَاسٍ لَهُ عِنْدَ بَيوتِهِ فَأَطْلَقَهَا ثُمَّ رَجَعَ ، فَإِذَا بَنُوهُ مَعَ بَنَاتِهِ وَأُمَمُهُمْ مُتَجَمِعُونَ ، فَشَدَّ عَلَى عَمَلَسٍ لِحَادِ عَنَهُ ، وَتَفَنَّى طَقَّةً فَقَالَ :

٨٨
١١

قَتَى يَا بَنَةَ الْمُتَرَّى أَسْأَلُكَ مَا الَّذِي * تَرِيدِينَ فَيَا كُنْتِ مَتَيْتَنَا قَبْلُ
نَخْبِرُكَ إِنْ لَمْ تَتَجَزَى الرِّمْدَ أَنَّنَا * ذَوَا خُلَّةٍ لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا وَصْلُ
فَإِنْ شَكَيْتِ كَانَ الصَّرْمُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا * وَإِنْ شَكَيْتِ لَا يَفْنَى التَّكَارُمُ وَالْبَذَلُ

(١) مرّةً يكرهه : أصابه به وساء . (٢) القولنج : مرض معوي .

(٣) كذا في ب ، ص ، ط ، م . وفي جـ « مجنبا » ، وفي ف « مجنيا » ، تصحيف ، يقال : مجى

فلا ، إذا أكب على وجهه بازكا . (٤) الشكوة : القرية الصغيرة . وتوكى : تربط .

فقال عقيل: يا بن الخناء، متى متت فكسك هذا! وشذ عليه بالسيف — وكان
عملس أخاه لأمه — لخال بينه وبينه، فشذ على عملس بالسيف وترك طرفة
لا يلتفت إليه، فرماه بسهم، فأصاب ركبه، فسقط عقيل وجعل يتمك في دمه
ويقول:

إِنَّ بَنِي سَرَبَلُونِي بِالْدَّمِ * مِنْ يَلْقَى أَبْطَالُ الرِّجَالِ يُكَلِّمُ
وَمَنْ يَكُنْ ذَا أَوْدٍ يُقَوْمُ * شِلْشِنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَنْزَمِ

قال المدائني: «شِلْشِنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَنْزَمِ» مثل ضربه. وأنزَم: لُحْلُ كان
لرجل من العرب، وكان منجياً، فضرب في إبل رجل آخر — ولم يعلم صاحبه —
فراى بعد ذلك من نسله رجلاً، فقال: شِلْشِنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَنْزَمِ.

ما به عمر بن
عبد العزيز في شأن
بناته فأجاب

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني سليمان المدائني قال حدثني مصعب
ابن عبد الله قال:

قال عمر بن عبد العزيز لعقيل بن طرفة: إنك تخرج إلى أقاصي البلاد
وتدع بناتك في الصحراء لا كالأهل، والناس ينسبونك إلى الغيبة، وتأتي
أن تزوجهن إلا الأكفاء. قال: إني أستمع طبعين بختين تكلانين، وأستغنى
عن سواهما. قال: وما هما؟ قال: العُرى والجوح.

نسخت من كتاب محمد بن العباس اليزيدي:

(١) الخناء: من الخن، (بالضرب)، وهو الخن. (٢) كذا في ف، وفي مائر الأصول:
«عليه». (٣) يمتك في دمه: يفرغ. (٤) رواية السان مادة شتن: «زملوني». (٥)
رواية السان: «آساد». (٦) الفشة: الخليفة. (٧) الخل في السان
منسوب إلى أبي أنزَم الطائي، قال: «قال ابن بري: كان أنزَم حاكماً لأبيه فات وترك ابنتين حقوا
جدهم وضربوه وأدموه، فقال ذلك».

قال خالد بن كُثَوم : لما رمى عُمَيسُ بْنُ عَقِيلِ أَبَاهُ فَأَصَابَ رِكَبَتَهُ غَضَبٌ
وَأَقْسَمَ أَلَّا يَسَاكُنَ بَيْتَهُ ، فَأَحْتَمَلَ وَنَجَّحَ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا أَسْتَوَى عَلَى نَاقَتِهِ الْمَسْمَاةِ
بِأَطْلَالٍ بَكَتْ ابْنَتُهُ جُرْبَاءُ وَحَتَّتْ نَاقَتَهُ ، فَقَالَ :

يأه ابنته عُمَيسُ
أصاب رِكَبَتَهُ ،
غَضَبٌ وَنَجَّحَ إِلَى
الشَّامِ ، وَقَالَ فِي
ذَلِكَ شِعْرًا

أَلَمْ تَرِي أَطْلَالَ حَتَّتْ وَشَاقَهَا * تَفَرَّقْنَا يَوْمَ الْحَبِيبِ عَلَى ظَهْرِ^(١)
وَأَسْبَلَ مِنْ جُرْبَاءَ دَمْعٌ كَأَنَّهُ * بُحَانٌ أَضَاعَ السِّلْكَ أُجْرَتَهُ فِي سَطْرِ^(٢)
لِعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَغْذُو عَمَلَسًا * لِكَلِّتَرَبِّي حَتْفَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي^(٣)
وَأِنِّي لِأَسْقِيهِ غُبُوقَ وَإِنِّي * لَتَرْتَانُ مِنْهُوكُ الذَّرَافِينِ وَالنَّحِيرِ^(٤)

قال : ومضى طرفة أيضا ، فافترض بالشام وكتب إلى أبيه :

أَلَا أَلْبِغَا عَنِّي حَقِيلًا رِسَالَةً * فَإِنَّكَ مِنْ حَرْبٍ عَلَى كَرِيمٍ
أَمَا تَذَكُرُ الْأَيَّامَ إِذْ أَنْتَ وَاحِدٌ * وَإِذْ كُلُّ ذِي قُرْبَى إِلَيْكَ ذَمِيمٌ
وَإِذْ لَا يَتَّقِيكَ النَّاسُ شَيْثًا تَخَافُهُ * بَأَنفُسِهِمْ إِلَّا الَّذِينَ تَضْمِيمُ
تَتَاوَلُ شَاؤَ الْأَبْعَدِينَ وَلَمْ يَقُمْ * لَشَاوِكَ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ أَيْمُ
فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الْحَرْبُ عَضَّةً * فَإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمُ
وَأَمَّا إِذَا آتَيْتَ أَمْنَا وَرِخْوَةً * فَإِنَّكَ لِلْقُرْبَى أَلَدُّ ظَلُومِ^(٥)

رج ابنته طرفة إلى
شام أيضا وكتب
إلى أبيه شعرا

فلما سمع عَقِيلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ رَضِيَ عَنْهُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ فَقَدِمَ عَلَيْهِ .

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال
حدثني ابن جُصْدَبَةَ قَالَ :

(١) حبيب : يمد من أحوال حلب بالشام . (٢) البجان : القزاق الصغار أو حب يلخذون
القبضة أحوال القزاق . (٣) تربيه وترباه : أحسن القيام عليه ورليه . (٤) غرثان :
جائع . النحر : الصدر . (٥) افترض الجند : أخذوا مطالبهم . (٦) الألد :
الظلم الجدل الذي لا يرجع إلى الحق .

٨٩

١١

سب عمر بن
عبد العزيز ابن أخته
فما به في ذلك

قرأ شيئا من القرآن
فأعطا فأعرض
عليه عمر فأجاباه

عاتب عمر بن عبد العزيز رجلا من قريش، أنه أخت عقيل بن علفة فقال له :
قبحك الله ! أشبهت خالك في الجفاء . فبلغت عقيلًا بجفاء حتى دخل على عمر فقال له :
ما وجدت لابن عمك شيئا يُعْصِرُهُ به إلا خُؤُولِي ! فقبح الله شركما خالا . فقال له
صَحْبِيرُ بْنُ أَبِي الْجَهْمِ الْعَدَوِيُّ (وأمه قُرْشِيَّة) : آمين يا أمير المؤمنين . فقبح
الله شركما خالا ، وأنا معكما أيضا . فقال له عمر : إنك لأعرابي جُلْفٍ جافٍ ،
أما لو كنت تقدمت إليك لأدبتك . والله لا أراك تقرأ من كتاب الله شيئا ، قال :
بلى ، إنى لأقرأ ، قال : فاقرا . فقرأ : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ حتى بلغ إلى
آخرها فقرأ : فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، فقال له
عمر : ألم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ ؟ قال : أولم أقرأ ؟ قال : لا ، لأن الله
جلَّ وعزَّ قدَّم الخير وأنت قدَّمت الشر . فقال عقيل :

(١١)
خُذَا بَطْنَ هَرَمْتِي أَوْ قَعَاها فَإِنَّهُ * كَلَّا جَانِبِي هَرَمْتِي لَمْ يَطْرُقْ

بجعل القوم يضحكون من عجزه فَبَرَّهَتْهُ .

وروى هذا الخبر علي بن محمد المدائني ، فذكر أنه كان بين عمر بن
عبد العزيز وبين يعقوب بن سامة وأخيه عبد الله كلام ، فأظف يعقوبُ
لعمر في الكلام فقال له عمر : اسكت فإنك ابنُ أعرابية جافية . فقال عقيل
لعمر : لعن الله شر الثلاثة ، مني ومنك ومنه ! فغضب عمر ، فقال له صَحْبِيرُ
ابْنُ أَبِي الْجَهْمِ : آمين . فهو والله أيها الأمير شر الثلاثة . فقال عمر : والله إنى
لأراك لو سألتك عن آية من كتاب الله ما قرأها . فقال : بلى والله إنى لقارئ لآية
وآيات فقال : فاقرا ، فقرأ : إِنَّا بَشَرًا نوحا إلى قومه ، فقال له عمر : قد أعلمتك

أَنْكَ لَا تُحْسِنُ . لَيْسَ هَكَذَا قَالَ اللَّهُ ، قَالَ : فَكَيْفَ قَالَ ؟ قَالَ : (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا)
فَقَالَ : وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَرْسَلْنَا وَبَعَثْنَا !

خَذَا أَنْفَ هَرَشَى أَوْ قَفَاها فَإِنَّهُ * كَلَّا جَانِبِي هَرَشَى لَمْ يَطْرُقْ

أَخْبَرَنِي حَبِيدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّازِيَّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخُتَّازُ قَالَ
حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْمَلٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ :

دخل المسجد
بمخفين فليظن
وجعل يضربهما
فضحك الناس منه

قَدِيمُ حَقِيلُ بْنُ مُلَقَّةِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَعَلَيْهِ خُفَّانِ فُلَيْطَانٍ ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ
بِرَجْلَيْهِ ، فَضَحِكُوا مِنْهُ فَقَالَ : مَا يُضْحِكُكُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ الْحَكَمِ — وَكَانَتْ ابْنَةُ
حَقِيلَ تَحْتَهُ — : يَضْحَكُونَ مِنْ حَقِيلٍ وَضَرْبِكَ بِرَجْلَيْكَ وَشِدَّةِ جَفَاكَ ، قَالَ : لَا ،
وَلَكِنْ يَضْحَكُونَ مِنْ إِمَارَتِكَ ؛ فَإِنَّهَا أَعْجَبُ مِنْ حَقِيلٍ . فَجَعَلَ يَحْيَى يَضْحَكُ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمَيٍّ الْأَصْمَعِيُّ
قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيٌّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصَنَّبٍ قَاضِي الْمَدِينَةِ قَالَ :

خبره مع يحيى بن
الحكم أمير المدينة
فزدج الجف

دَخَلَ حَقِيلُ بْنُ مُلَقَّةٍ عَلَى يَحْيَى بْنِ الْحَكَمِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ لَهُ
يَحْيَى : أَنْتَ كَيْفَ أَبْنُ خَالِي — يَعْنِي ابْنَ أَوْفَى — فَلَانَةَ أَبْنَتِكَ ؟ فَقَالَ : إِنْ أَبْنُ خَالِكَ
لَيَرْضَى مِنِّي بِدُونِ ذَلِكَ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : أَنْ أَكُفَّ عَنْهُ سَنَتَيْنِ ^(١) الْخَيْلِ إِذَا
خَشِيتَ سَوَامَهُ ، فَقَالَ يَحْيَى لِلْحَرَسِيِّينَ بَيْنَ يَدَيْهِ : أَخْرِجَاهُ ، فَأَخْرَجَاهُ ، فَلَهَا وَلَّى قَالَ :
أَعِيدَاهُ إِلَيَّ ، فَأَعَادَاهُ ، فَقَالَ حَقِيلُ لَهُ : مَا لَكَ تُبَكِّرُنِي إِكْرَارَ النَّاضِغِ ؟ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ
إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أُعْرَجَ جَافِيَا . فَقَالَ حَقِيلُ : كَذَلِكَ قُلْتَ :

(١) السنتن : استئذان الخيل ، وهو مودعها لمرسها وانشاطها .

(٢) السوام : كل ما رمى من أسالك في الفلوات إذا خلل يرمى حيث شاء .

(٣) الناضغ : الهداية يستق عليها الماء .

٩٠
١١

تَعَجَّبْتُ إِذْ رَأَيْتُ رَأْمَى تَجَلَّسَهُ • مِنْ الرَوَاحِ شَيْبٌ لَيْسَ مِنْ كِبَرٍ
وَمِنْ أَدِيمٍ تَوَلَّى بَعْدَ جِدَّتِهِ • وَاجْلُفُنْ يَخْلُقُ فِيهِ الصَّارِمُ الذِّكْرُ^(١)

فقال له يحيى، أُنشدنى قصيدتك هذه كلها . قال : ما آتيتُ إلا إلى ما سمعت .
فقال : أما والله إنك لتقول نقصراً ، فقال : إنما يكنى من القلادة ما أحاط بالرقبة .
قال : فأنيحكى أنا إحدى بنائك . قال : أما أنت فنعيم . قال : أما والله لأملأَنَّك مالا
وشرفاً . قال : أما الشرف فقد حلتُ ركائبى منه ما أطافت ، وكلفتها تجثم ما لم تطلق ،
ولكن عليك بهذا المسال فإن فيه صلاح الأيم ورضا الأبي . فزوجه ثم خرج فهداها
إليه ، فلما قدمت عليه بعث إليها يحيى مولاة له لتنظر إليها ، بغايتها فجعلت تغمز
عضدها ، فرفعت يدها ، فدقت أنفها ، فرجعت إلى يحيى وقالت : بعثنى إلى أعرابية
مجنونة صنعت بى ما ترى ! فنهض إليها يحيى ، فقال لها : مالك ؟ قالت : ما أردت
أن بعثت إلى أمة تنظر إلى ! ما أردتُ بما فعلتُ إلا أن يكون نظركم لى قبل
كلِّ ناظر ، فإن رأيت حسناً كنت قد سبقت إلى بهجته ، وإن رأيت قبيحاً
كنت أحق من ستره . فسر بقولها وحظيت عنده .

وذكر المدائنى هذا الخبر مثله ، إلا أنه قال فيه : فإن كان ما تراه حسناً كنت
أول من رآه ، وإن كان قبيحاً كنت أول من وراه .

اخبرنى ابنُ دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال :

خطب يزيد بن عبد الملك إلى عقيل بن حقة ابنته الجرباء ، فقال له عقيل :
قد زوجتكها ، هل أن لا يزفها إليك أم لأجلك ؟ أكون أنا الذى أجيء بها إليك .

(١) الذكور والكبر من الحديد ، أيسه وأشدّه وأجوده ، وفى البيت إعراب .

(٢) 'أعلاج' جمع طليح (كسر فسكون) : الرجل الشديد الغليظ .

نواج يزيد بن
عبد الملك ابنته
الجرباء

قال : ذلك لك . فترجّعها ، ومكثوا ما شاء الله . ثم دخل الحاجبُ على يزيد فقال له : بالباب أعرابيُّ على بعير ، معه امرأةٌ في هودج قال : أراه والله عقيلا . قال : بقاء بها حتى أناخ بعيرها على بابي ، ثم أخذ بيدها فأذعنت ، فدخل بها على الخليفة فقال له : إن أنتما ^(١) ودين بنتكما ، فبارك الله لكما ، وإن كرهت شيئا فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ثم برئت ذمتك . فحملت الجرباء بسلام ففرج به يزيد ونحله ^(٢) وأعطاه . ثم مات الصبي ، فوُترت أمه منه الثلث ، ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب إليه : إن أبنتك وأبنتك هلكا ، وقد حسبت ميراثك منهما فوجدته عشرة آلاف دينار ، فهُلم فاقبضه . فقال : إن مصيبتني بابني وأبنتي تشغلني عن المال وطلبه ، فلا حاجة لي في ميراثهما ، وقد رأيتُ عندك فرسا سبقت عليه الناس ، فأعطينيه أجمله فحلا لخلي . وأبى أن يأخذ المال ، فبعت إليه . يزيد بالفرس .

موت ابنه
وامتناعه من أخذ
ميراثها

أخبرنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخزاز عن المدائني عن إصحاق بن يحيى قال :

قال لرجل من
فرسٍ بالرفاء
والبين فأكره عليه
ذلك

رأيت رجلا من قريش يقول له عقيلا بن علفة : بالرفاء والبين والطائر الحمود . فقلت له : يا بن علفة ، إنه يكره أن يُقال هذا . فقال : يا بن أمي ، ما تريد إلى ما أحيت ! إن هذا قول أخوالك في الجاهلية إلى اليوم لا يعرفون فيه . قال : فحدثت به الزهري فقال : إن عقيلا كان من أجهل الناس . قال : وإنما قال لإصحق بن يحيى بن طلحة : « هذا قول أخوالك » ، لأن أم يحيى بن طلحة مصرية .

(١) الودن والودان : حسن القيام على العروس ، ويقال : ودن العروس : أحسن القيام عليها .

(٢) نحله ، من النحل (بالضم) ، وهو العطلة والعلة .

قال المدائني وحدّثني علي بن بشر الجشمي قال قال الرّبيع :

خطب إلى عقيل رجل من بني مرة كثير المال ، يغمز في نفسه ، فقال :

لعمري لئن زوّجت من أجل ماله * هجينا لقد حبّت إلى الدراهم

أنيكح عبدا بعد يحيى وخالد * أولئك أكفائي الرجال الأكارم

أبي لي أن أرضى الدنية أنى * أمدّ عينا لم تخنه الشكائم^(٢)

نسخت من كتاب محمد بن العباس اليزيدي بخطه يأثرو عن خالد بن كلثوم بنيعر
إسناد متصل بينهما :

أن رجلا من بني مرة يقال له داود أقبل على ناقة له ، فخطب إلى عقيل
ابن طرفة بعض بنيائه ، فنظر إليه عقيل — وإنّ السيف لا يناله — فطعن ناقته بالرمح
فسقطت وصرته ، وشدّ عليه عقيل فهرب ، وثار عقيل إلى ناقته فحرّها ،
وأطعمها قومه وقال :

ألم تقل يا صاحب القلوص * داود ذا الساج وذا القميص^(٤)

كانت طبه الأرض حيص بيص * حتى يلقّ حصّه بيمص^(٥)

• وكنت بالشبان ذا قميص •

فقال داود فيه من أبيات :

أراه فتى جعل الحلال بيته * حراما ويقرى الضيف غضبا مهندا

(١) الهجين : العربي ابن الأمة . (٢) التكية في الهام ، الحديد المخرقة في قم القرم .

(٣) يأثرو : يتقه ويرويه . (٤) الساج : الطيلسان الضخم المثلث .

(٥) حيص بيص في الأصل : بجر الفأر ؛ ويقال : إنك تحب على الأرض حيصا بيصا ، يفتح

الحاء والواو ، وحيص بيص بكسرهما : أي ضيقة ، وفي القنطين لغات طدة لا تنفرد إحداها عن الأخرى .

(٦) حيص المره : أصله •

خطب إليه رجل
كثير المال يغموز
في نفسه فقال فيه
شعرا

٩١
١١

خطب إليه رجل
من بني مرة فطعن
ناقته بالرمح فصرته

وقال المدائني حدثني جوشن بن يزيد قال :

فوت منه زوجته
الأنبارية فرقها
إليه حامل فذك

لما تزوج عَقِيلُ بن طَلْفَةَ زوجَتَه الأنبارية - وقد كبر - فوت منه ، فلقبها
بجَافٍ ، أحدُ بني قَتَالِ بنِ رَبِيعٍ ، فحملها إلى حامل فذك ، وأصبح عَقِيلُ معها ،
فقال الأمير لعَقِيلِ : ما لهذه تستعدي عليك يا أبا الجرباء ؟ فقال عَقِيلُ : كُلَّ
ذَكَرَى ، وذهب ذَفَرِي^(١) ، وتغابى نَفَرِي ، فقال : خذ بيدها ، فأخذها وانصرف ،
فولدت له بعد ذلك طَلْفَةَ الأصغر .

شعره يحرص
بن سهم مل
بن جوشن

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا دَمَاز عن أبي عبيدة قال :

لما نشبت الحرب بين بني جوشن وبين بني سهم بن مرة وهط عَقِيلُ بن طَلْفَةَ
المرى - وهو من بني غَيْظَ بن مرة بن سهم بن مرة إخوانهم - فاقتلوا في أمر
يهودي تمار كان جارهم ، فقتلته بنو جوشن من خطفان ، وكانوا متقاربى المنازل
وكان عَقِيلُ بن طَلْفَةَ بالشام غائبا عنهم ، فكتب إلى بني سهم يُخبرُهم^(٢) .
فأنا هلكْتُ ولم آتِكُمْ * فَأَبْلَغْ أَمَائِلَ سَهْمٍ رُسُولا
بأن اتى سامكُم قومكُم * لقد جعلوها عليكم مَدُولا
هوان الحياة وَضَمَّ الممات * وكَلَّا أراه طعما وبيلا
فإن لم يكن غيرُ إحداهما * فسيروا إلى الموت سيرا جيلا
ولا تقعدوا وبكم مُنَّةٌ * كفى بالحوادث للره غُولا^(٣)

قال : فلما وردت الأبيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام المُرِّي أحد بني
سهم ، وقال : إلى كتب وبى تَوْه ، خاطب أَمَائِلَ سهم وأنا من أَمَائِلِهِمْ . فأبى في تلك
الحروب بلاء شديدا . وقال الحصين بن الحمام في ذلك من قصيدة طويلة له :

(١) الفر : شدة ذكاء . الخ : (٢) رددت بعض هذه الأبيات في المفضليات (طبع)
أوريا ص ٨٨) منسوبة إلى بشامة بن عمرو ، مع اختلاف في بعض ألفاظها .
(٣) القول : كل ما أهلك الإنسان .

^(١) يَطَّانُ مِنَ الْقَتْلِ وَمَنْ قَصِدَ الْقَتْلَ * خَبَارًا فَا يَنْهَضْنَ إِلَّا تَقَعًا
^(٢) طَلِبْنَ فَيَأْنُ كَسَاهُمْ عَمْرُقُ * وَكَانَ إِذَا يَحْكُسُوا أَجَادُوا كَرَمًا
^(٣) صَفَاحَ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قُبُورُهَا * وَمَطَرِدًا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ عَمَّا
تَأَخَّرَتْ أَسْتَبَقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ * لِنَفْسِي حَيَاةَ مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

٩٢
١١

نهب بنو جعفر
إبلا بخاره فردها
إليه وقال شعرا
في ذلك

وقال المدائني قال جراح بن عصام بن مجير :

صَدَّتْ بَنُو جَعْفَرٍ بِنِ كَلَابِ عَلَى جَارِ لَعْقِيلٍ فَأَطْرَدَتْ إِبْلَهُ وَضُرِبُوهُ ، فَفَسَدَا
عَقِيلٌ عَلَى جَارِهِمْ فَضْرِبَهُ ، وَأَخَذَ إِبْلَهُ فَأَطْرَدَهَا ، فَلَمْ يَرُدَّهَا حَتَّى رَدُّوا إِبْلَ حَارَهُ
وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

إِن يَشْرِقَ الْكَلْبُ فَيَكُمُ بَرِيقَهُ * بَنِي جَعْفَرٍ يُسَبِّلُ لِحَارِكُمُ الْقَتْلُ
فَلَا تَحْسَبُوا الْإِسْلَامَ غَيْرَ بَعْدَكُمْ * رَمَاحَ مَوَالِكُمْ فَذَلِكَ بِكُمْ جَهْلُ
بَنِي جَعْفَرٍ إِنْ تَرْجِعُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا * نَدِينُكُمْ كَمَا كُنَّا نَدِينُكُمْ قَبْلُ
بَدَأْتُمْ بِحَارِي فَأَنْثَيْتُ بِحَارِكُمْ * وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ عِنْدَنَا حَبْلُ
وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ أَيْضًا :

أسره بنو سلامان
وأطلقه بنو القين

أَنْ عَقِيلًا كَانَ وَحْدَهُ فِي إِبْلِهِ ، فَرَبَهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ فَأَسْرَوْهُ ، وَصَرُّوا بِهِ
فِي طَرِيقِهِ عَلَى نَاسٍ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ ، فَأَتَقَرَّوْهُ مِنْهُمْ ، وَخَلَوْا سَبِيلَهُ . فَقَالَ عَقِيلٌ فِي ذَلِكَ :
أَسْعَدَ هُدًىمَ إِنْ سَعَدَا إِبَانُكُمْ * أَيْ لَا يُوَافِي غَايَةَ الْقَيْنِ مِنْ كَلْبٍ

(١) القصيدة : جمع قصيدة ، وهي القطعة من القنطرة المنكسرة . الخبر من الأرض : مالان واسترعى .

(٢) عَمْرُقُ : لقب غرور بن هند وإنما سمى بذلك لأنه حرق مائة من بني عيم .

(٣) قُبُورُ : جمع قبور : وهو الحداد ، ومطرود : أى درما مطردا (والدروع قد تذكر) . أطرد الشيء : تبع بعضه بعضا ، والمعنى تابعت حلقاتها واتصلت .

جاء هُذَيْمٌ والركابُ مُناخَةً * ففيل تَأْتِرُ يَاهُذِيمُ عَلَى الْعَجَبِ^(١)

فقال هُذَيْمٌ إِنَّ فِي الْعَجَبِ مَرْكَبِي * وَمَرْكَبُ آبَائِي وَفِي عَجَبِهَا حَسْبِي

قال : وسعد هُذَيْمٌ هم مُذَرَّةٌ وَسَلَامَانٌ وَالْحَارِثُ وَضَبَّةٌ .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني
أبو مسلم عن المدائني عن عبد الحميد بن أيوب بن محمد بن عُثَيْلَةَ قال :

مات ابنه علفة
بالشام فرثاه

مات عُلْفَةُ بْنُ عَقِيلِ الْأَكْبَرِ بِالشَّامِ ، فَنَعَاهُ مُضَرَّمُ بْنُ سَوَادَةَ لَعَقِيلِ بَارِضِ
الْحَنْتَابِ ، فَلَمْ يَصْلِقْهُ وَقَالَ :

قَبَّحَ الْآلَهُ - وَلَا أَقْبَحَ فِيزِهِ - * نَهَرَ الْحِمَارُ مُضَرَّمُ بْنُ سَوَادِ^(٢)

تَتَنَّى امْرَأًا لَمْ يَلُ امْكُ مِثْلُهُ * كَالسَّيْفِ بَيْنَ خَضَارِيمِ الْأَجَادِ^(٣)

ثم تحقق الخبر بعد ذلك ، فقال يرثيه :

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَافِلُ خَبَرَتْ * بِأَمْرِ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى ثَقِيلِ

وَقَالُوا لَا تَبْكِي لِمَصْرَعِ فَارِسَ * نَعْتَهُ جُنُودُ الشَّامِ غَيْرِ ضَعِيفِ

فَافْسَمْتُ لَا أَبْكِي عَلَى هُلُوكِ هَالِكِ * أَصَابَ مَبِيعِلَ اللَّهِ خَيْرَ سَبِيلِ

[كَأَنَّ الْمَنَازِلَ تَبْتَنِي فِي خِيَارِنَا * لَهَا نَسَبًا أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلِ^(٤)

تَحُلُّ الْمَنَازِلَ حَيْثُ شَاءَتْ لِأَنهَا * مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتْحِ ابْنَ عَقِيلِ

فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يُحْمَلُ بِرَبْوَةٍ * قَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ

(١) العجب : أصل الذنب وهو النقص .

(٢) التثر : السير الذي في مؤخر السرج تحت ذنب الدابة .

(٣) خضارم : جمع خضرم : الجراد الكثير العطية .

(٤) هذا البيت لم يرد في ط و ج .

حلم ربيع من بني
صرمة بيوت فاقبل
ابنه حملس من
الشام فأنتم له

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة :
قال : كان عقيل بن طرفة قد أطرد به ، ففترقوا في البلاد وبقي وحده . ثم إن رجلا
من بني صرمة ، يقال له بجيل — وكان كثير المال والماشية — حطم بيوت عقيل
بماشيته ، ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب من بيوت عقيل إلا لقي شرا . فطردت صافنة
(أمة له) الماشية ، فضر بها بجيل بعضا كانت معه فشجها . فخرج إليه عقيل وحده
— وقد هزم يومئذ وكبرت سنه — فزجره فضر به بجيل بعضا ، وأحقره . فجعل
عقيل يصيح : يا طرفة ، يا حملس ، يا فلان ، يا فلان ، بأسماء أولاده مستغيثا بهم ،
وهو يحسبهم طرده منهم معه . فقال له أوطاة بن سبرة :

أكلت يديك أكل الضب حتى * وجدت مرارة الكلاء الويل
ولو كان الألى ظابوا شهودا * منعت فنباء يديك من بجيل

وبلغ خبر عقيل أبته الحملس وهو بالشام ، فاقبل إلى أبيه حتى نزل إليه ، ثم حمله
إلى بجيل فضر به ضربا مبرحا ، وعقر جده من إبله وأوثقه بجبل ، وجاء به يفوده حتى
ألقاه بين يدي أبيه ، ثم ركب راحلته ، وعاد من وقته إلى الشام ، لم يعلم لأبيه
طعاما ، ولم يشرب شرايا .

أخبرني عبي قال حدثنا الكزاني قال حدثنا ابن عاتكة قال :

نزل أعرابي على المقشيز بن عقيل بن طرفة المزني فشربا حتى سكرانا ، وناما ،
فانقلب الأعرابي "مروعا في الليل وهو يهذي ، فقال له المقشيز : مالك ؟ قال :
هذا ملك الموت يقبض روعي . فوثب ابن عقيل فقال : لا والله ولا كرامة ولا نعمة^(١)

خبر ابنه المقشيز
مع أعرابي نزل

عين له ! أبيض رُوحك وأنت ضيفي وجاري ! فقال : بأبي أتم وأمي ! طال والله ما منعم الضيم . وتلفف ونام .

تمت أخبار عقيل والله الحمد والمِنَّة .

قد مضت أخبار عقيل فيما تقدم من الكتاب ، ونذكرها هنا أخبار شبيب

- ابن البرصاء ونسبه ، لأن المغنين خلطوا بعض شعره ببعض شعر عقيل في الغناء الماضي ذِكْرُه ، ونميدُها هنا من الغناء ما شعره لشبيب خاصة وهو :

صوت

من المائة المختارة

سَلَا أُمِّ عَمْرٍو فِيمَ أَحْضَى أَسِيرُهَا * تُفَادَى الْأَمَارَى حَوْلَهُ وَهُوَ مَوْتٌ

- ١٠ فلا هو مقتول فنى القتل راحةً * ولا منعمٌ يوماً عليه فمُطْلَقٌ

ويروى :

* ولا هو مَمْنُونٌ عليه فمُطْلَقٌ *

الشعر لشبيب بن البرصاء ، والغناء لدُقاق جارية يحيى بن الزبيع . رملٌ بالوسطى من عمرو . وذكره شُ أن فيه رملاً آخر لطيوس .

نسبه

أخبار شبيب بن البرصاء ونسبه

هو شبيب بن يزيد بن حمزة، وقيل حمزة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن
نُشْبَة بن غَيْظ بن مرة بن سعد بن دُبَّان، والبرصاء أمه، واسمها قُرَصاصَة بنت الحارث
ابن عوف بن أبي حارثة، وهو ابن خالة عقيل بن علفة، وأم عقيل عمرة بنت الحارث
ابن عوف، ولُقِّبَت قُرَصاصَة البرصاء لبياضها، لا لأنها كان بها برص .

وشبيب شاعرٌ فصيح إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية، بدوى لم يحضر
إلا وافدا أو متجما . وكان يُهاجى عقيل بن علفة ويُعاديه لشراسته كانت في عقيل
وشر عظيم . وكلاهما كان شريفا سيدا في قومه ، في بيت شرفهم وسؤددهم .
وكان شبيب أعور، أصاب عينه رجل من طيغ في حرب كانت بينهم .

أخبرنا محمد بن الحسن بن كُثَيْد قال حدثنا أبو حاتم السَّجِسْتَانِي عن
أبي عُبَيْدة قال :

دخل أَرْطاة بن سُهَيْبَة على عبد الملك بن مروان — وكان قد هاجى شبيب بن
البرصاء — فأنشده قوله فيه :

أبي كان خيرا من أبيك ولم يزل . جَنِيْبًا لآبائي وأنت جَنِيْبٌ

فقال له عبد الملك : كذبت ! ثم أنشده البيت الآخر فقال :

وما زلتُ خيرا منك مذ عَضَّ كَارِها . برأسِكَ عَادِيُ النَّجَادِ رَكُوبُ^(٤)

(١) وقيل : إن اسمها أمامة وهو قول ابن الكلبي وقيل إنها لقبَت البرصاء لأن أباهما ألحِت بن عوف
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخطب إليه صلى الله عليه وسلم ابنته فقال : إن بها دُخْما فزجج وقد أصابها
ولم يكن بها دُخْ (تاج العروس وشرح الأمانى وشرح الحامسة للبريزي) .

(٢) انظر في الأمانى لأبي على الفراء ج ٢ ص ٣ ، طبعة دار الكتب المصرية .

(٣) الجنب : المتفاد التاج . (٤) كذا في ج ، وفي سائر النسخ «الجهاد» بالباء . تصحيف .

(٥) قال أبو علي الفراء في شرح البيت : « ما زلت خيرا منك مذ عضَّ برأسِكَ ففصل أمك (والفعل
بالفتح : فرج كل أنق) ، أى مذ ولدت . والعادى : القديم ، والنجاد : جمع نجد : وهو الطريق =

هاجى عقيل بن
طرفةهاجى أَرْطاة بن
سُهَيْبَة

فقال له عبد الملك : صدقت ، وكان أرطاة أفضل من شبيب نفسا ، وكان شبيب أفضل من أرطاة بيتا .

أخبرني محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الحسن بن عمرو بن عمرو عن أبيه قال :

فانقر عقيل بن طرفة فقال شعرا يهجو

- فانقر عقيل بن طرفة شبيب بن البرصاء فقال شبيب يهجو ، ويهجو برجل من
 طيء كان يأتى أمه حمرة بنت الحارث يقال له حيّان ، ويهجو غيظ بن مرة :
 ألسنا بفرج قد ملتم دعامة * وراية تنشق عنها سيوفنا ^(١)
 وقد طابت سعد بن ذبيان أنا * رحاها الذى تأوى إليها وجوها ^(٢)
 إذا لم تمسك في الأمور ولم تكن * لحرب حوان لا يقي من يتولها ^(٣)
 فسلم بأهدى في البلاد من اتى * تردد حيرى حين غاب دليلها ^(٤)
 دعت جمل يربوع عقيل لحديث * من الأمر فاستخنى وأعبا عقيلها
 فقلت له : هلا أجبت حشدة * لطارق ليل حين جاء رسولها
 وكائن لنا من روبة لا تسالما * مراقبك أو جرثومة لا تطولها
 نحسرت بإيام نصيرك نحرها * وعزتها معروفة ومجوها
 إذا الناس هابوا سودة محمدت لها * بنو جابر شباثها ومكجوها

المرتفع : والركوب : المركوب الموطوء ، وهو قول في معنى مفعول . وإنما هذا تشبيه ؛ جعل ما نحن
 برأسه من فرجها مثل الطريق القديمة المركوبة في كثرة من يسلكها ؛ يريد أنه قد ذل سبيل ساركتك .

(١) الفرع (بضم الفاء) وسكون الراء المهمة ثم عين مهمة) : حدة قرى آتة على أريية أيام من المدينة .

(٢) رعى القسوم : سديم الذى يصدر من رأيه ويقتون إلى أمره . (٣) البسول :

الصخرة التى في الماء يكون عليها الطير لأن زالت تلك الصخرة تهوى البسر . (٤) حرب حوان :

قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا ، وحرب لاخ : من لقت الناقة إذا حملت فهي لاخ ، هل التشبيه

بالأنثى الحامل التى لا يدرى ما تلد ، قال الحرث بن عباد : * لقت حرب وائل من حبال *

وقال الأضى : إذا نحسرت بالناس فبها لاخ * حوان شديدة هزوها وأظك

بحولها : يسومها ، و « من » خبر « تكن » ، أى سائرين لها .

فَهَلَّا بَنَى سَعِيدٌ صَبَحَتْ بِضَارِيَةٍ * مُسَوِّمَةٌ قَدْ طَارَعَهَا تَسْلِيهَا ^(١) !
فَتُدْرِكُ وَتَرَا عِنْدَ الْأُمِّ وَاتِرٍ * وَتُدْرِكُ قَتْلَى لَمْ تُثَمِّمْ مَقُولَهَا ^(٢)

اقتصر عليه عقيل
بمصارفته للثوب
فهجاء

وقال أبو عمرو : اجتمع عقيل بن طرفة وشبيب بن البرصاء عند يحيى بن الحكم
فتكلموا في بعض الأمور ، فاستطال عقيل على شبيب بالصهر الذي بينه وبين بني مروان
وكان زوج ثلاثا من بناته فيهم ، فقال شبيب بهجوه :

أَلَا أُلْبِغُ أَبَا الْحَرْبَاءِ عَتَى * بَايَاتِ التَّبَاعُضِ وَالْتِقَالِ
فَلَا تَذْكُرُ أَبَاكَ الْعَبْدَ وَانْفِر * بَأْتُمْ لَسْتُ مُكْرِمَهَا وَخَالِ
وَهَبَا مُهَوَّةً لَقَعَتْ بِيغْلٍ * فَكَانَ جَنِينَهَا شَرَّ الْبَغَالِ
إِذَا طَارَتْ نَفُوسُهُمْ شَعَاعًا * حَمِينَ الْمُحْصَنَاتِ لَدَى الْحِجَالِ ^(٤)
بَطْنِي تَعُدُّ الْأَبْطَالُ مِنْهُ * وَصِرْبٍ حَيْثُ تَقْتَنِصُ الْعَوَالِ ^(٥)
أَبَى لِي أَنْتَ أَبَائِي كَرَامَ * بَنَوُا لِي فَوْقَ أَشْرَافِ يَطْوَالِ ^(٦)
بَيُوتَ الْمَهْدِ ثُمَّ نَمُوتَ مِنْهَا * إِلَى طِيَاءَ مُشْرِفَةِ الْقَذَالِ ^(٧)
تَزِيلُ حِمَارَهُ الرَّامِينَ عَنْهَا * وَتَقْصُرُ دُونَهَا تَبْلُ النَّضَالِ
إِلَّا خَفَافَاتِ شَرِّ النَّاسِ حَيًّا * وَأَعْنَاقِي الْأُيُورِ بَنَى قِتَالِ ^(٨)
رَفَعْتَ مُسَامِيًا لَتَنَالُ بِجَدًّا * فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْهُمْ فِي سَقَالِ

- (١) اللارة : الخيل المنيعة . مسومة : مرسلة وطها ركانها ، أو معلقة . النسيل : ماحق من
شعر ووصف . (٢) كذا في ط ، ف ، م ، و ، س ، ب « آلم » . (٣) المقول :
جمع مقل ، وهو الدية . (٤) شعاعا : متفرقة . والجلال جمع جلة كربة : وهي النكة تها لقروس
(٥) العوال : جمع عالية وهي أعلى الريح . (٦) أشراف : جمع شرف ، وهو المكان العالي .
(٧) كذا في ب ، و ، ط ، م « بنيت » وفي ب ، س « نبوت » تصحيف .
(٨) الخفافات : سحابة ، على تشبيه قوم عقيل بها .

قال أبو عمرو: بنو قتال إخوة بني يربوع رباط عجيل بن قلفة وهم قوم فيهم جفاء، قال أبو عمرو: مات رجل منهم فلقه أخوه في عباءة له، وقال أحدهما للآخر: كيف تحمله؟ قال: كما تحمّل القربة. فعمد إلى جبل فشدّ طرفه في عنقه وطرفه في ركبتيه وحمله على ظهره كما تحمّل القربة، فلما صار به إلى الموضع الذى يريد دفنه فيه حفر له حفرة، وألقاه فيها، وهال عليه التراب حتى واره. فلما آنصرفا قال له: يا هاته، أنسبتُ الجبل في عنق أخى ورجليه، وسيبقى مكتوفا إلى يوم القيامة. قال: دعه يا هاته، فإن يرد الله به خيرا يحمله.

وقال أبو عمرو: خطب شبيب بن البرصاء إلى يزيد بن هاشم بن حملة المزنى ثم الصرمى ابنته، فقال: هي صغيرة، فقال شبيب: لا، ولكنك تبين أن تزنى، فقال له يزيد: ما أردتُ ذلك، ولكن أنظرنى هذا العام، فإذا آنصرم فعل أن أزوجه. فرجل شبيب من عنده مغضباً، فلما مضى قال ليزيد بعض أهله: والله ما أفلحت! خطب إليك شبيب سيّد قومك فرددتها! قال: هي صغيرة، قال: إن كانت صغيرة فستكبر عنده. فبعث إليه يزيد: ارجع فقد زوجتك، فإني أكره أن ترجع إلى أهلِكَ وقد رددتكَ، فأبى شبيب أن يرجع وقال:

لعمري لقد أشرفتُ يوم حُتَيَّة * على رغبة لو شدّ نفسى صيرها
ولكنّ ضعف الأمر ألاثمّر * ولا خير في ذى مِرّة لا يُبِيرها^(٣)
تبين أدبار الأمور إذا مضت * وتُقَسِّل أشباهاً عليك صدورها^(٢)

(١) هن: كلمة يكتفى بها عن اسم الإنسان، فإذا ناديت مذكراً بغير التصريح باسمه قلت: يا هن أقبل، وقد زاد الألف والماء في آخره في النداء خاصة فيقال: يا هاته أقبل، أى يا فلان، وتضم الهاء على تقدير أنها آخر الأسماء، وتكسر لاجتماع الساكنين. (٢) المرير والمريرة: العزبة، وصغيرة: موضع، وهي هضبة سوداء يطلح بين البصرة وحى ضرية. (٣) أمر الجبل: أحكم قلعه. والمرّة: القوة من قوى الجبل. وأغار الجبل: أحكم قلعه. (٤) رواية الخامسة: «أحقاب».

خطب بنت يزيد
ابن هاشم فردّه ثم
بسله فأبى

تَرْجَى النَفُوسُ الشَّيْءَ لَا اسْتَطِيعُهُ • وَتَخْشَى مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يَضِيرُهَا
 أَلَا إِنَّمَا يَخْشَى النَفُوسُ إِذَا أَتَقَّتْ • تَقَى اللَّهَ مِمَّا حَافَزَتْ لِيُجْبِرُهَا
 وَلَا خَيْرَ فِي الْعِيدَانِ إِلَّا صِلَاهُهَا • وَلَا نَاهِيَاتِ الطَّيْرِ إِلَّا مُتَوَرُّهَا
 وَمُسْتَلْبِحٍ يَدْعُو وَقَدْ حَالَ دُونَهُ • مِنَ اللَّيْلِ يَجْفَأُ عُلْمِيَّةً وَسُتُورَهَا ^(١)
 رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى لَهَا • زَجَرْتُ كَلَابِي أَنْ يَهْزُ عَقُورَهَا ^(٢)
 فَبَاتَ وَقَدْ أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ عُقْبَةً • بَلِيلَةَ صِدْقٍ غَابَ عَنْهَا سُتُورَهَا ^(٣)
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَضْيَافُ أَنَّ قِرَاهُمُ • شِوَاءَ الْمَتَالِي عِنْدَنَا وَقَدِيرَهَا ^(٤)
 إِذَا أَفْخَرْتَ سَعْدُ بْنُ دُبَّانٍ لَمْ يَجِدْ • سِوَى مَا بَنَيْنَا مَا يَمُتُّ نَفُورَهَا ^(٥)
 وَإِنِّي لَتَرَّاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ بَدَا • تَرَاهَا مِنَ الْمَوْتَى فَلَا أَسْتَعِيرَهَا
 غَالَةً أَنْتَ تَجْنِي عَلَى وَإِنَّمَا • يَتَّبِعُ كِبَرَاتِ الْأُمُورِ صَفِيرَهَا ^(٦)
 إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ وَلَيْتُ سَمَمَهَا • سِوَايَ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا مَا دَبِيرَهَا ^(٧)
 وَحَاجَةٌ نَفْسٍ قَدْ بُلُغَتْ وَحَاجَةٌ • تَرَكْتُ إِذَا مَا النَفْسُ شَغَّ ضَمِيرَهَا ^(٨)
 حَيَاءٌ وَصَبْرًا فِي الْمَوَاطِنِ إِنِّي • حَيٌّ لَدَى أَمْثَالِ لَكَ سَتِيرَهَا ^(٩)
 وَأَحْسِنُ فِي الْحَقِّ الْكَرِيمَةَ إِنَّمَا • يَقُومُ بِحَقِّ النَّاتِبَاتِ صَبُورَهَا
 أَحَابِي بِهَا الْحَيُّ الَّذِي لَا تُهْمُهُ • وَأَحْسَابُ أَمْوَاتٍ تُعَدُّ قُبُورَهَا ^(١٠)
 أَلَمْ تَرَ أَنَا نَوْرُ قَوْمٍ وَإِنَّمَا • يُسَيِّنُ فِي الظُّلُمَاءِ لِلنَّاسِ نُورَهَا

(١) السجف : السرة . (٢) هزير الكلب : صوته وهو دون النباح . (٣) العقبية :
 قدر فرسيتين ، أو قدما تسعة . (٤) ناقة متلية ومثل : يتلوها ولدها أى ينهما ، أرمي القى
 تتجج في آخر التاج . والقدير : الهم المطبوع في القدر . (٥) تراها : أترها ، يقال : إني لأرى
 ترى الغضب في وجه فلان : أى أتره ، والمولى : الصاحب وابن الهم . (٦) العوراء : الكلبة
 النقيصة . ويريد بدبيرها ما رواها ، وأصل الدبير في القتل ضد القليل ، قال قيل : ما أقبل به الفاتل على
 صدره ، والدبير ما أديره عن صدره . (٧) الستير : الغيب . (٨) يريد الناقة الكريمة .
 (٩) حاباه : قصره .

مثل محمد بن
مروان بشعره

أخبرني محمد بن عمران العيصي قال حدثنا الحسن بن جليل العنزي قال حدثني
محمد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي قال :

كانت بين بني كلب وقوم من قيس ديات^(١)، فشى القوم إلى أبناء أخواتهم من
بني أمية يستعينون بهم في الحلالة^(٢)، فغلبها محمد بن مروان كلها عن الفريقين، ثم مثل
بقول شبيب بن البرصاء :

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها * والنفس حاضرة السماع تطلع^(٣)
وغرمت في الحسب الرفيع غرامة * يعيا بها الحصر الشحيح ويطلع^(٤)
لاني فتى حر لقسري عارف * أعطى به وعليه مما أمتنع

أخبرني محمد بن خليف وكيع قال . حدثنا إسحاق بن محمد النخعي قال . حدثني
الحرماني قال :

نزل شبيب بن البرصاء وأرطاة بن زفر وعويث القوافي برجل من أتبع كثير
المال يسمى حلقمة^(٥)، فأتاهم بشربة لبن ممذوقة ولم يدبج لهم^(٦)، فلما رأوا ذلك منه
قاموا إلى رواحلم فركبوا ثم قالوا : تعالوا حتى نهجو هذا الكلب . فقال شبيب :
أفي حدائين الدهر أم في قديمه * تعلمت ألا تقرى الضيف حلقمة^(٧)؟

نزل هو وأرطاة
ابن زفر وعويث
القوافي حل رجل
من أتبع فلم يكرم
ضياقتهم فنهجوه

(١) الحلالة : الدية يجعلها قوم عن قوم . (٢) نفس شماع : متفرقة قد تفرقت معها ،

قال قيس بن ذريح :

لم ألقك من شج ولكن * أنفى حاجبة النفس الشماع

(٣) الحصر : البخل ، وظل كنع : غزى مشيه ، وهو شبيه بالمرج . (٤) ممذوقة : مخلوطة
بالماء . (٥) حدائان : مصدر حدث ، وهو هنا بمعنى حديث ، وفي المعجمات : « وأما حدائان
الأمر (أي أوله وأبداؤه) فكبر الخاء وسكون الدال » وهنا موضع ، لكن يمنع منه وزن البيت .

وقال أرطاة :

لَيْسَ طَوِيلًا ثُمَّ جَاءَ بِمَدَقَةٍ * كَمَا السَّلَا فِي جَانِبِ الْقَمْبِ أَنْمَا^(١)

وقال عوف :

فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّهُ شَرٌّ مَنَزِلٍ * رَمَيْنَا بِهِنَ اللَّيْلِ حَتَّى نَحْمُو^(٢)

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل عن القحذمي قال :

غاب شبيب بن البرصاء عن أهله غيبة ، ثم عاد بعد مدة ، وقد مات جماعة من
بن عمه ، فقال شبيب يرثيهم :

تَحْرَمُ الدَّهْرُ إِخْوَانِي وَغَادِرُنِي * كَمَا يُفَادِرُ ثَوْرُ الطَّارِدِ الْفَيْدِ^(٣)
إِنِّي لِبَاقٍ قَلِيلًا ثُمَّ تَابِعُهُمْ * وَوَارِدُ مَنَهْلِ الْقَوْمِ الَّذِي وَرَدُوا

قال أبو عمرو : هاجى شبيب بن البرصاء رجلا من غني ، أو قال من باهلة ،
فأعانه أرطاة بن سبية على شبيب ، فقال شبيب :

لِعَمْرِي لئن كَانَتْ سُبَيْةٌ أَوْضَعَتْ * بِأَرْطَاةٍ فِي رَكْبِ الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ^(٤)
فَأَكَانَ بِالطَّرْفِ الْعَتِيقِ فَيُشْتَرَى * لِيُفْلِتَنَّهُ ، وَلَا الْجَوَادِ إِذَا يَجْرِي^(٥)
أَتَنْصُرُنِي مَعَشَرًا لَسْتُ مِنْهُمْ * وَغَيْرُكَ أَوَّلَى بِالْحَيَاةِ وَالنَّصْرِ !

ويروى : « وقد كنت أولى بالحياة » وهو أجود .

وقال أبو عمرو : استعدي رهط أرطاة بن سبية على شبيب بن البرصاء إلى عثمان
ابن حيسان المزني وقالوا له : يعمئنا بالهجرة ويشتم أمراضنا ، فأمر بإشغافه إليه

(١) السلا : الجلبة الرفيعة فيما الولد من الناس والمواشى ، إن لم تنزع عن وجهه . ولولده قطته . والقعب :
الفتح يروى الرجل ، ولم الإناء كفرج : سارت فيه ثلثة فهو أظ . (٢) تحرم : استوصل
واقضى . (٣) الفيد : الذي يشكو لوائده . (٤) وضعت : أمرت .

(٥) الطرف : الفرس الكريم الأخراف ، أى الآباء والأمهات .

عاد من سفر فلم
يموت جماعة من
بن عمه فرتاهم

هاجى رجلا من
غنى فأعانه أرطاة
ابن سبية عليه

استعدي عليه رهط
أرطاة عثمان بن
حيات لهجائه
إياهم فهذه ابن
حسان يقطع لسانه

فَأَشْفِصْ ، ودخل إلى عثمان وقد أتى بثلاثة نفر لصوم قد أفسدوا في الأرض
يقال لهم يَهْدِلْ ومثغورٌ وهَيْصَمٌ ، فقتل بهدلاً وصلبه ، وقطع مثغوراً والهيصم ،
ثم أتبل على شبيب فقال : كم تُسَبُّ أعراض قومك وتستطيل عليهم ! أقيمُ قسماً
حقاً لئن طردت هجاءهم لأقطعن لسانك ، فقال شبيب :

- سَجَنَتِ لِسَانِي يَا بَنَ حَيَّانَ بَعْدَمَا • تَوَلَّى شَبَابِي ، إِنَّ عَقْدَكَ عُكْمٌ
وَعَيْدُكَ آبِي مِنْ لِسَانِي قُدَّازَةٌ^(١) • هَيُوبًا ، وَحَمَتَا بَعْدُ لَا يَتَكَلَّمُ
رَأْيَتِكَ تَحْمُولِي إِذَا شَدَّتْ لِأَمْرِي • وَرَمًّا مُرَّارًا فِيهِ صَابٌ وَطَلْقَمٌ^(٢)
وَكُلَّ طَرِيدٍ هَالِكٌ مُتَحَيِّرٌ • كَمَا هَلَكَ الْحَيْرَانُ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ
أَصْبَحْتَ رَجُلًا بِالذُّنُوبِ فَأَصْبَحُوا • كَمَا كَانَ مَثْغُورٌ عَلَيْكَ وَهَيْصَمٌ
خَطَايِيقُكَ اللَّاتِي تَحْطَفُنَ يَهْدَلًا • فَأَوْفَى بِهِ الْأَشْرَافُ يَجْذَعُ مَقُومٌ^(٣)
يَدَاكَ يَدَا خَيْرٍ وَشَرٍّ فَتَنْهَمَا • تَضُرُّ وَلَا تُنْجِي نَوَالٌ وَأَنْعُمٌ

٩٧
١١

وقال أبو عمرو : استاق دُحَيْجُ بْنُ سَيْفٍ بْنُ جَذِيمَةَ بْنِ وَهَبِ الطَّائِي ثُمَّ الْجَرْمِيَّ^(٤)
إِبْلَ شَيْبِ بْنِ الْبَرْصَاءِ فَذَهَبَ بِهَا ، وَخَرَجَ بَنُو الْبَرْصَاءِ فِي الطَّلَبِ ، فَلَمَّا وَاجَهُوا
بَنِي جَرْمٍ قَالَ شَيْبِ : اغْتَنِمُوا بَنِي جَرْمٍ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : لِسْنَا طَالِبِينَ إِلَّا أَهْلَ
الْقُرْعَةِ^(٥) ، فَمَضَوْا حَتَّى أَتَوْا دُحَيْجًا وَهُوَ بِرَأْسِ الْجَبَلِ ، فَنَادَاهُ شَيْبِ : يَا دُحَيْجُ ، إِنْ كَانَتْ
الطَّرَافُ حَيَّةً فَلَاكِ سَائِرُ الْإِبْلِ ، فَقَالَ : يَا شَيْبِ ، تَبْصُرُ رَأْسَهَا مِنْ بَيْنِ الْإِبْلِ ، فَنَظَرَ

ذهب دحيج بن
سيف بإبله فخرج
في طلبها فرماه
دحيج فأصاب منه

(١) القدادة من كل شيء ، ما قطع منه . (٢) أطول : خلا . المراد : مجرمة .

(٣) أشراف الإنسان : أملاء . (٤) في الأصول «شبيب» تحريف . (٥) القرعة

في الأصل : الجرعة والمراد هنا الذين استاقوا إبلهم وأذرعهم .

فأبصرها، فقال شبيب : شدوا عليه واصعدوا وراءه، فأبوا عليه، فحمل شبيب عليه وحده، ورماه دُعيجاً فأصاب عينه، فذهب بها — وكان شبيبُ أعمى بعد ما أسن — فانصرف وأنصرف معه بنو عمه، وفاز دُعيج بالإبل، فقال شبيب :

- أُسرْتُ بنى البرصاء يومَ حُزَابَةٍ • بأمرٍ جميع لم تُسَنَّتْ مصادره
بَسُّوْلُ ابن مغزوف وحسانَ بعدما • جرى لى يَمْنٌ قد بدا لى طائره^(١)
أيرجع حُرْدون جَرَم ولم يكن • طعانٌ ولا ضربٌ يُذْخَعُ حاسره^(٢)
فأذهبَ عيني يوم سَفيرةٍ • دُعيجُ بنُ سيف، أجوزته معاذره^(٣)
ولما رأيت السَّوْلَ قد حال دونها • من المَغْضِبِ مُغْبِرٌ عَنَّا^(٤)
وأعرض ركنٌ من سَفيرةٍ يُتَقَى • بِسَمِّ الدَّرَا لا يعبُدُ الله حاسره^(٥)
أخذت بنى سيفٍ ومالكٍ مَوْقِع • بما جَرَّ مولاهم وجرت جوارره^(٦)
ولو أن رجُلٍ يوم نَزَّ ابنُ جَوْشَنِ • حَلَقَنَ ابنَ ظبي أَعوزته مَكارره^(٧)

أخبرنى عمى قال حدثنى الكُرَافَى قال حدثنا العُمَرَى عن حاصم بن الحَدَثَان قال :

- هجا أَرْطاةَ بن سَبِيَّة شبيبَ بن البرصاء ونفاه عن بنى عوف فقال :
فلو كنت عَوْفياً عَمِيتَ وأَسَهَلْتُ • كُذَّاءَكَ وَلَكِنَّ المُرِيبَ مُرِيباً^(٨)

هجا أَرْطاةَ بن سَبِيَّة
ونفاه عن بنى عوف

- (١) الشول : النوق أنى عليها من جعلها أو وضعها سبة أعبر فقال لبنا أى ارتفع . (٢) يذخع : يذود ويلتزم . الحاسر : الناقة ترفع ذنبها فى عدوها، والضمير فيه يعود على «س» . (٣) سفيرة : ناحية من بلاد طيء، وقيل : سفيرة لبني جذيمة من طيء، يحيط بها الجبل، كذا فى ج، وفى سائر الأصول «سفيرة» تصحيف . (٤) المغضب : جبل ينشط على الأرض، مماثر جمع عمارة (بالفتح والكسر) وهى أصغر من القلعة . (٥) القيا الشم : المالية الروس . حاسره : يعنى به دحيجا . (٦) موقع : اسم موضع . جر جريرة : افتقر ذنباً . (٧) الرجل : جماعة الرجال .
(٨) «كذائك» : وفى ف «كذاك» وهو تحريف، والصواب عن الأما لج ٢ ص ٣، والنسبة ص ٨٨ (٨) فى الأصول ما عدا ف : طبع الدار . والكفى : جمع كفة وهى الأرض الملبدة .

قال : فعمى شبيب بن البرصاء بعد موت أوطاة بن مهيّة ، فكان يقول : ليت
ابن مهيّة حيّا حتى يعلم أنّي عوفيّ ، قال : والعمى شائع في بني عوف ، إذا أسنّ
الرجل منهم عميّ ، وقيل من يفلت من ذلك منهم .

وحذّثني عمي قال حدّثني عبد الله بن أبي سعد قال حدّثني عليّ بن الصباح
عن ابن الكلبيّ قال :
أنشد الأخطل عبد الملك بن مروان قوله :

اشدح شعره
عبد الملك بن
مروان وفضله على
الأخطل

بَكَرَ العَوَافِلُ يَتَدِرْنَ مَلَامِي * وَالْعَافِلُونَ فَكَلَّهْمُ يَلْعَانِي ^(١)
فِي أَنْ سَبَقْتُ بِشَرِّهِ مَقِيدِي * صَرْفُ مُشْعَشَعَةٍ بِمَاءِ شُنَانِ ^(٢)

فقال له عبد الملك : شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول :
وإني لسهلُ الوجه يُعرفُ بجلي * إذا أحرّزَ القاذورةُ المتعسّ ^(٣)
يضيءُ سَنَاجُودِي لِمَنْ يَتَنِي الْقَرَى * وَلَيْسَ بِخَيْرِ القَوْمِ ظُلُمَاءُ حِنْدِسِ
أَلَيْنَ الَّذِي الْقُرْبَى مِرَارًا وَتَلَوَى * بِأَعْيَاقِ أَعْدَائِي حَبَالُ مَرَسِ ^(٤)

٩٨
١١

قال : وكان عبد الملك يمثّل بقول شبيب في بذل النفس عند اللقاء ويُعجب به :
دعاني حَصْرُ الْفِرَارِ فِئْسَانِي * مَوَاطِنُ أَنْ يُثْقَى عَلَيَّ فَأُشْتَمَ
فقلت لمحبّتي لِمَ نَفْسَكَ إِنَّمَا * يَدُودُ الْفَتَى عَنْ حَوْضِهِ أَنْ يُهْتَمَّا

كان عبد الملك
يتمثل بشعره في
بذل النفس عند
اللقاء ويعجب به

(١) يلغافه : يلغى . (٢) مقدية : في الأصول « مقدية » وهو تصحيف ، وتمر
مقدية : نسبة إلى نخل قريّة بالأردن . صرف : خالصة . مشعشة : مزوجة . الشنان :
الماء الهارد . (٣) أحرز : صار في الحزن (بالفتح) ، وهو ضد السهل ، والمراد هنا تشدد ،
والقاذورة : الشيء الخلق . (٤) تمرس : يشد الخواصها .

تأخّرتُ أَسْبَقَ الحَيَاةَ فلم أجد * لنفسى حَيَاةً مِثْلَ أن أُنْقَدَمَا
سيكفيك أطرافُ الأَسَنَةِ فَارُسُ * إِذَا رِيعَ نَادَى بِالْجَوَادِ وَبِالْحَمَى
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَمُشَّ الْمَكَارِهِ أَوْشَكَتْ * جِبَالُ الْهُوَيِّ بِالْفَقَى أَنْ تَجَدَّمَا^(١)

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْيَزِيدِيِّ وَلَمْ أَقْرَأْ عَلَيْهِ، قَالَ خَالِدُ بْنُ مَكْنُومٍ:

كَانَ الَّذِي هَاجَ الْمُهَاجَةَ بَيْنَ شَبِيبِ بْنِ الْبَرَصَاءِ وَعَقِيلِ بْنِ عُلْفَةَ أَنَّهُ كَانَ لِبَنِي نُسَبَةِ
جَارٍ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ بْنِ سَعْدٍ، فَبَلَغَ عَقِيلًا عَنْهُ أَنَّهُ يَطُوفُ فِي بَنِي مَرْثَةَ يَتَحَدَّثُ إِلَى النِّسَاءِ
فَامْتِلًا عَلَيْهِ غِيظًا، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا جَالِسٌ وَعِنْدَهُ غُلَامَانِ لَهُ وَهُوَ يُحْزِإِلُهُ عَلَى الْمَاءِ
وَيَسْمُهَا إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِ السَّلَامَانِي عَلَى رَاحَتِهِ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ هُوَ وَغُلَامَاهُ فَضَرَبُوهُ ضَرْبًا
مَبْرَحًا، وَعَقَرَ رَاحَتَهُ، وَأَنْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ بَشْرًا، فَلَمْ يَعُدْ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَلَجَّ
الْمُهَاجَةُ بَيْنَهُمَا، وَكَانَ عَقِيلٌ شَرَسًا سَيِّئُ الْخُلُقِ ضَيُّورًا.

(١) يَجْلَمُ : تَقْلَعُ .

شبيب مهاجته
عقيل بن علفه

أخبار دُقاق^(١)

كانت دُقاقُ مُتَنِيَّةً محسنةً جميلةً الوجه قد أخذت عن أكابر مُتَنِيِّ الدولة
العباسية ، وكانت ليحيى بن الربيع ، فولدت له أحمدَ أبْنَه ، وعُمَرُ عمراً طويلاً
وحَسَنًا عنه حِفْظُهُ ونظراؤه من أصحابنا ، وكان عالماً بأمر الغناء والمغنين ، وكان
يغني غناءً ليس بمُسْتَطَابٍ ولكنه صحيح . ومات يحيى بن الربيع فتزوجت بعده من
الفؤاد والكُتَّابِ بَعْلَةً ، فماتوا وورثتهم .

تزوجت يحيى بن
الربيع ثم بعلته من
الفؤاد والكُتَّابِ
فماتوا وورثتهم

فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال :

بهاها ميسى بن
زبيب

كانت دُقاق - أم ولد يحيى بن الربيع أحمد المعروف بأبن دُقاق - مغنيةً
محسنةً متينةً الأداء والصنعة ، وكانت قد انقطعت إلى حَمْدُونَةَ بنت الرشيد ثم
إلى خُضَيْض ، وكانت مشهورة بالطَّرف والمجون والفتوة . قال أحمد بن الطيب :
وعتقت دُقاق فتزوجها بعد مولائها ثلاثةً من الفؤاد من وجوههم ، فماتوا جميعاً ،
فقال ميسى بن زبيب يهجوها :

قلت لما رأيتُ دارَ دُقاقِ * حسنُها قد أضرت بالعشاقِ
حَدِّثُوا الرَّابِعَ الشَّيْءَ دُقاقا * لا يكونُ نَهْجُهُ في مُحَاقِ^(٢)
أَلُهُ من بَعْضِهَا فَإِنَّ دُقاقا * تُؤْمِرُهَا قد سار في الأفاقِ^(٣)
لم تضاجع بمِثْلِا فُهَبَ سَليماً * بل جريحاً وجرحه غير راقِ^(٤)

(١) كذا في ف ، وهو يوافق ما في تاج العروس وفي سائر الأصول : « دُقاق » تصحيف .

(٢) حتى البعد كضرب : خرج من المتق . (٣) الحاق : آخر الشهر ، إذا انحى

الهلل فلم ير . (٤) البضع (بالفتح) : التزوج ، والبضع (بالضم) : النكاح .

(٥) راق سهل راق ، من رقا الدم أو الدمع : جف .

كتبت إلى حمدون
نصف منها فردة
عليها

٩٩

١١

أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني المَدَادِيّ الشاعر قال
حدثني أبو عبد الله بن حمدون وأخبرني بحمطة عن ابن حمدون - ورواية الكوكبي
أتم - قال :

كتبت دقاق إلى أبي تصفُ عنها صفةً أعجزه الجوابُ عنها ، فقال له صديق
له : ابعث إلى بعض الثَّخَنِيِّين حتى يصف متاعك ، فيكون جوابها ، فأحضر بعضهم
وأخبره الخبر ، فقال : اكتب إليها : صدى القوقُ البوقُ ، الأصمُ المزبوقُ ،
الأفزعُ المفروقُ ، المتفيعُ العروقُ ، يسدُّ البثوقُ ، ويفتقُ الفتوقُ ، ويرمُ الخروقُ ،
وبقضى الحقوقُ ، أسدُّ بينَ جملين ، بفلٌ بينَ حَلَيْن ، منارةٌ بينَ صخرتين ، رأسه رأس
كلب ، وأصله مئرسٌ دَرَب ، إذا دخلَ حَقَر ، وإذا خرجَ قَشَر ، لو نطع الفيلَ
كوره ، ولو دخلَ البحرَ كذره ، إذا رُقَّ الكلامُ ، وتغارتِ الأجسامُ ، والتفتَ الساقُ
بالساق ، ولُطِخَ باطنُها بالبصاق ، وقُرِعَ البيضُ بالكور ، وجعلت الرماحُ تمور ، بطن
الفقاح ، وشقَّ الأحراج ، صبرنا فلم نجزع ، وسأنا طامعين فلم نُخدع . قال : ففقطمها .

مجلس بين ابنها
وبين أبي الجماموس
اليقوي

حدثني عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أحمد بن علي بن جعفر قال :
حضرت مرةً مجلساً وفيه ابنُ دقاق وفيه النصراني المعروف بأبي الجماموس
اليقوي البزاز قرابة بلال قال : فعُث ابنُ دقاق بأبي الجماموس ، فلما أكثر عليه

- (١) من المرأة : فرجها . (٢) القوق : الفاحش الطول . والبوق : الذي ينفخ فيه ويصر .
- (٣) المزبوق : المتعوف ، وفي ف « المزبوق » وفي سائر الأصول « المزبوق » تصحيف .
- (٤) البثوق : الثقوق . (٥) يرم : يصلح . (٦) الحرس : خشبة توضع خلف الباب .
- (٧) ف ب ، ج ، د ، س : « رأسه » . (٨) أخذته من قول مهلهل يرى أخاه كلياً :

فلولا الرجم أسمع أهل حجر * صليل البيض تقصر بالذكور

- والبيض لى البيت : بيض الحديد الذي يلبس على الرأس . والذكور : السيوف من حديد غير أنيث .
- (٩) الفقاح : جمع فقة (بالفتح) ، وهي حلقة الدبر .
- (١٠) الأحراج : جمع حرج (بكسر فسكون) وهو الفرج .

قال: اسمعوا منى، ثم حلف بالحليفة أنه لا يكذب، وحدثنا قال: مضيت وأنا غلام مع أستاذى إلى باب حدوده بنت الرشيد، ومعنا بَرٌّ تعرضه للبيع، فخرجت إلينا دقاق أم هذا نقاولنا^(١) فى مَن المتاع، وفى يدها مِرْوَحة على أحد وجهيها متقوش: ايلر إلى آيرين أحوج من الأير إلى حرين، وعلى الوجه الآخر: كما أن الرحا إلى بغلين أحوج من البفل إلى رَحَوْن، قال: فأسكتته والله سكوتًا علمنا معه أنه لو خريس لكان انطرس أصون لعرضه مما جرى.

(٢)
قال أحمد: وفى دقاق يقول عيسى بن زيبب وكان لها غلامان خلائسيان يرقحانها فى الخيش، فتحدثت الناس أنها قالت لواحد منهما أن ينيكها، فمَجَز فقالت له: ينيكى وأنت حر، فقال لها: ينيكى أنيت وبيعنى فى الأصراب، فقال فيها عيسى بن زيبب:

كان لها غلامان
خلائسيان فرماها
الناس بهما

أحسن من غنى لنا أو شدا • دقاق فى خفيض من العيش
لها غلامان ينيكاتها • بَسْلَة الترويح فى الخيش

حدثنى بحفظة قال حدثنى هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال:
كانت دقاق جارية يحمي بن الربيع تواصل جماعة كانوا يميلون إليها وترى كل واحد منهم أنها تنواه، وكانت أحسن أهل عصرها وجهًا، وأشأمهم على من رآبطلها وتزوجها، فقال فيها أبو إسحاق — يعنى أباه:

قال لها إبراهيم
ابن المهدي شعرا

صوت

عديمتك يا صديقة كل خلقي • أكمل الناس ويحك تعشيقيا؟
فكيف إذا خلطت الفت منهم • بلحيم سمينهم لا تهشمينها^(٣)

(١) نقاولنا: غارضا. (٢) الخلائسي: الولد بين أبوين أبى وأم. (٣) تهشمينها: رابطلها، لازمها. (٤) بسم، كدج، الخم، رط، ب، «تسونا».

قال فيها أبو موسى
الأعمى شعرا

فيه خفيف رمل ينسب إلى إبراهيم بن المهدي وإلى رقيق وإلى شارية .

أخبرني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو هفان قال :

خرج يحيى بن الربيع مولى دقاق — وكانت قد ولدت منه أبنه أحمد بن يحيى —
إلى بعض النواحي ، وترك جاريته دقاق في داره ، فعملت بسده الأوايد^(١) ، وكانت
من أحسن الناس وجها وغناء ، وأشأمة على أزواجها ومواليها ورُبطائها ، فقال
أبو موسى الأعمى فيه :

قل ليحيى نعم صَبَرْتَ على السو * ت ولم تقشَّ سهمَ ريبِ المَنُونِ
كيف قل لي أطلَّقت ويحك يا بحر * بي على الضَّعف منك حملَ القُرُونِ !
ويح يحيى ما مرَّ بأست دُقاقِ * بعد ما غاب من سياطِ البطُونِ

صوت من المائة المختارة

مكاشفني نحرَّها مكانك ناصح * وعينك تُبدي أنَّ صدرك لي دوى^(٢)
لسانك لي حلَّو وعينك علقم * وشرك مهسوط وخيرك ملتوى^(٣)

الشعر ليزيد بن الحكم الثقفي والنساء لإبراهيم ثعلب أول مطلق في مجرى البنصر عن
إصحاق ، وفيه بلهم العطار خفيف ثعلب عن الهشام :

(١) الأوايد : جمع آيدة ، وهي الهامة يبق ذكرها على الأبد .

(٢) مكاشفه : فضلك في وجهه وبأسفه . دوى كفرج : مرض ، يقال إنه لدوى الصدر .

(٣) كذا في أكثر الأصول ، وفي ف : « ملتوى » .

نسب يزيد بن الحكم وأخباره

هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك وجدت نسبه في نسخة ابن الأعرابي . وذكر فيه أنه يزيد بن الحكم ابن أبي العاص ، وأن عثمان عمه ، وهذا هو القول الصحيح . وأبو العاص بن بشر ابن عبد ذهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم ابن قيس وهو ثقيف .

نسبه وبعض
أخبار آباءه

وعثمان جدّه أو عم أبيه أحد من أسلم من ثقيف يوم فتح الطائف هو وأبو بكره ، وشط عثمان بالبصرة منسوب إليه ، كانت له هناك أرض أقطعها وإبناها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، وروى عنه الحسن بن أبي الحسن ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهما من التابعين .

روى جدّه عثمان
الحديث عن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان ، سمعه من محمد بن اسحاق ، وسمعه محمد بن سعيد بن أبي هند ، وسمعه سعيد بن أبي هند من مطرف بن عبد الله بن الشخير قال :

سمعت عثمان بن أبي العاص الثقفي يقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أم قومك واقترهم بأضعفهم فإن منهم الضعيف والكبير وإذا الحاجة" . قال الحميدي وحدثنا الفضيل بن عياض عن أشعب عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اتخذوا مؤذنا ولا يأخذ على أذانه أجرا" .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الملاء بن الفضل قال حدثني أبي قال :

مر به الفرزدق
وهو يئس شعرا
فامتدحه

مرّ الفرزدق يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي وهو يئس في المجلس شعرا^(١)
فقال: من هذا الذي يئس شعرا كأنه من أشعارنا؟ فقالوا: يزيد بن الحكم، فقال:
نعم، أشهد بالله أن عمتي ولده. وأم يزيد بكرة بنت الزريقان بن بدر، وأمها هندية
بنت صمصمة بن ناجية. وكانت بكرة أول عريّة ركب البحر فأنجرح بها إلى الحكم
وهو بتوج، وكان الزريقان يكنى أبا العباس، وكان له بنون منهم العباس وعياش.

خبره مع الججاج
وقد ولّاه كورة
فارس

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا
الحزاني قال:

١٠١
١١

دعا الججاج بن يوسف يزيد بن الحكم الثقفي، فولّاه كورة فارس، ودفع إليه
عهده بها، فلما دخل عليه ليودّعه قال له الججاج: أنشدني بعض شعرك، وأتمنا
أراد أن يئسده مديحا له، فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول:

١٠

وأي الذي سلب ابن كسرى راية * بيضاء تحفّق كالعقاب الطائر

فلما سمع الججاج نغمة نهض مغضبا، فخرج يزيد من غير أن يودّعه، فقال الججاج
لحاجبه: ارجع منه العهد، فإذا رده فقل له: أيها خير لك: ما وزنك أبوك
أم هذا؟ فردّ على الحاجب العهد وقال: قل له:

ورثت جدّي مجده وقبالة * وورثت جدّك اعترا بالاطائف

١٥

خرج عن الججاج
مغضبا ولم يلق بسليمان
ابن عبد الملك
ومدحه

ونرج عنه مغضبا، فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بقصيدته التي
أولها:

(١) في ذ: «في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

(٢) ترج: يله بفارس.

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودًا * إِذَا أَقُولُ مَحَا يَتَنَادَى عِيدًا^(١)

يقول فيها :

سُمِّيتَ بِاسْمِ امْرِئٍ أَشْبَهْتَ شَيْئَهُ * هَدَا وَفَضَّلَا سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ^(٢)

أَحْمَدُهُ فِي الْوَرَى الْمَاضِينَ مِنْ مَلِكٍ * وَأَنْتَ أَصْبَحْتَ فِي الْبَاقِينَ مَحْمُودًا

لَا يَبْرَأُ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَحْمَدُوا مَلِكًا * أَوْلَاهُمْ فِي الْأُمُورِ الْحِلْمَ وَالْحُجُودًا^(٣)

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : وَكَمْ كَانَ أَجْرِي لَكَ لِمَالَةِ فَارِسٍ ؟ قَالَ : عَشْرِينَ أَلْفًا . قَالَ :

فَهِيَ لَكَ عَلَى مَا دُمْتَ حَيًّا . وَفِي أَوَّلِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ غِنَاءٌ نُسِبَتْهُ :

صوت

أَمْسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا الْقَلْبُ مَعْمُودًا * إِذَا أَقُولُ مَحَا يَتَنَادَى عِيدًا

كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ خِزْلَانٍ ذِي بَقِيرٍ * أَهْدَى لَهَا شَبَّهَ الْعَيْنِينَ وَالْجِلْدَا^(٤)

أَجْرِي عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهَا فَتُخَلِّفُنِي * فَلَا أَمَلٌ وَلَا تَوْفَى الْمَوَاعِيدَا

كَأَنِّي يَوْمَ أَمْسَى لَا تُكَلِّفُنِي * دُورِيَّةٌ يَتَنَفَّى مَا لَيْسَ مَوْجُودَا

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْسِبُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ إِلَى عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَذَلِكَ خَطَأٌ .

(١) معمود : هذه العشق .

(٢) رواية لسان العرب « عود » :

سميت باسم نبي أنت تشبهه * حلما وعلما سليمان بن داودا

(٣) رواية اللسان : « لا يهذل الناس في أن يشكروا ملكا » .

(٤) ذو بقير : موضع ، والحور : شدة سواد الخلة في شدة بياضها ، وفي اللسان : « ستة العينين

والجلدا » — والسنه : الصورة — وقد عقب على البيت فقال : « وكان أبو علي يرويه : « شبه

العينين والجلدا » — كما في رواية الأغاني — أراد وشبه الجسد لخلاف المضاف وأقام المضاف إليه

مقامه . وقد قيل : إن أبا علي « صنفه » .

مروضة من البسيط، والتناء للفريض، فقبل أول بالنصر في مجراها من
إصفاق. وذكر عمرو بن بانه أنه لمجد قبل أول بالوسطى.

حديث مع الحاج
وقد سمع شعرة
لوراء ابن عتب

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني
العمري عن الهيثم بن عدي قال أخبرنا ابن حياش عن أبيه قال :

سمعت الجحاج - واستوى جالسا - ثم قال : صدق والله زهير بن أبي سلمى
حيث يقول :

وَمَا الْمَقُولُ إِلَّا لِأَمْرِي ذِي حَفِيفَةٍ * مَتَى يَنْفَعُ عَنْ ذَنْبِ أَمْرِي السُّوءُ يَلْجِجْ

فقال له يزيد بن الحكم : أصلح الله الأمير، إني قد رثيت ابن عتبسا بيت، إنه
لشبيه بهذا. قال : وما هو ؟ قال قلت :

وَبِأَمْنٍ ذُو حِلْمٍ الْمَشِيعَةُ جَهْلَةٌ * عَلَيْهِ، وَيَنْتَقِي جَهْلُهُ جُهْلًا وَهًا

قال : لا منك أن تقول مثل هذا لحمد أبي ترثيه به ؟ فقال : إن أبي والله
كان أحب إلي من أهلك .

وهذه الأبيات من قصيدة أخبرني بها عمي عن الكوفي عن الهيثم بن عدي .

قال : كان ليزيد بن الحكم ابن يقال له عتبس ، مات بخرج عليه جزما شديدا

وقال يرثيه :

جَزَى اللَّهُ عَنْ عَتَبَسَا كُلِّ صَالِحٍ * إِذَا كَانَتْ الْأَوْلَادُ سَيِّئًا جَزَاؤَهَا

هو ابني وأمسى أجره لي وعزتي * على نفسه ربُّ إليه ولأولها

جهولٌ إذا جهل المشيرة يُنتفى * حليمٌ ويرضى حليمه حُلْمًا وَهًا

(١) هكذا في، و، وفي باقي الأصول : « حليم » تحريف .

وبعد هذا البيت المذكور في الخبر الأول .

أخبرنى عمى قال حدثنا الكزائى قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال عبد الملك ابن مروان :

فضله عبد الملك بن مروان على شاعر لقيط في الجاهلية

كان شاعرٌ تقييف في الجاهلية خيرا من شاعرهم في الإسلام، ف قيل له : من يعنى أمير المؤمنين؟ فقال لم : أما شاعرهم في الإسلام فيزيدُ بن الحكم حيث يقول :

لما منك الشبابُ ولست منه * إذا سألتك لحيثُك الحَضابا
عقائلُ من عقائلِ أهلِ تَجْمِيد * ومكة لم يُعقلَنَّ الرُّكَّابا
ولم يَطْرُدَنَّ أبْعَ يومِ ظُنن * ولا كلبنا طردن ولا غرابا .
وقال شاعرهم في الجاهلية :

والشيب إن يظهر فؤاد راءه * عُمُرًا يكون خِلالَه مُتَنَفِّسٌ
لم يتقيص منى الشيب قُلامَه * وَلَمَّا بَقِيَ بَقِيَّ الْبِئْسَ وَالكَيْسُ

أخبرنى عمى قال حدثنا الكزائى قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال يزيد بن الحكم الثقفى ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك :

شعره ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك

أبا خالد قد هِجَتْ حِراباً مَرِيرَةً * وقد شمِرتُ حربٌ عوانٌ فَشَمِيرٌ
فقال يزيد بن المهلب : بالله أستعين ، ثم أنشده ، فلما بلغ قوله :

فؤاد بن مروان قد زال مُلْكُهُمْ * فإن كنت لم تُشعرُ بذلك فَاشْمِرْ
فقال يزيد بن المهلب : ما شمرت بذلك ، ثم أنشده فلما بلغ قوله :

فَتِ حاجِداً أو حش كريمةً لَإِنْ تَمُتْ * وسيفك مشهور بكفك تُعْذِرْ
فقال : هذا ما لا بد منه .

(١) كذا في ف ، ولى م ، ط : « كلب » ، وفى ب ، ج : « تجميد » . والبراب الأبع : ما كان فيه سواد ورياض . (٢) الب ب و الكيس : أكثر خطا وزمنا .

قال العمري : وحدثنى الميثم بن صدق عن ابن عباس أن يزيد بن المهلب إنما كتب إليه يزيد بن الحكم بهذه الأبيات ، فوقّع إليه تحت البيت الأول : أستمع بالله ، وتحت البيت الثاني : ما شعرت . وتحت البيت الثالث : أما هذه ففهم .

أخبرني محمد بن خليف وكيع قال حدثني القلابي قال حدثني ابن عائشة قال : دخل يزيد بن الحكم على يزيد بن المهلب في سجن المجاج وهو يعذب ، وقد حلّ عليه نجم كان قد نُجم عليه ، وكانت نجومه في كلّ أسبوع ستة عشر ألف درهم فقال له :

أصبح في قبلك الساحة والجو * دُ وفضل الصلاح والحسب
لا بطر إن تابعت نعم * وصابر في البلاء محسب
برزت سبق الجياد في مهلي * وقصرت دون سعيك العرب

قال : فالتفت يزيد بن المهلب إلى مولى له ، وقال : أعطه نجم هذا الأسبوع ، ونصبر على العذاب إلى السبت الآخر .

وقد رويت هذه الأبيات والقصة لحزة بن يثيب مع يزيد .

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني هارون بن مسلم قال حدثني عثمان بن حفص قال حدثني عبد الواحد عريف تقيف بالبصرة :

أن العباس بن يزيد بن الحكم التقيف هرب من يوسف بن عمر إلى الجامة ، قال : فجلست في مسجدنا وغشيتني قوم من أهلها ، قال : فوالله إني لكذلك إذا أنا بشيخ قد دخل يترجّح في مشيته ، فلما رأي أنبل إلى ، فقال القوم : هذا جرير ،

(١) تقيف الدين : أن يقدر دمه في أوقات معلومة متتابعة متشابهة أو متماثلة ، وأصله أن العرب كانت تجهل مطالع منازل القبر بوابت حلول دنيا .

مدح يزيد بن
المهلب وهو في سجن
المجاج فأعطاه نجما
حل عليه

١٠٣
١١

روى ابنه العباس
بعض شعره بلير
فاكثره

فأتاني حتى جلس إلى جنبي، ثم قال لي : السَّلامُ عليك ، يَمُنُّ أنت ؟ قلت : [رجل من ثقيف . قال : أعرَضْتَ الأديمَ ، ثمَّ يَمُنُّ ؟ قلت : [رجل من بني مالك ، فقال : لا إله إلا الله ! أمثلك يَعرِفُ بأهل بيته ! فقلت : أنا رجل من ولد أبي العاصي ، قال : ابن بشر ؟ قلت : نعم . قال : أَيُّهُم أبوك ؟ قلت : يزيد بن الحكم . قال : فمن الذي يقول :

فَنَيَّ الشَّبابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَإِنْ * وَعَلَا لِدَأَى شَبِيهِمْ وَعِلَانِي

قلت : أبي ، قال : فمن الذي يقول :

أَلَا لِمَرَحِبَا بِفِرَاقٍ لَيْلٍ * وَلَا بِالشَّيْبِ إِذْ طَرَدَ الشَّابَا ^(١)

شَبَابٌ بَانَ مَحْمُودًا وَشَيْبٌ * ذَمِيمٌ لَمْ يَجِدْ لَهَا اصْطَحَابَا

لَمَّا مَنَّكَ الشَّابَابُ وَلَسْتَ مِنْهُ * إِذَا سَأَلْتُكَ لِحَيْتِكَ الْخَضَابَا ١٠

قلت : أبي ، قال : فمن الذي يقول :

تَعَاوَأُوا فَصَلُّوا يَعْلَمُ النَّاسُ أَيُّنَا * لِمَ صَاحِبِهِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ تَابِعُ ^(٢)

تَرَبَّدُ يَرْبُوعٌ بِكُمْ فِي عِدَادِهَا * كَمَا زَيْدٌ فِي عَرَضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعِ ^(٣)

قال : قلت : غفر الله لك ، كان أبي أصبَحَ لنفسه ويصرِّفه من أن يدخل بيتك وبين

أبن عمك ، فقال : رحم الله أباك ، فقد مضى لسبيله ، ثم أنصرفت ، فترَّني بكهشين ، ١٠

فقال لي أهل الإمامة : ما نزل أحدا قبلك قط .

أخبرني محمد بن مَرْزُوق بن أبي الأَزهري قال حَدَّثَنَا حَمَاد بن إِسْحَاق عن أبيه عن

إبراهيم الموصلي عن يزيد حَوَّاءَ الْمُغَنَّى قال :

(١) أَمْرُ الشَّيْبِ وَحَرَمُهُ : جَعَلَ مَرِيضًا أَوْ وَسَمَهُ . وَبَيْنَ الْقُرُومِينَ وَارِدٌ فِي ف ، سَائِلٌ

مِنْ قُرْبَاهَا . (٢) كَمَا فِي ف وَج . وَلِي بَاقِي الْأَصُولِ : « طَرَقَ » . ٢٠

(٣) الْأَكَارِعُ : جَمْعُ كَرَاعٍ ، وَهُوَ مِنَ الْبَهْرِ وَالْعِلْمِ مِثْلُ الْوُطَيْفِ مِنَ الْقُرْصِ وَهُوَ مُسْتَقْدِقُ السَّاقِ .

شعره في جارية
مقنية كان يهواها
وقد ارتحلث عنه

كان يزيد بن الحكم الثقفى يهوى جارية مقنية، وكانت غير مطاوعة له، فكان
يقيم بها، ثم قديم رجل من أهل الكوفة فاشتراها، فمات يزيد بن الحكم مع غيلة
لمولائها وهي راحلة، فلما علم بذلك رفع صوته فقال :

يا أيها النازح الشُّسُوع • وداعُ القلب لا تَضِجُ^(١)
أَسْتَدِيعُ اللهَ مَنْ إِلَيْهِ • قلبي على نايه تَزُوجُ^(٢)
إذا تَذَكَّرْتُهُ أَسْتَلَمْتُ • شوقاً إلى وجهه الدُّمُوعُ

كتاب الجارية له

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدة، فيثا هو جالس ذات يوم إذ وقف عليه
كهل فقال له : أنت يزيد بن الحكم ؟ قال : نعم، فدفع إليه كتاباً غموا، ففضه
فإذا كتاباً إليه وفيه :

لئن كوى قلبك الشُّسُوعُ • فالقلبُ متى به صُدُوعُ
وبى وربِّ السَّيِّءِ فاعلم • إليك يا سبدي تَزُوجُ
أهيزز طينا بما تلاقى • فينا وإن شَفْنَا الْوَلُوعُ
فالفسح حَرَى طيبك وَلَمَى • والسين مَبْرَى لما دُمُوعُ
لموتنا في يد التَّنَانِ • وعوشتنا القُرْبُ والرَّجُوعُ
وحينما سكنتَ بِأَمْنَايَا • فالقلبُ متى به خَشُوعُ
ثم طيبك السَّلَامُ متى • ما كان من شمسها طُلُوعُ

قال : فبكى والله حتى رجع من حضر، وقال لنا الكهل : ما فضته ؟ فأخبرناه بما
بينهما، فحل يستغفر الله من حمله الكتاب إليه، وأحسب أن هذا الخبر مصنوع،
ولكن هكذا أخبرنا به ابن أبي الأضر.

شعر نسب إليه
والطرفة بن العبد

أخبرني هاشم بن محمد الخزاز قال حدثنا أبو غسان دَمَازُ عن أبي عبيدة
قال أنشدني أبو الزعراء - رجلٌ من بني قيس بن ثعلبة - لطرفة بن العبد :

تُكاشِرني كرها كأنك ناصح * وعينك تُبدى أن صدرك لي جوي

قال : فمجبت من ذلك وأنشدته أبا عمرو بن العلاء وقلت له : إني كنت أرويه
ليزید بن الحكم الثقفی فأنشدني أبو الزعراء لطرفة بن العبد، فقال لي أبو عمرو :
إنا أبا الزعراء في سنن يزيد بن الحكم ، ويزيد مولدٌ بمجد الشعر ، وقد يجوز أن
يكون أبو الزعراء صادقاً .

قال مؤلف هذا الكتاب : ما أظن أبا الزعراء صدق فيما حكاه ، لأن العلماء
من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم ، وهذا أمر إني لا يحصّل ما يقوله ، ولو كان
هذا الشعر مشكوكاً فيه أنه ليزيد بن الحكم - وليس كذلك - لكان معلوماً أنه ليس
لطرفة ، ولا موجوداً في شعره على سائر الروايات ، ولا هو أيضاً مشهوراً للمذهب طرفة
ونمطه ، وهو يزيد أشبه ، وله في معناه عدة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربّه بن
الحكم وآبن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاصي . ومن قال إنه ليزيد بن
الحكم بن عثمان قال إنه عمه عبد الرحمن هو الذي عاتبه ، وفيه يقول :

وموئى كذائب السوء لو يستطيعني * أصاب دمي يوماً بهير قنيل
وأعمر من عماء ساء وكأنيما * يقاد إلى ما ساءني بدليل
جمالة متى وإكرام غيره * بلا حسن منه ولا بهييل
ولو شئت لولا الحلم جدتُ أنه * بإصابع جدعٍ باديٍّ وعليل
حفاظاً على أجلام قوم رزئتهم * رزايَ يزبنون السيدي كهلِيل

(١) جدت : طعت . وأرمه إصاها : استوحه .

وقال في أخيه عبد ربه :

أنى يُسرُّنى السَّعَاءُ يُضْمِرُهَا * حتى ورى جوفه من غميره الداء^(١)
حرَّانٌ ذو غُصَّةٍ جرَّعتُ غُصَّتَهُ * وقد تمزض دون النصة الماء
حتى إذا ما أساغ الرِّقَّ أنزلنى * منه كما يُسْزِل الأعداء أعداء
أسعى فبِكُفْرٍ سعى ماسيتُ له * إني كذاك من الإخوان لقاء
وكم يد ويد لى عنده ويد * يذهبن تراثٍ وهى آلاء

فأما تمام القصيدة التى نسبت إلى طرفه فإذا ذكر منها يُجَارَها لِيُحْلَمَ أَنَّ مرذول
كلام طرفه فوفه :

تُصَافِحُ من لا يَتَّبِى لى ذا عداوة * صِفاحاً ومضى بينُ صيبك مُتَوَي^(٢)
أراك إذا لم أهُوَ أمراً هَوَيْتَهُ * ولست ليأهوى من الأسر بالهوى
أراك أجنوت الخير منى وأجنوتى * أذاك، فكلُّ يحنو قُرْبَ مجنوتى^(٣)
فليت كغافاً كان خيرك كله * وشركه منى ما أرتوى الماء مرئوى^(٤)
مدوك يمشى صولتى إن لقيته * وأنت مدوى، ليس ذاك بمستوى
وكم موطن لولاي طمعت كما هوى * بأجرانه من قلة النقي منوى^(٥)

(١) يقال : ورى القبح جوفه : ألبسه . النمر : الحقد والنيل . (٢) بين : مرهوق
بالابتداء ، ومتزى غيره (رانظر الخروقة ١ : ٤٩٧) . (٣) اجتواه : كرهه .
(٤) الكفاف : الذى لا يفضل عن الثنى . ويكون بقدر الحاجة إليه ، وهو خير مقدم لكان واسم
ليت محذوف أو ضمير الشأن .

(٥) طاح يطح ويطلع : ملك . هوى : ما نهوى : سقط . أجم : جمع جرم وهو الجسم . القلة :
أعلى الجبل . النقي : أرفع موضع فى الجبل .

إذا ما أبقى المجد أبْنُ عمك لم تُعِن * ^(١) وقلت ألا ياليت بِنْيَانَهُ خَسِي ^(٢)
 كأنك إن قال أبْنُ عمك مَغْنَمًا * ^(٣) فمَجَّ أو عَمِيدٌ أو أخو غُلَّةٍ لَوِي ^(٤)
 وما يَرِحتْ نفسٌ حُصودٌ حُشِيَتِهَا * ^(٥) تُذِيكَ حتى قيل هل أنت مكتوى
 جمعتَ وفُشًا غِيَّةً وغميمةً * ثلاث خصال لست ضمن ترعوى
 ويدحو بك الداحي إلى كل سَوَاءٍ * ^(٦) فإِ شرٌّ من يدحو إلى شرٍّ مذحوى ^(٧)
 بدا منك عَشُّ طالما قد كتمته * ^(٨) كما كتمت داءَ أبْنها أم مَدْوِي ^(٩)

وهذا شعر إذا تأمله من له في العلم أدنى منهم عَرَفَ أنه لا يدخل في مذهب طرقة ولا يقاربه .

صوت من المائة المختارة

أبى القلب إلا أم عوفٍ وحُبًّا * ^(١) عجوزاً ، ومن يشقُّ عجوزاً يُقْنِدُ
 كُتوبٍ يمانٍ قد تقدمَ عهدُهُ * ^(٢) ورُقْمَتُهُ ما شئتَ في العين واليد
 الشعر لأبى الأسود التؤلى والغناء لعلويه ، ^(٣) ثقل أول بالبصر عن عمرو بن بانة .

(١) غوى المنزل : خلا من أهله . (٢) فجع : حزن . العمد : المريض لا يستطيع
 الجلوس من مرضه حتى يمسد من جوانبه بالوسادة (أى يقام) . لوى : أصابه اللوى ، وهو وجع
 في الجوف ، والغلة : حرارة الجوف . (٣) يقال حشى الرجل بنفسه وحشياً ، (بالباء للجهول)
 من حشا الوسادة إذا ملأها . (٤) في جميع الأصول :
 ويدحو بك الداحي إلى كل سوء * ^(٥) فإِ شرٌّ من يدحو إلى شرٍّ من دحى
 والتصويب عن الخزانة (ج ١ ص ٤٦٩) .

(٥) أدرى : أكل الدابة (بالضم والكسر) ، وهى جليلة رفيقة تملأ اللبن والمرق ، وذلك أن
 خابطة من الأهراب خطفت على أيتها جارية بظامت أمها إلى أم الغلام لتتظلل إليه ، فدخل الغلام فقال :
 أأدرى يا أمي ؟ فقالت : الجاهم مطلق يسود البيت ، أرادت بذلك كتمان زلة الابن وسوء عاده .

أخبار أبي الأسود الدؤلى ونسبه

نسبه

أسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حانس بن قنائة بن عدي
ابن الدؤل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن نزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر
ابن نزار، وهم إخوة قريش، لأن قريشاً مختلف في الموضع الذي أقترنت^(١) فيه مع
أيها، نفصت بهذا الاسم دونهم، وأبعد من قال في ذلك مدى من زعم أن النضر
ابن كنانة انتهى نسب قريش، فاما النساؤون منهم فيقولون إن من لم يلد فله
ابن مالك بن النضر فليس قريشاً .

كان من وجوه
التابعين وفقهاءهم
ومحدثهم

وكان أبو الأسود الدؤلى من وجوه التابعين وفقهاءهم ومحدثهم . وقد روى
عن حمير بن الخطاب وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما فأكثر، وروى عن
ابن عباس وغيره، واستعمله حمير بن الخطاب وثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب
رضى الله عنهم، وكان من وجوه شيعة على^(٢) . وذكر أبو عبيدة أنه أدرك أول
الإسلام وشهد بدرا مع المسلمين . وما سمعت بذلك عن غيره .

ولاه على البصرة

وأخبرني عمي عن أبي سعد عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد
السائي عن أبي عبيدة مثله .

واستعمله على رضى الله عنه على البصرة بعد ابن عباس، وهو كان الأصل
في بناء النحو وتقد أصوله .

١٠٦
١١

كان أول من وضع
النحو ورسم أصوله

أخبرنا أبو جعفر بن رستم الطبري النحوي بذلك عن أبي ثمان المازني
عن أبي حمزة الجعفي عن أبي الحسن الأخفش عن ميبويه عن الخليل بن أحمد

(١) زيادة من ف : (٢) الدعاء في ف : « صلوات الله عليه وآله » .

(٣) في ف : « مع المتريين » .

عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي عن عتبة الغيل وميمون
الأقرن عن يحيى بن يعمر الليثي .

أبأ الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة فقالت له : يا أبت ما أشد الحز !
(رَمَتْ أَشَدَّ) فظنتا تسأله وتستغفم منه : أي زمان الحز أشد ؟ فقال لها : شهر

ناجر ، [يريد شهر صفر . الجاهلية كانت تسمى شهور السنة بهذه الأسماء ^(١)] .

فقالت : يا أبت إنما أخبرتك ولم أسالك . فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ، ذهبت لغة العرب لما خالطت المعجم ،
وأوشك أن تطاول طيب زمان أن تضمحل ، فقال له : وما ذلك ؟ فأخبره خبر

أبنته ، فأمره فاشترى مصحفا بدينهم ، وأمل عليه : الكلام كله لا يخرج عن اسم
وفعل وحرف جاء للمعنى . (وهذا القول أول كتاب سيبويه) ، ثم رسم أصول النحو
كلها ، فنقلها الصواريون ونحوها . قال أبو الفرج الأصبهاني : هذا حفظته عن
أبي جعفر وأنا حديث السنن ، فكتبتُه من حفظي ، واللفظ يزيد ويتقص وهذا معناه .

أخبرني عيسى بن الحسين قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني قال :

أمر زياد أبأ الأسود الدؤلي أن ينقط المصاحف ، فنقطها ورسم من النحو

رسوما ، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية ، ثم زاد فيها بعده

عتبة بن معبدان المهرزي ، ثم جاء عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وأبو عمرو

ابن العلاء فزادا فيه ، ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدي وكان صليبة للحب الطريقي ^(٢) .

وتجمل علي بن حمزة الكسائي مولى بني كاهل من أسيد فرسم للكوفيين رسوما هم الآن

يعملون عليها .

أمره زياد أن
ينقط المصاحف
فنقطها

(١) هذه الزيادة عن ف . (٢) صليبة : في أساس البلاغة « عربي صليب : خالص

النسب . وامرأة صلية : كريمة النسب مريقة » والمعنى : وكان ذا نسبة صليبة . حب الطريقي : بطنه .

أخذ النحو عن علي
ابن أبي طالب

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد البصري قال حدثنا
التوزي والمهيري قالوا حدثنا كيسان بن المعزف الهجيمي أبو سليمان عن أبي سفيان
ابن الصلاء عن جعفر بن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه قال :

قيل لأبي الأسود : من أين لك هذا العلم ؟ — يعنون به النحو — فقال :
أخذت حدوده من علي بن أبي طالب عليه السلام .

خبره مع زياد في
سبب وضع النحو

أخبرني أحمد بن العباس المسكري قال حدثني عبيد الله بن محمد عن عبيد الله بن
شاذان الصبري عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال :
أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي ، جاء إلى زياد بالبصرة فقال له :
أصلح الله الأمير ، إني أرى العرب قد خالطت هذه الأحاجم ، وتغيرت ألسنتهم ،
أفتأذن لي أن أضع لهم علما يقيون به كلامهم ؟ قال : لا . قال : ثم جاء زياد
رجل فقال : مات أبانا وخلف بنون ، فقال زياد : مات أبانا وخلف بنون !
ردوا إلى أبا الأسود الدؤلي ، فردد إليه ، فقال : ضع للناس ما نهيتك عنه . فوضع
لهم النحو . وقد روى هذا الحديث عن أبي بكر بن عياش يزيد بن مهزيان ، فذكر
أن هذه القصة كانت بين أبي الأسود وبين عبيد الله بن زياد .

أول باب وضعه في
النحو باب التعجب

أخبرني أحمد بن العباس قال حدثنا العتري عن أبي عثمان المازني عن
الأخفش عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي إسحاق عن
أبي حرب بن أبي الأسود قال :

أول باب وضعه أبي من النحو باب التعجب .

كان معدودا في
طبقات من الناس
وهو في كلها مقدم

وقال الجاحظ : أبو الأسود الدؤلي معدود في طبقات من الناس ، وهو
في كلها مقدم ، ما نوره عنه الفضل في جميعها ، كان معدودا في التابعين والفقهاء

١٠٧
١١
٢٠

والشعراء والمحدثين والأشراف والفُرسان والأمراء والدُّعاة والنحويين والخاصير
الجواب والشيعية والبخلاء والصُّلح الأشراف والبُحر الأشراف .

حديثه عن عمر
ابن الخطاب

فما رواه من الحديث عن عمر مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حدَّثنا حامد بن محمد
ابن شعيب البلخي قال حدَّثنا أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدَّثنا يونس بن محمد قال
حدَّثنا داود بن أبي القُرأت عن عبد الله بن أبي بريدة عن أبي الأسود الدؤلي قال :

أتيت المدينة فوافقتها وقد وقع فيها مرض فهم يموتون موتا ذريعا ، ففلسْتُ
إلى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فترت به جنازة فأُتني على صاحبها خير ،
فقال عمر رضى الله عنه : وَجِبَتْ ، ثم مررت بأخرى فأُتني على صاحبها بشر ، فقال عمر :

وَجِبَتْ ، فقال أبو الأسود : مَا وَجِبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فقال : قلت كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ" فقلنا :
وثلاثة ؟ قال : "وثلاثة" ، فقلنا : واثنان ؟ قال : "واثنان" ، ثم لم نسأله عن الواحد .

حدَّثني حماد بن سميد قال حدَّثنا أبو خيثمة قال حدَّثنا معاذ بن هشام قال
حدَّثني أبي عن قتادة عن أبي الأسود الدؤلي قال :

خطب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه النَّاسَ يوم الجمعة فقال : إِنَّ
نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مُنْصَوْرَةٌ حَتَّى
يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ" .

ومما رواه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان
الحضرمي قال حدَّثنا هناد بن السري قال حدَّثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن
أبي هريرة عن قتادة عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه أبي الأسود
الدؤلي عن علي كرم الله وجهه أنه قال في بول البخارية : يُنْسَل ، وفي بول الغلام :
يُنْقَطِع مَالُ يَأْكُلَا الطَّعَام .

حديثه عن علي
ابن أبي طالب

نَجَّحَ ابْنُ عَبَّاسٍ حِينَ
خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى
الْمَدِينَةِ لِيُرْثَهُ فَأَبَى

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسٍ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَجَّادِ
قَالَ حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ هِلَالٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍاءَ قَالَ حَدَّثَنَا
عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْمَدَائِنِيُّ جَمِيعًا قَالُوا :

لَمَّا خَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى الْمَدِينَةِ مِنَ الْبَصْرَةِ تَبِعَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ
فِي قَوْمِهِ لِيُرْثَهُ ، فَأَحْضَمَ عَبْدُ اللَّهِ بِأَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي هِلَالٍ فَنُصِرُوا ، وَكَادَتْ تَكُونُ بَيْنَهُمْ
حَرْبٌ ، فَقَالَ لَهُمُ بْنُ هِلَالٍ : نَفْسُكُمْ اللَّهُ لَا تَسْفِكُوا بَيْنَنَا دِمَاءَ تَبَيَّ مَعَهَا الْعَدَاوَةُ
إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ ، وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَّلَى بِأَبْنِ عَمِّهِ ، فَلَا تُدْخِلُوا أَنْفُسَكُمْ بَيْنَهُمَا ، فَرَجَعَتْ
كُلُّهَا عَنْهُ ، وَكَتَبَ أَبُو الْأَسْوَدِ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى ، فَوَلَّاهُ الْبَصْرَةَ .

كَانَ كَاتِبًا لِابْنِ
عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُحَلَّبِيُّ وَوَكَيْعٌ وَعُمَى قَالُوا جَمِيعًا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الضُّبِّيُّ قَالَ حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي
أَبُو حَبِيذَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ :

كَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ كَاتِبًا لِابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

وَإِذَا عَاطَلْتَ مِنَ الْخَوَائِجِ حَاجَةً • فَادْعُ إِلَهَهُ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ
فَلْيُعْطِيَنَّكَ مَا أَرَادَ • بِقُدْرَةِ • فَهُوَ الْعَلِيفُ لِمَا أَرَادَ فَيُصَالَا
إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ • بِيَدِ إِلَهِهِ يَقْلُبُ الْأَحْوَالَ
فَدَعْ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بِعِظَائِهِمْ • لِحَبَابَةِ تَضَمُّنِ الْعِبَادِ سَوْالَا

١٠٨
١١

كَانَ يَكْثُرُ الْخُرُوجَ
وَالرُّكُوبَ فِي سَكْبِهِ
وَيُعْلِيهِ ذَلِكَ

أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّيْثِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ :
كَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ قَدِ اسْتَنْ وَكَبِرَ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَرْكَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالسُّوقِ
وَيَزُورُ أَصْدِقَاءَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا الْأَسْوَدِ ، أَرَأَيْكَ تُكْثِرُ الرُّكُوبَ وَقَدْ ضَعُفَتْ مِنْ
الْحَرَكَةِ وَكَبِرَتْ ، وَلَوْ لَزِمْتَ مِثْلَكَ كَانَ أَوْدَعَكَ لَكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ : صَدَقْتَ

(١) تَضَمُّنٌ : تَضَمُّنٌ وَتَضَمُّنٌ ، وَحَذَفَتْ التَّاءُ الْأُولَى .

ولكن الركوب يشد أعضائي، وأسمع من أخبار الناس ما لا أسمع في بيتي، وأستنشي
الريح، وألقى إخواني، ولو جلست في بيتي لأقم بي أهل، وأيس بي الصبي، وأجتأ
على الخادم، وكنتي من أهل من يهاب كلامي، لأنهم إياي، وجلسهم عندي؛
حتى لعل العز أن تبول علي فلا يقول لها أحد: هس.

مأله بنو الدليل
المساواة في دية
رجل فابي رجل
اشياء

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أبو حكمة قال :
كان بين بني الدليل وبين بني ليث منازعة، فقتلت بنو الدليل منهم رجلاً، ثم
أصطلحوا بعد ذلك على أن يؤدوا دية، فاجتمعوا إلى أبي الأسود يسألونه المعاونة
على أدائها، وأخ طيه غلام منهم ذوبيان وعارضة، فقال له : يا أبا الأسود، أنت
شيخ العشيرة وسيدهم، وما يمنعك من معاينتهم قلة ذات يد ولا سؤدد ولا جود،
فلما أكثر أقبل عليه أبو الأسود، ثم قال له : قد أكثرت يابن أخى فأسمع مني :
إن الرجل والله ما يعطى ماله إلا لإحدى خلال : إما رجل أعطى ماله رجاء
مكافأة ممن يعطيه، أو رجل خاف على نفسه فوفاها بماله، أو رجل أراد وجه الله
وما عنده في الدار الآخرة، أو رجل أحمق خدع عن ماله، ووالله ما أتم إحدى هذه
الطبقات، ولا جتم في شيء من هذا، ولا عكك الرجل العاجز فينغديع لهُؤلاء،
ولما أفدتك إياه في عقلك خير لك من مال أبي الأسود لو وصل إلى بني الدليل،
قوموا إذا شئتم . فقاموا يبادرون الباب .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال :
كان طريق أبي الأسود الدؤلي إلى المسجد والسوق في بني تميم الله بن ثعلبة
وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يتر به، فتر به أبو الأسود الدؤلي يوماً

استهزأ به رجل
فرقة عليه فالحقه
وقال في ذلك شعراً

فقال لقومه : كَأَنَّ وَجْهَ أَبِي الْأَسْوَدِ وَجْهَ عَجُوزٍ رَاحَتْ إِلَى أَهْلِهَا بِطَلَاقٍ ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ ، وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ أَبُو الْأَسْوَدِ . ثُمَّ مَرَّ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَالَ لَهُمْ : كَأَنَّ غُضُونَكُمْ قَفَا أَبِي الْأَسْوَدِ غُضُونُ الْفَقَاحِ^(١) . فَأَجَبَ عَلَيْهِ أَبُو الْأَسْوَدِ فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُ قَفْعَةَ أَثْمَكَ فَيْهَنْ ؟ فَالْحَمْدُ ، وَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ ، وَقَامُوا إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ ، فَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ - مِمَّا كَانَ ، وَلَمْ يَمَآوِدِ الرَّجُلَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَالَ فِيهِ أَبُو الْأَسْوَدِ بَعْدَ ذَلِكَ حِينَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ :

وَأَهْوَجَ يَنْجَاجٌ تَصَامَمْتُ قَبْلَهُ * أَنْ أَسْمَعَهُ وَمَا يَسْمَعِي مِنْ بَاسٍ^(٢)
وَلَوْ شِئْتُ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْ أَصِيبَةٍ * عَلَى أَنْفِهِ حَدْبَاءٌ تُقْبِلُ بِالْأَيْمِ
فَإِنَّ لِسَانِي لَيْسَ أَهْوَنَ وَقْعَةً * وَأَصْفَرَّ أَثَارًا مِنَ النَّحْيِ بِالْفَاسِ^(٣)
وَذِي لِحَاظٍ لَمْ يُبْدِهَا غَيْرَ أَنَّهُ * كَذَى الْخَبْلُ تَأْتِي تَهْسُهُ فَيَرَوَسُاسَ
صَفَحْتُ لَهُ صَفْحًا جَمِيلًا كَصَفْحِهِ * وَعَيْنِي - وَمَا يَدْرِي - عَلَيْهِ وَأَحْرَاسِي^(٤)
وَعِنْدِي لَهُ إِنْ فَارَقُوا زُصْدِيرَهُ * لِحَاظًا جَبِيلًا لَا يَمَآوِدُهُ الْحَايِي
وَيَحِبُّ لِحُومُ النَّاسِ أَكْثَرَ زَادِهِ * كَثِيرِ الْخَنَاءِ صَعِبِ الْحَالَةِ هَمَّاسٍ^(٥)
تَرَكْتُ لَهُ لَحْيَ وَأَبْقَيْتُ لِحْمَهُ * لِمَنْ نَابَهُ مِنْ حَاضِرِ الْجَنِّ وَالنَّاسِ^(٦)
فَكَرَّ قَلِيلًا ثُمَّ صَدَّ كَأَنَّمَا * يَمُضُّ بِضَمٍّ مِنْ صَفَا جَبِيلِ رَايِي

(١) الْفَقَاحُ : جَمْعُ قَفْعَةٍ وَهِيَ حَلْقَةُ الْهَرَمِ .

(٢) حَدْبَاءٌ : صَمَةٌ شَدِيدَةٌ . الْأَيْمَى : الْمَدَايِ . أَعْطَلَ بِهِ الْأَمْرَ : ضَاغَتْ عَلَيْهِ الْحِيلُ فِيهِ .

(٣) الْإِخَافَةُ : الضَّغْبَةُ وَالْمَسَادَاةُ . (٤) الْفَاسُ : تَوَابِلُ الْقُدُورِ كَالْقُلُقُلِ وَالْكُفُونِ

وَنَحْوِهَا . (٥) الْخَلْبُ : الْخِلَافُ .

(٦) صَمٌّ : جَمْعُ أَسْمٍ وَهُوَ الْجَرُّ الْمَطْلَبُ الْمَصْتُ . وَفِي الْأَسْوَدِ « مِنْ صَدَى » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال حدثنا المدائني قال :

خبره مع أمراء
جاء يسأله

نخرج أبو الأسود التؤلى ومعه جماعة أصحاب له إلى الصيد، فجاهه أمراء
فقال له : السلام عليك . فقال له أبو الأسود : كلمة مقولة . قال : أدخل ؟ قال :
ورأوك أوسع لك . قال : إن الرضاء قد أحرقت رجلى ، قال : بل طليها أو آتيت
الجبل يقيء عليك . قال : هل عندك شيء تطعمني ؟ قال : ناكل ونطعم العيال ،
فإن فضل شيء فأت أحق به من الكلب ، فقال الأمراء : ما رأيت قط الأم
منك . قال أبو الأسود : بل قد رأيت ، ولكك قد أنسيت .

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل عن المدائني بهذا الخبر فقال فيه :

خبره مع ابن
أبي الحماة

كان أبو الأسود جالسا في ديليزه وبين يديه رطب ، فجاز به رجل من
الأمراء يقال له ابن أبي الحماة ، فسلم ثم ذكر باقي الخبر ، مثل الذي تقدمه ،
وزاد عليه فقال : أنا ابن أبي الحماة . قال : كن ابن أبي طاووسة ، وأنصرف . قال :
أسألك بالله إلا أطمعني مما تأكل ، قال : فأتى إليه أبو الأسود ثلاث رطببات ،
فوقعت إحداهن في التراب ، فأخذها بمسحها بثوبه ، فقال له أبو الأسود : دعها
فإن الذي تمسحها منه أنظف من الذي تمسحها به ، فقال : إنما كرهت أن أدعها
للسيطان ، فقال له : لا والله ولا لجبريل وميكائيل تدعها .

أخبرني محمد بن عمران الضبي الصيرفي قال حدثنا الحسن بن حليل قال حدثنا
محمد بن معاوية الأسدي قال ذكر الهيثم بن مدني عن ابن عياش قال :

(١) - كما في أكثر الأصول ، وفي ف : « كن ابن أبي طاووس » .

خطب امرأة من
عبد القيس فنها
أهلها وزوجوها
ابن عمها فقال
أبو الأسود شعرا
في ذلك

خطب أبو الأسود الدؤلي امرأة من عبد القيس يقال لها أسماء بنت زياد ابن غنيم ، فأسرت أمرها إلى صديق له من الأزدي يقال له الهيثم بن زياد ، فحدث به ابن عم لها كان يخطبها - وكان لها مال عند أهلها - فثنى ابن عمها المخاطب لها إلى أهلها الذين مالها عندهم ، فأخبرهم خبر أبي الأسود ، وسألهم أن يمنعوها من نكاحه ، ومن مالها الذي في أيديهم ، ففعلوا ذلك ، وضاروها حتى تزوجت بآبن عمها ، فقال أبو الأسود الدؤلي في ذلك :

لعمري لقد أخفيت يوما خفاخي * إلى بعض من لم أخش سراً ممثما
فزقه مَرَقَ الهَيى وهو غافل * ونادى بما أخفيت منه فاستمعا
فقلت ولم أخش لساك عاثرا * وقد يثر الساعى إذا كان مسيرما^(١)
ولست بمجازيك الملامة إنى * أرى المفوآدئ للرشاد وأوسما
ولكن تعلم أنه عهدٌ بيننا * فبن غير مذموم ولكن مُودما^(٢)
حديثاً أضعمناه كلاتا فلا أرى * وأنت نجيباً آخر الدهر أجمما^(٣)
وكننت إذا ضيعت شرك لم تجدد * سواك له إلا أشئت وأضيما
قال : وقال فيه :

أمنتُ امرأة في السر لم يك حازما * ولكنه في النصح غير مُريب
أذاع به في الناس حتى كأنه * بطلاء نأراً أوقدت بتقريب^(٤)
وكننت متى لم ترع شركك تلبس * قوارعه من غطلى ومُصبب^(٥)
فما كل ذى نصيح يؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بليب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد * لحق له من طاعة بنصيب

(١) لماك : كلمة يدعى بها العثران يخش . (٢) البين : الفراق . (٣) النجى : المساق . (٤) التقوب : ما أقيت به النار أوقدت بها . (٥) القارة : النازلة الشديدة .

اشترى جارية
حولاء فباعها أهله
فدحاها في شعره

أخبرني عمي قال حدثني الكزائي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن مدى عن
ابن عباس قال :

اشترى أبو الأسود جارية ، فأعجبته - وكانت حولاء - فباعها أهله عنده
بالحول ، فقال في ذلك :

يَعيَّبُونها عندي ولا عيبَ عندها * سوى أن في العينين بعضَ التآخُرِ
فإن يك في العينين سوء فلأنها * مُهَفَّهَةٌ الأصلُ رَدَّاحُ المؤخَّرِ^(١)

نحاكم إليه ابناهم
وأحدهما صدق له
الحكم من صدقه
فقال في ذلك شعرا

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد الأزدي قال حدثنا عبد الرحمن بن أنس
الأصبغي عن عمه قال :

كان لأبي الأسود الدؤلي صديق من بني تميم ثم من بني سعد يقال له مالك بن أصرم ،
وكانت بينه وبين ابن عم له خصومة في دار له ، وأنهما اجتمعا عند أبي الأسود
فحجَّاه بينهما ، فقال له خصم صديقه : إني بالذي بينك وبينه عارف ، فلا يحملك
ها ذاك حل أن تبيع علي في الحكم - وكان صديق أبي الأسود ظالما - ففضى
أبو الأسود على صديقه لخصمه بالحق ، فقال له صديقه : والله ما بارك الله لي
في صداقتك ، ولا نفعتني بعلمك وفقهك ، ولقد قضيت علي بغير الحق ، فقال
أبو الأسود :

إذا كنتَ مظلوما فلا تُلقَ راضيا * عن القوم حتى تأخذَ النصفَ وأغضبِ^(٢)
وإن كنتَ أنتَ الظالمَ القومَ فأطرح * مقاتلهم واشغِبْ بهم كلَّ مشغِبِ
وقاربْ بذى جهل وباعدْ بعالم * تجلِبِ عليك الحقُّ من كلِّ تجلِبِ^(٣)
فإن حِدَبُوا فاقمَّس وإن هم تقاعسوا * ليستمكنوا مما وراءك فاحدبِ

(١) مهففة : ضامرة البطن . وداح : غلبة العجيزة تقوية الأمراك . (٢) النصف :

الانقسام . (٣) حدب : خرج ظهره ودخل بطنه . وقس : تقهقهه .

ولا تدعني للجور واصبر على التي * بها كنت أفيض للبميد على أبي
فإن امرؤ أخشى الهوى وأتقى * معادي وقد جربت ما لم تجرب

كتب إلى أبو خليفة يذكر أن محمد بن سلام حدثه ، وأخبرني محمد بن يحيى
الصولي عن أبي ذكوان عن محمد بن سلام قال :

وجه أبو الأسود الدؤلي إلى الحسين بن أبي الحرز العنبري جد عبيد الله بن الحسن
القاضي ، وهو يلي بعض أعمال الخراج لزياد ، وإلى نعيم بن مسعود النهشل وكان
يلي مثل ذلك برسول ، وكتب معه إليهما وأراد أن يبرأه ، ففعل ذلك نعيم بن مسعود ،
ورمى الحسين بن أبي الحرز بكتاب أبي الأسود وراء ظهره ، فعاد الرجل فأخبره ، فقال
أبو الأسود للحسين :

حيبت كلابي إذ أملك تعرضاً * لسبيك ، لم يذهب رجائي هنالك^(١)
وخبرني من كنت أرسلت أنما * أخذت كلابي معرضاً بينالك
نظرت إلى عنوانه فنبذته * كنبذك فعلا أخلقت من نعالك
نعيم بن مسعود أحق بما أتى * وأنت بما أتى حقيق بذلك
يصيب وما يدرى ويخطئ وما درى * وكيف يكون النوك إلا كذلك؟^(٢)

قال محمد بن سلام : فتقدم رجل إلى عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الحرز
— وهو قاضي البصرة — مع خصم له لغلط في قوله ، فتمثل عبيد الله بقول أبي الأسود :
يصيب وما يدرى ويخطئ وما درى * وكيف يكون النوك إلا كذلك
فقال الرجل : إن رأي القاضي أن يدينني منه لأقول شيئاً فعل . فقال له : أدن ،
فقال له : إن أحق الناس بستر هذا الشعر أنت ، وقد علمت فيمن قيل ، فتبسم

كتب مستجدياً
إلى نعيم بن مسعود
فأجابته ، وإلى
الحسين بن أبي الحرز
فرمى بكتابه فقال
في ذلك شعراً

عبيد الله وقال له : إني أرى فيك مُصْطَفَاً^(١) فقم إلى منزلك، وقال لخصمه : رح إلى ، فغيرم له ما كان يطالب به .

أخبرني عمي قال حدثنا الكزائي عن ابن عائشة قال :

أراد أبو الأسود الدؤلي الخروج إلى فارس، فقالت له ابنته : يا أبت إنك قد كبرت، وهذا صميم الشتاء، فانتظر حتى ينصرم وتسلط الطريق آمتاً، فإني أخشى عليك، فقال أبو الأسود :

إذا سكنت معنياً بأمرٍ تُريد * فبالضياء والتوكل من مثيل
توكل وحمل أمرك الله إن ما * تراد به آتيك فاقنع بذى الفضل
ولا تحسبن السير أقرب للردى * من الخفيض في دار المقامة^(٢) والثلث
ولا تحسبنى يا بقی عن مذهبي * بظنك، إن الغن يكذب ذاك الغل
وإني ملقٍ ما قضى الله فاصبري * ولا تجعل السلم الحق كالجمل
وإنك لا تدريين : هل ما أخافه * أبغى ياتي في رجيل أو قبل؟
وكم قد رأيت حاذراً متحفظاً * أصيب والفن المنية في الأهل

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن إبراهيم العنكي قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال :

كان لأبي الأسود صديق من بني سليم يقال له نسيب بن حميد، وكان يشاء في منزله، ويحدث إليه في المسجد، وكان كثيراً ما يطلب له أنه ليس بالهجرة أحد من قومه ولا من غيرهم أثر عنده منه؛ فرأى أبو الأسود يوماً معه مستقمة^(٣) حمولة أصبانية

(١) أي خلاصته والجليل . (٢) أهل : الإقامة والمكان . (٣) في ف

« اسماعيل » . (٤) المستقة : فرقة طويقة الكم . مرة راحها بافارسية تشبه . وثوب عمل :

له عمل (كشمس) ، أي ذهب كذهب الطفلة .

أراد السفر إلى فارس في الشتاء، فأبت عليه ابنته فقال في ذلك شعراً

غيره مع صديقه نسيب بن حميد وشيخه في ذلك

من صوف ، فقال له أبو الأسود : ما تصنع بهذه المستقة ؟ فقال : أريد بيعها ، فقال له أبو الأسود : انظر ما تبلغ فعرفنيه حتى أبعث به إليك ، فإنها من حاجتي ، قال : لا بل أكسوكها ، فأبى أبو الأسود أن يقبلها إلا بثمنها ، فبعث بها إلى السوق فقومت بمائتي درهم ، فبعث إليه أبو الأسود بالدرهم ، فردّها وقال : لست أبيعها إلا بمائتين وخمسين درهما ، فقال أبو الأسود :

يُسْنِي قُسَيْبٌ وَلَا تُتْنِي إِنِّي • لَا أَسْتَلْبُ وَلَا أُتَيْبُ الْوَاهِبُ
لَنْ الْعَطِيَّةَ خَيْرٌ مَا وَجَّهَتْهَا • وَحَسِبَتْهَا حِداً وَاجِراً وَاجِباً
وَمَنْ الْعَطِيَّةَ مَا يَعودُ غِرَامَةً • وَمَلَامَةٌ تَبْقَى وَمَنَّا كَاذِباً
وَبَلَوْتُ أَخْبَارَ الرِّجَالِ وَفِعْلَهُمْ • فُلْتُكْتُ حَلَبَ مِنْهُمْ وَتِجَارِباً
فَأَخَذْتُ مِنْهُمْ مَا رَضِيتُ بِأَخِيذِهِ • وَزَكْتُ عَمداً مَا هَذَاكَ جَانِباً
فَإِذَا وَعَدْتُ الْوَعْدَ كُنْتُ كَفَارِمَ • دَيْتَا أَقْرَبَهُ وَأَحْضَرَ كَاتِباً
حَتَّى أَنْفَسَهُ عَلَى مَا قُلْتُهُ • وَكُنِيَ عَلَى بِهِ لِنَفْسِي طَالِباً
وَإِذَا فَعَلْتُ فَعَلْتُ خَيْرَ عَاسِبَ • وَكُنِيَ بِرِيكَ جَازِيَا وَمَحَاسِباً
وَإِذَا مَنَعْتُ مَنَعْتُ مَنّاً يَنْتَا • وَأَرْحْتُ مِنْ طُولِ الْعَنَاءِ الرَّاحِبِ
لَا أَشْتَرِي الْحَمْدَ الْقَلِيلَ بِقَاوِهِ • يَوْمَا بَدَمَ الْبَحْرِ أَجْمَعَ وَاصِباً

أخبرني أحمد بن حنبل بن محمد الرازي ومحمد بن العباس اليزيدي وهمي قالوا حدثنا أحمد بن الحارث الخوارزمي المدائني قال :

زعم أبو بكر الهذلي أن أبا الأسود الدؤلي كان يحملت معاوية يوماً فتصحرك ففصرط ، فقال لمعاوية : استرها علي ، فقال : نعم ، فلما خرج حدث بها معاوية

فصرط في مجلس معاوية فطلب منه أن يسترها عليه ، فوعده ، ولكنه لم يفعل .

عمرو بن العاص ومروان بن الحكم، فلما غدا عليه أبو الأسود قال عمرو : ما فعلتَ
ضَرَطَكَ يا أبا الأسود بالأمس ؟ قال : ذهبتُ كما تذهب الريح مقبلةً ومُدبرةً ،
من شيخ آلان الدهر أعصابه ولجه عن إمساكها ، وكل أجوف ضروط ،
ثم أقبل على معاوية فقال : إن امرأً ضعفت أمانته ومروءته عن كتمان ضرورة
الحقيق بالآ يؤمن على أمور المسلمين .

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال
حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال :

كان أبو الأسود يجلس إلى فتاة امرأة بالبصرة فيتحدث إليها ، وكانت برزة
جميلة ، فقالت له : يا أبا الأسود ، هل لك في أن أتزوجك ؟ فإني صناع الكف^(١) ،
حسنة التدبير ، قاعة بالميسور ، قال : نعم ، بل جمعت أهلها فتزوجته ، فوجد عندها
خلاف ما قدره ، وأمرحت في ماله ، ومدت يدها إلى خيانتها ، وأفشت سره ،
ففدا على من كان حضر تزويجه إياها ، فسألم أن يحتضروا عنده ففعلوا ، فقال لهم :

أَرَيْتَ امْرَأً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ * أَتَانِي فَقَالَ اتَّخَذَنِي خَيْلًا

نَخَالَتُهُ ثُمَّ أَكْرَمَتْهُ * فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ لَدُنْهُ فَيْلًا

وَأَقْبَيْتُهُ مِثْنَ جَرَّتِي * كَذُوبَ الْحَدِيثِ سِرِّيًا

فَذَكَّرْتُهُ ثُمَّ عَاتَيْتُهُ * عَتَابًا رَفِيقًا وَقَوْلًا جَمِيلًا

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعِيبٍ * وَلَا ذَاكَرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا^(٢)

أَلَسْتُ حَقِيقًا بِتَوْدِيهِ * وَاتِّبَاعِ ذَلِكَ صَرْمًا طَوِيلًا ؟

(١) امرأة برزة : كلمة جميلة تبرز لقوم فيجلسون إليها ويحسدون . (٢) امرأة صناع

البدن : حاذقة ماهرة بسل البدن . (٣) أريت : أصله أرايت ، يقولون : أرايتك

(والله مفتوحة) يعني أخبرتني . بلاه يلو : اختره وامضه . (٤) استعبه : استرضاه .

تزوج امرأة برزة
لخائنه وأفشت
سره ، فلفنها وقال
في ذلك شعرا

فقالوا : بلى والله يا أبا الأسود ! قال : تلك صاحبكم ، وقد طلقها لكم ، وأنا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها ، فأنصرفت معهم .

أنكر عليه معارضة
بحره فرد عليه

حدثنا يزيد بن أبي رباح قال حدثنا أبو عمرو قال : حدثنا الميموني قال : .

كان أبو الأسود أبخر ، فسار معاوية يوما بشيء فأصغى إليه ممسكا بكنهه على أنفه ، ففتح أبو الأسود يده عن أنفه ، وقال : لا والله لا تسود حتى تصبر على سرار المشايخ البخر .

ما به زياد عند
علي فقال في ذلك
شعرا

أخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا محمد بن الحارث الخزاز قال : حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي قال :

كان علي بن أبي طالب عليه السلام استعمل أبا الأسود على البصرة ، واستكتب زياد بن أبيه على الديوان والخراج ، فجعل زياد يسبع^(١) أبا الأسود عند علي . ويقع فيه ويبني عليه ، فلما بلغ ذلك أبا الأسود عنه قال فيه .

رأيت زيادا يتعصني بشيئه * وأعرض عنه وهو بادٍ مقائله
وكل امرئ ، والله بالناس عالم * له عادة قامت عليها شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه * كذلك يدعو كل أمير أوائله
ويُجَبِّه صفحي له وتجبلي * وذو الجهل يحذو الجهل من لا يعاجله^(٢)
فقلت له دعني وشأني إننا * كلانا عليه معمل هو عامله^(٣)
فلولا الذي قد يرتجى من رجائه * بلحيت مني بعض ما أنت جاهله
بلحيت أني أمتع التي من حوى * علي وأجزى ما جَزَى ، وأطاوله

١٥

وقال لزياد أيضا في ذلك :

نُبِّلْتُ أَنْ زِيَادًا ظَلَّ يَسْتُمْنِي * وَالْقَوْلُ يُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْعَمَلُ
وَقَدْ لَقِيتُ زِيَادًا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ * وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا خَبَيْتُ بِهِ الرِّسْلَ^(١)
حَتَّى تَسِيرَ قَفِي فِي كُلِّ تَجَمُّعَةٍ * عِرْضِي ، وَأَنْتَ إِذَا مَا شِئْتَ مُتَغِيلُ
كُلِّ امْرَأَةٍ صَائِرٍ يَوْمًا لِشَيْئِهِ * فِي كُلِّ مَزَلَةٍ يُسَلِّي بِهَا الرَّجُلُ

قال : فلما ادعى معاوية زيادا وولاه العراق كان أبو الأسود يأتيه فيسأله حوائجه ،
فربما قضاها وربما منعها لما يعلمه من رأيه وهواه في علي بن أبي طالب عليه
السلام ، وما كان بينهما في تلك الأيام وهما عاملان ، فكان أبو الأسود يترضاها
ويداريه ما استطاع ويقول في ذلك :

رَأَيْتُ زِيَادًا صَدَّ عَنِّي وَجْهَهُ * وَلَمْ يَكْ مُرْزُودًا عَنِ الْخَلِيرِ سَائِلُهُ
يَنْقُذُ حَاجَاتِ الرِّجَالِ ، وَحَاجَتِي * كَدَاءَ الْجَسَوَى فِي جَوْفِهِ لَا يَزِيلُهُ
فَلَا أَنَا نَاسٍ مَا نَسِيتُ فَأَنْتَ * وَلَا أَنَا رَأٍ مَا رَأَيْتُ فَفَاصِلُهُ
وَفِي الْيَاسِ حَزْمٌ لِّلْيَبِ وَرَاحَةٌ * مِنَ الْأَمْرِ لَا يُنْسَى وَلَا الْمَرْءُ نَائِلُهُ

وقال المدائني : نظر عبد الرحمن بن أبي بكرة^(٢) إلى أبي الأسود في حال رقة فبعث
إليه بدنانير وثياب ، وسأله أن ينسبط إليه في حوائجه ويستمنحه إذا أضاق^(٣) ،
فقال أبو الأسود يمدحه :

أَبُو بَجِيرٍ أَمَّنَ النَّاسَ طَرًّا * عَلَيْنَا بِمَدِيحِ أَبِي الْمُغِيرَةِ^(٤)
لَقَدْ أَتَيْتُنَا الْخَدَّائِدَ مِنْهُ * أَخَا ثَقِيَّةٍ مَنَافُهِ كَكَيْهِ

أكرمه عبد الرحمن
ابن أبي بكرة
وأفضل عليه فقال
بمدحه

(٢) أبو بكرة : هو أخو زياد لأبيه .

(١) محبت : سارت .

(٤) ورد هذا البيت في اللسان مادة « حى » .

(٣) أضاق : ذهب ماله .

وأبو المغيرة كنية زياد (انظر الطبري ٦ : ١٣١) .

قريب الخبير سهلاً غير وعير * وبعض الخير تمنعه الوصورة
 بصرت بأننا أصحاب حق * نديل به وإخوان وجبيره
 وأهل مضيعة فوجدت خيرا * من الخللان فينا والعشيرة^(١)
 وإنك قد علمت وكل نفيس * ترى حقائقها ولما يبريره
 لدو قلب بذى القرى رحيم * وذو عين بما بلغت بصيره^(٢)
 لعمر ك ما حباك الله نفسا * بها جشع ولا نفساً شريره^(٣)
 ولكن أنت لا شيرس غليظ * ولا همم تنازعه شوره
 كانا إذ أتينا نزلنا * بجانب روضة رياء مطيره

قال المدائني : وكان أبو الأسود يدخل على حفيد الله بن زياد ، فيشكو إليه أن عليه ديناً لا يجد إلى قضاءه سبيلاً ، فيقول له : إذا كان غد فارع إلى حاجتك فإنني أحب قضاءها ، فيدخل إليه من غد ، فيذكر له أمره ووعدته فيتغافل عنه ، ثم يعاوده فلا يصنع في أمره شيئاً ، فقال فيه أبو الأسود :

دعاني أميري كي أفوه بحاجتي * فقلت فما رد الجواب ولا أسمع
 ففقت ولم أحسن بشيء ولم أصن * كلامي وغير القول ما يصين أو نفع
 وأجمعت يأساً لا لبانة بعده * وللبأس أدنى للعفاف من الطمع

أخبرنا محمد بن العباس الزبيدي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل ينية قال حدثني ابن عائشة قال :

(١) مضية : ضياع واطراح فحوان . (٢) شريرة : ذات شر .

(٣) همم : همم دعو . شوره : ضعف وقود .

كان عيد الله بن زياد ياطله في قضاء حاجاته فهاجته في ذلك

سأله رجل فنهه فانكر عليه فاحتج بيت لحاتم

سأل رجل أبا الأسود شيئا فنعته، فقال له : يا أبا الأسود ما أصبحت حاتيا ؟
قال : بل قد أصبحت حاتيا من حيث لا تدري ، أليس حاتم الذي يقول :
أماويّ إنا مانعٌ فبين * وإنا عطاء لا يُنْبَهُ الزُّبُر^(١)

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال :

كان لأبي الأسود جار يحسده وتبلغه عنه قوارص ، فلما باع أبو الأسود داره في بني الدليل ، وانتقل إلى هذيل ، قال جار أبي الأسود لبعض جيرانه من هذيل : هل يسقيكم أبو الأسود من ألبان لقاحه ؟ وكانت لا تزال عنده لُقعة^(٢) أو لِقَحْتان ، وكان جاره هذا يصيب من الشراب ، فبلغ أبا الأسود قوله ، فقال فيه :

إن امرأً نُبِئْتُه من صديقنا * يسائل هل أسقى من اللبن الجارا ؟
وإني لأسقى الجار في قمر بيته * وأشرب مالا إثم فيه ولا عارا
شرابا حللا يترك المسرء صاحبا * ولا يتوكل يقلب الإثم والعارا^(٣)

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال حدثنا المدائني قال :

كان لأبي الأسود صديق من بني قيس بن ثعلبة يقال له حوثة بن سليم ، فاستعمله عبيد الله بن زياد على بني وأصحابه^(٤) ، وكان أبو الأسود بفارس ، فلما بلغه خبره أتاه فلم يجد عنده ما يقدره ، وجفاه حوثة ، فقال فيه أبو الأسود وفارقه :

شعره في جاره
كان يحسده ويذمه

قصيدة حوثة
ابن سليم فأعرض
عنه فجهاد

(١) نهنه : كفه . (٢) اللقعة : الناقة الخلوب الغزيرة اللبن .

(٣) أصله من قلست الكأس : قلذت بالشراب لشدة الابتلاء ، وقلست النحل العمل : مجته ،

والمنى هنا : يقبب الإثم . (٤) جـ : مدينة ناحية أصهبان .

نُزِجَتْ مِنْ رُسْتاقَ بَنِي عَشِيَّة * وَخَلَفَتْ فِي رُسْتاقَ بَنِي أَخَا لَكَ
أَخَا لَكَ إِنْ طَالَ التَّنَائِي وَجَدْتَهُ * نَسِيًّا وَإِنْ طَالَ التَّمَاثُرُ مَلَكًا
وَلَوْ كُنْتَ سَيْفًا يُجِيبُ النَّاسَ حُدَّهُ * وَكُنْتَ لَهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ قَلْبًا^(١)
وَلَوْ كُنْتَ أَهْدَى النَّاسِ ثُمَّ مَحَبَّتَهُ * وَطَاوَعْتَهُ ضَلُّ الْهَوَى وَأَضْلَاكَ
إِذَا جِئْتَهُ تَبْنِي الْهَدَى خَالَفَ الْهَدَى * وَإِنْ بُرِجْتَ عَنْ بَابِ الْغَوَايَةِ دَلَّكَ

سارمه جاد له في
شراء لقعة وعابها
فأبى عليه وقال في
ذلك شعرا

قال المدائني : وكان لأبي الأسود جاد ، يقال له وثاق من خُزاعة ، وكان يَحِبُّ
اتِّخَاذَ اللِّقَاحِ وَيُقَالِي بِهَا وَيَصِفُهَا ، فَأَتَى أَبَا الْأَسْوَدِ وَعِنْدَهُ لِقْعَةٌ غَيْرُ بَرَةٍ يُقَالُ لَهَا :
الصُّفُوفُ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْأَسْوَدِ مَا بَلَّغْتِكَ بِأَسِّ لَوْلَا عَيْبُ كَذَا وَكَذَا ، فَنَهَلَ لَكَ
فِي بَيْعِهَا ؟ فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : عَلَى مَا تَذَكَّرَ فِيهَا مِنَ الْعَيْبِ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَغْتَفِرُ
ذَلِكَ لَهَا لِيَأْجِرَوه مِنْ غِزَارَتِهَا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ : بَشُئْتَ اخْتِلَافَانِ فِيكَ ؛
الْحِرْصُ وَالْخِدَاعُ ، أَنَا لِعَيْبٍ مَالِي أَشَدَّ اغْتِفَارًا ، وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ فِيهِ :

يَرِيدُ وَثَاقٌ نَافِثِي وَيُحِبُّهَا * يَخَادِعُنِي ضُحَا وَثَاقٌ بْنُ جَادِرٍ
فَقُلْتُ تَعْلَمُ يَا وَثَاقُ بِأَنِّهَا * عَلَيْكَ جَمِيٌّ أُخْرَى اللَّيَالِي الْقَوَارِ
بَصُرْتُ بِهَا كَوْمَاءَ حَوْسَاءَ جَلْدَةٍ * مِنَ الْمُؤَلِّيَاتِ الْهَامَ حَدَّ الظُّوَاهِرِ^(٢)
مَخَاوَلَتَ خَدْعِي وَالظَّنُونُ كَوَاذِبٌ * وَكَمْ طَامِعٌ فِي خَدْعَتِي غَيْرُ ظَافِرٍ

سارمه رجل من
سدوس في لقعة له
وعابها فأبى عليه
بيعها وقال في ذلك
شعرا

قال : وكانت له لقعة أخرى يقال لها الطَّبِيفَاءُ ، وكان يقول : مَا مَلَكَتْ مَا لَا قَطْ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهَا ، فَأَتَاهُ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ يُقَالُ لَهُ أَوْسُ بْنُ عَامِرٍ ، فَبَعَلَ

(١) قل العيف : تله . (٢) كذا في ج ، وفي باقي الأصول : « الصوف » ، تصحيف .

(٣) الكوما : الناقة العظيمة السنام ، والحوساء : الشديدة النفس ، والجلهة : القوة .

يما كرا أبا الأسود ويبيعها ، فالفاه بها بصيرا وفيها منافسا ، فبذل له فيها ثمنا وافيا ،
فأبى أن يبيعه وقال فيه :

أتاني في الطيفاء أوس بن حامر * ليخذهني عنها بجر ضرامها^(١)
فسام قلبلا ناسنا غير ناجز * وأحصر نفسا وآتتهى بمكاسها^(٢)
فأقسم لو أعطيت ما سميت مثله * وضعفا له لما غدوت برامها
أغررك منها أن تحرت جوارها * بليران أتم السكين يوم نفاها^(٣)
فولت ولم بطمع وفي النفس حاجة * ردها مردودة بلباسها

أخبرنا اليزيدي قال حدثنا عيسى عن ابن عائشة والأصمعي :

أن رجلا سأل أبا الأسود الدؤلي فردّه فألح عليه ، فقال له أبو الأسود : ليس
للسائل المليف مثل الرد الجاميس . قال : يعني بالجاميس الجامد .

جوابه لسائل
ملحف

وقال المدائني : خطب أبو الأسود امرأة من بني حنيفة — وكان قد رآها
فأعجبته — فأجابته إلى ذلك وأذنت له في الدخول إليها ، فدخل دارها فخطبها بما
أراد ، فلم تخرج لقيه ابن عم لها قد كان خطبها على أخيه ، فقال له : ما تصنع
ها هنا ؟ فأخبره بخطبته المرأة ، فنهاه عن التعرض لها ، ووضع عليها أرسادا ، فكان
أبو الأسود ربما مرّ بهم وأجتاز بقبيلتهم ، فدمسوا إليه رجلا يؤتجه في كل محفل يراه
فيه ، ففعل ، وأناه وهو في نادى قومه فقال له : يا أبا الأسود ، أنت رجل شريف ،
ولك سنّ وخطر وضرر ، وما أرضى لك أن تلم بفلاتة ، وليست لك زوجة
(١) يقولون في اللغة : « هي بجر ضرامها » ، أي مجدّان تاجها ، وإذا كانت كذلك حامت

شطب امرأة من
بني حنيفة فعارضه
ابن عم لها فقال
في ذلك شعرا

عن ردها ، وضعت حالها . وفي اللسان (صرس) « الضياء » ، وأورد البيت .

(٢) في الأصول : « باشا قير ناجز » وأحضر « وهو مصحف ، وللمحز الحاجة : قضائها ،
وأخضره الدق : منق طيه . والهاكة والمكاس في البيع : انتقاض الممن واستحطاطه .

(٣) الحوار : ردّة الناقة إلى أن يغتم . وفي فهد هذا البيت : « وأم السكين امرأته » .

ولا قرابة، فإن أهلها قد أنكروا ذلك وتَشَكَّوه، فإِذَا أَنْ تَرُوجُهَا أَوْ تُضْرِبَ عَنْهَا، فقال له أبو الأسود :

لقد جَدَّ في سَلَى الشَّكَاةُ وَلَلَّذِي * يقولون لو يبدولك الرشدُ أَرشدُ
يقولون لَا تَمُكِّلْ بِمِرْضِكَ وَأَصْطَلِغْ * مَعَادَكَ إِنَّ الْيَوْمَ يَتَّبِعُهُ غِبْدُ^(١)
وإِيَّاكَ وَالْقَوْمَ الْيَضَابُ فَإِنَّهُمْ * بكلِّ طَرِيقٍ حَوْلَهُم تَتَصَدَّدُ
تَلَامُ وَتُطْلَعِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَا تُرَى * على اللُّبُومِ إِلَّا حَوْلَهَا تَرْتَدُّ
إِفَادَتْكُمَا الْعَيْنُ الطُّمُوحُ وَقَدْ تَرَى * لك الْعَيْنُ مَا لَا تَسْتَطِيعُ لَكَ الْيَدُ
وقال أبو الأسود :

دَعُوا آلَ سَلَى ظَنِّي وَتَنُتْ * وما زِلَ مَنَى، إِنَّ مَا فَاتَ فَاتَتْ^(٢)
وَلَا تُتْلِكُونِي بِالْمَلَامَةِ إِنَّمَا * نَطَقْتُ قَلِيلًا ثُمَّ إِنِّي لَسَاكْتُ
مَا سَكْتُ حَتَّى تَحْسِبُونِي آخِي * من الْجَهْدِ فِي مَرَضَاتِكُمْ مِمَّاوَيْتُ^(٣)
أَلَمْ يَكْفِكُمْ أَنْ قَدْ مَنَعْتُمْ بِيُونَكُمْ * كما مَنَعَ النَّيْلُ الْأَسْوَدُ النَّوَاهِتَ!^(٤)
تَصِيدُونَ مِرْضَى كُلِّ يَوْمٍ كَمَا مَلَا * نَشِيطٌ بِفَاسٍ مَعْدِنُ الْبُرْمِ نَاحِتُ^(٥)

جفاء ابن عامر
لهواه في علي بن
أبي طالب فقال
في ذلك شعرا

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي
عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن صمير قال :

كان ابن عباس يكرم أبا الأسود الدؤلي لما كان عاملا لعلي بن أبي طالب
عليه السلام على البصرة ويقضى حوائجه، فلما ولي ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه
حوائجه لما كان يعلمه من هواه في علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال فيه
أبو الأسود :

(١) بذلك قسه بالشيء : سميت . (٢) الفلة : التهمة . (٣) النواهي : جمع ناهت ؛
يقال : نهت الأسد نهيتا ، وهو صوت الأسد دون الزئير . النيل : الأجمة وموضع الأسد .
(٤) البرم : جمع برمة ، وهي قذاز من ججارة .

ذَكَرْتُ أَبْنَ عَبَّاسٍ بِيَابِ أَبْنِ عَامِرٍ * وَمَا مَرَّ مِنْ عَيْشِي ذَكَرْتُ وَمَا فَضَّلْتُ
أَمِيرِينَ كَانَا صَاحِبِيَّ كَلَامِهِمَا * فَكُلُّ جَزَاءِ اللَّهِ عَنِّي بِمَا فَعَلْتُ
فَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا جَزَاؤُهُ * وَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا إِذَا عُدْتُ

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا إبراهيم
ابن المنذر الخزازي قال حدثنا محمد بن قُليِّع بن سليمان عن موسى بن عقبة قال قال
أبو الأسود الدؤلي لابنه أبي حرب — وكان له صديق من باهلة يكنى زيارته —
فكان أبو الأسود يكرهه ويستريب منه :

أَحِبُّ إِذَا أَحْبَبْتَ حَبًّا مُقَارِبًا * فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعٌ
وَأَيْنُضُ إِذَا أَبْضَضْتَ بِنُضَامِقَارِبًا * فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ
وَكُنْ مَعِينًا لِلْهَلْمِ وَأَصْفَعْ عَنِ الْخُلْتَا * فَإِنَّكَ رَأَى مَا عَمِلْتَ وَسَامِعٌ

وقال المدائني حدثني أبو بكر الهذلي قال :

كَانَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ جَارٌ مِنْ بَنِي حُلَيْسٍ بْنِ يَعْصَرَ بْنِ نُفَّاثَةَ بْنِ عَيْدَى بْنِ الدَّبِيلِ ،
مِنْ رَهْطَةِ دِينِيَّةٍ — وَمَنْزِلُ أَبِي الْأَسْوَدِ يَوْمئِذٍ فِي بَنِي الدَّبِيلِ — فَأَوَّلُ جَارِهِ بِرُمِيَّةَ
بِالْجَارَةِ كَلْبَا أُمِّمِي ، فَيُؤْذِيهِ . فَشَكَأَ أَبُو الْأَسْوَدِ ذَلِكَ إِلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ ، فَكَلَمُوهُ
وَلَامُوهُ ، فَكَانَ مَا أَعْتَذَرُ بِهِ إِلَيْهِمْ أَنْ قَالَ : لَسْتُ أَرْمِيهِ ، وَإِنَّمَا يَرْمِيهِ اللَّهُ لِقَطْعِهِ
لِلرَّحِمِ وَسَرَعَتِهِ إِلَى الظُّلَمِ فِي بَيْتِهِ بِمَالِهِ ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : وَاللَّهِ مَا أَجَاوَرُ رَجُلًا يَقْطَعُ
رَحِمِي وَيَكْذِبُ عَلَى رَبِّي . فَبَاعَ دَارَهُ وَاشْتَرَى دَارًا فِي هَذِيلِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا الْأَسْوَدِ ،
أَيُّ دَارِكَ أَفْأَلُ ؟ لَمْ أَجِبْ دَارِي ، وَلَكِنْ رَمَتْ جَارِي ، فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَقَالَ فِي ذَلِكَ :
رَمَاتْنِي جَارِي ظَالِمًا بِرُمِيَّةٍ * فَقُلْتُ لَهُ مَهْلًا فَأَنْكَرَ مَا أَنِي

كان لابنه صديق
من باهلة فكره
صداقته له

آذاه جاره له فباع
داره واشترى دارا
في هذيل وقال
في ذلك شعرا

وقال الذي يرميك ربك جازيا * بذنبك، والحقوبات تُعَقَّب ما ترى^(١)
 فقلت له لسو أن ربي بريئة * رماني لما أخطأ إلى ما رمى
 جزي الله شرا كل من نال سوءه * ويَحْتَل فيها ربه الشر والأذى^(٢)

وقال فيه أيضا :

لحى الله مولى السوء لانت راجب * إليه ولا رام به من تحارب
 وما قُرب مولى السوء إلا كبعده * بل البعد خير من عدو تصاقيه^(٣)

وقال فيه أيضا :

وإني تكتنني عن الشتم وانلنا * وعن سب ذي القربى خلأق أريج
 حياء وإسلام ولطف وأنى * كريم، ومثل قد يضرب وينفع^(٤)
 فإن أعف يوما عن ذنوب أيتها * فإن العصا كانت يسلى تُفزع^(٥)
 وشتان ما بئى وبينك إني * على كل حال أستقيم وتطلع

أخبرني عمي قال حدثنا الكزائي قال حدثنا الراشدي عن العتي قال :
 كان لأبي الأسود جار في ظهر داره له باب إلى قبيلة أخرى ، وكان بين دار
 أبي الأسود وبين داره باب مفتوح يخرج منه كل واحد منهما إلى قبيلة صاحبه
 إذا أرادها ، وكان الرجل ابن عم أبي الأسود ذنية ، وكان شيرسا من الخلق ، فأراد
 سد ذلك الباب ، فقال له قومه : لا تفعل فتضربأبى الأسود وهو شيخ ، وليس عليك
 في هذا الباب ضرر ولا مؤنة ، فأبى إلا سده ، ثم ندم على ذلك لأنه أضرب به ، فكان
 إذا أراد سلوك الطريق التي كان يسلكها منه بعد عليه ، فعزم على فتحه ، وبلغ ذلك
 أبا الأسود ففتح منه وقال فيه :

(١) الحسوة : الإثم . (٢) نحل : نسب إليه . (٣) صابيه : قاره .
 (٤) يشير إلى المثل : « إن العصا فرصت لذي الحلم » ، ومعناه أن الحكيم إذا نهى عنه . وأقول من
 فرصت له العصا حاصر بن الطرب لما طعن في السن أكثر من عضه شيئا ، فقال له : إذا وأجوتى خرجت
 من كلاس وأخذت في غيره فأقرصوا إلى الجفن بالعصا . (٥) ظلع : غمز في شيء .

قصه مع جاره له
 آذاه ، وشعره
 في ذلك

صوت

بليت بصاحب إن أدنُ شبرا * يزدني في مباحدة ذراعا

وإن أمددله في الوصل دُرعي * يزدني فوق قيس الذرع^(١) باعا

أبت نفعي له إلا أتباما * وتأتي نفسه إلا امتناعا

كلانا جاهد أدنو وينأي * فذلك ما أستطعت وما أستطاعا

الفناء في هذه الأبيات لإبراهيم ثقل أول بالنصر، وفيه لعريب خفيف رمل .
ولعلويه لحن غير منسوب . قال وقال أبو الأسود أيضا في ذلك :

لنا جيرة سدوا المجازة بيلنا * فإن أذكرك السد فالسد أكيس^(٢)

ومن خير ما الصقت بالخار حائط * تزل به سفع الخطاطيف أملس^(٣)

وقال أيضا في ذلك :

أخطأت حين صرمتني * والمرء يمجز لا محالة^(٤)

والعبد يسرع بالعصا * والحمر تكفيه المقالة

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهوريه قال حدثني
إسحاق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن أبيه وأخبرني به محمد بن جعفر النخعي
قال حدثنا أحمد بن القاسم الأبري قال حدثني إسحاق بن محمد النخعي عن ابن عائشة
ولم يقل عن أبيه قال :

نزل في بني قشير
فأذره فقال نعيم
شبرا

(١) قيس : قدر . (٢) سفع : سود تضرب إلى الحمرة . (٣) لا محالة : لا بد ،

وفي لسان العرب مادة (حول) : « وأشد ابن بري لأبي ذرود يهاتب امرأة في سماحه بهالة :

حارلت حين صرمتني * والمرء يمجز لا محالة

والمحالة : المحلة » .

كان أبو الأسود الدؤلي نازلا في بني قشير، وكانت بنو قشير عثانية، وكانت أمه أم هوف منهم، فكانوا يؤذونه ويُسبونه ويتألون من علي عليه السلام بحضرته ليغيظوه به، ورمونه بالليل، فلذا أصبح قال لهم: يا بني قشير، أي جوار هذا يقولون له: لم نرمك، إنما رماك الله لسوء مذهبك وقبح دينك، فقال في ذلك:

يقول الأزدلون بنو قشير * طَوَّالَ الدهر لا تلقى ملياً!
فقلت لهم: وكيف يكون تركي * من الأعمال مفروضا ملياً؟
أحب عمدا حباً شديدا * وعباساً وحزاة والوصبا^(١)
بني عم النبي وأقربيه * أحب الناس كلهم إلي
فإن يك جهم رُشداً أصبه * ولست بظنٍ إن كان غي
هم أهل النصيحة غير شك * وأهل مودتي ما دمت حي
هوى أعطيتُه لما استدارت * رضى الإسلام لم يُصدَل سوا^(٢)
أحبهم لحب الله حتى * أحيء إذا بُشْتُ على هوا^(٣)
رأيت الله خالق كل شيء * هدام وأجنتي منهم نيت
ولم يخص بها أحداً سواهم * هنيئاً ما اصطفاها لهم مريباً

قال: فقالت له بنو قشير: شككت يا أبا الأسود في صاحبك حيث تقول:

* فإن يك جهم رُشداً أصبه *

(١) الوعى: هل ين أبى طالب رضى الله عنه.

(٢) الطريق السوى: المستقيم.

(٣) حل هوا: حل هواي، يرى فيه حل لفة هذيل؟ يقولون ألف المقصود بأه وبدمعوني

في ياء المكلم، قال أبو ذؤيب اللؤلؤ بنى أولاده:

سبقوا هواي وأحقوا لحوام * فخرتموا ولكل جنب مصرع

فقال: أما سمعتم قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْكُلْ أَمْوَالَكُمْ تَلَيَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ .
ألتقى الله جل وعز شك في نبيه ! وقد روى أن معاوية قال هذه المقالة ، فأجابه
بهذا الجواب .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو عثمان الأشناداني عن
الأخفش عن أبي عمر الجرمي قال :

تكم معاوية به
فأجابه بشعره

دخل أبو الأسود الدؤلي على معاوية ، فقال له : لقد أصبحت جميلا
يا أبا الأسود ، فلوطقت تيممة تنفى عنك العين ! فقال أبو الأسود :

أفنى الشباب الذي فارقت جدته * كره الحديدين من آت ومنطليق
لم يتركاني في طول اختلافهما * شيئا تخاف عليه لذة الحديق

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحارث بن محمد قال قال حدثنا المدائني
عن علي بن سليمان قال :

خبره مع فتي دماه
أن يأكل منه نأى
على طعامه

كان أبو الأسود له على باب داره دكان يجلس عليه ، مرتفع عن الأرض
إلى قدر صدر الرجل ، فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان ، وإذا مر به
ماز فدهاه إلى الأكل لم يجد موضعا يجلس فيه ، فمر به ذات يوم فقي فدهاه إلى
الغداء ، فأقبل فتناول الخوان فوضعه أسفل ، ثم قال له : يا أبا الأسود ، إن حرمت
على الغداء فانزل ، وجعل يأكل وأبو الأسود ينظر إليه متناظرا حتى أتى على الطعام ،
فقال له أبو الأسود : ما أسمك يا فتى ؟ قال : لقمان الحكيم ، قال : لقد أصاب
أهلك حقيقة أسمك .

قال المدائني : وبلغني أن رجلا دماه أبو الأسود إلى طعامه وهو على هذا

الدكان ، فلذ يده لياكل ، فشب به فرسه فسقط عنه فوقص .

١١٩
١١

(١) ونص : دلت عنه وكثرت .

كان أبو الجارود
صديقا له فلما ولي
ولاية جفاه فقال
فيه شعرا

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال :

كان أبو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي صديقا لأبي الأسود ، يهاديه
الشعر ، ويمسك كل واحد منهما صاحبه ، ويتعاضدان ويتراوران ، فولي أبو الجارود
ولاية ، فجفا أبا الأسود وقطعه ، ولم يبدأه بالمكاتبة ولا أجابه عنها ، فقال فيه
أبو الأسود :

أبلغ أبا الجارود عنى رسالة * يروح بها الغادي لربك أو يندو
فيخبرنا ما بال صرمك بعد ما * رضيت وما غيرت من خلق بعد
أأن نلت خيرا سرني أن تناله * تنكرت حتى قلت ذو ليدة ورد^(١)
فعيناك حيناء وصوتك صوته * ثمثله لى غير أنك لا تعدو
لئن كنت قد أزمعت بالصرم يئنا * لقد جعلت أشراط أوله تبسو^(٢)
فإني إذا ما صاحب رث وصله * وأعرض عنى قل منى له الوجد

خبره مع الحارث
ابن خليف وشعره
فيه

قال المدائني : كان لأبي الأسود صديق يقال له الحارث بن خليف ، وكان في شرف
من العطاء ، فقال لأبي الأسود : ما يمنعك من طلب الديوان ؟ فإت فيه غنى وخيرا ،
فقال له أبو الأسود : قد أغناى الله عنه بالعقاة والتجمل ، فقال : كلا ، ولكنك
تركه لإقامة على حبة ابن أبي طالب وبنيض هؤلاء القوم . وزاد الكلام بينهما ،
حتى أظلم له الحارث بن خليف ، فهجره أبو الأسود ، وندم الحارث على ما فرط
منه ، فسأل شعيرته أن تصليح بينهما ، فأتوا أبا الأسود في ذلك وقالوا له : قد
أضنر إليك الحارث بما فرط منه وهو رجل حديد ، فقال أبو الأسود في ذلك :

(١) البدة : الشعر المراكب بين كسرى الأسد . والورد : الأسد .

(٢) أشراط : جمع شرط ، كعب ، وهو العلامة . (٣) حديد : حاة العنان .

لنا صاحب لا كيلُ اللسان * فَيَصُمْتَ عَنَا وَلَا صَايْمُ

وشرُّ الرجال على أهله * وأصحابه الخِمْقُ المَارِمُ

وقال فيه :

إذا كان شيء بيننا قبل إنه * حديدٌ نغالفُ بجهله وترقي

شئتُ من الأصحاب من لستُ بارحاً * أدامه دَمَلُ السقاءِ المخرقِ

وقال المبدئي :

وَلِيَّ عبيد الله بن زياد الحصين بن أبي الحُرِّ العبدي مَهْسَانٌ ، فدامت ولايته

إياها خمس سنين ، فكتب إليه أبو الأسود كتاباً يتصدى فيه لِرَفْدِهِ ، فتهاون به ولم

ينظر فيه ، فرجع إليه رسوله فأخبره بفعله ، فقال فيه :

ألا أبلغا عني حُصَيْنًا رسالةً * فإنك قد قَطَعْتَ أخرى خِلَالِكَا

فلو كنت إذ أصبحت تخرج ماملاً * بميسان تُعْطَى الناس من غير مالِكَا

سألتك أو عرَضْتُ بالود بيننا * لقد كان حقاً واجبا بعضُ ذلكَا

وخبرني من كنت أرسلت أنما * أخذت كتابي مُعْرِضًا بشمالِكَا

نظرت إلى عنوانه وتبذره * كنبذك نعلًا أخلقت من نعالِكَا

حيث كتابي إذ أتاك تمرضًا * لسيبك ، لم يذهب رجائي هنالِكَا

يُصِيب وما يدرى ويخطئ وما درى * وكيف يكون النُّوكُ إلا كذالكَا

فبلغت أبيات أبي الأسود حصينا ، فغضب وقال : ما ظننت منزلة أبي الأسود

بلغت ما يتعاطاه من مسايتنا وتوعيدنا وتوبيخنا ، فبلغ ذلك أبا الأسود فقال فيه :

كتب إلى الحصين
كتاباً فتهاون به
قال فيه شعر

١٢٠
١١

أبلغ حصينا إذا جتته * نصيحة ذي الرأي للمجتنبها
 فلا تك مثل التي آستخرجت * بأطلافيها مُدِيَّةٌ ^(١) أو ريفها
 ققام إليها بها ذابح * ومن تدعُ يوما شعوبُ يميها ^(٢)
 فظلت بأوصالها قدرها * تحشُ الوليدةُ أو تشويها ^(٣)
 وإن تاب نصحي ولا تنهي * ولم تر قسولي بنصح شيئا
 أبرطك صابا وكان المرأ * والصواب قَدَمًا شرابا كريها

وقال خالد بن كلثوم :

كان معاوية بن صمصمة يلقي أبا الأسود كثيرا فيحادثه ويظهر له المودة ،
 وكانت تبلغه عنه قوارص فيذكرها له فيجدها أو يحلف أنه لم يفعل ، ثم يعاود
 ذلك ، فقال فيه أبو الأسود :

ولي صاحب قد رابح أو ظلمته * كذلك ما الخصمان بر وفاجر
 ولاني أمرؤ عندى وعمدا أقوله * لآني ما يأتي أمرؤ وهو خابر
 لسانان معسول طيه حلاوة * وآخر مسموم طيه الشراير ^(١)
 فقلت ولم أنجمل طيه نصيحتي * وللره ناه لا يسلام وزاجر
 إذا أنت حاولت البراءة فاجتنب * عواقب قول تعتريه الماير
 فكم شاعر أرداه أن قال قائل * له في اعتراض القول إنك شاعر
 عطفت طيه عطفة فتركته * لي كان يرضى قبلها وهو حافر

(١) يشير إلى المثل : « كجاجة عن حفيها بظلفها » ، وأصله أن رجلا كان جاثما بأقلامه القفر ،
 فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبحها به ، فبحث الشاة الأرض بأظلافها فسطعت على شفرة فذبحها بها .
 (٢) شعوب : المنية . (٣) حش النار : أوقدها . (٤) يريد أنه حاد ،
 رفي السان : شمر السكين أحدها .

بقافية حذاء سهل رؤيها * وللقلوب أبواب تَرَى ومحاضر^(١)
تَعَزَّى بها من فومه وهو ناعس * - إذ أنتصف الليل - المكل المسافر^(٢)
إذا ما قضى عاده فيها كأنه * للذته سكران أو متساكر

أخبرني عمي قال حدثنا الكزاني قال حدثني العمري عن العتي قال :

كان عبد الله بن عامر مكرماً لأبي الأسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع

فقال فيه أبو الأسود :

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر * من الود قد زالت عليه الثعالب^{١٠}
وأصبح باقي الود بيني وبينه * كأن لم يكن ، والدهر فيه عجائب
إذا المرء لم يُحِبِّكَ إلا تَكْرُها * بدا لك من أخلاقه ما يغالب
فلنأى خير من مُقَامٍ على أذى * ولا خير فيما يستقل المعاتب

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا

أبن النطاح قال ذكر الحرمازي عن رجل من بني الدليل قال :

كانت لأبي الأسود الدؤلي امرأة من بني قُشَيْرِ وأمرأة من عبد القيس ،
فأسن وضعف عما يطيقه الشباب من أسر النساء ، فأما القشيرية فكانت أقدمهما
عنده وأسنهما ، فكانت موافقة له صابرة عليه ، وهي أم عوف القشيرية التي
يقول فيها :

أبي القلب إلا أم عوف وجهها * عجزوا ومن يحب عجزوا يغند^(٣)
كسحق يمان قد تقدم عهده * ورقمته ما شئت في العين واليد

نعمه في عبد الله
بن عامر وكان
مكرماً له ثم جفاه
لتشيعه

فسته مع زوجته
القشيرية والقشيرة
دشمره في ذلك

١٢١
١١

(١) حذاء : سبابة أو منقعة لا يتعلق بها عيب . (٢) أكله : أكله .

(٣) السحق : الثوب اليابس .

وأما الأخرى التي من عبد القيس فهي فاطمة بنت دُعْنَى - وكانت أشبهها وأجملها -
فالتوت عليه لما أسن، وتكرت له وساءت عشرتها، فقال فيها أبو الأسود :
تعاتني مرسى على أن أطيعها * عند كذبتها نفسها ما تمنيت
وظننت بأن كل ما رضى به ضيئت به، يا جهلها كيف ظننت !
وصاحبها ما لو صحبت بمثله * على ذعرها أروية لأكلمت^(١)
وقد غرها منى على الشيب والليل * جنوني بها، جنت حياي وحيت
- يقال : جُنَّ وحُنَّ، وهو من الاتباع كما يقال : حسن بمن -

ولا ذنب لي قد قلت في بده امرنا * ولو عليت ما علمت ما تمنيت^(٢)
تسكني إلى جاراتها وبناتها * إذا لم تجد ذنبا طينا تمنيت
ألم تعلمي أي إذا خفت جفوة * بمثلة أبعدت منها مطي
وأي إذا شقت على حليقي * ذللت ولم أحن إذا هي حيت^(٣)
وفيها يقول :

أفاطم مهلا بعض هذا التمس * وإن كان منك الخد فالعزم مؤنس
تسئم لي لما راتني أحبا * كذي نعمة لم يدها غير أؤنس
فإن تنقضي المهد الذي كان بيننا * وتؤلوى به في ذلك المتحل^(٤)
فاني - فلا يفررك مني تجهل - * لأسلى البعاد بالبعاد المكلس^(٥)
وأعلم أن الأرض فيها متادح * لمن كان لم تسدد عليه بحس^(٦)
وكننت أمرا لا محبة السوء أرتجي * ولا أنا توام بنير معرس^(٧)

(١) الأروية : الأنثى من الوحول . (٢) نساء : عناه وأرقعه في النساء . (٣) شق طيه :
أرقعه في المشقة . ذله وعنه : سلاه وطابت نفسه من إلقه . (٤) تحلس بالمكان : أقام به .
(٥) يقال : سلاه وسلاعه ، وسله وسل عنه . (٦) متادح : جمع مندوحة :
وهي السعة . (٧) المحرس : موضع التبريس ، وهو نزول القوم في السفر آخر الليل للاستراحة .

وقال المدائني :

كان لأبي الأسود الدؤلي مولى يقال له نافع ويكنى أبا الصباح ، فذكرت
لأبي الأسود جارية تباع ، فركب فنظر إليها فأعجبته ، فأرسل نافعاً يشتريها له
ناشئاً لها لنفسه وخدم بأبي الأسود ، فقال في ذلك :

إذا كنت تبني للأمانة حاملاً * فدع نافعاً وأنظر لها من يطيقها
فإن الفتى يحب كذب وإثنه * له نفس سوء يجتوبها صديقها
متى ينخل يوماً وحده بأمانة * تغفل جميعاً أو يُنفل فريقها
على أنه أبقى الرجال سمانة * كما كل ميمان الكلاب سروقها

أخبرني حبيب بن نصر المهلهبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن
محمد المدائني عن أبي بكر الهذلي قال :

أتى أبا الأسود الدؤلي نبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبيعه
الحسن عليه السلام ، فقام على المنبر فخطب الناس ونبي لهم عليا عليه السلام فقال
في خطبته :

« وإن رجلاً من أعداء الله المارقة عن دينه ، اغتال أمير المؤمنين علياً كرم الله
وجهه ومثواه في مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يربى فيها مصادفة ليلة القدر
فقتله ، فيا لله هو من قتل ! وأكرم به وبمقتله وروحه من روح صرّجت إلى الله
تعالى بالبر والتقى والإيمان والإحسان ! لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لا يبين
بعده أبداً ، وهدم ركناً من أركان الله تعالى لا يشاد مثله ، ولأن الله وإنا إليه راجعون ،
وعند الله نحسب مصيبتنا بأمير المؤمنين ، وعليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم
قتل ويوم يبعث حياً » .

أرسل غلامه
يشتري له جارية
فأخذها لنفسه
فقال شعراً في ذلك

خطبته في موت
علي بن أبي طالب

١٢٢
١١

ثم بكى حتى اختلفت أضلعه ، ثم قال :

« وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه وسليبه وشبيهه في خلقه وهديه ، وإني لأرجو أن يهب الله عز وجل به ما أوصى ، ويسد به ما انشلم ، ويجمع به الشمل ، ويطفى به نيران الفتنة ، فبايعوه ترشدوا » .

فبايعت الشيعة كلها ، وتوقف ناس ممن كان يرى رأى العثمانية ولم يظهروا أنفسهم بذلك ، وهرَّبوا إلى معاوية ، فكتب إليه معاوية ودرس إليه رسولا يعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله في الصلح ، ويدعوه إلى أخذ البيعة له بالبصرة ، ويعدّه ويمنّيه ، فقال أبو الأسود :

ألا بلغ معاوية بن حرب * فلا قُرت عيون الشاميين
أق شهر الصيام فحتمونا * بخير الناس طراً^(١) أجمعين
قتلتم خير من ركب المطايا * وخيمها ومن ركب السفينا^(٢)
ومن لیس النزال ومن عذاها * ومن قرأ المشافي والمثينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين * رأيت البدر راق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث حلت * بأنك خيرها حسبا ودينا

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الراشعي عن الهيثم بن عدي عن أبي عبيدة قال :

كان أبو حرب بن أبي الأسود قد لزم منزل أبيه بالبصرة لا ينتجع أرضها ، ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها ، فعاتبه أبوه على ذلك ، فقال أبو حرب : إن كان لي رزق فسألتني ، فقال له :

(١) خيسما : ذلها . (٢) حذاه نلا : أصلاه إياها .

كتب إليه معاوية
يدعوه إلى أخذ
البيعة له بالبصرة
فقال شعرا يرى فيه
على بن أبي طالب

لزم ابنه المنزل لغيره
على العمل والسعي
في طلب الرزق

وما طلب المعيشة بالتمنى * ولكن ألقى دلوك في الدلاء
تجشك بملثها يوما ويوما * تجشك بجحاة وقليل ماء^(١)

وقال المدائني :

شعره في ابن
مولاته لطيفة

كانت لأبي الأسود مولاة يقال لها لطيفة ، وكان لها عبيد تاجر يقال
له مُسَلِمٌ فأبتاع له أمة وأنكحته إياها ، بغاءت بسلام قسمته زيدا ، فكانت
تؤثره على كل أحد ، وتجد به وجد الأم بولدها ، وجعلته على ضيعتها ، فقال فيه
أبو الأسود ، وقد مرضت لطيفة :

وزيد هالكٌ هُلكَ الحُبَّارَى * إذا هلكت لطيفة أو مُسَلِمٌ^(٢)
تبتله فقال وأنتِ أُمِي * فأني بعدها لك زيدُ أُمِي !
ترم متاعه وتزيد فيه * وصاحبها لما يحوى مِغْمُ^(٣)
ستلقى بعدها شرا وضرا * وتقصي إن قُربت فلا تُضمُ
وتلغاك الملامة كلَّ وجه * سلكت ويتنحى حالِكُ ذم

قال : فماتت لطيفة من طعنتها تلك ، وورثها أبو الأسود ، فطرد زيدا عما كان يتولاه
من ضيعتها ، وطالبه بما خانته من مالها فأرجعه ، فكان بعد ذلك ضائعا مهانا بالبصرة
كما قال فيه وتوصده

١٢٣
١١

(١) الهامة : الطين الأسود الممتن . (٢) جاء في لسان العرب : « الحبارى : طائر ،
ومن أمثالهم فيه : « فلان ميت تحت الحبارى » ، وذلك أنها تنحصر مع الطير أيام التحصير فتلق الريش ،
ثم يطير نبات ريشها ، فإذا طار سائر الطير هجرت عن الطيران فتبوء كذا » .
وفي حياة الحيوان الكبير للدبيرى : « وهي من أكثر الطير حيلة في تحصيل الرزق ، ومع ذلك تموت
جوعا لهذا السبب » . (٣) مضم : شديد الغم .

وقال المدائني أيضا :

اشترى جارية
لخدمة فتعزّضت
له فقال في ذلك
شعرا

اشترى أبو الأسود أمة للخدمة ، فبغلت تتعرض منه للنكاح وتطيب وتشتمل
بشوها ، فدعاها أبو الأسود فقال لها : اشتريتك للعمل والخدمة ، ولم أشتريك للنكاح ،
فأقبل على خدمتك ، وقال فيها :

أصلح إني لا أريدك للعبا * فدعى التشمّل حولنا وتبدّل^(١)
إني أريدك للمجيب وللزحّا * ولحمل قربتنا وقلي المرجل
وإذا تروّح ضيفُ أهلك أوغدا * نخذي لآخر أهبة المستقبل

أهدى إليه المنذر
ابن الجارود ثيابا
فقال شعرا يمدحه
فيه

أخبرنا الحسن بن الطيب الشجاعى قال حدّثنا أبو عثانة عن ابن عباس قال :
كان المنذر بن الجارود العبدى صديقا لأبي الأسود الدؤلى تعجبه مجالسته
وحديثه ، وكان كل واحد منهما يشتى صاحبه ؛ وكانت لأبي الأسود مقطعة^(٢) من
برود يكثر لبسها ، فقال له المنذر : لقد أدمنت لفس هذه المقطعة ، فقال له
أبو الأسود : رب مملول لا يستطاع فراقه ؛ فعلم المنذر أنه قد احتاج إلى كسوة
فأهدى له ثيابا ، فقال أبو الأسود يمدحه :

كسالك ولم تستكسه فبيدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وإن أحسب الناس إن كنت حامدا * بحمدك من أعطاك والعرض وافر

أبيات أوصى
بها ابنه

أنشدنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب لأبي الأسود
يوصى ابنه ، وفي هذه الأبيات غناء :

(١) تبدل : لبس البلية ؛ وهى ثوب الخدمة والاصطال . تشمل بالشملة (بالفتح) : تغطى بها ، وهى
كساء دون القفيفة يتصف به . (٢) المقطعات من الثياب : شبه الجباب من الخرو وغيره .

صوت

لا ترسل رسالة مشهورة * لا تستطيع إذا مضت - إدارا كها
أكرم صديق أبك حيث لقيته * وأحب الكرامة من بدأ خبا كها
لا تبدين نيمة حدثتها * وتحفظن من الذي أنبا كها

أخبرني محمد بن خلف بن مرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزي عن القحطاني
عن بعض الرواة أن أبا الأسود الدؤلي اعتذر إلى زياد في شيء جرى بينهما، فكانه
لم يقبل عذره فأنشأ يقول :

اعتذر لزياد في شيء
جرى بينهما فلم
يقبل عذره فقال
في ذلك شعرا

إنني مجرم وأنت أحق الذ * لاس أن تقبل الغداة اعتذاري
فأعف عني فقد سفيهت وأنت الذ * حرء تعفو عن الهنات الكبار

فتبسم زياد وقال : أما إذا كان هذا قولك فقد قبلت عذرك وعفوت عن ذنبك .

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن ابن أنس الأصمعي عن عمه
عن جيسى بن عمر قال :

استشيرني رجل
أن يسأل ولاية
فقال بشعرا

سئل أبو الأسود عن رجل ، وأستشير في أن يوتى ولاية ، فقال أبو الأسود : هو
ما علمته : أهيس أليس ، ألد ملحس ، أن أعطى اتهر ، وإن سئل أزد . قال
الأصمعي : الأهيس : الحاد ، ويقال في المثل :

* إحدى لياليك فوهيس هيسى *

(١) ألد : جد شديد الغصوبة . والملحس : الحريص ، والذي يأخذ كل شيء بقدر طيبته ،
والشجاع كأنه يأكل كل شيء يرضع له . (٢) اتهر : زهر .
(٣) أزد ، كضرب ، تضام وتحمض من بجه .

قال : ويقال نافذة لَيْسَاء : إذا كانت لا تخرج من المبرك . قال : وهو مما يوصف به الشجاع ، وأشد في صفة ثور :

• أليس عن حوائثه ^(٢١) يحيى •

١٢٤
١١

ضمن له كاتب ابن
عامر أن يقضى
حاجة ثم نكت
فقال شعرا في ذلك

أخبرني أحمد بن محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل الغزني قال حدثني أحمد بن الأسود بن الهيثم الحنظلي قال حدثنا أبو محمد عن مؤرج السدوسي عن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال — وكان من أفصح أهل زمانه — قال :

أوصى أبو الأسود الدؤلي كاتباً لعبد الله بن عامر بحاجة له فضمن له قضاءها ثم لم يصنع فيها شيئا ، فقال أبو الأسود :

لعمري لقد أوصيتُ أميس بحاجة • فني غير ذي قضيد على ولا رؤف ^(٢٢)
ولا عارف ما كانت بيني وبينه • ومن خير ما أدلى به المرء ما حُرف
وما كان ما أملتُ منه ففاتي • بأول خير من أني ثقة صُرف

١٠

جناه أبو الجارود
فقال فيه شعرا

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثني محمد بن القاسم مولى بني هاشم قال حدثني أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس قال حدثني بكر بن حبيب السهمي عن أبيه ، وكان من جاساء أبي الأسود الدؤلي قال :

١٥

كان أبو الجارود سالم بن سلمة بن نوفل الهذلي شاعرا ، وكان صديقا لأبي الأسود الدؤلي ، فكان يهاديه الشعر ، ثم تغير ما بينهما ، فقال فيه أبو الأسود :

(١) الأليس : الشجاع الذي لا يبال الحرب • (٢) الحوائث : النفس •

(٣) رؤف : رؤوف •

أبلغ أبا الجارود عن رسالة * يروح بها الماشي ليلفك أو يندو
 فيخبرنا ما بال صرمك بعد ما * رضيت وما خيّر من خلق بعد
 أن نلت خيرا سرفى حين نلته * تنكرت حتى قلت ذوليسدة ورد؟
 فعيناك عيناه وصوتك صوته * ثمثله لى خير أنك لا تعدو
 فإن كنت قد أزمعت بالصرم بيننا * وقد جعلت أسباب أوله تبدو
 فإنى إذا ما صاحب رث وصله * وأعرض عنى قلت بالأبعد الفقد

وكانت وفاة أبي الأسود فيما ذكره المدائني في الطاعون الجارف سنة تسع وستين
 وله خمس وثمانون سنة . قال المدائني : وقد قيل إنه مات قبل ذلك ، وهو أشبه
 القولين بالصواب ، لأننا لم نسمع له في فتنة مسعود وأمر المختار^(١) بذكر ، وذكر مثل
 هذا القول بعينه . والشك فيه هل أدرك الطاعون الجارف أولا ، عن يحيى بن معين .
 أخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن زهير عن المدائني ويحيى بن معين :

صوت

لمرك أيها الرجل * لأى الشكل تنفيل
 أتهجر آل زيلب أم * تزورهم فتعبدل؟
 هم ركب لقوا رجا * كما قند تجمع السبل
 فذلك دأبنا وبنا * لك تجري بيننا الرسل

الشعر لأبي نفيس بن يعلى بن منية ، والفناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى
 الوسطى ، وفيه لابن سريح رمل بالوسطى ، وبجميلة خفيف رمل بالنصر .

(١) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، كان قد خرج يطلب يدم الحسين رضي الله عنه ،

ونشبت به وبين مصعب بن الزبير وقائع انتهت بقتله سنة ٦٧ .

أخبار أبي نفيس ونسبه

١٢٥

١١

نسبه

أسمه حُيَّ بن يحيى بن يعلى بن مُنية، وقيل بل اسم أبي نفيس يحيى بن ثعلبة بن منية، ومنية أمه، ذكر ذلك الزبير بن بكار عن عمرو بن يحيى بن عبد الحميد . قال الزبير : وكان عمي يقول : أسمه ميمون بن يعلى، وأمه منية بنت غزوان أخت حُتْبة ابن غزوان، وأبوه أمية بن عبدة بن همام بن جُثَم بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم، وجدت ذلك بخط أبي عَلم النسابة . قال : ويقال لبني زيد بن مالك بنو العدوية، وهى فُكَيْمة بنت تميم بن الدئل بن حِسل بن عدى ابن عبد مناة بن تميم، ولدت لمالك بن حنظلة زيدا وصدياً وبروحاً، فهم يُدْعَوْنَ بنى العدوية .

بعض أخبار جدّه
يعلى بن منية

وكان يعلى بن مُنية حليفاً لبني أمية وعديداً لهم، وولته وبينهم صهر ومناسبة، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه حديثاً كثيراً وروى عنه حديثاً كثيراً، وعمره بعده، وكان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام .

أخبرني عمي قال حدثنا أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي الكنود قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : مُنيت - أو بليت - بأطوع الناس في الناس عائشة، وبأدهى الناس طلحة، وبأشجع الناس الزبير، وبأكثر الناس مالا يعلى بن منية، وأجود قریش عبد الله ابن حاصر، فقام إليه رجل من الأنصار فقال : والله يا أمير المؤمنين لَأَتِ أَشْجَعُ مِنَ الزبير، وأدهى من طلحة، وأطوع فينا من عائشة، وأجود من ابن حاصر، وسأل الله أكثر من مال يعلى بن منية، وليكون كما قال الله جل وعز : ﴿ فَسَيَقُولُنَّ إِنَّمَا

تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلِبُونَ ﴿١﴾ . فسر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله :
ثم قام إليه رجل آخر منهم فقال :

أما الزبير فأكفيك * وطلحة أكفيك وحوحة
ويعل بن منية عند القتال * شديد التثاؤب والنحنه
وعائش أكفيكها وإعظ * وعائش في الناس مستنصحه
فلا تجزعن فإن الأمور * إذا ما أتيناك مستنصحه
وما يصلح الأمر إلا بنا * كما يصلح الجهن بالإم نفعه^(١)

قال : فسر علي عليه السلام بقوله ، ودعا له وقال : بارك الله فيك . قال : فأما
الزبير فنأشده علي عليه السلام فرجع فقتله بنو تميم ، وأما طلحة فنأشده وحوحة ،
وكان صديقه وكان من القراء ، فذهب لينصرف ، فرماه رجل من عسكرهم فقتله .
فأما ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثير ، ولكني أذكر منه طرفا كما
ذكرت لغيره .

أخبرني أحمد بن الجعد قال حدثني محمد بن جواد المكي قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح عن صفوان بن يعلى
ابن منية عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر : ﴿وَأَدَّأُوا يَا مَالِكُ
لِيَقِضَ حَلَبًا رَبُّكَ﴾ . وقد روى يعلى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا اقتضرت
منه على هذا لتعرف روايته عنه .

روى يعلى الحديث
من النبي صلى الله
عليه وسلم

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا
محمد بن الحكم عن أبي مخنف قال : أقرض يعلى بن منية الزبير بن العوام حين نخرج

أقرض يعلى الزبير
ابن العوام يوم
الجل مالا ، فقضاه
عنه ابنه عبد الله
بعد مقتله

(١) الإقعة : هي ، يستخرج من بطن الجدى الراضع أصفر يصر في صوة مبتلة في اللبن ليلظ كالجبن .

إلى البصرة في وقعة الجمل أربعين ألف دينار ، فقتلها ابن الزبير بعد ذلك لأن
أباه قتل يومئذ ولم يقضه إياها .

قال : ولما صاروا إلى البصرة تنازع طلحة والزبير في الصلاة ، فانفقا على أن
يصلى ابن هذا يوما وابن هذا يوما ، وقال شاعرهم في ذلك :

تبارى الغلامان إذ صلياً * وشح على الملك شيخاهما

ومال وطلمة وابن الزبير * وهذا بنى الخزع مولاها^(١)

فاتهما اليوم خربتاهما * ويعلى بن منية دلاها^(٢)

أخبرني الحرثي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن
يحيى عن جده عبد الحميد قال :

كان يعلى بن منية - ويكنى أبا نفيس ، وسمعت خير جذى يقول اسمه يحيى

وهو من بني المدوية من بني تميم من بني حنظلة - تزوج امرأة من بني مالك بن كنانة

يقال لها زيلب ، ولهم حلف في بني غفار ، وهي من بنات طارق اللاتي يقطن :

نحن بنات طارق * نمشي على النار^(٣)

فتوفيت يتيمة فقال يرثيها :

يارب رب الناس لما تحبوا * وحين أنفضوا من مني وحصبوا^(٤)

لا يسقين ملح وعليب * والمستراد لاسقاء الكوكب^(٥)

* من أجل حماتها ماتت زيلب *

(١) جمع الوادي : منطقة . (٢) أمها : يعني عائشة أم المؤمنين . (٣) النار : جمع غزاة وهي البساط .

(٤) تحبوا : صاروا سيرا سريها دائما (يعني الجميع) . حصبوا : رموا بالحصى . وهي الجمار .

(٥) ملح : موضع من ديار بني جمدة بالبحرين . وطيب : موضع بين الكوفة والبصرة . والمستراد : موضع في سواد العراق من منازل إيد . والكوكب : الماء .

قال الزبير : وأتشدنيها عى مصعب لأبى نفيس بن يعلى بن منية، قال : واسمه
ميمون ، وكان عى يقول : اسم أبى نفيس ميمون بن يعلى ، وقال فى الأبيات :
* لا يسقين عنب وطيب ^(١) *
^{ومعرو}

أخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن يحيى عن جده غسان
ابن عبد الحميد قال :

رأت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنات طارق اللواتى يقطن :
نحن بنات طارق * نمشى على النمارق
فقلت : أخطأ من يقول : الخيل أحسن من النساء .

قال : وقالت هند بنت حنبل لمشركى قريش يوم أحد :

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق
الذر فى الخاني ^(٢) * والمسك فى المغاريق
إن تقبلوا نمارق * أو تدبروا نفايق
* فراق غير وابق *

أخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن يحيى عن عبد الملك
الهديرى قال :

جلست ليلة وراء الضبحاء بن عثمان الخزامى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنا متفجع ، فذكر الضبحاء وأصحابه قول هند يوم أحد :
* نحن بنات طارق *

(١) عنب : اسم موضع .

(٢) الخفة موضع : القلادة .

فقال : وما طارق ؟ فقلت : النجم . فالتفت الضحاك فقال : أبازكريا ، وكيف
بذاك ؟ فقلت : قال الله عز وجل : ﴿ وَالسَّيِّءُ وَالطَّارِقُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ
الْثَّاقِبُ ﴾ . فقالت : إنما نحن بنات النجم ، فقال : أحسنت .

صوت

١٢٧
١١

خليلٌ قوماً في عَطَالَةٍ فَأَنْظُرُوا * أَنَارَا أَرَى مِنْ نَحْوِ يَرِينِ أُمَ بَرْقَا ^(١)

فإن يك بَرْقَا فهو في شُمَيْخَرَةٍ * تَنَادِرُ مَاءً لَا قَلِيلًا وَلَا طَرْقَا ^(٢)

وإن تك نَارَا فهي نَارٌ بِلَتَقَى * مِنَ الرِّيحِ تَسْفِيهَا وَتَصْفِيهَا صَفَقَا ^(٣)

— ويروى : « تَرَاهَا وَتَعْفِقُهَا صَفَقَا » ^(٤) —

لَأُمِّ حُلٍّ أَوْ قَدْ تَشَا طَاهَةً * لِأَوْبَةِ سَفْرَانَ تَكُونُ لَهَا وَقْتَا

الشعر لسويد بن كراع ، والغناء لابن محرز خفيف ثقیل أول بالوسطى عن يحيى
المكي ، وذكر غيره أنه لابن مسجح .

- (١) عطالة : جبل منيف بديار بن سعد .
(٢) المشمر : الجبل القال . الطرق ، الماء
المتجم الذي ينض فيه فكدر فهو مطروق وطرق .
(٣) صفقه الريح : ضربته وركته .
(٤) زهت الريح النبات : هزته فب التدى . وصفها : جمعها وضما .

أخبار سويد بن كراع ونسبه

سويد بن كراع^(١) المكي، أحد بني الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل.
شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الأموية . وكان في آخر أيام جرير والفرزدق .

وذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات فيما أخبرنا عنه أبو خليفة قال :

كان سويد بن كراع شاعراً مُحْكَمًا ، وكان رجلَ بنى عُكْلٍ وهذا الرأي والتقدم
فيهم ، وعُكْلٌ وضبةٌ وعيدى وتيمهم الرّباب .

كان شاعراً مُحْكَمًا
وكان رجلَ بنى
عُكْلٍ وهذا الرأي
والتقدم فيهم

قال : وكان بعض بنى عيدى ضرب رجلًا من بنى ضبة ، ثم من بنى
السيد ، وهم قوم نُكْدٍ شُرْس ، وهم أخوال الفرزدق ؛ فاجتمعوا حتى أُلْمَ أن يكون
بينهم شرٌّ ، فجاء رجل من بنى عيدى فأعطى يده رهينة لينظروا ما يصنع المضروب ،
فقال خالد بن طقمة (ابن الطيفان) حليف بنى عبد الله بن دارم :

أَسْلِمُ إِنِّي لَا إِخْلَاكَ سَالِمًا * أَتَيْتَ بَنِي السَّيِّدِ الْفَوَاةَ الْإِشْأَامَا
أَسْلِمُ إِنْ أَفْلَتَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ * فَوَائِلُ فِرَارًا إِنَّمَا كُنْتَ سَالِمًا^(٢)
أَسْلِمُ مَا أَعْطَى ابْنُ مَامَةَ مَثَلَهَا * وَلَا حَائِمٌ فِيمَا بَلَ النَّاسُ حَائِمًا

فقال سويد بن كراع يحبيه عن ذلك :

قال شعرا بركة به
صل خالد بن طقمة

أَشَاعِرَ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ لَا تَمَّا * فَإِنِّي لَمَّا تَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ لَا تَمُّ^(٣)
مُخَضَّبُ أَفْنَاءِ الرَّبَابِ سَفَاهَةً * وَهَرُّكَ مَوْفُورٌ وَلِيْلَكَ نَائِمٌ

(١) كراع : اسم أمه لا ينصرف ، واسم أبيه عبيد ، وقيل : سبلة العكل (تاج العروس) .

(٢) نُكْدٌ : جمع أنكد ، وهو الرجل العسر الشديد القس . (٣) أعطى يده رهينة :

أسلم نفسه لا سر . (٤) الطيفان : أم خالد بن طقمة . (٥) وائل : طلب النجاة .

(٦) أفناء : أخلاق .

وهل عجب أن تدرك السيد وترها * ونصير لخلق المرأة الأكارم^(١) !
 رأيتك لم تمنع طهية حكما * وأعطيت يربوعا وأنتك راغم^(٢)
 وأنت أمرؤ لا تقبل النصح طائعا * ولكن متى تفهّر فلانك راغم^(٣)

ووجدت هذا الخبر في رواية أبي عمرو الشيباني أتم منه هاهنا وأوضح فذكرته؛ قال:
 كان بين بني السيد بن مالك، من ضبة، وبين بني عدي بن عبد مائة تزام على خبره^(٤)
 بالصمان يقال لها ذات الزجاج، فرمى عمرو بن حشفة أخو بني شيم مات، ورمت
 بنو السيد رجلا منهم يقال له مدليج بن صخر العدوي فكش أباها لم يم، فزرجل
 من بني عدي يقال له مغل على بني السيد وهو لا يعلم الخبر، فأخذوه فشدوه وثاقا
 فأقلت منهم، ومشي بينهم عصمة بن أبيير التيمي^(٥) سفيرا، فقال لسالم بن فلان
 العدوي: لو رهنتم نفسك فإن مات مدليج كان رجل برجل، وإن لم يممت حملت
 دية صاحبهم، ففعل ذلك سالم على أن يكون عند أخم بن حمير^(٦) ابن بني شيم من
 بني السيد، فكان عنده. ثم إن بني السيد لما أبطأ عليهم موت مدليج أتوا أخم
 لينتزعوا منه سالما ويقتلوه، ففرض عليه أخم بيته ثم قال: يا آل أمي - وكانت أمه
 من بني عبد مائة بن بكر - فتمعه عبد مائة. ثم إن بني السيد قالوا لأخم: إلى كم تمنع
 هذا الرجل! أما الدية فوائقه لا قبلها أبدا. فجعل لم أجلا إن لم يممت مدليج فيه
 دفع إليهم سالما يقتلوه به. فلما كان قبل ذلك الأجل بيوم مات مدليج، فقتلوا^(٧)
 سالما، فقال في ذلك خالد بن طقمة أخو بني عبد الله بن دارم، وهو ابن الطيفان:
 أسالم ما ممتك نفسك بسدما * أتيت بني السيد الفؤاة الأشاما؟

(١) يريد بالخلق هنا القصاص. (٢) طهية، من بني حنظلة، وبنو يربوع بن حنظلة
 أبناء عمومته. (٣) راغم: محب آلف. (٤) الخبراء: منبت الخبر، وهو شجر
 السدر، والصمان: جبل في أرض تميم. (٥) كذا في ج، وفي باقي الأصول: «ونير»،
 تصحيف. (٦) في الأصول: «قتلوا به».

أسالم قد منتك نفسك أنما * تكون ديات ثم ترجع سالم
كذبت ولكن نائر منهسل * يُلقيك مصقول الحديدة صارما^(١١)
أسالم ما أعطى ابن مامة مثلها * ولا خاتم فيما بلا الناس حاتم
أسالم إن أفلت من شر هذه * فوائل فرارا إنما كنت حالم
وقد أسلمت نيم عديا فأربعت * بدلت لأسباب المنية سالم^(١٢)
فاجابه سويد بن كراع بالأبيات التي ذكرها ابن سلام ، وزاد فيها أبو عمرو :

دعوت إلى أمر النواكة دارما * فقد تركتكم والنواكة دارم
وكنت كذات البوشم أسما * فطابقت لما نرمتك الغائم^(١٣)
فلو كنت مولى مسلت ما تجللت * به ضبع في ملتقى القوم وأيم^(١٤)
ولم يدرك المقتول إلا مجرّه * وما أسأرت منه النسر القشام^(١٥)
عليك ابن عوف لا ندعه فأنما * كففاك مواليها الذي جر سالم
أخذ كرا قواما كفوك شئونهم * وشأنك إلا تركه متفاهم

- (١) تبسل : عيس فضبا أو نجاة . (٢) أسلمت : خللت . أربعت : اطبأت ، من قولم : أربع القوم إذا أقاموا في المربع . دلت من التذلية ، يقال : دلاه في حفرة القهرأى أرسله إليه ، والأسباب : الحبال . (٣) البز : جلد الحمار يحشى تبنا فيقرب من الناقة فتعطف عليه لتدر . ورثمت أسما : شققت . وانظر اللسان (شرم) وفي الأصول «سربت» . وطابقت : أذعنت ورجعت . النعام : خربة كالكرة تدخل في أنف الناقة لتلا تسم . (٤) زعموا أن الرجل إذا ضربت عنقه سقط على وجهه فإذا انتفخ انتفخ غرمله وحظ ، فقلبه عند ذلك على الفقا ، فإذا جاءت الضع لتأكله ، فرائه من تلك الحال استدخلت غرمله وقضت وطرها منه ثم أكلته . الحيوان ٥ : ١١٧ (طبعة الحلبي) وتجل الفصل الناقة : علاها ، وفي الأصول « تحملت » تصحيف ، والواحم : المشبهة للضراب .
(٥) أسأرت : أبطت . نمر قشم : سرق .

قال : وقال سويد بن كراع في ذلك :

أرى آل يربوع وأفناء مالك * أعضوك في الحرب الحديدة المتقبا^(١)

هم رفعا فأس الهام فادركت * لسانك حتى لم تدع لك مشربا^(٢)

فإن صدت عادوا بالتي ليس فوقها * من الشر إلا أن تبنت عجبا

وتصبح تُدرى الكمكية قاعدا * ويُنْتَف من لبتك ما كان أزعبا^(٣)

— تدرى : تمشط بالمدري كما يفعل بالنساء ، والكمكية : مشطة معروفة —

فهل سألوا فينا سواء الذي لهم * وهل نحن أعطينا سواء قمعجا^(٤)

ويروى : فهل سألونا خصلة غير حقهم *

وهو أجود .

قال : فاستعدت بنو عبد الله سعيد بن عثمان بن عفان على سويد بن كراع في هجائه إياهم ، فطلبه ليضربه ويحبسه ، فهرب منه ، ولم يزل متواريا حتى شكَّم فيه ، فأتمته على ألا يعاود ، فقال سويد بن كراع :

تقول أبنة العوف ليل ألا ترى * إلى ابن كراع لا يزال مُفزعاً

خافة هذين الأميرين مهدت * رقادى وعشقتى بياضا تفرقا^(٥)

على غير جرم غير أن جار ظالم * على لجهزت الفصيدة المفزعا

(١) المنقب : المنقب . أعضوك الحديد : جعلوك تسفه .

(٢) الهامة : الهمة المشرقة على الحق . فأس الهام : الحديدة القائمة في الخنك .

(٣) البيت : صفحة العنق . الزغب : صفار الشعر . (٤) المدري : المشط .

(٥) سواء وسوى واحد . (٦) يريد سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه ، كما

جاء في لسان العرب (جزء) . وفيه أن العرب وبما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين . وروايته : « بيانا مقزعا » ورجل مقزح : دقيق شعر الرأس منفرد لا يرى على رأسه إلا شعرات منفردة تطاير مع الريح .

استعدت بنو
عبد الله سعيد بن
عثمان عليه

وقد هاجى الأقوام لما رميتهم * بفاقرة إن هم أن يشجعوا^(١)
 أبيتُ بأبواب القوافي كأنما * أصايدى بها صربا من الوحش نزعوا^(٢)
 أكاثبها حتى أصرمت بعدما * يكون صغير أو بعيد فاهجما^(٣)
 بفحشنى خوف ابن عثمان ردها * ورعيته صيفا جديدا وقرىبا^(٤)
 نهانى ابن عثمان الإمام وقد مضت * نوافيد لو تزدى الصفا لتصدما^(٥)
 حوارق ما يتركن كما بعظمه * ولا عظم لحم دون أن يتمزما^(٦)
 أحقا هداك الله أن جار ظالم * فأنكر مظلوم بأن يؤخذ معا
 وأنت ابن حكام أقاموا وقوموا * قرونا وأعطوا نائلا غير أنطما^(٧)

أخبرنى محمد بن مزيد بن أبى الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه

عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال :

أفجع سويد بن كراع بقومه أرض بن تميم ، بغاور بن قريع بن عوف بن كعب
 ابن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فأنزله بنيض بن حاصر بن شماس بن لؤى بن أنف
 الناقة بن قريع وأرعاه ، ووصله وكساه . فلم يزل مقبلا فيهم حتى أحيأ ، ثم ودعهم^(٧)
 وأتى بنيضا وهو فى نادى قومه وقد مدحه فأنشده قوله .

الطلع بقومه أرض
 بن تميم

قال حماد : ومن لا يعلم هذه القصيدة للخطبة لكثرة مدحه بنيضا ،

وهى لسويد بن كراع :

- (١) فاقرة : داهية تكسر الفجار . (٢) صايدة : داراء وماتره . (٣) أكاثبها :
 أرافيا وأراعيا . (٤) رداء : رماء . الصفا : الجسارة الصلدة الضخمة واحدها صفاة .
 (٥) حوارق : جمع عارقة ، من عرق العظم : أكل ما عليه من اللحم . ولى ط : « يلجأ » .
 (٦) الاصلح فى الأصل : المقطوع اليد . (٧) أحيأ : حسنت حال مواشيه .

إِرتَعْتُ لِلزَّوْرِ إِذْ حَيًّا وَأَرْقَى * وَلَمْ يَكُنْ دَانِيَا مَنَّا وَلَا مَدْدَا^(١)
 وَدُونَهُ سَهَسَبٌ تُنْقِى الْمَطَى بِهِ * حَتَّى تَرَى الْعَنْسَ تُلْقَى رَحْلَهَا الْأَجْدَا^(٢)
 إِذَا ذَكَرْتَكَ فَاضْتِ مَبْرَقَى دِرَّأً * وَكَادَ مَكْتُومٌ قَلْبِي يَصْدَعُ الْكِدَا
 وَذَلِكَ مَنَى هَوَى قَدْ كَانَ أَصْمَرَهُ * قَلْبِي لِمَا أَزْدَادَ مِنْ نَقْصٍ وَلَا نَفْدَا
 وَقَدْ أَرَانَا وَحَالُ النَّاسِ صَالِحُهُ * نَحْتُلُ مَرْبُوعَةً أَدْمَانَ أَوْ بَرْدَى^(٣)
 لَيْتَ الشَّبَابَ وَذَلِكَ الْمَصْرَ رَاجِعَنَا * فَلَمْ نَزَلْ كَالَّذِي كُتِبَ بِهِ أَبَدَا
 أَيَّامَ أَعْلَمَ كَمْ أَعْمَلْتُ مَحْوُكُمُ * مِنْ عِرْمِيسٍ طَاقِدٍ لَمْ تَرَاعُ الْوَلَدَا^(٤)
 تُصْبِغُ عِنْدَ الْمَرْى فِي الْبَيْدِ سَامِيَةً * سَطْعَاءَ تَنْهَضُ فِي مَيْتَانِهَا صُغْدَا^(٥)
 كَأَنَّ رَحْلِي عَلَى حُمُشٍ قَوَائِمِهِ * بِرَيْلٍ مِرْنَانَ أَمْسَى طَاوِيَا وَحَدَا^(٦)
 هَاجَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ * وَطُفَاءٌ تَحْمِلُ جَوْنَا مُرْدَقًا نَضْدَا^(٧)

(١) الزور : الطيف . الصدق : القصد والقرب . (٢) سهب : مفازة . أنشاء السفر .

أهزله . العنس : الناقة الصلبة . ناقة أجد : قوية موقوفة الخلق ، متصلة بقار الظهر .

(٣) أدمان : شعبة يثربا وبين بدر ثلاثة أيام . بردى : جبل بالجهاز . ربت الأرض فهي

مربوعة : أصابها مطر الربيع . (٤) العرس : الناقة الصلبة . ناقة عائد : تعقد بذنبها عند

الفتح . رمت الناقة ولدها : عطفت عليه ولزمته . (٥) أصاخ له : استمع . سطعا :

طويلة العنق . الميتاء : الطريق المسلوكة . (٦) على حمش قوائمه : أى على نور وحش

قوائمه حمش أى دقاق ، وهو فى ذلك يثأر قول الثابتة الدياني :

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ الْتَهَارِيَا * بِدَى الْجَلِيلِ عَلَى مَسَانٍ وَحَدَا

مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْفَى أَكْأَمِهِ * طَاوَى الْمَصِيرَ كَيْفَ الصَّبْلِ الْقَرْدَا

سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ * تَرْجَى الشَّالَاطِ عَلَيْهَا جَامِدُ الْبَرْدَا

وهرثان : اسم واد دون وادى القرى إلى فيند ، كثير الوحش ، وفى الأصول : « يزىل ضرثان »

تصحف . طاريا : ضامرا . وحدا : وحيدا منفردا . (٧) الجوزاء : من بروج السماء .

السارية : السحابة تسمى ليلا . صحابة وطفا : مسترخية لكثرة ماثها ، أوهى الدائمة السح الحثيث .

والجئون يطلق على الأسود والأبيض . مردقا : متابعا متواليا . النضد : السحاب المترام .

فأبالحاته إلى أرطاة عاتكة * فيحاة ينال منها تُربُّ ما ألبدا^(١)
 تحال يعطيه من جُول الرّذاذ به * منغلا يبدى داريّة فردا^(٢)
 حتى إذا ما أنجحت عنه دجته * وكشّف الصبغ عنه الليل فاطردا^(٣)
 غدا كذى التاج حلتّه أساوره * كأنما أجتاب في حرّ الضحى سندا^(٤)

وهي طويلة أخصرتها، يقول فيها :

لا يُبعد الله إذ ودّعت أرضهم * أنى بنيضا ولعن غيره بعدا^(٥)
 لا يبعد الله من يعطى الجزيل ومن * يحبوا الخليل وما أكدى وما صلبا^(٦)
 ومن تلاقبه المعروف معترفا * إذا أجره صفا المذموم أو صلبا^(٧)
 لا يقبّه مفضلا تندى أنامله * إن يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
 تجيء صفوا إذا جاءت عطيتّه * ولا تحالط ترنيقا ولا زهدا^(٨)
 أولاه بالمفخر الأعل وأعظمه * خلّفا وأوسمه خيرا ومتفدا^(٩)
 إذا تكلف أقوام صنائمه * لا قوا ولم يظلموا - من دونها صعبا^(١٠)

١٣٠
١١

(١) الأرطاة : واحدة الأرطى وهو هجرينيت بالربل ، وعكك الرمل ، تملقه وارتمع فلم يكن فيه
 طريق ، ورملة جازك : فيها تمعد لا يقدر الجير على المشي فيها إلا أن يحفر ، وفي الأصول « ماتكة »
 تصحيف : فيحاء : راسمة : التبد : تلبذ يعضه على بعض . (٢) العطف : الجانب : جُول :
 جولان . الداريّة : المنسوبة إلى دارين . فرد : (كسبب وحق) : تنقطع القسرين لا مثل له
 في جودته . (٣) الدجّة : الظلمة . (٤) اجتأب القميص : لبسه . السند : ضرب
 من البرود . (٥) يند : هلك . (٦) أكدى : يحلّ رقل غيره . صلب : يحلّ .
 (٧) أبرعت الأرض : لم يوجد فيها نبت ولا مرعى . صلب الزند : صوت ولم يور ، ويقال
 للبخل : صلب زاده . (٨) الترييق : التكدير ، والزهد : القلة . (٩) يقال في ماله
 متقد : أى صلب . (١٠) الصعد : المشقة .

بِحَرْ إِذَا نَكَسَ الْأَفْوَامُ أَوْ تَجَرَّوْا * لَا قِيَتَ خَيْرَ يَدِيهِ دَائِمًا رَغْدًا
لَا يَحْسِبُ الْمَدَحَ خَدْمًا حِينَ تَمْدَحُهُ * وَلَا يَرَى الْبُخْلَ مَنَاهَ لَهُ أَبَدًا
إِنِّي لَرَأَيْدُهُ وَدِّي وَمَنْصَرَقِي * وَحَافِظُ غِيَبِهِ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا

صوت

حَتَّقِي حَانِيَاتِ الدَّهْرِ حَتَّى * كَأَنِّي خَائِلٌ يَدْنُو لِي صَيْدٌ
قَرِيبٌ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مِنْ رَأْيِي * - - - وَلَسْتُ مُقَيَّدًا - - - أَنِّي بِقَيْدِ
صِرْضِهِ مِنَ الْوَافِرِ . الْخَائِلُ : الَّذِي يَتَقَرَّرُ لِلصَّيْدِ وَيَضَعِي حَتَّى لَا يُرَى . وَيُقَالُ
لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ خِدَاعَ صَيْدٍ أَوْ إِنْسَانٍ : خَنَلَهُ ، وَرَى أَمْرَهُ فَلَمْ يُظْهِرْهُ . وَمَنْ
رَوَاهُ : « كَأَنِّي خَائِلٌ » لِأَنَّهُ يَعْنِي الَّذِي يَنْصَبُ حِيَالَهُ لِلصَّيْدِ . الشَّعْرُ لِأَبِي الطَّمَعَانِ
الْقَيْنِيِّ . وَالْغَنَاءُ لِإِبْرَاهِيمَ مَاخُورِيٍّ وَهُوَ خَفِيفُ الثَّقِيلِ الثَّانِي بِالْوَسْطَى . وَذَكَرَ
ابْنُ حَبِيبٍ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِلْمَسْجُوحِ بْنِ سِبَاعِ الضَّبِّيِّ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى مَا قَالِ
فَلَأَبِي الطَّمَعَانِ تَمَاقُطٌ فِيهِ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا يُسَكُّ فِيهِ أَنَّهُ لَهُ قَوْلُهُ :

صوت

أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ * دُبَى اللَّيْلِ حَتَّى نَفَخَ الْجَزَعُ نَافِئُهُ
الْغَنَاءُ لِمَرْيَبِ ثَانِي ثَقِيلٍ وَخَفِيفِ رَمْلٍ ، وَذَكَرَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ أَنَّ خَفِيفَ الرَّمْلِ لَهَا ،
وَأَنَّ الثَّقِيلَ الثَّانِي لَغَيْرِهَا .



تم الجزء الثاني عشر ويليه الجزء الثالث عشر

وأوله أخبار أبي الطَّمَعَانِ الْقَيْنِيِّ

مطابع کوستاسماس وشركاه

ه شارع وقف الخمر بومل بالظاهر - ٩٠١ ١٨
الرياض

بيان

روجع هذا الجزء على النَّسخ التي رُمي إليها في الأجزاء السابقة بالحروف :
 أ، ج، د، هـ، ز، ح، ط، ق، ر، س، ع، ف، وقد وُصفت جميع هذه النسخ في مقدمة الجزأين : الأول
 والثاني من هذه الطبعة . وروجع أيضا على نسخة مصورة بدار الكتب المصرية
 برقم ١٩٠١٨ ز، مأخوذة من معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية عن
 النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة « فيض الله » بالآستانة تحت الأرقام : ١٥٦١ ،
 ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ . وقد رُمي إليها بالحرف « ف » .

وأصل هذه النسخة نسخة تقع في أربعة وعشرين مجلدا ، كتبت سنة ٥٢٦ هـ ،
 وجاء في آخرها ما نصه : « كتب هذا الجزء والأجزاء التي قبله ، التي تشمل على جملة
 الكتاب ، وهي أربعة وعشرون جزءا هبة الله بن علي بن مسعود بن إبراهيم
 ابن عبد الحميد الطيب ، حامدا الله تعالى ، مصليا على نبيه محمد المصطفى ، وعلى آله
 الأخيار ، وسلم تسليما . وفرغ منها في جمادى الأولى من سنة ست وعشرين وثمانمائة ،
 وحسبنا الله ونعم الوكيل . رب أنعمت فيزد ، وأختم بخير طاعتك » .

والموجود من أجزائها : الثامن ، والتاسع ، والثاني عشر ، والخامس عشر ،
 والسادس عشر ، والتاسع عشر ، والحادي والعشرون ، والثالث والعشرون ،
 والرابع والعشرون .

وقد أقر كل جزء نص وافية للكتاب كله ، وقفها عبد الباسط بن خليل الشافعي .
 على خزانته بالتحقيق التي أنشأها ، بخط الكافوري ، مؤرخة في ١٤ شعبان سنة ٨٢٦ هـ .

وبالصفحة الأولى من كلّ جزءٍ حليّةٌ منقوشةٌ بنقوشٍ عربيةٍ، بداخلها بيانُ الجزءِ
وَأَسْمَ مؤلّف الكتاب، وبكُلِّ جزءٍ فهرسٌ يَحْتَوِيّاته .

وهذه النسخة مكتوبةٌ بِالْحَطِّ النَّسَخ، ومُسَطَّرُهَا ١٥ سطرا .

وورد في آخر الجزء الثاني عشر هذه العبارة : « طالع الفقير في هذا المجلّد .

وَأَتَتْقَى مِنْهُ مَا أَحْتَاجُهُ لشرح شواهد مغنى اللبيب، وشرح شواهد الرضى على الكافية
الحاجية . كتبه عبد القادر البغدادي سنة ١٠٧٣ » .

وفي آخر الجزء السادس عشر، والثالث والعشرين أيضا ما يثبت مطالعة
عبد القادر البغدادي لها .

♦ ♦ ♦

ويبدأ الجزء الثامن ببقية أخبار «جميل»، وينتهي بآخر أخبار «سلامة القمص»
وقد ذكرت في هذا الجزء أخباراً حارثة بن بدر، وهي مما لم تذكر في طبعة بولاق،
وقد أورد «برونو» هذه الأخبار فيما أسماه الجزء الحادى والعشرين. وفي هذا الجزء
سَقَطَ يقع بعد النصف الأول من لوحة ٨٨، يحتوى على آخر أخبار حارثة بن بدر
وأخبار أبي دُلْف .

والجزء التاسع يبدأ بأخبار العباس بن الأحنف، وينتهي بأخبار الأشهب،
وفي أخبار الأشهب سَقَطَ يقع بعد نهاية لوحة ١٦٥، وهو يوافق ص ١٦٨ سطر ١٧
إلى ص ١٦٩ سطر ١٦ من الجزء الثامن من طبعة بولاق .

والجزء الثاني عشر يبدأ بأخبار «علوية» وينتهي بأخبار «أبي الأسود الدؤلى» .
وفي أخبار «أبي وجرة» بعد نهاية لوحة ١٥١ سَقَطَ يوافق ص ٨٥ من ٧ إلى
ص ٨٦ من الجزء الحادى عشر من بولاق، ويوجد بعد نهاية لوحة ١٥٦ أيضا
سَقَطَ يوافق في بولاق ص ٩٠ من ٣٠ إلى ٩٧ من ٢١ من الجزء الحادى عشر .

والجزء الخامس عشر يبدأ بذكر «حبابة» وينتهي بأخبار «يوم الكديد وقتل دبيعة بن مكرم» وفي ترجمة «عمرو بن معد يكرب» سقط يقع بعد النصف الأول من لوحة ٥٠ إلى آخر ترجمته، وهو في بولاق من ص ٣٢ إلى ص ٣١ من ٢٠ من الجزء الرابع عشر. ويلاحظ أن السقط الموجود في بولاق ص ١٢٩ موجود في آخر هذا الجزء وأول الجزء السادس عشر.

والجزء السادس عشر يبدأ بأخبار «عنبرة» ، وينتهي بأخبار «ذات الخال» . ويلاحظ أن أخبار عنبرة الموجودة في هذا الجزء تقع في الجزء السابع من ١٤٨ - ١٥٣ من بولاق . وفي ترجمة «أحمد بن يحيى المكي» بعد نهاية لوحة ١٢١ سقط يوافق في بولاق ص ٦٦ من ٤ وينتهي في ص ٦٧ من ٣ من الجزء الخامس عشر. وفي أخبار «ذات الخال» بعد نهاية اللوحة ١٣٨ سقط يوافق في بولاق من ص ٨٢ من ٢٧ إلى ص ٨٣ من ٢٦ من الجزء الخامس عشر.

والجزء الثامن عشر يبدأ بأخبار «أبي عطاء السندی» وينتهي بأخبار «أشجع الساسی» ، وفي آخر أخبار أبي عطاء سقط يتناول آخر أخباره وأول أخبار «خالد بن يزيد ورملة» ويوافق في بولاق ص ٨٣ من ٢ إلى آخر ص ٨٩ من الجزء الخامس عشر. وفي أخبار «ذی الرمة» بعد نهاية لوحة ٤٤ سقط يقع في بولاق ص ١٢٥ من ٤ إلى ص ١٢٦ من ١ من الجزء الخامس عشر.

والجزء التاسع عشر يبدأ بأخبار «يزيد بن مفرغ» وينتهي بأخبار «عوف القوافی» ، وفيه ترجمة كاملة «لمسلم بن الوليد» وهي غير موجودة في بولاق . وتوافق ما قبله المستشرق «دي غويه» في آخر ديوان مسلم بن الوليد المطبوع في لندن سنة ١٨٧٥ قلا عن نسخ موهنخ ، وفي هذا الجزء أيضا أخبار صرورة

أبن أذينة ، ومخارق ، وأبى عجمن ، وزهير بن جناب ، مما لم يذكر في بولاق ، وهو مما نشره « برونو » في الجزء الذى أسماه الحادى والعشرين .

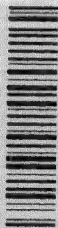
والجزء الحادى والعشرون يبدأ بأخبار « خالد بن زيد الكاتب » وينتهى بأخبار « هذبة بن خشرم » . وفيه أخبار تأبط شرا . وفيه من أخبار خالد بن زيد الكاتب ، والمسدد ، وسلمة بن عياش وأم جعفر ، وأيمن بن نعيم ، وحجبة ابن المضرب ، وأبى الهندي ، وسعيد بن وهب ، ورؤبة بن العجاج ، وعمر بن براق ، والشنفرى ، والخليل بن عمرو ، وطلحة بن عبدة ، وأبى نعراس الهذلى . وآبن دارة ، ومسعود بن نحرشة ، وبحر بن الغلاء ، وهذبة بن خشرم ، مما لم يذكر في طبعة بولاق ، وهى مما أورده « برونو » أيضا في الجزء الحادى والعشرين .

والجزء الثالث والعشرون يبدأ بأخبار « صرة بن محكان » ، وينتهى بأخبار « محمد بن الحارث » وفيه زيادة عن طبعة بولاق أخبار أبى حشيشة ، وعنان ، والحسن بن وهب ، وفيه أخبار محمد بن عبد الملك الزيات تزيد عما في بولاق بمقدار ٨ صفحات .

والجزء الرابع والعشرون يبدأ بأخبار « مائى الموسوس » ، وينتهى بأخبار « صمارة » ، وفيه زيادة عن بولاق أخبار « أبى صخر الهذلى » — مما هو موجود في الجزء الحادى والعشرين — وأخبار « يحيى بن أبى طالب » وهى غير موجودة في بولاق . وهذا الجزء هو آخر الكتاب في هذه النسخة .



Bibliotheca Alexandrina



0488359